

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



مركز بحوث وتطوير علوم إندونيسيا



كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦٧ م

رمضان سنة ١٣٨٦ هـ

مجلة
مجمع اللغة العربية بالقاهرة
«مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق»

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

نصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري
وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن
آرائهم الشخصية .

من مشاكل لغتنا العربية

للعربية مشاكل كما لغيرها من اللغات ؛ ولعل أهمها في زمننا هذا اتخاذ الوسائل الناجمة لجعل لغتنا صالحة في يسر لتعليم الجامعي وللتعبير عن حاجات المدنية الحاضرة ، ثم توحيد المصطلحات العربية في معجم أعجمي — عربي تعول عليه الأقطار العربية .

ولطالما بحثت في هذين الموضوعين منذ سنين إلى اليوم ، ولكن بحثها لا يزال قائماً وكأنه جديد .

وأخيراً راجعني الأستاذ الألمي السيد فؤاد الشايب رئيس تحرير مجلة « المعرفة » التي تصدرها الحكومة في دمشق راغباً إليّ بيان رأبي فيها فكتبت له هذا المقال ، وهو من موضوعات مجلتنا الأساسية ، ولذلك رأيت لجهة المجلة والطبوعات في المجمع إدراجه فيها .

(١) التعليم العالي باللغة العربية :

في الرابع والعشرين من آب « أغسطس » سنة ١٩٥١ ، أي منذ خمس عشرة سنة ، بعثت إليّ منظمة اليونسكو في باريس برسالة ترغب إليّ فيها أن أوافي المنظمة ببحث عنوانه المترجم : « حركة تجديد اللغة العربية التي يجب أن تصلح للتعبير عن حاجات الحياة الحديثة وتصلح للتعليم العالي » .

وجاء في الرسالة المشار إليها أن المنظمة تسعى للحصول على دراسة علمية عن التعليم باللغات القومية والمحلية ، وأنها عازمة على عقد مؤتمر صغير من الخبراء لمدارسة هذا الموضوع في شهر تشرين الثاني « نوفمبر » من السنة الملمع إليها ، وأنها كتبت إلى عدد من الاختصاصيين أن يعالجوا في مقالات لهم جوانب الموضوع اللغوية والانتربولوجية والاجتماعية والسيكولوجية والتربوية ، حتى تكون هذه المقالات والبحوث في يد المؤثرين .

ومما جاء في الرسالة أن منظمة اليونسكو يهتما ، فيما يختص بتطور اللغة العربية حتى تصلح للتعليم العالي والتعبير عن حاجات الحياة العصرية ، أن أكون الخبير المختص ، وأن أبعث إليها بدراسة تتراوح بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف من الكلمات (من عشر صفحات إلى عشرين صفحة) أتناول فيها في إيجاز نشأة حركة التجدد في لغتنا ، والمشاكل التي تعترض عمل العاملين في هذا الباب ، والأساليب التي انتبعت في إغناء اللغة (اشتقاق ، تضمين ، نحت ، تركيب مزجي ، تعريب) ، وآراء المحافظين والمتساهلين (في هذه الموضوعات وفي موضوع قياسية بعض الصيغ) ، وأخيراً خلاصة آرائي ومقترحاتي الشخصية .

ومن الواضح أن هذا الطلب معناه أن أوجز في عشرين صفحة كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » الذي تشتمل طبعته الثانية على مائتين وعشرين صفحة . ومن الطبيعي أن تحجب دراستي مقتضبة .

ومع هذا فقد كتبته بالفرنسية والعربية وبمشتبها في ١٤/١٠/١٩٥١ إلى منظمة اليونسكو فجاءني منها بعد حين أن الدراسة المذكورة عُدت مستنداً للعمل ووُزعت على خبراء اليونسكو في مؤتمرهم المعقود في شهر تشرين الثاني « نوفمبر » سنة ١٩٥١ .

وقد نشرت' النسخة العربية منها في الجزء الثالث من المجلد السابع والعشرين « عدد تموز سنة ١٩٥٢ » من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .
والذي يهمكم معرفته الخلاصة التي أنهيت' بها تلك الدراسة فيما يختص بالتعليم العالي وهي :

المقدمة :

تتعصب الشعوب العربية لأغتها قومياً ودينياً . وتسعى الدول العربية المستقلة لجعل هذه اللغة صالحة لجميع مراحل التدريس في المدارس الحكومية . ومن المؤكد أنها اليوم تتسع لجميع العلوم التي تدرّس في التعليم الثانوي ، وفي دور المعلمين الابتدائية ، وفي المدارس الزراعية والصناعية والتجارية المتوسطة . أما العلوم التي تدرّس في الجامعات فبعضها يمكن تدريسه بالعربية دون كبير عناء ، كالعلوم الحقوقية على أنواعها ، وكالرياضيات والفلسفة وعلم النفس والتاريخ والجغرافيا والفلك . وبعضها يكون في تدريس مطولاتها بالعربية صعوبة يلاقيها الأساتيد كعلوم الطب والهندسة والكيمياء وعلم الحياة وعلم الأنساج وغيرها .

وقد نتج عن هذه الصعوبة كون الطب والهندسة يدرّسان الآن بالإنكليزية في جامعات القاهرة وبغداد . أما الجامعة السورية في دمشق فهي تدرّس العلوم بالعربية في جميع كلياتها : (طب ، صيدلة ، طب أسنان ، هندسة ، علوم ، آداب ، حقوق ، دار المعلمين العليا) . وقد خدم أساتيدنا العربية بإيجاد مصطلحات علمية عديدة ، وبتأليف مؤلفات عربية مفيدة في الدروس التي يلقونها على الطلاب .

ويجب أن لا ننسى أن ثمة مصطلحات علمية عديدة لم يجد أو لم يضع أساتذة تلك الجامعة لها مقابلاً عربياً فعربوها ، أي استعملوها كما وردت بالفرنسية بعد وضعها في قالب عربي ، كما أن الكتب التي ألفوها قليلة لا تسمح لخريج الجامعة بأن يوسع معلوماته في بعض العلوم .

وبناء على هذه الملاحظات وغيرها يمكننا القول بأن المفكرين العرب ثلاثة آراء في لغة التعليم العالي : الأول جعل التعليم العالي كله بلغة أجنبية . وأصحاب هذا الرأي قلة ليس لها كبير تأثير ، والعمل به مضر باللغة العربية ضرراً كبيراً .

والثاني تدريس بعض العلوم بالعربية ، وبعضها بلغة أجنبية ، على ما هي الحال عليه في جامعات مصر والعراق . وأصحاب هذا الرأي كثيرون في ذينك القطرين .

والرأي العام متجه إلى تعميم التعليم بالعربية عندما تتقدم أعمال وضع المصطلحات العلمية في الجامعات اللغوية ، ولا سيما في مجمع مصر .

والثالث جعل العربية لغة التدريس في جميع العلوم العالية . وهذا الرأي السائد في سورية يحتاج على ما أرى إلى مراعاة الأمور الآتية :

(١) اتقان تدريس لغة أجنبية كبيرة (كالفرنسية أو الإنكليزية مثلاً) في المدارس الثانوية .

(٢) تدريس تلك اللغة في كليات الجامعة أيضاً .

(٣) جلب أساتذة أجنب يلقون دروساً ومحاضرات عملية (لا نظرية) باللغة الأجنبية ، على ما كانت عليه الحال في كلية الطب بدمشق أيام الانتداب الفرنسي .

(٤) ذكر الألفاظ العلمية في أثناء التدريس بالعربية ، لأن هذه الألفاظ مشتركة بين اللغات الحية .

وبهذه الوسائل الأربع يستطيع الطالب الذي يدرس الدروس بالعربية في كليات الجامعة أن يوسع بعدئذ معلوماته ويختص في معاهد الاختصاص بالديار الغربية .

وبعد فحن العرب لا نستطيع التخلي عن لغتنا ولا عن تراثنا العلمي والأدبي الكبير . ونحن جاهدون اليوم لجعل لغتنا صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة ، فتمكن بذلك من التوفيق بين ثقافتنا العربية والثقافة الغربية . وأعتقد أننا سنبلغ هذه الغاية . (انتهت الخلاصة) .

(٢) توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية :

كنت ألفت بحثاً في هذا الموضوع في الدورة الحادية والعشرين « سنة ١٩٥٤ » لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فنشر المجمع هذا البحث في الجزء الحادي عشر من مجلته ، أما أنا فنشرت مضمونه في الطبعة الأولى والطبعة الثانية من « كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، في القديم والحديث » وفي المجلد الأربعين (١٩٦٥) من هذه المجلة . والبحث طويل لا يمكن ذكره في هذه العجالة ، ولكن يمكن تلخيص نقاطه الأساسية فيما يلي :

كنت ذكرت غير مرة وفي مناسبات شتى أن تعدد المصطلحات العربية للمعنى العلمي الواحد أصبح داء من أدواء لساننا ، وأن هذا الداء يتفاقم ويستشري كلما تقدم التعليم ، وتقدمت الثقافة في البلاد العربية ، وظهر فيها أساتيد يضعون المصطلحات العربية أو يقبسونها ثم يتعصبون لها .

وذكرت مرات أن توحيد المصطلحات العربية لا يتم بعقد المؤتمرات ، وإبداء التمنيات ، أو بصنع معجمات أو قوائم لمصطلحات مختلفة من قبل الاتحاد

العلمي العربي ، أو من قبل مؤتمرات محامين وأطباء وأدباء ، أو من قبل أفراد ، على اختلاف صلاح الجميع لوضع المصطلحات أو تحقيقها .

فتوحيد المصطلحات العربية عمل قومي كبير يجب أن تشترك في تحقيقه الدول العربية كافة بعلمائها وأموالها . وكنت منذ اثنتي عشرة سنة قد درست لإنجازه ستين ألف جنيه مصري من المال وخمس سنين من الزمن . أما اليوم فقد يحتاج إنجازه إلى ضعف المال المذكور ؛ وليس ذلك مبلغاً كبيراً ، فالدول العربية تستطيع تحمله في جامعتها دونما تأفف .

وبعد فما معنى توحيد المصطلحات العلمية والفنية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة في لغتنا العربية ؟

معناه أن يكون في الأقطار العربية معجم أعجمي عربي (أي معجم أفرنسي عربي ومعجم إنكليزي عربي على الأقل) لتلك المصطلحات تعرف فيه الألفاظ بالعربية تعريفاً علمياً مختصراً دقيقاً يناسب حجم المعجم . ومعناه أن يشتمل المعجم على أصح الألفاظ العربية أو أرجحها ، وأن تلتزم الحكومات العربية استعمال ألفاظه دون غيرها في دوائرها ومحاكمها وجامعاتها ومدارسها الحكومية والأهلية .

ويتضح من ذلك أن تصنيف المعجم يحتاج قبل كل شيء إلى أداة تميز المصطلحات بعضها من بعض ، وترجح بعضها على بعض ، وتستقر على الأصح والأصلح منها . وهذه الأداة في نظري هي مجمع اللغة العربية في القاهرة . ولكن هذا المجمع لا يقوى في ملاكه الحاضر على هذا العمل . ولا بد لمثل هذا العمل الكبير من قيام تآزر وثيق بين مجمع القاهرة ، وجامعة الدول العربية ، ورهط من العلماء والأدباء العرب الذين عرفوا بوضع المصطلحات العربية أو تحقيقها كل منهم ضمن اختصاصه .

وطريقة العمل التي اقترحتها منذ سنة ١٩٥٤ ولا أزال أراها الطريقة العملية الناجمة تلخص بالكلمات الآتية :

١ - تأليف في مجمع اللغة العربية بالقاهرة لجنة تسمى « لجنة معجم المصطلحات العلمية » يكون لها شخصية اعتبارية واستقلال مالي وإداري .
٢ - يخصص مجلس جامعة الدول العربية المال الذي يقدّر لتصنيف المعجم ، وبأذن للجنة المذكورة في المجمع بأن تتصرف في إنفاقه بمراقبة رئيس الجامعة ورئيس المجمع .

٣ - تتصل اللجنة بالاختصاصيين بالمصطلحات في الأقطار العربية وتطلب منهم صنع معجمات أو قوائم أعجمية عربية ، ضمن اختصاصاتهم ، لقاء مكافآت مجزية .

٤ - تصنع اللجنة من هذه المعجمات والقوائم « معجم المصطلحات العلمية » وتعرضه على مجلس مجمع اللغة العربية فيقرأ ألفاظه في حضرة واضعيها من اختصاصيي الأقطار العربية ، وكل ذلك لقاء مكافآت مجزية .

٥ - يطبع مجمع القاهرة المعجم ويوزع نسخه بالمجان على دول الأقطار العربية ، وهي تباع نسخه هذه في بلادها بأثمان بخسة .

٦ - تبقى لجنة المعجم قائمة على عملها في مجمع القاهرة لإضافة ما يبدد من المصطلحات وإعادة طبع المعجم وتوزيعه على البلاد العربية .

هذه خلاصة ما قلته منذ اثنتي عشرة سنة ، ونشرته في طبعتي « كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية » في شيء من الإسهاب . ولو كانت صحت عزيمة مجمع القاهرة وعزيمة جامعة الدول العربية على اتباع هذا الرأي لكانت توحدت أهم المصطلحات العلمية العربية في ذلك المعجم .

ولكنني لما كنت عارفاً بأن الدول العربية ومؤسساتها لا تهتم اهتماماً جدياً وعملياً بموضوع توحيد المصطلحات العربية أنهيت حديثي في كتابي الملمع إليه بأهكومة فقلت :

«مَنْ إِنْ تَكَرَّحَ حَقّاً تَكُنْ أَحْسَنَ النَّاسِ وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَناً رَغِداً

وقلت :

إِكَذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهُمَا إِنْ صَدَّقَ النَّفْسَ يُزِيرِي بِالْأَمَلِ

ولكي تعرفوا صحة هذه الأهكومة القديمة تذكروا أنه عُقد في الجزائر ، في الأمس ، أي في سنة ١٩٦٤ ، مؤتمر سمي « مؤتمر توحيد المصطلحات العالمية » فالتخذ توصيات لا جدوى فيها كالتوصية بضرورة توحيد المصطلحات العالمية في اللغة العربية على جميع المستويات التعليمية ، وأن تتخذ جامعة الدول العربية (الإدارة الثقافية) جميع الوسائل الكفيلة بتحقيق هذا التوحيد ؛ وكالتوصية بالإسراع في توحيد مصطلحات الكتب المدرسية في الأقطار العربية عن طريق تكوين لجنة من الخبراء في العلوم لإقرارها وتوحيدها واستخدامها في الكتب المدرسية المطبوعة ، إلى غير ذلك من توصيات شتى معروفة كنت عالجتها وكان مجمع القاهرة قد اتخذ فيها قرارات . فتأملوا ماذا كانت النتيجة الطبيعية لهذه التوصيات ؟ فلا الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية اتخذت وسائل ناجمة للتوحيد كالتي اقترحتها منذ سنين عدة ، ولا لجنة الخبراء التي اقترحها المؤتمر بصالحه لترجيح مصطلح على مصطلح .

وهكذا ما لبثت حتى اليوم على رأيي القديم في وسائل توحيد المصطلحات العلمية العربية ، وما برحت حتى اليوم (ويا للأسف) أردد البيتين اللذين مرّ ذكرهما (١) .

مصطفى الشهابي



(١) بعد كتابة هذا المقال وردتنا من المجلس الأعلى للبحث العلمي في القاهرة رسالة جاء فيها أن المؤتمر العلمي العربي الخامس الذي عقد ببغداد خلال شهر مارس (آذار) سنة ١٩٦٦ أوصى بترجمة « كذا » المصطلحات العلمية إلى العربية وتوحيدها ، وأنه تنفيذاً لهذه التوصية ألفت المجلس الأعلى للبحث العلمي لجنة لدراسة هذا الموضوع فأوصت هذه اللجنة بعمل « معجم جامع للمصطلحات العلمية » ، ورأت الاستفادة بالجهود المبذولة في جميع الدول العربية .

وعلى هذا يطلب المجلس من مجتمنا موافاته بنسخة أو نسختين من « المصطلحات والقواميس والكتب العلمية التي تمت ترجمتها إلى العربية » ، أو إفادته بكيفية الحصول عليها .

وقرأت في عدد ١٧/١٠/١٩٦٦ من جريدة « الأهرام » القاهرية تفصيلات في هذا الموضوع لم ترد في رسالة المجلس الأعلى للبحث العلمي ؛ فقد ذكرت « الأهرام » فيما ذكرته أن المجلس المشار إليه بدأ ينفذ تأليف « قاموس علمي عربي يضم أكثر من مائة ألف مصطلح خلال خمس سنوات » ، وأن اللجنة العليا ضمت ٣٣ عالماً مصرياً بينهم ١٥ من أعضاء المجمع اللغوي وخبرائه العلميين ، وأن الجمهورية العربية المتحدة هي التي تقوم بتأليف هذا القاموس طبقاً لتوصيات المؤتمر العلمي العربي الذي عقد أخيراً في بغداد الخ .

وبعد هذه خطوة حسنة في سبيل توحيد المصطلحات العربية ؛ وحكومة الجمهورية العربية المتحدة تشكر لإعاقها على العمل . ومع هذا فن الواضح أن المصطلحات العربية لن تكون فيه أصح المصطلحات أو أرجحها ، وإن يكن عدد أعضاء اللجنة العليا ٣٣ عضواً . ولا تزال في نظري الطريقة التي ذكرتها منذ سنين ، وأعدت ذكرها في هذا المقال هي أرجح طريقة لتوحيد المصطلحات العربية في معجم إفراسي - عربي ، ومعجم إنكليزي - عربي يمكن أن يعول على مصطلحاتها ، ويمكن أن تنتشر تلك المصطلحات في يسر بالبلاد العربية .

عاميات

قد غرّ في خلال مطالعائنا بألفاظٍ أعجميةٍ أو محرّفةٍ عاشت في بطون الكتب سبعة قرون أو ثمانية قرون ولا تزال تعيش في عصرنا هذا. وقد غرّ في أثناء أحاديثنا بألفاظٍ عاميةٍ ليس لها ذكر في معجمات اللغة ، فنعجب من شيوعها ، ونحار في أمرها ، كيف شاعت هذه الألفاظ على أفواه الناس ، من أين جاءت وكيف عاشت ؟ إلاّ أنّنا إذا فكّرنا بعض التفكير فقد تنكشف لنا هذه العاميات بعض الانكشاف ، فنهتدي إلى أصلٍ فصيح لها ، قد يكون بعيداً أو قد يكون قريباً ، وعلى كل حال فقد مهّد لنا سبيل إلى الاجتهاد ، سواء أكنّا مصيدين في اجتهدنا أم كنّا مخطئين . من هذا النمط من الألفاظ : البقجة ، لحشّ ... يَحْدُقُ ... دي ، دي ..

أذكر أنّي من ستين سنة كنت أسمع في دمشق يقولون : بقجة الحثام ، وبقجة العروس ، وكانوا يريدون بهذه اللفظة ، أي البقجة ، ما يجعلون فيه فوط الحثام ، أو ثياب العروس ، والفوط ، في كتب اللغة ، ثياب تجلب من السند ، أو مآزر مخططة ، الواحدة فوطة ، وقيل : هي لغة سنديّة .

أمّا بقجة الحثام فكانت المرأة تضع فيها فوطها ، تأخذها معها إلى الحثام ، وكانت حثامات دمشق قبل الظهر لاستحمام الرجال ، وبعد الظهر لاستحمام النساء ، وكانت النساء يوم الاستحمام يقضين نصف النهار في الحثام ، من الظهر إلى غروب الشمس ، وأكثرهنّ كنّ يأكلن في الحثام .

وأمّا بقجة العروس فكانت تحتوي على ثيابها ، ومن عاش في دمشق قبل ستين سنة أو خمسين سنة كان يرى بعينه جهاز العروس وهم يحملونه في الأسواق والحارات حتى يصلوا به إلى بيت العروس ؛ وفي جملة هذا الجهاز البقج التي كانت تشتمل على الثياب ؛ وإذا كان الجهاز فاخراً كانوا يقولون : الجهاز ثقيل ، هذا هو تعبيرهم .

والذي يهمننا في هذا المقام من نبش صورة قديمة من صور دمشق وعاداتها وتقاليدها إنما هو لفظة البقجة .

لم أظفر في القاموس المحيط بذكر البقجة ولست أدري هل ذكرت في بقية المعجمات ، وقيل : هي لفظة تركية ، ولست أبالي بهذا كاته ، ولكن الذي أبالي به أن لفظة البقجة قد عاشت في لغتنا عصوراً مديدة ، في كتاب « مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي » ، وردت هذه اللفظة في ترجمة غياث الدين أبي نصر محمد بن أسعد ، فقد جاء في هذه الترجمة : وسلّم ما كان استصحبه من الهدايا والتحف ، ومن جملتها مائة بقجة تشتمل على فاخر الثياب .

لا تزال هذه اللفظة تعيش في لغة العامة ، حتّى في لغة الخاصة ، على أن أكثر الدور قد أنشئت فيها خزانات لحفظ الثياب وكانت الثياب تحفظ في الماضي في صناديق ، بعض الثياب فوق بعض ، لم تنسّق على الوجه الذي تنسّق عليه اليوم في الخزانات ، وأكثر الاستحمام يكون اليوم في البيوت ، فلم تبق حاجة إلى وضع الفوط في البقجة ، ثم إن أكثر المسافرين يضعون في السفر ثيابهم في عياب من جلد ، بدلاً من وضعها في البقج .

إلا أنه على الرغم من قلة اللجوء إلى البقج في هذا العصر فإن لفظة البقجة ، التي شاعت في الماضي ، في القرن السابع ، لا تزال تعيش في يومنا هذا ، وأظن أنها لا تموت إلا في اليوم الذي لم تبق فيه حاجة إلى وضع

فوط الحُتَام أو ثياب العروس أو ثياب بعض المسافرين في بقجة مطرزة ،
فإن الألفاظ تعيش عادةً في اللغة ما دلّت على أشياء موجودة ، فإذا انطوت
هذه الأشياء انطوت معها أسماءها الدالّة عليها ، وسميت حينئذ هذه الألفاظ :
الألفاظ التاريخية ؛ فالأسماء توضع للسميات ، وتعيش ما عاشت هذه السميات ؛
ولفظه البقجة لا تزال محظوظة في لغة العامة وفي بعض لغة الخاصة ، أما في
لغة العامة فلا تزال نرى بعض المسافرين من أهل القرى ، حتى ومن أهل
المدن إذا ركبوا السيارات الكبيرة أو الصغيرة حملوا معهم بقجهم وفيها ثيابهم ،
وأما في لغة الخاصة فانهم يستعملون لفظة البقجة في أحاديثهم وإن كانوا يحملون
في سفرهم عياباً لا بقجاً .

وإذا كانت لفظة البقجة تركية وليس لها أصل فصيح ، فإن لفظة الحَشّ
عامية ، وقد يكون لها أصل فصيح على ما أظن ، فهي محرّفة ، قد تصرّفت
فيها العامة ، فبدلت الواو لاماً ، ولحش في لغة العامة معناها رمى .

لم أجد في القاموس المحيط أصلاً لمادة لحش ، إلا أنه جاء في الأغاني ،
في أخبار داود بن سلم ونسبه ما يلي : فأخذ أبو السائب الطبق ، فوَحَشَ
به إلى السماء ، فوقع الفريك على رأس الحسن بن زيد ... جاء في القاموس
المحيط في مادة الوحش : وَحَشَ بثوبه كَوَعَدَ رمى به مخافة أن يُلْحَقَ ،
كوحَشَ به بالتشديد ، فلا يبعد ، ولست أجزم ، أن أصل لحش العامية
إنما هو وَحَشَ ، ولكن العامة تميل دائماً إلى التسهيل والتخفيف ، فليس
الأمر من وَحَشَ ، مثل الأمر من لَحَشَ ، فالأمر من وحش : حيش ،
ولا ريب في أن قولنا : الحش ثوبك أخف من قولنا : حَشْ ثوبك ؛
وعلى كل حال هذه اجتهادات في ردّ الألفاظ العامية إلى أصولها لا أقطع
بها ، ولكن الذي أقطع به إنما هو ميل العامة إلى التسهيل والتخفيف على

نحو ما قلت ؛ والفرق في هذا المعنى بين : حشّ بثوبك والحش ثوبك ظاهر ، فضلاً عن أن لحش أصبحت لها قوة شديدة في لغتنا العامة ، ولا سيما في أبواب المجاز ، فكثيراً ما نسمع قولهم : لحشوا فلاناً ، أي أهملوه ولم يحفلوا به ، ولحشوا القانون : أي طوي ولم يُنفذ .

وإذا استطعنا أن نجد وجهاً لتبديل الواو لآماً في مادة : وحش ، وما هذا الوجه إلاّ التسهيل والتخفيف ، فهل نجد وجهاً لتبديل النين خاءً في مادة : غدق ؟ إن أكثر البيوت القديمة في دمشق تحتوي على ما يسمونه القاعة ، وفي كل قاعة بحرة ، وعلى جوانبها أشكال السباع يسيل الماء من أفواهها ويصبّ في البحرة ؟ وكثيراً ما نسمع أصحاب هذه القاعات يقولون : الماء يتخدق فيها ، وهم يريدون بذلك أنه غزير ، وقد لفت نظري أحد الأصدقاء إلى هذه المادة ، وقال لي : إنك تعني بالألفاظ العامة وردها إلى الفصح ، أفلا تجد أن خدق ، أصلها غدق ، فرجعت إلى القاموس المحيط ، فلم أجد لمادة خدق أصلاً ، وإنما ذكرت فيه مادة غدق .. من ذلك : غدقت العين كفرح غزرت ، وأغدق المطر واغدودق كثر قطره ؛ فهل يبعد أن يكون أصل قولنا في لغتنا العامة الماء يتخدق ، أو البحرة تتخدق ، يرجع إلى مادة غدق الماء أي غزر ؟ فلماذا بدلت العامة في هذه المادة النين خاءً ، والحرفان متشابهان في النطق ، فليس أحدهما أسهل ولا أخفّ من الآخر ؟ إنني لا أرى باباً للاجتهاد في هذا الوجه ، ولكن الذي أراه أن هذا الفعل المضارع يتخدق ، إذا كان يذكرني من جهة الفعل المضارع يغدق ، فانه من جهة ثانية يذكرني حياة في قاعات دمشق القديمة لم يبق لها أثر في عمرانا الحديث ،

فقد كانت تلك القاعات اللطيفة تقينا لفحة الرمضاء في الصيف ، فنقيل في ظلالها في شدة الحر ، ونفرق في أحلام تكاد تشبه أحلام ألف ليلة وليلة ، ولا ننسى ما كنا نصف على جوانب بحرات تلك القاعات من فواكه دمشق على اختلاف أنواعها ، مثل « الدراقن الزهري » و « الدراقن الغتمي » و « الإجاص العثماني » و « العنب البيتموني » وقد انقرض بعض تلك الفواكه ، فأين القاعات في عمراننا الحديث ؟ وأين بحراتها التي « يخذق » الماء فيها ؟ وأين ظلالها الظليلة ؟ وأين أحلام الدهن تحت سقوفها ؟ أين تلك الحياة الهادئة ، الناعمة ، اليبنة ؟ أفرأينا ما توحى إلينا اللغة ؟ أفرأينا ما نجد في تضاعيف عامياتنا في بعض الأحيان من ذكريات الحياة .

وإذا ختمت هذا المقال فاني أختمه بمادة غريبة تذكرنا طوراً من أطوار الحياة في بلدنا . إذا كان للناس لغة يتفاهمون بها فإن للحيوان في بعض الأوقات لغة يفهمها ، فيسير أو يقف بها ، أفلا نذكر ما كنا نسمعه في دمشق من سنين بعيدة وهم يجرّون العربات على البغال ؟ أفلا نذكر : دَيّ دَيّ ! وهي اللفظة التي كانوا يسوقون بها البغال ؛ والغريب أن هذه المادة فصيحة فقد جاءت في القاموس المحيط وفُيِّرت على هذا الوجه : دَيّ دَيّ ، ما كان للناس حُداء ، ف ضرب أعرابي غلامه وعض أصابعه فمشى وهو يقول : دَيّ دَيّ ، أراد : يا دَيّ ، فسارت الإبل على صوته ، فقال له : الزمه ، وخلق عليه ، فهذا أصل الحداء .

يتبين لنا من هذا أن لفظة : دَيّ دَيّ ، فصيحة ، وردت في معجمات اللغة ، إلا أن العامة تصرّفت فيها تصرفاً يسيراً ، فكسرت الدال بدلاً

من فتحها وقالت : دِيّ ، دِيّ ؛ إلاّ أن سماعنا لهذه المادة في ألمانا أصبح قليلاً ، والسبب في ذلك انتقال الحياة من طورٍ إلى طورٍ ، فالعربات أصبحت قليلةً ، وكذلك البغال التي كانت تجرّها . والبضائع تحمل اليوم على السيارات الكبيرة بدلاً من حملها على العربات التي تجرّها البغال ، فقد قامت الآلة مقام الحيوان ، وهي لا تساق بقولنا دِيّ ، دِيّ ، وإنما تساق بما نسميه البنزين ، فلستراح الإنسان من سوق البغال ، واستراحت البغال من سياط الإنسان !

شفيق جبري



الاصطلاحات الفلسفية

- ٢٧ -

السادية Sadisme

لفظ السادية مشتق من اسم الكاتب الفرنسي (المركيز دي ساد) « Marquis de Sade » (١٨١٤ - ١٧٤٠) الذي تميزت رواياته بوصف الحالات التي يطلق عليها اليوم اسم السادية . وهي اللذة المصحوبة بالقسوة . وقد أطلقت السادية في الأصل على إشباع الغريزة الجنسية بإحداث الألم لدى المشارك في الفعل ، ثم وسع معناها فصارت تطلق على كل تلذذ بإحداث الألم لدى الآخرين .

السبر

في الفرنسية Sondage

في الانكليزية Sounding

سبر الجرح أو البئر أو الماء امتحن غوره ليعرف مقداره . وسبر الأمر جربه واختبره .

وللسبر في اصطلاحنا معنيان أحدهما حقيقي والآخر مجازي . أما السبر الحقيقي فهو امتحان باطن الشيء كسبر البدن (تقول سبر الطبيب أحشاء المريض) ، وسبر الأشياء المادية (تقول سبر المفتش حقائب

المسافر ليعرف ما فيها) وتقول أيضاً (هذه مسافة لا تسبر) ، ومن قبيل ذلك أيضاً قولهم سبر الأرض ليعرف طبقاتها .

وأما السبر المجازي فهو امتحان غور الشعور لمعرفة ما ينطوي عليه ، تقول سبر الرجل عواطف صديقه ونواياه . وسبر المعلم أفكار تلاميذه ، ومن قبيل ذلك أيضاً سبر الأحوال الاجتماعية ، تقول سبر العالم الاجتماعي حقيقة الرأي العام أي امتحن غوره ليعرف اتجاهاته .

السَّبَق

في الفرنسية Anticipation

في الانكليزية Anticipation

السبق هو التقدم . وفي اصطلاح الرواقين والأبيقوريين التمجّل في تصور المعنى العام عقب إدراك المعنى الخاص .

والسبق عند (يكون) هو التعميم السريع المستند إلى ملاحظة عدد قليل من الظواهر .

والسابق هو الراوي الذي تقدّم موته على الآخر ، فالأول سابق والثاني لاحق .

والسابقة هي التقديمية يقال له سابقة في هذا الأمر . أي سبّقى الناس إليه . والسابقة في اصطلاحات الصوفية هي العناية الأزلية .

السجل

Registre في الفرنسية

Register في الانكليزية

Regesta في اللاتينية

السجل في الأصل الصك ، وهو كتاب العهود ونحوها ، ثم سمي به بعد ذلك كتاب الأحكام الذي يسجل فيه القاضي صور الأحكام وصكوك المبايعات ونحوها لتبقى محفوظة عنده . وقريب من هذا قول المحدثين سجل الأحوال المدنية ، وسجل الموظفين .

ثم أطلق هذا اللفظ في علم النفس الحديث على ما تسجله النفس من ظواهر شعورية مختلفة المستويات . يقال سجلّ الاحساسات ، وسجلّ الأفكار ، وسجلّ الانفعالات . فإذا كانت هذه السجلات المختلفة متفقة كانت النفس متزنة وإذا كانت متباينة ، كما هي الحال في بعض الأمور المعقدة ، كانت النفس مضطربة .

السحر

Magie في الفرنسية

Magic في الانكليزية

Magia في اللاتينية

السحر في اللغة الصرف . تقول سحره عن كذا صرفه وأبعده . ويطلق أيضاً على ما لطف مأخذه ، وعلى إخراج الباطل في صورة الحق ، وعلى

ما يفعله الإنسان من الحيل ، وعلى ما يستعان به بالقرب من الشيطان مما لا يستقل به الإنسان .

ومعنى السحر في اللاتينية ماجيا (Magia) وهو صناعة الجوس (Mages) الذين كانوا يمدون النار أو الكواكب ويعتقدون أن لها تأثيراً في هذا العالم عنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والشقاء .

ثم أطلق هذا اللفظ بعد ذلك على مزاوله النفوس الخبيثة أفعالاً وأحوالاً يترتب عليها أمور خارقة للمادة ، أو على صناعة التأثير في الطبيعة بواسطة الرقي والأدوات والأدوية .

لذلك قيل : إنَّ السحر أول العلم ، لأن الساحر الذي يزاول بعض الأفعال للتأثير في الطبيعة يعتقد أن ظواهرها مفيدة بالقوانين ، وأنه إذا استعان ببعض التدابير الخفية أو السرية استطاع أن يغير مجراها .

والفرق بين الساحر والعالم أن العالم يعتقد أنه لا يستطيع أن يؤثر في الطبيعة إلا بالخضوع لقوانينها على حين أن الساحر يعتقد أنه يستطيع أن يغير مجرى الحوادث بمزاوله أفعال وأحوال يترتب عليها أمور خارقة للعادة . والفرق بين السحر والدين أن السحر يجعل التأثير في الطبيعة متوقفاً على الأفعال الخفية التي يزاولها الساحر ، على حين أن الدين يجعل كل تغير في مجرى الحوادث متوقفاً على إرادة الله .

السُّخْرُ

في الفرنسية Ironie

في الانكليزية Irony

في اليونانية Eirôneia

سخر به ومنه هزيء تقول : أنا أقول هذا ولا أسخر ، أي لا أقول

إلاّ الحق والسخر عند سقراط هو السؤال مع التظاهر بالجهل ، ويسمّى مسخره بالسخر السقراطي . ويطلق السخر في أيامنا هذه على الأسلوب الذي تحاول به تفهم الأمر بإيراد ضده ، فتجيء بالذم في قالب المدح ، أو بالجذب في قالب المزح ، أو بالحق في قالب الباطل ، والفرق بين الساخر والمرائي أن الساخر لا يتهمك إلاّ للايماء بالحقيقة ، على حين أن المرائي لا يبغي بكذبه إلاّ ستر الحقيقة وإخفاءها في سبيل مصاحته .

السداد

في الفرنسية Justesse

السداد الرشاد والصواب والاستقامة . ومنه سداد الرأي . وسداد القول وذو السداد العادل والمستقيم والقاصد إلى الحق .

السرّ

في الفرنسية Mystère

في الانكليزية Mystery

في اليونانية Mustérion

السرّ هو الأمر الخفي وجمعه أسرار ، وهو ما يكتمه الانسان في نفسه . تقول صدور الأحرار قبور الأسرار ، وتقول أيضاً أسرار السياسة ، وأسرار الفرق الباطنية .

والأسرار في الديانات القديمة هي الطقوس والعقائد المكتومة عن عامة الناس لا يكشفون بحقيقتها إلاّ بعد ارتقاءهم من درجة البتدئين إلى درجة العقّال .

والسرّ في اللاهوت المسيحي هو الوحي الذي تؤمن به من غير أن تدرك حقيقته بعقلك كسر الثالوث ، وسر التجسد ، وسر الخطيئة الأولى وغيرها . وقد يطلق أيضاً على الإشارة أو العلامة التي ترسم لتقديس النفس وتدل على ما تتوقع أن ينالك بواسطتها من نعمة غير محسوسة .

والسرّ في اصطلاح الفلاسفة هو الأمر الخفي الذي لا يستطيع العقل ادراك حقيقته كسرّ الحياة ، وسر المعرفة ، وسر الذاكرة ، ويطلق أيضاً على القلب لأن القلب عندهم محل السر ، يقال ظهر سرّ قلبي ، ووقع في سرّي . والفرق بين السرّ والروح والقلب ان السر محل الشهادة ، والروح محل المحبة ، والقلب محل المعرفة .

والسرّ أيضاً ما دل عليه الرمز من معنى حقيقي . قال (باسكال) : ان وراء كل شيء سرّاً وان الأشياء مدول تستر حقيقة الله .

وقد يطلق السر أيضاً على المشكلة التي لا تستطيع حلها . والفرق بين السر والمشكلة في نظر (جبرائيل مارسل) ان معرفة السر توجب الالتزام على حين ان الاحاطة بالمشكلة لا توجهه .

السرور (الفرح)

Joie في الفرنسية

Joy في الانكليزية

Gaudium في اللاتينية

السرور الفرّح والحبور ، وهو حالة ملائمة للنفس تنتشر في جوانب الشعور كلها . والفرق بين السرور واللذة ان السرور حالة نفسانية شاملة تهم الشعور كله عند حصول نفع أو دفع ضرر على حين ان اللذة حالة مفردة

محددة . والدليل على ذلك قول (برغسون) في كتاب معطيات الشعور المباشرة « Essai sur les données immédiates de la conscience » ، ان الفرح ليس حالة نفسية منفصلة عن غيرها من الحالات ، لأنه يبدأ فيشغل زاوية محددة من النفس ، ثم يشتد فينتشر في جوانب الشعور كلها . وقد تبلغ به الشدة أن يَكسب ادراكات المرء وذكرياته صفة جديدة لا تشبه إلا بانتشار الحرارة أو الضوء ، حتى إذا رجع المرء إلى نفسه وشاهد ما يتلأل فيها من جوار وقع في حيرة عظيمة . ومن قبيل ذلك أيضاً قول (دumas) في كتاب الحزن والفرح (La tristesse et la joie , p. 118 – 119) : ان هناك فرحاً مفقوداً إلى التصورات والأفكار يكون فيه النشاط العقلي محدوداً ، وفرحاً طامياً غنياً بالصور يمتاز بشدة النشاط العقلي ويكون مصحوباً بالارتياح .

ومعنى ذلك كله ان الفرح أغنى من اللذة . وقد يكون مؤقتاً كالفرح الذي يتولد في النفس من جراء دفع ضرر عنها أو حصول نفع لها أو يكون دائماً . وكثيراً ما تكون الذات الجمانية غير مصحوبة بالفرح ، أو يكون الفرح مصحوباً بالآلام الجمانية ، كفرح الحكيم الذي لا يبالي بما يعترى بدنه من آلام لاعتقاده ان السعادة الحقيقية هي السعادة الروحية .

السريالية

في الفرنسية Surrealisme

معنى السريالية ما فوق الواقع وهو لفظ وضعه (غليوم ابوالينير Guillaume Apollinaire) في مسرحيته المعروفة باسم (Les mamelles de Tirésias, drame surréaliste) التي مثلت سنة ١٩١٧ ،

ونشرت سنة ١٩١٨ . ثم انتشر هذا اللفظ في الربع الثاني من القرن العشرين فاستعمله (اندره بريتون André Breton) وغيره من ممثلي الأدب المسمّى بأدب مافوق الواقع ، وقوامه احتقار التراكيب العقلية والروابط المنطقية المعروفة والقواعد الأخلاقية والجمالية المألوفة ، والاعتماد في الانتاج الأدبي والفني على اللاشعور واللامعتدل والرؤى والأحلام والحالات النفسية المرضية ، ولا سيما حالات التحليل النفسي . ومعظم أنصار هذا الأدب يطالون الفرق بين الذاتي والموضوعي ، ويؤمنون باللامعقول ، ويمدحون التناقض والجنون ، ويفوضون على اللاشعور لاستخراج كنوزه ، ويتغنّون في وصف الرغبات الجامحة ، والأحلام العجيبة ، ويتكلمون على معجزات الحظوظ وظروف الحياة المثيرة والمصادفات العجيبة . (انظر كتاب اندره بريتون 1925, Manifeste du surréalisme) .

السعادة

Bonheur في الفرنسية

Happiness في الانكليزية

Felicitas في اللاتينية

السعادة ضد الشقاوة ، وهي الرضاء التام بما تناله النفس من الخير . والفرق بين السعادة واللذة ان السعادة حالة خاصة بالانسان ، وان رضى النفس بها تام ، على حين أن اللذة حالة مشتركة بين الانسان والحيوان وأن رضى النفس بها موقت . ومن شرط السعادة أن تكون ميول النفس كلها راضية مرضية وأن يكون رضاها بما حصلت عليه من الخير تاماً ودائماً .

وللفلاسفة في حقيقة السعادة آراء مختلفة فمنهم من يقول أن السعادة في الاستمتاع بالأهواء (السفسطائيون) ومنهم من يقول انها في اتباع الفضيلة

(أفلاطون) ومنهم من يقول انها في الاستمتاع بالذات الحسية (أريستيب دوسيرن) ، ومنهم من يقول انها في العمل والجهد . أما أرسطو فانه يوجد الخير الأعلى والسعادة ويجعل اللذة شرطاً ضرورياً للسعادة لا شرطاً كافياً . ومع أن (أبيقوروس) يقول ان اللذة غاية الحياة فانه يفرق بين اللذة الثابتة واللذة المتغيرة ويجعل السعادة في الأولى لا في الثانية ، لأن اللذة المتغيرة تورث الألم والاضطراب على حين ان اللذة الثابتة أو الساكنة توصل إلى الطمأنينة ، وهي وحدها مصدر الخير . أما الرواقيون فانهم يرجعون السعادة إلى الفعل الموافق للعقل ، وهي في نظرهم غير ممتعة عن الحكيم ، حتى لو كان طريقها مخفوفاً بالألم والعذاب ، والمهم في نظرهم أن يكون في الوجود نظام ، وهذا النظام يستوجب وجود الخير والشر واللذة والألم على السواء . وأما المحدثون فانهم يحددون سعادة الفرد وسعادة الكل (بنتام وميل وسبنسر) أو يرجعون السعادة إلى الواجب (كانت) أو يفرقون بين اللذة والسعادة فيجعلون اللذة حالة آنية تابعة للزمان المتغير والسعادة حالة مثالية يتقرب الإنسان منها بالتدريج دون بلوغها بالفعل .

السفسطة

Sophisme في الفرنسية

Sophism في الانكليزية

Fallacia في اللاتينية

أصل هذا اللفظ في اليونانية (سوفيسما Sophisma) وهو مشتق من لفظ (سوفوس Sophos) ومعناه الحكيم والحاذق .

والسفسطة عند الفلاسفة هي الحكمة الموهمة ، وعند المنطقيين هي القياس المركب من الوهميات . والغرض منه تغليب الخصم واسكاته كقولنا الجوهر موجود في الدهن وكل موجود في الدهن عرض ، لينتج ان الجوهر عرض . وقيل ان القياس المركب من المشبهات بالواجبة القبول يسمى قياساً سوفسطائياً ، وقيل أيضاً ان السفسطة قياس ظاهره الحق وباطنه الباطل ، وبقصد به خداع الآخرين أو خداع النفس فاذا كان القياس كاذباً ولم يكن مصحوباً بهذا القصد لم يكن سفسطة ، بل كان مجرد غلط أو انحراف عن المنطق . وتطلق السفسطة أيضاً على القياس الذي تكون مقدماته صحيحة ونتائجه كاذبة لا ينخدع بها أحد ، إلا أنك إذا أنعمت النظر فيه وجدته مطابقاً لقواعد المنطق ، ووجدت نفسك عاجزاً عن دحضه ، كسفسطة السهم وسفسطة كومة القمح فان الغرض منها إثارة المشكلات المنطقية وإظهار التناقضات التي تضع العقل في مأزق حرج ، أما سفسطة السهم فقد نَحَصَها أرسطو نقلاً عن (زينون) الايلي في كلامه على بطلان الحركة بقوله :

- كل جسم يشغل امتداداً مساوياً لامتداده فهو ساكن .
- والسهم المرمي جسم يشغل (في كل لحظة من زمان حركته) امتداداً مساوياً لامتداده .

— واذن السهم المرمي ساكن .

وأما سفسطة كومة القمح فهي أن تطلب من محدثك التسليم بالمقدمة الآتية ، وهي : كل كومة يرفع منها حبة واحدة تظل كومة كالكومة المؤلفة من خمسين حبة مثلاً فإن رفع حبة واحدة منها لا يبطل كونها كومة . ثم تهبط بعد ذلك من كومة إلى كومة حتى تصل إلى الكومة المؤلفة من حبتين ، فتقول إذا صحَّت المقدمة الأولى وجب أن يؤدي رفع حبة واحدة من هذه الكومة الأخيرة إلى الحصول على كومة ذات حبة واحدة . وهذا غلط

مرده إلى تعميم المقدمة الأولى، وإطلاقها على كل كومة ، حتى على الكومة المؤلفة من جبتين .

ويطلق اصطلاح سفسطة الأعراض (Fallacia accidentis) على السفسطة التي تجعل العرضي ذاتياً كتعريف المادة بالشيء الصلب، أو تعريف الكسول بالرجل المتعطل عن العمل في وقت معين .

والسوفسطائي (Sophiste) هو المنسوب إلى السفسطة ، تقول فيلسوف سوفسطائي ونظرية سوفسطائية . وقد أطلق هذا اللفظ في الأصل على الخاذق في إحدى الصناعات الميكانيكية ، ثم أطلق على الخاذق في الخطابة أو الفلسفة ، ثم أطلق بعد ذلك تبديلاً على كل دجئال مخادع . قال (بروشار) لقد كان السوفسطائيون القدماء يدعون أنهم يستطيعون أن يبرهنوا على النظريات المتناقضة بأدلة منطقية متساوية . وما أكثر ما يفعل الناس ذلك في أيامنا هذه بتأثير أهوائهم ومصالحهم ، إلا أنهم يفعلونه بغير علم . والسوفسطائية (La Sophistique) جملة من النظريات أو المواقف العقلية المشتركة بين كبار السوفسطائيين كبروتاغوراس (Protagoras) وغورجياس (Gorgias) وبروديكوس (Prodicus) وهيبياس (Heppias) وغيرهم . وتطلق أيضاً على كل فلسفة ضعيفة الأساس متهافة المبادئ ، كفلسفة الريبيين الذين ينكرون الحسيات والبدهييات وغيرها ، وتنقسم إلى ثلاث فرق . (أولها) الادارية وهم القائلون بالتوقف في وجود كل شيء وعلمه ، (وثانيها) العنادية وهم الذين يماندون ويدعون أنهم جازمون بأن لا موجود أصلاً ، كأن الحقائق عندهم سراب يحسبه الظلمان ماء وليس لها ثبوت ، (وثالثها) العندية وهم القائلون ان حقائق الأشياء تابعة للاعتقادات دون العكس . ولا يمكن أن يكون في العالم قوم عقلاء ينتحلون هذا المذهب . (راجع : كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي) .

السكوت

في الفرنسية Silence

في الانكليزية Silence

في اللاتينية Silentium

السكوت ترك التكلم مع القدرة عليه (تعريفات الجرجاني) ، وبهذا القيد الأخير يفارق الصمت فان القدرة على التكلم غير معتبرة فيه (كليات أبي البقاء) ، ومن ضم شفثيه آناً يكون ساكناً ولا يكون صامتاً إلا إذا طالت مدة الضم . والسكوت إمساك عن قولة الحق والباطل ، والصمت إمساك عن قولة الباطل دون الحق (كليات أبي البقاء) .

أما السكت فهو قطع الصوت زمناً دون زمن من غير تنفس كالسكت على الساكن قبل الهمزة مسكتة يسيرة أو قصيرة ، أو مختلصة ، أو خفيفة ، أو دقيقة أو لطيفة .

والسكتة عند الأطباء تعطل الأعضاء عن الحس والحركة إلا التنفس ، وهذا المرض قد سمي باسم عرض يلزمه وهو السكوت ، كما سمي الصرع باسم عرض يلزمه وهو السقوط . والسكتة الخفية تنشأ عن نزف في المخ وتحدث غالباً بعد سنّ الأربعين لمن يعانون ارتفاعاً في ضغط الدم أو تصلباً في الشرايين أو كليهما .

والسكوت أبلغ من الكلام ، حتى لقد قيل ان المعرفة بساعات الصمت أبلغ تأثيراً في السامعين من المعرفة بساعات القول ان نسبة السكوت إلى الكلام كنسبة الظل إلى الضياء في إبراز الأشكال . وأجمل الكلام ماتخلله الصمت كالوقفات التي تتخلل الأصوات الموسيقية .

السكون

Immobilité, Statique في الفرنسية

Repos

Immobility, Static في الانكليزية

السكون ضد الحركة ، وهو زوال الحركة عما من شأنه أن يتحرك أو هو الحصول في المكان أكثر من زمان واحد . فاذا قرئ الشيء في المكان وانقطع عن الحركة وصفته بالسكون . وإذا كانت القوى المؤثرة فيه متضادة ومتعادلة وصفته بالتوازن (في الفرنسية : Statique) ، وفي اليونانية : (Statikos) . لذلك قيل ان في كل سكون توازناً كما ان في كل توازن سكوناً وثبوتاً واستقراراً .

والسكوني هو المنسوب إلى السكون ، وهو باب من علم الميكانيك يطلق عليه اسم التوازن (Statique) أعني البحث في توازن القوى المؤثرة في الأجسام الساكنة (راجع كورنو « Traité de l'enchainement, liv.II.Cournot » مبادئ السكون ونظرية توازن القوى ، وهو الفصل الثاني من كتابه) .

ويطلق (اوغوست كومت) اصطلاح التوازن الاجتماعي (Statique Sociale) على دراسة الأحوال الاجتماعية من جهة ما هي ذات نظام مستقر ، وهي مضادة عنده لدراسة الحركات الاجتماعية المؤدية إلى التقدم ، ويطلق لفظ الساكن أو الثابت (Immobile) في فلسفة أرسطو على المحرك الأول الذي يحرك العالم ولا يتحرك معه ، وهو الله .

السكينة

Ataraxie في الفرنسية

Ataraxia في الانكليزية

Ataraxia في اليونانية

السكينة الطمأنينة ، قال الجرجاني : « السكينة ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب ، وهي نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن وهو مباديء عين اليقين » (التعريفات) .

والنفس المطمئنة هي النفس الراضية المرضية التي تحافظ على الاعتدال ولا تبالي بما يتساقط عليها من الآلام (كما في مذهب الابيقوريين) والتي تقدر قيم الأشياء ، تقديراً صحيحاً ، وتقوم بواجبها وتخضع للنظام الكلي الذي يسيّر الكائنات (كما في مذهب الرواقيين) أو التي تتوقف عن الحكم (كما في مذهب البيرونيين والريبيين) .

السلام والسلامة

Salut في الفرنسية

Safety, Salvation في الانكليزية

Salus, Salutis في اللاتينية

سلم من عيب أو آفة نجا وبريء منها . ومنه السلام وهو تجرد النفس عن الحنة .

وللسلامة في اصطلاحنا معنيان .

(الأول) عام وهو النجاة من آفة مهلكة .

(والثاني) خاص وهو عند علماء اللاهوت النجاة من عذاب الجحيم وإدراك السعادة الأبدية . والمقصود بالنجاة هنا شيئان : الأول هو النجاة من الخطيئة ومن العذاب اللازم عنها ، والثاني هو النجاة من اللعنة بوساطة الغادي أو المحتص . قال لينيز : « تفى السماء والأرض ولا يتغير حرف من كلام الله ، ولا شيء مما تتوقف عليه سلامتنا . » وقال سينيوزا : إن معنى السعادة يتضمن معنى السلامة ، وتدل السلامة عنده على مصير الإنسان من حيث هو متردد بين الموت الأبدي والحياة الأبدية ، وهي تتضمن الاعتقاد ان الولادة الجديدة بعد الخلاص لا تتم بالجهد الفردي وحده بل تتم باتحاد الإنسان بالوجود اللانهائي القادر على كل شيء ، فرأس السلامة إذن محبة الله والاتحاد به .

السلب .

Négation في الفرنسية

Negation في الانكليزية

Negatio في اللاتينية

السلب مقابل للايجاب والمراد به مطلقاً رفع النسبة الوجودية بين شيئين (ابن سينا ، النجاة ص ١٨) . وقد يراد بالايجاب والسلب الثبوت واللاتبوت ، فثبوت شيء لشيء ايجاب ، وانتفاؤه عنه سلب ، وقد يعبر عنها بوقوع النسبة أو لا وقوعها .

والسلب في القضية الحتمية هو الحكم بلا وجود محمول لموضوع ، فالقضية الموجبة ما اشتملت على الايجاب ، والقضية السالبة ما اشتملت على السلب ،

(راجع السليبي والسالب) . وسلب العموم نفي الشيء عن جملة الأفراد لا عن كل فرد ، وعموم السلب بالعكس (كليات أبي البقاء) .

والسلب في اصطلاحنا عدة معان :

الأول هو النفي ، وهو الحكم بأن وقوع النسبة بين الشيئين كاذب ويشترط في صحة انتفاء الشيء عن الشيء أن يكون انصاف النفي به غير ممكن عقلاً أو غير واقع منه مع إمكانه . والفرق بين النفي والجحد ان الثاني إذا كان كلامه صادقاً سمي نفيّاً ، وإذا كان كاذباً سمي جحداً . فكل جحد نفي ، وليس كل نفي جحداً .

والثاني هو الكلمة الدالة على النفي مثل (ما) و (لم) و (ان) و (لا) و (ليس) فإنها إذا دخلت على القول جعلت معناه سلبياً . مثل قولنا ما هذا بشراً ، ولم يأكل ، ولن أفعل المنكر ما دمت حياً ، ولا رجل في الدار ، وليس خلق الله مثله . فهذه الكلمات تدل على النفي والسلب ، والمناقشة فيها مجال تركنا الكلام عليه حذراً من الأطناب . وإذا دخلت كلمة (لا) على اللفظ جعلته سالباً مثل قولنا اللامعقول ، واللامحسوس ، واللاشعور ، واللا نهاية .

والثالث هو الرمز المنطقي الدال على السلب . مثال ذلك إذا رمزنا إلى النوع بحرف (ن) كان هذا الحد جملة غير محدودة من الأفراد (ف) ، وإذا رمزنا إلى نسبة كل فرد من هؤلاء الأفراد إلى النوع (ن) بالحرف (ع) أمكننا أن نكتب هذه النسبة كما يلي (ف ع ن) ومعناها أن الفرد (ف) داخل في النوع (ن) وهو إيجاب . أما السلب فهو إخراج الفرد (ف) من النوع (ن) ويكتب كما يلي (ف ع ن) .

والرابع هو الرمز الرياضي الدال على السلب كالإشارة (—) التي توضع قبل الحد فتجعل قيمته سلبية مثل (— ن) و (— د) .

(فائدة) زعم بعضهم أن القضية الموجبة تستدعي وجود الموضوع دون السالبة أعني أن صدق الموجبة يستلزم وجود الموضوع حال ثبوت المحمول له بخلاف صدق السالبة فإنه لا يستلزم وجود الموضوع . والحق ان الإيجاب لا يقتضي وجود الموضوع في الخارج اضطراراً لأن إيقاع النسبة بين المعاني الرياضية المجردة ومحمولاتها لا يوجب أن تكون هذه المعاني متحققة في الخارج ومعنى ذلك ان الإيجاب والسلب يقتضيان وجود الموضوع في الذهن لا غير .

(تنبيه) قال (هاميلتون) لا يمكننا أن نتصور السلب بمعزل عن الإيجاب ، لأننا لا نستطيع أن ننكر وجود الشيء إلا إذا كان معناه متصوراً في أذهاننا . وقال (استوارت ميل) : الغرض من السلب إبطال التركيب إلى إبطال وقوع النسبة بين الموضوع والمحمول ، لأنه لا معنى لنفي المحمول عن الموضوع إلا إذا كان هناك محاولة لتركيب أحدهما مع الآخر . ومن قبيل ذلك قول (هنري برغسون) : لولا توهمي أنك تعتقد ان المنصة بيضاء أو أنك كنت تعتقد ذلك من قبل أو اني أوشك أنا نفسي أن أعتقد ذلك لما قلت لك : ليست المنصة بيضاء . ومعنى ذلك ان الحكم السليبي في نظر (برغسون) حكم مشتق أو حكم على حكم تنفي به وجود الشيء رداً على القائل بوجوده فالإيجاب إذن بديهي وهو الأصل في الأشياء ، أما السلب فانه إضافي .

السليبي والسالب

Négatif في الفرنسية

Negative في الانكليزية

Negativus في اللاتينية

تنقسم القضايا بحسب الكيف (Qualité) إلى موجبة وسالبة ، وبحسب

الكم (Quantité) إلى كمية جزئية . وإذا جمعنا بين الكيف والكم حصلنا على أربع قضايا وهي :

الكلية الموجبة (Universel affirmatif) مثل قولنا : كل انسان فان .
والكلية السالبة (Universel négatif) مثل قولنا : ليس ولا واحد من البخلاء بسعيد .

والجزئية الموجبة (Particulier affirmatif) مثل قولنا : بعض الناس كاتب .
والجزئية السالبة (Particulier négatif) مثل قولنا : ليس بعض الناس بكاتب أو ليس كل الناس بكاتب بل عسى بعضهم .

والحدود السالبة هي الحدود المسبوقة بكلمة نفي مثل قولنا اللامعقول .
والمقادير السالبة هي المقادير المسبوقة بإشارة السلب (—) الدالة على اتجاه مضاد لاتجاه الايجاب .

والسلبى هو المنسوب إلى السلب . والفرق بينه وبين السالب أن السالب أعم منه ، إذ المعاني سالبة وليست بسلبية . وقد قيل ان دلالة السلبى على السلب مطابقة ، ودلالة السالب عليه التزام مثل دلالة التقدم على انتفاء العدم السابق ، ودلالة البقاء على انتفاء العدم اللاحق ، ودلالة الوحدةانية على انتفاء التعدد . ومن قبيل ذلك أيضاً قولنا ان دلالة القدرة على نفي المعجز التزام ، على حين أن دلالتها على المعنى القائم بالذات مطابقة .

ويطلق السلبى أيضاً على موقف العقل الذي يعارض كل نظرية جديدة مخالفة لاعتقاده القديم من غير أن يجيء بديل عوضاً عنها . فالسلبى هنا نقيض الاثباتى أو نقيض الوضعى ، لأن الفلسفة الوضعية لا تهدم الفلسفة القديمة إلا لتستبدل بها فلسفة إثباتية قائمة على العم .

والسلبية (Négativisme) هي السلوك السلبى وقوامه الميل إلى رفض ما يقوله الآخرون أو الميل إلى القيام بأعمال مضادة لأعمالهم كحال الطفل

الذي تكون الصفة العامة لسلوكه المعاندة والمشاكسة أو يكون انصافه بالسلوك السلي في مناسبات خاصة أو اتجاه أفراد معينين دون سواهم .

وقد تكون السلبية مقصورة على رفض الأفكار كحال الرجل الذي يقول (لا) دائماً أو تكون مقصورة على الأفعال كحال الرؤوسين الذين يقاومون أوامر رؤسائهم أو يفعلون ضد ما يقولونه لهم ، أو كحال الرؤساء الذين لا يرون إلا عيوب الموظفين التابعين لهم ، فيحصون كل كبيرة وصغيرة من هفواتهم ويهتمون بالنهي عن المنكر أكثر من اهتمامهم بالأمر بالمعروف .

وقد تكون السلبية مرضاً نفسياً كالمرض المعروف باسم (الكاتاتونيا Catatonia) أي البحران ، ومن علاماته أن لا يقول المريض قولاً ، وأن لا يأتي عملاً إلا إذا كان قوله وعمله مضادين لما هو متوقع منه .

السلسلة

Série في الفرنسية

Series, range في الانكليزية

Series في اللاتينية

السلسلة جملة من الحلقات المتصلة بعضها ببعض ، ويعبر بها عن الأشياء المتتابعة نقول : سلسلة الحيوانات ، وسلسلة المقالات ، وسلسلة الجبال ، وسلسلة الأعداد ، وسلسلة الرواة الخ .

والسلسلة عند الحكماء ثلاثة معان :

الأول ترتيب حدود متتابعة مجتمعة في الوجود أو غير مجتمعة كتسلسل الحوادث أو تسلسل الصفات والموصوفات أو تسلسل العلل والمعلولات . وفرقوا

بين السلسلة المستقيمة والسلسلة الدائرية فقالوا ان السلسلة المستقيمة عبارة عن ترتيب الحدود المتعاقبة في اتجاه واحد على حين ان السلسلة الدائرية عبارة عن ترتيب الحدود المتعاقبة ترتيباً دائرياً . والمقصود بالترتيب الدائري أن يكون كل حد من حدود السلسلة متوقفاً على غيره بحيث يكون الحد الأخير معلولاً لما قبله وعلّة للحد الأول نفسه ، وهذا شبيه بترتب وظائف الكائن الحي فان كل واحدة منها علة ومعلول معاً .

والثاني ترتب الحدود الرياضية في نظام معين كالتواليات العددية التي يكون فيها الفرق بين كل حد وما قبله عدداً ثابتاً يسمى قاعدة ، أو التواليات الهندسية التي يكون كل حد من حدودها مساوياً لحاصل ضرب الحد الذي قبله في عدد ثابت . والمثال من التواليات العددية : ١ ، ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، « القاعدة فيها : (٣) » والمثال من التواليات الهندسية : ٥ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٤٠ ، ٨٠ « القاعدة فيها : (٢) » . وقد تكون التواليات العددية والهندسية متزايدة أو متناقصة .

والثالث إطلاق لفظ السلسلة على ترتب الظواهر الاجتماعية المختلفة كالظواهر الاقتصادية ، والظواهر الخلقية ، والظواهر السياسية الخ (اوغوست كومت) ويطلق لفظ السلسلة في مذهب (فورييه) على تصنيف الكتابات بحسب الأعمال التي يقوم بها أفرادها والعواطف التي يشعرون بها إزاء هذه الأعمال . ومعنى ذلك ان انقسام المجتمع إلى كتائب شبيه بانقسام العالم إلى سلاسل مختلفة من الموجودات .

السلطة

Autorité في الفرنسية

Authority في الانكليزية

Autoritas في اللاتينية

السلطة في اللغة القدرة والقوة على الشيء ، والسلطان الذي يكون للانسان على غيره ، ولها عندنا عدة معان .

١ - السلطة النفسية ، وهي ما نطلق عليه اسم السلطان الشخصي أعني قدرة الإنسان على فرض إرادته على الآخرين لقوة شخصيته ، وثبات جنانه وحسن إشارته ، وسحر بيانه .

٢ - السلطة الشرعية ، وهي السلطة المعترف بها في القانون كسلطة الحاكم ، والوالد ، والقائد . وهي مختلفة عن القوة لأن صاحب السلطة الشرعية يوحى بالاحترام والثقة ، على حين ان صاحب القوة يوحى بالخوف والحذر . لذلك قيل إن سلطة الدولة في النظام الديمقراطي مستمدة من إرادة الشعب ، لأن الغرض منها حفظ حقوق الناس وصيانة مصالحهم لا تسخيرهم لإرادة مستبد ظالم . ومن فرض سلطانه على الناس بالقوة ولم يقلب قوته إلى حق لم يضمن بقاء سلطانه .

٣ - ولاوحي الذي أنزله الله على أنبيائه ، ولسن الرسل ، وقرارات المجامع المقدسة واجتهادات الأئمة سلطة يمكن تسميتها بالسلطة الدينية .

٤ - وجمع السلطة سلطات ، وهي الأجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطة كالسلطات السياسية ، والسلطات التربوية ، والسلطات الدينية ، والسلطات القضائية وغيرها .

أدب الفقهاء

- ٩ -

المدح :

لا يمدح الفقهاء رغبةً في المال ، ولا يتعرضون الأمراء قصد الحصول على جوائزهم فإن ذلك شأن الشعراء الذي ابتذلوا الشعر بالتكسب به ، بعد أن كان عزيزاً رفيعاً . أما الفقهاء فانهم احتفظوا للشعر بمكانته العالية ولم يبغيضوا من قالته الذين يُسمَوْنَ إلى طبقتهم ، لاعتزازهم بالعلم وترفعهم عن السؤال ؛ ولقد كانوا هم الذين سجلوا هذه الانتكاسة التي وقع فيها الشعر ، منذ عهد النابغة والأعشى ، كما نرى ذلك في كتاب العُمَدة وغيره من دواوين الأدب ، فليس غريباً أن نرى عكس القضية بالنسبة إليهم ، أي أن يمدح الأمراء الفقهاء ، فهذا الخليفة أبو جعفر المنصور يقول في عمرو بن عُبيد وقد بهرّه علمه وزهده :

كلّكم يمشي رؤيّد كلّم يطلبُ صيّد
غير عمرو بن عُبيد

ولما مات رثاه بأبيات من نظمته (١) ، ولم يُسمع بخليفة رثى من دونه سواه . وأصفت كلمة الفقهاء على ذم من خالف هذا السلوك وتعلق بأذيال الملوك ، حتى قال أبو القاسم الشاطبي منهم :

(١) انظر ابن خلكان ج ١ ص ٣٨٥ .

قُلْ لِلأَمِيرِ مَقَالَةٌ مِنْ عَالِمِ فُطُنٍ نَبِيهِهِ
إِنْ الْفَقِيهِ إِذَا أَتَى أَبْوَابَكُمْ لَا خَيْرَ فِيهِ

وهم يصدرون في ذلك عن مبدأ استقلال القضاء ، إذ كانوا هم أهلته ومتولييه ، وعن مبدأ حرية الفكرة إذ كان لهم حق الرقابة على سياسة الدولة بموجب تصديقهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فمهمتهم لا تتلاقى بحال مع مداخلة الأمراء ومدحهم وإسلاس القياد لهم ، ولذلك كانوا يشتهون بالفرد منهم إذا خرّق هذا الناموس ولم يحافظ على وقار العلم وجلاله . وكان العامة معهم على هذا الرأي ، فهم لا يسكبون قدر العالم إذا كان يحشّر نفسه في حاشية السلطان ، لأن ذلك مدعاة لمواقفته على هواه ، والأمر بكل اعتبار لا يعدو ما فطن له الغربيون أخيراً ولم يحصلوا عليه إلا ببذل التضحيات الجسيمة ، وهو حماية القانون والتعبير عن الرأي بفصل السلطات والحصانة النيابية وما إلى ذلك .

وأكثر ما يمدح الفقهاء تقريظاً لزملائهم من أهل العلم والدين ، وتنجيداً للرسول (ﷺ) ونشأ على الله عز وجل . ولا يعني هذا أن أحداً منهم لم يمدح أميراً ولا ذا سلطان قط ، فلكل قاعدة شذوذ . وقد كان هناك من العلماء من مدحوا الملوك والخلفاء ، إلا أنهم قليلة . ومع ذلك فهم لم يستهتروا في هذا الأمر استهتار غيرهم من الشعراء ، ولم يتخذوه حرفة . وكانوا لا يمدحون إلا من يستحق المدح ، ويلاحظ أن مدحهم يبين مدح الشعراء في الغالب ، فإن دُرِيْدَ لما مدح ابني ميكال بقصورته الشهيرة لم يجعلها مدحاً مجرداً على الطريقة التقليدية ، وإنما نظمها لآليّ وعيقد جواهر ، فجاءت تحفة نفيسة ترهو بما تضمنته من فنون الأدب وعيون الحكم ، وصار المدح أهون أغراضها حتى إنه لا أحد يطلبها لأجل .

وقد تركها سنة تبعه عليها حازم القرطاجي حين نظم مقصورته المعروفة في المستنصر الحفصي سلطان تونس .

ومع ذلك جاء العلامة النحوي أبو زيد المكودي فنظم مقصورته في مدح النبي (ﷺ) ولم يستعنه إلا أن 'ينكت' على سلفيه هذين لمدحها غير من يستحق المدح في نظره ، فقال في آخرها .

مقصورةٌ لكنها مقصورةٌ على امتداح المصطفى خير الورى
ما شئتُها بمدح خلقٍ غيره لرُبِّةٍ أحظى بها ولا جرى
'وقفتُ علاء كل ذي مقصورة وإن دُناؤوا الأيادي والنشئ
فحازمٌ قد عدَّ غيرَ حازم وابنُ دُرَيْدٍ لم يفيد ما درى (١)

ومن قصائد المدح التي على هذا الغرار دالية أبي علي الحسن اليوسي في شيخه أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي الشهيرة أنها قصيدة عامرة الأبيات ، جمعت من فنون الأدب الشيء الكثير ، كالذنب والأمثال والحكم والوصف والمدح والتهنئة ، إلى شرح الملكة الإنسانية وآداب السلوك ومنازل السائرين من فلاسفة التصوف ، وكل ذلك في نفس على ولغة متينة ، وأسلوب بديع ، وعي تقع في ٥٤ بيتاً ، ولا يوجد فيها روي مكروه ولا ضرورة 'تستنكر . ومن محاسنها كما قل صاحبها أن نسيها جار على أسلوب معظم القدماء من بكاء منازل الأحباب والأثر ، على التحقيق لا على مجرد الفرض كما هو حال معظم المحدثين .

وهذا مطالعها .

عرج بمنعرج الهضاب الورْد بين انانِصاب وبين ذات الأُرمد

(١) نشرنا مقصورة المكودي مع شرح مختصر عليها منذ سنين بمصر باهتمام المكتبة التجارية لصاحبها مصطفى محمد .

وأَجِزَ من الجِيزِ الذي بِمَحْضِيضِهِ أَجْدَاثُ أَصْدَاءِ الْعَشِيرِ الْمُهْمَّدِ
وَارْبَعٌ عَلَى الرَّبْعِ الْحَمِيلُ مُهْنِيَةٌ إِنَّ الرَّبُوعَ رِيْعٌ قَلْبُ الْأَكْمَدِ
وَقِفَ الْمَطِيُّ عَلَى دِيَارِ أَحِبَّةٍ كَانُوا الْغِيَاثَ مِنَ الزَّمَانِ الْأَنْكَدِ
ومن مدحها قوله :

غِيثُ الْوَرَى الشَّيْخُ بْنُ نَاصِرٍ الَّذِي نَصَرَ الْإِلَٰهَ بِهِ شَرِيعَةَ أَحْمَدِ
وَأَعَادَ وَجْهَ الدِّينِ أَيْبُضَ مَسْفَرًا بَهْجًا مُقْرَأً عَيْنَ كُلِّ مُوَحِّدِ
وَأَقَامَ سَمَكَ بَنَائِهِ حَتَّى سَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَوَاسِي الْوُطَّدِ
وَأَزَاحَ عَنْهُ كُلَّ حِينْدَسٍ مُشْبِهَةٍ وَضَلَالَةٍ وَغَوَايَةٍ وَتَشَدِّدِ
ومنه وفيه وصف الوضع الاجتماعي والديني في بلاد الإسلام على ذلك العهد :
وَأَفِيئَتْ وَالْبَدْعُ الْحَوَادِثُ قَدْ دَجَّتْ ظُلُمَاتُهَا ، وَالْجَهْلُ وَارِي الْأَزْنَدِ
وَالدِّينُ مَطْمُوسُ الْمَعَالِمِ وَالْهُدَى بَيْضُ الْأَنْثُوقِ وَلِقْفَةُ لَمْ تَنْشَدِ
وَالسَّنَةُ الْغَرَاءُ قَفَرٌ مُوَحْشٍ مَا فِيهِ مِنْ هَادٍ وَلَا مِنْ مَهْتَدِ
نَشَبَتْ بِضَبْعَيْهَا مَخَالِبُ ضَيْغَمٍ مِنْ مَأْلَفِ الْعَادَاتِ عَادٍ مُحَرَّدِ
وَحَا الْحَاقُ 'بِدَوْرَهَا فَتَكَشَّفَتْ مُقْلَ النَّهْيِ ظُلُمَاتُ لَيْلِ سِرْمَدِ
وَعَفَتْ أَعَاصِيرُ الْمَهْوَى آثَارَهَا فَاسْتَبَهَمَتْ عَنْ نَاشِدٍ أَوْ مَنَشَدِ
وَأَسْتَوْتَقَتْ أَيْدِي الْغَوَايَةِ وَالْمَهْوَى بِأَزِمَّةِ الْأَلْبَابِ ، شُئْتُ مِنْ يَدِ
وَالْعِلْمُ ضَاحٍ ظِلُّهُ وَصْدَى التَّقَى قَدْ هَمَّ وَالْفِي اعْتَلَى بِمُجْتَدِ
فَكَشَفَتْ جَلْبَابَ الْجَهَالَةِ عَنْ سَنَا بِدْرِ لِسَانَةِ الْفُضَّلِ الْمُبْدِدِ
بَلْ ضَوْءٌ صَبَّحَ بَلْ نَهَارٍ نَاسِخٍ آيَاتُهُ لَيْسَ الشُّكُوكُ الزَّمْرُودُ (١)

(١) 'نشرت دالية اليوسي هذه مع شرح لناظمها باسم نيل الأماني في شرح التهاقي أول مرة بمصر سنة ١٢٩١ هـ .

وأُشيد الشيخ زروق في ابن عباد الرندي شارح الحكيم العطائية :
وَمِنْ عِلْمِهِ أَنْ لَيْسَ يُدْعَى بِعَالِمٍ وَمَنْ فَقَّرَهُ أَنْ لَا يُرَى يَدْعَى الْفَقْرَ
وَمِنْ حَالِهِ أَنْ غَابَ شَاهِدُ حَالِهِ فَلَا يَدْعَى وَصَلًا وَلَا بِشْتَكِي هَجْرًا

وهذان البيتان قد بلغنا في المدح غاية لا يدركها إلا من استحضر معاني
الألفاظ المستعملة فيها باصطلاح مشائخ التربية وأهل التصوف . فمن شأن
العلماء الراسخين أن لا يتبجحوا بالعلم ، لأنهم يعرفون أن فوق كل ذي علم
عليم ، ومنتهى العلم إلى الله العظيم ، فلذلك كان ابن عباد لا يدعى بالعلم
في الوقت الذي كثر فيه التهاكؤن على هذا الوصف حتى كاد يفقد معناه
الحقيقي . ومن قرأ كتبه واطلع على ترجمة حياته عرف ما كان عليه من
هدى صالح وسمت حسن ، وأيقن أن أمثل المدح بالنسبة إليه هو ما جاء
في الشطر الأول من هذين البيتين . ثم إن الفقر في الشطر الثاني المراد به
فقر السلوك والطريق المعروف عند المتصوفة ، وكون الفقير بهذا المعنى
لا يدعى الفقر هو المطلوب منه ، لأن دعواه له تعد تظاهراً ومرتأة للناس .
وَمِنْ ثَمَمٍ قَالَ ابْنُ الْبَنَاءِ السَّرُّوسِيُّ فِي نَظْمِ الْمُبَاحِثِ الْأَصْلِيَّةِ :
قَوْلُ الْفَقِيرِ إِنِّي فَقِيرٌ إِلَى الظُّهُورِ أَبَدًا يُشِيرُ

والمتصوفة الأحرار لا يتظاهرون بشيء مما يدل على مذهبهم وطريقهم .
ولذلك كثر إنكار العلماء المصلحين على أدعياء التصوف الذين يحسبون أنه
هو لبس المِرْقَعَاتِ وتعليق السَّبَّحِ في الأعناق ، فمن هنا كان عدم ادعاء
ابن عباد بالفقر دليلاً على صحة فقره أي تجرده ، ولو كره على طريق القوم ،
لا سيما وهو على ما ذكر في ترجمته كان حسن اللباس كثير التعطر والتطيب
حتى قيل إن السلطان أراد مجاراته في ذلك فقصر عنه ، وهذا مظهر سُيِّيٍّ
ينفي عنه كل دعوى في التقشف والمسكنة ، ويأتي البيت الثاني مؤكداً

لإسقاط الدعوى وموافقة الظاهر للباطن بصورة أخرى ، فالحال فيه هو بالاصطلاح الصوفي ما يعرض لأرباب القلوب في لحظات الإشراق من وجد وهيام ، وشاهدُه هو ما يصدر عنهم في أثنائه ، من فعل أو قول قد يكون فيه مخالفة للشرع ، لكن الممدوح هنا من ضبطه لأحواله واستقامة أموره على نهج السنة ، لا يعتربه ما يخدش وقاره ولا يصدر منه ما يخلُّ بورعه ، وحاله ثابت لا يحتاج إلى شاهدٍ ، لأنه عَرَفَ مقامه فلزِمه ، ولم يكن ليدعي وصلاً ولا يشتكي من هجر ، لتمام تحقُّقه بمفهوم (وما مثلاً إلا له مقام معلوم) وهكذا وصف البيت صاحبنا بكل المعرفة وأضفى عليه حلة من جلال القُرب تتقطع دونها الأعناق .

إن هذه الشَّحنة من المعاني الدوقية والسُّلوكية التي عبَّيَّ بها هذان البيتان في حُسْنِ تَأْتٍ وبراعة تناوُلٍ لِمَثَلٍ يشهد لأدباء الفقهاء بالإبداع والتفوق حتى في المجالات التي تفرَّد بها الشعراء وظنوا أن لا منافس لهم فيها . وسيتبقى هذان البيتان علامَين مُفْرَدَيْنِ في باب المدح بما يختص بالممدوح ، ولا يقبل المشاركة كأكثر أشعار المدح فضلاً عن غرابة متنزَعها على الذين لم يعرفوا المدح إلا بالحلم والجلود والشجاعة وما شابهها من الأوصاف التي تُرْصُ رَصّاً وقلِّباً تُخْرِجُ في صُورٍ مُوحِيَةٍ وأمثولات حيَّة ، ولذلك حَبِّبَ إلينا إيرادُهما وتوضيحُهما بهذه الكلمة .

ويعمد الفقهاء السلف الصالح اعترافاً بفضلهم ، وإشادةً بمزاياهم ، ومن ذلك قول أبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله الواعظ الأندلسي في أم المؤمنين عائشة (رض) :

ما شئتُ أم المؤمنين وشانِي هُدِيَّ الحُب لها وضلَّ الشَّانِي
إني أقول مُبيناً عن فضلها ومترجماً عن قولها بلساني

يا مبغضي لا تأت قبر محمد فالبيت بيتي والمكان مكاني
إني خصيت على نساء محمد بصفات برّ تحتهنّ معاني
وسبقتهن إلى الفضائل كلها فالسبق سبقي والعينان عيني
مرّض النبي ومات بين ترابي فاليوم يومي والزمان زماني
زوجي رسول الله لم أر غيره الله زوجني به وحباني
وأناه جبريل الأمين بصورتي وأحبني المختار حين رأيته
أنا بذكره العذراء عندي سرّهُ وضجيعه في منزلي تفران
وتكلم الله العظيم بحجّتي وبراءتي في محكم القرآن

وهي قصيدة طويلة تعرض لها في بحث آخر إن شاء الله .

أما مدحهم للنبي (ﷺ) فهو البحر الزاخر ، الذي لا يعرف له أول
من آخر ، وقد نظموا فيه القصائد المطولة التي ضمنوها صفاته وأخلاقه
وسيرته الكريمة ، والقصائد المتوسطة والمقطعات والأبيات حتى ليحار الباحث
فيما يأخذ وما يدع من هذه الدرر النفيسة والأعلاق الثمينة .

ومن الملاحظ أنه بعد الشعراء الصحابة الذين مدحوه (ﷺ) في
حياته ، وناخوا عنه وعن دعوته ، ونازلوا شعراء المشركين في معارك
كلامية غبروا بها في وجوههم ونقضوا كل ما هجوا به الإسلام ورسوله
الأكرم ، أمثال حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وغيرهما ، لم يتعاط
أحد من الشعراء الكبار مدح الجنب النبوي كما تعاطاه أدباء الفقهاء ،
برغم إسراف أولئك في مدح ذوي الجاه والحكام من أهل زمنهم ، فأنت
لا تجد في ديوان جرير أو الفرزدق مثلاً من شعراء العصر الأموي ولا في
ديوان المتنبي أو أبي تمام كذلك من شعراء العصر العباسي مقطوعة فأحرى
قصيدة في هذا الغرض ، فهي فضيلة تذكر ، ومأثرة تشكر ، لأصحابنا

الفقهاء الأدباء ، أبلوا بها براعتهم في هذا الباب من أبواب الشعر ، وعبروا عن عاطفتهم الدينية وعاطفة كل مؤمن ازاء الواسطة العظمى في كل خير ونجح وفلاح أصاب الأمة العربية والإسلامية بل الإنسانية جمعاء من رسالته التي كانت رحمة للعالمين .

فمن أشهر المطولات في هذا الصدد القصيدة المعروفة بالشقراطية ، نسبةً إلى ناظمها الشيخ أبي محمد عبد الله بن يحيى الشقراطي التوزري الموفى سنة ٤٦٦ هـ وهي لامية من بحر البسيط جمعت إلى المدح والثناء أحداث السيرة النبوية وحياة الدعوة الإسلامية منذ انبلاج فجرها إلى أن عمت أقطار المعمورة ، وذلك بأسلوب شعري جميل يتراوح بين التقرير والتخييل ، وهي تقع في ثلاثة وثلاثين ومائة بيت . وقد نالت شهرة كبيرة بحيث خمسها كثير من الأدباء وشرحها وأخذها العلماء بالرواية عن ناظمها . ونجد بعضهم يستشهدون بأبياتها في كتبهم كالزرقاني في شرح المواهب وغيره ، وما غطى عليها وقلل من رواجها إلا ظهور البردة والهمزية للبوصيري وانتشارهما هذا الانتشار الواسع المشهود ومطلعها :

الحمد لله ميثاً باعثر الرسل هدى بأحمد ميثاً أحمد السبل
خير البرية من بدو ومن حضر وأكرم الخلق من حاف ومثمل

ومنها في وصف فتح مكة ودخوله (ﷺ) إليها في جيشه الظافر :

ويوم مكة إذ أشرفت في أمم يضيق عنها لحاج الوعث والسهم
خوافق ضاق ذرع الخافقين بها في قائم من سحاج الخيل والإبل
وجفيل قذف الأرجاء ذى لجب عرمرم كزهااء الليل منسجل
وأنت صلي عليك الله تقدّمهم في بهو إشراق نور منك مكتمل
ينير فوق أغر الوجد منتجب متوّج بعزير النصر مقبّل
يسمو أمام جنود الله مرتدياً ثوب الوقار لأمر الله ممثّل

خَشَعَتْ تَحْتَ بَهَاءِ الْعِزِّ حِينَ سَمَتْ
وَقَدْ تَبَاشَرُ أَمْلاكَ السَّمَاءِ بِمَا
وَالْأَرْضُ تَرْجُفُ مِنْ زَهْوٍ وَمِنْ فَرْقٍ
وَالْخَلِيلُ تَحْتَالُ زَهْوًا فِي أَعْنَتِهَا
لَوْلَا الَّذِي خَطَّتْ الْأَقْلَامُ مِنْ قَدَرِ
أَهْلٍ ثَبَلَانٍ بِالتَّهْلِيلِ مِنْ طَرَبِ
الْمَلِكِ لِلَّهِ هَذَا عِزٌّ مِنْ عُمُقِدَتِ
لَهُ الْنُبُوَّةُ فَوْقَ الْعَرْشِ فِي الْأَوَّلِ

وَمِنْ أَعْلَاهَا نَفْسًا وَأَحْكَمَهَا صِنَاعَةً مَطْوَلَةٌ ابْنُ أَبِي الْخَيْصَالِ السَّمَاءُ بِمِعْرَاجِ
الْمُنَاقِبِ وَمِنْهَا جِوَارِحُ الْحَسْبِ الثَّاقِبِ الَّتِي نَظَمَ فِيهَا نَسَبَهُ (عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِطَرِيقَةٍ لَمْ يَسْلُكْهَا غَيْرُهُ مِنَ الْوُقُوفِ عِنْدَ كُلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ مِنْ عَمُودِ النِّسَبِ
الشَّرِيفِ وَذَكَرَ مَا لَهُ مِنَ الْمُنَاقِبِ ثُمَّ عَطَفَ عَلَى ذَلِكَ مَعْجَزَاتِهِ الْبَاهِرَةَ
وَفَضَائِلَ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ ، مُتَصَرِّفًا فِي ذَلِكَ بِفَنُونِ الْقَوْلِ وَأَسَالِيبِ الْبَلَاغَةِ
الَّتِي جَعَلَتْهَا تَحْطَى مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَخَاصَّةً الْأَدْبَاءِ بَعْضُهُمُ التَّقْدِيرُ وَفَائِقُ الْإِعْجَابِ ،
حَتَّى أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَنَافَسُونَ فِي رَوَايَتِهَا بِالسَّنَدِ الْمُتَّصِلِ إِلَى نَاطِقِهَا الَّذِي يُعَدُّ
مِنْ أَسَاطِينِ رِجَالِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ بِالْأَنْدَلُسِ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ . وَكَانَ كَاتِبًا
لِعَلِيِّ بْنِ يُونُسَ بْنِ تَاشَفِينَ بِمَرَاكِشَ ، وَقِيلَ إِنَّ وَصْفَ كَاتِبٍ لَمْ يُطْلَقْ عَلَى
نَظِيرٍ لَهُ فِي الْأَنْدَلُسِ وَهَذَا أَوَّلُ مَطْوَلَتِهِ :

إِلَيْكَ فَهَيْتِي وَالْفُؤَادُ يَشْرِبُ
أَعْلَى بِالْأَمَالِ نَفْسًا أَغْرُهَا
وَدَيْتِي عَلَى الْأَيَّامِ زُورَةَ أَحْمَدَ
وَهَلْ أَرْدَنْ فَضْلَ الرُّسُولِ بِطَايَةِ
وَأَنْ عَاقِي عَنْ مَطْلَعِ الْوَحْيِ مَغْرِبِي
بِتَقْدِيمِ غَايَاتِي وَتَأْخِيرِ مَذْهَبِي
فَهَلْ يَنْقُضِي دِينِي وَيَقْرُبُ مَطْلَبِي
فِيَا بَرْدَ أَحْشَائِي وَيَاطِيبَ مَشْرِبِي

وهل فضلت من مركب العمر فضلة
ألا ليت زادي شربة من مياهها
وباليتني فيها إلى الله صابر
وإن امرءاً وارى البقيع عظامه
وفي ذمة من خير من وطىء الثرى
ومالي لا أشري الجنان بعزمة
وماذا الذي يثني عنائي وإني
أفقر في كفتي لله نعمة
وقد مرنت نفسي على البعد واثطوت
وكم غربة في غير حق قطعها
وكم فاز دؤني بالذي رمت فائز
أراه وأهوى فعله البر قاعداً
أما لي قد أفنى الشباب انتظارها
وقد كنت أسري في الظلام بأدم
فمن لي وأشي لي بريح تحطني
إلى الهاشمي الأبطحي محمد
إلى صفوة الله الأمين لوحيه
إلى ابن الذبيحين الذي صيغ بجدّه
وقد أطلنا بما أوردناه من مطالعة هذه القصيدة ، وقصدنا أن ندل على عارضة صاحبها وقوته على التعبير عن أغراضه وما يجول في ذهنه من المعاني .
وكم وددنا لو قدّمنا أمثلة أخرى منها ، ولكن ضيق المجال ، مع ما يقتضيه التمثيل من الوقوف ولو قليلاً على مضامينه الرائعة ينغصنا من ذلك .

ونظن أننا في غير حاجة إلى ذكر قصيدتي البردة والهمزية للبوصيري ،
فإنها لشهرتها لا يخفى أمرها على أحد . ولعلنا نعود إليها في غير هذا الباب .
ونكتفي بهذا القدر من المديح النبوي انترقى إلى سيدة الثناء على
الله عز وجل بما هو أهله ، وشكر الإله والتعرض لنفحاته القدسية ،
فإن للفقيه في ذلك شعراً بليغاً مصدره حرارة الإيمان وصدى العبودية
وقطع الملاحظ عما سواه تعالى وهو مقصد قلما يتم به غيرهم من الشعراء ،
ولا يقع في كلامهم إلا ندوراً وعلى سبيل الاستطراد .

فمن أحسن ذلك قول محمود الوراق :

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة	عليّ له في مثلهما يحجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضل	وإن طالت الأيام واتصل العمر
إذا مسّ بالسراء عمّ سرورها	وإن مسّ بالضرّاء أعقبها الأجر
فما منها إلا له فيه نعمة	تضيق بها الأوهام والسر والجهر

وقوله :

إلهي لك الحمد الذي أنت أهله	على نعمهم ما كنت قط لها أهلا
متى زدت تقصيراً زدني تفضلاً	كأنني بالتقصير أستوجب الفضلا

ولأبي انقاسم السهيلي صاحب كتاب الروض الأثف :

صرفت إلى رب الأنام مطالي	ووجهت وجهي نحوه ومآربي
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه	ملك يرجئ سببه في المساعب
إلى الصمد البّر الذي فاض جوده	وعمّ أنوري طراً بجزّل المواهب
مجبيري من الخطب الخوف وناصري	مغيثي إذا ضاقت عليّ مذاهبي
مُثْقِلِي إذا زلّت بي النعل عائراً	وأُسِّحُ غفّاراً وأكرمُ واهب
فما زال يؤليني الجميل تلطفاً	ويدفع عني في صدور النوائب

ويرزقي طفلاً وكيلاً وقبلها
 إذا سدت الأملاك دوفى بأهـا
 ونهته عن غشيانهم زجرٌ حاجب
 مُدلاً أنادي باسمه غير هائب
 ولو كان سُؤلي فوق هام الكواكب
 كريم يلي عبده كلما دعا
 يقول له لبيك عبيدٍ داعياً
 نهراً وليلاً في الدجى والغياب
 فما ضاق عَفْوي عن جريمة خاطيء
 وإن كنتَ خطئاً كثير المعائب
 وما أحد يرجو نوالي بخائب
 فلا تحشَ إقلاً وإن كنت مكثراً
 فعرفي مبدول إلى كل طالب
 تسح دِفاقاً بالئى والراغب
 سأسأله ما شئتُ إنَّ يمينه
 وحيرزاً إذا خيفت سهام النوايب
 فحسبي ربي في الهزائر ملجأ
 وفي معنى قوله : إذا سدت الأملاك دوفى بها قول الكودي صاحب المقصورة
 آفة الذكر :

إذا عرضت لي في زمانى حاجة
 وقد أشكلت فيها علي المقاصد
 وقفتُ بباب الله وقفة ضارع
 وقلتُ إلهي إني لك قاصد
 ولست تراني واقفاً عند باب من
 يقول فتاه سيدي اليوم راقد

والشيخ مصطفى البابي الحلبي المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ :

يا حي يا قيوم قد بهر العقول سنا بهائك
 أنني عليك بما علمت وأين علمي من ثنائك
 هوت المشاعر والمداد رك عن معارج كبريائك
 متحجب في غيبك الأحمى منيع في علائك
 عجباً خفاؤك من ظهو رك أم ظهورك من خفاؤك

ما الكون إلا ظلمة قبس الأشعة من سنائك
 وجميع ما في الكون فإن مستمد من بقائك
 بل كل ما فيه فقير مستميج من عطائك
 ما في العوالم ذرة في جنب أرضك أو سمائك
 إلا ووجهتها إليك بالافتقار إلى غنائك

والثناء على الله عز وجل والتعلق به وسؤاله باب واسع في شعرهم ، وهو
 على كل حال قمة شعر المدح وذروته وستامه ، وقد رأينا أنه كبقية
 أغراض المدح الأخرى لا يقصر عن أقوال خفول الشعراء في هذا الباب ،
 فأصحابنا الفقهاء أحرياء أن يرفعوا به الرأس لرفعة شأنه شكلاً وموضوعاً .

عبد الله كنون



تطرات في المعجم الوسيط

- ١٦ -

تتمة تعريف الملل والنحل والمذاهب المختلفة

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
حَنِيفٌ	الرجلُ — حَنِفًا : اعوجَّت قدمه فصار ظهرُها بطنًا خلقه . ويقال : حَنِيفٌ رجلُه . فهو أحنفٌ . ورجلٌ ويدُّ حنفاءً . (ج) حُنُفٌ .	اختلف علماء العربية في تحديد معنى كلمة (الحَنِيفُ) ، وذهبوا في ذلك مذاهب مختلفة ، ويمكن تلخيص تلك المذاهب بما يلي : أولاً : يرى أكثر أهل اللغة : أن الحَنِيفَ هو الميل والإعوجاج ، يقال : رجلٌ أحنف أي مائل الرِّجْلَين . والحنيف : المائل من خير إلى شرٍّ أو من شرٍّ إلى خير ، وغلب على الثاني ، فالحنيف هو الذي مال عن الضلالة إلى الهدى ، أو مال إلى الدين المستقيم فعدل عن الشرك إلى التوحيد ، كما فعل إبراهيم الخليل ؛ والحنفاء ، قبل الإسلام ، هم الذين كانوا على دين إبراهيم عليه السلام ، أما الحنيف ، بعد الإسلام ، فهو
الحنيف	المائل من شر إلى خير . و — الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه . و — كلٌّ من حج . وفي الكلبيات : إذا ذكر الحنيف مع المسلم فهو	

المسلم الصحيح الميل إلى الحق . والدِّينُ الحنيف هو الإسلام ، وأهل ملته هم : الحنيفيّة .

ومن هذا الرأي ابن فارس في مقاييسه ، وابن سيده في الحكم ، والزمخشري في أساس البلاغة ، والفيومي في المصباح المنير وغيرهم .

ثانياً : - يرى فريق آخر من علماء العربية

أن الحنَفَ من الأضداد ، فالحنَفُ : الاعوجاج والاستقامة ، يقال : رجلٌ أحنَفُ ، إذا أصابه الحنَفُ ، وهو مَيْلٌ في اليد أو الرِّجْلُ ، كما يقال : دينٌ حنيفٌ أي مستقيم لا عوج فيه ، والدِّينُ الحنيف هو الإسلام . وفي طليعة القائلين بهذا الرأي الفيروزآبادي ، إذ قل في القاموس المحيط : الحنَفَ محرّكة : الاستقامة والاعوجاج في الرِّجْلِ ...

ثالثاً : - رأي أثبتته صاحب اللسان فقال : قال ابن عرفة في قوله تعالى : ﴿ بل مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾ قد قيل إن الحنَفَ : الاستقامة ، وإنما قيل للمائل الرِّجْلُ أحنَفُ تفاعلاً بالاستقامة ، وقال أبو زيد : الحنيفُ : المستقيم ، وأنشد :

تعلم أن سيهديكم إلينا

طريق لا يجوز بكم حنيف

الحاج ، كقوله تعالى : ﴿ ولكن كان حنيفاً مسلماً ﴾ . وإذا ذكر وحده فهو المسلم كقوله تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً ﴾ . (ج) حنفاء ...

والدين الحنيف : المستقيم الذي لا عوج فيه ، وهو الإسلام . ويقال : حسب حنيفٌ : حديثٌ إسلاميٌّ لا قديم له .

الحنيفيّة ' ملّة' الإسلام . ويوصف به فيقال : ملّة حنيفية ...

وعلق صاحب تاج العروس على قول ابن
عرفة قائلاً : قلت وهو معنى صحيح . .

هذا وإن أصحاب المعجمات الذين لم يلتزموا
رأياً من هذه الآراء الثلاثة ، دوتوا في معاجهم
مختلف الآراء ، أما المعجم الوسيط ، فإنه جاء
بتعريفات غير منسجمة مع أحد الآراء التي أشرنا
إليها ؛ ولقد كان من المستحسن أن يضيف
المعجم إلى معنى كلمة حَنِيفَ ما يلي : و —
استقام . أو كان عليه أن يجعل تعريف كلمة
الحنيف كما يلي :

الحَنِيفُ : المسلم ، لأنه مائل إلى الدين المستقيم ،
أو لأنه يتحنَّف عن الأديان ، أي يميل عنها إلى
الحق . والدين الحنيف : الإسلام .

هذا ونلاحظ أن المعجم الوسيط أخذ في
تعريف فعل حَنِيفَ ، بأشد حالات الحَنِيفَ
وصفاً ، وكان من المستحسن الاكتفاء بما يلي :
حَنِيفَ الرَّجُلُ : اعوجَّبت قدمه أو مالت ،
ويقال : حَنِيفَ رِجْلُهُ ، فهو أحنف . ورجلٌ
ويَدٌ حنفاء ..

الرَّكُوسِيَّةَ فرقة لها دينٌ ومذهبٌ
بين النصارى والصابئين .
وفي حديث عدي بن حاتم
أنه أتى النبي ﷺ فقال
له : « إنك من أهل دين
يقال لهم الرَّكُوسِيَّة » .

نقل المعجم الوسيط في مادة (ركس)
تعريف كلمة (الرَّكُوسِيَّة) الوارد في جميع
المعجمات القديمة ، وقد أثبت بعضها حديث عدي
ابن حاتم (١) فقله المعجم الوسيط على علاقته ؛
وأنا لم أقف على تخريج للحديث المذكور في كتب
الأحاديث الصحيحة (٢) .

(١) عدي بن حاتم الطائي : [صحابي كان سيداً شريفاً في قومه . خطيباً حاضر الجواب فاضلاً
كريمياً ، يدين بالنصرانية ، أسلم في السنة التاسعة للهجرة ، وشهد فتح العراق ، ثم سكن
الكوفة ، وعاش أكثر من مئة سنة ، وخبر قدومه على النبي ﷺ خبر عجيب في حديث
حسن صحيح من رواية قتادة عن ابن سيرين] انظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر
العسقلاني وعلى هامشه الاستيعاب للقرطبي ج ٣ ص ١٤٠ طبعة القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ ، ١٩٣٩ م .
وانظر ترجمته في « الأعلام » للزركلي ج ٥ ص ٨ .

(٢) ورد في « السيرة النبوية » لابن هشام خبر قدوم عدي بن حاتم على رسول الله ، وفي هذا
الخبر يقول عدي : « كنت امراً شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت أسير في قومي باليربوع
فكنت في نفسي على دين ، وكنت ملكساً في قومي لما كان يصنع بي ... ثم قدمت على
رسول الله ﷺ ... فقال لي : إيه يا عدي بن حاتم ألم تك ركوسياً ؟ قال :
قلت بلى ، قال : أو لم تكن تسير في قومك باليربوع ؟ قال : قلت بلى ، قال : فإن
ذلك لم يكن يعل لك في دينك ، قال : قلت : أجل والله وعلمت أنه نبي مرسل ... »
ومن هذا الخبر يمكن تفسير كلمة « ركوسي » بمعانيها المعجمة الأصلية ، أي دون تقدير أن عدياً
كان من قوم لهم دين خاص غير النصرانية . . انظر ص ٣٤٣ من السيرة في الجزء الثاني
من الروض الأنف . القاهرة ١٣٣٢ هـ ، ١٩١٤ م . وكذلك انظر ج ٢ ص ٢٤٦ من السيرة
لابن هشام شرح وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . مصر ١٣٥٦ هـ ، ١٩٣٧ م .

أما تعريف «الرَّكُوسِيَّة» الوارد في معاجنا القديمة ، فأعتقد أنه من تقديرات أصحاب المعاجم أنفسهم ، وكان من المستحسن أن لا يثبت المعجم الوسيط حديث عدي المذكور إن كان من ضرورة لاثبات تعريف كلمة «الرَّكُوسِيَّة» ؟ ومما يلفت النظر ماورد في لسان العرب بعد نص الحديث نفسه : ورؤيَ عن ابن الأعرابي أنه قال : هذا من نعت النصارى ولا يعرف !

الصابئون أو الصابئة قوم لهم دين خاص بهم ، معروفون في التاريخ وفي العصر الحاضر ، وهم يسكنون بلاد ما بين النهرين ، وقد عُرِفَ منهم في تاريخ الحضارة الاسلامية أدباء وعلماء وفلاسفة مشهورون ، ومازال أحفادهم في العراق حتى اليوم ، وهم من أصحاب الصناعات الدقيقة .

لقد نقل المعجم الوسيط تعريف الصابئة في مادة (ص ب أ) عن بعض المعجمات القديمة ، كما أنه أورد تعريفاً آخر لهم في مادة (ص ب ب) ، وكان من المستحسن لو اكتفى بتعريف

الصَّابِئُونَ . . . قومٌ يعبدون الكواكب ويزعمون أنهم على ملَّة نوح ، وقبلتهم مهبُّ الشمال عند منتصف النهار .

[مادة ص ب أ]

الصَّبِيَّة . . . الصابئة بلغة أهل العراق ، محرَّفة عن الصَّبِيَّاء .

[مادة ص ب ب]

واحد للصائبة في مادة (ص ب أ) على أن
يكون مقتضياً كما يلي :

الصَّائِبُونَ أو الصَّائِبَةُ : قومٌ يسكنون
العراق ويعرفون فيه باسم الصَّيْبَةِ ، واحدهم صَائِيٌّ .

يتفق العلماء - اليوم - على أن الحكيم أو
الفيلسوف الهندي « بوذا » عاش في القرن الخامس
قبل الميلاد ، وُرجِحَ أكثرهم أن يكون مولده
حوالي سنة ٥٦٤ ووفاته حوالي سنة ٤٨٣
قبل الميلاد .

إن تعاليم بوذا تعتبر في هذا العصر ديانة
كبيرة منتشرة في الهند والشرق الأقصى ، وكان
من المستحسن أن يكون تعريف المعجم الوسيط
للْبُودِيَّة ومولد رائدها أكثر دقة .

البُودِيَّة مذهب وثني ينتمي أصحابه
إلى بوذا الهندي المولود
سنة ٥٠٠ قبل الميلاد .

الجيم والقاف - كما في الصحاح للجوهري -
لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب ،
إلا أن يكون معرباً أو حكاية صوت نحو :
الجَرَامِيقَة وهم قوم من العجم هبطوا الموصل ؛
وزاد بعضهم على ما في الصحاح : أن هبوطهم
كان في أوائل الإسلام . وقل الليث - كما في
لسان العرب - جَرَامِيقَة الشام : أنباطها .
والواحد منهم : جَرْمُقَانِيٌّ وجَرْمِيقِيٌّ .

الجَرْمُقَانِيٌّ واحد الجَرَامِيقَة ، وهم
قوم من العجم هبطوا
الموصل في أوائل الإسلام .
(ج) جَرَامِيقَة .

[مادة ح ر م]

والملاحظ على المعجم الوسيط ، أنه أثبت تعريف الجرامة ، والتعريف بهم يدخل في تعريف الأعلام ، وأنه ذكر جمع الكلمة مرتين ، وفاته أن يشير إلى معنى آخر للكلمة وصيغة ثانية في النسبة إليهم ، وكان من المستحسن ، إذا أريد إثبات التعريف ، أن يكون كما يلي :

الجرمُ مؤنثي : واحد الجرامة ، وهم قوم من العجم ، وجرامة الشام : أنباطها ، ويقال أيضاً في الواحد منهم : الجرمةقي .

البائية : فرقة ظهرت في بلاد فارس في القرن الثالث عشر للهجرة منسوبة إلى مبتدعها الملقب بـ (الباب) ، ثم تفرعت وكان أهم فروعها فرقة تُسمى (البهائية) نسبة إلى رئيسها بهاء الله المتوفى في عكا من أعمال فلسطين في أوائل هذا القرن الهجري ؛ وللبهائية أتباع في كثير من الدول .

البائية نخلة إسلامية ضالة تنسب إلى مبتدعها (الباب) مرزا علي محمد الإيراني الذي قتل على ابتداءه سنة ١٨٥٠ م .

[مادة ب وب]

لقد أثبت المعجم الوسيط تعريفاً للبائية مغفلاً تعريف البهائية، وهذه لا تقل عن تلك أهمية وشأنا .

ومما يلاحظ على المعجم الوسيط اغفال الإشارة إلى أن لفظة (الباب) التي اتخذها علي محمد البزاز الشيرازي لقباً تشير إلى القول المأثور : « أنا مدينة العلم وعليٌ بابها » .

جمال الدين القاسمي وعصره

في سير كبار الرجال في التاريخ - عظات وعبر ، وفي قيامهم بالأعمال الكبرى ، دروس عملية تدعو المفكرين بها ، والمستعدين للقيام بتلها ، إلى نهضة قديمة ، وأخلاق عظيمة ، تلك الصروح الوهمية للقاصرين عن القيام بما يماثلها ، وتهدم معامل الغرور التي يأوي إليها الكسالى والحساد فأهل الإيمان الصادق ، والكلم الطيب ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، أولئك لهم الحسنى ، والمقام الأسنى ، في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وأولئك هم الفائزون .

أمامي الآن هذا التاريخ الجليل لإمام من أئمة هذا العصر وهو الشيخ جمال الدين القاسمي ، ألفه ولده السيد ظافر بعنوان جمال الدين القاسمي وعصره ، وهو كتاب حافل بديرة العطرة ، بلغ نحو سبعمائة صفحة ، حاوية أهم أخباره ، وأعظم آثاره ، وفي مقدمتها تمهيد بعنوان (اكتب عن أبيك بحب) شرح فيه فلسفة هذه الكلمة وما تشير إليه ، وتدل عليه ، ودعاه ذلك إلى العود إلى كتب التاريخ فرأى الخطط والمناهج المختلفة ، فبعث بقلمه عن الغلو والتساهل واختار تدوين الحقائق التي هي الوسط المحمي من إفراط وتفریط ، وصف فيه عصر القاسمي الأول ، في عهد الاستبداد المطلق وأيامه السود ، وخلص منه إلى الترجمة التي اشتملت على نسبه وتاريخ ولادته ، ونشأته ومشيخته ، وكبار أشياخه كالشيخ بكري العطار ، والشيخ محمد بن

محمد الخاني ، وخال والده الشيخ حسن جبّينة ، وغيرهم ممن تتلمذ لهم وقرأ عليهم ، ومن صحبهم كالشيخ عبد الرزاق البيطار ، والسيد أحمد الحسني الجزائري أخى الأمير عبد القادر الشير ، ثم على إقرائه للطلبة من حداثة سنه ، وتدريسه في المساجد لاسيما في جامع السنانية ، وقد كان إمامه ومدرسه بعد أبيه الشيخ محمد سعيد وأورد محنته مع فريق من علماء دمشق عام ١٣١٣هـ السبابة بحادثة المجتهدين ، وقد خطها بقلمه ، وقال في ختامها : وبعد هذه الحادثة ارتفع بحمد الله قدرنا ، وعلا بفضلہ وستره ذكرنا . ثم بين طريقته في التأليف وأسلوبه فيه ، وثقافته العامة والخاصة ودراسته للكتب وتعليقه عليها ، وأعلن وقفه لمكتبته الواسعة ، ورحلاته القريبة والبعيدة ، وأجلتها رحلته إلى المدينة المنورة ، وأجملها إلى الأقطار المصرية مع صفيه الشيخ عبد الرزاق البيطار ، وزولها ضيوفاً على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده وعلى رفيق بك العظم صاحب أشهر مشاهير الإسلام ، وحكته بدعوته إلى الله تعالى مع ورعه ، وحياته الخاصة في طفولته ، وشبابه ، ومعاملته لأبويه وإخوته وأهله وأولاده ، ثم مقتته للاضطهاد ومحنته للحرية الدستورية ، وأمانته العامة ، وجهه لدمشق وتأليفه في تاريخها ومحاسنها ، وآرائه وأفكاره ، ثم (السوانح) مما هو داخل في باب آراء القاسمي وأفكاره (من ص ٢٦١ - ٣٢٦) ومفكراته ، وقد درج شيخنا القاسمي على تدوين مذكراته اليومية في (المفكرات) المعروفة من (ص ٣٢٨ - ٣٦٩) ، ثم القاسمي والمدينة الحديثة ، القاسمي ومعاصروه ، وهنا أورد من معاصري القاسمي الشيخ عبد الرزاق البيطار ، والأمير شبيب أرسلان ، والشيخ طاهر الجزائري والأستاذ السيد محمد رشيد رضا ، والقاسمي والدولة العريضة ، ومراسلاته ، والرسائل الواردة ، والرسائل الصادرة ، ومؤلفاته ، المطبوع منها والمخطوط ، وبعد الخاتمة : تصويبات واستدراك ثم الفهرس ، وبهذا تم الكتاب وآخر فهرسه ص ٧٠٠ . ولما طالعه للمرة الأولى بعد طبعه ، أحصيت الأخطاء

المطبعة فيه كما جاء في كلام المؤلف صديقنا السيد ظافر (ص ٦٩١) . وبعد وفاة المرحوم الأستاذ عز الدين التنوخي الذي عهد اليه بالكتابة عنه وقد عاجلته المنية قبل أن يكتب - أحيل ذلك إلي ، فلم يسعني إلا دراسة الكتاب ثانية ، لاسيما والإمام القاسمي هو أستاذنا الجليل ، فقد لازمته مع زملائي في الطلب والتحصيل للمعقول والمنقول بضع سنين .

والمطالع لهذا الكتاب بدقة وعناية ، يرى فيه فوائد كثيرة ، وفرائد انفرد بها القاسمي عن غيره ، واني مقتطف بعض هذه الثمرات الشبيهة ، ومعلق عليها ليقف قراء مجلة مجمع اللغة العربية على ذلك .

(العقل والنقل)

« اتفق العلماء على أنه إذا تعارض العقل والنقل ، أول النقل بالعقل ، إذ لا يمكن حينئذ الحكم بثبوت مقتضى كل منها ، لما يلزم عنه من اجتماع النقيضين ، ولا بانتفاء ذلك ، لاستلزامه ارتفاع النقيضين ، لكن بقي أن يقدم النقل على العقل ، أو العقل على النقل ، والأول باطل لأنه إبطال للأصل بالفرع » ص ٢٤٣ أقول لشيخ الإسلام ابن تيمية بحث مهم في هذا الموضوع منه قوله :

الدليلان القطعيان لا يتعارضان أصلا ، سواء أكانا سمعيين أم عقليين ، أو كان أحدهما سمعياً والآخر عقلياً ، ويقدم القطعي على الظني منها . (قال) : وقد قدم المؤلفون والمعطّلون العقلي على السمي بدعوى أنه الأصل ، ويثبت بطلان هذا رحمه الله عقلاً ونقلاً كما تراه في (ص ٤٢) وغيرها من كتابه (بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول) المطبوع على هامش كتاب (منهاج السنة النبوية) ولعل شيخنا القاسمي أخيراً رأى هذا ، وهو أن

القطعيين من عقل ونقل لا يتعارضان ، وأن القطعي منها مقدم على الظني .
(القدرية — أو المعتزلة) (١) .

وربما يظن قليل الاطلاع أن المعتزلة ، وإن شئت فقل القدرية فئة لا يؤبه لهم ، ولا يقام لهم وزن ، لأنهم في نظر الأعشى كالمسارقة ، ولكن ماذا يكون جوابه إذا تلونا عليه أسماء القدرية من السلف ، (وعدة شيخنا القاسمي منهم لأكثر من ثلاثين) ثم قال : . وأما عدة من أخرج لهم الشيخان — البخاري ومسلم أو أحدهما منهم : (وعدة أكثر من ثلاثين أيضاً نقلاً عن تدريب الراوي ، شرح تقريب النواوي) اهـ ص ٢٤٩ منه .

(الإسلام يجمع الفرق ويعمها)

أقول مؤيداً لما حققه شيخنا القاسمي : قال الشيخ أبو الحسن الأشعري في أول مقالات اختلاف الإسلاميين : اختلف المسلمون بعد نبينهم في أشياء ضل فيها بعضهم بعضاً ، وتبرأ بعضهم من بعض ، إلا أن الإسلام يجمعهم فيهمهم ، فهذا مذهبه وعليه أكثر الأصحاب . ثم إنه ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساع مشكورة ، وحسنات مبرورة ، وله في الرد على أهل الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ، ما لا يخفى على من عرف أحوالهم ، وتكلم فيهم بصدق وعدل وإنصاف . (ص ١١٦) من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) .

(١) المعتزلة — ويسمون أصحاب العدل والتوحيد — ويلقبون بالقدرية ، وهم نفاة القدر ، القائلون بأن الله تعالى لا يعلم الأمور إلا بعد وقوعها !

(تعريب الإسلام للامم الداخلة فيه)

قال القاسمي بمعرض تفسير قوله تعالى : « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ... » سورة الجمعة : ٣ « قال بعض المحققين : في الآية معجزة من معجزات النبوة ، وذلك الإخبار عن غيب وقع ، والبشارة بدخول أمة غير العرب في الإسلام قد حصل ، فقد صارت تلك الأمم التي أسلمت من العرب ، لأن بلادهم صارت بلاد العرب ، ولقبتهم لغة العرب ، وكذلك دينهم وعاداتهم ، حتى أصبحوا من العرب جنساً وديناً ولغة ، وحتى صار لفظ « العرب » يطلق على كل المسلمين من جميع الأجناس ، لأنهم أمة واحدة ، « وإن هذه أمتكم أمة واحدة (١) » المؤمنون : ٥٢ .

أقول : يا ليت قومي يعلمون بأن العرب لم تكن لهم وحدة حقيقية ، ولا جامعة عربية يحافظون عليها ويدافعون عنها ، إلا بالتوحيد الذي ألف بين قلوبهم ، ووحد كلمتهم وعملهم ، فصانوا دماءهم ، وحفظوا أموالهم ، فقلصوا ظل القياصرة والأكاسرة عنهم . ذلك بأن عقيدة التوحيد التي تغلغلت في نفوسهم وجرت في عروقهم ، قد ناطت رجاءهم في الله وحده ، لما أخذ العرب بهذه العقيدة المثلى ، طهرت عقولهم من لوثات الشرك والأضاليل ، وزكت نفوسهم من الرذائل والنقائص ، وأصبحوا علماء حكماء ، و « خير أمة أخرجت للناس » . ظهرت على أيديهم تلك المدنية الزاهرة ، التي جددت ما اندرس من المدنيات الغابرة ، وأوجدت أصول مخترعات الأمم المعاصرة . والإسلام هو الذي نشر لغة القرآن العظيم في الأقطار ، وبلغ بأتمته وبلغته ما بلغ الليل والنهار .

(فدية الصيام)

« وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » أي وعلى الذين يطيقون صومه إذا أفطروا بلا عذر (من المرض والسفر) كفارة ، وقد ذهب بعض الأئمة إلى وجوب الكفارة على المفطر عمداً بلا عذر ، - وهو ظاهر الآية ، وبه أقول ، إلا أن الآية ساكتة عن وجوب القضاء » ص ٢٦٧ .

يعلم من مفردات اللغة ومن غريب القرآن ، أن (الإطاقة) هي آخر درجات الإمكان ، وهي القدرة مع المشقة والكلفة ، فمن يشق عليه الصوم لسبب لا يرجي زواله كهرم وضعف بنية ومرض مزمن لا يرجى برؤه ، وكحمل وإرضاع ، فهؤلاء لهم أن يفطروا ويطعموا مسكيناً عوضاً عن كل يوم ؛ يضاف إلى ذلك كله وجوب الكفارة على من يفطر عمداً بلا عذر . أقول : لو أن أولي الشأن في جميع البلدان الإسلامية رعوا هذا الأمر حق رعايته ، وأحصوا هذه الكفارات ، وهي فدية الصيام في بلاد الإسلام ، لكان منها للمساكين مطاعم وملاجئ ومشافي ، ويكون من ثمرات ذلك الإخاء والوفاء بين الأغنياء والفقراء ، والأقوياء والضعفاء .

(النسخ والاحكام)

« واصطلاح السلف في المنسوخ ، غيره في اصطلاح أهل الأصول ، كما أوضحه ابن القيم في الأعلام ، والسيوطي في الإتيقان ، نقلاً عن المحققين » ص (٢٦٨) .

إن اسم النسخ شائع في كتب أصول الفقه ، والنسخ حقيقة : الإزالة ، وشروطه معروفة في الأصول ، وقد سموا به ما ليس منه توسعاً وتسامحاً ،

كتفصيل المجلد ، وبيان المهتم ، وتخصيص العام . وقد كنا أوردنا في مجلثنا هذه آيات من الكتاب العزيز ادّعي فيها النسخ ، وجمعنا بينها جمعاً يبيّن أن كلاً منها محكم ، وأن ليس فيها ناسخ ولا منسوخ (١) ، وذكرنا آخر البحث أن ما يورده بعضهم في آيات السّلم وأنها نسختها آيات الحرب غير ثابت شرعاً ، وأن لكل وجهة ، والإسلام دين السلام ، لجميع الشعوب والأقوام ، وهو حرب على الأعداء المقاتلين له « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين » .

(المرأة)

« إن كثيراً من نساء الصحب كن يأتين فيسألن النبي ﷺ في محضر من أصحابه ، وكان ﷺ يسير عن معه إلى بعض بيوت أصحابه ، وتقوم المرأة عليهم ، وكان كثير يخدمن في الحرب الجرحى ، ويحملنهم إلى بيوتهم ، كما ير ذلك بقاريء صحيح البخاري في كتاب الجهاد ، وغيره من أبوابه » (ص ٢٩٨ منه) كان نساء الصحب الكرام يشهدن الحروب ، وبضمدن الجروح ، ويهيئن الطعام للمجاهدين ، ويواسين المرضى . ومنهن من كن يقاتلن الأعداء كالرجال ، مع المحافظة على اللباس الساتر غير الحاسر ، فهل تجدّد (المرأة) ذلك العهد الأول ؟ (كتب القاسمي ومجالس الشيخين) : « وما تراه في كتب القاسمي ، كانت للببطار مشاركة فيه ظاهره أو مستترة » كان اجتماعها في الأسبوع مرة على الأقل ، وكانت المذاكرات العالمية دائمة بينها ، ومن تواضع شيخنا القاسمي أن تلقى على صديقه عم الهيئة والليقات والفلك ، وقد وعينا هذا نحن طلاب الشيخين . « وكانت مجالس الشيخين أرقى ندوة من ندوات العلم والأدب وخفة الظل في عصرها ، حدثني بهذا تلاميذ الشيخ جميعاً » (ص ٢٨٨) .

لقد أدركنا طرفاً من هذه المجالس المتممة ، وكان من أثرها في نفسي أن قلت مرة لأستاذنا القاسمي : إني قد عرفت كثيراً من العلماء ، فلم أرَ أكرم منكما عشرة ، ولا أرق عاطفة ، ولا أخف روحاً ، ولا أطف حديثاً ، مع ما رزقتما من سعة العلم والفضل ، فقل لي : لهذا كله ، نحن لا نأنس بغيرنا ، كما نأنس بأنفسنا ، ولا نسر إلا إذا كنا منفردين في مجالسنا الخاصة .

(الأمير شكيب أرسلان)

« والظاهر أن الأمير (شكيب أرسلان) - أعلى الله غرفته في الجنة - مازال يحن إلى هذه المجالس ، ويمني نفسه بالاستمتاع بما يدور فيها » (ص ٢٩٦) . كان الأمير شكيب أرسلان صديقاً وفاقاً للشيخين ، دائم الاتصال بهما والاجتماع معها على البعد والقرب ، وقد دامت مودته لذويها بعد وفاتها (رحمهم الله تعالى) ومن عظيم وفائه - بعد وفاة سيدي الجد - أن سرّني بزيارة ثلاث مرات أيام الجمع ويكون معه صديقنا الأستاذ عز الدين التنوخي أبو قيس الذي اعتاد أن يصلي الجمعة عندي ، وبعد سماع الأمير لخطبة الجمعة وأداء الصلاة في جامعنا (الدقّاق) من حي الميدان بدمشق - رجوته في الجمعة الثانية أن يتبع المصلين لاسيما المستن ، بسمع صوته خطيباً ، فهم يعرفونه بصداقته مع الشيخ البيطار من قبل فسرّ بهذا الاقتراح ، وألقى بعد صلاة الجمعة خطاباً بليغاً استمر نحو ساعة ، وكان جامعاً لأيامه الماضية مع الشيخين ، وتقديره لمجالسها ، وحفظه لكثير من حكمها وفوائدها . وبعد فراغه من خطبته أقبل عليه المصلون يحيّونه ويشكرونه ، والمسنون منهم يعرفونه بأنفسهم ، فأنس رحمه الله بلقاءهم وحسن إخطهم .

(السيد محمد رشيد رضا)

قال السيد ظافر القاسمي : « ولعل كتاب المرحوم الأمير شكيب أرسلان (السيد رشيد رضا ، أو إخوان أربعين سنة) الذي طبع في دمشق ، هو الكتاب الوحيد الذي هدف صاحبه إلى تخليد هذا الرجل الفذ ، الذي وهب حياته وعقله وماله لخدمة العرب والمسلمين ومات مديناً » (ص ٤٤٣) .

ثم كتاب آخر عنوانه : رشيد رضا الإمام المجاهد ، للدكتور إبراهيم أحمد العدوي . ورقه (٣٣) في سلسلة (أعلام العرب) طبع مصر ، وفيه تاريخ حياة السيد الإمام من مبدئها في قلمون وطرابلس ، إلى منتهاها في القاهرة ، وبلغ أكثر من مائتين وثمانين صفحة بالقطع المتوسط ، وفيه الكثير الطيب عن صداقته مع أمير البيان شكيب أرسلان ، وصلته الروحية به . وثالث عنوانه : ذكرى حجة الإسلام صاحب المنار من رسائل (جمعية الشبان المسلمين ببغداد) في سبيل الجامعة الإسلامية .

(تفسير المنار)

قال السيد ظافر : « ولقد كانت دهشتي بالغة ، يوم دخلت باحة جامعة (الكوليج دو فرانس) في باريس ، صيف عام ١٩٥٨ ، ... فألقيت نظرة على جدران باحتها ، فوجدت عليها برنامج العام الدراسي ١٩٥٧ - ١٩٥٨ ، وفيه محاضرات استغرقت أربعة أشهر للأستاذ المستشرق (هنري لاوومست) موضوعها « تفسير المنار » ... إن كليتنا وجامعاتنا قد أغفلت دراسة هذا المفرد العلم ، وانفردت باريس وحدها بنشر معارفه في تفسيره ليس غير » (ص ٤٤٣) .

في أواخر حياة السيد رحمه الله تعالى ، كثر العارفون بخصائص تفسير المنار ومزاياه ، والراغبون في اقتنائه ، حتى إن كتابه (الوحي المحمدي) - وهو تفسير آية من الوحي المعجز - قد طبع في عهده ثلاث مرات ، في مدة أقصر من تقدير المؤلف لها ، وقد اعترف في الطبعة الثالثة بخطئه في تقدير المدة .

(الشيخ عبد الرزاق البيطار)

« كان البيطار يرى في القاسمي ولدأله ، لأن الفارق في السن بينها ، كان واحداً وثلاثين عاماً ، فقد ولد البيطار عام ١٢٥٢ هـ وولد القاسمي عام ١٢٨٣ هـ . ولهذا كان يخاطبه بقوله : « ولدي » . وتقديراً لما كان يتمتع به القاسمي من مزايا ، ولأن هذه البنية روحية ، فقد أضاف إلى هذا النداء « ولدي » قوله رحمه الله : « المعظم » . (ص ٤٨٩) .

كان أكثر الناس حبة للجد البيطار وملازمة له ، صديقه الأبر الشيخ جمال الدين القاسمي ، فهو صاحبه ومريده العظيم الذي كان له معه أدب الولد البار مع أبيه ، قرأ عليه رسالة في الفلك ، وكان ينسخها دروساً بخطه ، ويكتب على هامشها تقرير الأستاذ بنصه ، ولقد حضرت على شيخنا المرحوم القاسمي مع تلاميذه دروسه في بيته وجامعه ومدرسته ، نحو ثلاث سنوات ، فندر جداً أن يمر يوم يذكر لنا فيه الأستاذ البيطار ، إلاّ ويقرر لنا فيه عظمته ، أو يطرأ بناذرة مما اتفق له معه أو مع غيره ، وإذا ذكره في الدرس فيذكره بلفظ شيخنا ، وكان يعدّه عالم الشام . وفي (ج ١ من حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) ترجمة للشيخ البيطار حافلة ، بقلم حفيده (محمد بهجة) (ص ٩ - ٢٠) وهذا التاريخ في ثلاثة مجلدات ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية (المجمع العلمي العربي) .

(الشيخ طاهر الجزائري)

« رسائل الجزائري غلبت فيها الفكره على الأسلوب ؛ وإذا كان الأسلوب جزلاً رائعاً لم يرد فيه السجع إلا في النادر . وإذا كان قد عرف عن الجزائري أنه أستاذ جيل كامل ، وإذا كان القاسمي قد وصفه بأنه « الرقي

الوحيد» فبهذه رسائله أبلغ دليل على عقله الجبار ، الذي يولد الأفكار في كل حرف من حروفه « (ص ٥٠٩) .

للشيخ طاهر الجزائري فضل كبير في المحافظة على ما تبقى من المخطوطات في مكتبات دمشق العامة الموقوفة ، فقد امتدت يد سماسرة السوء اليها ، فاختلسوا الكثير منها ، وباعوه من الأجانب بثمن بخس . وقد كان من رحمته تعالى أن سخر لهذه الخزانات الخطية هذا العالم الواسع الاطلاع ، العارف بقيمتها العلمية والأثرية ، ففني بها كل العناية ، وجمعها كلها ونقلها إلى المكتبة الظاهرية . وقد قالت السيدة أسماء الحصري الأمينة لمخطوطاتها : « حتى إذا ما أشرف هذا القرن على نهايته ، وكادت ظاهريتنا تلفظ أنفاسها ، أعادها الله إلى الحياة بروح جديدة وثوب جديد ، على يد طائفة من العلماء الأجلاء ، أبرزهم المرحوم الشيخ طاهر الجزائري ، ومنذئذ عرفت بدار الكتب الظاهرية ، وتابعت مسيرها عبر الزمن ، لتؤدي الرسالة التي أخذت على نفسها أداءها على خير وجه » . وقالت في أوائل هذا المقال الممتع : « وزادني حباً لهذه الدار أنها كانت مدرسة ترددت في جنباتها أصوات طائفة كبيرة من العلماء الأعلام ، وتخرجت منها أعداد لا تحصى من طلبة علوم الدين والدنيا كان لهم دورهم في عالم الفكر والروح خلال سبعة قرون . نخطر لي أن أدون ما تقع عليه يدي من أخبار هذه المدرسة والعاملين فيها منذ تأسيسها حتى اليوم ، فيكون بحثي هذا اعترافاً بفضلها لما أسدته وتسديه لأمتنا من خير ، وللعلم من خدمة » .

(شيخ الإسلام ابن تيمية ومؤلفاته)

« وإني - والله الحمد - نشأت على حب مؤلفات شيخ الإسلام (ابن تيمية) والحرص عليها ، والدعوة إليها ، وأعتقد أن من لم يطالع بها ، لم يشم رائحة العلم الصحيح ، ولا ذاق لذة فهم العقل السليم » (ص ٥٩٦) .

في مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية ترجيح لمذهب السلف في الاعتقاد على مذهب المتأخرين وبيان أن أهل الحديث هم أولى بالصواب ، وفي كتابه المطبوع (بيان موافقة صريح العقول ، لصحيح المنقول) دفع ما يورده حذائق علماء الكلام والفلسفة في مسائل الأسماء والصفات والأفعال ، ونقض قواعدهم وأقوالهم ، مما لا تؤيده فطرة سليمة ، ولا ميزان مستقيم ، ولا عقل صريح ، ولا نقل صحيح ؛ بل هذه كتبه ورسائله وفتاويه وردوده في العقائد ، قد بسط الكلام فيها على آيات الصفات والأفعال وأحاديثها ، مع نفي مماثلة المخلوقات ، إثباتاً بلا تشبيه ، وتنزيهاً بلا تعطيل ، كما قال تعالى : « ليس كمثله شيء » ، وهو السميع البصير » وقوله : « ليس كمثله شيء » ردٌ للتشبيه والتمثيل ، وقوله : « وهو السميع البصير » دفع للإلحاد والتعطيل . وفي طلائع كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري مباحث جلية في مدوني التفسير والحديث والسير والتاريخ والجرح والتعديل ، وذكر طائفة من الكتب المعتمدة . ولكتاب هذه السطور مؤلف مطبوع في (حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) وقد نشر أولاً في مجلة مجتمعنا العالمي العربي ، ثم طبعه المكتب الإسلامي سنة ١٣٨٠ هـ — ١٩٦١ م وبلغ نحو مائتين وعشرين صفحة .

(أصول الفقه الإسلامي)

وفي نفس الصفحة (٥٩٦) من جواب شيخنا للأستاذ محمد نصيف : « ولا يخفى أخي أن فن الأصول فن عظيم ، من لم يقرأه لا يعلم مأخذ الأئمة ، ولا مسند الأحكام . وقد ذكر (ابن اللحام) في قواعده أن بعض العلماء أوجب قراءته قبل الفروع ، .

إن من القواعد القرآنية ، والمبادئ الكلية العامة التي اشتقت منها ، أخذ علماء الأصول قواعدهم ، وبنى عليها الفقهاء أحكامهم فالقرآن الكريم في هذا الباب هو أصل الأصول ، ومصدر التشريع والتفريع ، والاستنباط والتخريج ، وقضت به سنة النبي عليه الصلاة والسلام ، في النوازل والأحكام ، فتولدت الفروع من الأصول ، وتنوعت فيها المآخذ والمدارك ، ودونت المذاهب على تراخي العصور .

مثال ذلك ما جاء في أول سورة المائدة « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » وهو أمر بالوفاء في كل عقد عتقده المؤمن وارتبط به مع غيره ، ويدخل في هذا الباب العقد بالفعل ، كاعطاء المال لمن بيده تذاكر السفر في البواخر ، والمراكب البرية والجوية . وقوله : « وأوفوا بالعقود » فهو أمر بالوفاء بالعهود كلها ، وقال : « والموفون بعهدهم إذا عاهدوا » ؛ فهذه الأدلة تثبت النظرية العامة في العقود ، ويدخل فيها جميع ما أورده الفقهاء في أبواب المعاملات التي عقدوها في كتبهم ، وما سكت عنه الشارع رحمة منه غير نسيان (من مقال لي في الموضوع) .

وأقول : عني أستاذنا القاسمي بهذا الفن - فن الأصول - كل العناية ، ورأى فيه مجموعات موجزة جديرة بالطبع والنشر ، ولكنها تحتاج إلى تعليقات توضح مبهمها ، وتجلي قواعدها بشواهد تزيل عنها اللبس والغموض ، (فتمها) مجموع رسائل ، أولاها للسيوطي في أصول التفسير ، والثانية والثالثة في أصول الفقه لابن حزم الأندلسي ، وابن عبد الهادي المقدسي . طبع دمشق سنة ١٣٢١ هـ . والمجموع الثاني مشتمل على أربع رسائل في أصول الفقه ، طبع بيروت سنة ١٣٢٤ : لابن فورك الأصبهاني وابن عربي ، ونجم الدين الطوفي ، والجلال السيوطي . شرح (لقطة المجلان للزركشي) لخص فيه مبادئ أربعة علوم :

الأصول والمنطق والحكمة والكلام . وهذا الشرح كان عام (١٣٢٥) وهو مع شرحه مشتمل على أصول هذه الفنون الأربعة وقواعدها وأمهاة مسائلها . ورسالة في الأصول لشيخنا القاسمي يقول : اقتصرت فيها على لباب اللباب ، ونسجتها على منوال جديد ، وقد تضمنت مباحث هامة في الفتيا والاجتهاد وغيرها . وأخيراً : شرح لباب المحصول في علم الأصول ، لابن رشيق (الأصل مخطوط ، وهو اختصار المستصفى للغزالي) قال شيخنا القاسمي : وقد تم ما أردنا تحقيقه سنة ١٣٢٧ هـ .

أقول : طبع المستصفى منذ سنين في مجلدين كبيرين .

(حياة البخاري)

كان أستاذنا القاسمي رحمه الله ألف كتاباً في (حياة البخاري) ذكر فيه من خرّج له في صحيحه ممن رمي بالابتداع ، وبين أن ثقات الحديثين ، يأخذون عن كل ثبت صدوق حتى عن الخوارج ، لأنهم كانوا يرون الكذب كفراً ، وكان يرى الحق أن تسمى هذه الفِرَق المبتدعين لا المبتدعين ، لأنهم لم يقصدوا الابتداع في الدين ، وهم يدينون الله تعالى بما صاروا إليه ، ويلقّونه عليه .

(ميزان الجرح والتعديل)

ثم ألف كتاباً آخر أوسع في هذا الموضوع ، سماه (ميزان الجرح والتعديل) ، وعدّه من أخرج لهم الشيخان البخاري ومسلم أو أحدهما من المعتزلة أو القدرية — وهم نفاة القدر القائلون : إن الله تعالى لا يعلم

الأمر إلاّ بعد وقوعها - فبلغوا أكثر من ثلاثين ، وذكر أسماءهم ، ثم دعا إلى الوحدة اقتداء بالسلف . وكنت نقلت عن الإمام أبي الحسن الأشعري - تأييداً لهذه الوحدة - أن الإسلام يجمع الفرق فيعمّمهم ، وما من هؤلاء إلاّ آمن له في الإسلام أعمال مشكورة ، وحسنات مبرورة ، ولهم في الرد على أهل الإلحاد والبدع ، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ، ما لا يخفى على من عرف أحوالهم ، وتكلم فيهم بصدق وعدل وإنصاف .

ختم كلمة الأستاذ السيد ظافر القاسمي

قال المؤلف السيد ظافر القاسمي على جمعه واستيعابه لأنفع ما ينتفع به من سيرة والده الكريمة ، وأخلاقه العظيمة ، وتأليفه الممتعة ، فمن رأى من أهل العلم نقصاً أكمله ، ومن وجد افتقاراً رتقه ، ومن أحس بي عجزاً سدّده ، أو عوجاً قوّمه ، ثم دعا إلى التعاون معه بحجة واضحة ، وهي أن القاسمي ليس ملكاً لأولاده ، ولا لأحد من الناس ، وهذه كتبه تطوف العالم الإسلامي ، وتدرس في كليات الشريعة » (ص ٦٩٢) .

وبناء على هذا ، فإننا نوجه الأنظار إلى ما لم يطبع من مؤلفاته النفيسة ، وإني ذاكر بعضها ومذكّر بسائرّها :

١ - الكناشة التي تضمنت فوائد متنوعة ، في الفقه والحديث والأدب والتاريخ ، وبعض التراجم لأعلام من عصره .

٢ - الآراء الفلسفية في الموت ، وفي علاج الخوف منه ، وفي رفع الأوهام عنه ، وفي رحمة وجوده ، وفي أنّ الحياة الحقيقية بعد الموت .

٣ - كيف وجدت المذاهب ، وما سبب اختلافها وتنوعها ؟

- ٤ — أجوبة لمسائل متنوعة مهمة جديدة بالطبع .
- ٥ — شرح العقائد ، وهو من الكتب التي ألفها في أواخر حياته ، نجاءت جامعة لخلاصة علمه وإطلاعه ، في علمي التوحيد والكلام .
- ٦ — قرابة عشرين دشتا فيها أوراق مبعثرة لم أفتحها ، ولا أعرف ما فيها ، وكل ما أدريه أنها مليئة بأوراق مخطوطة متنوعة .
- هذه بضع رسائل وكتب من مخلفات شيخنا القاسمي تركها في مكتبته الواسعة الموقوفة ، وتقلتها من تاريخ الأستاذ السيد ظافر لأبيه الجمال (رحمه الله ورضي عنه) ، وهي من أهم ما يجب نشره وتعميمه ، فلعل المولى تعالى ييسر لها من يعنى بطبعها ونشرها هي وغيرها من مخطوطاته ، لتكون الفائدة تامة عامة .

محمد بن إبراهيم البيطار



نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ١٢ —

H

رقم المصطلح

رقم المصطلح

٦٥٩٩ مظهر أو زِيٍّ خارجي , Habitus extérieur ,
manière d'être 6599

وما يعنى بهذه اللفظة هو ما ينم عليه ظاهر العليل من تبدل طارىء على أسارير الوجه أو بعض أجزاء الجسم الخارجية ، مما يستأنس به الاستدلال به على حالته النفسية وما هو مصاب به من داء أو علة (١) أفصيا إلى ذلك التغير الظاهر . ولعل في لفظي سيما أو سيماء أو الشيمة (٢) ما يفي بالغرض المنشود ، ولأن لفظة الزِيٍّ الخارجي تشمل اللباس أيضاً (٣) .

(١) فقد جاء في الترجمة الانكليزية لهذه اللفظة في المعجم الأصلي : Habitus , general

characteristic , appearance of the body أي المميزات العامة وظاهر البدن .

(٢) في انسان : السيماء والسماء العلامة يعرف بها الخير والشر . قال الله تعالى : « تعرفهم بسمائم » والشيمة الخدثق والطيمة ونشيم أباه اشبهه في شبته .

(٣) في تاج العروس : الزِي بالكَسر الهيئة واللباس .

٦٦٠٠ "نَقَرٌ" (تمسيد) Hachure 6600

وما يعنى بهذه اللفظة هو كَنَط من التدليك (لا التمسيد)^(١) يجرى بحافة اليد الأنسية أو بمجموع أصابع اليد المبسوطة ، لذا أرجح ترجمتها بالتدليك بحافة اليد .

٦٦٠٤ لينُ العِظام الدَّاسِي فَقَر - Habistérèse, apprau -
العظام بالأملاح المعدنية
-vissement des os en
sels minéraux

وأفضل عوز الكليس العظمي ، فقر العظام بالأملاح المعدنية ، لأن ما تشير إليه اللفظة هو نقص ملح الكلس كما يدل على ذلك اشتقاقها ، ويترك لين العظام أو الرَخَوْدَة ترجمة للفظَة (ostéomalacie) (اللفظة ٩٦٠٥) .

٦٦١١ إبهام صَمَل Hallux rigidus 6611

وأرجح إبهام الرِجْل أو القَدَم الجاسى ، لأن هذه اللفظة تعني إبهام القدم بالتخصيص .

٦٦١٢ إبهام أَلْجَج hallux valgus , orteil en équerre 6612
الوَكَع كما أقرها مجمع اللغة^(٢) ، إبهام القدم على هيئة الزاوية (وقد أهملت اللجنة ترجمتها) .

- (١) في اللسان : النَّقَر ضرب الرِّحَى والحجر وغيره بالمنقار ونقره ينقره نقرأ . والنَّقَر ضَرْك الإبهام إلى طرف الوُسْطَى ثُمَّ تَنْقُرُ فيسمع صاحبك صوت ذلك . في اللسان : كَذَلِكَ التَّيْء يدلُّنَّكَ دَلِكَا تَرْسَه وَعَرَكَه . وتدلُّنَّكَ الرجل أي دَلَّكَ جَسَدَه عند الاغتسال والدُّلُوك ما تدلُّنَّكَ به من طيب وغيره . وفي تلج العروس الدلائك من يدلُّك الجسد في الحمام . أما التمسيد : فقد جاء في اللسان في مادة مسد ما ملخصه : المَسَد بالتحريك القَيْف ، المَسَد جبل من ليف أو خوص أو شدر أو وبر أو صوف أو جلود الإبل أو جلود من أي شيء كان . المَسَدُ مصدر مَسَدَ الجبل يَمْسُدُ . مسداً بالسكون إذا أجاد فَمَلَّه .
- (٢) في اللسان : الوَكَع مَبِل الأصابع قَبِيل السَّيَّابَة حتى تصير كالْمَرْفَعَة خلفه أو عَرَضاً ، وقد يكون في إبهام الرجل فيقبل الإبهام على السَّيَّابَة حتى يرى أصلها خارجاً كالْمَرْفَعَة ، وَكَعِب وَكَعَمَ وهو أَوْكع واسمَاء وَكَعَمَاء .

- ٦٦١٣ hallux varus إبهام أرواح
وأرجح إبهام الرجل الأرواح ، لأن اللفظة كما ذكرت آنفاً خاصة
بالقدم أو الرجل .
- ٦٦١٥ halo glaucomateux هالة الزرق
وأقر جمع اللغة تعريب لفظة (glaucoma) بـ"غلو" كوما أو "جلو" كوما ، فتصبح
ترجمة اللفظة هالة الغلو كوما .
- ٦٦١٦ Halogénures , hoïdes مركبات ثنائية هالوجينية
أشباه الأملاح الهلوجينية
وأقر جمع اللغة الرسم بهالوجينات وأرجح الترجمة بهالوجينات ثنائية
وأشباه الهالوجينات .
- ٦٦١٧ Haltèse (d'un moustique) مُوازنة (بـعوض)
٦٦١٨ haltèse (en forme d') مُوازنة (بشكل -)
وأقر جمع اللغة دبوس التوازن . وجاء في التعريف : الجناح الخلفي للتمور
في الذباب من ثنائية الأجنحة . لعلَّ لفظة مُوازنة أفضل .
- ٦٦٢٠ Hameçon (en) . hameçonné, e شِصَّ (بشكل -)
أقر جمع اللغة الشِصَّ والكُلاب وقد أهملت الاجنحة اللفظة الثانية التي
ينبغي أن تكون ذا أو ذات شِصَّ أو مكشَّبة .
- ٦٦٣٠ Harmonique إتساق ، انسجامي
وأقر جمع اللغة ترجمة (harmonie) بالانسجام أو التوافق ، وتصبح
ترجمة هذه اللفظة انسجامي أو توافقي .
- ٦٦٣٣ Hauteur du son إرتفاع الصوت ، جَهْر
وأقر جمع اللغة دَرَجَة الصوت .

- ٦٦٤٥ Hémangiome وَرَمٌ وَعَائِيٌّ مَكْتَبَفٌ
والصحيح وَرَمٌ وَعَائِيٌّ أَوْ عِرْقِيٌّ دُمُويٌّ (دُونُ تَكْهَفٍ) (١).
- ٦٦٤٦ Hémarthrose إِنْصَابٌ مَفْصِلِ دُمُويٍّ
وَأَرْجَحُ نَزْفٌ مَفْصِلِيٌّ
- ٦٦٤٧ hémarthrose des إِنْصَابٌ مَفْصِلِ دُمُويٍّ
hémophiles فِي الْمَنْعُورِينَ
وَأَرْجَحُ نَزْفٌ مَفْصِلِيٌّ فِي الْمَصَابِينِ بِالنَّزَافِ أَوْ الْهِمُوفِيلِيَا كَمَا أَقْرَاهَا
بِجَمْعِ اللَّغَةِ .
- ٦٦٤٩ Hémat (h) idrose تَعَرُّقُ الدَّمِ
وَأَرْجَحُ التَّعَرُّقُ الدَّمُويُّ أَوْ التَّعَرُّقُ الدَّمَسِيُّ .
- ٦٦٥٠ Hématies, érythrocytes . كُرَيَّاتٌ ، خَلَايَا حُمْرٍ
globules rouges كُرَيَّاتٌ حُمْرٍ
وَأَرْجَحُ كُرَيَّاتٌ حُمْرٍ وَخَلَايَا حُمْرٍ
- ٦٦٥١ hématies nucléées, globules كُرَيَّاتٌ حُمْرٌ مُنَوَّاتَةٌ ،
rouges à noyau , érythroblastes كُرَيَّاتٌ جَذْعِيَّةٌ
وَأَرْجَحُ كُرَيَّاتٌ حُمْرٌ مُنَوَّاتٌ وَبِيدَائِيَّاتٌ دُمُويَّةٌ كَمَا أَقْرَاهَا بِجَمْعِ اللَّغَةِ .
- ٦٦٥٣ Hématimètre مِيعَدَةُ الْكُرَيَّاتِ
والصحيح مِيعَدَةُ الْكُرَيَّاتِ إِطْلَاقاً إِذْ لَيْسَ خَاصّاً بِالْكُرَيَّاتِ الْحُمْرِ وَحْدَهَا .

(١) جَاءَ فِي تَعْرِيفِ (hemangioma) مِنْ مَعْجَمِ بِلَاكِسْتُونِ (Blakiston's) :
وَرَمٌ وَعَائِيٌّ أَوْ عِرْقِيٌّ (angioma) يَتَكُونُ مِنْ أَحَدِ الْعُرُوفِ الدَّمُويَّةِ وَيُدْعَى
بِالْوَرَمِ الْعِرْقِيِّ الشَّعْرِيِّ (capillary angoma) إِيضاً .

- ٦٦٥٦ وَرَمَ الْأَمْجَافِيَةِ الدَّمَوِيّ hematome de la
dure - mère

دَمَةُ الْأَمِّ الْجَافِيَةِ كَمَا أَقْرَهَا يَجْمَعُ اللَّغَةُ . وَقَدْ جَاءَ فِي تَعْرِيفِ دَمَةِ :
تَجْمَعُ الدَّمُ خَارِجَ الْأَوْعِيَةِ .

- ٦٦٥٧ بَلَعَمَةُ الدَّمِ ، مَاصِ الدَّمِ hématophage , suçant
le sang

وَأَرْجَحُ بَلَعَمَ الدَّمِ أَوْ بَالَعَ الدَّمِ أَوْ مَلْتَمَهُ الدَّمِ ثُمَّ مَاصِ الدَّمِ . لِأَنَّ الِافْظَةَ
هُنَا بِصِيغَةِ الصِّفَةِ وَبَلَعَمَةُ مَخْصُصَةٌ لِي (phagocytose) (الِافْظَةُ ١٠١٧٤) .

- ٦٦٥٩ اسْتَدْمَاءُ Hématose 6659

وَيَعْنِي بِهَذِهِ الِافْظَةُ أَمْرَانِ (١) تَكُونُ الدَّمُ وَالتَّبْدِيلُ الشَّرِيَانِي لِلدَّمِ بَعْدَ تَأْكُسِدِهِ
فِي الرِّئَتَيْنِ ، لِذَا فَقَدْ أَقْرَ يَجْمَعُ اللَّغَةُ تَرْجُمَةُ الِافْظَةِ : ١ - تَكُونُ الدَّمُ ٢ - تَأْكُسِدُ
الدَّمُ فِي الرِّئَتَيْنِ عِلْمًا بِأَنَّ الْجَمْعَ أَقْرَ تَرْجُمَةُ لَفْظَةِ (hématopoïèse) بِتَكُونِ
الدَّمِ (شَأْنٌ مَا فَعَلْتَهُ اللَّجْنَةُ أَيْضًا) . وَأَرَى لِلتَّفَرِيقِ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ تَحْصِرَ تَرْجُمَةِ الِافْظَةِ
الْأَخِيرَةِ بِتَوَلَّدَ الدَّمُ وَتَبَقِيَ تَرْجُمَةُ (hématose) لِتَكُونِ الدَّمِ . وَالِافْظَةُ اسْتَدْمَاءُ
مَعْنَى آخِرَ (٢) .

- ٦٦٦٠ حَيَوَانُ الْبُرْدَاءِ الدَّمَوِيّ ، Hématozoaire du
paludisme , plas - مُصَوِّرُ أَشْكَالٍ لَا مُتَنَازِلَةٍ
- modium , formes asexuées

(١) مَعْجَمُ بِلَاكِسْتُون (Blakiston's) فِي شَرْحِ لَفْظَةِ (hematosis) .
(٢) فِي الدَّانِ : اسْتَدْمَى الرَّجُلُ طَائِفًا رَأْسَهُ يَقَطُرُ مِنْ أَنْفِهِ الدَّمُ . الْمُسْتَدْمِي
الَّذِي يَقَطُرُ مِنْ أَنْفِهِ الدَّمُ الْمَطْطَبِيُّ رَأْسَهُ ، وَالْمُسْتَدْمِي الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ
غَرِيهِ كَذِبْنُهُ بَرَقِي .

وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالطفيلي الدموي الحيواني وتعريب الثانية بيلسمود وبلازموديم والثالثة بالأشكال اللاتزاجية .

(٥) قسييات ، حَيَيَوَانَات قَسِيْمَة merozoites (5)

(٦) أقاسيم ، أقسومات schizontes (6)

وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالأبديد والثانية بالكرات المتمذرة .

٦٦٦١ حَيَوَان البرداء الدَمَوِي ، hématozoaire du

أشكال مُتَزَاوِجَة ، أعراس paludisme , formes

sexuées , gamètes

وأقر جمع اللغة تعريب (paludisme) بالمalaria وتصبح ترجمة اللفظة الأولى طفيلي المalarيا الدموي الحيواني ، الأشكال التزاوجية والأمشاج (مفرداها : مشيج) حسبما أقرها جمع اللغة .

٦٦٦٢ بيلة دموية Hématurie 6662

وأقر جمع اللغة بول دموي .

٦٦٦٣ عَشَاوَة ، شَبَكْرَة Héméralopie , cécité nocturne 6663

عَشَوٌ غَسَقِي ، غَطَش amblyopie crépusculaire.

hespéranopie

وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالخَفَش - الجَهَر (١) وأفضل العشَاوَة (٢)

(١) في اللسان : الخَفَش ضعف في البصر وضيق في العين وقد قيل صغره في العين خلقة . وقيل هو فساد في جفن العين واحمرار تضيق له العين من غير وجع ولا قرح .

في اللسان : والأَجْهَر الأحوال المليح الخلوة والأَجْهَر الذي لا يبصر في النهار وضده الأعشى .

(٢) في اللسان : العشا مصوره سوء البصر بالليل والنهار يكون في الناس والدواب والإبل والعشير وقيل هو ذهاب البصر وقيل هو أن لا يُبْصِر في الليل .

وأرى أن تكون ترجمة اللفظة الثانية العمى الليلي (ولم أهد إلى أصل لفظة شبكرة)^(١) وترجمة اللفظة الثالثة الغمَش (٢) الغسقي والرابعة الغمَش الليلي حسب اشتقاق الكلمة اليوناني . وما يعنى بهذه الألفاظ هو الضعف الطارىء على الرؤية عند حلول الظلام من جراء الحرمان الغذائي وعوز الفيتامين A . وترجمة اللفظة الأولى بحسب اشتقاقها اليوناني هي رؤية النهار^(٣) ، والرأي الراجح هو استبدالها باللفظة الرابعة لأنها أصح دلالة . والأفضل الاكتفاء بالعشاة . ولا أرى لفظة الغطش^(٤) تفى بالمعنى المقصود .

٦٦٦٥ رَقَص نصفِي Hémichorée 6665
وأقر بجمع اللغة كورية^(٥) نصفية .

٦٦٧٢ إغبرار الدم Hémocoenies , hématoconies 6672
إن ما يقصد من هذه اللفظة هي الجزئيات المتناهية في الصغر والتي تظهر بفحص الدم بالجهاز (ultramicroscope) وتتألف من كريات الدهن بحالة

(١) لقد وردت لفظة الشبكرة في معجم محمد شرف تلاً عن ابن الأكفاني .
(٢) لقد درجت على استعمال هذه اللفظة ترجمة بـ (amblyopie) (الجزء الأول من مجموعة الأمراض الباطنة طبع سنة ١٩٣٥) . وفي اللسان : الغمَش إظلام البصر من جوع أو عطش وقد غمَش بصره غمَشاً فهو غمَش . والغمَش سوء البصر والغمَش عارض ثم يذهب .

(٣) هكذا ورد اشتقاق الكلمة في المعجم الطبي الفرنسي لـ (M. Garnier & V. & J. Delamare) وفي معجم لاروس أيضاً ، بينما ورد الاشتقاق في معجم (Blakiston's) بمعنى النهار إلا أنه ذكر أن اللفظة تطلق خطأ عن ضعف البصر أحياناً .

(٤) في اللسان : الغطش في الدين يشبه الغمَش والغطش الضعف في البصر كما ينظر ببعض نظره . ويقال هو الذي لا يفتح عينيه في الشمس .

في اللسان : الغمَش أن لا تزال العين تسيل الدمع ولا يكاد الأعمش يبصر بها .
(٥) الصفحة ٨٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة . م (٦)

معلّقة . والكلمة مشتقة من اليونانية وتدل على غبار الدم . لذا أرجح ترجمتها بغبار الدم أو هَبَوَاتِه^(١) . لأن اغبرار الدم يدل على صيرورة الدم بلون أغير ، وإذا كان لها أن تستعمل فينبغي أن تكون ترجمة للفظ (hémocoñiose) التي أهملها المعجم الأصلي . وورود اللفظة بصيغة الجمع دليل على أن ما معنى به هو ظهور تلك الجُزْئيات في الدم .

٦٦٧٣ وجود الحاثّات في الدم تحَثُّون الدم Hémocrinie 6673

وما تعنيه هذه اللفظة هو ما يحويه الدم من هرمونات تفرزها الغدد الصم متجهة نحو احد الأعضاء أو النسيج المستقبلة لها . وقد أقر بجمع اللغة تعريب لفظة (hormone) بهرمون وتخصيص لفظة حاثّة ترجمة لـ (stimuline) . لذا أفضل أن تكون ترجمة اللفظة تهرمن الدم .

٦٦٧٤ يَحْمُور ، خضاب الدم Hémoglobine 6674

لقد سبق لجمع اللغة أن أقر ترجمة هذه اللفظة بيجمور ، ثم عدّل عنها إلى تعريبها بهيموجلويين أو هيموغلويين وهو الأرجح .

٦٦٧٥ بيلة اليَحْمُور الاشتدادية الذاتية Hémoglobinurie 6675
paroxystique essentielle

وأفضل بيلة الهيموغلويين الاشتدادية الأساسية تاركاً لفظة الذاتية ترجمة لصدر (idio) كما فعلته اللجنة في ترجمتها (idiopathie) بالعلة الذاتية (اللفظة ٧٠١٤) .

(١) في اللسان : الهَبَاء التراب الذي تطيره الريح فترام على وجوه الناس وجلودهم ونباهم يلزق لزوقاً . الهَيْشِوة العَبْرة والهَبَاء الغبار وقبل هو غبار شبه الدخان ساطع في الهواء .

وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة ببول هيموجلوبيني نوبي ، بول دماي نوبي . وجاء في الشرح : نوع من البول الهيموجلوبيني يصاب به المبالغون من المذكور عادة في فترات غير منتظمة بعد الاجهاد أو التعرض لبرد في الغالب .

٦٦٧٦ حالة الدم ، صيغة دموية ، Hémogramme , 6676
صورة دموية هيأة الدم formule sanguine , image
sanguine , figure du sang

وما تعنيه هذه اللفظة أمران : ١ - المخطط أو الخط البياني الدال على التبدل الطارئ على قطر كريات الدم في أثناء سير أحد الأمراض (ومنه مخطط الكريات الحمر أو البيض) ٢ - بيان ما يحويه الدم من عناصر مصورة كما ونوعاً (عدد الكريات الحمر والبيض في المليمترة المكعبة ومقدار الهيموغلوبين وصيغة الكريات البيض) (١) . وعليه فلاني أرجح ترجمة اللفظة الأولى بمخطط الدم قياساً على قولنا مخطط القلب الكهربائي (électrocardiogramme) ومخطط الدماغ الكهربائي (electroencéphalogramme) . وما إليها من الألفاظ الشائعة ، أما الألفاظ الأخرى فهي الصيغة الدموية وصورة الدم وشكل الدم .

٦٦٧٧ لنفا مدمئة Hémolymph 6677

والصحيح لنف الدم أو لف الدم كما جاء في الترجمتين الانكليزية والألمانية للمعجم الأصلي (٢) وأقر جمع اللغة رسم لفظة (lymph) بلنف بالميم في موضع وبلنف في موضع آخر .

(١) معجم M. Garnier الطلي في شرح لفظة (hémogramme) .

(٢) blood lymph في الإنكليزية و Gefasslymph بالألمانية ومعهما لنف الأوعية

٦٦٨٢ نَعُور Hémophile 6682

٦٦٨٣ نَاعُورِيَّة Hémophilie 6683

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بنُزاف وتعريبها بهيموفيلية ، وجاء في التعريف : مرض وراثي فيه استعداد شديد للنزف وتصبح اللفظة الأولى نُزافي أو هيموفيلي .

٦٦٩٦ إِرْقَاء Hémostase , hémostasie 6696

وتفيد هذه اللفظة معنيين أشار إليها مجمع اللغة بالنص التالي : ١ - وقوف الدم ٢ - وقوف النزف . وجاء في شرح المعنى الأول ركود الدم في أي جزء من أجزاء الجسم ، وفي الثاني أية عملية تجري لوقف الدم ومنعه من النزف . ولا شك أن لفظة إرقاء في المعنى الثاني أفضل .

٦٦٩٩ دِيفَان دَمَوِي ، سُمِّ دَمَوِي Hémotoxine , toxique sanguin 6699

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بتكسين دموي .

٦٧٠٦ عُشْب (مُضَرٌّ) Herbe (mauvaise) 6706
والأفضل عُشْب (رَدِيٌّ) .

٦٧١٠ أَفَرَنْجِي - وِرَاثِي Hérédo - syphilis 6710

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بسفليس في بعض المواضع واطلاق الزهري والبَجَل (الزهري) في مواضع أخرى . ولعلَّ ابقاء لفظة أفرنجي أفضل لتخصيص الزهري ترجمة للأمراض التناسلية المعدية إطلاقاً ، أما البَجَل فهو غير الأفرنجي وإن كان يت إليه بأواصر القرابة الشديدة .

٦٧١٨ فَسَقْ ذَوَكَيْسَيْنِ Hernie biloculaire , en bissac 6718

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالفتق المزدوج الكيس وجاء في

التعريف : وفيه يكون للفتق رَدَبٌ أو جيب متصل بطرفه الأعلى تَرَد فيه الأمعاء من الجزء الأسفل بدلاً من رجوعها للبطن . كما أن لفظة (en bissac) يمكن ترجمتها بـ (على هيئة الخُرْج) .

6721 hernie discale ٦٧٢١ فَتَقٌ طَبَقِي
والأفضل فَتَقُ الطَبَقِي كي تخصص لفظة طَبَقٌ لصدر (tomo) كقولنا التصوير الطَبَقِي شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١٣٤٦٩) .

6741 hernie pariétale ، انقراص جداري ، ٦٧٤١ فَتَقٌ جِدَارِي ،
pincement latéral ، hernie فَتَقٌ لِيَرَةٍ وَرِيحَتَر
de Littré et de Richter
وجاء رسم (Littré) في مقررات مجمع اللغة (لتريه) .

6756 Herpès ٦٧٥٦ عُقْبُولَةٌ
وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالحَلَا وبالعُقْبُولَةِ^(١) وجمعها عقايس وجاء في التعريف : مرض يتميز بوجود حويصلة عميقة أو أكثر على الحافة الحمراء للشفتين أو على المِنْخَرِ الخارجي أو على الحشفة أو القلفة أو الفرج . وأرى المقبول أو المقبولة أفضل لشيوعها بين العامة في الشام ، وتحرفها إلى تأييلة (في قولهم تقبيلة السخونة) .

6762 Hétérogène ، dissemblable ٦٧٦٢ مُخْتَلِفٌ النَّشَأُ ، غير
d'une autre espèce متشابه غير متجانس
وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بمتغاير .

(١) في اللسان : المقابلين بهايا العباة والمداوة والعشيق ، وقيل هو الذي يخرج على الشفتين غيبٌ الحمي الواحدة منها جيماً عذوبة وعذوبة والجمع المقابل . في اللسان : والحَلَا العذوبة وحلقت شفتي حَلَاً إذا بثرَت أي خرج فيها غيبٌ الحمي بثورها . في اللسان : المقابليسُ بهايا المرض والعشيق كالمقابل .

٦٧٦٣ 'مختلف الطبائع ، غريب الطبائع' hétérologue 6763
متخالف كما أقرها مجمع اللغة .

٦٧٦٤ 'مختلف خطوط البصر' Hétérophorie 6764
وأرجح تغاير النظر ، لأن ما يعنى بهذه اللفظة الميل الخفيف البادي في إحدى المقلتين عند تسديد النظر (١) .

٦٧٦٩ نقير ، نقرة ، سررة Hile 6769
وأقر مجمع اللغة السدقة ترجمة لهذه اللفظة نقلاً عن المخصص (٢) ، ولا أرى مسوغاً لترجيحها على سررة فيما يتعلق بالنقبة الكائنة في وسط البطن والنقير فيما يتعلق بسواها مع إمكان الاختصار على السررة في كلتا الحالتين كما هو شائع الاستعمال في سررة الرئة وسرة الطحال ودرجنا عليه في سوربة . واستعملت اللجنة اللفظتين في ترجمة الألفاظ التي تلي هذه اللفظة (الكبد والرئة والطحال والكلية) .

٦٧٧٤ هلب ، زلب Hirsutisme 6774
ودرجت على ترجمة اللفظة بالزلب والشعرانية (٣) .

(١) معجم بلاكستون (Blakiston's) في شرح لفظة (heterophoria) .
(٢) في اللسان : النقر والنقرة والنقير النكتة في النواة كان ذلك الموضع قد نقر منها .

في اللسان : سررة الحوض مستقر الماء في أنصاء والسررة الوثنية التي في وسط البطن .
أما ما أشار إليه مجمع اللغة من نقله عن المخصص (ج ه ص ١٣١) فلم أجد سوى قوله الباب هو السدقة . وفي معجم الألفاظ الزراعية للأخير مصطلح الشباني : نقير ، أنقور (في الشام) سررة (في مصر) ندابة يتركها السرر أي الحبل السرمي على البزرة وبشبير آخر نقطة ارتباط البزرة بالشيمة .

(٣) في اللسان : الهلب الشعر كثته وقيل هو في الذنب وحده وقيل هو ما غلظت من الشعر ، والهلب كثرة الشعر رجله أهاب وامرأة هلباء .

الزلب مصدر الزلب وهو كثرة شعر الذراعين والخاصيتين والميزين والجمع الزب والزلب طول الشعر وكثرته .

ورجله أشعر وشعره وشعره كثير شعر الرأس والجسد طويله وقوم شعر .

- ٦٧٧٧ Histoide نسيجي (الشكل أو المنشأ) 6777
وأرجح ترجمة اللفظة بنسيجاني أو نظير النسيج وعلى ذلك جاءت ترجمة
الانكليزية في المعجم الأصلي بـ (tissue like) ^(١) .
- ٦٧٧٨ علم النسيج ، فن النسيج Histologie 6778
وأقر بجمع اللغة ترجمة اللفظة بعلم الأنسجة والتشريح الدقيق وجاء في
التعريف : علم تركيب الأنسجة أو تكوينها .
- ٦٧٧٩ نسيج لنفاوي Histolymphie 6779
وأقر بجمع اللغة نسيج لنسفي أو لنفي .
- ٦٧٨٠ حالة النسيج ، مخرب النسيج Histolytique 6780
وأرجح حالة النسيج فقط لأن الحل هو غير التخریب .
- ٦٧٨١ تكوين النسيج تغذية مكوّنة Histopoïèse, nutrition 6781
تأليف تقطيعي formative , synthèse
morphologique
وأقر بجمع اللغة ترجمة لفظة (synthèse) بتوليف (تخليق) فتصبح
ترجمة اللفظة الثالثة في هذه المجموع التوليف الشكلي ، وقد درجت على
ترجمتها بتركيب ثم رجحت تعريبها بسنترة ولعلّه الأفضل .

(١) لقد جاء في معجم بلاكستون (Blakiston's) أن هذه اللفظة تعني أحياناً :

«١» ما يشبه النسيج «٢» ما يتألف من نوع واحد من النسيج .

وجاء في المعجم الطبي لـ (M. Garnier & V. J. Delamare) :

إن اللفظة صفة وما يعني بـ (cellules histoides) ومرادفها (histocytes) العناصر المولدة للدم الفتية والعائدة للنسيج الضام الحقيقي . وما يعني بـ (tumeur histoïde) هو الورم المكون من أحد النسيج الكلمة المتميزة تماماً .

٦٧٨٣ ذو دم ثابت الحرارة (حَيَوَان) Homéotherme 6783

ذو حرارة ثابتة

وأقر مجمع اللغة ثابت الحرارة وجاء في الشرح : حيوانات لا تتغير درجة حرارة أجسامها مع تغير درجة حرارة الوسط المحيط وتشمل الثدييات والطيور .

٦٧٨٤ رَجُلٌ مُغْرِ homie impulsif 6784

وأرجح رَجُلٌ مُنْدَفِعٌ أَوْ زَقِ . لأن ما يعنى بهذه اللفظة في الأمراض العقلية ما يعترى المصاب بالتنكس الفكري من اندفاع لا يقوى رده للاتيان بأحد الأفعال التي كثيراً ما تكون ضارة ومؤذية (١) .

٦٧٨٧ مَمَائِل Homologue 6787

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة في مواضع مختلفة بتشاكل ومتناظر ونظير .

٦٨٠٠ حاثات النمو ، حاثات hormones de croissance 6800

الاستمرار hormones somatotropes

وأفضل هرمونات النمو (٢) والهرمونات المنحازات للجسم ترجمة للفظ الثانية ، لأن ما يقصد من اللفظة هو الهرمون الذي يسيطر على نماء جميع النسيج والأعضاء . ولا أرى لفظ استمرار تعني بالمعنى المطلوب (٣) . وتدل على ما أرى على حسن تمثيل الطعام في أنبوب الهضم .

٦٨٠١ حاثات ناهية النمو ، hormones inhibitrices 6801

حاثات مَمَّيَّة de la croissance , chalones

وأرجح هرمونات مُمَبِّطَات النمو ، مُعَيِّقَات .

(١) شرح لفظي (impulsif) و (impulsion) في المعجم العلمي (Garnier و Delamare)

(٢) الصفحة ٤٧٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : وطعامٌ سرىءٌ هئءٌ حميد الغبّة بين المرأة . وقد مرؤ الطعام وسمّاً صار مريئاً ، واستمره .

- ٦٨٠٧ كُوي ، ناقل Hôte , vecteur 6807
وأقر بجمع اللغة ترجمة اللفظة بالحاضن وسبق لي أن رجحت ترجمتها بضيف
للأولى وناقل لثانية^(١) وأرى لفظه حاضن في الأولى أفضل .
- ٦٨١٧ زَيْت فُسْتَق العَبِيد huile d'arachide 6817
دهن فستق العبيد أو دهن الفول السوداني كما يطلق عليه في مصر .
- ٦٨٣٧ جَمَّخِل ، سَلَج ، حَلَزُون Huitre 6837
والأرجح ترجمة اللفظة كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير
مصطفى الشهابي :
- سَحَار ، اسْتَرْدِيَّة ، اسطراوْن وجاء في الشرح : جنس حيوان من
الرخويات ذوات الصدفتين وفصيلة المحاريات . وجاءت اسطراوْن العربية في
المفردات في مادة صدف .
- ٦٨٣٨ أَنْس ، أَمَمَ Humaniser , materniser 6838
وأرجح أن تكون ترجمة اللفظة الثانية أَمَمَ تمييزاً لها من اللفظة المولدة
(التأميم) لا سيما وأن أصل لفظه الأم كما جاء في لسان العرب أَمَمَ لذلك
تجمع على أَمَمَات .
- ٦٨٤١ نَقَا ، عَظَم العَضْد Humerus 6841
وأقر بجمع الامة عظم العَضْد فقط .

(١) الصفحة ٤٧٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

٦٨٤٤ خِلْطٌ (سَوَائِلُ) humeur (fluide du corps) 6844
الجِسم) ، مشيج

أقول خِلْطٌ (سائل الجسم بصيغة المفرد) أما لفظة مشيج^(١) فقد أقرها
بجمع اللغة ترجمة لـ (gamète) وهو الأفضل بل الصحيح^(٢) .

٦٨٤٥ خِلْطٌ مائي (رطوبة الدين المائية) humeur aqueuse 6845
وأقر بجمع اللغة ترجمة اللفظة بالرطوبة المائية وبالمائية كما أنه أقر لفظة
الرطوبة الزجاجية والزجاجية ، ترجمة للفظ (humeur vitré) وأفضل أن
يقصر في ترجمة اللفظة الأولى على الخلط المائي وفي الثانية على الخلط الزجاجي .

٦٨٥٦ جَنْبَيْنِ محوصَل ، Hydatide , kyste hydatique 6856
كيسائية حُويصلة مائية vésicule hydatique

وأقر بجمع اللغة ترجمة اللفظة بكُيَّاس وا كينوكوكي^(٣) وجاء في التعريف :
تكوّن كيس ديداني مصلي مختلف الحجم حول رأس رقة الشريطة الإكينوكوكي .

(١) في اللسان : المشيجُ ماء الرجل يختلط بماء المراء . الأمشاج هي الأخلاط ماء
الرجل وماء المرأة والدّم والعلة . أقول رأيت اللجنة جواز ترجمة لفظة (humeur)
بمشيج استناداً إلى ذلك . والصحيح كما جاء في معجم الألفاظ النباتية الأمير
مصطفى الشهابي في شرحه لفظة (gamète) عن بجمع اللفظة : هما مشيجان ذكري
وأنثوي خلية النوالد في المواليد . ولا أرى أن لا تفهم لفظة مشيج في الأخلاط
كما ينضح مما يلي :

(٢) في اللسان : والخِلْطُ ما خالط الشيء وجمعه أخلاط . وأخلاط الانسان أنزجته
الأربعة . أقول إن الأخلاط التي أشار إليها صاحب اللسان هي الدم والبلغم
والمرّة الصفراء والمرّة السوداء ومنها اشتقت الأمزجة الأربعة التي قال بها الأندموني
وبنوا عليها وعلى الأخلاط المذكورة تعليل أسباب الأمراض . وطبيعي أن
لا يكون للأمشاج أي صلة بالأخلاط (انظر الشرح الوارد في الصفحة ٤٧٩
من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة في التعليل على لفظة مزاج) .

(٣) الصفحة ٦٠٦ من المجلد الثامن والثلاثين والصفحة ٤٦٩ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

- ٦٨٥٨ حموض هيدروجينية Hydroacides 9858
وأقر جمع اللغة ترجمة (acide) بحامض (ج . حوامض) ورسم
(hydrogène) بإدروجين فتصبح ترجمة اللفظة حوامض إدروجينية .
- ٦٨٦٠ استسقاء السَّائِبَاءِ Hydramnios 6860
وأقر جمع اللغة استسقاء السلي - استسقاء سلوي^(١) وجاء في الشرح
زيادة مقدار النخبط (السائل السلوي) على المقدار السلوي .
- ٦٨٦٣ استسقاء المفصِّل ، Hydrarthrose , hydarthrose 6863
استسقاء مَفْصِّلِي hydropsie articulaire
وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة بفُصال استسقائي وجاء في الشرح :
وهو استسقاء مفصلي أو انسكاب سائل مصلي في المفصل .

الدكتور حسني سبيع

(للبحث صلة)



(١) الصفحة ٤٦٤ من المجلد الرابع والثلاثين والصفحة ٦٥٢ من المجلد السابع والثلاثين

من هذه المجلة .

طرر على معجم الأدباء

أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت

طبعة الأستاذ مرجليوث سنة ١٩٠٧ م

— ٧ —

(المجلد الثاني)

- ١٦٧ : ٩ كان أحمد يتبناها كما في كتاب بغداد ٣٣٧ والصولي الشعراء ٢٠٨ ، (٤/١٧٥ : ٥) .
- ١٦٧ : ١١ ابن أبي طاهر نصرا الخادم مولى أحمد بن يوسف ، والصولي : نصيرا الخادم ، (٧/١٧٥ : ٥) .
- ١٦٧ : ١٨ عندهما : متفضلاً متجاوزاً وكذا الأغاني وهو الوجه ، (٦/١٧٦ : ٥) .
- ١٦٨ : ٨ الصواب : كأنها كما في الأوراق (والامست مؤنثمة) ورواية الأوراق مختلفة راجعها .
- ١٦٨ : ١١ الأوراق : لأن في أسفله ، (٨/١٧٧ : ٥) .
- ١٦٨ : ١٥ خبر العنبر وكيد المعتصم لأحمد بن يوسف مبسوط في كتاب بغداد ، (١/١٧٨ : ٥) .
- ١٦٩ : ٤ زيق القميص بالكسر ما أحاط بالعنق منه أي الجرْبُتَان . وإثما فعل به كذا لثلا يخرج الدخان . ولعل صواب الكلام وحتى لا ينفذ بخورها .

- ١٦٩ : ١١ : تَمَنَّوْا أَنَّهُمْ ، ابن عساكر .
- ١٦٩ : ١٤ : الأوراق : يقرح ، (١٤/١٧٩ : ٥) .
- ١٦٩ : ١٩ : الصواب : وقد زاره ابراهيم بن المهديّ عندي من أنا عنده .
- من الأوراق ٢٢٨ وفيه جميع المقاطيع الآتية ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢١٧ ،
- ٢١٧ ، ٢٢٧ ، ١٨٥ ، (٩/١٨٠ : ٥) .
- ١٧٠ : ٨ : استراق ، الأوراق .
- ١٧١ : ١ : الأوراق : عليه جواب السائلين ، (٩/١٨٢ : ٥) .
- ١٧١ : ٤ : المروية في ٣١ بيتاً في الأوراق دون ثالث ياقوت ولقاسم فيه
- عدة مرث ، (١٣/١٨٢ : ٥) .
- ١٧١ : ٨ : أخشاً هذا له ترجمة عنه في البنية ١٩٠ وتوهم ياقوت ليس
- إلا رجماً بالغيب ، (٧/١٨٣ : ٥) .
- ١٧١ : ١٤ : لعل الأصل : ما أنا حاكيه ، (٣/١٨٤ : ٥) .
- ١٧٢ : ٩ : (ممر الزمان) ظاهر الصحة ، (٥/١٨٥ : ٥) .
- ١٧٢ : ١٧ : عنه البنية ١٩١ .
- ١٧٣ : ١ : الصواب : لمن ودَّعْتَنِي .
- ١٧٣ : ٩ : مرجّاهم الظاهر مرجّهم ، (١١/١٨٧ : ٥) .
- ١٧٣ : ١٤ : انظر لأسامة الوفيات رقم ٨٠ الشذرات ٥٨٤ هـ ابن عساكر
- ٢ × ٤٠٠ : الروضتين تاريخ الإسلام للذهبي نسخة رامبور ، (٣/١٨٨ : ٥) .
- ١٨٣ : ١٦ : الصواب : عمرو ، (٢/١٨٩ : ٥) .
- ١٧٣ : ١٨ : الصواب : تغلب ، (٢/١٩١ : ٥) .
- ١٧٣ : ١٩ : الصواب : عمران بن الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير
- ويقال مالك بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك بن حمير ، (٢/١٩١ : ٥) .
- ١٧٤ : ٥ : الكلام (من أهله وترجمته) لا غبار عليه .

- ١٧٥ : ١٦ الصواب : يحور ثمت .
- ١٧٧ : ٦ وله قطعتان في الشيب أنشدها في الاعتبار ق ٤٨ وبعدها
أخريان ، (١٠/١٩٧ : ٥) .
- ١٧٩ : ١١ السقط ١ × ١٥٧ سنة ١٢٨٦ : إلى الغضا ، (٥ : ٢٠٣/٤) .
- ١٨١ : ٩ الصواب : بالغيب .
- ١٨١ : ١٦ الصواب : ولو كلفنه بالنون .
- ١٨١ : ١٨ الصواب : كتاب العصا لا غير ومنه نسخة بيانكي پور بالهند
ذكرتها في أبي العلاء ٣١٣ وقد نشر منه ومن ديوانه درنورغ نقفاً ياريز
١٨٩٣ م ، (٨/٢٠٨ : ٥) .
- ١٨٢ : ١ عند الذهبي ذيل دمية القصر للباخري وهو الأليط .
- ١٨٢ : ٢ تاريخ أيامه يريد الاعتبار وطبع سنتي ١٨٨٦ و ١٩٣٠ م
وزد أن لأسامة نحو ١٨ كتاباً ذكرها مترجموه . وقد طبع له لباب الآداب
عن نسخة عليها خط ولده مرهف سنة ٥٨٢ هـ وذكر أسامة في الاعتبار
ق ٥٥ كتاب النوم والأحلام لنفسه ، (٩/٢٠٨ : ٥) .
- ١٨٢ : ١٨ لعل هذا الصوفي من حفدة إبراهيم بن محمد العلوي الصوفي
الذي ذكره ابن خلدون ٤ × ٣٠٢ والذي كان في عهد أحمد بن طولون ،
(٧/٢١٠ : ٥) .
- ١٨٤ : ٤ الصراع التالي فليت الخ المتنبي وصدوره :
إن كان يجمعنا حب لغزته ، (٧/٢١٢ : ٥)
- ١٨٤ : ٥ الصراع الثاني المتنبي وصدوره :
إن كان سركو ما قال حاسداً ، فما الخ (٩/٢١٢ : ٥)
- ١٨٤ : ٨ الصواب : وكل ما .

١٨٤ : ١٣ توفي أسامة سنة ٥٨٤ هـ . وترجم ابن عساكر لعز الدولة في صفحتين ق ٩٨ ب نسخة بانكي پور بخط علم الدين البرزالي ولها أخ آخر وهو منقذ بن مرشد وتوجد نسخة من الغربيين بقونية بخطه كتبها سنة ٥٥٥ هـ ، (٥ : ٢١٤/٧) .

١٨٥ : ١٤ الصواب : تَذَكَّرَ إلفته .

١٨٦ : ٦ ذكر أسامة مقتل أخيه الأكبر هذا في الاعتبار ق ٤ ، (٥ : ٢١٨/٣) .

١٨٦ : ٨ الصواب : تَقَطَّرَ به .

١٨٦ : ١٦ الصواب : إذ

١٨٦ : ١٧ الصواب : حانٍ مخففاً من الحنوّ

١٨٧ : ١١ انظر لسديد الملك الوفيات رقم ٤٥١ ونسخة بانكي پور من ابن عساكر ، (٥ : ٢٢٠/١٤) .

١٨٧ : ١٦ المصافحة تصحيف .

١٨٨ : ٤ سنة ٤٧٥ كذا في الوفيات ونقل أبو الفداء عن تاريخ أسامة انه توفي سنة ٤٧٩ هـ ، (٥ : ٢٢٢/٦) .

١٨٨ : ٨ الوفيات : إذا عاقبته ، (٥ : ٢٢٢/١٣) .

١٨٩ : ١٢ الصواب : لا تغالطي .

١٨٩ : ٢٠ الاعتبار ق ١٥ أبو الفداء ، (٥ : ٢٢٦/٧) .

١٩٠ : ٢ ذكر في الاعتبار ق ١٥ أن أباه مرشداً كان كتب ٤٣ ختمة ، (٥ : ٢٢٦/١١) .

١٩٠ : ٦ سنة ٥٣١ كما في الاعتبار . وترجم ابن عساكر لمجد العرب نسخة بانكي پور ٩٠ ب ، (٥ : ٢٢٧/٦) .

- ١٩٠ : ٩ سلطان ذكره أبو الفداء ، (٥ : ٢٢٧ / ٩) .
- ١٩١ : ٤ الصواب : إلى القيلي ، (٥ : ٢٢٩ / ١) .
- ١٩١ : ٥ الصواب : ولا ناسياً ، ونقل ابن الأثير من الكلمة ١٨ بيتاً سنة ٥٥٢ هـ وأنشد منها أبو الفداء ٩ أبيات .
- ١٩١ : ٧ الكامل : ويحفظ عهدي فيهم ، (٥ : ٢٢٩ / ٧) .
- ١٩١ : ١٢ الكامل : هذي السنون ، (٥ : ٢٣٠ / ٤) .
- ١٩٢ : ٤ كذا ويتترن هكذا : فلو قطبت يوماً .
- ١٩٢ : ٥ لحيد ابن عساكر ٤ × ٤٦٣ قال وتوفي بحلب سنة ٥٦٤ هـ ، (٥ : ٢٣١ / ١٣) .
- ١٩٢ : ١٠ الصواب : ولا كسكتانها .
- ١٩٢ : ١٤ الصواب : جدت ، (٥ : ٢٣٣ / ١) .
- ١٩٣ : ٣ ابن عساكر : بالناسوت ، (٥ : ٢٣٤ / ٢) .
- ١٩٣ : ١٧ الصواب : وذاك يُدَامُ .
- ١٩٤ : ١٢ الصواب : أُمِنْتُ .
- ١٩٥ : ٥ الصواب : لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الدؤيدة بدالين المرّي والدؤيدة يصحف بالدؤيرة أيضاً وترجم العباد في الخريدة لبني الدؤيدة انظر أبو العلاء وما إليه ٢١ وترجم الثعالبي في التتمة رقم ٢ لأبي الحسين أحمد بن محمد المعري كذا سَمَاءُ هو وبنو صالح يريد ابن مرداس الكلبي ، (٥ : ٢٣٩ / ٥) .
- ١٩٦ : ١٢ يوجد خط مرهف هذا بآخر نسخة الاسكوريال من الاعتبار سنة ٦١٠ هـ قال العاجز ورأيت بالأصفية في حيدر آباد الهند نسخة جوامع إصلاح المنطق ثبت عليها (من كتب أبي بكر بن أبي الفوارس مرهف الخ) وكتبت سنة ٥٩٩ هـ ، (٥ : ٢٤٣ / ٣) .

- ١٩٧ : ١٧ الصواب : عضد الدين مرهف ، (١٥ / ٢٤٥ : ٥) .
- ١٩٧ : ١٨ الأغاني الدار ٢٦٨ × ٥ المحدثون لابن المعتز ١٧١ الفهرست
- ١٤٠ الخطيب ٣٣٨٠ النزهة ٢٢٧ الوفيات رقم ٨٣ الشريشي ٢١٣ × ١
- ابن عساكر ٢ × ٤١٤ السمط ١٣٧ ، (١ / ٥ : ٦) .
- ١٩٨ : ١٤ الصواب : طَرَقَتَيْن والطَّرَق بالقاف صوت أو نعمة بالعود ،
- (١ / ٨ : ٦) .
- ١٩٩ : ١٣ محمد بن عطية هو أبو عبد الرحمن العطوي انظر له السمط
- ٢٣٩ ، (٩ / ٩ : ٦) .
- ٢٠٣ : ١ زَيْتِيهِ بالتشديد قرفته ، (٧ / ١٥ : ٦) .
- ٢٠٥ : ١٢ الصواب : قَبْضُورٌ ، (١٣ / ١٩ : ٦) .
- ٢٠٥ : ١٨ الصواب : لَمَّا غَنَّاهُ عَلَى مَا فِي الْأَغَانِي ، (٦ / ٢٠ : ٦) .
- ٢٠٦ : ٧ الصواب : فَجُرِّحَتْ بِحَضْرَتِهِ ، (٥ / ٢١ : ٦) .
- ٢٠٨ : ١٢ الصواب : بآية .
- ٢٠٩ : ٤ الصواب : مِنَ الْجُنُجَاتِ .
- ٢٠٩ : ٨ الصواب : تَهَيَّجَ وَرَوَايَةُ الْأَغَانِي مَاذَا تَهَيَّجَ مِنَ الصَّبَاةِ
- وهي الصواب ، (٢ / ٢٧ : ٦) .
- ٢١٠ : ٦ ثُمَّ أَضْرَّ . فَاتِ صَاحِبِ نَكْتِ الْهَمِيَانِ .
- ٢١٠ : ١٦ الصواب : أَعْدَدَى بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ أَطِيبَ هَوَاءَ ، (٥ / ٣٠ : ٦) .
- ٢١٤ : ١٦ الصواب : بِجُمْلَةٍ وَجُمْلٍ فِي أَعْلَامِ النِّسَاءِ مَعْرُوفٌ وَشَعْرًا
- زَهْرَاءَ وَاسْحَقَ فَرَجَّحَاهُمَا فِي السَّمَطِ ٢٠٨ وَكُنَّا أَنْ زَهْرَاءَ كَانَتْ تَكْنَى
- عَنْ اسْحَقَ بِجُمْلٍ إِذَا ذَكَرْتَهُ فِي عَشِيرَتِهَا ، (٢ / ٣٨ : ٦) .
- ٢١٥ : ١ الصواب : بِجُمْلٍ . م (٧)

- ٢١٥ : ٤ الصواب : إقتر السلام بحذف الهمزة .
 ٢١٧ : ١ الرواية : أجمع وأحجم تصحيفة ليس إلا .
 ٢١٧ : ٨ الصواب : ونسبها إلى والخبر في القالي ١ × ٢٠٠ ، ١٩٦
 وانظر السمط ٤٧٢ .

- ٢١٧ : ١٤ الصواب : زُمِّي ، (٦ : ٤٤ / ٣) .
 ٢١٨ : ١٣ الصواب : ماتجتنينه ، (٦ : ٤٦ / ٢) .
 ٢٢٠ : ٣ الصواب : مُلَّتْ .
 ٢٢٠ : ١١ أول الدن "دردى" من أمثالهم الطالقاني رقم ١٢٠ والميداني .
 ولابن بامصور الديلمي :

في زمان الشباب عاجلي الشيب فهذا أوائل الدن "دردى"
 معاني العسكري ١ × ٢٠١ تمة اليتيمة ٣٦ التنف للعاجز ٢٦ طراز المجالس
 ١٣٤ . وانظر للمثل إن الجواد عينه فراره ذيل الآلي ٤٧ ، (٦ : ١٥٠) .
 ٢٢٠ : ١٦ الصواب أما تستحي .

- ٢٢١ : ١١ الآيات رواها المبرّد في الكامل ٤٠٧ ، (٦ : ٥٢ / ٤) .
 ٢٢٢ : ٣ انظر خبر خروج أحمد بن عيسى وموته في مقاتل الطالبين
 النجف ٣٩٩ — ٤٠٦ وقال إن أحمد توفي سنة ٢٤٧ هـ ، (٦ : ٥٣ / ٥) .
 ٢٢٢ : ١٥ لا غرو أن الولي مصحف المؤيّي ، (٦ : ٥٤ / ١٠) .
 ٢٢٥ : ١٢ الصواب : اسحق النديم ، (٦ : ٥٩ / ٤) .

- ٢٢٦ : ٤ الصواب : فلما نشأ من الفهرست ، (٦ : ٧ / ٧) .
 ٢٢٧ : ١٤ في الكلام سقط وخلل وقد ذكر في ترجمة الجوهري
 ٢٧٠ × ٢ (وجدت نسخة بديوان الأدب بخط الجوهري بتبريز وقد كتبها
 في سنة ٣٨٣) ومثله في البنية ١٩١ .

- ٢٢٧: ١٥ الصواب : علي أبي إبراهيم ، (٥ : ٧/٦٣) .
- ٢٢٧: ١٧ الحاكم عبد الرحمن بن دوست الآتي وله ترجمة في الدمية ١٨٦ .
- والأديب يعقوب الآتي من أعيان تلامذته وله ترجمة في التتمة رقم ١١٨
- والدمية ص ١٩٠ و ٢٩٩ والنظر لولده الحسن الآتي الدمية ٢٠٨ ، (٦ : ١٢/٦٣) .
- ٢٢٨: ٩ الصواب : ولداي علي والحسن ، (٦ : ١١/٦٤) .
- ٢٢٩: ٢ لاشك أن كلام القاضي يوسف القفطي باطل ولعله أراد
- أن الكتاب نقّحه الفارابي في زيّد وان هذا المتّح لم يُسمع .

عبد العزيز الميعني



صفحة من تراثنا الحي

« رصد الإحساس بالتفوق الحضاري ،
وخطره في رد الغزو الصليبي ، في كتاب
الاعتبار لأسامة بن منقذ »

- ١ -

بنو منقذ من الكنانية (من مضر) ، أسرة كبيرة أقطعها صالح بن مرداس ،
الذي ملك الأمر في حلب بعد الحمدانيين ، إقطاعاً في جوار قلعة شيزر
الأثرية ، إلى شمالي حماة ، على ضفة العاصي الغربية ، في موقع خطير حصين
يحكم وادي العاصي ، ويسيطر على الطريق إلى سورية الداخلية ، فتوسع
بعض أمراءهم فضم إليه أراضين أخرى ، وبني له حصناً أصبح له أيام
الحروب الصليبية أهمية كبيرة لموقعه الخطير وحصانته وقربه من مدينة حماة
ومراكز الصليبيين ، ثم صار الأمر في الإمارة الصغيرة إلى الأمير (مجد الدين
مرشد) فتنازل عنه لأخيه ، وانصرف إلى التبعد والجهاد ضد الإفرنج الذين
بدؤوا يغيرون على الشام منذ سنة ٤٩٠ هـ .

وكان لمجد الدين هذا ولد اسمه أسامة ، وفتح عينيه على الغزو والحرب ،
فشب على الفروسية الإسلامية وأخلاقها ، وشارك في دفع المغيرين على شيزر
من الأعراب والأسماعيلية والروم والإفرنج . ثم أحس أن عمه الأمير يخشاه ،
فرحل إلى دمشق سنة ٥٣٢ هـ ، وكان السلاجقة يحكمونها أيام سيطرة المملوك

السلجوقي معين الدين أنر ، فأقام فيها ثماني سنين خرج بعدها سنة ٥٤٠ هـ إلى مصر ، وكانت الخلافة الفاطمية تعاني سكرات الموت فيها ، فأقام فيها تسع سنين شهد فيها بعض مآسيها ، ثم غادرها سنة ٤٥٩ إلى حصن كَيْسُفَا على كِرْجَلَة ، فمكث على الكتابة والتأليف ، حتى استدعاه صلاح الدين الأيوبي إلى دمشق سنة ٥٧٠ هـ ، وكان استولى عليها من النوريين ، فأقطعه ضيعةً في أطراف المعرة وأملاكاً في دمشق ، (وكان مرهف بن أسامة من جلساء صلاح الدين ، ولعله هو الذي طلب من صلاح الدين أن يدعو أباه إلى دمشق) ، وأخذ يستشير في أموره ويكتب إليه بأخباره حين كان يخرج إلى الجهاد ضد الإفرنج ، وكان أسامة طعن في السن فبدأ يتجاوز الثمانين . وظلّ في دمشق حتى مات سنة ٥٨٤ هـ ، بعد فتح بيت المقدس بعام واحد ، ودفن في سفح قلسيون .

على أنه قبل أن يموت عنّ له أن يسترجع صوراً من ماضيه الخافل بالفتوة والمغامرة ، ويستخلص منها العبر . فهكذا وصل إلينا من كتبه (كتاب الاعتبار) الذي نقف عنده اليوم ، نتملّئ منه بعض صور المقاومة التي أبدتها أيام حروب الإفرنج .

ولم يكن يخطر لأُسامة على الأُغلب أنه ، وهو يسترجع ماضيه الرائع ، يكتب سيرة ذاتية تكتمل لها من صفات هذا الفن الأمانة والصدق والقرب من الحياة الجارية ونقلها إياها بألفاظها ولحها ودماها ، ودقة الملاحظة ، والسذاجة الفنية الآسرة ، والقدرة على استحضار الواقعة ، والبراعة في تصويرها تصويراً حياً تتمثل معه في خيال القارئ وتشخص وتتحرك .

ولم يكن يخطر له على الأُغلب أن سيرته الذاتية هذه التي أرادها هو للعبرة والمعظة وحدها ، وكتبها في غير احتفال ، مستدخل أدبنا العربي وتاريخه

وتاريخ لغته وتاريخنا وتاريخ الإنسانية ، فتكون فيها أترأ فنياً قل نظيره ،
ووثيقة لغة وتاريخ وحضارة لها خطرهما .

وقد شخص لنا أسامة في الكتاب فارساً عربياً مساماً يحفظ تقاليد
الفروسية العربية الإسلامية ويغار عليها ، بصيراً بأحوال المعارك ، قادراً على
فهم ملابساتها في بيئتها وأرضها وزمانها ، وعلى تحمل تبعاتها ، وفيها لقومه
ودينه ، عميق الإحساس بالروابط التي تشده إليها وتضعه في مواقع الدفاع عنها ،
مرهواً بها زهواً لا حد له ، عاقلاً جريئاً أنيساً متواضعاً في نفسه ، مرحاً صدوقاً .
واجتمعت لنا في الكتاب تفاصيل كثيرة في تاريخ حياته ، أغفل بعضها
الذين ترجحوا له وعرفوه . فقد نشأ في بيت مجد وفروسية ، في بقعة ينشأ
رجالها على الخشونة والحرب والقتال والإغارة ، في زمن وقعت فيه أعنى
معارك التاريخ بين المسلمين وأعدائهم من الإفرنج . وجمع له أبوه من الأساتذة
من تلقى على أيديهم ثقافة عصره في النحو والحديث والقرآن والأدب والشعر
فوعى قدراً صالحاً منها ، وتفتحت مواهبه الفنية فقال الشعر ، وتهياً له أن
يضع المصنفات والتأليف من بعد . فهذا الذي هيأه لأن يصف حياته وعصره
وتجاربه وصفاً مثيراً ، في سيرته الذاتية .

وقد جاب أرض الإسلام أو معظمها ، ودخل مملكة بيت المقدس أيام
الهدن مع المغيرين ، وحج إلى مكة ، وعاشر نور الدين بن زنكي ، وصاحب
بعض خلفاء الفاطميين ووزرائهم في مصر . وعرف بعض رجال التورية
(نسبة إلى نور الدين بن زنكي) ، ومماليكها وبعض ملوك الفرنجة المغيرين ،
وجالس صلاح الدين ، وصاد الوحوش الكاسرة التي كانت ترتع في بعض غابات
الشام وأحراجة آنذاك .

هذا هو الرجل ، فلننظر نظرة في كتابه (كتاب الاعتبار) ، لنلمس قوة الروح التي كان آباؤنا يصدرون عنها في صد الغزاة الإفرنج ، ونقع على أمضى أسلحتهم في ذلك المعترك الرهيب الذي خاضوه ، إحساسهم بشخصيتهم الحضارية الأصيلة الذي جمعهم على اختلاف الأصول والنبات ، ووقفهم من الغزو والغزاة في موقف المؤمن بالنصر القادر على صنع أسبابه ، وعلى امتداد المعركة الطويلة ، وعلى ما عانوا فيها من تمزق الشمل وتفتت القيادة وتخاذلها ، في بعض مراحل الطريق ، قبل أن يشغل الساحة البطل الذي تهيأت له الظروف التي توجب ظهوره في ليالي المحنة الحالكة .

- ٢ -

يقول أسامة : « سبحان الخالق الباري » ، وإذا خبر الإنسان أمور الإفرنج سبح الله تعالى وقُدَّسه ، ورأى بهائم فيهم فضيلة الشجاعة والقتال لا غير ، كما في البهائم فضيلة القوة والجل .

فهذا مبلغ الإفرنج في نفسه : بهائم فيهم فضيلة الشجاعة والقتال لا غير . ذلك أننا في القرن الخامس والسادس ما يزال إرثنا الحضاري الضخم الذي ورثناه عن القرون السابقة القريبة يفعل فينا ، ويُشعرنا بالقوة والتفوق والقدرة ، وما يزال قيم هذا الإرث الحضاري الذي بنيناه بالصبر والمفاداة والإيمان ، والغيرة على السمعة والشرف ، حية لم تمت في أنفسنا ، فقد كنا ما زال من ركب الإنسانية في المقدمة على ما حل بنا من نكبات التمزق ، وضعف القيادة ، وتششت الأهواء ، والانفاس في ترف الحضارة ومفاسدها .

فلماذا كان أسامة يشعر أنه من قوم يعطون المغيرين ويحضرونهم ، فهم من فوق ، والمغيرون من أسفل . يقول : « ومن الإفرنج قوم تبلدوا (أي سكنوا بلاد المسلمين) وعاشروا المسادين ، فهم أصاح من القريبي العهد ببلادهم ، ولكنهم

شاذ لا يقاس عليه ، فمن ذلك أنني نفذت صاحباً إلى أنطاكية في شغل ، وكان بها الرئيس تادُرسُ بن الصفتي Theodoros Sophianos (كانوا يعرفون الأسماء كما ترون تعريب القوي الذي يفرض عليها منطقة في اللفظ والصياغة ، فهذا مظهر آخر من مظاهر الإحساس بالقوة الحضارية . ونحن نرى أن المعركة القائمة الآن فينا ، في ميدان التعريب ، تتصل بموقفنا الحضاري الضعيف اتصالاً أساسياً) وبيني وبينه صداقة ، وهو نافذ الحكم في أنطاكية . فقال لصاحبي يوماً : قد دعاني صديق لي من الأفرنج ، تحيي معي حتى ترى زبهم ؟ قال : فضيت معه ، فجئنا إلى دار فارس من الفرسان العُتق الذين خرجوا في أول خروج الإفرنج ، وقد اعتق من الديوان والخدمة ، وله بأنطاكية مُلك يعيش منه ، فأحضر مائدة حسنة وطعاماً في غاية النظافة والجودة . ورآني متوقفاً عن الأكل ، فقال : كل طيب النفس ، فأنا ما آكل من طعام الأفرنج ولي طبابخات مصريات ما آكل إلا من طيبخهن ، ولا يدخل داري لحم خنزير . فأكلت وأنا محترز وانصرفنا ، فأنا بعد مجتاز في السوق ، وامرأة إفرنجية تعلقت بي وهي تبربر بلسانهم ، وما أدري ما تقول ؛ فاجتمع عليّ خلق من الإفرنج ، فأيقنت بالهلاك . وإذا ذلك الفارس قد أقبل فرآني ، فجاء فقال لتلك المرأة : مالك ولهذا المسلم ؟ قالت : هذا قتل أخي عرس (Hurso) (وكان هذا عرس فارساً بأفامية قتله بعض جند حماة) فصاح عليها وقال : هذا رجل بُرجلي (أي تاجر) Bourgeoisie لا يقاتل ولا يحضر القتال ، وصاح على أولئك المجتمعين فتفرقوا وأخذ بيدي ومضى . فكان تأثير تلك المؤاكلة خلاصي من القتل . »

فالغبيرون أنفسهم يشهدون بسلامة إحساسنا بتفوقنا الحضاري آنذاك . فهذا مغير يقتدي بنا ويقول في بني جنسه : « فأنا ما آكل من طعام الأفرنج ، ولي طبابخات مصريات ما آكل إلا من طيبخهن ، ولا يدخل داري لحم خنزير . »

ومثل ذلك مارووا عن بودوان (بغدوين) الذي تَوَجَّع على مملكة بيت المقدس ،
بعد مقتل أخيه جودفروا (كندفري) . فقد لبس لباس ملوك الشرق ،
وأرسل لحيته ، وأخذ يتناول طعامه على الأرض .



وسخر أسامة في كتابه من الإفرنج وحكمهم . يقول : « وشهدت يوماً
بنابلس وقد أحضروا اثنين للبارزة . وكان سبب ذلك أن حرامية من
المسلمين كبسوا ضيعة من ضياع نابلس فاتهموا بها رجلاً من الفلاحين .
وقالوا : هو دلّ الحرامية على الضيعة . فنقذ الملاك فقبض أولاده . فعاد
إليه وقال : أنصفني . أنا أبارز الذي قال عني أنني دللت الحرامية على القرية .
فقال الملاك لصاحب القرية المقطع (صاحب الإقطاع) : أحضر من يبارزه .
فمضى إلى قريته وفيها رجل حداد ، فأخذه وقال له : تبارز ، إشفافاً من
المقطع على فلاحيه لا يقتل واحد فتخرب فلاحته . فشاهدت هذا الحداد
وهو شاب قوي إلا أنه قد انقطع ، يمشي ويجلس يطلب ما يشربه ، وذلك
الآخر الذي طلب البراز شيخ إلا أنه قوي النفس يزجر وهو غير محتفل
بالبارزة . فجاء البسكند Viscount وهو شحنة البلد (الشيحنة : الشرط
ورجال الضابطة . شحَن : طرد ، وأبعد) فأعطى كل واحد منها العصا
والتُّرس ، وجعل الناس حولهم حلقة . والتقى فكان الشيخ يَلْبُزُ ذلك
الحداد ، وهو يتأخر حتى يلجئه لهم الحلقة ، ثم يعود إلى الوسط . وقد
تضاربا حتى بقيا كعمود الدم . فطال الأمر بينهما والبسكند يستعجلها وهو
يقول بالمعجلة . ونفع الحداد إدمانه بضرب المطرقة . وأعْي ذلك الشيخ ،
فضربه الحداد ، فوقع ، ووقعت عصاه تحت ظهره . فبرك عليه الحداد
بداخل أصابعه في عينيه ولا يتمكن من كثرة الدم من عينيه . ثم قام عنه

وضرب رأسه بالعصا حتى قتله . فطرحوا في رقبته في الوقت جلاً وجروه شنقوه ... » .

يقول أسامة : « وهذا من جملة فقههم وحكمهم لعنهم الله » . فأني سخرية بهذا القضاء العجيب ؟ وأي إحساس عميق بقسوة الغيرين ووحشيتهم وموت الإنسان المتحضر فيهم ؟ فهذا الذي بدا منهم على الصعيد الحربي من القتل والإحراق وإغراق المدن بالدم ، على حين كنا على الصعيد نفسه ممثلين في صلاح الدين نفجر ونحقن الدماء ، ونعف عن شهوة الانتقام .



وسخر أسامة من علمهم أيضاً ، فعرض مشاهد من 'طبيهم' لها صلة بما وصف من قسوة قلوبهم وبدانة طباعهم . يقول : « من عجيب طبيهم أن صاحب المنيطرة (في شمالي لبنان) كتب إلى عمي يطلب منه إنقاذ طبيب يدوي مرضى من أصحابه . فأرسل إليه طبيباً نصرانياً يقال له ثابت . فما غاب عشرة أيام حتى عاد ، فقلنا له ما أسرع ما داويت المرضى ! قال أحضروا عندي فارساً قد طلعت في رجله دُمْلَةٌ ، وامرأة قد لحقها ثُشَاف (كلمة معربة عن الفارسية بمعنى البلد) . فعملت للفارس لبيخة ، ففتحت الدملة وصلحت . وحميت المرأة ورطبّت مزاجها . فجاءهم طبيب إفرنجي فقال لهم هذا ما يعرف شيء يدويهم . وقال للفارس أيما أحب إليك تعيش رجل واحدة أو تموت برجلين ؟ قال أعيش رجل واحد . قال أحضروا لي فارساً قوياً وفأساً قاطعاً (كذا) ، فحضر الفارس والفأس وأنا حاضر ، فحطّ ساقه على قُرْمَةٍ خشب وقال للفارس اضرب رجله بالفأس ضربة واحدة أقطعها . فضربه وأنا أراه ضربة واحدة ما انقطعت . ضربه ضربة ثانية فسال مخ الساق ، ومات من ساعته . وأبصر المرأة فقال هذه امرأة في رأسها شيطان قد عشقها . احلقوا شعرها ، فحلقوه . وعادت تأكل من مآكلهم الثوم والخردل .

فزاد بها الذُشاف . فقال الشيطان قد دخل في رأسها ، فأخذ الموس وشق رأسها صلياً وسلخ وسطه حتى ظهر عظم الرأس وحكّه بالملح ، فمات في وقتها . فقلت لهم بقي لكم إلى حاجة ؟ قالوا لا ! فجئت وقد تعاملت من طهم ما لم أكن أعرفه .

وقد جمع أسامة إلى هذه الصور صوراً أخرى طيبة ذكرهم فيها بالخير . على أن هذا يوثق قوله ، دون أن يذهب بحقيقة شعوره بالتفوق الحضاري .



ويقول يصف جفاء طبائعهم : فكل من هو قريب العهد بالبلاد الإفريقية أجفى أخلاقاً من الذين قد تلبثوا وعاشروا المسلمين . فمن جفاء أخلاقهم - قبحهم الله - أنني كنت إذا زرت البيت المقدس دخلت إلى المسجد الأقصى وفي جانبه مسجد صغير قد جعله الإفرنج كنيسة . فكنت إذا دخلت المسجد الأقصى وفيه الداوية (من الفرسان وقد جعلوا طرفاً من المسجد الأقصى سكناً لهم) وهم أصدقاؤني ، يخلون لي ذلك المسجد الصغير أصلي فيه . فدخلته يوماً فكبرت ووقفت في الصلاة . فهجم عليّ واحد من الإفرنج مسكبي ورد وجهي إلى الشرق وقال كذا صلّ ، فتبادر إليه قوم من الداوية أخذوه أخرجوه عني . وعدت أنا إلى الصلاة . فاغتفلم وعاد هجم عليّ ذلك بعينه ورد وجهي إلى الشرق وقال كذا صلّ ، فماد الداوية دخلوا إليه وأخرجوه ، واعتذروا إليّ وقالوا هذا غريب وصل من بلاد الإفرنج في هذه الأيام ، وما رأى من يصلّي إلى غير الشرق . فقلت حسبي من الصلاة .



ونقل أسامة في كتابه صورتين سخر فيها من غيرتهم على أعراضهم . يقول « وليس عندهم شيء من النخوة والغيرة . يكون الرجل منهم يمشي هو وامراته ، يلقاه رجل آخر يأخذ المرأة ويعتزل بها ويتحدث معها ، والزوج واقف ناحية ينتظر فراغها من الحديث ، فإذا طوّلت عليه خلاها مع المتحدث ومضى » .

ثم يحكي حكاية رجل « جاء يوماً ووجد رجلاً مع امرأته في الفراش . فقال له أي شيء أدخلك إلى عند امرأتي ؟ قال كنت تعبان دخلت أستريح . قال فكيف دخلت إلى فراشي ؟ قال وجدت فراشاً مفروشاً نمت فيه . قال والمرأة نائمة معك ؟ قال الفراش لها كنت أقدر أمنعها من فراشها . قال وحق ديني ! إن عدت فعلت كذا تخاصمت أنا وأنت ! » .

يقول أسامة : « فكان هذا نكيره ومبلغ غيرته ، فانظروا إلى هذا الاختلاف العظيم ، ما فيهم غيرة ولا نخوة ، وفيهم الشجاعة العظيمة . وما تكون الشجاعة إلا من النخوة والألفة من سوء الأحداث » .

إن الذين يقرءون أخبار الحروب الصليبية يذكرون الفساد الخلقي الذي استشرى في المحاربين من الإفرنج ، لما يصحب الحروب عادة من انفلات من قيود المجتمع وضوابطه وآدابه الخيرة ، وميل إلى إغراق النفس الشقية في اللذائذ الحسية العنيفة ، ولما وقع في هذه الحروب بصورة خاصة من اختلاط الجنسين اختلاطاً مشهوراً ذكره المؤرخون ، ووصف العماد الأصمغاني في (الفتح القسبي) مشاهد معبرة منه فقد كان يؤتى للمحاربين بمئات النسوة من الغرب ، ممن وهبن أنفسهن « لجنود الرب الأتقياء » !

على أن الأمر انتهى هؤلاء المحاربين إلى فقد الغيرة على نحرهم لا يجد له أسامة تمليلاً غير ضياع النخوة . يقول : « دخلت الحمام بمدينة صور ،

فجلست في خلوة فيها . فقال لي بعض غلماني في الحمام معنا امرأة ! فلما خرجتُ جلست على المصاطب وإذا التي كانت في الحمام ، قد خرجت وهي مقابلي ، قد لبست ثيابها وهي واقفة مع أبيها ولم أتُحقق أنها امرأة . فقلت لواحد من أصحابي بالله أبصر هذه امرأة هي ؟ وأنا أقصد أن يسأل عنها . فمضى ، وأنا أراه ، رفع ذيلها وطلّع فيها ، فالتفت إليّ أبوها وقال هذه ابنتي ، ماتت أمها ومالها من يغسل رأسها ، فأدخلتها معي الحمام غسلت رأسها . قلت جيد ما عملت ، هذا لك فيه ثواب .



هذا إذن مبلغ الغزاة في أعين آبائنا آنذاك : يقبلون على صد الغزو وقد تميزت لهم شخصيتهم الحضارية ، وشخصت لهم قيمها الفكرية والخلقية والعلمية ، فنجاهم ذلك مما نعاني نحن اليوم من إحساس حاد بالتخلف والنقص يَسْئَلُ قُؤوانا ويُفقدنا ثقتنا بأنفسنا ، فما ندري في أي طريق نسير ؟ وحول أي راية نلتف ؟ والعدو المتفوق المعتدّ يعرف من أمر أنفسنا أكثر مما نعرف نحن ، فهو يرضينا ويبسطنا ويقرّبنا ويمعدنا ، ويلبّسنا ويخلعنا ، ويرمي عن عيّننا حجراً فهو مهوور الأنفاس تترامى عليه نحسب أن العدو تحته وهو يطلّ علينا من فوق ، من قرته العجيبة ، يضحك ملء الشدين . نصرف له بأمناننا ونلوح بقبضاتنا ونحن ندعو الله في أنفسنا أن يصرفه عنا ، فما لنا به طاقة !

فأما هم ، آبائنا منذ ثمانية قرون ، فقد كانوا قادرين على أن يجتازوا في أسرع وقت مرحلة التشتت التي وقعوا فيها . ثم أقبلوا على الحرب بأنفسهم كلها ، وبأخلاق الفروسية وتقاليدها التي ما تزال حيّة فيهم . وإن في كتاب أسامة مشاهد رائعة من ثباتهم وتدافعهم على الغداء وشغفهم بالمغامرة وإيمانهم

بقدرتهم على انتزاع النصر ، وتماسكهم في ليالي النكبات ، مما يعود كله إلى وحدة الفكر ، وإلى إحساسهم العميق بالتفوق الحضاري الذي ينمي فيهم الثقة والإيمان ورباطة الجأش .

لقد هاجم عسكر الإفرنج يوماً شيزر « وكان خرج من شيزر ، كما يقول أسامة ، في ذلك اليوم راجل كثير . فحمل عليهم الفرنج فما زعزعوهم . فجرد دنكري (طنسكري) وقال (لفرسانه) : أتم فرساني ، وكل واحد منكم له ديوان مثل ديوان مائة مسلم (يريد : عطاء الجند) ، وهؤلاء سرجنت (Sergeant) (يعني رَجَالَة) ما تقدرُون تَقْلَعُونَهُمْ من موضعهم ! قالوا : إنما خوفنا على الخيل ، وإلا دُسنَاهُمْ وطعنَاهُمْ . قال : الخيل لي ، من قُتِلَ حصانه أخلفته عليه . فحملوا على الناس عدة حملات ، فقتل منهم سبعون حصاناً وما قدروا يزحزونهم عن مواقعهم » .

ولم تقتصر الشجاعة على الرجال . فقد كان في نساء المسلمين مثل بُرَيْكة الأمة المجوز التي وقفت على النهر تسقي الناس في ذلك اليوم « والشيطانة - كما يقول أسامة - لا يروعا ذلك الأمر العظيم » .

وربما تقدمت المرأة تغسل عار الخيانة . فقد كان أحد المسلمين التحق بخدمة « تيوفيل الإفرنجي صاحب كنفَر طاب . فكان ينهض بالإفرنج - كما يقول أسامة - إلى المسلمين يغنمهم ، ويبالغ في أذى المسلمين ، وأخذ ما لهم ، وسفك دمهم ، حتى قطع سبل المسافرين . وله امرأة معه بكفَر طاب تحت يدي الإفرنج ، تنكر عليه فعله ونهاه فلا ينتهي . فنفذت أحضرت نسيباً لها من بعض الضياع - وأظنه أخاها - وأخفته في البيت إلى الليل ، واجتمعت هي وهو على زوجها ... قتلاه واحتملا بجمع ما لها . وأصبحت عندنا بشيزر وقالت : غضبت المسلمين مما كان يفعل بهم هذا الكافر .

فأراحت الناس من هذا الشيطان . ورعينا لها ما فعلت . وكانت عندنا في الكرامة والاحترام . »

وامرأة أخرى في شيزر ، دم الإفرنج المدينة في الليل وقد خرج عسكرها فتصايح الناس وخرجوا . يقول أسامة « وفي شيزر امرأة من نساء أصحابنا يقال لها نضرة بنت بوزرماط ، خرجت مع الناس أخذت إفرنجياً أدخلته بيتها ، وخرجت أخذت آخر أدخلته بيتها ، وعادت خرجت أخذت آخر ؛ فاجتمع عندها ثلاثة من الإفرنج ، فأخذت ما كان معهم وما صلح لها من ملابهم ، وخرجت دعت قوماً من جيرانها قتلهم . » وامرأة أخرى فضلت أن ترمي بنفسها في العاصي على أن تؤسر في أيدي الإفرنج . ودم الإفرنج شيزر في يوم آخر ، ودلهم جاسوس على مخاضة في العاصي ، خاضوها و« ملكوا المدينة - فيما يقول أسامة - ونهبوا وسلبوا وقتلوا . ونفذوا بعض السبي والنهب إلى أفامية وملكوا الدور . وعلم كل واحد منهم حليبه على دار ، وركز عليها رأيته . » ثم طلع على الناس أبو أسامة وعمه - وكانا بعيدين عن المدينة - فكبر الناس وصاحوا . يقول أسامة : « فألقى الله سبحانه على الإفرنج الرعب والخذلان ، فذهلوا عن الموضع الذي عبروا منه ، ورموا خيلهم ، وهم بدروهم عليها ، في غير محاض ، ففرق منهم جماعة كثيرة . . . ومضى من سليم منهم منهزمين لا يلوي بعضهم على بعض ، وهم في جم كثير ، وأبي وعمي معها عشرة مماليك صبيان ! » .

وقد رأى أسامة بعد المعركة رجلاً يخفي يده . فلما سئل أجاب : « تقابضت أنا والإفرنجي ، وما معي عدة ولا سيف ، فرميتي ولكت وجهه وعليه الشام الزرد حتى أسكرته ، وأخذت سيفه قتلته به . وتهراً الجلد الذي على عتق أصابعي . وورمت يدي لما تنفعي . وأظهر أنا يده وهي كما قال قد انكشفت عظام أصابعه . »

وطلب الناس الشهادة وسعوا إليها آنذاك . يقول أسامة « ومن الناس من يقاتل كما كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يقاتلون ، للجنة لا لرغبة ولا لسمعة . ومن ذلك أن ملك الأمان الإفرنجي (يريد ملك الألمان كنراد الثالث) لعنه الله ، لما وصل الشام اجتمع إليه كل من بالشام من الإفرنج . وقصد دمشق ، فخرج عسكر دمشق وأهلها لقتالهم ، وفي جملتهم الفقيه الفندلاوي والشيخ الزاهد عبد الرحمن الحلحولي رحمها الله ، وكنا من خيار المسلمين . فلما قاربهم قال الفقيه لعبد الرحمن ما هؤلاء الروم ؟ قال بلى . قال فإلى متى نحن وقوف ؟ قال سر على اسم الله تعالى . فتقدما قاتلا حتى قُتلا ، رحمها الله ، في مكان واحد . »

ومثله رجل يقال له حسن الزاهد ، دم الإفرنج المسجد وهو واقف يصلي ، والناس من بعيد يقولون « لا حول ولا قوة إلا بالله ! الساعة يقتلونه » يقول أسامة « فلا والله ما قطع صلاته ولا زال من مكانه . وعاد الإفرنج نزلا ركبوا خيلهم وانصرفوا وهو واقف مكانه يصلي . »

ورجل يقال له فخير الملاء روزي « نهض هو وقوم من رجال شيزر إلى الروج ، إلى الإفرنج ، فمَثَرُوا في البلد على قافلة من الإفرنج في مغارة . فقال بعضهم لبعض من يدخل عليهم ؟ قال خير أنا . فدفع إليهم سيفه ووترسه ، وجذب سكينه ودخل عليهم . فاستقبله رجل منهم ، فضربه بالسكين رماء وبرك عليه يقتله ، وخلفه رجل إفرنجي معه سيف فضربه ، وعلى ظهره غير من وود فيه خبز ، فهو يردّ عنه . فلما قَتَلَ الرجل الذي تحته التفت إلى صاحب السيف يريد ، فضربه (صاحب السيف) بالسيف في جانب وجهه فقطع حاجبه وجفن عينه وخدّه وأنفه وشفته العليا . فتدلى جانب وجهه على صدره . فخرج من المغارة إلى أصحابه فشدوا جرحه ، ورجعوا به في ليلة باردة ماطرة . فوصل شيزر وهو على تلك الحالة ، خفيط وجهه ودأوى جراحه ، فمَثَرُوا وعاد إلى ما كان عليه ، إلا أن عينه تليفت ... » .

ومثله جمعة الثُميري الذي يحدث عنه أسامة ، فيقول : « شهدت يوماً وقد أغارت علينا خيل كنفَرطاب في قِلعة ، ففرعنا إليهم طامعين فيهم لقلبتهم ؛ وقد كمنوا لنا كميناً في جماعة منهم ، ولهزم الذين أغروا ، فبمناهم حتى أبعدنا عن البلد . فخرج علينا السكينة ورجع إلينا الذين كنا نطردهم . فرأينا أننا إذا انهزمنا قلعَمونا كلَّنا فالتقيناهم مستقلين . فنصر الله عليهم . فقلعنا منهم ثمانية عشر فارساً . منهم من طعن ثقات ، ومنهم من طعن فوق وهو سالم . ومنهم من طعن حصانه فهو راجل . فجذب الذين في الأرض منهم سالمون سيوفهم ووقفوا ، كلُّ من اجتاز بهم ضربه . فاجتاز جمعة النميري - رحمه الله - بواحد منهم ، فخطأ إليه (الإفرنجي) وضربه على رأسه - وعلى رأسه قلعَته - فقطعها وشقَّ جبهته وجرى منها الدم حتى نزع ، وبقيت مثل فم السمكة مفتوحة . فلقيناه ونحن في مانحن فيه من الإفرنج ، فقلت له : يا أبا محمود ! ما تعصب جرحك ؟ فقال ما هذا وقت المصائب وشدة الجراح !... » .

وقد كان جمعة هذا يسابق أسامة إلى الهجوم على الإفرنج ، وضما اثنان وأولئك جمع ، دون أن يرتاع . وقد خرجا من إحدى المعارك مظفرين ، بعد أن دقت فخذ جمعة بالقينطارية (نوع ثقيل من حديد الرماح ، فيما يبدو) فأشرفا على حصن يقف أمامه ثمانية من فرسان الإفرنج ، فقال له جمعة - وهو على حاله تلك - : « قف حتى أريك ما أصنع فيهم . قلت : - الكلام لأسامة - : ما هذا إنصاف ، بل نحمل عليهم أنا وأنت . قال سر ! فحملنا عليهم فهزمناهم ورجعنا ونحن نرى أننا قد فعلنا شيئاً ما يقدر يفعل غيرنا ، نحن اثنان قد هزمنا ثمانية فرسان من الإفرنج » .

وفارس آخر جبار الروح اسمه محمد بن سرايا ؛ طعن بالقينطارية في فخذَه حتى نفذت فيها ، « فمسكها محمد - كما يقول أسامة - وهي في فخذَه ،

وجعل الإفرنجي يجذبها ليأخذها ، ومحمد يجذبها ليأخذها ، فترجع في فخذها ، حتى قوّرت فخذها ، واستلب القنطارية بعد أن أُلّف فخذها ؛ ومات بعد يومين . ولم يُضَع لصوص المسلمين أوقاتهم سدى ، فقد كانوا يغيرون على خيل الأفرنج يتخطفونها في الليل . الزمّمر كل واحد منهم ؛ كمنّ لخيّل الأفرنج في الظلام ، فرآه عم أسامة فسأله : « يا شيخ ! أي شيء تعمل هاهنا ؟ قال : انتظر الظلام وأسترزق الله تعالى من خيل هؤلاء الكفار ! قال : يا شيخ ! بأسمائك تقطع عن خيلهم ؟ قال : لا ، بهذه السكين . وجذب سكيناً من وسطه مشدودة بحيط ، مثل شملة النار ، وهو بغير سراويل ! ... » . وقد خاض الزمّمر كل بعد هذا معركة فاز منها بالحصان والتشّرس والرمح ، بعد أن نفدت قنطارية خصمه في فخذها . وكان - فيما يقول أسامة - « يستقلّ بالطعنة التي فيه كأنها في سواء » !



هذه صور عارضة سريعة - استخلصناها من كتاب واحد - المقاومة الحضرية التي قابلنا بها الغزاة الإفرنج قبل ثمانية قرون . ما كنا لنقدر عليها - في رأينا - لولا أننا كنا نحس بالثقة والقوة والقدرة على فهم العصر وتقرير مصيرنا فيه بأيدينا ، فهذا الإحساس الغني القوي منحتنا إياه شخصيتنا الحضرية التي كانت لنا في عصور الحروب الصليبية ورائة القرون الخمسة السابقة التي كنا فيها سادة في الحرب والسلام . ولو كنا نفقد هذا الإحساس آنذاك لاستحال علينا أن نقف على أقدامنا ، لأننا سنفقد بفقدته الإحساس بالروابط التي تكون منا أمة موحدة متميزة لها خصائصها في الفكر والوجدان والعمل ، ولها تقاليدها وكرامتها ؛ فيستحيل علينا أن نجتمع حول الراية الواحدة التي رفعها صلاح الدين ، ونقاتل عنها في نضحية ومفاداة وقدرة على المكافأة الطويلة التي طالت قرنين من الزمان .

فكذا نقول : إن الأمم 'تفتقر' في السلم حين تفقد ذخيرتها الحضارية وتفقد شخصيتها قبل أن 'تفتقر' في الحرب . وهي حين يكون لها إحساسها الحضاري القوي قادرة على أن 'تفتقر' مفترسيها ، على نحو ما يشهد التاريخ مرات كثيرة .

وهذا هو المعنى الكبير لقولة إميل لودفيغ في الحروب الصليبية :
 « الواقع أن كل ما كسبته النصرانية (من هذه الحروب) هو تلك الكنوز من الفن والشعر والأغاني وأساطير المغامرين ، فشوكة الإسلام لم تكسر قط » .

- ٣ -

والذي أريد أن أقوله في كلمتين : هو أننا نقابل اليوم غزواً حضارياً قابلهنا بالأمس . ومما تعددت البواعث فيها فقد اتفقا في النهاية على ما تنتهي إليه غزوات التاريخ الحضارية القوية كلها : الملك والسلطان . على أن هذين الغزوين تماثلاً بواعث وأهدافاً ونتائج : فقد تستر كلاهما بستارة الدين بعد أن جعلاه جناً . وجاء أرضاً واحدة مقدسة في الديانات السماوية الثلاث التي يعرفها الإنسان ، فإن 'قدسية بيت المقدس في الإسلام لا تقل' عن قدسيته في المسيحية واليهودية . فلو تنازعنا حقوق الدين لثبت لنا مثل ما لا يتبع الديانتين الآخرين فيها ، واضحاً علينا ، حين نمتلكها إحداها ، ما يصحّ عليها حين نمتلكها نحن . ولكن هذا الغزو ، حين تنكشف عنه رغبة الدين ، يبين على حقيقته : صراعاً حضارياً على الملك : فإن حقوق الديانات الثلاث محفوظة في الأرض المقدسة تحت سلطان أي أمة وقعت مها هزتها أحداث التاريخ وملابساته العارضة .

وقد وقع الغزو الأول ونحن متفرقون كما نحن اليوم ، للخلل الذي أصاب سياستنا وإدارتنا ؛ فتجركت أمة أخرى لتسد هذا الخلل على مقتضى القواميس

التاريخية في كل زمن . ولكننا كنا آنذاك لم نفقد حقيقة إحساسنا بتفوقنا الحضاري وانضاح شخصيتنا الحضارية ، فما كاد مدّ الغزو ينتهي إلى نهاياته حتى جمعنا أنفسنا ، يحركنا الإرث الحضاري الضخم الذي يفعل فينا ، ويجمعنا على قيمه وأمجاده وتقاليده ؛ فحسرناه عن أرضنا ، ورددناه إلى البحر الذي جاء منه ، قاتلنا فيها ، على نحو ماضور أسامة في كتابه ، قتال السادة الذين يقدرون هذه التبعات ، ويستبقون إلى حملها ، ويقاتلون ، وهم يشرفون على المغيرين من فوق معافلهم ، معاقل الحضارة التي هم سادتها آنذاك وطلائع ركبها . فلذلك انتصروا وتغلبوا على التفكك والانقسام ، وخاضوا المعركة بصبر ، وخلقوا قيادات حية ناضجة مكافحة ، على مستوى المرحلة التاريخية التي يحملون هم تبعها .

فاليوم يكرّ التاريخ بنا على أعقابه ، فنقف في الأرض نفسها نقابل أخلاف الغزاة الذين جاؤونا قبل ثمانية قرون لينبؤوا في أرضنا المثلث الحضاري الذي لم نغفكهم من بنائه آنذاك . وقد دارت بنا الأرض وأنهمكنا تلك الحروب ، فبينما نوماً طويلاً فقدنا خلاله إحساسنا الحضاري القوي الذي كان يمنحنا الثقة والقوة والإيمان والقدرة على تحمل تبعات النصر الثقيلة : التضحية بكل شيء ، والاستباق إلى الشهادة والمفاداة ؛ لأن روح الجماعة التي تنتسب إليها ما يزال حياً قادراً شاخصاً فينا ، يصهرنا فيه ويذيب فينا أوشاب الفردية والإقليمية والعرقية الضيقة .

فاليوم تبدلت بنا مواقعنا في المعركة ، بعد أن فقدنا هذا الإحساس الحضاري ، ففقدنا بفقد القدرة على المقاومة الحية الفاعلة البصرة المنظمة المجتمعة على أهدافها الواضحة ، فأصبنا بالاستعباد حين وقفنا فريسة الإحساس الآسر بالتخلف والعجز . فينبني إذن وقد دهمنا الغزو في هذه المرحلة الخطيرة أن نوطن

أنفسنا على تحمل مشقات كفاح طويل مزدوج ندافع فيه الغزو بيد ، ونبي باليد الأخرى أنفسنا بناء منظماً حياً مفتوحاً على العصر وحضارته ، مشدوداً ، في الوقت نفسه ، إلى ماضينا وحضارتنا حتى لا نقطع ونُمنسَخ ونفقد طعمنا الإنساني المميز ، ونعيش أبداً كالزوائد في حياة الإنسانية .

ولن يكون لنا ذلك حتى تكون لنا طليعة سليمة القلب والعقل ، لم يبلغ بها إحساسها القائم بالتخلف الحضاري في هذه المرحلة ، أن تدعونا إلى التعلق بالعربات السائرة بحجة أنها عربات تسير ، وأن عرابتنا لا تسير ؛ طليعة قادرة على أن تقول لنا في صدق ووعي تاريخي معاصر عميق : من نحن حقاً ؟ وكيف تتحرك بنا عرابتنا حتى تسير ، وتسابق العربات السائرة ؟ فإذا تمَّ لنا ذلك كله استعدنا إحساسنا الحضاري السليم ، فأصبحنا نحس أننا أبناء هذا العصر ، دون أن نفقد أنفسنا ؛ وانتفى عنا الشعور باليتم الحضاري الذي بدأ يلازمنا منذ أفلت زمام سياستنا من أيدينا .

وحينئذ يمكن أن تبدل بنا مواقفنا في المعركة التي نخوضها ، لأننا نكون أصبحنا قادرين على أن نتغلب على عوامل الضعف والتخاذل والتفسخ والضياع الفكري والنفسي ، والغربة عن أنفسنا وعن العصر الذي نعيش فيه .

وحينئذ نأتي على أعناقنا كل نير ، ونملو على كل سلطان قاهر ، ونحطم عن أيدينا الأغلال ، وعن أرجلنا السلاسل ، ونغدو في غنى عمى يقنعنا بأننا أحرار ، لأننا نكون أحراراً حقاً ، أحراراً من الداخل .

وحينئذ نجد أنفسنا قادرين على أن نصنع قدره وقدر الإنسانية معنا ، لأننا نحن وحدنا القادرون على أن ننتفع بتراسل الحضاري العظيم وقيمه الإنسانية الخالدة ، لأننا نحن وحدنا ورثتها الشرعيون .

وحى تحين هذه الساعة لن نخرج من التيه .

محمد أمين المحبي

ونفحة الريحانة

في مشروعات وزارة الثقافة إصدار « نفحة الريحانة » ونشرها ، وقد قطعت في ذلك شوطاً بعيداً . ولكن مديرية التراث القديم التي تشرف على تحقيق الكتاب اطلعت على نبأ نشرته مجلة الكتاب العربي في القاهرة العدد : ٢٨ بقلم المحقق الأستاذ حسن كامل الصيرفي يذكر فيه أن الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو يقوم بتحقيق الكتاب وسيشره بعد نشره لكتاب « الريحانة » للحفاجي . وقد أوقفت المديرية تحقيق الكتاب ريثما تتحقق من جهود الأستاذ الحلو كيلا يزدوج الجهد في مشروع واحد ؛ وهي في انتظار ما سيتم في هذا المشروع الجليل .

والمحبي ، مؤلف نفحة الريحانة ، هو محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر بن داود المحبي الحموي الأصل ، الدمشقي ، مؤرخ ، أديب ، شاعر ، لغوي ، مشارك في بعض العلوم .

وقد ولد في دمشق عام ١٠٦١ هـ و ١٦٥١ م ، ومات في عام ١١١١ هـ و ١٦٩٩ م .

وطاف المحبي كثيراً من أرجاء البلاد الإسلامية والعربية فرحل إلى الروم وزار الآستانة وبروسة وأدرنة ؛ وفي الآستانة عاش في ظل أستاذه الشيخ محمد بن لطف الله ، والظاهر أن علاقته به كانت وثيقة ، فهو يمدحه في مقدمة كتابه مدحاً يدل على إعجابه به إذ يقول : « فهو مقصد الواصف

والمادح ، وملهج لسان الناطق والصادح » ، ويقول : فأصبحت حسنات الدهر به موفورة ، وسيئاته بوجوده مغفورة » وبعد وفاة الشيخ عاد المحي إلى دمشق فيقول : « رأيت الدهر قد عاندي في الديار والأحباب ، وكساني المشيب قبل أن أعرف حق الشباب » . ووصف حياته في دمشق هذا الوصف الجميل : « فلزمت كسر البيت ، وسكنت سكoon الميَّت ، متكففاً بما في يدي ، ومستدفئاً ليومي وعندي ، وأنا في الدنيا الموصوفة بالنضارة ، من جملة التظاهرة آرمقها يمنةً ويسرةً ، فلا أرى إلا همماً وحسرة (١) » .

وفي دمشق أكتب المحي على كتاب « الريحانة » للشهاب الخفاجي بدرسه ويحفظه ، ثم بدا له أن يجعل للريحانة ذيلًا سماه « نفحة الريحانة » ، قال : « فخطر لي أن أقدم في تذييله زندي ، وآتي في محاكاته بما اجتمع من تلك الأشعار عندي » . ويتواضع المحي تواضعاً جماً حين يقول عن نفسه بعد أن تصدى لتذييل الريحانة : « وإلا فمن أنا حتى يقال ، أو إذا عثرت عشرة تقال ، لا سيما إذا قُرت بين جاريته في ميدان كلام ، أو ضمنت إلى من باريتها ، وأنا لست باري أفلام (٢) » .

وسمى المحي كتابه : « نفحة الريحانة ، ورشحة طلا الحانة » . ثم حج المحي ، ورأى في الحجاز عدداً من الأدباء والشعراء من نجد والحجاز واليمن فأخذ من أشعارهم طرفاً أضافه إلى كتابه . وحاول السفر إلى مصر فلم يستطع فعاد إلى دمشق ، وأثبت من مجموع ما اختاره من الأشعار وانتقاء .

ثم ورد دمشق الشيخ زين العابدين البكري ، فأشار على المحي بالسفر معه إلى مصر ، فلم يستطع السفر . وجاء دمشق المولى الأعظم عبد الباقي

(١) مقتطفات من مقدمة « نفحة الريحانة » المخطوطة ص ٣ .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٣ .

المعروف بعارف وكان قاضياً ، فصحبه المحي ولزمه ، فلما سافر إلى مصر رافقه. وأُنزل في داره ، وعاش هنالك في رعاية الشيخين البكري وعارف قال : « فلهذا صفا فكري هذه الأيام من الشوائب ، وأمنت بمون الله وصمة النوائب (١) ». وشرع ينسخ ماسوده أولاً وثانياً ، حتى أتم كتابه .

وقد ولي المحي القضاء في القاهرة (٢) ، ثم عاد إلى دمشق ، فتوفي فيها في ١٨ جمادى الأولى سنة ١١١١ هـ .

وقد كان المحي من المؤلفين الكبار ، غني كثيراً بتراجم أهل عصره ، وله في هذه التراجم كتابان كبيران هما : « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » ، ويقع في أربعة مجلدات ، وهو وحده الذي طبع من آثار المؤلف ، والثاني هو « نفحة الريحانة » ويكتفي فيه بإيراد مختارات من أدب كتاب عصره وأدبائه وشعرائه دون أن يتعرض لحياتهم بالتفصيل ، إلا ما اتصل منها بموضوع القصيدة .

وله تآليف في اللغة والنحو والصرف والأمثال منها : « قصد السبيل بما في اللغة من الدخيل » على حروف الهجاء بلغ به الميم ، و « ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه » ، و « وجنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين » ، و « الأمثال » (٣) .

وكل هذه الكتب ما تزال مخطوطة لم تطبع .

وكان المحي شاعراً ، كما كانت كاتباً ، ونحن نجد له في آخر كتابه « نفحة الريحانة » مجموعة غير قليلة من الشعر من الورقة ٥٠٣ إلى الورقة ٥١١ ؛ كما أن له « ديوان شعر » ما يزال مخطوطاً في المكتبة الظاهرية رقمه فيها

(١) المصدر نفسه : الورقة ٥ .

(٢) معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، الجزء ٦ ص ٢٦٦ .

(٣) معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، الجزء ٦ ص ٢٦٦ .

٧٩٢٦ ، وفيه قصائد ومقطوعات في أغراض شتى ، وبعضها في مدح بعض الأعلام في عصره ، وتمخلله صفحات نثر .

ولم يتم الديوان إذ وقف الناسخ في نهاية قصيدة لامية ، ثم قال : « ومن بعده ما كتبه إلى السيد سليمان الحموي . تقدم » . وقد أصاب الحريق المخطوطة فاحترقت أعاليها (١) .

وربما كان لهذا الديوان نسخ أخرى تجمع مع ما في آخر نفحة الريحانة من شعر هذا الشاعر .

والنسخة التي اعتمدها مديرية التراث في نشر الكتاب ثم أوقفته هي النسخة الموجودة في المكتبة الظاهرية . ورقمها ٦٤ تاريخ ، ورقها العام ٣٤٢٩ وقد وقفها الوزير الحاج أسعد باشا والي الشام على مدرسة والده المرحوم اسماعيل باشا . وهي نسخة جيدة . خطها حسن ، وأغلاطها قليلة ، وفيها موضع أو موضعان مخرومان يمكن أن يُستدركا بمقارنتها بمخطوطة أخرى . وتقع النفحة في ٥١١ ورقة . وكنا نقدر طبعها مع فهرسها وشروحها بـ ٣٠٠٠ صفحة من الحجم الكبير في أقل تقدير .

والحق أن هذا الكتاب يمكن أن يعتبر سجلاً لشعراء القرن الحادي عشر وأدبائه ، في الأقطار العربية كلها ، وفي الأناضول وتركيا .

وقدم الخبي للكتاب بكلمة تحدث فيها عن الأدب والشعر وعن حياته وآلامه وعزلاته عن الناس وتعزیه عنهم بالأدب ، ثم خروجه من « مطمورة المنزل » كما قال برحلة أو رحلات سجل فيها ما في الكتاب من مختارات . وينتقل بعد المقدمة إلى ذكر الأدباء والشعراء الذين ترجم لهم فيقسم الكتاب تسعة أبواب .

(١) فهرس مخطوطات دار المكتبة الظاهرية : الشعر وضعه الدكتور عزة حسن ص ٢١٧-٢١٨ .

الباب الأول : في محاسن شعراء دمشق وفواحيها وهو يضم دمشق وخطة الشام وفيها القدس وصفد وصيدا وجبل عامله والبقاع وطرابلس وحمص وحماة . وذكر المحي بعض بيوتات دمشق التي اشتهرت آنذاك بالفضل والأدب ومنها آل حمزة ، والعماد ، والنابلسي ، وفرفور ، والكاري والمحي ؛ وذكر في القدس آل العالمي .

وفي هذا الباب تراجم ١٠٣ من رجال الأدب والعلم والشعر . وتقع هذه التراجم في ١٧٦ ورقة .

والباب الثاني : في نوادر أدباء حلب الشهباء . وهو من ص ١٧٦ — ٢١٦ . ويقع في أربعين ورقة تضم ٣٠ ترجمة . ونجد في هذا الباب أيضاً أسماء أسر كثيرة من حلب منها الكواكي ، والكوراني ، والبلوني ، ورام حمداني ، والباي ، وغيرها .

والباب الثالث : في نوابغ بلغاء الروم ويقع بين الورقة ٢١٦ والورقة ٢٤١ ، أي في ٢٥ ورقة تضم ٣١ ترجمة ، ويقصد المحي طبعاً بالروم تركية اليوم . ويبدو أن العربية كانت منتشرة في ذلك العصر في تركية انتشاراً واسعاً ، وأن القضاة كانوا يجيدون العربية إجادة تامة ، ويكفي أن المحي سجل منهم في القرن الحادي عشر من عرفه ٣١ شاعراً أو أديباً بالعربية لا يقل شعرهم في لغته ومعانيه عن شعر معاصريهم في الشام ومصر والعراق .

وينتقل المحي إلى الباب الرابع « في ظرائف ظرفاء العراق والبحرين » من الورقة ٢٤١ إلى الورقة ٢٦١ ، ويذكر في هذا الباب ١٧ ترجمة منها ٤ في العراق ، و ٩ في البحرين ، و ٤ في المعجم .

وفي الباب الخامس ويسميه « في لطائف اطفاء اليمن » من الورقة ٢٦١ إلى الورقة ٣٤٤ ، يترجم لـ ٧٤ أديباً وشاعراً من شعراء اليمن ، وهذا الرقم الكبير يدل على مدى انتشار الأدب والشعر في اليمن .

ويسمي الباب السادس : « في عجائب نبغاء الحجاز » وهو من الورقة ٣٤٤ إلى الورقة ٤٢٩ ، وفيه مختارات من ٦١ من أدباء الحجاز ونجد .
وفي الباب السابع باب « غرائب نبهاء مصر » يختار المحي طرائف من ٤٠ شاعراً أو أديباً وعالمياً تشغل مختاراتهم من الورقة ٤٢٩ إلى الورقة ٤٩٤ .
وآخر أبواب الكتاب الباب الثامن « في تحائف أذكىاء المغرب » وفيه مختارات من شعراء طرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب تشغل من الورقة ٤٩٤ إلى الورقة ٥٠٣ وتضم ١٢ عالماً وشاعراً .
وينتهي المحي كتابه بتسجيل شيء من شعره من الورقة ٥٠٣ إلى الورقة ٥١١ ، وبذلك ينتهي الكتاب .

قيمة الكتاب :

للكتاب قيمة جلية في تاريخ هذه الفترة من حياة الأمة العربية في أقطارها جميعاً ، هو تكملة لا بد منها لكتابه الآخر وهو « خلاصه الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » والنماذج الشعرية والنثرية فيه تعالج كثيراً من الموضوعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في ذلك العصر الذي بدأ فيه الاتصال بين الشرق والغرب .
وإن كان أكثر ما فيه من الشعر من نوع معين تغلب عليه الصنعة والزخرف وتكرار المعاني ويسوده غير قليل من الضعف والأسلوب الركيك ، فإنك تجد فيه أحياناً مقاطع جيدة جداً سما فيها الشاعر في التعبير عن خلجة من حاجات وجدانه ، كما تجد فيه أحياناً نقداً أديباً طريفاً ومقارنة شائمة بين معاني الشعراء ، من ذلك قصيدة جيدة للشاعر سبد اللطيف المقاري في الحنين إلى دمشق وردت في الصفحة ٢٥ منها :

سقى دار سعد من دمشق غمام وحيا بقاع الغوطين سلام
وجد حضاب الصاحية حبيب له في رياض الشيرين ركام

ذكرت المحبي والدار ذكر طريفة تزداد كظلمـآن سلاه اوام
فنجت على تلك الربوع تشوقاً كما نأح من فقد الحميم حمام
ومن نواذر الكتاب هذان اليتان ، فقد رأى أبو جعفر المعدني هذا
البيت مكتوباً على جدار :

لكل شيء فقدته عوض وما لفقـد الحبيب من عوض
فأجازه بقوله :

وليس في الدهر من شدائد أشد من فاقة على مرض
نعوذ بالله من الثلاثة :

وفي الكتاب محاكمة طريفة أجراها محمد بن حيدر في ص ٤٠٠ بين
الغنى والفقر ، تستحق الدراسة .

وفيه هذا البيت الذي نظمه أحمد بن شاهين ولخص فيه حياة كثير
من الناس فقال :

متى ما اعتبرت العمر ما كان صافياً تجد رجلاً قد عاش عمراً بلا عمر
تلك هي خلاصة لبعض أبحاث هذا السفر ومختارات يسيرة منه ، ونحن
في انتظار نشره لتغنى به المكتبة العربية مرجعاً من المراجع يؤرخ حياة
الأمّة العربية خلال قرن كامل هو القرن الحادي عشر للهجرة .

عبد المعبى الملوحي



المدرسة الظاهرية

(دار الكتب الوطنية الظاهرية)

- ٢ -

الظاهرية دار كتب

ينطوي القرن الثالث عشر للهجرة إلا قليلا ، ويضم التاريخ ذكرى زمرة متميزة من فقهاء ومحدثين ومفسرين ونحويين ولغويين ، ومؤرخين ، وأدباء تصدوا للتدريس في الظاهرية خلال ستة قرون ونيف ، وخبّت تلك الشعلة الثقافية التي حملتها أيديهم المؤمنة بالله والعلم ، أو كادت تلفظ الأنفاس في أواخر العهد العثماني كما ذكرنا .

ويطل عام ١٢٩٤ هـ وتشهد الظاهرية أطفالاً صفاراً يدخلون أبهاءها ، أو يخرجون منها ، حاثين محل المريدن ، ويرتفع ضجيج لعلمهم في باحتها التي طالما سمعت صوت شيوخ أجلاء وطلاب علماء يتناقشون في شتى ميادين العلم . . وتعلّق على بابها رقعة حملت اسم « مدرسة الملك الظاهر » (١) . وهكذا انقلبت الظاهرية إلى مدرسة ابتدائية رسمية تخضع لنظام التعليم المستحدث في البلاد آنذاك .

جعل الإيوان الشرقي وما بني إلى جانبه وفوقه وقبائله من غرف صفوفاً ، وحوّل الإيوان القبلي إلى مطعم ، واستقرت الهيئة الإدارية في دار الحديث

(١) لم أستطع معرفة بدء تأسيس المدرسة الابتدائية في الظاهرية إلا من الرواة ؛ والذاكرة يشك بمعلوماتها على بعد العهد . وقد ذكر ابن بدران في منادته أن المدرسة التي أسست فيها عرفت بأغودج الترقى .

التي آلت في ذلك الوقت إلى ملك صلاح الدين وأخته إفاقة ابني صالح تقي الدين (١) تقيب الأشراف في عصره وكانت الدار موقوفة على أسرهم ولما منعوا من سكنى الدار أو تأجيرها كسكن أجرى صلاح الدين المذكور استبدالاً (بيعاً) وأخذ قيمتها بعد أن سكنها وأسرته زمناً طويلاً ، وطوي الحاجزان الخشبيان اللذان كانا يشكلان ممراً خاصاً إلى البيت - ذكر لي ذلك السيد عبد الكريم الخطيب - ، وأضحى البيت جزءاً من المدرسة كما ذكرت ، وتم البيع المذكور على يد جمع اللغة العربية .

وفي عام ١٢٩٦ هـ راحت المدارس في سورية تشكأً باطراد ، ويعنى بتنظيمها على الأصول التربوية الحديثة عصرئذ ، مهمة الوالي مدحت بلشا المصلح التركي المشهور الذي اهتم بعمران سورية ، وإصلاح أحوالها ، وافتتاح اندارس والمكاتب ونشر العلم فيها منذ وسدت ولايتها إليه .

علماء الشام والتراث الفكري :

وكان في بلدنا سلف صالح خبير ، ممن يغار على العلم والكتاب ، ويهتم بإرشاد أمته إلى الأفضل ، راعه إقبال بعضهم على اختلاس الكتب الخطية الموقوفة في بعض مدارس الشام ولبيعها ضمن البلاد أو خارجها ، لدخلاء أو

(١) لعل البيوت والدكاكين المجاورة لدار الحديث كما هي الآن والواقعة على طريق السكاسة ، وخلف حمام الملك الظاهر مقطوعة من دار الحديث نفسها وقد ذكر لي أحد موظفي دار الآثار القدماء أن ملكية الظاهرية تمتد حتى حمام السلسلة السكائن في حي السكاسة ، كما أن الأقواس التي ظهرت خلال هدم القسم الخلفي لدار الكتب ، والذي استملكه مؤخراً جمع اللغة العربية لصالح الدار ، يشابه طراز بناء غرف الطلبة في مدارس ذلك العهد . ثم إن استملاك أسرة تقي الدين المذكورة لدار الحديث وسكنائها فيها ، أو تأجيرها إياها ، يدل على وضع الناس أيديهم على ما ليس لهم . إذ لا يعقل البتة أن يبنى بيت للعامة ضمن مؤسسة رسمية ؛ وإنما في بقعة المدارس أمثلة صالحة على ما ذكرت كالمدرسة الشامية في سوق صاروج .

غرباء ، دون أن يفكروا بحرمان بلادهم منها ، وبما يلحقون بها من خسارة ممتوية ومادية لا تعوض .

من هذا السلف الطيب الشيخ سليم البخاري والشيخ طاهر الجزائري مفتش معارف ولاية سورية ، وصاحب اليد البيضاء على التربية والتعليم ، والموجه الأول للحركة الثقافية فيها .

فشكوا ورفاقها ضياع كتب الوقف إلى رئيس الجمعية الخيرية الشيخ علاء الدين ابن العلامة محمد عابدين ، فأنتهت الجمعية بدورها إلى الوالي مدحة باشا ، أن دمشق تملك الكثير من خزائن الكتب الموقوفة على رواد العلم ، والتي فرغت من كنوزها أو كادت نتيجة الاختلاس والسرقة ، وانهم يخشون على هذا التزلزل اليسير المتبقي أن يضيع أيضاً . فكتب إلى السلطان كتاباً جاء فيه :

« لما كانت الكتب الموقوفة والشروطة لاستفادة العموم قد حصرت بأيدي المتولين ، وحرّم الناس من مطالعتها كان من اللازم جمعها وجعلها في مكان مخصوص ليكون الاتّفاع بها عاماً » .

ويذكر ابن بدران في منادته (١) « أن مدحة باشا استطاع الحصول على قرار بجمع الكتب في مكتبة عامة مقرها تربة الملك الظاهر ، في شباط سنة ١٢٩٥ شرقية ، لتنتها ولياقتها لتلك الغاية ؛ وطبع دفترأ بأسماء الكتب ، وعين لها محافظين لكل واحد منها مئتا قرش في الشهر ، وبواباً بخمسين قرشاً . ولما أنهى المرحوم مدحة باشا تنظيمها وترتيب قانونها ، عزل عن ولاية سورية ؛ وجاء بعده حمدي باشا في أوائل سنة ست وتسعين ومئتين وألف ؛ فكتب

(١) منادمة الأطلال ص ١١٩ وما بعدها .

الحجر الذي على باب المكتبة باسمه (١) . فكم ساع لقاءه . سنة الله في خلقه » .

والحق إن « حمدي باشا » الذي استلم الولاية بعد مدحة باشا حول الجمعية الخيرية إلى مجلس معارف ورأس عليه مفتي دمشق العلامة محمود حمزة ، فاشترك مع الشيخ علاء الدين عابدين والشيخ سليم العطار ومحمد المنيني ، في إثارة موضوع الكتب الوقفية التي اهتم بها سلفه مدحة باشا ، وأفهموه أن الواجب يقضي بجمعها في خزانة مخصوصة توضع في تربة الملك الظاهر ، وتجعل لفائدة الجميع فلا يحرم أحد من الاستفادة منها والمطالعة بها متى شاء ، وتأسس بذلك دار كتب عامة .

فصدر أمر الوالي بذلك في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ شرقية على أن تكون تحت إشراف العلماء وأحباب الطلب وأن يسمّوا باسم جمعية المكتبة العمومية .

مرحلة الجمع :

شمر الشيخ « طاهر الجزائري » وصحبه عن ساعد الجد وانطلقوا إلى مكاتب دمشق يجمعون ما فيها ، ولقي الشيخ طاهر وصحبه ما لقوا ممن استحلوا أكل الكتب والأوقاف ، وتحملوا منهم مقاومة شديدة حتى هددوا الشيخ بالقتل إن لم يرجع عن قصده فما زادوه إلا مضاء (٢) .

وكان ما جمع بادئ ذي بدء من عشر مكاتبات هي :

(١) يريد باب المكتبة باب القبة الظاهرية التي ضمت الكتب كستودع لها وجعلت قاعة مطالعة بأن واحد .

(٢) مجلة الجمع العلمي ٥٧٩/٨ .

١ - المكتبة العميرية : وهي دار كتب عظيمة قديمة . كان مقرها مدرسة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن أبي عمر الجماعيلي المقدسي في صالحة دمشق وهي كما قال ابن بدران (١) : « مشهورة معمورة الجدران . . وقد كان بها خزانة كتب لا نظير لها ، فلعبت بها أيدي المختلسين ، إلى أن أتى بعض الطلبة النجدين فسرق منها خمسة أحمال حمل من الكتب وفرّ بها ، ثم نقل ما بقي ، وهو شيء لا يذكر بالنسبة لما كان بها ، إلى خزانة الكتب في قبة الملك الظاهر في مدرسته . »

وتمتاز أكثر المخطوطات التي نقلت إلى الظاهرية منها بأنها مصححة بأيدي علماء أجلاء مشهورين عدا أن بعضها بخط مؤلفيه . ويبلغ عدد ما جمع منها ستمئة واثنتين وستين مخطوطاً . وهذه المخطوطات وقفها أناس من أهل الفضل على مرور الزمان .

٢ - مكتبة عبد الله باشا العظم : ومقرها في مدرسة عبد الله باشا (٢) ابن الوزير محمد باشا محافظ الشام وهي مجموعة كتب وقفها الأب سنة ١١٩٠ هـ وجعلها في مدرسته التي عرفت باسم الابن فيما بعد وقد بلغ عدد ما وجد فيها أربعمئة وواحداً وستين مخطوطاً .

٣ - مكتبة الخياطين : وهي مجموعة كتب قيمة وقفها الوزير أسعد باشا العظم بعد سنة ١١٦٥ هـ وجعلها في مدرسة والده الحاج اسماعيل باشا في سوق الخياطين ، قرب المدرسة النورية ، ولا تزال قائمة حتى اليوم ، وعدد كتبها التي نقلت إلى الظاهرية ثلاثمئة وخمسة وسبعون مخطوطاً .

(١) منادمة الأطلال ص ٢٤٤ .

(٢) المنادمة ص ٢٧٠ .

٤ — مكتبة الملا عثمان الكودي : وكانت موضوعه في المدرسة السليمانية الآتي ذكرها وعدد ما وجد فيها من مخطوطات ثلاثمائة واثناعشر مخطوطاً .

٥ — المكتبة السليمانية : وهي مكتبة جيدة غنية وقفها سليمان باشا بن ابراهيم العظم سنة ١١٩٦ وجعلها في المدرسة السليمانية بحلة نور الدين بالقرب من باب البريد ، وقد ذكر الواقف مافي المكتبة من كتب في كتاب وقفها . فقد معظمها مع الزمن والقليل المتبقي الذي أودع في الظاهرية لم يتجاوز مئة وثلاثين مخطوطاً (١) .

٦ — المكتبة المرادية : كانت مكتبة عظيمة عامرة للمدرسة المرادية التي أنشأها الشيخ الزاهد مراد بن علي الحسيني الحنفي النقشبندي سنة ١١٠٨ هـ . وكانت لجودتها يقال لها : أزهر دمشق (٢) . وقد لصت ذخاؤها أيدي الطامعين . فلم يبق منها إلا القليل ، لم يزد عن المئتين والستين مخطوطاً لما نقل إلى الظاهرية .

٧ — المكتبة السيمساطية (٣) : وكان مقرها في الخانقاه السيمساطية التي بناها أبو القاسم السيمساطي [٣٧٧ — ٤٥٣ هـ] ووقفها على فقراء الصوفية ، ثم حولها القاضي نجم الدين ابن حجبي إلى مدرسة سنة ٨٢٤ هـ وتقع الخانقاه المذكورة عند باب الجامع الأموي الشمالي المعروف بباب العبارة وقد بلغ عدد ما عثرت عليه الجمعية من كتب فيها واحداً وثمانين مخطوطاً .

(١) ابن بدران ص ٢٦٦ .

(٢) النادرة ص ٢٦٤ .

(٣) النادرة ص ٢٧٦ .

٨ - مكتبة بيت الخطابة في الجامع الأموي : وهي مجموعة كتب

وقفها صاحبها « علي الدفترى » سنة ١٠١٨ هـ كم حكى الحبي في تاريخه ، في ترجمته للواقف المذكور ، وقال إنه استودعها بيت الخطابة بالقرب من القصور بالجامع الأموي ، وفيها نقائس ، لأن علياً الدفترى كانت له مشاركة طيبة في الفنون (١) .

وحت مكتبة الخطابة هذه إلى جانب كتب الدفترى ، كتباً أخرى وقفت بعدئذٍ . وقد دخل الظاهرية منها جميعاً ثلاثة وسبعون مخطوطاً فقط .

٩ - مكتبة الأوقاف : وقد أقيمت من كتب جمعت من خزائن

متفرقة تشتت أمرها فوضعت في ديوان الأوقاف حفظاً لها من أيدي العابثين وعددها أربعة وستون مخطوطاً وأربعة كتب مطبوعة .

١٠ - المكتبة المياعوشية (٢) : وكان مقرها في مسجد يقع بحارة

كانت تسمى بالقصاعين داخل باب الحايية ، بناه حسن باشا بن عبد الله المعروف بشور بزه حسن ، بأمر الوزير الأعظم مياعوش باشا وأقام فيه مكتبة لم تبق منها أيدي الحدثن إلا أحد عشر مخطوطاً .

هذه أبرز المكتبات التي بقي فيها ما يمكن أن يسهم في تكوين نواة مكتبة عامة ، وهناك عدد آخر منها كمكتبة جامع يلبغا ، والأحمدية ، وسواها لم تمر فيها الجمعية إلا على الكتاب أو الكتائين ، وقد أسهم في تزويد المكتبة فيما بعد عدد كبير من العلماء والثقفيين من أبناء الشعب ، وبعض المؤسسات الرسمية ، كانت أكبر مجموعة قدمت للمكتبة ما قدمتها المعارف إذ بلغت اثنين

(١) خلاصة الأثر ٢٠٠/٣ .

(٢) المتأخرة ص ٣٨١ .

وأربعين مخطوطاً ، ومئتين واثنين كتاباً مطبوعاً . ومما يجدر بالذكر أن طائفة من هؤلاء الطيبين أبوا أن يذكر اسمهم عند تسجيل الكتاب المهدى ، وكان أن سجل لهم تحت اسم أهل الكرم عشر مخطوطات وخمسمئة كتاب مطبوع وقد بلغ عدد المخطوطات التي جمعت في الجولة الأولى فقط ألفين وأربعمئة وثلاثة وخمسين كتاباً في شتى المعارف والفنون . وضعت في خزائن حول ضريح الظاهر والسعيد وفُتحت القبة أبوابها لقاعة المطالعين ، وسجل الحادث نقشاً على بابها فوق نص الوقفية في لوحة تذكارية ضمت أبيات شعر بالعربية تشير إلى مؤسسها وعهد تأسيسها جاء فيها :

يا جبذا أثر بدیع قد بدا	أضحى لأصحاب المعارف موردا
فاقت دمشق به البلاد جميعها	فغدا لها فخر يسامي الفرقدا
قد ضم آلافاً من الكتب التي	يسرى بها في المشكلات ويتهدى
في عصر مولانا المليك المرتضى	عبد الحميد الليث دام مؤيدا
ملك روت عنه أحاديث العلا	وزرائه أهل المعارف والندی
لا سيما حمديّ سورية الذي	أضحى لدى كل الرعية أحمدا
حاز البهاء مع العلاء وجبدا	وصفان للشمس المنيرة أسندا
لما تكامل بهجة ولطافة	أرخته : « روض المطالع قد بدا »

سنة ١٢٩٨

وإلى جانبها كتب بالتركية وبخط فارسي جميل ما يلي :

خاقان معظم ومكرم سلطان حميد خان ثاني
 كيم عصري مكار اولدى آرايسي ورعيدنك
 سربله ده نوبنو اثرلر احداث اولنورعنايتله
 هرمقصدينه ولالت ايلر توفيقى جناب كبريانك

اركان رجال دولتي ده مرضينه اقتدا ايدرلر
چومسلك حال مقتديدر ماهيت فيضي پيشولنك
ازجمله وزيربي نظيري والي شام حمدي پاشا
تحصيلنه صرف همت ايتدي حقا كه برامر معتنانك
بو بلده ده برينجه زماندن آثار علوم اولوت پريشان
برمرجع خاصي قالما مشدى پيجاره معارف اشلنك
جمع ايليه رك بويرده جمله آثار نفيسه علومى
برمكتبه ياپدى كيم عمومه صورتده نظيرى يوقدرانك
تاتور كالي نوع انسان كسب اليه مهر معرفدن
برمكسب علم اوله جهانده بواره دروني بونبانك
تبشير ايدرمل بها عمومه اكالي من ومفخرته
تاريخي : خزينه كتب لوحى معارف احتوانك

سنة ١٢٩٨

وَأَثَرُ التَّأْسِيسِ :

بعد أن جمعت الكتب كما قلنا من المكتبات المذكورة ، ووضعت في القبة
الظاهرية ، أحصيت من قبل الجمعية الخيرية القائمة بالشروع ومجلت في سجل
خاص ذكرت فيه تعليقات المكتبة ، ووثائق التأسيس ، وتاريخ إنشائها في عهد
السلطان عبد الحميد الثاني وواليه حمدي باشا ، وقد وقع على هذا السجل أعضاء
الجمعية ، ثم ساموها لحافظين مؤتمنين بعد أن أخذ منها سند كفالة رسمي
اعترفا فيه باستلامها ما في الخزائن من كتب ، هذا نصه :

« نقر ونعترف نحن - الواضعين أسماءنا وأختامنا أدناه - أننا قد استلمنا
كتب المكتبة العمومية المشتمة على ألفين وأربعمئة وثلاثة وخمسين كتاباً متنوعة

من العلوم والفنون العقلية والنقلية ؛ ما عدا النمرة الرابعة عشرة من الفرائض والنمرة الواحدة من العلوم الأدبية (وجد فيما بعد) وما عدا أوراق « الدشت » المبعثرة التي هي بغير غر ، كما هي مبينة في الدفتر المشروح تفصيلاً سابقاً في هذا الدفتر وفي الدفاتر التي أخذت عنه ، وحفظت باستلامنا وبتمهدها ومحافظتنا ، فإذا فقد منها أدني شيء أو طرأ عليها أدنى خلل ينسب إلى تقصير منا نكون نحن المسؤولين والضامين والقائمين بذلك بالمال والذمة وعلى الوجه المشروح في تعليمات الكتب المذكورة . والبيان حررنا هذا السند على أنفسنا بكمال الرضى والاختيار وكل منا قائم مقام الآخر بالمطالبة بجميع ذلك .

تحريراً في غرة شعبان سنة ١٢٩٨ هـ

المحافظ

المحافظ

التوقيع

التوقيع

وخصص راتب لكل من هذين المحافظين قدره مئتا قرش في الشهر ، كما عين لها بواب براتب شهري قدره خمسون قرشاً ، ثم قدمت الجمعية الخيرية لجمعية المكتبة سجلاً بمحتويات المكتبة متوجاً بتصديق بين ما حدث ويحمل توقيع أعضائها . وهذا نصه : « بحسب قرار مجلس إدارة الولاية المبني على أمر حضرة والي الولاية الجليلة بتأسيس المكتبة العمومية ، قد جرى جمع المكاتب الموقوفة الكائنة في دمشق الشام ، وتمين لها محافظون مؤتمنون بموجب التعليمات المخصوصة لها ، وسلمت لهم المكتبة المذكورة المبينة في هذا الدفتر المشتمل عددها على ألفين وأربعمئة وثلاثة وخمسين كتاباً متنوعة ، ما عدا الدشت أي الكرايس والأوراق المتفرقة المبينة في دفتر مخصص لها ، مصدق عليه من طرفنا ، وأخذ منهم سند كفالة معتبر . وقد تحرر باسماء الكتب المذكورة . وثانيها موضوع في المحكمة الشرعية ، وثالثها موضوع في الأوقاف

وخامسها موضوع في الجمعية الخيرية ، لتكون محفوظة ومعلومة لدى الجميع لئلا يحصل لها أدنى خلل ، وهي تكون بكمال الانتظام .

في غرة شعبان سنة ١٢٩٨ هـ

رئيس الجمعية الخيرية

علاء الدين (عابدين)

محمد سعيد جندي محمد سليم كزبري زاده محمد أديب مفتي ألاي

السيد أحمد عارف محمد صالح منير زاده أحمد نائلي

عن خلفاء مكتوبي ولايت

أحمد منيني زاده مصطفى واصف شقيلي زاده محمد طاهر

مفتش المكاتب الابتدائية

مصطفى خلقي

معلم إنشاء المكتب الإعدادي

وأخيراً جاء دور جمعية المكتبة العمومية المنبثقة عن الجمعية الخيرية لتعطي تقريرها عن الحادث ، وقد أثبتته على السجل نفسه وهذا نصه :

« قد اطلعنا على هذا الدفتر المشتمل على مفردات المكتبة العمومية المجموعة - بقرار مجلس إدارة الولاية المبني على أمر حضرة والي الولاية - من المكتبات الموقوفة من طرف أصحاب البر والخيرات ، وقد اعتبر مجلس هؤلاء العاجزين هذا الدفتر المصدق من طرف الجمعية الخيرية والمحافظين ، كما أعلاه ، أساساً يرجع إليه ويتخذ حجة عند الاختلاف ، وتؤكد الوصية بإجراء مقتضى التعليمات . من كمال المحافظة على هذه المكتبة العظيمة ، وهو الموفق .

عابدين زاده عطاء الدين عطاء الدين
مفتي الشام محمد
منيني زاده السيد محمد العثماني

عطار زاده عبيد محمد سليم
كزبري زاده أحمد مسلم

أما فهرس المكتبة العمومية المذكور والذي وردت هذه التقارير في مطلعها ، فيدل على أن عدد الكتب كان خمسة وستين وأربعمئة وألف كتاب بزيادة اثني عشر كتاباً على ما ذكر في التقارير . وقد سجلت فيه الكتب المجموعة مصنفة حسب موضوعاتها ، وأحصي عدد الكتب في كل موضوع ، ورمز لكل فن برمز خاص ، فجاءت حسب القائمة التالية المذكورة في الفهرس نفسه ، والمحفوظ حالياً مع فهرس المخطوطات بالقبة الظاهرية :

أنواع الكتب	عدد الكتب	الاصطلاح بالفهرس
القرآن الكريم	٤	—
علم القراءات	٥٨	(ق)
علم التفسير	١٥١	(ت)
علم الحديث	٤٢٢	(ح)
المجاميع	١٣٢	(مج)
فقه السادة الحنفية	١٦٣	(فح)
فقه السادة الشافعية	٤١٩	(فش)
فقه السادة الحنابلة	٨٣	(فا)
فقه السادة المالكية	١٠	(فم)
أصول الفقه	٩٣	(ف)
علم الفرائض	٢٢	(فر)
علم التوحيد	٦٧	(تو)
علم التصوف	١٦٧	(تص)
علم اللغة	٦٠	(ل)
علم النحو والصرف	١٧١	(ن)
علم المعاني والبيان والبديع	٣٣	(مع)

١٣٧	أسماء المحصي	
الاصطلاح بالفهرس	عدد الكتب	أنواع الكتب
(من)	٢٤	علم المنطق وأدب البحث
(س)	٥٧	علم السيرة النبوية
(تا)	٩٠	علم التاريخ
(اد)	١٣١	الأدبيات المنشورة
(ام)	٣٩	الأدبيات المنظومة
(ج)	٧	علم الجغرافيا
(ط)	٤٤	علم الطب
(ك)	١	علم الكيمياء
(ح ك)	٢	علم الحكمة الطبيعية
(حس)	٨	علم الحساب
(هي)	٢	علم الهيئة
(هن)	٣	علم الهندسة
(ز)	٢	علم الزراعة
كتاباً	٢٤٦٥	المجموع

هذا ويلاحظ على الفهرس الأول ما يلي :

أولاً — ذكر تجاه كل نوع اسم الكتاب واسم المؤلف وكونه خطأ أو مطبوعاً واسم المكتبة التي كان فيها من قبل أو اسم من وقفه حديثاً ، وتكاد تكون كلها مخطوطة فليس فيها من المطبوع إلا ثلاثة وخمسون مجلداً .

ثانياً — أضيف إلى الفهرس ذيل احتوى على الأبواب نفسها وزيد فيه باب في فن تعبئة الجيش ، وقد جاءت أكثرية الكتب مطبوعة وباب التعبئة جميع كتبه بالتركية وقد ألحق الذيل بالسجل .

ثالثاً — ذكر في الملاحظات نقص الأجزاء أو نقص بمض الأوراق
وكون الكتاب مكتوباً بالتركية أو الفارسية والشروح الموجودة حول التون
وكونها بخط المؤلف أو بخط غيره إلى غير ذلك .

تنظيم المكتبة :

هذا ولم تهمل الجمعية وضع تعليمات لتسيير المكتبة ، يمكن أن تعتبر نظاماً
داخلياً للمكتبة آنذاك . وتنحصر هذه التعليمات التي ظل معمولاً بها قرابة
نصف قرن من الزمن في إحدى عشرة مادة :

المادة الأولى : لما كانت الكتب ، الموقوفة والمشروطة لاستفادة العموم ،

قد حصرت بأيدي المتولين ، وحرمت الناس من مطالعتها صدر الأمر الجليل
من ملجأ الولاية ، وأعطى قرار من طرف مجلس الإدارة توفيقاً للتقرير المتقدم
من هؤلاء العاجزين المؤرخ في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ على انه يجري جمع
الكتب والرسائل الموقوفة الكائنة تحت أيدي المتولين ، ووضعها بخزانة مخصوصة
عمرت وأنشئت في تربة الملك الظاهر في المحل المخصوص المعمر لأجل ذلك
في جوار تربة السلطان صلاح الدين ، لأجل أن تصير المنفعة عمومية ولا يحرم
أحد من الاستفادة والمطالعة ، (التي هي من أجل مقاصد الواقف بل لأجلها
وقف) ؛ ويتأسس بذلك مكتبة عمومية .

المادة الثانية : ان هذه الكتب العمومية تكون تحت نظارة مفتي الحنفية

صاحب الفضيلة محمود افندي ورئيس الجمعية الخيرية صاحب الفضيلة علاء الدين
افندي ، وصاحب الفضيلة الشيخ سليم افندي عطار زاده ، وصاحب الفضيلة
منيني زاده محمد افندي ، وذاتين من أعضاء الجمعية الخيرية ، وتسمى هذه
الهيئة « جمعية المكتبة العمومية » .

المادة الثالثة : ان هذه المكتبة العمومية يجعل لها محافظان لكل واحد منها مثلاً قرش في الشهر ، وبواب له خمسون قرشاً . وهؤلاء تجري بينهم الكفالة المتسلسلة بأن يكفل كل واحد الآخر بأن لا يضيع شيء من المكتبة ، وإذا ضاع شيء يجري تضمينهم لما ضاع إما عيناً وأما بدلاً على الصورة الآتية في المادة الخاصة ، وبعد كفالة بعضهم بعضاً يربطون أيضاً من الخارج بكفالة قوية ، وهؤلاء يجوز تبديلهم في كل سنتين ، ويجوز أبقاؤهم أيضاً على حسب ما تراه الجمعية .

المادة الرابعة : ان الكتب والرسائل التي تجمع وتنقل من سائر المكتبات والتي يتبرع بها أصحاب الخير يدقق كل كتاب منها وينظر من أي فن وعلم هو وإلى أي مكتبة ينسب ، أو من وقفه من أهل الخير ، ويرتب جدول منظم يجعل فيه لكل كتاب غمرة مخصوصة ويجري التصديق في ذيل ذلك الكتاب من طرف أعضاء جمعية المكتبة ، ومحافظي المكتبة ، ويحفظ في المكتبة في الرف الذي خصص للفن الذي هو فيه بترتيب غمرته ، والسجل الذي ذكر تنقل منه ثلاث نسخ ، إحداها توضع في جمعية المكتبة ، والثانية توضع في قد الأوقاف ، والثالثة تحفظ في المحكمة الشرعية .

المادة الخامسة : ان جميع الكتب والرسائل والأوراق الموجودة في المكتبة حيث انها مسالة لأيدي المحافظين ، ففي كل ثلاثة أشهر تجري المعاينة من طرف جمعية المكتبة ، فإذا ثبت ضياع كتاب أو رسالة بل ورقة أيضاً ، فإن كان ذلك من النسخ النادرة يقدر ثمنه من طرف الجمعية بمضبطة ويضمن المحافظان ذلك مناصفة ، وإن لم يكن من النسخ النادرة بأن يمكن تداركه من الخارج فيلزمان باشتراؤه ، ويكون الثمن مناصفة ، وإن تكرر هذا الأمر يعزل المحافظان ويبدلان بغيرهما .

المادة السادسة : إن الإعارة من المكتبة ممنوع قطعاً ، ممن أراد مطالعة كتاب أو استنساخه فينبغي أن يحضر بذاته للمكتبه ويطالع ما أراد ويستنسخ ما شاء .

المادة السابعة : ان المكتبة مفتوحة للعموم في جميع الأيام ، من طلوع الشمس إلى المساء ، ما عدا يوم الثلاثاء فانها لا تفتح .

المادة الثامنة : يجب على المحافظين أن يفتحوا المكتبة في وقتها المعين ، فإن حصل مانع ضروري أو شرعي يجب إبلاغه لهيئة الجمعية وأخذ الإذن منهم . وبدون الإذن من الجمعية لا يسوغ مفارقة المحل من الصباح إلى المساء ؛ وأن يجعلوا الكتب في حالة انتظام تلم ، وينظفوها من الغبار وان يحجروا الحرمة والرعاية بحق من يريد المطالعة والمراجعة ، ويقدموا الكتب المطلوبة لهم حالاً بدون تكامل ولا إهمال ، وإذا كانت نسخة من المكتبة فيها نقص أن يتموها من نسخة كاملة إن وجدت .

وينظم البواب أن ينظف المحل ويكنسه ويمسحه ويجري غاية النظافة . فوظائف المحافظين والبواب عبارة عن أمثال ما ذكر من الخدمات ، فمن قصر أدنى تقصير في إجراء وظيفته ينبه عليه من طرف جمعية المكتبة أول مرة ، فإن عاد إلى ذلك فصل وبُذِلَ بغيره .

المادة التاسعة : ينبغي أن تنتخب الجمعية ذاتاً أو ذاتين من الأعضاء ، لأجل أن يفتشوا على المكتبة والمحافظين عليها . ويعطوا خبراً عن مشهوراتهم للجمعية ، ويكون ذهابهم لأجل ذلك في كل أسبوع مراراً ، وإذا رأت الجمعية كتاباً أو رسالة في المكتبة يوافق نشرها للعموم يسوغ لهم طبعها وبيعها بالأثمان المقررة ، ويحفظ ما يتحصل من الربح في صندوق الجمعية لأجل اشتراء بعض كتب تناسب المكتبة .

المادة العاشرة : بعد أن تتكامل الكتب التي تجمع من كل طرف ، يطبع الدفتر الحاوي عليها والمبين لفرداتها وينشر .

المادة الحادية عشرة : يجوز المناوبة بين المحافظين بالحضور إلى المكتبة من أيام الجمعة ، نعي أن يحضر أحدهما في جمعة والثاني الجمعة التي بعدها .

المكتبة بين الأوقاف والمعارف :

بعد أن تم الجمع واستلم المحافظان الكتب وتم التصديق على الاستلام من قبلها ، ومن قبل الجمعية الخيرية ، وجمعية المكتبة العمومية ، ربطت المكتبة بدائرة الأوقاف التي تولت الإشراف عليها مع مراقبة الجمعية المذكورة .

وكانت دائرة الأوقاف هي التي تعين المحافظين والآذن وتدفع لهم رواتبهم . وبقيت المكتبة العمومية مرتبطة بها حتى قامت الحكومة العربية في ١٩ شباط سنة ١٩١٩ م . وعندئذ ألحقت بديوان المعارف ودجحت موازنتها بموازنة المعارف . وبدأ الديوان يهتم بأمر الكتب والمطالعة ويطلب بتخصيص بناء الظاهرية كله بالمكتبة .

ثم أعد منشوراً أذيع في الصحف برقم / ٥١ / وتاريخ ٢٠ آذار سنة ١٩١٩ وبتوقيع رئيس ديوان المعارف هذا نصه :

حضرة مدير جريدة القراء .

الرجو من هتمكم العالية نشر الإعلان الآتي على صفحات جريدتكم ولكم الفضل .

« عازمت الحكومة العربية على إنشاء دار للكتب في هذه العاصمة ، تجمع فيها نفائس الكتب القديمة والحديثة من مخطوطة ومطبوعة ، في العلوم والفنون

المتنوعة ، في اللغة العربية وغيرها من اللغات المشهورة ، لكي ينسقى للأمة العربية الارتقاء العلمي والأدبي بمطالعة ما تختاره من تلك الكتب .
فمن كان عنده شيء منها وأراد بيعه فليعلم بذلك ديوان المعارف فيعطى الثمن الذي يتم عليه الاتفاق بلا تردد ولا ممانعة . ولذلك نشر هذا الإعلان .

التوقيع

رئيس ديوان المعارف

دار الكتب العربية والمجمع العلمي العربي (١) :

كان لاهتمام الحكومة العربية التي قامت سنة ١٩١٩ بشؤون الثقافة العامة واللغة أن عظمت مهمة « ديوان المعارف » فكان عليه النظر في أمور المعارف والتأليف وتأسيس دار للآثار ، والعناية بالمسكاتب ، ولا سيما (بالمكتبة العمومية) التي سميت آنذاك بدار الكتب العربية ، وتصحيح الكتب العلمية والسماح بطبعها ، وإحداث المدارس ، وتفتيشها ، وتعيين المعلمين الخ ...

ولما رأت الحكومة العربية اتساع أعمال الديوان بهذا الشكل ، وازدياد حركة الترجمة والتأليف ، وإيجاد الاصطلاحات ، ورأت توفر عددا من الاختصاصيين المناسبين قامت بتقسيم « ديوان المعارف » إلى قسمين :

الأول : يختص بأعمال المعارف العامة .

والثاني : يختص بأمور اللغة والمكتبات والآثار وأصدر عقب ذلك الحاكم العسكري هذه الوثيقة التي كانت شهادة ميلاد المجمع العلمي واستقلاله :

رقم ٥٦٩٨
٢٣٤٧

(١) نشأة المجمع مقال للأستاذ المرحوم عبد القادر المغربي نشر في مجلة المجمع العلمي ٢/١ .

لحضرة رئيس ديوان المعارف المحترم

دفعاً للالتباس الذي يمكن وقوعه ، نسبنا أن يسمى ديوانكم بالجمع العلمي
(أقاده مي) وأنا لندرجو افراز ميزانية المدارس على حدة ، وارسالها إلى مدير
المعارف العام والسلام عليكم .

في ٨ / ٦ سنة ١٩١٩

التوقيع

حاجم سورية العسكري العام
علي رضا الركابي

ومنذ الثامن من حزيران سنة ١٩١٩ أضحي الجمع العلمي العربي مستقلاً
عن المعارف ، ولكنه بقي مرتبطاً بالجامعة في معاملاته وأمواره المالية ، واتخذ
العادلية الكبرى (١) — تجاه الظاهرية — مقراً له ، وعهد برئاسته إلى المرحوم
الأستاذ محمد كرد علي ، كما عهد إليه برعاية دار الكتب العربية التي ألحقت
بالجمع العلمي بناء على طلبه يوم الخميس في ١١ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧ هـ
الموافق لـ ١٣ آذار سنة ١٩١٩ م ليوسمها وينظم شؤونها بشكل تؤدي معه
رسالتها على أكمل وجه .

وبقيت دار الكتب مقتصرة على القبة الظاهرية كاستودع للكتب وقاعة
للمطالعة . وأضحت مرتبطة مع الجمع بالجامعة السورية في معاملاتها وأموارها
المالية أيضاً .

(١) هناك المدرسة العادلية الصغرى التي بنتها زهرة خاتون بنت الملك العادل سنة ٦١٨ هـ
وتقع في منتصف الطريق الموصل بين باب البريد وسوق ابن أبي عصرون (المصرية)
ولم يبق منها إلا واجبتها واندخل .

ولما كثر عدد القراء اضطر المجمع العلمي أن يجعل قاعته الكبرى القائمة في إيوان العادلية الشمالي قاعة مطالعة . فتمزقت بذلك وحدة المكتبة نتيجة وجود المدرسة الابتدائية في بناء الظاهرية .

لذا راح المجمع يبذل جهوداً حميدة لإخلاؤها من المدرسة الابتدائية ولترميم بنائها وإمدادها بالكتب ؛ كما سعى إلى استقلاله وإياها عن الجامعة السورية في معاملاته وأموره المالية .

ولاقي القائمون عليه ما لاقوا من صعوبات أقامها في وجههم بعض المسؤولين في إدارتي المعارف والأوقاف . يدل على ذلك ما جاء في كتاب الأستاذ المرحوم محمد كرد علي إلى رئيس الدولة آنذاك صبحي بركات الخالدي :

. . . . »

جعل المجمع نفائس المخطوطات في قبة الملك الظاهر خوفاً عليها من النار ، واضطر أن يخلي إحدى غرفه الكبرى في المدرسة العادلية لينقل إليها المطالعين في دار الكتب لأن القبة لا تصلح للمطالعة لرطوبتها وعدم إمكان إيقاد مدافئ فيها .

وهكذا أصبحت المكتبة التي جمعها المجمع موزعة ، وخزائنها مبعثرة ، ثلثها في القبة الظاهرية ، والثلث الآخر في العادلية . ولطالما وقع السعي بامتنعاف جميع المدرسة الظاهرية لتقسم - كما عرضت ذلك على خاتمكم منذ ثلاث سنين باللسان والقلم - أقساماً :

قسماً للمخطوطات ، وآخر للمطبوعات ، وقاعة لمطالعي الصحف ، وأخرى للنساخ والمؤلفين ، تصلح للجلوس في الفصول الأربعة ، وتناسب ذوق العصر الحاضر . فلم ير من إدارة المعارف ، ولا من الأوقاف ما كان يرجوه من المعاونة « (١) .

(١) مجلة المجمع العلمي ١١/٥ .

كما طلب رئيس المجمع من أرباب السلطة العليا يوم الخميس في ١١ شباط سنة ١٩٢٦ م انفصال المجمع وتوابعه (داري الكتب والآثار) عن الجامعة السورية وربطه في معاملاته الرسمية بوزارة المعارف مباشرة (١) . و « أن يكون مستقلاً بأموره المالية ، له شخصيته المعنوية ، وذلك جاً بتقليل العلائق الإدارية التي تعوقه عن الإسراع في أعماله اليومية الكثيرة ، وذلك على النحو الذي جرت عليه معظم مجامع العالم . » .

واستجابت السلطات لهذا النداء المتكرر ، فأصدرت قراراً يوم الاثنين في ١٥ آذار سنة ١٩٢٦ ينص على فصل المجمع وما يرتبط به عن الجامعة السورية ، على أن تعلن أوضاعه في قرار آخر .

وبقي على المجمع أن يخلي دار الكتب العربية من المدرسة الابتدائية ، وكان قد جعل همه بذلك منذ عهد بها إليه ، إذ خصص لبحث هذا الأمر جلسته الثانية المنعقدة يوم السبت في ٢ آب سنة ١٩١٩ . وفيها سن للدار نظاماً داخلياً ، وعين لها أمينين ، وكلف الشيخ سعيد الكرعي أحد أعضائه ، أمر الإشراف عليها وتفقد شؤونها . واستطاع المجمع أن يحقق هذه الأمنية بعد سبع سنوات من جهاد مستمر إذ سلمت إليه الظاهرية بعد إخلائها من الابتدائية في أواخر سنة ١٩٢٧ .

وقد جاء في تقرير المجمع العلمي عن أعماله ، خلال سني ١٩٢٥ - ١٩٢٧ م الذي رفعه رئيسه المرحوم محمد كرد علي إلى السيد أحمد دامي رئيس دولة سورية والذي صدر في كانون الثاني سنة ١٩٢٨ ، ما يلي :

« ما فتىء المجمع العلمي منذ استولى لأول تأسيسه على المدرسة العادلية الكبرى ، وجعل فيها مقره ، وخص دار الآثار بأكثر قاعاتها ، بتذرع بأخذ المدرسة الظاهرية الجوانية المناوحة له ، وهي التي وضع تحت قبتها مؤسسو دار الكتب الظاهرية في سنة ١٢٩٦ هـ خزائنها وقماطهم ومخطوطاتهم التي جمعوها من عشر مدارس ؛ ووسدت الولاية عليها المجمع العلمي يوم إنشائه ليجعل من هذه المدرسة دار كتب عامة ، يجهزها بجهاز دور الكتب في العهد الحديث ، وها قد تمت له أمنيته ، وهي استصفاء المدرسة بأسرها ؛ ونقلت نموذج الظاهر إلى مكان آخر » .

تساهها في الشهر الأخير من السنة الغابرة وأخذ يفكر في ارجاعها ما أمكن إلى هندستها الأصلية بحيث لا ينبو عنها النظر ، ولا يحاذر العبث بجهاها عشاق المصانع والعاديات » .

وجرى ترميم الدار ، وبذا عادت المدرستان (الظاهرية والعادلية) إلى سابق عهدها منارة للثقافة العربية والإسلامية لا ينطفئ ضوءه . وكان المولى تعالت إرادته - كما يقول المرحوم الأستاذ محمد كرد علي - قضى ألا يخليها من علم ينشر ، وأدب يذكر ، فاخترها مباءة المجمع العلمي يقيم فيها سوق العلم والآدب بعد الكساد على النحو الذي كانتا عليه » .

المجمع محمد الدار بالكتب :

والخطوة التي خطاها المجمع بعد إلحاق الدار به وإخلاصها من المدرسة الابتدائية وترميمها كانت في تزويدها بالكتب .

فقد بذل جهوداً مشكورة ليمد هذه المكتبة العربية بالخطوط والمطبوعات والدوريات والحواليات ، وفي اجتذاب القراء للانتفاع بباطعتها . وقد سلك إلى ذلك سبلاً شتى منها انه :

١ — رصد مخصصات وافية في موازنته السنوية لشراء الكتب من المكتبات الخاصة والعامة والأسواق .

٢ — استهدى أرباب العلم والمؤسسات الثقافية ودور النشر فلي طلبه الكثير منهم في الشرق والغرب ، وتوالى ارسال المؤلفات والخطوط إليه ، حتى ان بعضهم أهدي إليه مكتبة كاملة . (وسنورد فيما بعد قائمة بأسماء المتبرعين للدار يعض الكتب أو بالمكتبات) .

٣ — وعمل على استنساخ الكتب العربية النادرة من مكتبات أوروبا وغيرها بالقلم أو بالتصوير الشمسي .

٤ — ارتأى إرسال معتمد من قبله ليجوب الأقطار بحثاً عما يفيد الدار من كتب يشتريها أو يستهديها ، فوق اختياره على مديرها آنئذ السيد حسنى الكسم ، فأرسله بادىء ذي بدء إلى مصر عام ١٩٣٤ م ليطلع على الطريقة الجديدة في تنظيم المكتبات (١) وليقوم بمهمة جمع الكتب هناك .

ففعل وعاد وفي جميته ألف وستمئة مجلد في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية ، وكلها هدية من المؤلفين والطابعين والكتبيين ولا سيما علامة العصر أحمد تيمور باشا .

وسع دائرة الاستهداء من البلاد الأجنبية فلي الطلب عدد لا بأس به من جامعات أوروبا وأمريكا ، ومجامعها وعلمائها ومستشرقها .

(١) مجلة الجمع العلمي ٥/٥ .

ونظرة واحدة نلقيا على الإحصاءات التالية تبين جهود الجمع في هذا السبيل خلال ثماني سنوات :

المجموع	مخطوط	مطبوع	
٢٤٥٣	٢٤٠٠	٥٣	ما في المكتبة العمومية سنة ١٨٨٠ م
٤٠١٤	٢٨٣٣	١١٨١	ما فيها قبل تأسيس الجمع قبل حزيران سنة ١٩١٩
١٣١٢٦	٣٨٣٠	٩٢٩٦	ما أصبح فيها في نهاية سنة ١٩٢٨

وقد أبقى باب الشراء واسماً وباب التطوع مفتوحاً للجميع ، فكان أن أهديت له كتب ومكتبات عديدة تمتاز بتنوع الثقافة فيها .

أسماء المحصي

(يتبع)



التعريف والنقد

التفاحة في النحو

تأليف أبي جعفر النحاس النحوي

وتحقيق الأستاذ كوركيس عواد

المؤلف : أبو جعفر النحاس من رجال القرن الرابع للهجرة ، وكتابه هذا ، على اختصاره ، جامع لأمّهات ، الأبواب والأصول ، وأهم ما يحتاج إليه من يريد تقويم لسانه ، وتجنّبه من الالحن والالحن (١) .

وأصدق ما يوصف به هذا الكتاب ، العبارة التي جاءت في صفحة عنوان المخطوطة ، وأدرجها المحقق في حاشية الصفحة الرابعة عشرة من المطبوعة وهي :

(١) كانت العرب تأنف من الخطأ والالحن . فلقد روي عنه عليه السلام : أن رجلاً حدثه

فلحن ، فالتفت إلى من معه فقال لهم :

خذوا بيد صاحبكم فقد ضلّ .

وقال روح بن زنباع :

دخلت يوماً على عبد الملك - وهو مبهوم - فقال : فكرت في من أوليه أمر العرب

فلم أجده . فقلت أين أنت من الوليد ؟

فقال : انه لا يحسن النحو ...

وتراخى الأمر ، إلى أن فسدت اللغة جملة وتفصيلاً ، وأعمل النحو والإعراب ، وفشا

الالحن ، في ما يُقرأ ويكتب حتى عاد واحداً وهو يفخر أنه لا يعرف العربية ... إلى

أن كانت النهضة العلمية الأخيرة ، فنشطت العربية ، وصلحت اللغة ، أو كادت ،

في كثير من مجالس الأدب ، وندوات السياسة ، وقاعات المحاضرات .

« هذا الكتاب ، مع صغر حجمه ، واختصار لفظه ، فيه فائدة عظيمة .
فلقد أتى بالمقصود بعبارة واضحة ، وطريقة سهلة ، وهو أوضح للمبتدئ ،
من الأجرومية والملحة ، فهو الحقيق أن يقال فيه :

سهم الفناء^(١) أمضى مدى من رحمة والسيف يوم طمانه وضرايه
فعلبك أيها المبتدئ في هذا الفن ، بحفظه وتحقيقه وإتقان لفظه .
والله المستعان » .

وهذه شواهد من هذا الكتاب ، على ما هو عليه من بلاغة في التعبير ،
وبيان للقواعد ، واختصار في تأدية المعنى المراد . استهل المؤلف كلامه في

باب أقسام العربية

قال :

اعلم أن العربية على ثلاثة أقسام : اسم ، وفعل ، وحرف ، جاء لمعنى
فالاسم : ما جاز أن يكون فاعلاً أو مفعولاً ، أو صلح فيه حرف من
حروف الخفض : مثل : رجل ، فرس ، زيد ، عمرو ، وما أشبهه .

والفعل : ما دل على المصدر ، وحسن فيه الجزم والتصرف . مثل :
قام يقوم ، قعد يقعد وما أشبه ذلك .

والحرف : ما دل على معنى في غيره ، وخلا من دليل الاسم والفعل .
مثل : هل ، بل ، من ، إلى ، متى ، قد ، وما أشبهه .

وفي « باب الإعراب » يقول :

اعلم : أن الأعراب على أربعة أوجه :

على الرفع والنصب ، والجر ، والجزم .

(١) كذا ... وإذا أسقطنا الهمزة ليستقيم الوزن ، يظل الكتاب فوق هذا البيت من الشعر !

فالرفع والنصب مشترك فيها الأسماء والأفعال .
والخفض للأسماء خاصة دون الأفعال .
والجزم للأفعال خاصة دون الأسماء .
فاعراب الأسماء : رفع ونصب وخفض ولا جزم فيها .
وإعراب الأفعال : رفع ونصب وجزم ولا خفض فيها . ويقول في
« باب الجواب بالفاء »

اعلم ! ان الجواب بالفاء ، منصوب أبداً ، في ستة أشياء ، الأمر ،
والنهي ، والاستفهام ، والتَّمني ، والجحد ، والدعاء .
فإذا أدخلت الفاء على فعل مستقبل ، وكان جواباً لشيء من هذه ،
انصبه . تقول في الأمر والنهي : زرني فأحسن إليك . ولا تهجرني فأسيء
إليك ، نصبت : (أحسن) و (أسيء) ، لأنها جوابا الأمر والنهي بالفاء .
وتقول في الاستفهام : أين زيد فتحدثه . نصبت تحدثه لأنه جواب
الاستفهام بالفاء
وإذا حذف الفاء من هذا الجواب ، فاجزمها . نحو قولك : اقصد زيداً ،
يحسن إليك .

وفي المنوع من الصرف يقول :

اعلم ! أن كل اسم لا ينصرف ، فانه لا ينوّن ولا يخفض . ويكون في
موضع نصب بغير تنوين ، وكل ما لا ينصرف من الأسماء إذا أدخلت عليه
الألف واللام ، أو أضفته انصرف ، نحو قولك : مررت بالأسود والسوداء ،
والأبيض والبيضاء ، ومررت بمساجدكم ومنابركم



قدم الأستاذ المحقق ، هذه المجموعة ، بمقدمة ترجم فيها المؤلف وعدد
المراجع التي اعتمدها . فذكر كنيته واسمه ونسبه ، وأهله ومولده ، وعمن
أخذ العلم ، ومؤلفاته الى وفاته .

وقد يُستغرب أن يسمى كتاب في النحو باسم « التفاحة » ولا نسبة بين الاسم والمسمى .

إلا أن غير واحدٍ من المؤلفين - على ما جاء في مقدمة المحقق - قد سموا كتبهم بـ « التفاحة » في موضوعات مختلفة لاصلة لها بـ « التفاح » إلا أن يكون مراعاةً للمجمع في بعضها مثل : « التفاحة في المساحة » .

والكتاب بعد ، متقن الطبع ، حسن الترتيب والتنسيق ، مستوفي التمهيد والتدقيق ، تزيد فائدة هذه التعليقات والاستدراكات ، مثله مثل كل ما يخرج به الأستاذ العواد من كتب ورسائل ومطبوعات .

حارف السكري



لماذا أنا مسلم

هذا كتاب وضعه الأستاذ المحقق الشيخ راغب العثماني ، بناء على ما في الإسلام « من عظمة ، ومن تعاليم ، ومن سماحة وهدى » .
استفتح كلامه بقوله :

« أنا مسلم : لأنني نشأت فألفت نفسي مسلماً ، في بيئة مسلمة ، أتلقى مراسم الدين تلقيناً ودراسة ، وأمارس شعائره تقليداً ومحاكاة ، وعلى تعاقب الملابس ، تفقّعت في كثير من الأصول الدينية ما وسعني أن أفقهه . وأصبحت بهذا أخصاً في الإسلام » .

« والدين والوطنية كلاهما يوسم به الطفل يوم يولد ، ويُفرض عليه فيما يستقبل من أيامه ، ما لا خيرة له في ذلك ولا طوع . فأكثر الناس ينقادون لدين البيئة ، أو يهتفون بحق الوطن مسيرة للركب العام »

غير أن الأستاذ المؤلف ، لم يترك الإسلام يفرض عليه نفسه فرضاً بلا محاكمة ولا تدبر ، بل هو يقول : « بعد فترة من الصراع والاختبار والتجسس ، تلست عقيدتي ، أتعرف كيف صارت ؟ فإذا أنا مسلم : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله » .

وبعد هذا ، يسرد الشيخ الثماني اثنين وأربعين ومئة سبب بل ركن من الفضائل الخلقية ، والآداب الاجتماعية التي قام عليها الإسلام وأمر بها .

ويختتم كلامه بمثل ما افتتحه قائلاً :

« لهذا ، ولما علمت من عظمة الإسلام وتعاليمه ، وسماحته وهداه : أنا مسلم : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . حباه واجتباها ، وقربه منه واصطفاه ، وخاطبه في كتابه القديم ، وإنك لعلی خلق عظيم » .
وحسبي أن أتوجه إلى الله العلي القدير ، فأدعوه بقلب مفعم بالإيمان ، ونفس مطمئنة بالإجابة فأقول : « رب اشرح لي صدري . ويسر لي أمري . واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي » .

ربي : واحشرنني مع : الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ، تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم . دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحييتهم فيها سلام . وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » .

هذه صورة عن هذا الكتاب ، ما أحسبها تغني عنه ، ولكنها تدعو إليه . إلى مطالعته والتزود مما فيه من فوائد وفرائد .

فالشكر للمؤلف والله نسأل أن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خيراً .



التاريخ الحربي الإسلامي

في سلسلة من المؤلفات القيمة

صنع اللواء الركن محمود شيت خطاب

— ٣ —

الكتاب الثاني

الفاروق القائد عمر بن الخطاب

الطبعة الثانية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٦ م

٢٣٢ صفحة من القطع المتوسط

يقول المؤلف في مقدمة الطبعة الأولى لهذا الكتاب : « وقفت كما يقف أصغر جندي في العالم أمام أعظم قائد في التاريخ ، داخل حجرة النبي ﷺ ، بعد موسم الحج لعام ١٣٨٣ هـ (١٩٦٤ م) ، وإلى جانب قبره الشريف في تلك الحجرة المطهرة قبر صاحبه ووزيره في حياته : أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنها ... وهناك انبثقت في خلدي فكرة دراسة حياة الخلفاء الراشدين العسكورية ، فهم الذين نفذوا أهداف الرسول صلوات الله وتسليمه عليه في الفتح ، وهم وضعوا مخططاته لحماية حورية نشر الدعوة الإسلامية موضع التنفيذ ، وهم الذين تحملوا عبء قيادة الفاتحين من بعده ، فأقاموا وحدة رصينة ، وأنشأوا دولة متهاسكة على أسس مستمدة من تراثنا الروحي وتربيتنا الطيبة .

في ذلك المكان الطاهر ، في تلك الأيام المباركة ، وأمام قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه العظيمين ، قطعت على نفسي عهداً أن اكتب حياة الخلفاء الراشدين العسكرية .

وشاء المؤلف الذي ألزم نفسه عهداً أن يكتب تاريخ الخلفاء الراشدين العسكري ، أن لا يلتزم التسلسل الزمني لوقائع التاريخ ، فهو وقد أرخ انبثاق فجر الاسلام من الناحية العسكرية في كتابه الأول « الرسول القائد » ﷺ لم يلتزم تأريخ فترة الشروق ، زمن بعثت شمس الإسلام خيوطها الذهبية تطرد بها فلول ليل الجاهلية الآفل عن الجزيرة العربية ، وتدير أمام المسلمين مسالك نشر دعوة الحق في مختلف أصقاع الأرض ، لقد تجاوز المؤلف عهد خليفة رسول الله الأول إلى عهد الخليفة الثاني ، ليكتب لنا التاريخ العسكري للإسلام ، وقد ارتفعت شمسه نحو كبد السماء ، وكأن نورها بهره وملك عليه لبه ، فقفز عن عتبة التاريخ إلى قفته ، وهذا مستنتج مما سجله عن عهد عمر بن الخطاب إذ وصفه بالعهد الذهبي للفتح الاسلامي ، العهد الذي ثلّ العرب المسلمون فيه عرش كسرى وزعزعوا عرش قيصر ، وأقاموا دولة الإسلام على رقعة من الأرض ممتدة الأطراف ، فكان عمر في خلافته أعظم النادة الفاتحين في تاريخ الاسلام على الإطلاق . على أن المؤلف لم ينس الإشارة إلى ماضيه واعداء ، بالعودة إلى تأريخ عهد أبي بكر الصديق من الناحية العسكرية ، وإننا لما وعد منتظرون .

ولكن المؤرخ العسكري ، الذي أخذ على عاتقه تدوين تاريخ الفتح الإسلامي ، ودراسة تفاصيل الحركات العسكرية للجيوش الإسلامية إلى جانب إبراز كفايات قادة تلك الجيوش ، ماذا يملك أن يكتب عن القائد الأعلى الذي أشرف على وضع الخطط وتنسيق العمل بين مختلف الجيوش ، إذا كانت

أسباب الانتصارات التي حققها هذه الجيوش كثيرة ، إلا أن يفش عن
« رأس تلك الأسباب وأهمها » ؟ .

لقد فُتِش اللواء خطَّاب عن أسباب انتصار جيوش المسلمين ، فإذا به
يجد رأسها في **« ما كان يتمتع به عمر من سجايا قيادية فذة لا تتكرر
في غيره على مرّ السنين والعصور إلا نادراً ... »** . وأخذ المؤلف يحل
لنا تلك السجايا تحليلاً دقيقاً ، انتهى معه إلى التأكيد أن السجايا الشخصية
لابن الخطاب هي التي **« كان لها الأثر الحامم في اندفاع المسلمين شرقاً وغرباً ،
حاملين رايات الاسلام ومبادئه السمحة للعالم كله .. »** .

بدأ اللواء خطَّاب كتابه الثاني من سلسلة **« تاريخ الإسلام الحربي »** بالحديث
عن الفتح الاسلامي ورائده قبل عمر ، مشيراً إلى جميع العوامل التي جعلت
من هذا الفتح **« نسيج وحده في تاريخ البشر »** ، لا يشبه فتح ولا يدانيه
ولا يقاس به ، إذ لم ينقل المسلمون الأوائل به الاسلام إلى الأمم ، بل **نقلوا
الأمم به إلى الاسلام »** فإذا انتهى حديث المؤلف هذا ، بدأ الكلام عن
الفتح بقيادة عمر ، تكلم عن الفاتح ومدة ولايته ، ثم أخذ يعدد المزايا التي
تحلّى بها ابن الخطاب ويحاليها ، فذكر أن في مقدمتها : **« حسن اختيار القادة »**
مبيناً الشروط التي كان يتطلبها عمر فيمن يوليه قيادة جيش من جيوش المسلمين ،
فكان مثلاً : **« يفضل أن يكون القائد مكيباً غير متهور ، يعرف الفرص
ويشتهزها ، ويعرف كيف ومتى يقاقل ومتى يكف عن القتال ، قال عمر
لسليط : « نولا عجلة فيك لوليتك ، ولكن الحرب زبون لا يصلح لها إلا
الرجل المكيب »** .

لقد كان عمر بن الخطاب رجلاً فذاً في تاريخ الرجال ، كان **« يتحمل
مسؤولياته كاملة »** ، وكان يشعر شعوراً عميقاً بثقل أعباء تلك المسؤوليات

حتى إنه قال يوماً : « والذي بعث محمداً بالحق » ، لو أن جملاً هلك ضياعاً بشطآن الفرات ، خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب .

وخلص المؤلف من سرد الصفات الشخصية التي كان عمر بن الخطاب يتحلى بها ، إلى اثبات مواهبه العسكرية الممتازة ، إذ أنه تخرج بتفوق عظيم من « مدرسة محمد ﷺ العسكرية » ، فلما أصبح بعد وفاة أبي بكر الصديق القائد الأعلى لقوات المسلمين ، كان مثلاً أعلى لقيادة العظام في حسن اختياره أعوانه ، وفي معرفته بالأساليب التعميمية السائدة في عصره ، وفي دقة إشرافه على جميع الخطط العسكرية التي يمدتها قواده في مختلف الجبهات والتنسيق بينها ، لقد شرح لنا المؤلف كل هذا ، وانتهى إلى القول ، وهو العسكري الخبير : « لقد أنجز عمر بن الخطاب كل واجباته قائداً أعلى بشكل يدعو إلى التقدير العميق والاعجاب الشديد » .

لقد كان عمر يضع الأmiss العامة للحرب ويعهد في تنفيذها إلى ذوي الخبرة والأمانة ، وكان يسهر على حسن تطبيق ما وضعه غير متغلب يد أي واحد من قواده فيما يحسن أن تنطلق فيه ، استشاره مرة أبو عبيدة في دخول الدروب خلف العدو ، فكتب إليه : « أنت الشاهد وأنا الغائب ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، وانت بحضرة عدوك ، وعيونك بأثونك بالأخبار فإن رأيت الدخول إلى الدروب صواباً ، فابعث إليهم السرايا ، وادخل معهم بلادهم ، وضيّق عليهم مسالكهم ، وإن ضيقوا إليك الصلح فصالحهم ... » . ومن الأمور العسكرية التي أشار المؤلف إليها في ثنايا كتابه ، قوله : « لقد طبق عمر الحرب الاجتماعية قبل أربعة عشر قرناً ، فلا يزعم أحد أن الألمان أول من طبقها في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م .

لقد وضع المسلمون الضمان الاجتماعي للجنود موضع التنفيذ قبل أن تحلم به أوربة وأميركا بأربعة عشر قرناً ، فلا يقولن قائل : إن من مزايا هؤلاء

ضمان الرواتب للجنود ولأسرهم في حياتهم وبعد موتهم ، وضمان سكنائهم وراحتهم في كل أرض يحتلونها ؛ فقد كان نصيب المسلمين من كل ذلك في عهد عمر أوفر نصيب .

إن أعمال عمر العسكرية يمكن أن تكون مثلاً أعلى لكل قائد أعلى ، ويمكن أن تكون أعماله دروساً في الكلمات العسكرية وكليات الأركان في كل مكان ، .



هذا ولا نستطيع ونحن نمرّف بكتاب « الفاروق النابذ » ، إلا أن نشير إلى أن قارئه قد يجد فيه بعض المآخذ ونقاط الضعف ، وهي ناشئة - كما يبدو بوضوح - عن السرعة التي تمّ تأليف الكتاب بها ، وأهم ما قد يأخذ على المؤلف عدم الدقة في تقسيم أبحاث الكتاب ، مما اضطره أحياناً إلى تكرار بعض الأحاديث والروايات والأفكار ، كما يبدو حرص المؤلف شديداً على نقل كل ما عثر عليه في المصادر الكثيرة التي اعتمدها في الثناء على ابن الخطاب ، وتكثر في الكتاب الجمل والصفات العامة ، التي يحسن العودة إلى تركيزها في الطبعة الجديدة ، مع زيادة في تحقيق بعض الروايات والمواضع .

على أن هذه الهنات التي أشرنا إليها لا تنقص من قيمة الكتاب ، وهو جدير بالمطالعة والدرس وتفهم الكثير مما انطوت عليه نظرات المؤلف الثاقبة في التعريض بحالة العرب والمسلمين في العصر الحاضر ، فهو يقول مثلاً ، بعد الكلام على الثقة التي كان يتمتع بها ابن الخطاب لدى الشعب ولدى الجنود والقبائل : « ترى هل يفقه الزعماء والرؤساء والملوك كيف يستطيعون الاستعواذ على ثقة شعوبهم ، كما استحوذ عمر وأمثاله من أمراء المسلمين على قلوب رعاياهم ، أم على قلوب أقبالها ؟ » .

وخير ما نختم به التعريف بكتاب « الفاروق القائد » ، أن ننقل عنه قول الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقد رأى عمر يمدو إلى ظاهر المدينة فقال له : « إلى أين يا أمير المؤمنين ؟ » فقال عمر : « قد ندد بعير من إبل الصدقة ، فأنا أطلبه » فقال علي : « لقد أتعبت الخلفاء من بعدك » .

(يتبع)

عمرانه الخطيب



محمد كرد علي

تأليف جمال الدين الألوسي

من منشورات وزارة الثقافة والارشاد العراقية
ومطبوعات دار الجمهورية في بغداد عام ١٩٦٦
عدد الصفحات / ٣٦٦ / من القطع المتوسط

الأستاذ محمد كرد علي من أكثر الشخصيات العربية في هذا الجيل ظهوراً وشهرة لما قام به من خدمات في التأليف والصحافة ورئاسة الجامع والمؤتمرات اللغوية والعلمية ، فله فضل السابقين في هذه المضامير كلها ، ولقد أهدى إلينا أخيراً الأستاذ جمال الدين الألوسي كتاباً جديداً من تأليفه درس فيه شخصية الأستاذ كرد علي دراسة وافية يشكر عليها ويغبط ؟

زين المؤلف كتابه بصورة تذكارية مع نموذج من خط الأستاذ ، ثم بقصيدة للشاعر معروف الرصافي موجهة إلى الكرد علي ، أما مقدمة الكتاب فبقلم العلامة الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو مجمع دمشق وصديق كرد علي ، والمقدمة على اختصارها ، تصوّر جوانب كثيرة من شخصية رئيس مجمع دمشق

هذه الجوانب التي عرفها الأستاذ الأثري وخبرها عن كسب ، وبدأ الأستاذ الآلوسي كتابه فتحدث عن شخصية الكرد علي وجهاده وأسرته ونشأته وثقافته إلى آخر هذا البحث المفصل الوافي وقد أسهب في بحث علاقاته بشخصيات عصره في الغرب والشرق هذه العلاقات التي كان لها أثر كبير في تكون شخصية الأستاذ كرد علي وخاصة مع الشيخ طاهر الجزائري . وينتهي الكتاب بثبت للمراجع وتقدير لمن عاونوه في إخراج الكتاب ، وأخيراً بفهرس الأعلام .

وحاول الأستاذ الآلوسي فيما حاول أن يصور الأستاذ كرد علي على حقيقته التي يعرفها القليلون ويجهلها الكثيرون ، فالمعروف عن هذه الشخصية الفذة أنها أميل إلى رفض كل ما لا يوافق مزاجها رفضاً قد يصل إلى حد الغضب ، وقد نقل مؤلف الكتاب نماذج من هذا الرفض على شكل ردود قاسية نستغرب كيف نشرتها الصحف آنذاك ، كما جاء في مقال له بعنوان « الناقدون والناقون » يرد به على الأستاذ أحمد أمين الذي سبق أن تقدمه فقال : « كل هذا وأحمد أمين لا يرضى إلا أن يفتری علي وعلى التاريخ بتخذ مما اختلق واسطة للطمع وما وجد غير الكذب سلاحاً يقاتلني به ، أما أنا فما زلت على رأيي في أخلاقه مما تحامل وتبجح » هذه اللهجة عند المرحوم الأستاذ كرد علي كانت تبدو في الكثير من كتاباته ، لأنه لم يكن يحتمل ما لا يراه حقاً وخاصة إذا كان هذا الحق ذا علاقة بشخصه ، وهذا الطبع من طباع الأدباء المطبوعين كما نعلم من دراسات تاريخ الأدب .

ولقد أورد المؤلف في كتابه أيضاً مقالاً للأستاذ الأثري نقد فيه كتاب « المذكرات » الذي وضعه الأستاذ كرد علي هذا الكتاب الذي أقام الناس وأقدم في سورية لورود ذكر بعض الشخصيات السياسية فيه مما عده بعض الناس تهجماً لأنه بني على الاختلاف في الرأي السياسي . وقد وجد الأستاذ الأثري

المبرر الصحيح والعذر الواضح لمؤلف هذه المذكرات في طبعه ومزاجه الحاد وسرعة تأثره وانفعاله ، وهذا صحيح فقد أجمع عارفو الأستاذ كرد علي رحمه الله على أنه سريع الانفعال والحدة في كل ما لا يوافق مزاجه . ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأن الأستاذ كرد علي هو سيد كتاب هذا الجيل العربي غير منازع في أسلوبه وعبارته وترسله . هذا الأسلوب الكتابي الذي لا يرى له شبيهاً ولا ندأ ، والأستاذ الآلوسي حاول في كتابه كله ، كما رأيت آنفاً ، البحث عن حقيقة هذه الشخصية الفذة وإثارة جوانبها الغامضة يعرضها على القارئ كما هي ، وخيراً ما صنع .

وظهرت الدراسة كلها محتوية على كل ما يهم القارئ ، وإن وجدنا بعض الميل إلى المدح الظاهر في كثير من عبارات الكتاب على أن المؤلف الحق فيما يريد أن يسلكه في دراسة الشخصية المراد درسها والاعتراض على هذا هو من قبيل الإشارة لا التقرير . فالكرد علي حقيق بالمدح وجدير بكل إعجاب .

بقي أن نشير إلى الأخطاء المطبعية التي وردت في الكتاب والتي لا يسلم منها كتاب عربي مع الأسف ، وقد ألحقت بالكتاب قائمة تبين أكثر هذه الأخطاء .

أحمد الجفندي



البحث العلمي

مجلة يصدرها المركز الجامعي للبحث العلمي - الرباط

تصدر هذه المجلة ثلاث مرات في السنة ، وتدرج مقالاتها طبقاً للنظام العشري العلمي^(١) ، وقد حوى العدد السابع من السنة الثالثة ، المؤرخ في رمضان - المحرم ١٣٨٥ - ١٣٨٦ هـ يناير - أبريل ١٩٦٦ ، أبحاثاً قيمة : وهي الخزانة السلطانية وبعض نقائس لمحمد الفاسي ، المراكز الثقافية المغربية في العصر السعودي لمحمد حجي ، العالم الآخر في قصص المعراج لعبد اللطيف أحمد خالص ، سلسلة بحوث علم الاجتماع لمحمد المشاط ، التخطيط الاقتصادي بالمغرب لعبد السلام الديبوري ، الأسرة المغربية التقليدية لادريس الكتافي ، الأمثال المغربية لعبد القادر زمامة ، أمم الأحواض الرسومية لمحمد الديبوري ، وظيفة الفن لارنست فيشر ، إيران والمغرب لعبد اللطيف السعداني ، فصلة نصف الدراسة بالقرويين لمحمد النونى ، ترجمة الواعظ البغدادي لعبد الله كنون ، المركز الجامعي للبحث العلمي ، موكب العلم - وأنباء .

(١) ان التنسيق العشري قسم مواد المعارف البشرية عشرة أقسام رئيسية تتضمن جميع ما أنتجه دماغ الانسان المفكر من علوم وفنون وآداب ، وجميع المواد التي يحويها كل قسم من هذه الأقسام تنفرع بدورها إلى عشرة أبواب فيصبح مجموعها مئة باب ، ثم يتشعب كل باب إلى عشرة فصول ، يتألف منها ألف فصل ، ويتفرع كل فصل إلى عشرة أجزاء ، يحصل من مجموعها عشرة آلاف جزء ، ولا يقف ذلك عند حد الأجزاء ، بل يتعداه إلى فروع الأجزاء ، ثم إلى فروع فروع الأجزاء ، وهلم جرا ، مشياً مع تقدم المعارف وزيادة الاكتشافات ، وتوفر الاختراعات ، وتطبق عليها قاطبة القاعدة العشرية نسبة إلى هذا التنسيق المعروف بالتنسيق العشري .

ومن هذا الثبت الموجز لهذا العدد من المجلة ، يرى القارئ تنوع أبحاثها ، وإذا قرأها بامعان يجد خطة بحثها تتمشي مع المنهج الذي سنته لنفسها ، فيرى أغلب الباحثين والكاكتين ، يتوخون البحث العلمي ، وقد كان التوفيق حليفهم في أكثر أبحاثهم ، وفق الله القائمين على ادارتها وتحريرها .

عمر رضا كحالة



جمهرة المراجع البغدادية

جمع وإعداد وتنسيق

كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي

مطبعة الرابطة ببغداد - ١٩٦٢ م

عدد صفحاتها ٦٤٤ × ٩٥

تبحث هذه المراجع فيما كُتب عن بغداد منذ تأسيسها حتى الآن ، فقد ذكر المصنفان أهمية البيلوغرافيا ، والبيلوغرافيا العراقية ، ومشروعها البيلوغرافي . وحاجة بغداد إلى تنسيق مراجعها .

ولذلك فقد راجعا مصادر كثيرة من الكتب المطبوعة بالعربية وغير العربية ، والمخطوطات والمجلات والنشرات ، حتى بلغ مجموعها ٤٣٩٩١ مبنية كما يلي :
الكتب المطبوعة ٤١٦٠٠ مجلد ، المجلات العربية ٥٦٠ ، المجلات الفرنسية ١٠٢٨ ، المجلات الشرقية ٢٥ ، الجرائد ١٨٣ ، النشرات الرسمية وشبه الرسمية ٤٦٥ ، والمخطوطات ١٣٠ .

وقد رتبنا هذه المراجع بحسب مؤلفيها ، وراعينا شهرة المؤلف ، وإذا كان اسم المؤلف لا يتضمن نسبة أو شهرة معينة ، أبقيناه على حاله ، وإذا كان

للمؤلف الواحد بضعة مؤلفات ، أو مقالات ، أو نبذ تبحث في بغداد ، رتبها حسب السياق الهجائي ولعناوينها .

وجعلا هذه المصادر على قسمين : الأول ، ويحتوي على المراجع العربية ، أو ما كتب بحروف عربية كالفارسية والتركية العثمانية والكردية .. الخ . والثاني : يحتوي على المصادر الفرنجية ، ويدخل في ذلك مختلف اللغات الأوربية والتركية الحديثة . ووضعها أرقاماً متسلسلة لكل من المراجع العربية والفرنجية .

وختمت هذه المصادر بفهرس هجائي ، تناول شتى الموضوعات التي ذكرت في هذه الجهرة من أسماء مؤلفيها ، و مترجميها ، وناشريها و محققيها .

ثم وضعنا مختصرات ورموزاً لأسماء المجلات والنشرات الدورية ، المطبوعة بالحروف اللاتينية ، وقد ألحقنا جدولاً مرتباً على السياق الهجائي لهذه المختصرات ، يجده القارئ في مطلع القسم الفرنجي من هذه المراجع .

ونبها إلى أن الأرقام المثبتة في الفهارس لا تشير إلى صفحات الكتاب ، بل هي أرقام جعلت للتسلسل العام لهذه المراجع .

وبالختام نشكر الأستاذين المصنفين ، على ما بذلا من جهد في جمع هذه الجهرة وتنسيقها ، وبذلك قدما لجمهور الباحثين والمطالعين خدمة جلى . جزاها الله كل خير .

ع ، ك .



آراء وأنباء

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٨٦ / ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

الأعضاء العاملون

١ — الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	
٢ الدكتور أسعد الحكيم	١٠ الدكتور شكري فيصل
٣ = أجمد الطرابلسي	١١ الأستاذ عارف النكدي
٤ الأستاذ جعفر الحسني (أمين المجمع)	١٢ الدكتور عدنان الخطيب
٥ الدكتور جميل صليبا	١٣ الشيخ محمد بهجة البيطار
٦ = حسني سبح	١٤ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
٧ = حكمة هاشم	١٥ = محمد كامل عياد
٨ = سامي الدهان	١٦ الأستاذ محمد المبارك
٩ الأستاذ شفيق جبيري	

الأعضاء المرسلون

الجمهورية العربية السورية	الجمهورية العربية المتحدة
١ الدكتور عبد الرحمن الكيالي	٦ الأستاذ أحمد حسن الزيات
٢ الأستاذ عمر أبو ريشة	٧ الدكتور أحمد زكي
٣ = محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	٨ = طه حسين
٤ الدكتور قسطنطين زريق	٩ الأمير يوسف كمال
٥ الأستاذ نظير زيتون	١٠ لبنان
	الأستاذ أمين نخلة

المملكة العربية السعودية

٢٨ الأستاذ حمد الجاسر

٢٩ = خير الدين الزركلي

المملكة الليبية

٣٠ الأستاذ علي الفقيه حسن

الجمهورية التونسية

٣١ الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

٣٢ = محمد الطاهر ابن عاشور

٣٣ = محمد الفاضل ابن عاشور

المملكة المغربية

٣٤ الأستاذ عبد الله كنون

٣٥ = علال الفاسي

تركية

٣٦ الأستاذ أحمد أتش

إيران

٣٧ الدكتور علي أصغر حكمت

الهند

٣٨ الأستاذ آصف علي أصغر فيضي

٣٩ = أبو الحسن علي الحسيني الندوي

باكستان

٤٠ الأستاذ عبد العزيز الميمني

١١ الأستاذ أنيس المقدسي

١٢ الأستاذ بشارة الحوري (الأخطل الصغير)

١٣ الدكتور صبحي الحمصاني

١٤ = عمر فروخ

١٥ الأستاذ محمد جميل بيهم

فلسطين

١٦ الأستاذ قدري حافظ طوقان

المملكة الاردنية الهاشمية

١٧ الأستاذ محمد الشريق

الجمهورية العراقية

١٨ الأستاذ أحمد حامد الصراف

١٩ البطريك أغناطيوس يعقوب الثالث

٢٠ الأستاذ ساطع الحصري

٢١ = عباس الغزاوي

٢٢ الشيخ كاظم الدجيلي

٢٣ الأستاذ كوركيس عواد

٢٤ الشيخ محمد بهجة الأثري

٢٥ الدكتور مصطفى جواد

٢٦ الأستاذ منير القاضي

السودان

٢٧ الشيخ محمد نور الحسن

اسبانية	٤١ الأستاذ محمد صغير حسن معصومي
٥٤ الأستاذ غومز (اميليو غارميا)	٤٢ = يوسف البنوري
النمسة	فرنسة
٥٥ الدكتور اشتولز (كارل)	٤٣ الدكتور بلاشير (رجيس)
٥٦ الأستاذ موجيك (هانز)	٤٤ الأستاذ كولان (جورج)
ايطاليا	٤٥ = لاوست (هنري)
٥٧ الأستاذ جبرائلي (فرنسيسكو)	٤٦ = ماسه (هنري)
هولاندة	بريطانية
٥٨ الدكتور شخت (يوسف)	٤٧ الأستاذ أربري (أ. ج.)
الدانيمرك	٤٨ = جيب (ه. ا. ر.)
٥٩ الأستاذ بدرسن (جون)	المانية
فنلاندة	٤٩ الأستاذ ريتز (هاموت)
٦٠ الأستاذ كرميسكو (يوحنا اهتنن)	٥٠ = هارتمان (ريشارد)
البرازيل	السويد
٦١ الأستاذ رشيد سليم الخوري	٥١ الأستاذ ديدرteg (س.)
المجر	الولايات المتحدة الاميركية
٦٢ الدكتور عبد الكريم جرماتوس	٥٢ الدكتور ضودج (ييارد)
	٥٣ = فيليب حتي



أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

- ٢٣ الأستاذ قسطنطين الحمصي
 ٢٤ الشيخ كامل الغزي
 ٢٥ الأستاذ ميخائيل الصقال
 ٢٦ الشيخ بدر الدين النعساني
 ٢٧ = راغب الطباخ
 ٢٨ = عبد الحميد الجابري
 ٢٩ = عبد الحميد الكيالي
 ٣٠ = محمد زين العابدين
 ٣١ الدكتور صالح قنباز
 ٣٢ الشيخ سليمان الأحمد
 ٣٣ الأستاذ ادوار مرقص
 ٣٤ الشيخ سعيد العرفي
 ٣٥ البطريك مار اغناطيوس افرام
 ٣٦ الشيخ امين سويد
 ٣٧ الدكتور جميل الخاني
 ٣٨ الأستاذ متري قندلفت
 ٣٩ = عز الدين التنوخي (نائب الرئيس)

الجمهورية العربية المتحدة

- ٤٠ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
 ٤١ = رفيق العظم
 ٤٢ = أحمد كمال
 ٤٣ = أحمد تيمور
 ٤٤ = أحمد زكي باشا
 ٤٥ الدكتور يعقوب صروف

الجمهورية العربية السورية

- ١ الشيخ طاهر الجزائري
 ٢ = سليم البخاري
 ٣ = مسعود الكواكي
 ٤ الأستاذ إلياس قدسي
 ٥ = أنيس معلوم
 ٦ = جميل العظم
 ٧ = سليم عنجوري
 ٨ = عبد الله رعد
 ٩ = رشيد بقدونس
 ١٠ = أديب التقي
 ١١ الشيخ عبد القادر المبارك
 ١٢ الأستاذ معروف الأرنؤوط
 ١٣ السيد محسن الأمين
 ١٤ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي
 ١٥ = محمد البرز
 ١٦ = سليم الجندي
 ١٧ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)
 ١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك
 ١٩ الدكتور مرشد خاطر
 ٢٠ الأستاذ فارس الخوري
 ٢١ الأب جرجس شلحت
 ٢٢ = جرجس منش

لبنان

- ٧٠ الأستاذ حسن بيهم
 ٧١ الأب لويس شيخو
 ٧٢ الشيخ عبد الله البستاني
 ٧٣ الأستاذ جبر ضومط
 ٧٤ = عبد الباسط فتح الله
 ٧٥ الشيخ عبد الرحمن سلام
 ٧٦ = مصطفى الغلاييني
 ٧٧ الأستاذ عمر الفاخوري
 ٧٨ = بولص الخولي
 ٧٩ = أمين الريحاني
 ٨٠ الأمير شكيب أرسلان
 ٨١ الشيخ إبراهيم المنذر
 ٨٢ الأستاذ جرجي بني
 ٨٣ الشيخ أحمد رضا
 ٨٤ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف
 ٨٥ = فيليب طرازي
 ٨٦ الشيخ فؤاد الخطيب
 ٨٧ الدكتور نقولا فياض
 ٨٨ الشيخ سليمان ظاهر
 ٨٩ الأستاذ مارون عبود

فلسطين

- ٩٠ الشيخ سميد الكرمي
 ٩١ الأستاذ نخلة زريق

- ٤٦ السيد محمد رشيد رضا
 ٤٧ الأستاذ حافظ إبراهيم
 ٤٨ = أحمد شوقي
 ٤٩ الشيخ أحمد الاسكندري
 ٥٠ الأستاذ أسعد خليل داغر
 ٥١ = داود بركات
 ٥٢ الدكتور أمين المعلوف
 ٥٣ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
 ٥٤ الشيخ عبد العزيز البشري
 ٥٥ الدكتور أحمد عيسى
 ٥٦ الأمير عمر طوسون
 ٥٧ الشيخ مصطفى عبد الرازق
 ٥٨ الأستاذ أنطون الجميل
 ٥٩ = خليل مطران
 ٦٠ = إبراهيم عبد القادر المازني
 ٦١ = محمد لطفي جمعة
 ٦٢ الدكتور أحمد أمين
 ٦٣ الأستاذ عبد الحميد العبادي
 ٦٤ الشيخ محمد الخضر حسين
 ٦٥ الدكتور عبد الوهاب عزام
 ٦٦ = منصور فهمي
 ٦٧ الأستاذ أحمد لطفي السيد
 ٦٨ = عباس محمود العقاد
 ٦٩ = خليل ثابت

إيران	٩٢ الشيخ خليل الخالدي
١١٠ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	٩٣ الأستاذ عبد الله مخلص
١١١ الأستاذ عباس إقبال	٩٤ = محمد إسماعيل النشاشيبي
الهند	٩٥ الأستاذ عادل زعير
١١٢ الحكيم محمد أجمل خان	٩٦ الأب أ. س. مرمجي الدومنيكي
فرنسة	الجمهورية العراقية
١١٣ الأستاذ فران (جبرئيل)	٩٧ الأستاذ محمود شكري الألوسي
١١٤ = هوار (كليمان)	٩٨ = جميل صديقي الزهاوي
١١٥ = بوقا (لوسيان)	٩٩ = معروف الرصافي
١١٦ = مالننجو	١٠٠ = طه الراوي
١١٧ = كي (ارتور)	١٠١ الأب انتاس ماري الكرمل
١١٨ = باسه (رينه)	١٠٢ الدكتور داود الحلبي
١١٩ = ميشو بلير	١٠٣ الأستاذ طه الهاشمي
١٢٠ = مارسيه (وليم)	١٠٤ = محمد رضا الشبيبي
١٢١ = دوسو (رينه)	الجمهورية الجزائرية
١٢٢ = ماسينيون (لويس)	١٠٥ الشيخ محمد بن أبي شنب
بريطانية	١٠٦ الأستاذ محمد البشير الابراهيمي
١٢٣ الأستاذ مرجليوث (د. س.)	الملكة المغربية
١٢٤ = بفن	١٠٧ الأستاذ محمد الحجوي
١٢٥ = براون (ادوارد)	١٠٨ = عبد الحفي الكتاني
١٢٦ = كرينكو (فريتز)	تركية
١٢٧ = غليوم (الفرد)	١٠٩ الأستاذ زكي مغامر

إيطالية	المالية
١٤٣ الأستاذ جويدي (اغنازيو)	١٢٨ الأستاذ هومل
١٤٤ = نالينو (كارلو)	١٢٩ = ساخاو (ادوارد)
١٤٥ = غريفي (أوجينيو)	١٣٠ = هوروفيتز (يوسف)
سوبرة	١٣١ = هارتمان (مارتين)
١٤٦ الأستاذ مونته (ادوارد)	١٣٢ = ميتفوخ (أوجين)
١٤٧ = هس (ج. ج. ٠)	١٣٣ = بروكلن (كارل)
بولونية	المجر
١٤٨ الأستاذ كوفالسكي (ت. ٠)	١٣٤ الأستاذ غولد صير (اغناطيوس)
تشكوسلوفاكية	١٣٥ = ماهلر (ادوارد)
١٤٩ الأستاذ موزل (الوا)	الولايات المتحدة الأمريكية
هولاندة	١٣٦ الأستاذ ماكدونالد (د. ب. ٠)
١٥٠ الأستاذ هورغرينيه (سنوك)	١٣٧ = هرزفلد (ارنست)
١٥١ = اوراندوك (ك. ٠)	١٣٨ = سارطون (جورج)
١٥٢ = هوتسا (م. ت. ٠)	الاتحاد السوفياتي
الدانمارك	١٣٩ الأستاذ كراتشكوفسكي (أ. ٠)
١٥٣ الأستاذ بوهل (ف. م. ب. ٠)	١٤٠ = برتلز (ايفيكين)
١٥٤ = استروب (ج. ٠)	اسبانية
السويد	١٤١ الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)
١٥٥ الأستاذ سترمتين (ك. ف. ٠)	البرتغال
البرازيل	١٤٢ الأستاذ لويس (دافيد)
١٥٦ الأستاذ سميد أبو حمرة	



انتخاب أعضاء مراسلين

قرار رقم (٤٧) تاريخ ٥/١٢/١٩٦٦

إن وزير التعليم العالي

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ١١/٢٤/١٩٦٦

وعلى المادة الثانية عشر من القرار رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠

وعلى ضبط جلسة بجمع اللغة العربية بدمشق التي عقدت في السادس من

تشرين الأول ١٩٦٦ .

يقرر ما يلي :

مادة ١ — يعين السادة الآتية أسمائهم أعضاء مراسلين في بجمع اللغة العربية بدمشق :

قداسة أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق

السريان الأرثوذكس — العراق

الأستاذ محمد جميل بهيم — لبنان

الأستاذ الدكتور عبد الكريم جرمانوس — الحبر

محمد الفاضل ابن عاشور — تونس

محمد صغير حسن معصومي — باكستان

أمين نخلة — لبنان

مادة ٢ — ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم .

دمشق في ٥/١٢/١٩٦٦

وزير التعليم العالي

صورة إلى :

— وزارة المالية — للنشر



جائزة الدولة التقديرية

لعام ١٩٦٥

أصدر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بدمشق
القرار التالي :

بموجب القرار رقم ١١ تاريخ ١١/٨/١٩٦٦

١ - يمنح العلامة الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق
جائزة الدولة التقديرية لعام ١٩٦٥ تقديراً لجهوده في خدمة اللغة العربية
والعلوم الاجتماعية .

٢ - تصرف قيمة الجائزة البالغة ٥٠٠٠ ل.س. من الباب ٣ والبند ٢
في موازنة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية
لعام ١٩٦٦ .



حول كتاب (زجر النابح)

تكرّم مجمع اللغة العربية بدمشق فقبل أن ينشر هذه المقتطفات التي أمكنني العثور عليها من كتاب (زجر النابح) لأبي العلاء المعري في سلسلة مطبوعاته . كما تفضل فكثّف من يقوم عني بتصحيح تجاربه وصنع فهارسه لوجودي بعيداً عن دمشق . فله أخلص الشكر على هذه المكرمة .

وقد وقعت في الكتاب تصحيحات وأوهام يقع أمثالها فيما تخرجه المطابع ، فرأيت حرصاً على سلامة النصوص العلائية المنشورة فيه - أن أنظّم بما عثرت عليه من ذلك جدولاً ، ألحقت به مستدركات وملحوظات قليلة لا تخلو من فائدة . وأملّي أن يتكرّم المجمع بنشر هذا الجدول في مجلّته فيضيف بذلك عارفة إلى عوارفه .

أ - إصلاح الخطأ المطبعي

ص	س	الخطأ	الصواب
7	١١	٩٤٢	٥٩٢ هـ
9	٩	Ro	oR
12	١٠	الكتب	الكتاب
13	١١	في الأبيات	في (الازوميّات)
16	٥	فيه أقوال	فيه من أقوال
17	٦	غدوت	غدوت
20	١٢	بين الأداة	بين الإبهام والسبابة
32	٧	العادية	العاوية
34	٥	كل معنى	كل نص منها

ص	س	الخطأ	الصواب
٤	١٧	متأثر في الإسلام	متأثر بالإسلام
١٠	٩	في هذا	في هذا البيت :
١٧	١٧-١٨	انظر النص الحاشيتين (٢) و (٤)	انظر ص ١٣ ، الحاشيتين (١) و (٣).
٢١	١٠	في البيت الثاني	اعترض عليه في هذين البيتين
٢٨	١١	للآثام	للأنام
٢٩	١٣	انظر الحاشية (١)	انظر ص ٢٧ ، الحاشية (٢)
٣٢	٢	فَيُحْكِمُوا	فَيَحْكُمُوا
٤٢	٥	[نهر]	[ونهر]
٥٠	٢	أجساد	أجساد
٥٥	١	خفوقاً	خفوتاً
٦٣	٣	خرج عن	خرج على الخصوص
٦٥	٩	أصول	أصول
٦٦	٢	<في هذه الآية>	[في هذه الآية]
٦٦	٤	والطيات والمتع	والطيات والمتع
٦٩	٥	الجهل	إنّ هذا الجهل
٧٣	٦ - ٧	أي يتبين	أي لم يتبين
٧٦	١	()	[عن الدين]
٧٧	٩	ضدّ	ضدّ
٧٧	١٢	عن الغوامض	من الغوامض
٨٠	١ - ٢	بأن لا يبحر	بأنّ النية لا يجبر
٨١	٧	وإمّا	وأمّا

ص	س	الخطأ	الصواب
٩٣	٤	ابن	بن
٩٣	١٥	من حاطب بن	حاطب بن أبي بلتمة
٩٤	٥	ققال	ققال
٩٧	١١	يصلو	لم يصلوا
٩٨	١١	(٤) - آ	١٤١ - آ
١٠١	٦	أقل بنو الإنسان حتى عمدهم	
١٠١	١١	آدم	إلى آدم
١٠٨	١	٣٦	(٦٤)
١٢٧	٧	بمطرد	بمطرد
١٣٧	٦	الردة	الردة
١٤٠	١٣	يتخير	يتخير
١٤٢	٤	كأخر	كأخر
١٤٤	١٦	وانتشل	وانتشل
١٤٥	١٨	الرجل	فمنز الرجل
١٤٩	٣	يحل	يحل
١٥٠	١٤	الأهداء	(الأهواء)
١٥٤	٥	العظيمة	الفطيمة
١٥٧	٩	يقول فيهم	يقول [فيهم] (٢)
١٦١	٣	يثيس النصرة	يثيس من النصرة
١٦٣	٨	[مثل]	[مثل]
١٦٥	٩	في هذين البيتين	اعترض عليه في البيتين الأولين

ص	س	الخطأ	الصواب
١٦٦	٥	يُلْتَفَت	لَمْ يُلْتَفَتْ
١٦٦	١٢	في هذين البيتين	اعترض عليه في البيتين الأخيرين
١٦٩	٩	أوقدت لهم	أوقدت له

ب — مُسْتَدْرَكَات

١ — نُشِرَتْ في الكتاب ستة نماذج من صفحات المخطوطة دون أن يُوضَّح موضع كلٍّ منها في الأصل . وفيما يلي بيان مواضعها على التوالي :

النموذج الأول — صورة الصفحة ١٦١ - ب من المخطوطة ، وتقابل الصفحات ١٠٨ - ١١٥ من الكتاب .

النموذج الثاني — صورة الصفحة ١٧٢ - ب من المخطوطة ، وتقابل الصفحات ١٤٢ - ١٤٦ من الكتاب .

النموذج الثالث — صورة الصفحة ١٧١ - ب من المخطوطة ، وليس لها ما يقابلها في الكتاب خلوصاً من تعليقات (الزجر) .

النموذج الرابع — صورة الصفحة ٦٤ - ب من المخطوطة ، وليس لها ما يقابلها في الكتاب خلوصاً من تعليقات (الزجر) .

النموذج الخامس — صورة الصفحة ١٧٤ - ب من المخطوطة ، وتقابل الصفحات ١٤٩ - ١٥٧ من الكتاب .

النموذج السادس — صورة الصفحة ٢ - ب من المخطوطة ، وتقابل الصفحات ٣ - ٧ من الكتاب .

٢ — لم يُشَرَف في نهاية بعض نصوص (الزجر) المنشورة في الكتاب إلى موضعها من صفحات الأصل المخطوط ، وفيما يلي استدراك ذلك :

رقم النص	موضعه من صفحات الأصل
٩	٩ — ب
١١	١١ — ب
١٩	٣٦ — آ
٦٠	١٤٢ — آ
٦٨	١٦٦ — ب

٣ — يبدو أن المقص جارٍ قليلاً على الورقة ٨٨ من المخطوطة فبتر الكلمات الواقعة في أواخر سطور التعليق المسجّل في هامشها . ولذا جاءت العبارات الأخيرة من النص ٢٨ (انظر ص ٤٦ ، س ٢ - ٥) غير واضحة المعنى ، ثم وقع أثناء الطبع ما زادها اضطراباً . ولذا حَسُنَّ إعادة نشر هذه العبارات هنا على النسق الذي وردت عليه في المخطوط لعلَّ الأيام تسعف بما يُساعد على تقويمها .

« وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ التَّقْلِيدُ مِنْ قَلْدَتِهِ الـ [. . .] »

« إِذَا أُعْطِيَتْهُ حَظًّا مِنْ الـ [. . .] »

« أَيْ فِي كُلِّ أَمْرٍ تَقْلِيدُ أَيْ شَيْءٍ يَقْدُ [لِمَدِّهِ ؟] »

« فِي طَوْلِ الْعَمْرِ . فَقَدْ وَضَحَ الْمَعْنَى . وَقَدْ قَالَتْ »

« طَائِفَةٌ غَيْرُ كَثِيرَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّمَ) [. . .] »

« مِنْ قَلْدَةٍ فِي التَّوْحِيدِ وَغَيْرِهِ هـ . »

« هَذَا كَلَامُ الشَّيْخِ »

٤ — يُضَافُ إِلَى الْحَاشِيَةِ (٤) ، ص ٦٨ ، حَوْلَ (الْإِغْرَامِ) مَا يَلِي :

ويقول المعرّي في (الفصول والغايات) ، ص ٤٤٣ ، « إِنَّ الْوَحِيدَ فِي الْعَالَمِ »

لَا يَلْحَقُهُ عَيْبٌ مِنْ سِوَاهِ ، كَالْبَيْتِ الْمُفْرَدِ فِي الْقَرِيضِ عَدِمَ عَجْزُهُ »

إِغْرَامًا . ثم يشرح الإغرام ، ص ٤٤٦ ، قَائِلًا « وَالْإِغْرَامُ دُونَ التَّضْمِينِ ، »

كَأَنَّ اقْتِضَاءَ التَّضْمِينِ أَشَدُّ مِنْهُ ... » وَيَتَلَوُّ هَذَا الْكَلَامَ أَمْثَلُهُ كَثِيرَةٌ »

لتوضيح الفرق بين المصطلحين .

٥ - يُضاف إلى الحاشية (٢)، ص ٧٣، حول لفظة (جعار) ما يلي :
وفي كتاب (ما بنته العرب على فعال) للصغاني ، ص ٣١ : « وأنشد سيديوه
للنابغة الجعدي ، ولم أجده في شعره :

فقلت لها عيبي جعار وأبشري ه

٦ - وردت الحاشية (★) ، ص ١٠٤ ، مبتورة ، وتماها بإضافة هذا البيت
عند رَمَضَانِي لَيْسَ عَنِّي بِمُتَقَضٍّ وكلُّ زَمَانِي لَيْتِي آخِرَ الشَّهْرِ
٧ - قول المعري في السطر الأول من ص ١١٠ :

فالحقُّ بِحَلِيفٍ مَا عَلَيَّ عِنْدَهُ إِلَّا كَمَقْتَبَرٍ

بيتٌ من الشعر فَحَقُّهُ أَنْ يُكْتَبَ فِي سَطْرٍ مُسْتَقِلٍّ .

٨ - وردت عبارة (عيد النهشة) ص ١٢٤ ، س ١٢ . وفاتي أن
أعلق عليها بالحاشية التالية : « عيدُ النهشة ، هكذا ضبطت في الأصل .
وقد سألت بعض زملائي المختصين بالساميات عن هذا العيد فلم يعرفوه .
وأوحى لي أحدهم أن هذه التسمية قد تكون مصحفةً عن (روش هَشْتَة)
أي عيد (رأس السنة) العبرية . « ولعلَّ أحد القراء الكرام يهديننا إلى
تفسير آخر .

٩ - ص ١٢٨ . « ثبتُ السطرُ التالي الذي سقط بعد بيت الشعر الوارد
في مفتتح الصفحة :

« قال أبو العلاء في الردِّ على من اعترض عليه في البيت الأخير : «

ملحوظات عامة

١ - أرقام الحواشي

في الأصل المقدّم للطبع تتسلسل أرقام الحواشي في كل نصٍّ على حدة
مما تعددت صفحاته . أمّا في المطبوع فإنها تتسلسل في كل صفحة على حدة

وذلك حتى ص ٣٤ ، ثم تُتَّبَع طريقة الأصل ابتداءً من الصفحة التالية . وقد وقعت بسبب ذلك بلبلة في أرقام الحواشي في بعض صفحات الكتاب . فيُرجى من القارىء الكريم التنبيه لذلك .

٢ - (التصويبات) الملحقة بالكتاب

أُلْحِقَ بالكتاب ، ص ٢٠٩ ، جدول تضمّن - فيما تضمّنته - تصويبات لبعض أبيات (اللزوميات) قد لا يكون هناك مسوّغ لبعضها ، وظاهر أن المصوّب المحترم اعتمد إحدى طبعات (اللزوميات) ، بينما اعتمد المحقّق الأصل المخطوط الذي سُجِّلَتْ في هوامشه تعليقات (الزجر) ؛ وهو - كما بيّنا في مقدّمة الكتاب - أصلٌ جدير بالثقة لا مجال لإهمال روايته . ولم نزلوماً للإشارة في الحواشي إلى الروايات الأخرى لأننا لم نكن في سبيل تحقيق (اللزوميات) نفسها . وهذه أمثلة توضّح للقارىء الكريم ما تقدّم . فقد أثبتت في الكتاب هذه الأبيات من اللزوميات اعتماداً على الأصل المخطوط كما يلي :

ص ١١ - وقد فَتَشْتُ عن أصحاب دينٍ لهم نُسْكٌ وليسَ بهم رياءُ

ص ١٤ - أرادوا بهاجمَ الخطام فأدركوا وبادوا وبادتْ سُنَّةُ اللّوَماءِ

ص ٩ - والجهلُ أغْلَبُ غيرَ علمٍ أننّا نفقى ويَشُبُّتْ واحدٌ قَهَّارُ

ص ١٠٨ - تنافضُ مالهَ إلا السكوتُ له وأنْ نعوذَ بولانا من النارِ

ص ١٢٧ - تَطَلَّعُ في سوارِكِ باختلالٍ إلى خلخالٍ غيرِكِ والسّوارِ

فقد صُوِّبَتْ في الجدول الملحق بالكتاب كلمة بهم الواردة في البيت الأول فجُعِلَتْ لهم ، وفي البيت الثاني كلمة بادت إلى ماتت ، وفي الثالث يُثَبَّتْ إلى يَقْبَى ، وفي الرابع ماله إلى مالنا وفي الخامس اختلال - ومن معانيها في البيت الحاجة والظما الشديد - إلى اختلاس . ولا نعتقد ، في ضوء هذه التصويبات ، أن ما ورد في الأصل المخطوط خطأً أو مرجوح ، وإن خالف ما ورد في بعض طبعات الديوان .

أما المثالان التاليان :

ص ٢١- نُؤَمِّلُ خَالِقَنَا إِنْتَنَا صُرِينَا لَشَرْبِ ذَاكَ الصُّرَى
ص ٢٧- فففرانك اللهم هبل أناطارح بمكة في وقْد ثياب سَلِيب
فإن فتح الصاد بدلاً من ضمها في صُرِينَا ومعناها : مُجمَعنا - في
البيت الأول خطأ قطعاً . وكذلك إضافة ياء المتكلم إلى سَلِيب في البيت
الثاني ، وإن ورد ذلك في بعض طبعات (اللزوميات) .
وخطأ أيضاً لا شك فيه تصويب كلمة الحن - بالحاء المهملة - الواردة في
ص ١٣١ س ٧ ، إلى الجن - بالجم - لأن الحن - بالحاء - خلق بين الجن
والإنس على زعمهم ، وهذا ما قصد إليه أبو العلاء (انظر اللسان - حن) .

٣- فهرس الكتاب

ألحقت بالكتاب بعض فهرس مفيدة . ومن المؤسف أن يكون قد وقع
فيها - ولا سيما في فهرس الأعلام - أخطاء وأوهام تحول بين الباحث وبين
الاستفادة من هذه الفهارس استفادة كاملة ، ولعل الأيام تسمح بإعادة هذه
الفهارس وإضافة سواها إليها في طبعة أخرى .

وبعد ، فهذه ملحوظات ، دفعني إلى تسجيلها هنا ، ما دفعني قبل إلى
استنقاذ هذه التعليقات النفيسة وتصنيفها وتحقيقها ، من حب لأبي العلاء ،
وحرص على صيانة آثاره . ولعلني لو أشرفت بنفسي على إخراج الكتاب
لجاء فيه من الهنات أضعاف ما ذكرت . فشكراً مرة ثانية لمجمعنا الكريم ،
وجزاء الله عن ترائنا الخالد خير الجزاء .

أحمد الطرابلسي



أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

— ١٠ —

(١٣٧)

مادة ب ت ت .

قال « بَتْهْ يَبْتَهْ وَيَبْتَهْ » ، قال الجوهري وهذا شاذٌّ لأنَّ باب المضاعف [يعني المضَعَّف وهو الذي فيه تضعيف لا مضاعفة] إذا كان يفعل منه مكسور العين لا يجيء متعدياً إلاَّ أحرف [كلمات] معدودة وهي يَبْتَهْ وَيَبْتَهْ ؛ يَبْلَهْ وَيَبْلَهْ ؛ يَبْمَهْ وَيَبْمَهْ ؛ يَشْدَهْ وَيَشْدَهْ . وإنَّما سهَّل تعدِّي هذه الأحرف (الأفعال) إلى المفعول اشتراك الضمِّ والكسر فيهنَّ » - هذا ما قاله الجوهري وأثبتته اللسان .

الضمُّ والكسر لا يحدِّثان التعدِّي ولا يُسهِّلانِه وما هما إلاَّ علامة لمعنى سابق للعلامة - ومعنى الفعل هو الذي يعيِّن التعدية واللزوم أي الاستقرار في الفاعل فالمضَعَّف التعدِّي «نضمَّ عينه» واللازم تكسر عينه ، [المفهوم أن الكلام على المفتوح العين في الماضي] مثل مدَّ يَدَهُ وَحَنَّ يَحْنُ . وأما الأفعال التي ورد فيها الضم والكسر ففيها نظر . تذكر كتب اللغة الفعل الماضي أولاً وبعده تذكر المضارع بالضمِّ والكسر ثم تأتي على المعاني ومنها ما هو متعدٍّ ومنها ما هو لازم فيتوهم الطالب أن الضمَّ والكسر للجميع ، هذا هو أصل التشويش القديم ولكن إذا فرزنا التعدِّي عن اللازم في تفسير المعاني وذكرنا المضموم مَعَهُ ومتى فرغنا من المعاني التعددية ذكرنا

اللازم مع مضارع المَكسور لم يبق مجالٌ للتوهم ، ولأناخذ الأمثلة التي قدمها الجوهري وقال إنها شاذة .

بَتَّهْ	بَعْنَى قَطْعِهِ	مضارعه	يَبْدُئُهُ	بالضم
بَتَّ	بَعْنَى صَارَ مَهْزُولًا	مضارعه	يَبِيتُ	بالكسر
عَلَّهْ	بَعْنَى سَقَاهُ	مضارعه	يَعْلِشُهُ	بالضم
عَلَّ	بَعْنَى مَرِضٌ أَوْ شَرِبَ ثَانِيَةً	مضارعه	يَعْلِلُ	بالكسر
نَمَّ	الْحَدِيثَ بَعْنَى رَفَعَهُ أَوْ تَقَلَّدَ	مضارعه	يَنْهَمُّ	بالضم
نَمَّ	بَيْنَ النَّاسِ ، وَنَمَّ الْمَسْكُ بَعْنَى سَطَعَ	مضارعه	يَنْهَمُّ	بالكسر
شَدَّهْ	بَعْنَى أَوْثَقَهُ	مضارعه	يَشْدُّ	بالضم
شَدَّ	بَعْنَى عَدَا	مضارعه	يَشِدُّ	بالكسر

★ ★ ★

(١٣٨)

مادة م ل ح . 'ملححة' - المَلَح - الأملح - الملحاء -
قال : كل شعر أو صوف ونحوهما كان فيه بياض وسواد فهو أملح [الرمادي اللون] هو كلون الظبي - هو الأبيض الذي فيه عَفْرة -
رجل أملح الاحية إذا كان يعلو شعر لحيته بياض [اختلط سوادها بيباض]
« من خلقة ليس من شيب وقد يكون من شيب » [الجملة الأخيرة لا فائدة
منها تحط ذاتها إلى صفر] .

كل هذا صحيح فما كان أغناه عن إثبات قول الأصمعي الأملح الأبلق .
وقول الأزهري الملححة « الزرقعة إذا اشتدت حتى تضرب إلى البياض » -
[الزرقعة إذا اشتدت تضرب إلى اللون النيلي فالبنفسجي] - الفيروز ابادي
نقل الملح بمعنيين :

- (١) اختلاط البياض بالسواد .
 (٢) أشدّ الزَّرَقَ [ولكنّه لم يقل حتى يضرب إلى البياض] .

★ ★ ★

(١٣٩)

ذكرت في نبذة سابقة أن « الرباعي المخترج زيادة مطلقة يجب وضعه » في المعجم على ترتيب حروفه كما فعل كثيرون .. فإذا عرِفَ الحرف الزائد وُضِعَ في آخر مادة الثلاثي الذي أُخرج منه وكتب حيث وُضع على ترتيب الأحرف « أُطْلِبَ كذا » مثاله رهمس ومعناه سارٌّ ، حدث سرّاً - فلا مراء في أن الراء زيدت على همس - نضع هذا الفعل على ترتيب حروفه لأن الطالب لا يعرف معناه لكي يستتج أصله وإلى جانبه نكتب « أُطْلِبَ همس » . فنكون قد راعينا هداية الطالب وأحكام العقل .

أما ابن منظور فأنه تصور أن كل ثالث زائد [إلا في أفعال قليلة مثل تكوثر [الهاء زيادة اشتقاق نظامي] فانه عدّ الواو زائدة فأورده في كثر] فلذلك ألحق رهمس بمعنى حدث سرّاً بمادة رهس بمعنى وطىء وطأً شديداً - ووضع العنبس بمعنى العبوس والأسد لأنه عبوس في آخر مادة عنفت المرأة بمعنى تجاوزت فتاء السن ولم تتزوج - وهو يقول في تفسيره وسمي الرجل العنبس باسم الأسد وهو فعل من العبوس - في فعل النون زائدة على فعل - هو يقول إنها من العبوس ويضعها مع العيناس . وبعد عنبس يذكر عنقس (الطويلة من النساء) وفعل عنق معناه طال - فالسين زائدة - وفي الرجوع إلى الأصل كما هو النظام في العربية لا يمحذف حرف أصلي ويبقى الزائد .

ثم يذكر نَهَشَلَ في نهل أي شرب ومعنى نهشل أكلَ أَكَلَ الجائع أي نهش ويقول أيضاً عضَّ تجميلاً - وقس ما ذكر ما لا يخصى .

★ ★ ★

(١٤٠)

مادة درم - دارم - درم .
لا يذكر دارم ولا درم .

أحسن في عدم ذكر دارم لأنه فعل غير موجود ولكنه استعمله عرضاً في تفسيره أو بالحري في قصة تابعة للتفسير - قال : « جاء يحمل الخريطة وهو يدرم تحتها من ثقلها فقال أبوه قد جاءكم يدارم » لا شك في أن زيادة الألف مطبعية ولكنها هذه المرة مطبعية متأنقة أي جاءت متحركة : ضمة على حرف المضارعة فتجعل الفعل رباعياً وفتحة قبل الألف ليس لحاجة قبل الألف بل إثباتاً لرباعية الفعل لأن الدال في الثلاثي ساكنة - أمّا درم التي لا يذكرها وذكرها القاموس فمعناها : سوى أظفاره بعد القص .

★ ★ ★

(١٤١)

ما يأتي الآن مثال يظهر عدم الاهتمام لا بصحة التعبير ولا بالتفسير بالفاظ أكثر وضوحاً من الأصل المفسر .
قال لبّس روبٌ ورائبٌ إذا كثفت دوائيه وتكبدَ لَبْنُه وأنى مخضنه فلنضع الاسم الظاهر مكان ضميره :

إذا كثفت دوائية اللبن
وأنى مخض اللبن
وتكبدَ لبن اللبّين !

★ ★ ★

(١٤٢)

مادة خ ل ر .

قال: « خلاّر موضع معروف بعسلِه الجيّد » ثم استشهد بكتاب من الحجاج إلى عاملِه: « ابعث إليّ بعسل من عمل خلاّر من النحل الأبرار من الدّستِفشار الذي لم تَمَسّه النار » .

استعمل في روايته الدستفشار وحرّ كها لكي لا يُخطئ أحد في قراءتها - وهي ضخمة وغريبة أولى من غيرها بالتفسير على أنه لا يذكرها لا في دست ولا في فشر ولا في دس ف ولا في دس ش ولا في دس ر ، اللفظة فارسية مركبة من دَسْتُ = يد وفشار = عَصَر - أي معصور باليد (من غير تدويب) .

★ ★ ★

(١٤٣)

مادة دخ ن .

هذه المادة تملأ صفحتين فيها كل ما يمكن ذكره عن الدخان إلاّ جمع اللفظة . وفي مادة عُثَان يقول إن جمعها عواثن مثل دواخن جمع دخان على غير قياس وليس لهما نظير .

فالطالب ليس الذي يريد أن يجمع لفظة دُخَان هل يبحث عنها في ع ث ن ؟

نوفيس داود قربانه

(سنڀولو)

يتبع :



بيان ما حققه مجمع اللغة العربية بدمشق

(المجمع العلمي العربي سابقاً)

في دورة (١٩٦٤ - ١٩٦٥)

تخلفت في جلسة مجلس المجمع الختامية لدورة (١٩٦٥ - ١٩٦٦) عن تقديم البيان التقليدي عن أعمال المجمع التي حققها في دورته السابقة ، على أن أقدمه إليكم في أول جلسة يعقدها المجمع بعد عطلته الصيفية أي في هذه الجلسة .

ولئن كان لأسباب إدارية ومالية لم يتمكن المجمع من تحقيق جميع المشروعات التي وعد بتحقيقها إلا أنه أنجز أهمها .

١ — المطبوعات :

تم طبع الكتب التالية :

١ — أخلاق الوزيرين أو (مثالب الوزيرين) لأبي حيان التوحيدي بتحقيق الأستاذ محمد بن تالوت الطنجي .

٢ — تراجم الأعيان للبوري (الجزء الثاني) بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

٣ — الجامع في أخبار أبي العلاء المعري لمحمد سليم الجندي : (الجزء الثالث والأخير) بتحقيق الأستاذ عبد الهادي هاشم .

٤ — ديوان عبد الرحمن بن النقيب : بتحقيق عبد الله الجبوري ومراجعة الأستاذ أحمد الجندي .

٥ — جهرة المغنين لخليل مردم بك : بمراجعة الأستاذين عدنان مردم بك وأحمد الجندي .

- ٦ — الأعراميات تحليل مردم بك : بمراجعة الأستاذين عدنان مردم بك وأحمد الجندي .
- ٧ — زجر التابع لأبي العلاء المعري : بتحقيق الدكتور أمجد الطرابلسي .
- ٨ — الجزء الأول الوحيد من ديوان الفرزدق برواية السكري : قدم له الدكتور شاكر الفحام .
- ٩ — ما بينته العرب على فعال للصناني : بتحقيق الدكتور عزة حسن .
- ١٠ — شرح أرجوزة أبي نواس (وبلدة فيها زور) بتحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثري .
- ١١ — شعر دعبل الخزامي : للدكتور عبد الكريم الأشتر .
- ١٢ — مقدمة كتاب الحشائش والأدوية لـدسقوريدس ، ترجمة مهران بن منصور ابن مهران : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .
- ١٣ — الوهراني ورقعته عن مساجد دمشق : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

ويوجد تحت الطبع الكتب التالية :

- ١ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الحديث) : وضعه الأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني .
- ٢ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الطب) : وضعه الدكتور سامي حمارة .
- ٣ — فهرس المجلدة العاشرة من تاريخ دمشق لابن عساكر : وضعته الآنسة ملك هنانو .
- ٤ — كتاب المحفوات النادرة لفرس النعمة الصابي : بتحقيق الدكتور صالح الأشتر .

٥ — معجم المصطلحات الأثرية للأمير يحيى الشهابي : مراجعة لجنة من أعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق وأرباب الاختصاص من موظفي مديرية الآثار العامة برئاسة سيادة رئيس المجمع الأمير مصطفى الشهابي .

وقد زاد الإقبال على اقتناء مطبوعات المجمع من البلاد العربية والأجنبية زيادةً ملموسةً ، استهداءً أو مبادنةً أو شراءً . ويحني المجمع من مطبوعاته مورداً مالياً لا بأس به ، كما أن المجمع يستهدي بفضلها عدداً كبيراً من المطبوعات تغذي خزانة كتبه والمكتبة الظاهرية .

٢ — المجلة :

صدر من المجلة المجلد الأربعون وهو زيادة إحدى عشرة ملزمة على المجلدات السابقة ، بسبب عدده الأول الممتاز الذي تقرر إصداره بمناسبة بلوغ المجلة عقدها الخامس ، وقد اشترك بتحريره السادة أعضاء المجمع ونخبة من علماء البلاد العربية . وقد زاد توزيع المجلة والإقبال عليها في سورية والبلاد العربية والأجنبية . وهي تبادل (٢٤٥) مجلة وصحيفة ومعهد علمي .

٣ — السُّورَةُ الدَّاسِيَةُ :

- ١ — انتخب المجمع في جلسته المنعقدة بتاريخ الأول من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٦٤ الأستاذ عز الدين التنوخي نائباً لرئيس المجمع .
- ٢ — وانتخب الدكتور صلاح الدين الكواكبي والدكتور عدنان الخطيب لعضوية اللجنة الإدارية .

٣ - بحث موضوع ملء شواغر الأعضاء العاملين والمراسلين ولم يقترن الموضوع بنتيجة لعدم حصول النصاب القانوني في جلسة مجلس الجمع وهو النصاب المنصوص عنه في المادة السادسة من القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ .

٤ - يُدَل باسم (الجمع العلمي العربي) اسم (مجمع اللغة العربية) ، وكذلك اسم مجلته تطبيقاً لأحكام القرار ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ .

٥ - وافق الجمع على تجديد اعارة الدكتور عزة حسن مدير دائرة المخطوطات في دار الكتب الظاهرية لسنة ثانية للمملكة العربية السعودية .

٦ - جرد مكتبة الجمع الخاصة ومستودعه .

٤ - الانشاءات :

تم هدم مقاسم العقارات المستملكة الملحقه بدار الكتب الظاهرية ، وعهد إلى مديرية الأبنية بوزارة التربية لتهيئة مشروع البناء .

٥ - اهداء خزائن الكتب :

- ١ - أهدى ورثة المرحوم خليل مردم بك مكتبة والدم .
- ٢ - أهدى الأستاذ فخري البارودي مكتبته (ما جمعه بعد احتراق مكتبته) .
- ٣ - أهدت الآنسة فلك طرزي مجموعة من المخطوطات والمطبوعات الثمينة وهي بقية كتب جدها الشيخ عبد الغني النابلسي .

دار الكتب الظاهرية

يزداد نشاط دار الكتب الظاهرية من سنة لأخرى ؛ وقد ضاقت عن استيعاب روادها ، ولا يكف المطالعون عن مطالبة القائمين على شؤونها بالمزيد من أسباب الإفادة منها ، مما حمل الإدارة على مضاعفة أوقات الدوام فيها من ست ساعات إلى اثنتي عشرة ساعة يومياً وإلى أربع عشرة ساعة أيام موسم الفحوص . وهذا جهد تحمد عليه دار الكتب . وقد بلغ مجموع الكتب المعارة إلى القراء خلال سنة ١٩٦٥ (١٤٦٣٧) كتاباً وهذا دليل على مبلغ الإقبال على هذه الدار وما تقدمه من خدمات ثقافية إلى المواطنين .

وزودت خزانة كتبها بأحدث ما يصدر من المطبوعات الجديدة وقد بلغ عدد ما اقتنته الدار في هذه السنة من الكتب (٤٣٩) مخطوطة و (٢٠٠٠) مطبوعة أما المجلات فقد بلغ عددها (٨٢٠) مجلة عربية وأجنبية .

شعبة تصوير المخطوطات :

ضاغت شعبة التصوير أعمالها فصورت خلال هذه السنة (٢٩٠٤) مجلدات يبلغ مجموع صورها (٣٨٣٩٠٠) صورة مصغرة .

ولبت الشعبة الطلبات الخاصة الواردة إليها من المؤسسات العلمية والأفراد وبلغ عدد ما صورته لهم (١٢٠٠٥) صُور .

وتأمل الدار انه سيتم خلال السنوات القليلة الآتية تصوير جميع مخطوطات المكتبة وتكبيرها على الورق وتضمن بذلك حجب المخطوطات الأصلية عن القراء والاستعاضة عنها بالمصورات ، حرصاً على سلامة هذا التراث الذي لا يمكن تعويض ما يتلف منه .

جهد المكتبة :

تم جرد خزائن الكتب المخطوطة والمطبوعة .

مشروعات مجمع اللغة العربية

لدورة ١٩٦٦ - ١٩٦٧

مضت الدورة السابقة وكانت حافلة بجليل الأعمال وما أنجز خلالها من المشروعات التي قررت لتلك الدورة . ويستأنف المجمع اليوم عمله ، وهو يأمل أن لا تقل هذه الدورة عن سابقتها نشاطاً وإنجازاً . وهو يستنض هم الأساتذة أعضاء المجمع وغيرهم من أهل العلم والأدب أن يواصلوا شداًزره ومساعدته على تحقيق أغراضه . فعلى حسب ما يقدم له من عون ومؤازرة تكون ثمرة أعماله ووفرة إنتاجه .

إن إحياء التراث القديم يأتي في طليعة أعمال المجمع ؛ وهو يولي هذه الناحية اهتمامه وعنايته ، وقد خطا حتى اليوم خطوات لا تجارية فيها مؤسسة أخرى في حسن انتقاء المخطوطات وأمانة التحقيق وإتقان الطبع مع وفرة الانتاج ، ويأمل المجمع أن يصدر في هذه الدورة الكتب التالية :

١ - خريدة القصر وجريدة العصر للمعاد الأصفهاني (قسم بلاد المعجم) بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

٢ - ديوان فتيان الشاغوري (الجزء الأول) بتحقيق الأستاذ أحمد الجندي .

٣ - فهرس مجلة المجمع العلمي العربي للمجلدات ٣١ - ٤٠ : وضع الأستاذ عمر رضا كحالة .

٤ - تراجم الأعيان من أبناء الزمان للبوريني (الجزء الثالث) بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

- ٥ - غريب الحديث لابن قتيبة (الجزء الأول) بتحقيق الآنسة ملك هنانو .
- ٦ - التنبيه على حدوث التصحيف لحمة الاصفهاني : بتحقيق المرحوم الدكتور أسعد طلس .
- ٧ - معجم المصطلحات الأثرية للأمير يحيى الشهابي بمراجعة لجنة من أعضاء المجمع العلمي ومن موظفي مديرية الآثار العامة برئاسة الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي .
- ٨ - الهفوات النادرة لغرس النعمة أبي الحسن الصايي : بتحقيق الدكتور صالح الأشر .
- ٩ - فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الحديث) : وضعه الأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني .
- ١٠ - فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الطب) : وضعه الدكتور سامي حمارة .
- ١١ - فهرس المجلدة العاشرة من تاريخ دمشق لابن عساكر : وضعته الآنسة ملك هنانو .
- ١٢ - مجلة مجمع اللغة العربية المجلد الحادي والأربعون .

وتحقق اليوم الكتب التالية :

- ١ - ديوان الغزي : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .
- ٢ - تاريخ دمشق لابن عساكر (القسم الثاني من المجلدة الثانية) بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .
- ٣ - التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري : بتحقيق الدكتور عزة حسن .
- م (١٣)

- ٤ - تاريخ دمشق لابن عساكر (المجلد الثالث) بتحقيق الآنسة ملك هنانو .
- ٥ - وقفية المدرسة الجوهريّة : بتحقيق الأستاذ جعفر الحسني .
- ٦ - الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي .

السُّورَةُ الدِّدَايَةِ :

- ١ - انتخاب نائب رئيس مجمع اللغة العربية .
- ٢ - ملء شواغر الأعضاء العاملين .
- ٣ - انتخاب أعضاء مراسلين .
- ٤ - ملء شواغر موظفي دار الكتب الظاهرية ومستخدميها .

الانقضاءات :

- ١ - مباشرة توسيع غرف المطالعة في دار الكتب الظاهرية .
- ٢ - توسيع مستودع المجمع بترميم غرفة مهملة عند مدخل المجمع .

جعفر الحسني



تصويبات الجزء الرابع من المجلد (٤١)

ص	س	الخطأ	الصواب
٥٨٠	١٢	أبن	أبن
٦٥٧	٢	نشابه	تشابه
٦٥٨	١٤	العشر (١)	العشر (٩)
٦٦٧	١٢	وطبي	وطبي
٦٦٩	٢٢	الأتاك	الأتاك
٦٨٧	١٨	ودمر	وقد مر
٧٠١	١٣	المبائه	المبائه
٧١١	١	Discription	Description
٧١١	١	Septentrional	Septentrionale
الفهرس	فهرس	المجلد الأربعين	المجلد الحادي والأربعين

الجزء الأول من المجلد ٤٢

٦٤	١٩	حقيقية	حقيقته
----	----	--------	--------



تصويب المنجد

ورد إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية من مديرية المطبعة الكاثوليكية في بيروت تصحيح لما ورد في معجم المنجد في اللغة والآداب والعلوم (الطبعة الثامنة عشرة) بما يتصل بأركان الاسلام صفحة (٢١) من المعجم بمادة (الإسلام) :

« الإسلام : هو الدين الذي جاء به محمد بن عبد الله النبي العربي . والإسلام هو « إخلاص الدين والعقيدة لله تعالى » (ابن الأنباري) وأركانه خمسة : الشهادتان والصلاة والصوم والزكاة والحج لمن استطاع إليه سبيلا . ويقدر عدد المسلمين في العالم بنحو (٤٢٤) مليوناً منهم (٣٨٤) مليوناً من أهل السنة و (٤٠) مليوناً من أهل الشيعة ومليون من الخوارج » .

وتؤكد مديرية المطبعة الكاثوليكية مراعاة التصحيح لكل خطأ تنبه إليه في الطبعات القادمة من هذا المعجم .



مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

نيسان (أبريل) سنة ١٩٦٧ م

ذو الحجة سنة ١٣٨٦ هـ

لغة الألوان

رجعت في الصيف الماضي إلى دفتار قديمة دوّنت فيها خواطر رحلة إلى أوروبا سنة ١٩٣٤ فأعدت النظر في هذه الخواطر استعداداً لجمعها في كتاب، فوجدت في الكلام على انتقالني من باريس إلى جنيف هذه العبارة :

« ما هذا الورق ! ما هذا الشجر ! ما هذه الألوان التي لا أعرف لها أسماء في لغتنا ، فمن أصفر فاقع إلى أبيض ناصع ، ومن أحمر قانيء إلى أخضر ناضر ، ومن لون زهري إلى لون وردي ... »

ولما فرغت من قراءة هذا المقطع خطر ببالي أنني إذا كنت قد اهتمت إلى بعض صفات للألوان الصفرة والبياض والحمرة والأخضر فهل أهتدي إلى صفات تميز ما يخالط هذه الألوان في بعض الحالات من ألوان ثانية ، فأوحي إليّ هذا الخاطر موضوع : لغة الألوان ، وقد كنت قبل التفكير في هذا

الموضوع أطالع كتاباً اسمه : الفن والأدب ، لصاحبه « لويس هورتيك » كلفت وزارة الثقافة والإرشاد القومي الدكتور بدر الدين قاسم الرفاعي أن يترجمه ، لقد مررت في الفصل الأول من فصول الكتاب بمقاطع تشير إلى تعبير الألفاظ عن الألوان ، جاء في بعضها ما يلي : « ولعل الألفاظ في بعض اللغات الأخرى قادرة على إدراك الملامح اللونية على نحو أقرب مما تدركه اللغة الفرنسية ، فأهل الصين حينما يميزون ألوان أوانهم ، والعرب حينما يصفون أقمشهم يستخدمون تعابير تصويرية مشتقة من مفردات تذكرنا بأوراق الزهر والحجارة الكريمة ولعة الحرير وبريق السماء ، وتمكنهم من بيان الفروق الضئيلة في مجموع الأصباغ ... » الى آخر ما ورد في هذا المقطع ؛ وقد نقلت الكلام على نحو ما ورد دون زيادة أو نقصان حرصاً على الأمانة .

لقد زاد هذا المقطع في حملي على الخوض في موضوع : لغة الألوان ، غير أنني ما أظن أنني قادر على إشباع القول في مثل هذا الباب نظراً إلى دقته ، إذ أن ما غرّ به من ألوان الطبيعة في حياتنا وما نشأ من الألوان التي تولّدها الكيمياء في هذا العصر قد يحملنا على أن نسأل : هل نجد في لغتنا مفردات دقيقة تميّز هذه الألوان أصحّ تمييز ، كما جاء في كتاب الفن والأدب ؛ وإذا كنا نجد في لغتنا ألفاظاً تصوّر أمّهات الألوان البسيطة ، مثل البياض والسواد والحمر والخضرة وما شابه ذلك فهل نجد في هذه اللغة الشريفة ألفاظاً تميّز ما يخالط هذه الألوان في بعض الحالات ؟ فقد غمّر مثلاً بلون أحمر فنقول : إنه أحمر ، وإذا اشتدت حرته قلنا : إنه أحمر قاني ؛ ولكن هذه الحمر قد تنتقل الى ألوان كثيرة فنحار في الاهتمام الى الألفاظ التي تعبر عن هذه الألوان المختلفة . وما يقال في الحمر يقال في غيرها من الألوان كالخضرة والصفرة والبياض والسواد وأشباهاها .

إني أكتب هذا المقال وأنا أضرب بعيني في حديقة الدار التي أسكنها ،
فتقع هذه العين في هذا الشهر ، شهر تشرين الثاني ، على أنواع من الشجر ،
مثل التفاح والجوز والشمش والكرز والصنوبر والسرو وغيرها ، وكل نوع
من هذه الأنواع أخضر اللون ، ولكنني أرى أن هذه الخضرة مختلفة
الأشكال ، فلا تكاد واحدة منها تشبه الثانية ، فهل جاء في فقه اللغة ما يميز
هذه الاختلافات ؟ ولعلّ الرجوع الى فقه اللغة في هذا الباب يهدينا سواء السبيل ؛
إنّنا نجد في كتاب الإمام الثعالبي ، في الباب الثالث عشر من هذا الكتاب فصلاً
عنوانه : في ضروب من الألوان والآثار ؛ وأول هذا الفصل : ترتيب البياض ،
وقد أفاض الثعالبي في تقسيم البياض وتفصيله في الرجل والمرأة والحيوان والنبات
والمعادن والفواكه وغير ذلك . وقد ينكشف لنا مثل هذه الإفاضة في
تقسيم ألوان ثانية كالسواد والحمرة وغيرها . وإذا رجعنا الى أمّهات الألوان
وجدنا في فقه اللغة ألفاظاً لكل لونٍ ولما يخالطه من ألوان ثانية في بعض
الآحيان ؛ فإذا نجد مثلاً اسماً للرجل الأبيض بياضاً لا يخالطه شيء من الحمرة
وليس بنيرٍ ولكنه كلون الجص ؛ ثم نجد اسماً للرجل الأبيض بياضاً محموداً
بخالطه أدنى صفرة كلون القمر والدرّ ، كما أنّنا نجد صفات في ترتيب السواد
وتقسيمه ولواحقه . وكذلك في ترتيب الحمرة . وقد نعجب لأول وهلة من
هذه الدقة في اللغة بحيث نقول : هل في لغةٍ من اللغات مثل هذه الدقة في
ترتيب الألوان وتقسيمها ولواحقها ؟ ولكن على الرغم من هذه الدقة العجيبة
إنّنا نحار ، ونحن نغيّر بعض الألوان ، في الاهتمام الى ألفاظ تعبّر عن هذا
التمييز ، فإذا رجعنا الى خضرة الأشجار التي أشرت إليها في هذا المقال فهل
نجد اسماً لكل قسم من هذه الخضرة ، فإذا نرى مثلاً في فقه اللغة ، في الإشباع
والتأكيد ، هذا الكلام : أخضر ناضر ، فإذا قلنا : أخضر ناضر ، فقد

ندرك نضارة هذه الخضرة ولكن إذا لم يكن هذا الأخضر ناضراً وكان يخالطه شيء من مختلف الألوان فماذا نسميه ؟ إني وأنا أكتب هذا المقال بحضرة من أربعة أو خمسة ألوان من الخضرة ، وكل لونٍ منها يختلف عن الآخر ، كل لونٍ منها يخالطه لون آخر قد يكون أصفر أو أحمر ، فماذا نسمي هذا اللون المركب من لونين أو أكثر ؟

فهما يستول علينا من الدهشة في الاهتمام الى أسماء الألوان في لغتنا وإلى ترتيب هذه الألوان وتقسيمها فإثنا لا زال حائرٍ في تسمية بعض الألوان المركبة ولا سيما في عصر استفاضت فيه الكيمياء وكثر ما نشأ عن هذا العلم من مختلف التلوين ، فان لغتنا في القديم لم تضع إلا ألفاظاً للألوان التي كانت تقع عليها العين ، إلا أن الألوان في هذا العصر قد كثرت وتشابكت وخالط كل لونٍ منها لون آخر ؛ ثم إن الأزاهير قد كثرت أنواعها وتباينت ألوانها ، فإذا كنا قد نجد ألفاظاً لألوان الورد والياسمين والبنفسج وأمثالها فإثنا لا نجد أسماءً للأزاهير التي نبتت في بعض الأمصار ولا للألوان التي تخالط ما نبت من هذه الأزاهير .

وكيف كان الأمر فإذا ملنا الى المساحة في كل هذه المشاهدات فهل نحن نستعمل في كتابتنا وشعرنا الألفاظ التي دونها لنا فقه اللغة في باب الألوان وترتيبها ولواحقها ؟ فلو كنا نستعمل هذه الألفاظ لكان في كتابتنا وشعرنا دقة أكثر في التعبير . إثننا نرى مثلاً في ترتيب سواد الإنسان أنه إذا زاد سواده مع صفرة تعلوه فهو : أحمر ، وإن اشتد سواده فهو : أدلم ، فمن الذي في هذا العصر يستعمل هاتين الصفتين ؟ من الذي يقول : إنسان أحمر أو أدلم ؟ فالذنب ذنبنا في قلة الدقة في تعبيرنا وليس بذنب اللغة ؛

فإن اللغة إذا كانت لم ترشدنا إلى ألفاظٍ تميّز بعض الألوان فإنها قد أرشدتنا إلى ألفاظٍ كثيرة في تمييز الألوان وترتيبها وتقسيمها ، فما ذنب هذه اللغة المديدة الرجة إذا كنّا نجعل ما أعطتنا ؟ أم ما ذنبها إذا كنّا نعلم فضلها ونحن نهاب الأخذ بهذا الفضل ؟

وخلاصة القول إذا كنّا من جهةٍ نحار في الظفر بالآفاظ تفصح عن طائفة من الألوان واختلافاتها فأت من جهةٍ ثانية نفخر بتدوين ألفاظٍ في فقه لغتنا تفصح لنا عن تفصيل الألوان وتقسيمها وترتيبها ممّا لا نظير له في كثيرٍ من اللغات على ما أظن !

شفيق جبري



الاصطلاحات الفلسفية

- ٢٨ -

السمع والسمع

Audition في الفرنسية

Audition في الانكليزية

السَّمْع (Oue) قوة من شأنها أن تدرك الأصوات ، والسمعي (Auditif) هو المنسوب إلى السمع ، والسمع (Audition) فعلها . وقد يطلق السمع ويراد به الادراك ، أو الانتقاد ، أو الطاعة ، أو الفهم ، أو الذكر المسموع الحسن الجميل ، أو الغناء . والسماعي هو المنسوب الى السمع ، وفي اصطلاح علماء العربية خلاف القياسي . وهو لم تذكر له قاعدة كلية مشتملة على جزئياته ، بل يتعلق بالسمع من أهل اللسان العربي ويتوقف عليه .

والسموعات قمان : ضجة وصوت . فالضجة تحدث عن اهتزازات غير منتظمة أما الصوت فيحدث عن اهتزازات منتظمة . ويرى العلماء أن الأصوات تختلف باختلاف ارتفاعها وشدها وجرسها . فالارتفاع تابع لعدد الاهتزازات ، والشدة تابعة لسمعتها ، والجرس تابع لاختلاف الاهتزازات الفرعية المضافة إلى الصوت الأصلي . ومن خصائص قوة السمع التحليل أي معرفة عناصر الأنغام وما تحتوي عليه من أصوات آليّة وأصوات طبيعية . وترى حاسة السمع بتعويد الطفل سماع الأصوات الدقيقة ، لأن شدة الأصوات تصم الآذان . وتعويد التفريق بين الأشياء بحسب الأصوات التي تحدثها كالتفريق بين حفيف

الأغصان وخرير الماء ، وبين ثغرات العيذان ، واصطخاب الأوتار ، وتحديد جهة الجسم المقروع وبعده وحركته .

ويطلق لفظ السماع الملون (Audition Colorée) على الأصوات المصحوبة بتصور الألوان ، ويسمى هذا الاشتراك بين الصوت واللون سينوبزيا (Synopsie) وهو أن تكون الاحساسات السمعية مصحوبة من تلقاء ذاتها بالاحساسات البصرية ، حتى أن بعض الرمزيين يجعل لكل حرف صوتي لوناً معيناً ، فحرف (A) عندهم أسود ، وحرف (E) أبيض ، وحرف (I) أحمر ، وحرف (U) أخضر ، وحرف (O) أزرق ، وكثيراً ما توحى الأصوات الموسيقية بصور بصرية حقيقية . وحالة السينوبزيا هذه حالة خاصة من حالات السينستزيا (Synesthésie) أي الاشتراك في الحس ، وهي أن تكون بعض الاحساسات الناشئة عن إحدى الحواس مصحوبة بتصور حاسة أخرى ، بحيث تكون الثانية رموزاً دالة على الأولى .

السهم (برهان)

Argument de la Flèche

هو أحد أدلة (زينون) الايلي على بطلان الحركة ، وقد تلخصه (أرسطو) كما يلي .

- ١ - كل شيء يشغل امتداداً مساوياً لامتداده فهو ساكن .
- ٢ - وكل سهم تطلقه في الهواء فهو يشغل في كل لحظة من لحظات انتقاله امتداداً مساوياً لامتداده .
- ٣ - وإذا ن كل سهم تطلقه في الهواء فهو ساكن .

السَّوَى

Autre	في الفرنسية
Other	في الانكليزية
Alter	في اللاتينية

من الصعب تعريف السَّوَى لأنه من الأوليات العقلية البسيطة . وهو الغير او الأعيان من حيث تعييناتها . وقد يطلق ويراد به المختلف والمباين والمفارق ومعنى السَّوَى او الغير مضاد لمعنى الأنا ، إلا أنه ضروري له ، لأن الانسان لا يدرك ذاته إلا إذا تصور وجود غيره، فادراك وجود الغير ضروري إذن لادراك وجود الذات ، ولو فرضت نفسك وحيداً في هذا العالم لا تدرك شيئاً غير ذاتك ولا تشعر بما بينك وبين الأشياء من تباين واختلاف لخبايا ضياء شعورك وغار في طبقات العدم .

السؤال ، المسألة

Question	في الفرنسية
Question	في الانكليزية
Quaestio	في اللاتينية

السؤال ما يسأل ، وعند أهل اللغة هو المسألة ، والسؤال استدعاء المعرفة أو ما يؤدي الى المعرفة . والسؤال المعرفة قد يكون للاستفهام والاستعلام تارة أو لتعريف المسؤول وتبيينه أخرى . وإذا كان السؤال للجدل كان من حقه ان يطابق موضوعه بلا زيادة ولا نقصان .

وقد يكون معنى السؤال الطلب أي طلب الأدنى من الأعلى ، وقد يقارب معناه معنى الأمنية ، إلا أن الأمنية تقال فيما قدر والسؤال يقال فيما طلب . وإذا كان السؤال بمعنى الطلب والالتماس تعدى إلى مفعولين بنفسه كقولك : سألته العفو ، وإذا كان بمعنى الاستفسار تعدى الى المفعول الأول بنفسه والى المفعول الثاني بمن كقولك : سألته عن مذهبه .

وقد يدل بالسؤال على الاعتراض وبالسائل على المعارض ، فيكون السائل من نصب نفسه لنفي الحكم الذي ادعاه المدعي بلا نصب دليل عليه ، وقد يطلق على ما هو أعم ، أي على كل ما تكلم به المدعي . ومن شرط السؤال أن يكون مطابقاً لموضوعه ، وأن يكون واضحاً ومعقولاً ، كسؤالك عن البحر مثلاً : هل هو أرض أم سماء . فهو سؤال غير معقول .

أما المسألة فهي الدعوى من حيث ورود السؤال عليها أو على دليلها . وتطلق أيضاً على القضية المطالب ببيانها في العلم . لذلك قال الجرجاني في تعريفاته : إن المسائل هي المطالب التي يبرهن عليها في العلم ، مثل قولنا : مسائل الطبيعيات أو مسائل الرياضيات .

وتطلق المسألة في أيامنا هذه على موضوع الحديث كقولنا : لنترجع إلى المسألة ، فالمسألة هنا هي الموضوع ، وتطلق أيضاً على المشكلة العملية المناقش فيها كقولنا المسألة الاجتماعية والمسألة التربوية الخ . . وكثيراً ما أدنى غموض المسائل الى التخبط في الاجابة عنها .

وتسمى طريقة البحث العلمي المشتملة على الأسئلة بطريقة الاستقصاء أو طريقة السؤال (Questionnaire) وهي أن تطلب من عدد كبير من الناس الاجابة عن جملة من الأسئلة الموزعة عليهم . ولهذا الطريقة كما بين (ريبو) Ribot صورتان : الأولى شفاهية والثانية كتابية .

السوداء

Mélancolie في الفرنسية

Melancholia في الانكليزية

Melancholia في اللاتينية

السوداء عند قدماء الأطباء خليط أسود ، وهي عكر الدم الطبيعي ، وتطلق اليوم في علم الأمراض العقلية على الاضطرابات المصحوبة بالحزن العميق المزمن ، والتشاؤم العام الدائم .

والسوداء عند الأدباء هي التلذذ بالحزن الخفيف الذي يتولد من تذكر السعادة الماضية أو من تصور الأحلام التي لا يعقبها التحقيق .

السور

يطلق السور عند المنطقيين على اللفظ الدال على كمية افراد الموضوع في القضايا الحتمية كلفظ كل (Tout) وبعض (Quelque) في قولنا كل إنسان فان وبعض الناس طيب . ويطلق ايضا على كمية الأوضاع في القضايا الشرطية كلفظ كلما ، ومهما ، ومتى ، وليس كلما ، وليس مهما ، وليس متى ، والقضية المشتملة على السور تسمى مسورة ومحصورة وهي إما كلية وإما جزئية . وفرقوا بين القضية المحصورة ، والقضية المعلقة ، والقضية المخصوصة ، أما المحصورة فهي التي موضوعها كلي ، والحكم عليه بين انه في كله أو في بعضه ، وأما المعلقة فهي قضية حملية موضوعها كلي ، ولكن لم يبين أن الحكم في كله أو في بعضه كقولنا : الإنسان أبيض ، (ابن سينا ، النجاة ص ١٩) وأما المخصوصة فهي قضية حملية موضوعها شيء جزئي كقولنا : زيد كاتب .

السويّ

Normal	في الفرنسية
Normal	في الانكليزية
Normalis	في اللاتينية

السويّ هو المستوي ، والمعتدل ، والعادي ، والوسط . تقول مكان سوي أي وسط بين الطرفين ، و غلام سويّ أي مستوي الخلق لا عيب فيه .

ويطلق السويّ في اصطلاحنا على المعاني التالية :

١ — السويّ هو المطابق للقاعدة أو المطابق للقانون . وقد يطلق ويراد به استواء حركات الآلة التي تؤدي عملها في نظام .

٢ — والسويّ هو الذي يتحقق في أكثرية أفراد النوع ويراد به الشيء الوسط كالحرارة السوية ، فهي وسط بين درجات الحرارة المختلفة .

٣ — والسويّ هو الطبيعي الذي من شأنه أن يحدث في شروط معينة . مثال ذلك . إذا كان المجتمع مشتملاً في إحدى مراحل تطوره على ظاهرة اجتماعية معينة ، وكانت هذه الظاهرة مشتركة بينه وبين مجتمعات أخرى مجالسة له كانت هذه الظاهرة طبيعية وسوية .

٤ — والسويّ ما خلق على مثال مستقيم ، وكانت حالته الواقعية مطابقة لحالته المثالية ، كقوانا : إن النظام الاجتماعي السويّ يتيح الفرص المتكافئة لجميع المواطنين ويجعل دخل كل فرد متناسباً مع استحقاقه . فالسوي بهذا المعنى مرادف إذن للعادل أو المثالي .

السيادة

Souveraineté في الفرنسية

Sovereignty في الانكليزية

السيد في اللغة المالك والملك ، والمولى سيد العبيد والخدم ، والمتولي للجماعة الكثيرة ، وكل من افترض طاعته ، فالسيد إذن هو الأعلى .

ويطلق السيد في علم السياسة على الفرد أو الجماعة من جهة ماها متمتعان بسلطان في الدولة . قال (روسو) في كتاب العقد الاجتماعي (Contrat Social) : « إن الشخص العام (Publique) الذي يتألف من اتحاد جميع الأشخاص الآخرين قد سمي في الماضي مدينة ، وهو يسمّى الآن جمهورية أو هيئة سياسية ، فإذا كان قابلاً ومتفعلاً سمي دولة ، وإذا كان فاعلاً سمي سيداً ، وإذا قرن بأمثاله سمي سلطة . » وتعد السلطة التي يتمتع بها هذا الشخص منبعاً لجميع السلطات الأخرى .

والسيادة مصدر ساد ، تقول ساد سيادة : عظم وشرف ، وساد قومه : صار سيدهم ومنه سيادة الدولة ، وسيادة القانون .

وإذا أضيف لفظ السيادة إلى الدولة دل على السلطة السياسية التي تستمد منها جميع السلطات ، والدليل على ذلك ما جاء في إعلان حقوق الانسان من إشارة إلى أن كل سيادة فهي مستمدة من الشعب لا يمكن لأحد أن يمارسها الا باسمه . وهي واحدة لا تنقسم ، ولا تبطل بمرور الزمان .

ويطلق لفظ السيادة على استقلال الدولة عن غيرها استقلالاً تاماً . وإذا كانت سيادة الدولة مستمدة من الشعب كان نظامها دستورياً ، وإذا كانت غير مستمدة منه كان نظامها ديكتاتورياً .

السياسة

Politique في الفرنسية

Politics في الانكليزية

Politiké في اليونانية

السياسة مصدر ساس وهي تنظيم أمور الدولة وتدير شؤونها . وقد تكون شرعية أو تكون مدنية .

فاذا كانت شرعية كانت أحكامها مستمدة من الدين .
وإذا كانت مدنية كانت قسماً من الحكمة العملية وهي الحكمة السياسية أو علم السياسة .

وموضوع علم السياسة عند قدماء الفلاسفة البحث في أنواع الدول والحكومات ، وعلاقتها بعضها ببعض ، والكلام على المراتب المدنية وأحكامها والاجتماعات الانسانية الفاضلة والرديئة ، ووجوه استبقاء كل منها وعلة زواله ، وكيفية رعاية مصالح الخلق وعمارة المدن وغيرها ، وكتاب السياسة لأرسطو ، وكتاب (ليفياتان) لهوز ، وكتاب روح القوانين لمونتسكيو وغيرها تشتمل على بعض عناصر هذا العلم .

والفرق بين السياسة النظرية والسياسة العملية أن الأولى تعنى بدراسة الظواهر السياسية المتعلقة بأحوال الدول والحكومات ، وهي مختلفة عن الظواهر الاقتصادية والادارية والقضائية والثقافية ، على حين أن الثانية تعنى بأساليب ممارسة الحكم في الدولة لرعاية مصالح الناس ، وتدير شؤونهم وأحوالهم . وقد يطلق لفظ السياسية على سياسة الرجل نفسه ، أو على سياسته دخلته وخرجه . أو على سياسته أهله وولده وخدمته ، أو على سياسة الوالي رعيته . (ابن سينا)

وقد يطلق على كل عمل مبني على تخطيط سابق كسياسة التنمية الاجتماعية ، أو سياسة التنمية الاقتصادية ، أو سياسة التعليم وغيرها .

والسياسي (Politique) هو المنسوب إلى السياسة ، تقول هذا أمر سياسي ، وهو الأمر المدني المشترك بين المواطنين الخاضعين لقوانين واحدة .

ومنه الاقتصاد السياسي (Economie politique) ، والحقوق السياسية (Droits politiques) ، والسلطات السياسية (Pouvoirs politiques) .

وإذا أطلق لفظ السياسي على من يتولى الحكم في الدولة دلّ على نوعين من الرجال : أحدهما رجل الدولة (Homme d'Etat) ، وهو الذي يقيم الحكم على سنن العدل والاستقامة والثاني رجل الحكم الماهر في الانتفاع بالظروف المحيطة به لتحقيق مآربه السياسية .

السياق

Contexte	في الفرنسية
Context	في الانكليزية

سياق الكلام أسلوبه ومجراه . تقول وقعت هذه العبارة في سياق الكلام . أي جاءت متفقة مع مجمل النص .

وللتقيد بسياق الكلام في تفسير النصوص وتأويلها فائدة منهجية ، لأن معنى العبارة يختلف باختلاف مجرى الكلام . فاذا شئت أن تفسر عبارة من نص وجب عليك أن تفسرها بحسب موقعها في سياق ذلك النص .

وسياق الحوادث مجراها وتسلسلها وارتباطها بعضها ببعض ، فاذا جاء الحادث متفقاً مع الظروف المحيطة به كان واقعاً في سياقها ، وإذا جاء مخالفاً لها وجب البحث عن علة هذا الخلاف .

السيال

Diffluent في الفرنسية

السيال تدافع الأجزاء سواء كانت متفاصلة في الحقيقة ، ومتواصلة في الحس ، أو كانت متواصلة في الحقيقة أيضاً . والتخيل السيال (Imagination diffluente) عند (ريبو) هو التخيل الذي تدافع فيه الصور المهمة الجوانب والغامضة الحدود ، وهي مؤلفة في أغلب الأحيان من تجريدات عاطفية ، أو من تراكيب لمتها الحس وسداها العاطفة . كما هي الحال في التخيل الفني على اختلاف أنواعه وأشكاله .

السيء

Mauvais في الفرنسية

Bad في الانكليزية

السيء القبيح والرديء ، يقال فلان سيء الظن أي لا يظن خيراً في الناس . والسيئة في علم الأخلاق تقيض الحسنة وجمعها سيئات .

والسيء ضد الحسن ، والصالح ، والمستوي ، والمستقيم ، تقول هذا رجل سيء الحكم أي ضعيفه (في المنطق) وذلك سيء الذوق (في علم الجمال) وذلك سيء الفعل (في علم الأخلاق) ، وتلك آلة سيئة الصنع (في علم الميكانيك) .

والفرق بين السيء والشقي أن الفاعل إذا أخطأ في تقديره كان سيء الشمر ، ولكنه إذا ندم على فعله أو شك في شرعية عمله كان قلقاً وشقياً .

حرف الشين

الشاذ

Anormal في الفرنسية

Abnormal في الانكليزية

الشاذ ضد السوي (Normal) ، وهو ما كان مخالفاً للقياس من غير نظر الى قلة وجوده أو كثرته . والشاذ أيضاً ما كان مخالفاً للقاعدة ، منحرفاً عن الأس السوي ، مبايناً لصورة النوع الوسطي ، او لصورته المثالية .

وقد يكون انحراف الفرد عن الاس السوي انحرافاً إلى الأدنى (Sub - normal) أو انحرافاً إلى الأعلى (Super - normal) .

والطفل الشاذ هو الطفل المنحرف عن الأحوال السوية المألوفة جسمية كانت أو عقلية أو عاطفية أو اجتماعية . والمقصود بالأحوال السوية المألوفة الحالات المشتركة بين أفراد الجنس البشري ، فإذا كانت أحوال الفرد مخالفة لتلك الصور المألوفة كانت شاذة كالتخلل الجسمي أو الانحراف العقلي ، أو العاطفي ، أو الاجتماعي .

وعن نفس الشواذ (Abnormal psychology) هو العلم الذي يبحث في السلوك الشاذ وفي العمليات العقلية الشاذة وفي ردود الفعل الشاذة التي تنطوي على النزاع بين العقل والعاطفة .

والفرق بين الشاذ والنادر أن الشاذ ما كان مخالفاً للقياس من غير نظر إلى قلة وجوده أو كثرته ، على حين أن النادر ما كان وجوده قليلاً سواء أخالف القياس أم لم يخالفه .

الشجاعة

Courage في الفرنسية

Courage في الانكليزية

Virtus , fortitudo في اللاتينية

ولفظ (Courage) مشتق من اللفظ اللاتيني (Cor) ومعناه القلب .
الشجاعة في اللغة الجرأة والاقدام وشدة القلب عند البأس ، والشجاع
هو المتقدم على الخطر بغير خوف والصابر على الألم بغير شكوى .
والشجاعة عند أفلاطون إحدى الفضائل الأصلية : الحكمة والشجاعة
والعفة والعدالة . وهي كما قال أرسطو وسط بين التهور والخبث .

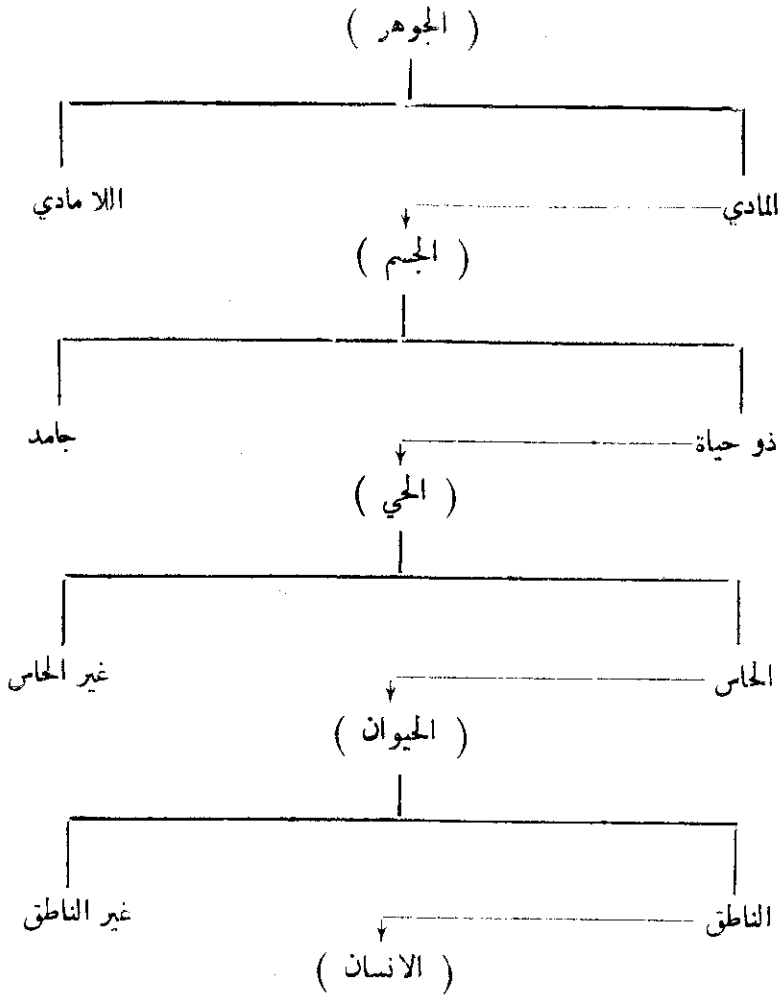
شجرة فرفوربوس

Arbre de Porphyre في الفرنسية

Tree of Porphyry في الانكليزية

Arbor porphyriana في اللاتينية

شجرة (فرفوربوس) تصنيف مشجر للمعاني الكلية يبين دخولها بعضها
في بعض ، وله عند قدماء المناطقة صور مختلفة منها الصورة التالية :



الشخص

Personne	في الفرنسية
Person	في الانكليزية
Persona	في اللاتينية

الشخص في اللغة كل جسم له ارتفاع وظهور . وقد يراد به الذات المخصوصة والحقيقة المميّنة في نفسها تميّناً يميزها عن غيرها . وفي عرف القدماء هو الفرد الشخص المعين (Individu) . قال ابن سينا : « الصورة الإنسانية والماهية الإنسانية طبيعة لا محالة يشترك فيها أشخاص النوع كلها بالسوية » (النجاة ، ص ٢٧٦) ، وقال أيضاً : « الشخص إنما يصير شخصاً بأن يقترن بطبيعة النوع خواص عرضية لازمة وغير لازمة وتعيّن له مادة .» مشار إليها ، (مخطوطة الشفاء 11 — 10 ، 1 ، 108 a) والشخص في اصطلاح المنطقيين هو الماهية المروضة للتشخيصات . وقد غلب إطلاقه بمد ذلك على الإنسان أي على الوجود الذي يشعر بذاته ويدرك أفعاله ويسأل عنها .

وقد فرق العلماء بين الشخص الطبيعي والشخص المعنوي .

فالشخص الطبيعي (Personne physique) جسم الإنسان من حيث هو مظهر لذاته الواعية أو من حيث هو تعبير عن هذه الذات .

والشخص المعنوي (Personne morale) هو الفرد من حيث اتصافه بصفات تمكنه من المشاركة العقلية والوجدانية في العلاقات الإنسانية . ومن شرط الشخص المعنوي أن يشعر بذاته ، وأن يكون عاقلاً قادراً على التمييز بين الحق والباطل ، وبين الخير والشر ، قادراً على التقيد بالعوامل التي تجعل فعله معقولاً في نظر الناس .

ويرى علماء الحقوق ان الشخص الطبيعي هو الفرد الانساني من جهة ما هو ذو حقوق معترف له بها وواجبات مفروضة عليه . ومعنى ذلك أن العبد الرقيق لا يعدّ شخصاً لحرمانه التمتع بحقوق الرجل الحر . أما الشخص المعنوي أو الاعتباري عندهم فيطلق على الجماعات أو المؤسسات من جهة ما هي ذات حقوق وواجبات محددة في القانون .

الشخصانية

Personnalisme في الفرنسية

Personalism في الانكليزية

١ — الشخصانية مذهب الفيلسوف رينوفيه (Renouvier) القائل ان فكرة الشخصية مقولة ضرورية لادراك العالم ، (راجع كتابه Essais de critique générale — Logique , tome 1 ، وكتابه Le personalisme ، ففي هذين الكتابين إشارة واضحة إلى النتائج الكونية لهذا المذهب) .

٢ — والشخصانية أيضاً مذهب أخلاقي واجتماعي مبني على القول ان للشخص الإنساني قيمة مطلقة ، وهو مذهب الفيلسوف مونييه (Emmanuel Mounier) شرحه في كتابه (Manifeste au service du personalisme) وفي المقالات التي نشرها في مجلة (Esprit) سنة ١٩٤٦ ، وهو يفرق بين الشخصانية والفردية ويتكلم على اندماج الشخص في المجتمع والعالم .

٣ — والشخصانية أخيراً مذهب القائلين ان الله شخص ، وهذا المذهب مضاد لمذهب القائلين بوحدة الوجود .

الشخصي

Personnel	في الفرنسية
Personal	في الانكليزية
Personalis	في اللاتينية

الشخصي عند القدماء مرادف للفردى أو الجزئى . قال ابن سينا : « واجب الوجود إنما يمثل كل شيء على نحو كلي ، ومع ذلك فلا يغرب عنه شيء شخصي » (النجاة ص ٤٠٤) . وقال أيضاً : « الذات الواحدة بالعدد من حيث هي كذلك فهي شخصية لا محالة » (الشفاء ، ٢ ، ٤٩١) . ويطلق الشخصي في الفلسفة الحديثة على المعاني التالية :

١ - الشخصي هو المنسوب إلى الشخص ، تقول : حق شخصي ، ورأي شخصي . وبطاقة شخصية .

٢ - الشخصي هو الفردي ، وهو ما يخص إنساناً بعينه ، تقول : المصلحة الشخصية وهي ضد المصلحة العامة ، والنقد الشخصي ، وهو ضد النقد الموضوعي ، وتقول أيضاً الأحوال الشخصية ، والمعادلة الشخصية (Equation personnelle) .

٣ - وقد يطلق الشخصي على ما يتحلى به الفرد من أصالة في التفكير وجودة في التخيل ودقة في الشعور ، وقوة في التعبير ، تقول الأسلوب الشخصي ، والتفكير الشخصي الخ ..

٤ - والقدرة الشخصية (Pouvoir personnel) في علم النفس قدرة الشخص على توجيه حركاته وضبط دوافقه وعواطفه .

٥ - ولاصطلاح السلطة الشخصية في علم الاجتماع معنيان :

آ — إذا أوجب دستور الدولة أو الاستفتاء العام أو الانتخاب النيابي أن يعهد إلى أحد الرجال في ممارسة السلطات التشريعية والتنفيذية بنفسه ممارسة مؤقتة أو دائمة كان هذا الرجل ذا سلطة شخصية شرعية .

ب — وإذا كان القانون لا يسمح له بممارسة هذه السلطات بنفسه وكان له مع ذلك سلطان على من يحيط به من الرجال كانت سلطته الشخصية سلطة واقعية .

الشخصية

Personnalité في الفرنسية

Personality في الانكليزية

الشخصية عند القدماء هي الشخص الفردي أو الفردية ، وعند المحدثين جملة من الخصائص الجسمية والوجدانية والنزوعية والعقلية التي تحدد هوية الفرد وتميزه من غيره .

والشخصية عند علماء النفس جانبان : أحدهما ذاتي ، والآخر موضوعي . فالجانب الذاتي هو الذي يعبر عنه الفرد بقوله (أنا) مشيراً بذلك إلى حياته العقلية والعاطفية والادراكية والارادية والجسمية من حيث هي موحدة ومستمرة . ومعنى ذلك أن إدراك الذات ليس إدراكاً أولياً وإنما هو إدراك تدريجي . والدليل على ذلك أن الطفل لا يشعر بشخصيته شعوراً واضحاً . ولا يعرف أنه مستقل عن العالم الخارجي ، إلا أنه متى كبر في السن فرق بين جسده والأشياء الخارجية ، ثم فرق بين جسده ونفسه ، ولا يزال المرء يجرد نفسه من الواحق الخارجية حتى يصبح ذاتاً مستقلة متصفة بالوحدة والهوية والفاعلية والعفوية .

أما الجانب الموضوعي فيتألف من مجموع ردود الفعل النفسية والاجتماعية التي يواجه بها الفرد بيئته ، أو من أنماط السلوك التي تعين المرء على تكييف نفسه وفقاً لبيئته الطبيعية والاجتماعية .

والشخصية عند علماء الاجتماع الأمريكيين ، ولا سيما عند كاردينر (A. Kardiner) تشكل نفسي خاص بمجتمع معين ينطوي على نمط من الحياة ينسج الأفراد سلوكهم الجزئي على منواله .

والشخصية قد تكون فردية (Individuelle) أو تكون جمعية (Collective) وقد تكون حقيقية (Réelle) أو تكون معنوية أو اعتبارية (Morale) كشخصية المؤسسات أو الشركات .

وإذا امتاز الرجل على غيره بقوة إرادته ، أو نفوذه وسلطانه ، أو أسلوبه ، أو منصبه ، أو منزلته ، أو نشاطه قيل انه ذو شخصية بارزة .

والشخصية المتكاملة هي الشخصية القادرة على تكييف ذاتها والتميز بوحدة اتجاهاتها ، بحيث تكون جميع استجاباتها الجزئية متفقة مع أهدافها العامة ، وبحيث تكون العوامل المادية والاجتماعية والروحية والم عاطفية والأخلاقية المؤثرة فيها متعاونة على تحقيق تكييفها العام .

وخلال الشخصية نقص في قدرة الشخص على مجاراة مستوى معين أو نمط خاص من السلوك .

وازدواج الشخصية (Dédoublement de la personnalité) خلل عقلي مصحوب باضطراب الوعي يكون للفرد الواحد فيه شخصيتان مستقلتان ومتناوبتان تعقب إحداها الأخرى من دون أن يكون بينهما اتصال أو تعارف .

أدب الفقهاء

- ١٠ -

الهجاء :

الفقهاء وإن تحصنوا بالعلم وتأدبوا بالدين ، فإنما هم بشر من الناس تساورهم نزوات الشر وتستفزهم أهواء النفس فيغضبون ويثورون ، وتنشأ بينهم الحزازات ، فيتراشقون بسهام النقد والتجريح ومن كان منهم يقول الشعر لم يملك أن لا يتنفس ببضعة أبيات في هجاء خصمه ، منشداً بلسان حاله قول الشاعر الحماسي : وعلى مَ أركبُه إذا لم أنزل . . .

وقولنا ببضعة أبيات يعني القلة ، فمن الملاحظ أن شعرهم في هذا الباب قليل . ومع قلته فإنه لا يملك سبيل الفحش ولا يتورط في السباب ، وفي الغالب يلجأ إلى التعريض والكناية ، فلا يجاهر بالغيب ولا يصرح باسم المهجوع . ومن ثم كانت أشعارهم في الهجاء إنما هي أبيات ومقطعات لا قصائد مطولات على المجهود في شعر الشعراء الذين تعاطوا هذا اللون من الانتاج الشعري .

والواقع أن الهجاء بهذا الشكل يُكوّن قِئّاً من القول عرفته سائر الآداب العالمية من قديمة وحديثة ، بخلاف الهجاء الذي يُغرق في الطعن ويبالغ في القول ، ويتخذ من الفحش وسيلة لتحطيم الشخص المهجوع فإنه أبعد ما يكون عن الأدب والفن ، وتصنيفه مع الأغراض الشعرية إنما هو على سبيل التجاوز والاعتداد بالشكل أكثر من المضمون . ولهذا كثيراً ما ندّد به النقاد

واستبعده مؤرخو الأدب من حظيرة الشعر العربي ، وصار اليوم في عداد الأغراض الشعرية المنقرضة أو التي أشرفت على الانقراض ، فقلما نجد في ديوان محدث في غرض الهجاء شيئاً يذكر ، إلا أن يكون نظماً قليلاً على نحو ما ألعنا إليه وعلى سبيل الكناية والتعريض ، بحيث إنما يتعلق النظر منه بالتعبير الأدبي الذي يكون هو مناط الإعجاب ، وأما التشنيع بشخصية المهجو فإنه آخر ما يخطر بذهن القارئ أو السامع . ومن هنا تظهر حصافة أصحابنا الفقهاء ومسبقهم الأدبي إن صح التعبير إلى تحييص حقيقة الفن وعدم خلطهم بين الأغراض الشعرية الحقيقية وما تمحّل عليها تهرجاً وتضليلاً ، وذلك ما يجعل أدبهم مثلاً يحتذى ومثوالاً يُنسج عليه لو كان هناك إنصاف . لا يحلّ زراية وتنكيت كما يجري على الألسنة . فما زويه من ذلك قول الإمام الشافعي فيمن دعا عليه بالموت :

تَمَنَّى أَنَسٌ أَنْ أَمُوتَ وَأَنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
وَقَدْ عَلِمُوا لَوْ بَنَفَعَ الْعَمْدُ عِنْدَهُ أَثْنُ مَتٍّ مَا الدَّاعِي عَلَيَّ بِمُخْلَدٍ
وَقَدْ يَسْبِقُ الدَّاعِي إِلَى مَا بِهِ دَعَا فَلَا يَأْمَنُنْ إِلَّا بِكَوْنِ هُوَ الرَّدِّي

ويقال إن صاحبه المعنى في هذه الأبيات هو أشهب الفقيه المالكي المعروف ، فانظر كيف لم يسمه ولم يقل فيه شيئاً يُكره إلا ما هو من قبيل المسلمات ، ولا غرو فقد كان شريكه في الأخذ عن الإمام مالك ، وكان أحد الأعلام ، فإن يكن ما نسب إليه حقاً فهو مما يكون بين أهل الفضل والكمال من المنافسة التي يقتضيها الاحتكاك ، والمعاصرة حجاب كما يقولون ، ومع ذلك فما زاد الشافعي رحمه الله على القول بأن الموت سبيل الجميع وأنه إن يت فان الداعي عليه لن يخلد وربما سبقه إلى الموت ، فإن الأجل من الغيبات يجهلها الناس وهو لا يزيد ولا ينقص بالدعاء والتمني ، وهذه

كلها حقائق معلومة لكل واحد من الناس ، لا تنال شيئاً من سمعة أشهب ، ولا تقدح في شخصيته بوجه من الوجوه ، فإن سمينا الأبيات التي تضمنتها هجاءً فإنما ذلك لأنها خرجت مخرج الانتصار للنفس والرد على الخصم كما يكون الهجاء غالباً .

ومن قول أبي العباس بن سُرَيْج الفقيه الشافعي المشهور :
ولو كلُّنا كلبٌ عَوَى ملتٌ نحوَه أَجوابُه ، إن الكلاب كثير
ولكن مبالاةً عن صاح أو عوى قليلٌ لأنني بالكلاب بصير
وهذان البيتان إن كانا في غير المستوى الخلقي الرفيع لأبيات الشافعي ،
فهي لا ينزِلان إلى مِئْدان المَهارة ومُجابهة الخصوم ، وإنما يكتفيان بنوع
من التعريض ، فيه احتقارٌ وفيه تعالٍ ، ولكنه لا تشهير فيه .

وَمُنْذِرُ بن سَعِيد الفقيه الأندلسي الكبير يذم المتعصبين من الفقهاء :
عَذِريَ من قوم يقولون كلُّنا طلبتُ دليلاً هكذا قال مالك
فإن عدتُ قالوا هكذا قال أشهبُ وقد كان لا تخفى عليه المدارك
فإن زدتُ قالوا قال سحنونُ مثله ومن لم يقل ما قاله فهو آفِك
فإن قلتُ قال اللهُ خُجُوا وأكثروا وقالوا جميعاً أنتَ قِرنُ مماحِك
وإن قلتُ قد قال الرسولُ فقولُهم أتت مالِكاً في ترك ذلك المسالك

وهي أبيات فريدة في نقد التعصب المذهبي بطريقة الحوار من غير أن
يُخيف القائلُ فيها على مُناظره ، وإنما يحكي قوله مجرداً عن كل تعليق ،
ولربما كان فيه تهجم عليه ولكنه لا يقابله بمثله ، وذلك أدعى للانصاف
وتقرير الحق وترك القارىء والسامع يمتدحان به لمن هو له ، فأَيُّ كلام
مُهذَّب يعلو على هذا الكلام ، وهو بعدُ في سياق الذم لخطئة هؤلاء القوم
أَيُّ في هجوم بصريح العبارة ؟ .

وقارن بين هذه الأبيات وأبيات الشاعر أبي بكر بن الأبيض في الموضوع وهي قوله :

أهلّ الرياء لبستمُ ناموسكم كالذئب يختل في الظلام العاتم
فلمكمُ الدنيا بمذهب مالك وقسمتمُ الأموال بان القاسم^(١)
وركبتمُ شُهْبَ البغال بأشهب^(١) وبأصبغ^(١) صبغت لكم في العالم

تجد بينها بونا بعيداً في الترفع عن العبارات النابية والالتماسات الرخيصة التي اشتملت عليها هذه وسلمت منها تلك ، مع أن المعنيتين بالأمر هم بالذات نفسُ الفقهاء المالكية الذين كانوا بالأندلس ، والشاعيران كلاهما من نفس الاقليم ولكن كلٌ ينفق مما عنده ، فذلك أدب الفقهاء وهذا أدب الشعراء ، وكلٌ يعمل على شاكلته .

والنحاة كالفقهاء لهم مذهب سلفي ورواية يرجحونها على الرأي ، وانسمع إلى ما قاله اليزيدي ، أحد أئمتهم من المدرسة البصرية المحافظة ، في هجو الكسائي وأشياعه من نحاة الكوفة ، الضالعين مع الرأي والاجتهاد :

كنا نقيسُ النحو فيما مضى على لسانِ العرب الأوّل
فجاء أقوام يقيسونه على لغى أشياخ قطربل
فكلهم يعمل في نقض ما به يُصان الحق لا يأتي
إن الكسائي وأصحابه يرقون في النحو إلى أسفل

وما أحسن تعبير الرقي إلى أسفل ، فانه من التخيلات الأدبية البارة ، وكذلك القياس على لغة أهل قطربل وهي قرية شمالي بغداد اشتهرت بخمرها ، وكانت مثابة لأصحاب اللهو والبطالة ، فإنّ فيه مسخرة لاذعة من القوم ، ومع أن مضمون الأبيات هو الدفاع عن قضية عامة مُحِقَّة ، فإن بغرض

(١) ابن القاسم وأشهب وأصبغ من أعلام فقهاء المذهب المالكي .

الهجاء فيها لا يتَّسم بفحش ولا يسفل إلى سباب ، وبالرغم من ذلك فإن
 لليزيدي قصيدة في رثاء الكسائي لما مات هو ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب
 أبي حنيفة في يوم واحد ، وذلك مما يدل على سلامة صدره ، وأنه لما قال
 فيه ما قال إنما غضب للعلم وانتصر للعربية فرحة الله عليهم جميعاً .

والأطباء لهم كذلك في هذا المجال ذكر ، فمن قول أحدهم وهو جرجيس
 الأنطاكي يهجو أبا الخير اليهودي المتطبب :

إن أبا الخير على جهلٍ يخيفُ في كفتِهِ الفاضل
 عَليُّهُ المسكينُ من شؤمِهِ في بحرِ هُلُوكِ ما له ساحل
 ثلاثة تدخل في دفعة طلعتُهُ والنعرُ والغاسل
 قال ابن القفطي : وهو من أحسن ما سمعته في هجو طبيب مشؤوم .

ولسديد الدين بن رقيقة في طبيب قبيح الوجه :

قالوا خليك بالطيب بأن يرى بالطبع يعدم رونقاً وجمالاً
 صدقوا ولكن لا إلى حدٍّ به يؤذي المريض ويُفزع الأطفالا

وله أيضاً في طبيب غير موفق العلاج :

أيا فاعلاً خلّ التطب وائتد فكم تقتل المرضى المساكين بالجهل
 فتركيب أجسام الأنام مؤجل فيلّ - لا كلاك الله - تعجل بالحلّ؟
 كأنك يا هذا خلقت موكلات على رجوع أرواح الأنام إلى الأصل
 بهرت الوبا إذ كان قتلك دائماً وذلك في الأحيان يحدث في فصل
 كفى الواصب المسكين شخصك قاتلاً إذا عدته قبل التعرض للفعل

ولابدع الاسطرلابي يهجو فاصداً :

وفاصد مبضمه مشرع كأنه جاء إلى ضرب
 فصد بلا نفع فما حصل غير دم يخرج من ثقب

لو مرءً في الشارع من خارج لمات مَنْ في داخل الدرب
 خذه إذا جاشت عليك العدا فوحده يفتيك عن حرب
 ان هذه القطع كلها مليئة بالنكت غنية بالنوادر تشف عن روح خفيفة
 وطبع مرح . وهي بالصور الكاريكاتورية أشبه منها بشعر الهجاء في مفهومه
 الممهود الذي يشنع بأخلاق المهجو ، ويقع في عرضه ويجعله مضغة في الأفواه ،
 ولا غرو فان أصحابها من أهل العلم ، وأدبهم هو الأدب الذي يتحكم فيه
 العقل والذوق السليم .

ومن لطائف الهجاء قول أبي سعيد المقيلي في أبي بكر الصولي الكاتب ،
 وكان له خزانة كتب قيمة :

أما الصوليُّ شيخ أعلمُ الناسِ خزانه
 إن سألناه بعلم طلباً منه إبانه
 قال يا غلمان هاتوا رزمةَ العلمِ الفلانة

ومن ذلك ما وقع بين الحافظ ابن حجر العسقلاني ويدر الدين العيني
 وكانت علاقتها على غير ما يُرام . فاتفق أن منارة المدرسة المؤيدية بمصر مالت
 على برج باب زويلة ، فأكثر الشعراء من القول في ذلك وقال ابن حجر
 هذين البيتين ممرضاً بالعيني .

لجامع مولانا المؤيد رونقٌ منارته بالحسن ترهو وبالزین
 تقول وقد مالت على البرج أمهلوا فليس على جسمي أضرم من العيْن
 وبلغ ذلك العيني فقال وأجاد :
 منارة كمروس الحسن إذ جُلِيتْ وهدمها بقضاء الله والقدر
 قالوا أُصِيتْ بعينٍ قلت ذا غلط ما أوجب الهدم إلا خِسةُ الحجر

ولا يخفى ما في قولهما من جمال التورية وحسن التمريض ، مع أن غرض الشعر في الظاهر هو وصف النارة ومدح بانيتها ، وبهذا الاقتدار على الجمع بين غرضين متنافيين وحسن التصرف في ذلك اشتهر هذا الشعر وتناقله الرواة وهو حري بذلك . وقد قال في الموضوع شعراء غير فقهاء أقوالاً لم تشتهر ولم يحفل بها أهل الأدب ، وهذا مما يشهد لأدب الفقهاء بالرجحان ، وينفي عنه وصمة التخلف في أي ميدان .

ومثال من نقائض العلماء وتهاجيمهم بمثالب الجنس والقبيل كما كان يقع بين الشعراء قديماً ، نختم به هذا الفصل ، وهو يتشخص في قول الفقيه عبد الملك الشَّجْمُوعِي يهجو البربر :

همُ البرابرُ لا ترجو نواَهمُ وسلُّ من الله تمجيل النوى لهمُ
لا يبلِّغ الله قلباً منهم أملاً وبلغ الله قلبي ما نوى لهمُ

وقوله أيضاً :

فلو كنتُ في الفردوس جاراً لبرِّبرٍ لحوَّلتُ رحلي من نعيم إلى سقرٍ
يقولون للرحمن باباً (١) بجهلهم ومن قال للرحمن باباً فقد كفرٍ

وفي قول العلامة أبي علي اليوسي 'جيباً له :

كفى بك جهلاً أن تحنَّ إلى سقر بديلاً من الفردوس في شر مستقر
وتجهل معنى 'مستبيناً' مجازهُ لدى كل ذي فهم سليم وذو نظرٍ
فإنَّ أبا الإنسان يدعوه أنَّه كليل وقثوم رحيم به وبرٍ

(١) يعني بذلك ما يجري على ألسنة عامة من قولهم في مقام التعجب وما إليه :
أبابا ربي .

ومن قال للرحمن بابا فقد عسى به ذلك المعنى المجاز وما كفر
وقد قال عيسى اني ذاهب إلى أبي وأبيكم جاء ذلك في الأثر
وقد اخترت هذا المثال من شعر المغاربة ترويحاً لأدبهم وتوقيفاً على ما لهم
من الرسوخ في المعرفة باللغة العربية حتى ولو كانوا ممن ينتسبون إلى البربر
كصاحبنا اليوسي ، فهو بجزالته وتممقه في علم البيان لا يقل عن التجموعي
في صنفته وبديعه . وبيت القصيد انها ممأ فقيهان أديان وأدبها مما لا مطعن
فيه ولا مأخذ .

عبد الله كنون



شكر وتصحيح

أشكر لجنة المجلة على عنايتها بتصحيح ما يقع في هذا البحث المتسلسل
من خطأ وسهو ، مثل أو قارعاً من نادم في مقال الشعر الفلسفي وكان في
الأصل أو قارع وهو سهو . ومثل (ويبقى ذخره لك إن ذهبنا) ، و (تصيب
به المقاتل إن ضربنا) في مقال الأخلاق والآداب وجاء في الأصل إذا بدل
إن فيها معاً ، والواقع ان ذلك كان خطأ من الضارب على الآلة الكاتبة ولم
أنتبه له عند المراجعة . وأما قول البُسْتي في هذا المقال أيضاً : (وتطلب

الريح فيما هو خسران) فإن أكثر الكتب التي أوردت القصيدة على ذلك . وقد رويته على ما فيه من زحاف جائز ، على تخفيف واو هو واما على تشديدها وهي لغة ، فلا شيء فيه ، وصححته اللجنة' على سبيل الاستظهار هكذا : وتطلب الريح فيما فيه خسران . ثم وقفت على هذا الشطر في كتاب الكشكول هكذا : وتطلب الريح مما فيه خسران وهو أصوب لسلامته من العلة ومن ركافة تكرار في .

بقي أن أشير إلى تصحيح كلمة التتابع في هذا المقال الأخير (مجلد ٤١ ج ٤ ص ٥٩٢) فقد 'صحفت إلى التتابع بالباء الموحدة بعد الألف وهي بالياء المثناة ، يقال تتابع في الشر إذا تهافت وأسرع إليه ، وأنا قلت : التحذير من التتابع في الذنوب فحُتْ بالكلمة المعيرة ، ولما 'صحفت إلى التتابع بالواحدة ضَعُف التمييز . وشكراً مرة أخرى .

كنزه



نظرات في المعجم الوسيط

- ١٧ -

تمة تعريف الملل والنحل والمذاهب المختلفة

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
القاديانية	نحلة دينية نسبت إلى مرزا غلام أحمد الهندي القادياني المتوفى سنة ١٩٠٨ م. بدأت إسلامية ثم انحرفت صاحبها إلى القول بأنه المسيح المنتظر .	إن مثل المعجم الوسيط ، في طبيعته اللغوية ، ليس محلاً للكلام عن إسلامية القاديانية أو عن انحرافها ، وهو نفسه لم يتعرض لهذا الأمر في تعريفه لنحل غيرها ، لذا فقد كان من المستحسن استبعاد الفقرة الثانية من التعريف (١) .

(١) ألّف القاديانيون كتباً كثيرة في بيان عقيدتهم وهي مطبوعة معروفة ؛ كما توجد كتب كثيرة
في الردّ عليهم ، ومن أمّ هذه الكتب رسالة أبي الحسن علي الندوي عن « القاديانية ثورة
على النبوة المحمدية والإسلام » القاهرة سنة ١٣٧٥ هـ .

<p>(الدَّرَزُ) يختلف معانيه ، أصله فارسي محض ، وهو الارتفاع الذي يحصل في الثوب إذا مُجِّع طرفاه (١) .</p>	<p>الدَّرَزُ موضع الخياطة . و — نعم الدنيا ولذاتها . (ج) دُرُوز . وأم دَرَز : كنية الدنيا .</p>
<p>يؤيد هذا قول ابن فارس في مقاييس اللغة : الداك والراء والزاي ليس بشيء ، ولا أحسب العربَ قالت فيه . إلا أن ابن الأعرابي مُحْكِي أنه قال : يقول العرب للسَّفلة : هم أولاد دَرَزَة ، كما تقول للتَّصوُّص وأشبايهم : بنو غبراء .</p>	<p>الدَّرَزَةُ أولاد دَرَزَة : الخِيَّاطُونَ . و — الحَاكَة . و — السَّفَلَة . و — النَوَّاع . و — السَّفَّاطُ . وبنات دَرَزَة : القمل والصُّبَّان . و ابن دَرَزَة : الدَّعِي ، أو ابن الأُمَّة .</p>
<p>وذكر ابن منظور في اللسان معنى الدَّرَزُ ، وقال : هو فارسي معرَّب ، ثم عدَّد المعاني الأخرى للكلمة وكلها مولدة من معناها الأصلي ، وأثبت قول ابن الأعرابي : يقال للسَّفَلَة : أولاد دَرَزَة ؛ قال الشاعر يخاطب زيد بن علي ، رضي الله عنها :</p>	<p>الدَّرَزِي : الخِيَّاطُ ، نسبة إلى الدَّرَز . و — المنتسب إلى طائفة الدَّرَزِيَّة من الإسماعيلية الذين يقدسون الحاكم بأمر الله الفاطمي . (ج) دُرُوز ودَرَزَة .</p>
<p>أولاد دَرَزَة أُسْلِمُوا وطاروا ويقال . أراد به الخياطين ، وقد كانوا خرجوا معه فتركوه وانهمزوا .</p>	

(١) انظر كتاب « الألفاظ الفارسية المعربة » لأدبي شير ص ٦٢ ، بيروت ١٩٠٨ م .

لقد كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط في مادة (الدَّرْز) إلى أنها من المعرَّبات ؛ كما أنَّه لو أغفل بعض معاني كلمة (الدَّرْزَة) التي لم ترد في جميع المعجمات القديمة ، وكلها رُويَتْ عن ابن الأعرابي كشتائم للغوغاء والسفلة من الناس أمثال الذين أسلموا إمامهم للوْت ، لكان حسناً فعل ؛ هذا ولا يسعنا إلا أن نلاحظ على قوله : « وابن دَرْزَة : الدَّعِيَّ أو ابن الأُمَّة » باثبات ماورد في اللسان ، فقد جاء فيه : والعرب تقول للدَّعِيَّ : هو ابن دَرْزَة وابن مُرْني ، وذلك إذا كان ابن أُمَّةٍ مُساعًى فجاءت به من المُساعاة ولا يعرف له أب .

أما الدَّرْزي فواحد الدَّرُوز ، وهم طائفة تسكن اليوم في لبنان وسورية وفلسطين ، ونسبتهم إلى الداعية الإسماعيلي أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الدَّرْزي ، ويرى صاحب تاج العروس أن الصواب ضبط « الدَّرْزي » بفتح الدَّال نسبة إلى أولاد دَرْزَة وهم الخياطيون والحاكّة . وفي سير النبلاء للذهبي جاء اسمه (الدروز) . وقال الغزالي في « نهر الذهب » : الدروز ، ينسبهم الناس إلى أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الدروز ، مع أنهم

يكرهونه ، لقوله بما ينافي اعتقادهم ، ويقولون
لأنهم يُنسبون في الأصل إلى « طيروز » إحدى
بلاد فارس (١) .

ولقد كان من المستحسن أن يذكر المعجم
الوسيط كلمة (الدرزي واحد الدرّوز) في مادة
مستقلة لاختلاف الرأي في أصلها ، كما كان من
المستحسن أن يشير إلى أن دال الكلمة ترد بالضم
كما هو شائع على الألسنة الآن .

ومما نحب الإشارة إليه أن المعجم الوسيط
ذكر جمع الكلمة القياسي (دَرَزَة) وجمعها غير
القياسي (دُرُوز) وهو الجمع الشائع على ألسنة
الناس في مختلف البلاد .

في القاموس المحيط : الحشيش : الكلال اليابس .
وفي تاج العروس : قال بعضهم : الحشيش :
أخضر الكلال ويابس . . .
وقال الأزهري : العرب إذا أطلقوا اسم
الحشيش عنوانه : الحلكى خاصة . . .
وقال ابن شميل : البقل أجمع رطباً ويابساً
حشيش وعلف وخلي .

الحشيش ما ييس من الكلال فأمكن
أن يُحشَّ وأن يُجمَعَ .
(ج) حشائش .
(كمجيب ومجائب) . —
نبات مُتَحَدِّر . (مو) .
(ج) حشائش .

(١) انظر تفصيلاً أوفى في ترجمة الدرزي في أعلام الزركلي ٢٥٩/٦ .

وفي مادة (خ ل ي) الخَلَى: الرطب من النبات ، وفي الصحاح : من الحشيش ... وقال الليث : هو الحشيش الذي يحتش من بقول الربيع .

لقد كان من المستحسن أن يضيف المعجم الوسيط إلى تعريفه جملة : (ويطلق على الكأ الرطب) لأن هذا المعنى ورد في المعجمات القديمة ، ولأن كلمة (حشيش) أكثر ما تطلق اليوم في كثير من البلاد العربية على الرطب من الكأ 'يحش' وتطعم منه المواشي ونحوها .

أما الحشاشون أتباع الحسين بن الصباح^(١) ، أحد دعاة الإسماعيلية ، فهم الذين اشتهروا باغتيال خصومهم وكان يطلق عليهم اسم « الفداوية » - نسبة إلى الفداء - وكان العامة يسمونهم (الحشاشين) لما عُرف من تعاطيهم الحشيش الخنجر^(٢) .

الحَشَّاشُ : قاطع الحشيش .
و—جامعه.و—بائع.
و — مدمن تدخين الحشيش .

الحَشَّاشُونَ : فرقة من الإسماعيلية الشيعة السَّيِّمِيَّة ، أسَّسها حسن بن صباح .

(١) في اللال والجل لاشهرستاني (الحسن بن محمد بن الصباح) . انظر ترجمته في أعلام الزركلي

(٢) عرف الأوروبيون الحشاشين أيام الحروب الصليبية ، وكانوا يسمونهم « Assassins » وتذكر معاجم اليوم أن هذه الكلمة عربية أصلها « حشاشين Hachchachin » وقد اشتقوا منها فعلاً يدل على القتل العمد أي مع سبق التصميم .

لقد كان من المستحسن أن يشير المعجم
الوسيط وقد أثبت التعريف بـ (الحشاشون)
إلى سبب هذه التسمية .

ومما نلاحظه على المعجم الوسيط أنه عرّف
الحشاشين بأنهم فرقة من الإسماعيلية السَّعِيَّة ،
وهو لم يعرف أياً من الإسماعيلية والسَّعِيَّة في
محلها من المعجم !

ومما نلاحظه أيضاً في تعريف كلمة (حشيش)
ذكر جمع الكلمة مرتين ، والتشبيه من أجل
الجمع بدون داعٍ .

(يتبع)

عمرناة الخطيب



مقالة في أسماء أعضاء الانسان

لابن فارس

نسخة مخطوطة نادرة ، حققها الدكتور فيصل دبدوب

من الجمهورية العراقية

المقدمة

إننا اليوم في دور نهضة حديثة تهدف إلى رفع شأن هذه الأمة وتقديمها في كافة المجالات ، ولما كان من أهم أسباب رفعة الأمم ورقيها إحياء تراثها ونقض الغبار عن ذخائرها وكنوزها وإظهارها للعالم بثوب جديد يتناسب مع ما لها من جلال القدم وجمال العلم ، استخرجت هذه الرسالة من طواميرها ونقضت عنها الغبار - غبار الإهمال وغبار الزمان - ودرستها دراسة علمية لغوية - لأنها رسالة لغوية طبية حيث أسماها مؤلفها - ابن فارس (مقالة من أسماء أعضاء الإنسان) هكذا ورد اسمها في المخطوطتين اللتين اعتمدت عليهما ، وإن ورد اسمها في كتاب إرشاد الأريب لياقوت (مقالة في خلق الإنسان) وكذلك في كشف الظنون للحاجي خليفة والسيوطي في بغية الوعاة .

لقد حققت الرسالة بالرجوع إلى المخطوطتين وحاولت جهدي إصلاح الأخطاء المذبذبة فيها ، وإرجاع الرسالة إلى ما كانت عليه يوم وضعها مصنفها ابن فارس .

هذا ولما كانت الرسالة فريدة من نوعها ، ووحيدة في بلها حيث لا نظير لها في العالم - كما يقول بروكلان ، ولما كانت المؤتمرات الطبية هي المنبر الذي تلقى عليه نتائج قرائح أطباء العرب ، والندوة التي تتلاقى وتتلاقح فيها أفكار أبناء الضاد ، رأيت أن أدلو دلوي بين الدلاء فأقدم هذه المخطوطة النادرة لما فيها من فوائد لا تقدر من ناحية المصطلحات ، فقد أورد فيها ابن فارس باقة عطرة من المصطلحات في أسماء أعضاء جسم الانسان ، ونحن الآن في دور نهضة حديثة - كما قلت - فنحن إذن بحاجة إلى تعريب علومنا ومنها الطب ، والرجوع إلى ما في كنوز الأجداد في هذا الباب ، لأنها خير عاصم لنا من الزلل وخير سند لنا في خدمة لغتنا العزيزة وطبنا الطارف والتلبد .

أربع مائة ابن فارس

١ - نسبه : هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن حبيب الرازي (نسبة للري) القزويني الهمداني .

ولد في قرية (كرسف) و (جيانا باذ) وهما قريتان من رستاق الزهراء . ولم تقف على تاريخ مولده ومما يؤيد أنه ولد في (كرسف) ما رواه (بجمع) عن أبيه (محمد بن أحمد) ، وكان من جملة حاضري مجلس أحمد ابن فارس ، قال : أتاه آت فسأله عن موطنه فقال (الرجل) (كرسف) قال : فتمثل الشيخ :

بلاد بها شدت علي تمامي وأول أرض مس جلدي ترابها

قال ياقوت في معجم الأدباء : « انه وجد بخط (بجمع بن محمد بن أحمد) على نسخة قديمة من كتاب (المجمل) وتصنيف ابن فارس ماصورته :

تأليف الشيخ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الزهراوي
الأستاذ خرذي .

اختلفوا في موطنه ف قيل انه كان في رستق الزهراء من القرية المعروفة
(كرسف) و (جيانا باذ) وقد حضرت القريتين مراراً ولا خلاف
انه قروي .

أقول لعل في كثرة اضطراب أبي الحسين في بلاد شتى مما يدعو إلى
هذا الخلاف في معرفة وطنه الأول .

هذا وقد درس في قزوين وبغداد ، وتلقى العلم في مكة عندما حج
إليها ومر بالموصل . ولكن المقام استقر به في معظم الأمر بمدينة همدان .
قال ابن خلكان : (وكان مقياً بهمدان) ، وقد تلمذ له في أثناء
إقامته الطويلة بهمدان أديبها المعروف (بديع الزمان الهمداني) .

قال الثعالبي (وقد درس على أبي الحسين أحمد بن فارس ، وأخذ عنه
جميع ما عنده واستنفذ علمه واستنزف بحره) .

ولما اشتهر أمره بهمدان وذاع صوته وانتشر صيته استدعي منها إلى
بلاط آل بويه بمدينة الري ، ليقراً عليه أبو طالب خفر الدولة علي بن ركن الدولة
الحسن بن بويه الديلمي ، وهناك التقى برجل خطير ما كان ينبغي من قبل
أن يعقد صلته به حتى لقد أنفذ إليه كتاباً من تأليفه هو (كتاب الحجر) ،
ذلك الرجل الخطير هو (صاحب اسماعيل بن عباد بن العباس) وهو أول
من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد
فقيل له صاحب بن العميد .

٢ — شيوخه : نخص بالذكر منهم أباه وكان لغويًا وفتحًا شافعيًا .

وأبا بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب الذي كان نحوياً على طريقة الكوفيين .

وأبا الحسن علي بن ابراهيم القطان .

وأبا عبد الله أحمد بن طاهر المنجم وعلي بن أحمد السايي وسليمان بن أحمد الطبراني .

٣ — تلامذته : أما تلامذة ابن فارس فكثيرون ومن أشهرهم (بديع الزمان الهمذاني) (وأبو طالب بن فخر الدولة البويهى) (والصاحب اسماعيل بن عباد) و (علي بن القاسم المقرئ) وقد قرأ عليه (أوجز السير لخير البشر) وقد قرأ المقرئ هذا الكتاب على ابن فارس في مدينة الموصل .

٤ — أمياله : كانت أميال ابن فارس في اللغة مع الكوفيين فهو كوفي المذهب لغة .

أما ميوله الخلقية : فقد كان كريماً جواداً ، ولا يبق شيئا وربما سئل فوهب ثياب جسمه وفرش بيته .

٥ — وفاته : كانت وفاته في الري في شهر صفر عام (٣٩٥ هـ) ودفن في مقابل مشهد (قاضي القضاة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني) .

وقال قبل وفاته بيومين يستغفر الله :

يارب ان ذنوبي قد أحطت بها علماً وبى وباعلاني وإسراري

أنا الموحد لكني المقر بها فهب ذنوبي لتوحيدى وإقرارى

مصنفات ابن فارس

يعد ابن فارس في طليعة العلماء الذين أخذوا من كل فن بسهم وافر ، ويحتفظ لنا التاريخ بمؤلفاته القيمة العديدة وهي :

١ - الاتباع والمزاوجة : وهو ضرب من التأليف اللغوي وقد ذكر السيوطي هذا الكتاب في الزهر (ج ١ ص ١٤٤) وذكره كذلك في بغية الوعاة .

يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٥ ش لغة وهي نسخة جيدة كتبت عام ٧١١ بخط عمر بن أحمد بن الأزرق الشاذلي . وقد نبشه المستشرق (رودلف برنو) بمدينة غيسن سنة ١٩٠٦ ويقع في ٢٤ صفحة .

٢ - اختلاف النحويين : ذكره الحاجي خليفة باسم (اختلاف النحاة) وذكره ياقوت باسم (كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين) .

٣ - أخلاق النبي ﷺ : ذكره ياقوت في إرشاد الأريب .

٤ - أصول الفقه : ذكره ياقوت في إرشاد الأريب .

٥ - أمثلة الاسجاع : ذكره ابن فارس في نهاية كتابه (الاتباع والمزاوجة) قال : وسترى ما جاء من كلامهم في أمثلة الاسجاع إن شاء الله تعالى .

٦ - الانتصار للمعرب : أورده الحاجي خليفة في كشف الظنون والسيوطي في بغية الوعاة .

ومن كتبه :

أوجز السير : لعله نفس الكتاب (أخلاق النبي ﷺ) .

٧ - تفسير أسماء النبي عليه الصلاة والسلام :

ذكره ياقوت في إرشاد الأريب والسيوطي في بغية الوعاة .

٨ - تمت فصح الكلام : منه نسخة بالمكتبة التيمورية برقم (٥٢٣) لغة ، ويقع الكتاب في (٢٧) صفحة صغيرة . وذكره بروكلمان في ملحق الجزء الأول (ص ١٩٨) وذكر ان منه نسخة بالنجف كتبها ياقوت في (مرو الروز) في (٧ ربيع الثاني سنة ٦١٦ هـ) عن نسخة المؤلف التي يرجع تاريخها إلى عام (٣٩٣ هـ) .

٩ - الثلاثة : ذكره بروكلمان في الجزء الأول (ص ١٣٠) وان منه نسخة بمكتبة الاسكوريال (فهرس دينبرغ ٣٦٣) .

١٠ - جامع التأويل : وهذا الكتاب في تفسير القرآن ، ذكره ياقوت في ارشاد الأريب وقال بأنه أربع مجلدات .

١١ - الحجر : وهو من الكتب التي سردها ياقوت ، وأشار ابن فارس إلى هذا الكتاب في كتابه (الصاحي) .

١٢ - حلية الفقهاء : جاء ذكره في سرد ياقوت وابن خلكان والياقفي في (مرآة الجنان) وحاجي خليفة في كشف الظنون وابن العماد في (شذرات الذهب) والسيوطي في بنية الوعاة .

١٣ - الحجاسة المحدثة : وقد ذكره ياقوت .

١٤ - خضارة : ذكره ابن فارس في نهاية كتابه (فقه اللغة) المعروف (بالصاحي) .

١٥ - خلق الإنسان : وهو في أسماء أعضاء الإنسان وصفاته . ورد ذكره في كشف الظنون للحاجي خليفة ، والسيوطي في بنية الوعاة ، وياقوت في إرشاد الأريب ، وأثبتته بروكلمان في ملحق الجزء الأول ص ١٩٨ باسم (مقالة في أسماء أعضاء الإنسان) . وقد ذكر الرسالة المرحوم

الدكتور داود الجلي في كتابه (مخطوطات الموصل) (ص ٣٣ وقال بأن النسخة فريدة ونادرة وهي موجودة في المجموعة رقم ١٥٢ تحت رقم ٥ في المدرسة الأحمدية في الموصل) . وقد سماها الدكتور الجلي في كتابه المخطوطات (مقالة في أسماء أعضاء الإنسان) وهذه التسمية تطابق ما ذكره بروكلمان .

١٦ - دارات العرب : ذكره ياقوت في إرشاد الأريب وفي معجم البلدان كما ذكره ابن الأباري في (نزهة الألباء) .

١٧ - ذخائر الكلمات : ذكره ياقوت في إرشاد الأريب .

١٨ - ذم الخطأ في الشعر : ذكره الحاجي خليفة والسيوطي في بغية الوعاة وقد طبع في مطبعة المعاهد بالقاهرة عام (١٣٤٩ هـ) وقام بشره القدسي مع كتاب (الكشف عن مساوي شعر المتنبي للصاحب بن عباد) ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (١٨١) صرف وبعكبة برلين برقم (٧١٨١) وهو في أربع صفحات .

١٩ - ذم الغيبة : ذكره الحاجي خليفة .

٢٠ - سيرة النبي ﷺ : ذكره ياقوت وقد طبع مرتين باسم (أوجز السير لخير البشر) لإحداها في الجزائر سنة (١٣٠١ هـ) والأخرى في عام (١٣١١ هـ) .

٢١ - شرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن مروان : والزهري هذا هو (أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري) أحد أعلام التابعين وكان المذكور مع عبد الملك وهشام بن عبد الملك وقد استقصاه يزيد بن عبد الملك . ذكره ياقوت .

٢٢ - الشيء والحلي : وهو كتاب (فقه اللغة) وقد ذكره الأنباري والسيوطي باسم (فقه اللغة) وجعله ياقوت خطأ كتاباً آخر غير فقه اللغة وقد سمي الكتاب (فقه اللغة) بالصاحبي لأنه صنف للصاحب بن عباد . وقد نشره في القاهرة الأستاذ (محب الدين الخطيب) ، نشره في مطبعة المؤيد عام (١٣٢٨ هـ) عن نسخة الشنقيطي المودعة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٧ ش) (لغة) وهي بخط الشنقيطي .

٢٣ - العم والخال : ذكره ياقوت .

٢٤ - غرب إعراب القرآن : ذكره ابن الأنباري وياقوت .

٢٥ - فتيا فقيه العرب : ذكره ابن خلكان باسم (مسائل في اللغة وتعالى بها الفقهاء) وذكره السيوطي في بغية الوعاة باسم (مسائل في اللغة يغالى بها الفقهاء) ، وقد ذكره بروكلمان وذكر بأنه في (مكتبة مشهد بفهرسها) (١٥ : ٢٩ ، ٨٤) . وذكره ابن الأنباري والقفطي في إنباه الرواة . وذكره السيوطي في البغية باسم (فتاوى فقيه العرب) .

٢٦ - الفرق : وقد ذكره ابن فارس في نهاية تمام الفصيح بقوله (فأما الفرق فقد كنت ألفت على اختصاري له كتاباً جامعاً ، وقد شهر وبالله التوفيق) .

٢٧ - قصص النهار وسم الليل : أورده بروكلمان في ملحق الجزء الأول ومنه نسخة في مكتبة ليسك برقم (٨٧٠) .

٢٨ - كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين : وقد أورد ذكره ياقوت .

٢٩ - الامات : وقد نبه بروكلمان أن منه نسخة بالمكتبة الظاهرية : وقد

نشره (برحستراسر) في مجلة () (الألمانية (ص ٧٧ - ٧٩) .

٣٠ — الليل والنهار : لعلمه كتاب قصص النهار وسمى الليل ، وقد ذكره

ياقوت والسيوطي في بغية الوعاة وجاء ذكره في كشف الظنون للحاجي خليفة .

٣١ — متخير الألفاظ :

٣٢ — مأخذ العلم : ذكره ابن حجر وذكره الحاجي خليفة في

كشف الظنون .

٣٣ — الحمل : وهو أشهر كتب ابن فارس ، وقد طبع بالقاهرة في

مطبعة السعادة عام (١٣٣١ هـ) عن نسخة بخط (مصرف بن شبيب بن الحسين)

عام (٥٩١ هـ) قرأها الإمام الشنقيطي .

منه ثلاث نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٨ و ٣٨٢ و ١٨٠ ش .

وقد ذكر بروكلمان منه نحو عشرين مخطوطة في مكتبات برلين ، والمتحف

البريطاني ، والمكتب الهندي ، وبودليان ، وباريس ، وليدن ، وامبروزيانا .

وبني جامعي ، وكوبريلي ، ودمشق ، ونور عثمانية ، والموصل ، ومشهد ، ولالالي .

٣٤ — مختصر في المؤنث والمذكر : منه نسخة في المكتبة التيمورية

بالقاهرة برقم (٢٦٥) تقع في (١٥) صفحة .

٣٥ — مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله : ذكرها ابن فارس في

الصاجي (١٣٤) .

وقد طبعت في أول مجموعة تشتمل أيضاً كتاب (ما تلحن فيه العوام

للخسائي ، ورسالة) محي الدين ابن عربي إلى الإمام نجر الرازي (.

وقد نشر هذه الرسالة (عبد العزيز الميني الراجكوتي في القاهرة عام

١٣٤٤ هـ بالمطبعة السلفية عن نسخة من مجموعة بمكتبة المرحوم عبد الحي

الكنوي وتقع في ١٢ صفحة) .

٣٦ — المقاييس :

٣٧ — مقدمة الفرائض : ذكرها ياقوت في إرشاد الأريب .

- ٣٨ - مقدمة في النحو : ذكر هذا الكتاب الحاجي خليفة في كشف الظنون والسيوطي في بغية الوعاة وذكره كذلك ابن الأنباري .
- ٣٩ - النيروز : منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق كتبت عام (١٣٣٩ هـ) ونسخة بمكتبة تيمور باشا برقم ٤٠٢ لغة .
- ٤٠ - اليشكريات : منها جزء في المكتبة الظاهرية .

وصف المخطوط

- لقد اعتمدنا في إحياء رسالة (أسماء أعضاء الإنسان لابن فارس) على مخطوطتين .
- ١ - المخطوطة الأولى : لقد وجدت هذه المخطوطة في مكتبة المدرسة الأحمدية الدينية في الموصل ضمن مجموعة تحتوي على عشرين كتاباً ورسالة . رقم هذه الرسالة (٥) وهي تتألف من صفتين خطيها رديء وهو مزيج من خط نسخي وفارسي ويلوح لي بأن هذه المخطوطة هي المخطوطة (الأم) وهي الوحيدة الباقية وقد أشار إليها بروكلمان وذكر العلامة أستاذي المرحوم الدكتور داود الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل في الفصل الخاص بمكتبة المدرسة الأحمدية الدينية والناسخ الذي نسخها اعتقد بأنه قليل المعرفة بالعلوم اللغوية وبأصول الخط والإملاء وأقدر ان تاريخها أي تاريخ النسخ لا يتجاوز القرن المباشر الهجري ذلك لأنها خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ . هذا وقد صورت المخطوطة وأسميتها النسخة المصورة في تعليق على الرسالة تميزاً لها عن النسخة الثانية التي سيرد ذكرها . والمخطوطة كثيرة الأخطاء اللغوية والإملائية .
- ٢ - المخطوطة الثانية : وقد اشتريتها من كتي ضمن مجموعة تحتوي على أراجيز طبية كانت ملكاً لطبيب موصل هو عبد الله الشلشلي كان يطب على أصول الطب العربي القديم . وهذه النسخة قد استنسخت عن المخطوطة الأولى وأغلاطها في اللغة واحدة تقريباً مع فارق بسيط وخطها أجود من المخطوطة (الأم) وهذه المخطوطة عدد صفحاتها (١٢) فقط .

نص الرسالة مع التعليق مقالة في أسماء أعضاء الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين .

قال أبو الحسين (١) أحمد بن فارس رحمه الله تعالى : هذا ما يجب حفظه على المرء من خلق الإنسان ، فقد نرى من تعمق في غريب الكلام ووحشيه ، وإذا أراد الاخبار عن عضو من أعضائه بوجع يمتريه فيه ، أو ما إليه باليد قصوراً عن معرفة اسمه وهذا قبيح .

ثم اعلم ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام من الطين ، أبيضه وأحمره وأمسوده ، فلذلك اختلفت ألوان ولده ، ومن الماء عذبه ومره وملحه ، فلذلك اختلفت الأخلاق . فأول أعضاء الإنسان من جهة العلو رأسه وهو مذكر وأول ما في الرأس الشعر وهو جمع واحد شعرة ، كتمر وقرة ، ومن ذلك الفودان (٢) وهما شعر ناحيتي الرأس فإذا أضفر فيها الضفيران (٣) والغدائر (٤)

(١) في المخطوطتين (قال أبو الخير) وهو من تصحيف النسخ والصحيح هو ما أثبتناه .

(٢) الفود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن والجمع أفود .

(٣) الضفيران : وردت في النسخين هكذا (الظفيران) والتعريف من خطأ النسخ .

(٤) الغدائر : وردت في النسخين هكذا (عذار) وهو تصحيف .

والذوائب واحده غديرة ، وإذا قل شعر الرأس فهو زعر ، فإذا تم ووفر فهو أفرع ، وشعر سبّط ورسل إذا لم يكن جعداً قططاً ، والجعد هو الأحنج المنعقف ، فإن كان أسود فهو حالك وغريب فإن علا الشعر بياض بحمرة فهو أصبح فإن كان البياض خلقة لا من شيب فهو أملح . وجملة عظم الرأس الجمجمة والشعب الذي يجمع بين كل قبيلتين شأن وجمعه شؤون والشأن الذي يخرج منه الدمع ^(١) والهامة وسط الرأس والقرنان فرعا الهامة عن يمين وشمال ، واليافوخ ما أسهل عنها مما يلي الوجه وهو ملتقى القبيلة المتقدمة للمؤخرة ، وهي من الصبي المولود زماعه ^(٢) لاضطرابها والصدع ما بين قصاص ^(٣) والأذن وهو الذي يتحرك عند مضغ الأكل ، والقمة محدودة هي الشرفة على نقرة القفا ، والقذالان عن يمين القم محدودة وشمالها وهما جماع مؤخر الرأس . والفهقة ^(٤) موصل الرأس في العنق ظاهراً وباطنه الفائق ، والعظم الثاني ^(٥) الذي خلف الأذن خمساً ^(٦) وجلدة الرأس هي الفروّة ، مظاهرها البشرة وباطنها الأدمة وذلك في الجلد كله ، والجلدة التي تجمع الدماغ وتمشاه هي أم الدماغ ، واللشندان عرقان أسفل الأذنين ، والجبهة ما استقبلك من مقدم الرأس مما لا شعر عليه ، والجبينان

(١) في النسخة المخطوطة (يخرج منه النبع) وفي الصورة (يخرج منه النبع) والصحيح ما أثبتناه . والشأن لغة مجرى الدمع إلى العين .

(٢) جاء في المحصّل لابن سيده (والزماعة) سميت زماعة لاضطرابها .

(٣) قصاص - الشعر حيث ينتهي نبتة من مقدمه أو مؤخره .

(٤) الفهقة : أول نقرة من العنق نلي الرأس ، جمعها فهاق .

(٥) الثاني : ان كلمة (ثاني) لم ترد في النسخة المخطوطة .

(٦) الحشش : جاء في المحصّل لابن سيده الحششاوان - العظمان العاريان من الشعر وراء الأذنين وبعض العرب يقول خشاء .

هما عن جانبي الجبهة من كل جانب جبين ، والاسرار (١) الخطوط في الجبهة واحدة سر ، والحجاج (٢) هو الذي ينبت عليه شعر الحاجب ، والحاجب الأبلج الذي لم يقترن والأقرن الذي يقترن والأزج كأنه خط بزجاجة لاستوائه ، وإذا كان مقوساً فهو مطوّق ، والأهلب (٣) الرجل الكثير الشعر على الحاجبين ، فإن كان قليل شعر الحاجبين فهو أمّرط . والمِحْجَر العظم الذي حول العين والجفن الجلدة التي تغطي العين فوق وتحت . والشَفَر هو منبت الشعر ، والمُهْدَب (٤) الذي على الشفر ، ومؤق العين الحرف الذي يلي الأنف ، والحرف الذي يلي الأذن اللّاحِظ ، وجملة العين سوادها وبياضها ، وهي المُقَلَّة ، والسود منها الحَدَقَة (٥) ، والنكّمة السوداء في الحَدَقَة انسان العين وناظرها وقيل ان الناظرين عرقان يسقيان إنسان العين . والعين النجلاء الواسعة الحسنة ، والمرأة الحوراء المليحة سواد العين المليحة بياض العين . والمُحَاطِظَة هي الخارجة النابية وهي قبيحة . والخواص (٦) الضيقة لأنها شقت

(١) المَر : ان كلمة (سر) لغة هو الخط في بطن الكف وهو الشعر والسرر والسرر والسرار . ويطلق على خط الوجه والجبهة وفي كل شيء ، والجمع أيسرة (نادر) وأسرار وجمع الجمع أسارير .

(٢) الحجاج والحجاج : لغة عظم مستدير حول العين ينبت عليه الحاجب جمعه أحجة وشذ في جمعه مُحْجَج .

(٣) الأهلب : الرجل الغليظ الشعر أو الكثيره (من اللغة لأحمد رضا) .

(٤) المهْدَب : وتضم داله ، شعر أشعار العين ، جمعا أهداب وهُدْبَة .

(٥) الحَدَقَة : السواد المستدير وسط العين ، جمعا حَدَقَ وحِدَاق وأوحداق وحَدَقَات ، أو هو سواد العين الأعظم وفي باطنها خرزتها .

(٦) الخواص : غوور العين وضيقها من صفرها كأن تكون إحدى العينين أصغر من الأخرى ، أو هو ضيق مشقّها خلفة أو داء .

شقاً ، والحوصاء (١) لتفميض صاحبها إياها . والسجّراء (٢) والجرء والمقهاء (٣) التي تبيض حماليقها وأشفارها . والحولاء المتقلبة الحدقة والقبلاء التي تنظر قبل الأنف . وفي الأنف القَصَبَة وهي العظم والمارن ما لان من أسفل القصبة ، والأرنبَة طرف الأنف والحنابتان (٤) حرفا المنخرين عن عين وشمال ، والوترَة الحاجز بين المنخرين والخيشوم أعلى الأنف والعيرنين معظم الأنف وهو الخطم ، والسّم حرف الأنف ، والأنف الأشم المشرق التام ، والأقنى الذي تتأ وسط أنفه مشرقاً على طرفيه والأدلف القصير المريض والأخنس أقصر من الأدلف ويتأخر عن الشفة والأفطس المتظامن من الوسط والأكثم المقطوع الأنف ، والأخرم المنشق الوترَة ، والأسنت المقطوع أنفه كله . وجمع الشفة شفاه . الاطار طرف الشفة عند ملتقى الجلد واللحم . والشدقان (٥) ملتقى الشفتين وهما المطعمان . والشفة الحماء هي التي إلى السواد والشفة الظمياء هي الذابلة اللطيفة والعلماء هي المنشقة من أعلاها والفلهاء هي المنشقة من أسفلها ، والوارد ، الطويلة تغطي الأسنان ، والادلّه المسترخي الشفتين والبائع الذي تنقلب شفته إذا ضحك ، وجمع الفم أفواه ، واللشّاة اللحمية المتدلية

(١) الحوص : ضيق العين .

(٢) السجّراء : السجر والسجّرة في العين حمرة في بياض العين أو سوادها .

(٣) والمقهاء : الأقمه من الرجال الحمر الماتّي والجفون من قلة الأشفار والأهداب .

(٤) الحنابتان وردت في المخطوطتين مصحفة والصحيح ما أوردها ، والسّم ثقب الأنف وبالضم السّم : هو القاتل .

(٥) الشدقان : جاء في أساس البلاغة للزخضري الشدقان نهايتا الفم من الجانبين ، والجمع أشداق وشدوق .

من الحنك الأعلى والنَّطْع (١) النقرة في الحنك الأعلى وجلدة النطع (٢) الخليقات، والناعنين ما لصق بالباهة من لحم الحلق، وهي النعناع، والشدق سمة الشدقين، والضرز لصوق الحنك الأعلى بالأسفل والفقم أن يكون الحنك الأسفل على الأعلى والذوحا قصر الذقن، والأفوه الواسع الفم واللسان هو المقول وطرفه العذبة (٣)، والأمسلة مستدة والعكدة أصله والضردان عرقان أخضران في ناحيته واللاحيان الفكك واحد لحي وهما العظمان اللذان فيها الأسنان من فوق وأسفل، وأما الأسنان فأربع ثنانيا وأربع رباعيات وأربع أنياب وأربع ضواحك واثني عشر رحي ثلاث في كل شق وأربع نواجذ وهي في أقصاها والعظم الناقى في أصل اللحي الراد، والفنيك طرف اللحين عند العنفة (٤) ويقال بل هو أصل اللحي والمركب في الرأس والصبي مستدق اللحي، ومجتمع اللحين هو الذقن وملتقى الصبيين الشجرة (٥) ثم الحلق. يقال لما أقبل على الصدر الجران، والنكفتان غدتان في أصل النغد كاللوزتين والحلقوم متصل بالرئة وهو مخرج الريح والمجرى مجرى الطعام من الحلق وأعلاه متصل بعكدة اللسان والخنجرة ما غاظ من أعلى الحلقوم وأسفل اللسان.

(١) النطع: والنطع والنطعة ما ظهر من غار الفم الأعلى وهي الجلدة المنترقة بعظم باطن الغار الأعلى وفيه آثار كالنحيز، وهناك موضع اللسان في الحنك. والجمع نطوع.

(٢) وردت في النسختين الطبع وهو تصحيف والأصح النطع.

(٣) العذبة:

(٤) العنفة: ما بين الشفة السفلى والذقن لحفة شعرها جمعها عنافق.

(٥) الشجرة: النقرة في ذقن الصبي.

والغلاصمة والعنقفة الشعر تحت الشفة السفلى ، والذي على العليا الشارب والنقرة الهزمة (١) على الشفة العليا واللحية والجمع لحى والسناط الذي ليس في عارضيه من الشعر إلا قليل . فإذا لم يكن في وجهه شعر فهو أشط ، ولحية كثة إذا كثف أصلها ، ومسننة الإنسان وجهه وهي قسمته ، والمسنون الوجه القليل اللحم ، والمكثم المستدير والرَّيَّان كثير الماء الحسن البشرة ، والأخيل الذي فيه خيلان ، والأنثيان الأذنان ، والفرع من الأذن أعلاها حيث تنثني غصون ، وما حلب من أعلاها غضروف والحارة هي الصدفة والوتد هو الشاخص في مقدمها بينها وبين الوجه ، والصماخ خرق الأذن الذي فيه السَّم وهو ثقبها ، وما تدلى من أسفلها هي الشحمة ، والحزبة الثقب الذي يعلق فيه القرط ، والخنار حرف أعلاها . والأذن الخوداء المسترخية والشرفاء الضخمة والصمماء الصغيرة اللطيفة والسكاء أصغر منها ، وعنق الإنسان هو الهادي والقصرة (٢) أصل العنق المركب الكاهل ، والصليفان (٣) ناحيتا العنق ، واليت ما خلف مذبذب القرط والسالفتان صفحتا مقدم العنق يميناً وشمالاً والدايات (٤) فقار العنق والعلباوان (٥) عصبتان صفراوان تأخذان من أصل الفقار إلى السكاهل بينها أخدود ، والأخدع (٦) عرق من عرض العنق ، والواديان العرقان الذان يقطعها الذابح وجبل العاتق العصب الممتدة من العنق

(١) الهزمة : التي بين الترقوتين وقيل هي التي في النخر .

(٢) القصرة : أصل العنق والجمع قصر وأقصار .

(٣) الصليفان : الصلّيف عرض العنق وهما صليقان من الجانبين أو هما رأسا الفقرة التي تلي الرأس من شقيها .

(٤) الدايات : واحدها الداية .

(٥) العلباوان : العلباء من البعير عصب عنقه مذكر وجمعها العلابي .

(٦) الأخدع : جمعها أخداع وهو شعبة من الوريد وهما أخدعان .

إلى المنكب والعنق مذكر ومؤنث والأجيد الطويل العنق والأوقص القصير العنق والمنكب رأس الكتف والمعضد والعاتق موضع الرداء ، والمعضد ما بين الكتف إلى الذراع والمعضلة لحمة العضد ، ومما يلي الجنبين الضبعان ، ورأس العضد الذي يلتقي مع رأس الذراع القبيح ورأس الذراع الذي يلي العضد الابرّة . والساعد والذراع واحد والزندان العظان اللذان اجتماعاً فصارا ذراعاً . ورأس الذي يلي أصل الخنصر يقال له الكوع (١) ورأس الزند الذي يلي الإبهام هو الكرّسوع وقيل بل هو على القلب والأسلّة (٢) مستدق الذراع والمعصم موضع السوار والنواشر عصب باطن الذراع ، والكف والمرفق مجتمع رأس العضد والذراع ، باطن وطرف الذراع المحدد الرّشغ (٣) ثم الكف وفيها الأشاجع وهي مفرز الأصابع وفيها الرواجب وهي عصب ظاهر الكف والإبهام أقصر الأصابع وأغلظها ثم المُسَبِّحَة ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ، وفي كل اصبع ثلاث قصبات غير الإبهام فإن فيها قصبتين ويقال لكل قصبة منها سلامى والجمع سلاميات ، والرواجب بطون عقد الأصابع والبراجم ظهور عقد الأصابع ، والأنامل أطراف الأصابع وهي القصبة العليا والحيّار (٤) ما أحاط بالظفر و (الزنيقر (٥) ما يقلم من الأظافر ، والنّمش البياض في ظهور الأظافر ، وما بين الأصابع خلل والقلّت النقرة في أصل الإبهام والضرة اللحمة التي تحت الخنصر من باطن ، والتي تحت الإبهام

(١) الكاع : لغة في الكوع وتصغيرها كونيعة .

(٢) الأسلة : واحدة الأسل : وهو من الذراع مستدقة ومن النصل كذلك .

(٣) الرشغ : جمعها أرسغ وأرساغ .

(٤) الأظافر ما أحاط بالظفر ، والحيّار منه ، والحيّار من كل شيء كفافه وحرفته .

(٥) في التسخين وردت كلمة (العنسيط) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه .

الاية والخط الذي بينها هو الناق والاسرار خطوط في الراحة والراحة باطن الكف والبنان الأصابع كلها الواحدة بنانة ، وصدر الإنسان هو البرك (١) ، والبلدة (٢) وسط الصدر والنقرة التي في الصدر هي المِهْرَة (٣) والترقوتان العظمان اللذان بينهما ثغرة النجر والحاكمة نقرة الرقوة والترائب عظام الصدر والثدي الثدي المرأة الذي تسقي منه اللبن ورأس الثدي الحلمة ، والسعدانة كالدرهم أشد حمرة من لون الثدي والشندوة اللحمية التي حول الثدي وفي الصدر اثني عشر ضلعاً وهي الجوانح والشراسيف (٤) ، سقط الأضلاع مما يشرف على البطن الواحد شرسوف والمسربة الشعر النبات وسط الصدر سابلاً على البطن والجنب مجتمع الأضلاع وأسفل الضلوع . ومما يلي البطن يقال له الخلف (٥) وهي أيضاً القصوى ، والخاصرة عند ذلك وفي البطن الصمّاق وهي جليدة البطن التي تلي الجلدة الظاهرة والحشوة في البطن مما ضمت عليه الضلوع وهي الحشا ومن الحشا الحجاب وهي جليدة لحم - يحجز بين الصدر والبطن والفؤاد القلب وغشائه الخلب ، والنياط (٦) عرقه الذي يعلق به وحبته سوبدها وهي علقه في جوفه ، ويقال للكبد والرئة والفؤاد ، وسواد البطن وفي البطن الشاكتان (٧) وهما الطفطفتان (٨) والثفنة ما بين السرة إلى العانة . والاعفاج

(١) البرك : الكاكل والصدر والجمع بروك .

(٢) البلدة : الصدر جمعها بلاد .

(٣) البهرة : من كل شيء وسطه والجمع بهر . والترائب واحدتها تريبة أو ترب : موضع القلاوة من الصدر .

(٤) الشرسوف : غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف والشراسيف جمع شرسوف .

(٥) الخلف : ما قصر من أضلاع الجنب ودق والصفاق : ما بين الجلد والمصران والجمع صفق .

(٦) النياط : جمع نيط : وهو العرق المعلق به القلب .

(٧) الشاكة : الجلد بين عرض الخاصرة والثفنة ، جمعها شواكل .

(٨) في النسخين (الصعبتان) وهو تصحيف والصحيح الطفطفتان .

والمصارين الأعماء . والمعدة موضع الطعام للأنسان والمثانة مجتمع البول والمطنا الظهر وفي الظهر الصلب وهو عظم في وسط الظهر ، وهي أربعة وعشرون فقرة . والفقرة والجمع فقار ، العظام المستديرة يضم بعضها إلى بعض والمثنان اللحمتان اللتان فوقها العصب ، ورؤوس الفقار هي السنان ، والقطن ما بين الوركين إلى عجب الذنب وفي جوف الصلب خيط أبيض يقال له النخاع ، والشاخص في وسط الكتف وهو العير^(١) ، والغضروف طرف الكتف الاين والعجز مؤنثه يقال هذه عجز وتسمى العجيزة الكتف وفي العجز الصلوان وهما مكتنفا العجز والعجب أصل الذنب والورك الكفل والغرابان رأسا الوركين والراقتان طرفا الاليتين والمردوان أعلى الاليتين ثم الفخذ والحاذان لحم ظاهر الفخذين والربلتان اللحمتان تقبلان على الركب من باطن الفخذين والرؤفان ما بين العانة وأصول الفخذين وهي المغابن ، والنسا عرق الورك والحالبان عرقان أبيضان في الرفع والساق ما بين الركبة والقدم والظنبوب عظم الساق الظاهر والشظية العظم الرقيق بين العظمين والركبة ما بين الفخذ والساق والمأبضان بطون الركبتين والداغصة عظم في أعلى الركبة وهي الرضة وعينا الركبة يقال لهما القلتان^(٢) ، والحنأة لحمة الساق واللحمة التي في معظمها هي العضلة ، والاييس من الساق موضع القيد والعرقوب العصب التي بين المقيد والكعب والكعبان هما النابتان عن عيين وشمال ، وفي القدم عقبها وهي في مؤخرها والبخصة لحم القدم في أسفلها وعير القدم الحذبة

(١) جمع العير أعبار .

(٢) القلت: كل هزمة في عضو ، جمعها قلات .

التي في وسطها والنعامة (١) خط في أسفل القدم والنسي القدم ما أقبل منها ووحشها ما خالف ذلك . ويقال لعضو الرجل عوفه وما دون الخصيتين (٢) والصفن وعاءها ، وما يكون للمرأة دون الرجل الفرج والجهاز . ويقال لشخص الإنسان شبحة وظله ومواده . ويكون ابن آدم طفلاً رضيعاً ثم فطيماً ثم يافعاً ثم حالمًا حين يحتلم ثم طاراً إذا طار شاربه ، ثم مجتمعاً ثم شيخاً ثم دالفاً إذا قارب الخطو . وهذا أوجز ما يقال في خلق الإنسان ، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً آمين .

المكتوب في فصل دبر وروب

(العراق - الموصل)



(١) النعامة : جمعها نعام .

(٢) الصفن : وعاء الخصية جمعها أصفان .

كتاب الكون والفساد

لابن باجة الأندلسي

- ١ -

تقرئة :

ابن باجة (Avempace) هو أبو بكر محمد بن يحيى الشير بابن الصائغ السرقسطي الأندلسي^(١) (المتوفى سنة ٥٣٣ هـ . ش . - ١١٣٨ م) ، رئيس فلاسفة العرب في المغرب ، أستاذ القاضي أبي الوليد ابن رشد الفيلسوف الشير « بالشارح الفاضل » (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ . ش .) الذي اعترف بفضيلته العلمية حيث قال في كتابه - تلخيص كتاب النفس (٢) : « ان كل ما بينته في بحث العقل هو رأي ابن باجة » .

وان ابن باجة قد اشتهر في عهده بأنه أكبر الشراح لفلسفة أرسطاطاليس بعد ابن سينا ، وأقر معاصره الصغير الفيلسوف المتطرب ابن طفيل في مقدمة قصته الفلسفية المعروفة بقصة «حي بن يقظان» قائلاً : « ولم يكن فيهم أثقب

(١) لترجمة ابن باجة راجع بروكلمان (Brockelmann) : تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ١ - ٦ ، ضخمة ج ١ ص ٨٣٠ ، دائرة المعارف الإسلامية (Encyclopoedia of Islam) ج ٣ ص ٣٦٦ ، سارطن (Sarton) : Introduction to the History of Science القسم ١ ج ١ ص ١٨٣ ، القثري : نفع الطيب ج ٤ ص ٢٠١ - ٢٠٦ ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ج ٢ ص ٦٣ ؛ ومقالة الكاتب في Islamic Culture , Hyderabad - Deccan, January, 1962

(٢) تلخيص كتاب النفس ، تحقيق الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ، ص ٩٠ .

ذهناً ولا أصبح نظراً ولا أصدق روية من أبي بكر الصائغ» (١) وكان يفتخر به في الأندلس في علم اللحن والفلسفة ، فقد قال الشقندي (المتوفى سنة ٦٢٩ هـ . ش - ١٢٣١ م) في رسالته المحفوظة في نفح الطيب للمقري (٢) : « وهل لكم في علم اللحن والفلسفة كإبن باجة ؟ » ، والمقري أيضاً شهد بفضلِه عندما نقل أقوال الأندلسيين : « وأما كتب علم الموسيقى فكتاب أبي بكر إبن باجة الغرناطي في ذلك فيه كفاية ، وهو في المغرب منزلة أبي نصر الفارابي بالشرق » .

وسائر تصانيف إبن باجة قد جاءت إلينا عن تلميذه الوزير أبي الحسن عبد العزيز بن الإمام (٣) ، فإنه جمع أقوال إبن باجة في مجموعة تصدرها بمقدمة قال فيها :

« ويشبه أنه لم يكن بعد أبي نصر الفارابي مثله في الفنون التي تكلم عليها من تلك العلوم ، فإنه إذا قرئت أقاويله فيها بأقويل إبن سينا والغزالي ، وهما اللذان فتح عليهما بعد أبي نصر في المشرق في فهم تلك العلوم ، ودوتها فيها ، بأن لك الرجحان في أقاويله ، وفي حسن فهمه لأقاول أرسطو ، والثلاثة أئمة

(١) انظر مقدمة المخطوطة : بودليانا ، رقم ٢٠٦ بوك (Pocock) ، لابن الإمام ، إبن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، نشر مولر (Muller) ج ٢ ص ٦٣ ، إبن طفيل : حي بن يقطان ، تحقيق جوتييه (Gauthier) ص ١٢٠ .

(٢) راجع إبن خلدون : التاريخ نشر بولاق ، ج ١ ص ٥١٩ ، المقري : نفح الطيب ج ٢ ص ١٤١ .

(٣) ترجمته في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ، تحقيق مولر ، ج ٢ ص ٦٣ ، ومقالة السكاتب في The Islamic Quarterly ، London ، ديسمبر ١٩٦٠ م ، أيضاً في مجلة الجمعية الآسيوية الباكستانية ، The Journal of Asiatic Society of Pakistan .

دون رب، وآتون ما جاء به من قبلهم من بارع الحكمة عن يقين تتناز به أقاويلهم ، ويتواردون فيها مع السلف الكريم .

وهذا ابن الإمام كان رجلاً فاضلاً قد شرح تطور العلوم الذهنية في ذلك الزمان ، وصرح شيئاً مما صادف المشتغلين بهذه العلوم ، فمع تغير الحكومة تغيرت الحالات ، فأهل العلوم الشرعية تراحموا على من غلبت عليهم الفلسفة ومالوا إلى العلوم النقلية ، ومع اعترافه بفضيلة أستاذه أقر بفضائل بعض من معاصريه أيضاً فذكرهم بإحسان وتكريم وقال :

« فإن هذه الكتب الفلسفية كانت متداولة يلاذ الأندلس في زمان الحكم مستجلبها ومستجلب غرائب ما صنف بالشرق ، ونقل من كتب الأوائل وغيرها ، نصر الله وجهه ، وتردد النظر فيها ، فما انتهج لناظر قبله سبيل وما تقيد عنهم فيها إلا ضلالات وتبديل ، كما تعدد عن ابن حزم الاشبيلي ، وكان من أجل نظائر زمنه ، وأكثرهم لم يقدم على إثبات شيء من خواطره ، وكان أحسن منه نظراً وأثقف لنفسه تمييزاً ، وإنما انتهجت سبيل النظر في هذه العلوم بهذا الخبر ومجلىك بن وهيب الاشبيلي ، فانها كانا متعاصرين ، غير أن ملىكاً لم يتقيد عنه إلا قليل زُر في أوائل الصناعة الذهنية — ثم أضرب الرجل عن النظر ظاهراً في هذه العلوم وعن التسليم فيها لما لحقه من المطالبات في دمه بسببها ولقصده الغلبة في جميع محاوراته ، في فنون المعارف ، وأقبل على العلوم الشرعية فرأس فيها أوزاحم ذلك لكنه لم يكن يلوح على أقواله ضياء هذه المعارف ، ولا قيد فيها باطناً شيئاً أُلني بعد موته .

وأما أبو بكر ، رحمه الله ، فنهضت به فطرتة الفائقة ، ولم يدع النظر والتفتيح والتقيد لكل ما ارتسمت حقيقته في نفسه على أطوار أحواله ، وكيف ما تصرف به زمنه .

وأما تفوّق ابن باجّة على معاصريه في العلوم العقلية ، فيفهم أيضاً من الأبيات التالية التي كانت شائعة وذائعة في تلك الأيام ، وقد نقلها ابن الإمام (١).

عدّ عن البحر وأهواله والبر ما يحويه من معجب
إن شئت أن ترقى محلّ العلى فاطلب ولا تضجر من مطلب
هذا أبو بكر له حكمة يبيّنها في مذهب مُذهَّب
أظهر للناس بها آية كأنها معجزة من نبي
ولم ترّ الأعين من قبله شمساً بدت تطلع من مغرب

وقد ظهرت الحقيقة أن ابن رشد قد استفاد من شروح ابن باجّة ، واستطاع أن يكتب مصنفاته من الشرح الكبير والأوسط والتلخيص ، ولا غرو أن ابن رشد اتبعه في الجوامع وفي ترتيب المضامين في شروحه .

وأما ابن باجّة نفسه ، فإنه اعتمد على كتب أبي نصر الفارابي ، وغالب شرحه لفلسفة أرسطاطاليس هو في نص الفارابي وعباراته — ويشبه أن ابن باجّة — وإن لم يذكر اسم ابن سينا إلاّ أحياناً — سلك مسلك ابن سينا وأخذ منهجه في تبين مقاله وتشریح الأقوال الفلسفية — فهذا كتاب الشفاء لابن سينا ، لا يغير ترتيب الموضوعات والمضامين التي يبيّنها أرسطو في محاضراته فكل من الشرح تبعوه في تنظيم المضامين وتنسيقها ، وإنما اختلفوا في التفصيل والتوضيح فقط — فمن حيث أنهم أوضحوا المسائل الفلسفية بعباراتهم الفاتحة ، وألفاظهم الرائعة يمكن أن يقال أن هذه الكتب والمقالات هي مقالات مستقلة ، وشروح وتصنيفات بأنفسها .

(١) مقالة الكاتب في ١٩٦٢ ، January ، Islamic Culture ، Hyderabad - Deccan

ولا بد من أن أذكر مزية أخرى لهذه الكتب ، وهي الصبغة الإسلامية التي تميّزها من سائر التصنيفات في هذه العلوم ، فالمباحث التي توجد فيها تدل على أنها لا تخالف الدين في شيء من المسائل ، وانهم يهتمون بالبيان بأن العقل لا يمكن له أن يضاد النقل .

كتاب الكون والفساد :

محاضرة أرسطو التي تبحث عن الكون والفساد تشتمل على كتابين حاويين على عشرة أبواب وعلى أحد عشر باباً على الترتيب (١) .

وأما قول ابن باجة فيبدو أنه خلّص هذه الأبواب في مقالة وجيزة ، وابن رشد أيضاً نحا نحوه ولم يذكر الأبواب وخصّ البحث في مقالة واحدة ، ومن العلوم أنها لم يستوعبا فخاوى المحاضرة لأرسطو بالكمال ، ولكنها لم يغفلا عن ذكر أهم المحتويات في الباب .

إن ابن باجة يذكر التغيرات الثلاثة - النقلة ، الاستحالة والنمو والاضمحلال - ثم يبيّن معنى المس والاختلاط - وبعد تبيين الفعل والانفعال يذكر الشوق والتشوق الانساني للكمال ، ثم يبحث عن الكون المطلق والكون البسيط ويشير إلى مترجمي كتب أرسطو في أثناء بحثه ولكنه لا يذكر التراجم التي طالها واستفاد منها .

(١) راجع سلسلة لوب (Loeb Classical Library)، أرسطو De Generatione et corruptione

ص ١٦٢ - ٣٢٩ مع الترجمة الانكليزية لفوستر (E. S. Foyster) .

وانه يظهر بعد المقابلة مع تلخيص ابن رشد لهذا الكتاب ان تلخيص ابن باجّة أكبر وأوسع وأوفى لمعاني كتاب أرسطو ، ولقد أشرنا إلى ما استتجنا من مقابلة قوله مع تلخيص ابن رشد ومع الترجمة الانكليزية لكتاب أرسطاطاليس في التعاليق التي ألحقناها .

وقد وضع هذا الكتاب في المجموع الموجود في خزانة بوديانا ، اكسفورد (١) بعد قوله في الآثار العلوية وهذه هي الرسالة الثالثة والرسالة الأولى هي مقالته في السماع الطبيعي وهي أطول المقالات في المجموعة .

وكتاب الكون والفساد يحتوي تقريباً على عشر أوراق من الورقة الـ ٨٠ ظ إلى الورقة الـ ٨٩ و ، وكاتب النسخة هو الأديب القاضي الحسن ابن محمد بن محمد بن محمد ابن النضر ، وقد انتسخها بقوص في شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٧ هـ . ش / ١١٥٢ م ، كما يلوح من عبارة المخطوطة (الورقة الـ ١٢٠ و) .

« وحيث انتهت إلى مثل هذا الموضع من الأصل وجدت مائثه : قابلت بجميع ما في هذا الجزء جميع الأصل المنقول منه وهو بخط الشيخ العالم الورع الزاهد البر العدل النقي عصمة الأخبار وصفوة الأبرار السيد الوزير أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن الإمام السرقسطي وهو ينظر في أصله الحبور به من يد فريد دهره وبشير عصره ، ونادرة الفلك في زمانه أبي بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجّة قراءة بقراءة على المصنف باشيلية - والعزير المذكور ، أدام الله عزه يومئذ عامل عليها ومستأدي

(١) المخطوطة الموحدة بمكتبة بوديانا تحت رقم بوكاك ٢٠٦ (Ar. MS. Pocock No. 206) .

لخراجها وما أضيف من العمل إليها - وكان فراغ الوزير من قراءة هذا الجزء عليه في تاريخ آخره اليوم الخامس عشر من شهر رمضان سنة ثلاثين وخمس مائة - وكتب الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن النضر بقوص في شهر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وخمس مائة - نسأل الله سبحانه علماً نافعاً في الدنيا والآخرة إنه على ما يشاء قدير .

المركنور محمد صغير حسن معصومي

الأستاذ بمعهد الأبحاث الإسلامية ، راولپنڈي

پاکستان



كتاب الكون والفساد

(الورقة ال ٨٠ ظ) بسم الله الرحمن الرحيم ٥

والله الموفق

ومن قوله في الكون والفساد

قد تبين في السماء والعالم ان الأجسام (١) البسيطة (٢) أربعة ، وانها متجانسة ومتضادة القوى ، إن جاز أن يقال للأنواع القسيمة متضادة . وهذه القوى التي يظن بها التضاد هي الخفة (٣) والثقيل بالجملة ، وأما سائر القوى الموجودة لها ، فانها غير متضادة بالتقديم والتحقيق - وسائر ما يظن به التضاد فلأجل هذه أو لأجل مشابهة هذه . وهذه الأجسام تنفصل بمواضعها الطبيعية . فأما أن مادتها هذه (٤) هي الأولى فذلك بين لأنها البسيطة ، وأما أنها واحدة فسنبين إذا أمعنا في القول . فنقول أولاً : ان التغيير يكون أصنافاً : منها الحركة في المكان ، وقد فصل القول فيها .

(١) راجع ابن رشد : السماء والعالم ، حيدر اباد - دكن ، ص ١٨ .

(٢) المخطوطة : أجساماً بسيطة .

(٣) المخطوطة : اللفظ غير واضح .

(٤) المخطوطة : ان هذه مادتها الخ :

ومنها الكون والفساد .

ومنها الاستحالة .

ومنها النمو والاضمحلال .

وهذه المعاني لا تدل عليها هذه الأسماء ، لها حدود نشرح ما يدل عليه كل اسم منها ، وهي الأقاويل الشارحة للأسماء .

فأما هل ما يدل عليه اسم اسم موجود ؟ فذلك فيه نظر وشكوك كثيرة ، فهو يفحص في هذا الكتاب عن هذه التغيرات الثلاثة ، وعن ما لا يكون إلا بها .

ويعطي أيضاً مثل ما أعطى في السماع ^(١) مبادئ هذه القصوى ، ويعطي في الآثار ^(٢) إعطاء آخر نظراً لما أعطى في السماء والعالم ^(٣) في الحركة المكانية .
ولما لقبه كتاب الكون والفساد لأن هذه الحركة هي المقدمة لسائر الثلاث ، وإن تلك إنما هي بعد هذه أو مؤدية لهذه فهو يشرح في الفحص عنها ، فالتغير الذي في الجوهر ^(٤) . المشار إليه هو الذي نسميه كوناً ، والتغير المشار إليه هو الذي نسميه كوناً ، والتغير إلى عدم ذلك الجوهر هو الذي نسميه فساداً ، وهذا الأصل يجب أن نتمسك وننظر هل ذلك موجود أم لا ؟ .

(١) انظر السماع الطبيعي لابن باجة ، الورقة ١٦ و الورقة ١٧ .

(٢) الآثار العلوية لابن رشد ، ص ١٨ ، أيضاً كتاب الكون والفساد لابن رشد ص ٢ .

(٣) انظر كتاب النفس لابن باجة ، تحقيق السكاك ، دمشق ص ٥١ ، أيضاً .
Ibn Bajjah's Ilm al-Nafs , Karachi, 1961 p. 145 Note 9 . كتاب

الكون والفساد لابن رشد ص ٣ .

فإن من يرى انه لا يتكون موجود إلا عن موجود كمن يرى ما لا ينقسم سواء جعلها سطوحاً كما قيل في طيمائوس ، أو نقطاً أو خطوطاً أو أجزاء لا تنقسم ولا تنفصل ، كما يراها ديمقراطيس (١) .

وبالجملة فمن جعل الموجود واحداً (٢) فهو يرى ضرورة أن التكون استحالة ، أو غير ذلك من الحركات كأنك قلت : اجتماع وافتراق أو تركيب وتحليل . وأما من جعل الموجود أكثر من واحد بالنوع ، وجعل النوعين بسيطين ، ووضع نظير أحدهما إلى الآخر ، فهو يضع بالضرورة أن التكون غير الاستحالة . لأن ذلك مطابق (الورقة الـ ٨١ و) لما قيل في الحدس - ولذلك من يرى ان هذه الأنواع البسيطة لا يستحيل بعضها إلى بعض ولا إلى شيء آخر ، فهو يرى ضرورة ان التكون حركة ، ولا يكون به التكون جنساً منفرداً بذاته .

ولذلك لا يلزم انباد قلس (٣) ان يضع ان التكون ليس استحالة ، لأنه يرى ان الكل عند استيلاء المحبة يرجع شيئاً واحداً ، وعند الغلبة يرجع كثيرة فهو يضع التكون غير الاستحالة .

(١) راجع أرسطو :

كتاب النفس /

(٢) ابن رشد : كتاب الكون والفساد ، ص ٣ .

ابن باجة فرق بين التغير الحادث في الموجود البسيط وبين التغير الحادث في لواحق الموجود ، فانه قال (كتاب النفس الورقة الـ ١٣٩ و) ، « لأن الموجود البسيط إذا تغير ، فانه يتغير إما في صورته ، فيكون عنه موجود آخر بسيط مقابل له كالماء ، فانه يكون عن الهواء ، الأرض ، وإما أن يتغير في لواحقه فيكون ذلك استحالة لا تكوناً » .

(٣) راجع أرسطو : Arist . 314 b 5 - 10 .

وأما هل التكون موجود^(١) أم لا ؟ فانه من الأمور المعروفة بأنفسها ، والفحص عنه من شيم من لا يعرف المعروف بنفسه من المعروف بغيره ، لكن الفحص انما هو فيما هو .

وقد فحص أرسطو^(٢) في أول كتابه في الكون عن هذه الآراء ، وبين مقدار ما في كل واحد منها من صدق وكذب وقرب أو بعد ، وذلك بترين لمن قرأ كتابه .

فنقول : ان كل تكون^(٣) فهو إما بسيط وإما مركب أعني بالتكون البسيط التغير إلى الوجود البسيط ، وأعني بالتكون المركب الحركة إلى الوجود المركب .

ولأننا^(٤) فحصنا أولاً عن التكون ما هو مطلقاً ، ثم بعد ذلك نفحص عن التكون البسيط إذ هو مأخوذ في حد المركب ، كما سنبين - وكان كل متكون فانه لا يكون إلا بعد أن يتقدم بالزمان فعل وانفعال واختلاط .

ولما كان الاختلاط^(٥) قد يظن به انه نحو ولا اختلاط يظن انه اضمحلال ، لزمه أن نفحص أيضاً عن هذه الحركة ، ونميزها بما يخصها ، ويعرف أين توجد وفيما توجد فإن كانت لا توجد إلا للمركب ، فالتكون البسيط يتقدمها ضرورة ، وإن كانت توجد للبسائط فأبي فرق بين هذه الحركة وبين حركة الكون .

(١) المخطوطة : موجودا .

(٢) أيضاً : أرسطو .

(٣) أيضاً : مكون .

(٤) أيضاً : ولان .

(٥) راجع كتاب النفس لابن باجة ، دمشق ، ص ٥٥ Arist De Gen et Cor, 314 b10

ولما كانت هذه كلها لا تكون إلا بعد وجود التماس^(١) ، كما يبيّن ذلك في السابعة من السماع^(٢) ، وكان التماس^(٣) يتقدم وجود الكل في الزمان ، ولا يمكن حركة واحدة دونه ، فحُصّ عن التماس ، والتماس^(٤) مطلقاً قد كان قيل ، فأما التماس^(٥) الطبيعي فلم يلخص بما يخصه ، فهو يلخصه بما يخصه .

فيقول : ان التماسين^(٦) ، هما اللذان نهايتاهما معاً ، وهذه ان لم تكن احدهما فاعلة والأخرى قابلة فذلك هو التماس^(٧) التعليمي ، هو تماس^(٨) التماسية . وليس هذا هو التماس^(٩) الطبيعي ، فإن التماس^(١٠) الذي يكون بالطبيعة انما هو ابداً بين جسمين متضادي القوى وهو التماس^(١١) الهولاني ، فان الطبيعة كذلك نجدتها قد جعلت النار تماس^(١٢) الهواء والهواء تماس^(١٣) الماء ، والماء تماس^(١٤) الأرض بالمعنى الأول ، ولذلك جعل بينهما السكافو^(١٥) (٣) .

فحيث أعطت الكبر في العظم ، أعطت اللطافة وسهولة الانفعال ، وحيث جعلت الصغر في العظم جعلت الغلظ وعسر الانفعال ، وبهذا السبب بقي العالم تاماً ، ولولا هذا لغلّب أحد الاسطقسات وعاد عالم الكون خراباً يباباً ، كما يقوله أرسطو .

(الورقة الـ ٨١ ظ) فلذلك إذا قارنت الحركة المكانية كيف كانت بين عظيم^(١٦) من جهتين وصغير من تينك الجهتين ، حدث الكون للعظيم^(١٧)

(١) أيضاً كتاب النفس ص ٧١ ؛ Arist. Phys. VII. I. 242 b 24 .

(٢) كتاب الكون والفساد لابن رشد ، ص ٩ .

(٣) أيضاً ص ٢٢ .

(٤) المخطوطة : عظم .

(٥) المخطوطة : للعظم .

والفساد للصغير ، وكذلك الاسطفسات يماس كل واحد منها (١) في مواضعها الطبيعية قريبة على المعنى الأول ، إذ ليس بينهما فعل ولا انفعال بل تكافؤ ، فإن كل واحد منها يقوم (مقام) صاحبه ولذلك توجد النجوم بين الاسطفسات غير بسيطة بل كالمركبة من الطرفين ، فالهواء الذي يلي الماء وهو الذي نحن فيه متوسط بين الماء والهواء ، والكان المشترك وهو المؤلف من النار والهواء إلى قدر يناسب قواهما ليس بنارٍ مطلقة ولا هواء خالص (٢) والهواء الذي يلي وجه الأرض انما هو جزء من ذلك الهواء المبعوث الذي هو قريب من الماء ، ثم ان الأرض تجففه فيصير على نوع آخر من الاختلاط .

وكذلك وجد الأرض ، فانها غير خالصة ، بل نجدها مشتركة ومتداخلة ، ولذلك نجد الحجارة أخف من الحديد ، ويظهر ذلك في وزنها في الماء ، لأن تفاضل حركاتها في الهواء غير بيتن ، ومشتكلم في اختلاط الاسطفسات ، وعلى كم ضرب هو إذا (٣) أمعنا في القول في (٤) الحركة الطبيعية والارادية .

وقد تدنو (٥) هذه بعضها من بعض على أحوال مختلفة ، فعند ذلك يظهر أثر التماس الطبيعي ، فان التماس الطبيعي هو في أجسام طبيعية ، والأجسام الطبيعية متضادة القوى ، وكل متضادتي القوة فيها بالقوة شيء واحد ، وكل ما هو بالقوة شيء واحد فمادتها واحدة .

(١) المخطوطة : منها .

(٢) كتاب الكون والفساد لابن رشد . ص ٢٤ .

(٣) المخطوطة : إذ .

(٤) المخطوطة : « و » موضع « في » .

(٥) المخطوطة : تدنى .

والأشياء التي مادتها واحدة وهي متضادة القوى فهي فاعلة ومنفعلة .
والأجرام الطبيعية فاعلة منفعلة ، وكل واحد منها فاعل ومنفعل فالأعظم
منها يفعل في صاحبه ويقهره ، فالأجرام الطبيعية هي بهذه الحال ، ولذلك إن
لقي جسم جسيماً وكان أحدهما فاعلاً والآخر منفعلاً لم يكونا متماسكين ، بل
الفاعل مماسٍ والمنفعل ممسوس .

وعلى هذه الجهة يماس فلك القمر النار (١) ولا تماس النار فلك القمر ،
لأنه غير منفعّل عنها ، وبهذه الجهة يقال « مسّني الضوء » ولا يقال :
« مسست الضوء » .

والمسّ يقال على ضروب شتى فمنها بالاستعارة (٢) كما يقال مسّني الضوء ،
وهو فيما لم يكن لأحدهما وضع أو لم يكن لهما ، وأما المسّ على التقديم
ففي كل ماله وضع ، وماله وضع أما أجسام تعليمية فتلاقي نهاياتها يقال
لها مسّ ، وذلك هو المسّ التعليمي ، والقول في وجوده كالقول في وجود
الأجسام والبسائط التعليمية .

وأما الأجرام الطبيعية فكلها (٣) لها مكان ، فكل متمسّين فيها في
مكان ، وهذه كلها محرّكة متحرّكة كما تبين قبل ، فيلاقي المحرك ، والمحرك
يحدث عنه الحركة ، ولذلك متى فارق جسم محرّك جسماً متحرّكاً ، فعند
ذلك يماس هذا بطبيعة هذا ، لأنه إن لم يكن كذلك كانت المماسّة ليس
من حيث هما ذوا طبيعة ، بل من حيث هما أجسام فقط ، وتلك هي
والمماسّة التعليمية واحد بالجنس .

(١) كتاب الكون والفساد لابن رشد ص ٩ .

(٢) أيضاً ص ٩ .

(٣) المخطوطة : فكلها .

فالمحرك إذا حرك المتحرك فقد ماس هذا المحرك بطبيعة ذلك المحرك بطبيعة ذلك المتحرك ، والمتحرك ممسوس .

(الورقة الـ ٨٢ و) ولقاء هذا المتحرك للمحرك من حيث لا يحركه لا يقال له مماسّة بالتواطؤ لأنه لا مرجع بالحد ، فليس هذه المماسّة مفاعلة لأن ذات المفاعلة تراجع المضامين بنسبة واحدة بعينها في النوع ، فيكون الحد للتماسين واحداً بعينه ، ولذلك إذا كان المحرك متحركاً عن المتحرك فكان كل واحد منها محركاً ومتحركاً كان التقاؤهما تماساً ، ولا يمكن أن تكون الحركة من نوع واحد ، بل إن كانت احدهما حركة في المكان ، كانت الأخرى كلالاً أو ما يجري مجرى ذلك .

ولما كانت الأجسام الطبيعية متضادة القوى كان تماسها تفعيلاً وانفعالا . فالمماسّة الطبيعية هي إما مقرونة (١) بانفعال ، فقد نلصنا التماس ما هو ، ولنقل في الخاطلة ما هي ؟

والخاطلة إما في الحس وإما في الوجود .

فإن كان الأمر على ما يقوله لوقيس (٢) وديمقراطيس فالخاطلة هي عند الحس كغبار الأيارح فإن الدارصيني لم يخالط الصبر إلا عند الحس ، لأنه لم يدرك نهايات أجزاء كل واحد منها ، ولذلك لو كان علوكس كما قيل موجوداً لم يكن عنده شيء أصلاً مختلطاً .

والاختلاط الذي قيل عند الحس ، إنما قيل لأن الحس عدم ادراك نهايات الأجزاء ، وما هو غير محسوس فهو في سابق الرأي غير موجود فصار عند

(١) المخطوطة : مقرون .

(٢) راجع أرسطو Arist . De Gen . et Cor . 325 a 25

الحسن ذلك المتجاوز الأجزاء مثل المختلط ، فاذن المختلط هو ما تفرقت أجزاء كل واحد من اسطقساته ويطلب نهايتها ، وصار الجميع بسيطاً واحداً ، وذلك انما يعرض في الرطب ، فان عرض في اليابس مع يابس فبعد أن وجدارطين كالذهب والفضة ، أو توجد بينها رطوبة تلتصق بينها حتى يتحدا ، كما يكون في العظم المكسور فلا بد أن يكون رطب .

فالاختلاط انما هو في رطين (١) أو في رطب ويابس ، وليس يكون بين كل رطب ويابس ، ولذلك لا يختلط الماء بالحجارة ولا يلتحم ، بل انما يكون في يابس قد خالطته رطوبة ، وذلك هو اللين ، فان احتيج إلى أن يختلط الرطب باليابس ، فلذلك يحتاج إلى أن يترطب اليابس ، وعند ذلك يتصل أو يختلط ، وذلك بحجارة أو برودة ورطوبة ، وقد تلخص ذلك في الآثار العلوية في الرابعة منه (٢) .

فالمختلط بالاطلاق هو ما كان بهذه الصفة ، وإذا كان ذلك كذلك ، متى كان الجثمان مختلطين فيها انما (٣) متشابهان - وهذا قد يقال له اتصال ، وليس لهذا اسم يخصه ، ولا يقال له اختلاط .

والاختلاط انما يقال متى كان أحد الخليطين بحال (٤) والآخر بحال (٤) متضادة ، سواء كانت عدماً أو ضدّاً .

(١) أيضاً a and b 328 ؛ ابن رشد : كتاب الكون والفساد ص ١٤ .

(٢) راجع أرسطو : 10. 11 - 5 : 380 a 30 - 8 : 379 b 2. Arist. Meteo. 1V.

388 a 13 Sq.

(٣) المخطوطة : اما .

(٤) المخطوطة : بحال .

والاختلاط الطبيعي لما كان أبداً بين أجسام لها قوى متضادة ، ولم يكن اختلاط حتى يكون تماساً ، فاذن الخليطان يتماسان ، ثم ينقسمان ، ثم يفعل كل واحد منها عن صاحبه - وإن غلب أحد الخليطين ، ولم يوجد المجتمع شيء من قوة الآخر ، لم يكن هذا اختلاطاً بل كان كوناً وفساداً ولذلك لا يقال : ان قطرة من الحمر اختلطت بماء البحر - بل انما يقال اختلاط مادام المجتمع توجد له قوة الخليطين - إن كان من اثنين - أو من القوى الاخر - إن كان من أكثر - .

ولنترك اختلاطاً من اثنين (الورقة ال ٨٢ ظ) - فذلك يوجد للجملة المختلط كل واحدة من قوى الخليطين - فأما ما لم تكن متضادة أو تابعة لتضاد ووجدوا على الكل - وأما ما كان تضاداً واحداً وجد الوسط بينهما ، وما هو تابع لتضاد فقد يوجد وسط وقد يوجد شيء آخر ، ويعدم ، ولذلك قد يكون (١) في المختلطين كل واحد من الخليطين بالقوة - وكذلك يمكن أن يتقرر بعد الاختلاط إما بالطبيعة أو بالمهنة ، على ما يشاهد في بعض المهن ولبعض المهن .

فان الماء والعسل إذا اختلطا فان المهنة قد تخلص العسل من الماء حتى يبقى عسلاً بعبينه ، فأما الحرقاة التي تذهب النار كما يذهب إذا طبخ مفرداً ، لكن ذهابها مع الماء أكثر الموافقة ، وهذا نتكلم فيه في موضع آخر .
ولنقل الآن في التغيرات الثلاثة (٢) بعد تمسكنا بما تبين من أمر المس والاختلاط .

(١) المخطوطة : اللفظ غير واضح .

(٢) كتاب الكون والفساد لابن رشد ص ٨ .

فنفقول أولاً في الفعل والانفعال :

والأثر يخص عند القدماء بأنواع الكيف ، ولذلك يقولون في الحجرة انها أثر ، كما يقول الجمهور في حمرة الخجل أنها أثر — وبالجمله فكل كيفية حادثة ، من حيث هي حادثة ، فان القدماء يحصونها بالدلالة عليها بالأثر — ولذلك الأطوال (١) لا يسمونها آثاراً ، لأنها ليست كيفيات ، ولا (يسمون) الموضع (٢) أثراً ، ولا أصناف الأئين يسمونها أثراً ، وقد يسمون التحرك أثراً ، ولكن أقل ذلك واتباعاً للامتناع ، ولما يستعمله الجمهور .

والتحرك في الكيف هو التأثير — والآثار يسمونها انفعالات ، والتحرك منها يسمونه انفعالا ، والقابل له منفعلا .

والتحريك يقال له فعل ، والمحرك لهذه (٣) الحركة يقال له فاعل ، والفحص هو عن هذه الحركة التي تلقب بالانفعال وعن التحريك الذي هو الفعل ، وقد تلخص قبل ان كل متحرك فهو يتلو (٤) محرك الأقرب ضرورة ، ولأنه قد تبين استحالة الآخر .

فالتحرك والمحرك الأول يتامسان ، وكل فاعل ومنفعل وهيوالهما مشتركة فيها متضادان ضرورة ، فلذلك كل واحد منها يحرك صاحبه ويتحرك — فالفعل والانفعال لا يكونان (٥) حتى يتامسا (٦) .

(١) المخطوطة : ولذلك لا يسمونها الأطوال آثاراً الخ .

(٢) المخطوطة : ولا للموضع أثراً الخ .

(٣) المخطوطة : والمحرك هذه الحركة يقال الخ .

(٤) المخطوطة : يتلوا .

(٥) المخطوطة : لا يكون .

(٦) المخطوطة : تماس .

وقد يكون اختلاط وقد لا يكون — ولما كان الفاعل هو ما هو بالفعل شيء ما والمنفعل هو بالقوة ذلك الشيء ، فانه إذا ماسته حينئذ يتحرك ما بالقوة بقوته الطبيعية ويحرك ما بالفعل بقوته الطبيعية — ولذلك ليس كل ذي كيف فاعلاً ، ولا كل ذي كيف منفعلاً تماساً أم لم يتماساً — فان الأبيض إذا ماساً الأسود أو ما ليس بأبيض فليس يحرك الأبيض ، ولا يتحرك الأسود من جهة ما ذاك أبيض وهذا أسود ، بل ان تحرك أحدهما من جهة أخرى أن هذا حاد أو بارد ، فالأبيض ، وبالجملة ، فاللون ليس من القوى الفاعلة .

فان القوة الطبيعية المحركة هي أبداً قوام جسم طبيعي وقوامها الجسم طبيعي^(١) ، وهي أبداً وجود ضرورة ، وإنما يقال لها قوة على وجه غير الوجه الذي يقال لقوة المنفعل قوة — فان القوة في المنفعل أبداً هي مادة جسم لا من حيث هي ذلك الجسم ، بل من حيث وجد لها مع ذلك الوجود الجسمي عدم هذا الوجود الآخر ، أو مادة جسم ما لا من حيث هو ذلك الجسم بعينه وبوجود ذلك الوجود بعينه .

وأقسام هذه قد أحصيت في بعد الطبيعة^(٢) ونخص هناك (الورقة ٨٣ و) أصنافها ، وليس بهذا الوجود تصير تلك قوة محركة ، ولا بهذا الوجود تصير هذه قوة متحركة ، بل يحتاج كل واحدة من هاتين إلى وجود آخر ، وهذه المحمولات كالجنس لها — وإنما تصير الأولى محركة إذا كانت هي بذاتها عند افتراق الجسم الذي هي له .

فالجسم الذي فيه القوة المتحركة يحرك الجسم الذي هو بالقوة متحرك ، ولا يحتاج إلى وجود شيء آخر .

(١) المخطوطة : وقوامها الجسم طبيعي الخ .

(٢) كتاب النفس لابن باجة ص ٦٨ ؛ Arist . Met . O . IX . 8 . 1050 a 15

فما كان من هذه القوى لا قوام لها إلا بجسم فهو طبيعي متحرك ، فان قوة التحرك أبداً مقترنة بجسم ، إذ هي قوة لا وجود أصلاً ، وهذه وجود لا عدم فيها بذاته - بل انما العدم في المتحرك ، ولذلك ليس يلزم ضرورة أن يكون كل قوة محرّكة فقوامها بجسم كما يلزم ان كل قوة متحركة فهي في جسم ، وذلك قد تبين في السادسة من السماع (١) .

فان القوة المحركة لو أمكن فراقها الهيولى (٢) ووجدت لفعلت في الجسم المتحرك ولم تحتج إلى التماس ، ولو كانت كذلك ، وكانت تحرك المتحرك لكانت المادة قابلة بوجه ما - وما كان يجوز أن تكون قابلة بالوجه الذي به كانت بالقوة ايها ، فذلك كانت تكون فيها على جهة النزوع ضرورة ، فكانت تكون نفساً ويكون ذلك الجسم متحركاً بذاته ، فالتماس إنما وُجد لها من حيث هي في جسم ، والتناهي أيضاً كذلك ، والقول في هذا النوع من تلخيص لائق بالثامنة من كتاب السماع (٣) فهناك يجب إذن أن نكتب ونفصل القول فيها .

محمد صغير حسن موهومي

(يتبع)



(١) كتاب النفس لابن باجة ص ٩٨ ؛ Arist . Phys . VI . 4 . 234 b 10

(٢) المخطوطة : الهيولا .

(٣) ابن باجة : السماع الطبيعي الورقة ال ٥٠ و Arist . Phys . VIII . 5 . 256 a - b

عبد الله ابن جُزَيّ ، وكتابه

مطلع اليمن والإقبال في انتقاد كتاب

« الاحتفال »

عندما ألفت الأمصار الإسلامية الأندلسية بعلمائها وأدبائها إلى غرناطة ، بعد أن طاردهم زحف الغزاة من الشرق ، والغرب ، والشمال ، أصبح بلاط بني الأحمر فيها حافلاً بألوان من العلوم ، والفنون ، وضروب من المعارف ، والثقافات ، طيلة النصف الأخير من القرن السابع الهجري والقرنين : الثامن والتاسع ...

ونظرة واعية في معاجم الأعلام ، تعطينا قائمة طويلة الذيل ، بفحول تألفت أسماؤهم ، واتسعت آفاقهم الفكرية في علوم : الأصول ، والفقه ، والتفسير ، والفلسفة ، واللغة ، والأدب .

وكان المستوى الفكري لهؤلاء ذائباً وانعكاسات ، نلمسها عند الوزراء ، والكتاب ، والقضاة ، والأساتذة ، والمؤلفين ، والشعراء ، كما نلمسها في ظاهرة التسلسل الثقافي في أسر ، وبيوتات غرناطية ، حملت خلفاً عن سلف ، لواء التبوغ في الأدب ، والتضلع من العلم ، والتمسك بزمام الجاه ، والخطوة عند الملوك والأمراء .

ولنا في بيت بني جُزَيّ مثال حي ، لأسرة مجيدة اشتهرت بكرم محدثها ، العربي ، منذ الفتح الإسلامي ، لصلتها الوثيقة بالقائد حسام بن ضرار الكلي ...

وانتسابها بعد ذلك إلى ابن جزى القائم بحيان بعد انهيار دولة المرابطين (١) .

واشتهرت هذه الأسرة بغرناطة بما أنجزته من علماء وكتاب نالوا عند الخاصة والعامة مكاناً مرموقاً ... حتى خصت سيرتهم وأسرهم بالتأليف ... وعميد هذه الأسرة في أيام بني الأحمر هو - ولا شك - الإمام أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي المعلم الشهير ، وكان يمثل في عصره جلال العلم ، ومتانة الدين ، ونبل الخلق ، وسعة المعرفة ، وفصاحة المنطق ، وجودة التأليف .

وقد ألف عدة كتب ما زالت ناطقة بفضله وعلمه وحسن ذوقه في التصنيف ، والتبويب والشرح ... وأشهرها تفسيره القيم المفيد المسمى : (التسهيل لعلوم التنزيل) (٢) وكتاب (القوانين الفقهية) ، وكتاب (الأنوار السنية في الألفاظ السنية) (٣) كما ألف كتباً أخرى ذكرت في ترجمته .

واشتهر إلى جانب جودة تأليفه بفصاحة منطقه حيث كان خطيب المسجد الأعظم بغرناطة ... ومدرساً قديراً جلس لإفادة طلبة العلم ، وتخرج على يديه عدة نبغاء أشادوا بفضله وعلمه ...

واختتم حياته الحافلة بشهادة لقي بها ربه يوم معركة (طريف) سنة ٧٤١ هـ وقد أشاد المؤرخون بأبي القاسم بن جزى حياً وميتاً ... وفي مقدمتهم تلميذه عبقرى غرناطة ووزيرها : لسان الدين ابن الخطيب . فقد قال عنه :

(١) انظر أزهار الرياض ج ٣ ص ١٨٥ .

(٢) طبع مقتطف من مقدمته بعنوان (القاموس الوجيز للقرآن العزيز) بالمطبعة الجديدة بناس سنة ١٣٤٨ هـ .

(٣) طبع كتاب (القوانين) عدة مرات ، أما كتاب (الأنوار) فقد طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٤٧ هـ .

« كان جماعة للكتب ملوكي الخزانة » ونجد في التراجم الأخرى التي كتبها مؤرخون آخرون مادة خصبة تعطينا طابع شخصيته ونوع معارفه كما تعطينا شيئاً من بنات أقلامه (١) .

وكان لأبي القاسم هذا ثلاثة أبناء هم :

- ١ — محمد بن أبي القاسم وهو المكنى بأبي عبد الله .
- ٢ — أحمد بن أبي القاسم وهو المكنى بأبي بكر وبأبي جعفر .
- ٣ — عبد الله بن أبي القاسم وهو المكنى بأبي محمد .

وقد طارت شهرة هؤلاء الأبناء الأعلام في الأندلس لأنهم ساروا على نهج والدم ، في سعة العلم ، ومثانة الخلق ، واستقامة السلوك ، وانفرد أولهم وهو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بالهجرة إلى المغرب الأقصى والخطوة عند السلطان ابن عنان المريني في مدينة فاس ... بعد محنة عاناها على يد السلطان أبي الحجاج يوسف ابن الأحمر ، وهو كاتب رحلة ابن بطوطة كما هو معلوم (٢) وقد اتصل به أبو الوليد ابن الأحمر في مدينة فاس وترجم له في كتابه ، (نثير الجمان) كما اتصل به لسان الدين ابن الخطيب في نفس المدينة سنة ٧٥٥ هـ وأطلععه على ما كتبه من تاريخ غرناطة ... وأعجب ابن الخطيب بما رآه عند أبي عبد الله ابن جزري من هذا التاريخ ... وسجل ذلك في الترجمة التي أفرد لها في الإحاطة ... واختتمت المنية أبا عبد الله بن جزري شاباً لم يبلغ سن الأربعين

(١) انظر (الكتيبة الكاملة) لابن الخطيب ص ٤٦ . وأزهار الرياض ج ٣ ص ١٨٤ . وفهرس الفهارس ج ١ ص ٢٢٤ ونفح الطيب ج ٣ ص ٢٧٠ من الطبعة الأزهرية ، والديباج لابن فرحون ص ٢٩٥ وانظر بهامشه نيل الابتهاج ص ٢٣٨ .

(٢) انظر ترجمته في أزهار الرياض ج ٣ ص ١٨٩ والإحاطة ج ٢ ص ١٨٦ والكتيبة ص ٢٢٣ والنفح ج ٣ ص ٢٨٣ . م (٦)

سنة ٧٥٧ هـ وأقبر بفاس ... ومن أجل ذلك يذكره المؤرخون في أعلام هذه المدينة .

أما أخوه الأول أبو بكر أحمد بن أبي القاسم فقد تولى الكتابة في بلاط بني الأحمر ، كما تولى القضاء والخطابة وكان شاعراً خلاً مجيداً ... وله ألف والده أبو القاسم بن جزي كتابه اللطيف المتمتع المسمى : (الأنوار السنية) وقد قال في مقدمته :

« ولما يسر الله على ابني أحمد المكي أبا بكر أبلغ الله فيه الأمل ، وجعله من أهل العلم والعمل ، حفظ القرآن العظيم ، أحببت أن يقوم بحفظ من حفظ حديث المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم ... فجمعت له في هذا الكتاب جملة صالحة من كلام رسول الله ﷺ » .

وقد تأخرت وفاة أحمد هذا الى سنة ٧٨٥ هـ ومن الجدير بالملاحظة أن ابن الخطيب يكتبه في كتابه (الكنية) بأبي جعفر .. بينما يكتبه أبوه كما قدمنا بأبي بكر ، وكذلك المقرئ في نفح الطيب ، وأزهار الرياض (١) .

وأما الأخ الثاني فهو أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم (٢) فقد اشتهر بمعرفته اللغوية الواسعة وحذقه صناعة التدريس ، ونظم الشعر ، وتولى خطة القضاء بعدة جهات وقد ترجم له كل من الشيخ أحمد بابا السوداني في (نيل الأبتهاج) والمقرئ في (نفح الطيب) ، والترجمتان معاً مأخوذتان مما كتبه لسان الدين ابن الخطيب عنه في الإحاطة والكنية الكامنة ... والغريب

(١) انظر الدرر الكامنة لابن حجر ج ١ ص ٢٩٣ ، وأزهار الرياض ج ٣ ص ١٨٤ ونفح الطيب ج ٣ ص ٢٧٣ والإحاطة ج ١ ص ١٦٣ ، والكنية ص ١٣٨ ، والرقبة العليا للنباعي ص ١٧٧ .

(٢) نيل الابتهاج ص ١٥٤ ، والنفح ج ٣ ص ٢٩٨ ، والكنية ص ٩٦ .

أننا لا نجد لعبد الله هذا تاريخاً للميلاد ولا تاريخاً للوفاة... وإنما نجد ابن الخطيب في الكتيبة الكامنة يختم ترجمته لعبد الله بقوله : « وهو الآن فتي ... بقيد الحياة .. يتولى مذكر ... » ومعلوم أن ابن الخطيب كان يكتب الكتيبة سنة ٧٤٤ هـ على ما يرجح ناشرها .. وتوفي ابن الخطيب سنة ٧٧٦ هـ .

ويشير ابن الخطيب بقوله : يتولى مذكر الى ما كتبه في الترجمة عن صاحبنا هذا

« وهو الآن بمدرسة الحضرة ، يعرب فيغرب فيباهي به على الشرق والغرب » . وبلغت نظرنا ما في الترجمتين اللتين سطرهما كل من الشيخ بابا السوداني وأبي العباس المقرئ من نعمت عبد الله ابن جزى بالمعمر ... كما بلغت نظرنا قائمة شيوخه التي نجد فيها أباه أبا القاسم ، وأبا البركات ابن الحاج ، والشريف السبتي ، وأبا سعيد ابن لب والمقرئ ، وابن شبرين ، وابن الجياب وكلهم من أعلام ذلك العصر الذين تجاوزت شهرتهم الأندلس الى أقطار المغرب والشرق ...

وقد حاولنا أن نثر على معلومات أخرى عن عبد الله ابن جزى عند أبي الوليد ابن الأحمر في نثير الجمان ... فوجدناه لم يرج عليه ، في حين ترجم لكل من أخويه : أبي عبد الله محمد وأبي بكر أحمد ... وكذلك القاضي ابو الحسن النباهي لم يرج على صاحبنا هذا وإنما ذكر أخاه أبا جعفر وأبا بكر أيضاً عرضاً

أما ابن القاضي في (درة الحجال) فقد ذكر خمسة من بني جزى ليس فيهم عبد الله مع شيء من التخليط والابهام

بعد هذه الجولات في المعاجم زجع الى مخطوطة :

مطلع اليمن والاقبال في انتقاد كتاب

« الاحتفال »

هذه مخطوطة طريفة الموضوع ، أنيقة الأسلوب ، من تراث الفردوس المفقود ، أُلِفَتْ في القرن الثامن الهجري ، بقلم علم من أعلام اللغة والبيان في دولة بني الأحمر بقرطبة ...

والموضوع الذي تتناوله هذه المخطوطة ، هو موضوع الخيل وما إليها من أوصاف وشيات ، ومحاسن ، ومعايب ، وما قيل فيها من شعر عند الجاهليين والإسلاميين وبعض الأندلسيين ...

وأهمية الموضوع عند مؤلفنا هذا وغيره من المؤلفين الشرقيين والأندلسيين ترجع إلى أن الخيل كانت هي الوسيلة والأداة في ميادين الغزو والجهاد والذب عن الحمى والدفاع عن الحوزة ...

وهذا الموضوع تتجاذبه : البيطرة ، واللغة ، والأدب ، والفروسية ، والتاريخ ، ولهذا نجد في مخطوطتنا هذه ، وفي كتب أخرى مثل كتاب أبي الحسن علي بن عبد الرحمن ابن هذيل الأندلسي القرطبي أشياء كثيرة من هذا القبيل هنا وهناك ، بالإضافة إلى ما يسمى (بالخصائص) وهي مجموعة من العادات والتجارب فيها بعض الحقائق العلمية والخرافات الأسطورية المتوارثة جيلاً عن جيل ...

ومخطوطتنا كما يبدو من اسمها ليست إلا (انتقاء) من كتاب آخر هو الأصل الذي انتقى منه مؤلفنا كتابه : (مطلع اليمن والإقبال) وقد ذكر ذلك في هذه السطور : « وأقول أولاً ، إن مؤلف كتاب (الاحتفال) هو الفقيه الأدب اللغوي أبو عبد الله محمد بن رضوان ابن أرقم من وجوه وادي آس وأعيانها ، ألفه وجمعه للمقام العلي الظاهر السني مقام السلطان الكبير الشهير ، عز الإسلام ، وفخر الليالي والأيام أمير المسلمين الغالب » .

والغالب بالله هذا هو مؤسس دولة بني الأحمر في غرناطة وهو جد ملوكها .
أما ابن أرقم مؤلف كتاب (الاحتفال) فقد ترجم له لسان الدين ابن
الخطيب في الإحاطة ... وقال عن كتابه هذا : « ألف كتاباً سماه (الاحتفال
في استيفاء ما للخيل من الأحوال) وهو كتاب ضخيم وقفت عليه » (١) ثم
ذكر وفاته سنة ٦٥٧ هـ ولم يقدم صاحب مخطوطتنا هذه على انتقاء كتاب
الاحتفال إلا بأمر ورغبة من أمير المسلمين أبي عبد الله محمد بن أبي الحجاج
الغني بالله الذي تولى عرش غرناطة أولاً من سنة ٧٥٥ هـ إلى سنة ٧٦٠ هـ ،
وثانياً من سنة ٧٦٣ إلى سنة ٧٩٣ هـ ... ويقول في المقدمة :

« فرأى - أيده الله - برأيه السديد ونظره الرشيد أن أنثني له من الكتاب
ما يحف في المطالعة ، ويحسن عند المذاكرة والمراجعة » ولكن من هو مؤلف
كتابنا هذا ... ؟

فالخطوة تنسبه لابن جزى ... وقد رأينا في عرضنا السابق أربعة
أعلام كلهم مؤلف ، وكلهم اتصل ببني الأحمر وكلهم اشتهر بابن جزى :
الأب والأبناء الثلاثة .. في عصرهم وبعد عصرهم ... والمصادر التي ترجمت
لهم لم تخرج على اسم هذا الكتاب ولم تنسبه لأحد ... فلم يبق أمامنا
إلا الرجوع إلى قراءة المخطوطة نفسها علنا نجد فيها ما يلقي على مؤلفها
بعض الأضواء تجلو الحقيقة ... وتفصح عن المراد ...

وبعد قراءة المخطوطة تبين لنا أن المؤلف هو عبد الله بن أبي القاسم ابن
جزى الذي نجعل تاريخ وفاته ، كما نجعل تاريخ ميلاده كما قدمنا ..
والدليل على ذلك أن لسان الدين ابن الخطيب يذكر في ترجمة عبد الله ابن
جزى في الكتيبة الكامنة قطعاً شعرياً منها هذان البيتان في التورية بالعدد :

(١) الإحاطة ج ٢ ص ١٠٠ من الطبعة الأولى .

يا ناصباً علم الحسابِ حِبالةً لقنص ظي سحر الألباب
 إن كنت ترزق بالحساب وصاله فالله يرزقنا بغير حساب .. !
 ونجد البيتين المذكورين مرويين في كتاب مطلع اليمن والإقبال ، يذكرهما
 المؤلف على أنها من نظمه الذي يمثل به للتمليح ... مع ذكر المناسبة التي
 قيل فيها ...

والناحية اللغوية في الكتاب تدل على أن مؤلفه جدير بسجعات ابن الخطيب :
 « ان ذكر النحو أزرى بحفاظ بصرته ... وسلّ على كافة الكوفيين
 صوارم نصرته ... أو ذكر البيان أُنسّ الخير العيان » .

ومن مقدمة الكتاب ندرك ان عبد الله ابن جزي كان من خدام دولة
 بني الأحمر ومن المقربين إلى ثامن ملوكهم محمد بن يوسف الملقب بالغني بالله ..
 الذي رفع لقامه هذا الكتاب تنوياً بكتابه في الغزو والجهاد ..

ونحن نعلم أن الغني هو مخدوم ابن الخطيب وقد أشرنا سلفاً إلى المدة
 التي جلس فيها على عرش غرناطة في فترتين تفصل بينهما أيام النفي في المغرب
 التي استمرت ما يقرب من ثلاث سنوات ...

والكتاب ألف في الفترة الثانية بعد الفتك بابن الخطيب سنة ٧٧٦ ودليلنا
 على ذلك أن المؤلف ينوه بالغني بالله ويقول في حقه :

« ألم تر إلى ملوك المغرب على ضخامة ملكهم .. واتساع أقطارهم وتكاثر
 جنودهم ، إنما هم في كنف ردايته وفي حمى آيائه ، ومن انخلع عنه فبمقتضى
 حكمة العزيز وإشارته ، فهم لطاعته الواجبة مذعنون وبأياديهِ الكريمة معترفون » .
 وهذا بالضبط ما وقع قبيل مقتل ابن الخطيب وبعده من الأحداث
 السياسية التي جعلت ابن الأحمر يتدخل في السياسة العينية تدخلاً سافراً مكشوفاً .

وقد ذكر المؤلف عبد الله ابن جزى في مقدمة كتابه هذا فذلكة تاريخية عن ملوك بني الأحمر وأعمالهم وذكر إلى جانب كل ملك منهم وزيره وكاتبه ، حتى إذا وصل إلى الغني بالله سكت : ولم يعرج لا على ابن الخطيب ولا على غيره ، لئلا يثير الضغائن والدقائق .. !!

وفي خاتمة الكتاب نجد عبد الله ابن جزى يحل لنا طرفاً من العقدة المتعلقة بمؤلف كتاب (حلية الفرسان وشعار الشجعان) (١) وهو علي بن عبد الرحمن ابن هذيل ، وهذا المؤلف لا نعلم له لحد الآن ترجمة مفصلة ... غير ان مؤلفنا هذا يعطينا عنه هذه المعلومات التي نقلها في هذه السطور :

« وأما ما يرجع إلى دواء الخيل وعلاجها ، وتعرف أخلاطها ومزاجها ، فذلك أمر خارج عن مقصدنا نأزح عن معتمدنا ... انما محل ذلك علم البيطرة وهو علم طب الخيل كما ان البيطرة علم طب البزاة ... وقد وقفت في البيطرة على تأليف نبيل رفعه لل مقام العلي الحمدي النصري اسماء الله تعالى صنيعه إحسانه الفقيه الأديب الحسيب أبو الحسن علي ابن هذيل ... وهو من أقبل من قرأ العلم علي واستفاد الأدب بين يدي ، من وجوه الحضرة وأعيان البلدة » .

فأبو الحسن ابن هذيل من تلاميذ ابن جزى ومن المقربين إلى الغني بالله ابن الأحمر وله ألف كتاب البيطرة ... ويقول نخرج كتاب حلية الفرسان ، ان هذا الكتاب يسمى : الفوائد المسطرة في علم البيطرة وانه طبع بمديرد سنة ١٩٣٥ م (٢) ...

(١) طبع في سلسلة ذخائر العرب بدار المعارف بمصر رقم ٦ وعني بإخراجه محمد

عبد الغني حسن .

(٢) انظر ص ١٧ .

ولكن مخرج الكتاب يزيدنا معلومات عن الملك الذي ألف له ابن هذيل كتابه حلية الفرسان ، فيصحح انه هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد وهو الملك الحادي عشر من ملوك بني الأحمر ...

وهذا لا يصح لأن أبا الحسن ابن هذيل يصرح في مقدمة كتابه أنه ألف للغني بالله ... وهو الملك الثامن ... من ملوك بني الأحمر ...

ولقد أفادنا ابن جزري في النص الذي نقلنا عنه آتفاً معلومات لا بأس بها في الكشف عن شخصية ابن هذيل وعن الملك الذي ألف له كتابه في البيطرة ، وبذلك لا يبقى مجال للفروض التي افترضها الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي كتب مقدمة (حلية الفرسان) .

عبد الفادر زمامة

فاس (المغرب الأقصى)



ملاحظات

على الموسوعة العربية الميسرة

- ١ -

دار القلم ومؤسسة فرانكلين - الموسوعة العربية الميسرة (أساسها :
(The Columbia Viking Desk Encyclopedia , Columbia , 1953)
القاهرة (ط ١ ، مطبعة مصر التابعة للدار القومية للطباعة والنشر)
١٩٦٥ ، ٢٠٠٠ ص + خرائط ورسوم . إشراف : محمد شفيق غربال ،
كتب التصدير المستشار العام مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر : حسن جلال
العروسي ؛ كتب المقدمة : ابراهيم مذكور ، وسهير القلماوي ، وزكي محمود
نجيب (وقد أجمعوا على دعوة القراء إلى النقد للاستفادة منه في طبعه ثانية) .
مجلس المديرين يتألف من ١٨ مديراً ، أعد المادة الأدبية عدد لا يستهان به
من الخبراء : (مسهير القلماوي ، حسين نصار ، دينا عبد الحميد ، عبد الحميد
يونس ، محمد شكري عياد ، محمد صقر خفاجة ، محمد مصطفى بدوي ،
يحيى الخشاب) وقل مثل ذلك عن مادة التاريخ والمواد الأخرى .
وقد تهياً لي أن ألم بالمواد الأدبية (وما إليها) فرأيت من الخطأ (١)

(١) تنظر كلمة الأمير مصطفى الشهابي المنشورة في افتتاحية الجزء الرابع من المجلد
الحادي والأربعين من « مجلة مجمع اللغة العربية » بدمشق (تشرين الأول ١٩٦٦) ،
وكلمة الأستاذ حمد الجاسر المنشورة في مجلة « العرب » التي يصدرها بالرياض -
العدد الثالث من السنة الأولى (رمضان ١٣٨٦ / كانون الأول ١٩٦٦) - وقد
سبق أن نشرها بجريدة « المدينة » التي تصدر بجدة .

ما لا ينتظره قارئ التصدير والمقدمة وما لا يصح أن يكون في موسوعة وعنّ لي من الملاحظات ما لا يحلو نشره من فائدة ، وفيها يأتي خلاصة لأهم هذه الملاحظات :

(حرف الهمزة)

١ - ص ٢ : « أبان بن عبد الحميد اللاحقي ... نظم ملحمة عالج فيها مبدأ الخلق وأمر الدنيا أسماءها ذات الحلل ... »

ومن التصحيح على هذا : أن « ذات الحلل » ليست ملحمة ، وإنما هي قصيدة طويلة (لم تصل إلينا) ، وإذا أردنا أن نقبس مصطلحاً غريباً قلنا إنها شعر تعليمي .

جاء لدى الصولي - الأوراق - قسم أخبار الشعراء ص ١ : « وعمل ... ذات الحلل ذكر فيها مبتداً الخلق وأمر الدنيا وأشياء من المنطق ، وغير ذلك . وهي قصيدة مشهورة ... » .

وينظر عن أبان والشعر التعليمي . طه حسين - حديث الأربعماء ج ٢ .

٢ - ص ٧ : « الأبشيهي ... ولد بأبشية الحلة الكبرى بعصر ... »

ومن التصحيح على هذا ... أنه ولد بأبشويه . ينظر السخاوي - الضوء اللامع (ط . القدسي ١٣٥٤) ٧ : ١٠٩ .

٣ - ص ٨ : ابن أبي ربيعة « ... تردد على المدينة ، واليمن ، والشام ، والعراق ... » .

ومن التصحيح على هذا : أنه لم يتردد على اليمن والشام والعراق . أنه ذهب إلى اليمن - مجبراً - وبطلب من أخيه أن يكف عن الغزل ؛ والروايات القليلة التي تذكر سفره إلى العراق عليها طابع الكذب . ولا نعلم - صدقاً أو كذباً - إذا سافر إلى الشام .

٤ - ص ١٠ : ابن الأنباري ، القاسم بن محمد « ألف ... شرح السبع الطوال » و « شرح المفضليات » وهو الكتاب الوحيد المطبوع ... » .
ومن التصحيح على هذا : أن « شرح السبع الطوال » لابنه محمد ،
الآتي ذكره .

٥ - ص ١٠ : ابن الأنباري محمد بن القاسم « ... ولد بالأنبار ... ألف الزاهر في معاني كلمات الناس ... والجاهليات ، وشرح معلقة زهير ، وشرح معلقة عنتره ... » .

ومن التصحيح : أن العنوان الكامل الدال على الزاهر هو : « الزاهر في معاني الكلمات التي يستعملها الناس في صلاتهم ودعائهم ... » ؛ وأن الجاهليات هي القصائد السبع الطوال (طبع في القاهرة - دار المعارف - ذخائر العرب ٣٥ - تحقيق عبد السلام محمد هارون ١٩٦٣ ، واسمه الكامل : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات) ، ولا داعي بعد ذلك لذكر شرح معلقة زهير أو عنتره ؛ فخير من ذلك أن نقول أنه صنع طائفة من دواوين شعراء الجاهلية والإسلام منهم زهير والتائبة والأعشى والتائبة الجمدي والراعي ... هذا وقد خلطت الموسوعة بين كتب الأب والابن (تنظر مقدمة هارون على شرح القصائد) .

٦ - ص ١١ : ابن بسام « ... عرف بكتابه « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » في ثمانية مجلدات » .
ولا قيمة لهذا الخبر ما لم يشر إلى ما طبعت كلية الآداب بالقاهرة من أجزاء الذخيرة (الجزء الأول في قسمين ، والقيم الأول من الجزء الرابع ١٩٣٨ - ١٩٤٥) .

٧ - ص ١٥ : ابن دحية الكلبي « ... وله المطرب من أشعار أهل المغرب ، وغيره في تاريخ بني العباس » .

وكان المناسب أن يذكر أن المطرب مطبوع بالقاهرة سنة ١٩٥٤ ؛ وأن الكتاب الثاني مطبوع ، واسمه الكامل « النبراس في تاريخ بني العباس » (طبع في بغداد سنة ١٩٤٦) .

٨ - ص ١٥ : ابن الدمينه ...

لم تذكر أن له ديواناً ، وأن هذا الديوان طبع (مرتين في القاهرة ، الأولى سنة ١٩٣٧ والثانية - هي الأحسن - سنة ١٣٧٩ بتحقيق أحمد راتب النفاخ) .

٩ - ص ١٧ : ابن الرومي « ... له ديوان كبير » .

كان من المناسب الإشارة إلى أنه ما يزال مخطوطاً أو ذكر الجزأين اللذين نشرهما (في القاهرة ١٩١٧ - بشرح محمد شريف سليم ،) وإلى المختارات التي عملها كامل كيلاني (ثلاثة أجزاء في مجلد) .

١٠ - ص ١٨ : ابن سلام الجحجي ، محمد ... ألف « غريب القرآن » ..

ومن التصحيح : أن محمد بن سلام لم يؤلف غريب القرآن ، ومؤلف غريب القرآن هو القاسم بن سلام .

١١ - ص ١٨ : ابن سناء الملك ... وله « دار الطراز » .

لم تشر إلى أن الكتاب مطبوع (نشره الدكتور جودة الركابي ، دمشق ، المعهد الفرنسي ، ١٩٤٩) .

١٢ - ص ٢٠ : ابن طباطبا ... وألف ... عيار الشعر ، وقد وصلنا .

لم تشر إلى أنه مطبوع (القاهرة ١٩٥٦) .

١٣ - ص ٢٣ : ابن العميد ... ولد بقم بفارس ، ومات بالري أو بغداد .

ومن التصحيح :

أ - أن قم تقع ببلاد الجبال .

ب - مات بالري (وقيل ببغداد) .

ج - لا يخلو النص على أنه ولد بقم من مجازفة ، لأن كون أصل أبيه من قم - ينظر الثعالب ط . حجازي ٣ : ١٥٥ - لا يعنى ذلك ، لأننا نعلم أن أباه كان وزيراً لمرداويج بن زيار (في طبرستان وجرجان ..) بعيداً عن قم ، وأنه - أي الأب - تقلد ديوان الرسائل للملك نوح بن نصر الساماني ولقب بالعميد « على عادة أهل خراسان » .

١٤ - ص ٢٥ : ابن قتيبة « ولد بالكوفة أو بغداد ... وأهم كتبه اللغوية أدب الكتاب » .

الصحيح : أن يقال ولد ببغداد وقيل بالكوفة ... وله : أدب الكاتب (لأن أدب الكتاب لمحمد بن يحيى الصولي ، والكاتبان مطبوعان ، ولأدب الكاتب شهرة وذووع) .

١٥ - ص ٢٧ : ابن المعتز « ... نشأ بمكة ... ألف « البديع » الذي ردّه به على الشعوبيين ... وإليه ينسب بعض المحدثين قول الموشحة التي مطلعها : أيها الساقى إليك المشتكى ... »

ومن التصحيح على هذا :

آ - ابن المعتز لم يذشأ بمكة .

ب - إذا كان لا بد من ذكر مكة في حياة ابن المعتز فليعلم أنه أقام فيها حوالي العام مع من نفاهم المهدي من أسرته ثم أعادهم المعتمد . وكان ابن المعتز لدى النفي في السابعة أو الثامنة من عمره .

ج - لم يرد بالبديع على الشعوبيين وإنما رد به على المحدثين (من معاصريه) .

د - أصبح ثابتاً أن الموشحة : « أيها الساقى » ليست لابن المعتز ، وإنما هي لأبي بكر محمد بن عبد الملك المعروف بابن زهر الحفيد ، ينظر - مثلاً - كتاب الدكتور مصطفى عوض الكريم - فن التوشيح ، بيروت (دار الثقافة - المكتبة الأندلسية ١) ١٩٥٩ . ص ٩٤ - ٩٧ .

١٦ - ص ٢٨ : ابن نباتة السعدي « ... شاعر ولد ومات ببغداد ، اتصل بسيف الدولة ... ديوانه مطبوع » .

ومن التصحيح على هذا : ليس لابن نباتة السعدي ديوان مطبوع . وللازيادة نذكر أن المطبوع إذا كان ديوان شعر فهو لابن نباتة المصري المتوفى سنة ٧٦٨ وإذا كان ديوان خطب فهو ديوان ابن نباتة الفارقي المتوفى سنة ٣٧٤ ...

١٧ - ص ٢٩ : ابن هاني « ... أعجب به المشارقة ، واعتبروه متنبى الغرب أو شاعره المطلق ، وله ديوان كبير مطبوع » .

ومن التصحيح أن نقول : أعجب به المغاربة ، واعتبروه متنبى المغرب ، ومما يقال ان أبا العلاء المعري - وهو المعجب بالمتنبى - « كان إذا سمع شعر ابن هاني يقول : ما أشبهه إلا برحى تطحن قروناً ... » أما الديوان فلا يمكن أن نصفه بالكبر بعد أن أطلقنا هذه الصفة على ديوان ابن الرومي ، انه ديوان متوسط ، مثل سائر الدواوين . وأخشى أن يكون وصفه بالكبير جاء من رؤية الكتاب مشروحاً ...

١٨ - ص ٢٩ : ابن الهيثمية « ... ولد ببغداد أو أذربيجان ... سلك في شعره مسالك ابن حجاج ... له « تاريخ الفطنة في نظم كليله ودمته » ... و « فلك المعالي » ... وديوانه كبير » .

ومن التصحيح :

آ - يمكن أن تكون ولادته ببغداد (وفي رواية ضعيفة بأذربيجان ، ذلك أن هذه الرواية وردت في كتاب لسان الميزان للعسقلاني ، وهو متأخر ، ولا يعنى بالشعراء ، وكثير الخطأ المطبعي .

ب — ابن حجاج : ابن الحجاج .

ج — تاريخ الفطنة : نتائج الفطنة .

د — فلك المعالي : فلك المعالي .

هـ — ديوانه كبير ، لم يصل إلينا .

١٩ — ص ٣٠ : ابن وكيع التميمي « ... له ديوان مطبوع » .

الصحيح : ليس له ديوان مطبوع ، وإنما جمع شعره من بطون الكتب الدكتور حسين نصار وطبعه بالقاهرة (دار مصر ، ١٩٥٣) ولا يسمى هذا النوع من الجمع ديواناً ، لدى طلب الدقة في الاصطلاح ، بل إن الجامع نفسه سمي الكتاب « ابن وكيع التميمي شاعر الزهر والحجر » . أما الديوان المخطوط فقد قال عنه الجامع : « ولا ندرى لهذا الديوان وجوداً اليوم » .

٢٠ — ص ٣١ : أبو تمام « ... من أعظم شعراء العروبة » .

الأنسب أن يقال من أعظم شعراء العربية أو الشعراء العرب .

٢١ — ص ٣٣ - ٣٤ : أبو ذؤيب الهذلي « ... له ديوان مطبوع » .

الصحيح : ليس له ديوان مطبوع . وإنما نجد شعره في كتاب « شرح أشعار الهذليين » الذي صنعه السكري . ولم يسم السكري هذا الشعر ديواناً وإنما قال : شعر أبي ذؤيب . وقد بلغ ٣٤ نصاً بين قصيدة ومقطوعة . طبعت أشعار الهذليين أكثر من مرة - تراجع الطبعة التي حققها عبد الستار أحمد فراج وراجعها محمود محمد شاكر ، القاهرة (دار العروبة) . ولا عبرة بما فعله المستشرق يوسف هل إذ استل شعر أبي ذؤيب من كتاب السكري ونشره سنة ١٩٢٦ (في هانوفر) باسم : ديوان أبي ذؤيب .

٢٢ — ص ٣٦ : القاسم ابن سلام « ... مات بمكة أو المدينة » .

الأنسب أن نقول : مات بمكة (وقيل بالمدينة) .

٢٣ — ص ٣٦ : أبو العتاهية « ... اشتغل ببيع الجواري ... وله ديوان مطبوع » .

الصحيح :

أ — اشتغل ببيع الجرار .

ب — لم يطبع شعر أبي العتاهية كاملاً ، ولم يصل إلينا كاملاً ، وإنما الذي طبع منه هو شعر الزهد ونصوص أخرى وصلت إلينا . طبع في بيروت باسم « الأنوار الزاهية ... » وطبع طبعة علمية بدمشق عام ١٩٦٥ (تحقيق الدكتور شكري فيصل) بعنوان : « أبو العتاهية أشعاره وأخباره » ، ولم يُسمَّ في كلتا الطبعتين ديواناً .

٢٤ — ص ٣٨ : أبو فراس « ... له ديوان » .

لم يعد لهذا الخبر معنى بعد أن رأينا الاضطراب في استعماله ، وإذاً يحسن أن نقول : له ديوان طبع أكثر من مرة (خيرها ما كان بتحقيق الدكتور سامي الدهان ، دمشق ، المعهد الفرنسي ، ١٩٤٤) .

٢٥ — ص ٣٨ : أبو الفرج الأصبهاني « ... ولد « بسر من رأى » ... وعاش في رعاية أمراء العراق والشام والأندلس ... » .

ومن التصحيح :

أ — ولد في أصفهان .

ب — أنه لم يعيش في رعاية أمراء الشام وإنما اتصل بسيف الدولة بحلب وقدم له كتابه الأغاني ونال جائزته .

ج — لم ير الأندلس ولم يزرها فكيف يعيش في رعاية أمرائها ، أنه كان يبعث بكتبه فيتلقى جوائز عليها .

٢٦ — ص ٣٨ : أبو القاسم الشابي ...

لم تذكر أن له ديواناً (طبع بعد وفاته باسم « أغاني الحياة ... » ، وكتاباً مطبوعاً اسمه « الخيال الشعري عند العرب » .

٢٧ — ص ٣٩ : أبو ماضي « ... ظهر أول دواوينه « تذكّار الماضي » في الاسكندرية سنة ١٩١١ ، ودواوينه الثلاثة التالية في أميركا : ديوان ايليا أبو ماضي ١٩١٦ ، والجداول ١٩٢٧ ، والتمائل ١٩٤٦ .

ومن التصحيح : آ — أنه أعد للطبع ديوانه الخامس « تبر ، و تراب » وقد طبع هذا في بيروت سنة ١٩٦٠ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٤ .

ب — أعيد طبع الجداول والتمائل في بلاد عربية (كالعراق ومصر ولبنان ...) .

٢٨ — ص ٥٩ : الأحساء « ... كانت قاعدتها الهفوف ثم نقلت إلى الدمام من مدينتها الأخرى : القطيف والظهران والجبّار ورأس تنورة » .

في هذا الكلام خلط بين الأحساء القديمة ، والأحساء الاقليم الجغرافي ، والأحساء في الوقت الحاضر ، والمنطقة الشرقية ... ذلك أن الهفوف ما زالت قاعدة الأحساء ، وأن الأولى أن تعدّ هذه المدن كلها من المنطقة الشرقية — بمقتضى التقسيم الحالي للمملكة العربية السعودية .

٣٠ — ص ٨٢ : الأدب العربي « ... ويعد امرؤ القيس من تلاميذ مدرسة نجد » .

ونقول : هذا كلام لم نقله العرب ولم تستعمله ، فما هذه المدرسة ومن تلاميذها ؟ وما الداعي إلى هذا التعبير ؟ أزيادة الوضوح ؟ أم ماذا ؟ .

٣١ — ص ٨٤ : « وأخرج العراق بفضل ميله إلى الشعر الخلفي والتعليمي بشر بن العتمد وأبا العتاهية ... وجاء العباس بن الأحنف بنزل الفروسية القصير ... »

ومن التصحيح :

آ — بشر بن المتمد : بشر بن المتمد .

ب — لم يصل إلينا من شعر ابن المتمد شيء يذكر .

ج — ليس غزل العباس بن الأحنف من الفروسية في شيء يذكر بالمعنى المعروف عن الفروسية عند العرب .

٣٢ — ٨٥ : « ... عبد القاهر الجرجاني في كتابيه « الاعجاز » و « المعاني » .

التصحيح : في كتابه : « دلائل الاعجاز في علم المعاني » .

٣٣ — ص ٨٥ : « وجمع الطبري ... كل مصادر التاريخ قبله في « سير الملوك » .

التصحيح : في تاريخ (أو أخبار) الرسل والملوك (وهو مطبوع أكثر من مرة) .

٣٤ — ص ٨٦ : « ... المتنبي ... وقد نافسه أبو فراس في حلب بشعره

الغزلي الرقيق ، كما نافسه ابن هاني في الأندلس بدائحه الفاطمية » .

ومن التصحيح :

آ — لم ينافسه أبو فراس بشعره الغزلي ، على هذه الدرجة من الوضوح .

ب — لم ينافسه ابن هاني ، لأنه بعيد جداً عنه فلم يره ولم يعيش معه

في مكان واحد ، وإنما كان ابن هاني معجباً بالمتنبي ، ويسمى لأن يقرب من شأوه .

ج — لم يعيش ابن هاني في الأندلس فقط وإنما عاش في المغرب ،

وفي المغرب نظم خبر مدائحه الفاطمية وأكثرها .

٣٥ — ص ٨٦ : « ومنذ القرن الثاني عشر إلى العصر الحديث ، نجد

تيارين يتحكما في الإنتاج الأدبي : هما التيار المدرسي ، والتيار الصوفي . وكلاهما

كان نتيجة حركات السلاجقة في إنعاش مذهب السنية وأحيائه ؛ وإنشاء المدارس التي أدخل فكرتها نظام الملك ١٠٩٢ في المدرسة النظامية .

الكلام غير مفهوم ، وإذا فهم ، فهو غير متمسك وغير صحيح .

٣٦ - ص ٨٦ : « ... محمد بن عبد الوهاب ١٧٩١ بتأسيس المذهب الوهابي في الجزيرة العربية » .

نلاحظ أن محمد بن عبد الوهاب لم يؤسس مذهباً ، ولم يدّع ذلك هو أو أصحابه في الدعوة إلى السلفية - انه على مذهب أحمد بن حنبل ...

٣٧ - ص ٨٧ : « وجود في الموشح : الططلي » ص ٨٩ « الططلي ، الصحيح : التطيلي (نسبة إلى مدينة تطيلة في الأندلس) .

٣٨ - ص ٨٩ : « ابن سعيد (١٢٧٤) يستخلص في كتاب « المغرب » و « رياض المبرزين » ليؤرخ الشعر الأندلسي .

التصحيح :

آ - العبارة غير سليمة .

ب - رياض المبرزين : رايات المبرزين (وغايات المبرزين ، غرسيه غومس ، مدريد ١٩٢٤) .

٣٩ - ص ٩٠ : « سامي البارودي ... لطفي السيد ... حسين هيكل » .
الأنسب أيقال : محمود سامي البارودي ... أحمد لطفي السيد ... محمد حسين هيكل .

٤٠ - ص ٩١ : الأدب الفارسي « ... ثم ظهرت اللغة الفارسية الحديثة ، بعد الفتح العربي لإيران بأكثر من قرنين ، وهي اللغة المستخدمة اليوم . وفرقها عن اللغة البهلوية .. أن أكثر ألفاظها عربي ... » .
الصحيح : أن فيها كثيراً من الألفاظ العربية ...

٤١ - ص ١٠٥ : « أديب إسحاق (١٨٥٦ - ١٨٨٥) ... » وألف « الدرر » .

الصحيح : أن « الدرر » منتخبات من آثار أديب إسحاق المطبوعة والمخطوطة جمعها للطبعة الأولى جرجيس أفندي ميخائيل ؛ ووسّعها وزاد عليها في الطبعة الثانية عوني إسحق ، وطبعت بالمطبعة الأدبية في بيروت ١٩٠٩ .

٤٢ - ص ١١٧ : أرسلان بن طغرل (١١٣٣ -) من سلاطين السلاجقة تلقى العلم مع ابن عمه ملك شاه بن ملجوق شاه ، وأطلق سراحها الخليفة المكتفي ١١٥٤ م ...

من التصحيح :

أ - « تلقى العلم » في غير مكانها .

ب - صراحها : سراحها .

ج - المكتفي : المقتفي (لأمر الله) .

٤٣ - ص ١٦٨ : أصفهان ... « توالى على حكمها السامانيون والبويهيون والغزنويون والغول » .

ونسبت الموسوعة : السلاجقة .

٤٤ - ص ١٧٣ : أعشى حمدان ... ديوانه مطبوع :

الصحيح : أعشى حمدان ... وليس له ديوان .

٤٥ - ص ١٨٧ : الأكاديمية الفرنسية « ... أنشأها الكردينال ويشيليو

سنة ١٦٣٠ .

الصحيح :

أ - ريشيليو .

ب - سنة ١٦٣٤ .

٤٦ — ص ١٩٣ : ألب أرسلان ١٠٢٩ — ١٠٧٢ سلطان فارس السلجوقي
ابن أخي طغرل بك الذي استنجد به الخليفة العباسي ، اعتنق الإسلام ، وحارب
النصارى ... » .

من التصحيح :

آ — سلطان فارس سلجوقي ، وأحسن منها : سلطان سلجوقي شجاع .
ب — لم يثبت أن الخليفة العباسي (القائم) استنجد بطغرل بك .
ج — لا داعي إلى « اعتنق الإسلام » لأنه مسلم بن مسلم بن مسلم ، فهو
ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق .
د — حارب النصارى : حارب الروم .
٤٧ — ص ٢٠٣ : ألف ليلة وليلة « ... وقلدت الليالي بصور كثيرة
واستنفذت في تأليف القصص ... »

الصحيح : استنفدت .

٤٨ — ص ٢١١ : النبي «أدموند ، هنري ١٨٦١ — ١٩٣٦ قائد بريطاني ...»
الصحيح : النبي . لأنها ترد هكذا في كتب التاريخ الحديث ، ولأن
لفظها في الإنجليزية كذلك : Allenby .

٤٩ — ص ٢١٢ — ٢١٣ : إلياس فياض (— —) كاتب مسرحي ...
شغل منصب وزير المعارف في حكومة لبنان » .

من التصحيح :

آ — لم تذكر الموسوعة أنه شاعر ، له ديوان شعر (جمع جزءاً منه
في حياته ، وأكمله ونشره — بعد وفاته — الدكتور نقولا فياض ، طبع بيروت ،
الطبعة التجارية ١٩٥٤) .

ب - تجهل « الموسوعة » تاريخ ميلاده وتاريخ وفاته ، وإذا فتحت الديوان طالعتك صورته وتحتها (١٨٧٢ - ١٩٣٠) .

ج - في مقدمة الديوان التي كتبها جرجي نقولا باز معلومات دقيقة عن حياته ، منها : أنه ولد في بيروت في ٤ شباط ١٨٧٢ ، وتوفي في ٢١ تشرين الأول سنة ١٩٣٠ .

د - ولم تذكر المقدمة الدقيقة هذه وزارة المعارف ، وإنما قالت : « ... تولى وزارة الزراعة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ ، ومديرية المعارف ١٩٢٨ - ١٩٢٩ ، والنيابة العامة عن بيروت في المجلس النيابي ١٩٢٩ - ١٩٣٠ .

٥٠ - ص ٢٥٣ : أوبرا (باريس) : « دار الأوبرا الرئيسية في باريس تقع في « ميدان الأوبرا » على ضفة نهر السين اليميني ، وضع تصميمها جارنير وشيدت (١٨٦٣ - ١٨٧٥) .

من التصحيح :

أ - أنها لا تقع على ضفة نهر السين ، فهي بعيدة عنها بنحو كيلومتر أو تزيد .

ب - وضع تصميمها جارنيه Charles Garnier .

ج - يفهم من لاروس القرن العشرين أن بناءها استغرق المدة من ١٨٦٢ إلى ١٨٧٤ ، وأن افتتاحها كان عام ١٨٧٥ .

الدكتور علي جواد الطاهر



نظرة

في معجم المؤلفين

أهمية المعاجم في البحث العلمي غير خافية على المشتغلين به لذلك كان للعرب والمسلمين قديماً وحديثاً في هذا الميدان جولات موفقة ، فقد ألفوا ما لا يعد من المعاجم المتنوعة في جميع ميادين المعرفة .

فهذا العلامة اللغوي الشهير أبو هلال العسكري المتوفى بـ ٣٩٥ هـ ألف معجماً في بقايا الأسماء ، وهو رسالة تتضمن أسماء بقايا الأشياء ، نظمها على نسق حروف المعجم ، طبعت ببرلين سنة ١٩١٥ ص ٣٨ .

والوزير الأندلسي الجغرافي الشهير أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن أبي مصعب البكري المتوفى سنة ٤٨٧ هـ ألف معجم ما استعجم ، وهو معجم جغرافي للبلاد التي جاء ذكرها في أ شمار العرب ، قال في مقدمته : « هذا كتاب ذكرت فيه جملة ما ورد في الحديث والأخبار والتواريخ والأشعار من المنازل والديار والقرى والأمصار والجبال والآثار والمياه والدارات ... » تكرر طبعه .

والأديب الشهير الجغرافي الذائع الصيت ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ألف معجمين شهيرين غنيين عن التعريف ، هما : « معجم الأدباء » ذكر فيه أخبار النحاة واللغويين والقراء وعلماء الأخبار والأنساب والكتاب وكل من صنف في الأدب (تكرر طبعه) .

و « معجم البلدان » في معرفة المدن والقرى والخراب والعمار والسهل والوعر من كل مكان (تكرر طبعه) .

وذيله الأستاذ محمد أمين الخانجي الحلبي المصري الكتي الشهير بذيل سماه :
(معجم العمران المستدرك على معجم البلدان) ذكر فيه ما فات ياقوت من
الممالك الأوربية والأمريكية ، واعتمد في ذلك على كتب المحدثين في
الجغرافية (مطبوع) .

وألّف مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور بحاجي خليفة
أو الحاج خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ موسوعته الشهيرة (كشف الظنون)
عن أسامي الكتب والفنون) وهو معجم لأسماء المؤلفات العربية ، فيه نحو
١٤٥٠٠ كتاب ، مرتبة على حروف المعجم جامع لأخبار الكتب المصنفة في
الإسلام وأحوال مؤلفيها ووفياتهم ، لم يصنف في الإسلام مثله (تكرر طبعه) .
وهذه إبراهيم افندي بن علي المشهور بعربه جي باشا المتوفى سنة ١١٩٠ هـ
صحح فيه بعض زلات الأصل وأزال منه على قدر وسعه كثيراً مما كان في
بيان الوفيات من النقصان ، وربما ألحق إلحاقات مفيدة .

وذيله العلامة اسماعيل بن محمد أمين بن سليم الباباني أصلاً البغدادي مولداً
ومنشأ المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ بذيلين :

(إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون) و (هدية العارفين في
أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) وهما مطبوعان .

وألّف الأستاذ خليل سركيس المتوفى سنة ١٩١٥ م (معجم اللسان)
وهو قاموس هجائي يحتوي على أسماء القواد والسفن والأماكن التي ورد
ذكرها في أخبار الحرب سنة ١٩٠٤ م بين روسيا واليابان (وهو مطبوع) .
وألّف الأستاذ همام جرجيس صليبا المتوفى سنة ١٩٢١ م (معجم الطالب)
في المأفوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية العصرية .

وألّف يوسف اليان سركيس المتوفى سنة ١٣٥١ هـ (معجم المطبوعات
العربية والعربة) وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة في الإقطار الشرقية مع

ذكر أسماء مؤلفيها ولمعة من تراجمهم منذ ظهور الطباعة إلى نهاية عام ١٣٣٩ هـ ١٩١٩ م (وهو مطبوع) .

ومن المعاجم المؤلفة حديثاً : المعجم السياسي ، ومعجم الكيمياء ، ومعجم الرياضيات ، ومعجم الفيزياء ، والمعجم المدرسي المصور ، ومعجم الأشغال العمومية ، والمعجم الإداري ، ومعجم الفنون الجميلة ، ومعجم الرياضيين ، والمعجم العربي للعافي ، والمعجم الوسيط ، والمعجم الحضاري ، وغير ذلك من المعاجم القديمة والحديثة الكثيرة التي تزيد الثروة الثقافية اتساعاً وتنمي مدارك المثقف وتعين الباحث العلمي على بحثه .

ومن المعاجم المهمة التي لا يستغني الباحث عن مراجعتها (معجم المؤلفين) للأستاذ عمر رضا كحالة الذي ملأ فراغاً مهماً في المكتبة العربية .

واتفق لي عند مراجعتي لمعجمه القيم ، فقد استرعى نظري بعض الملاحظات على معجم الأستاذ كحالة خصوصاً ما يتعلق بالمغاربة ، وقد أحببت أن أنشر هذه الملاحظات في مجلة (الجمع العلمي العربي) لعل الأستاذ كحالة يتداركها في طبعة ثانية إن شاء الله .

ولا شك ان بعد المؤلف عن بلادنا ، وضعف الصلة بين وطنينا أيام الاستعمار ، والمجهود الذي يتطلبه مثل معجم المؤلفين يكون عذراً واضحاً لارتكاب مثل هذه الأخطاء التي لا تنقص من قيمة الكتاب الذي أعترف أنني استفدت منه في بحثي فوائد عظيمة . جزى الله مؤلفه عن العرب والإسلام والعربية والمسلمين خيراً .

وغايتنا من ذلك هو التعاون والتآزر على خدمة العلم والتاريخ وتشجيع البحث العلمي وتعريف العرب والمسلمين بعضهم ببعض حتى تم الوحدة المنشودة إن شاء الله .

وسأذكر هذه الملاحظات حسبما تيسر من غير ترتيب لا باعتبار الأعلام ولا باعتبار الأجزاء والصفحات ، وإلى القراء ذلك .

١ - (اسماعيل بن يوسف بن محمد بن فرج الخزرجي الأنصاري الأمير المعروف بابن الأحمر) ترجمه ج ل ص ٢٨٩ ثم أعاد ترجمته ص ٣٠١ من نفس الجزء والترجمتان لشخص واحد ونسب له في الثانية كتاب (البدیع في وصف الربیع) وهو لأبي الوليد اسماعيل بن عامر الحميري المتوفى قريباً من سنة ٤٤٠ هـ والكتاب مطبوع بمدينة الرباط (المغرب الأقصى) بالمطبعة الاقتصادية سنة ١٣٥٩ هـ = ١٩٤٠ م على النسخة الوحيدة الموجودة بمكتبة الاسكوريال بعناية الأستاذ هنري بيريس ، ونفس الخطأ وقع فيه الشيخ خير الدين الزركلي في أعلامه ج ١ : ٣٢٩ والعلامة اسماعيل البغدادي في كتابيه : ايضاح المكنون ١ : ١٧٢ ، وهدية العارفين ١ : ٢١٥ .

وقد ترجم الشيخ خير الدين لأبي الوليد اسماعيل بن عامر الحميري ١ : ٣٢٢ وقال : « وجمع كتاباً في فصل الربيع » والصواب « البدیع في وصف الربيع » .
٢ - (الكتامي) أبو بكر بن صالح ، ترجمه ثلاث مرات : ١) باسم (أبو بكر الكتامي) ٣ : ٦٣ ، ٢) باسم (محمد الكتامي) ١٠ : ٨٣ ، ٣) باسم محمد الكتامي أيضاً ١١ : ١٦١ ونسب له في جميعها كتاب (المنهج الحنيف في معنى اسمه تعالى اللطيف) وهو شخص واحد .

٣ - (محمد بن الحسن البناني) ترجمة ١ : ٢٢١ وأعاد ترجمته ١٠ : ٩٤ كلاهما باسم (محمد البناني) وهما ترجمتان لشخص واحد .

٤ - (محمد بن أحمد بنيس) ترجمه مرتين : ١) باسم محمد بنيس ٨ : ٢٤٠ (٢) (محمد الفاسي) ٩ : ١٤ والصواب في نسبه (بنيس الفاسي) .

٥ - (محمد أبو جندار) ترجمه مرتين : ١) ٨ : ٢٢٤ باسم (محمد أبو جندار) ٢) باسم محمد أبو جندار ١٢ : ٢٥ واعتذر في الهامش انه ذكر في مادة (أبو جندار) وينسب له في الأولى (تاريخ سلا) والصواب تاريخ شالة واسم الكتاب : (شالة وآثارها) وهو مطبوع بالرباط (المغرب الأقصى) بمطبعة الجريدة الرسمية سنة ١٣٤٠ هـ .

٦ - (التهامي البوري) كتبه هكذا : التهامي بن حم (حليم) والصواب : (حم - أو - حمّو) وهي لهجة برابرة المغرب يقولون في (محمد) حم - أو - حمّو .

٧ - (محمد بن قاسم جسوس) ترجمه ثلاث مرات : ١ : ١١ : ١١٩ . و ٢ : ١٤٦ . و ٣ : ٢٥٩ من نفس الجزء ولم يؤرخ لميلاده في الأولى والثالثة وجعله في الثانية ١١٠٩ والصواب ١٠٨٩ هـ وجعل وفاته في الأولى والثانية عام ١١٨٢ وهو الصواب وفي الثالثة أرخ وفاته بحدود ١١٤٢ وهو خطأ .

٨ - (محمد المدني بن علي بن جلون الكومي) جعله (محمد بن المدني بن جنون) وعلق عليه بقوله : « وفي السلاوة : محمد المدني بن علي بن فنون الفاسي » والصواب : « محمد المدني ... بن جلون » بدون ابن بين محمد والمدني إذ اسمه محمد ولقبه المدني وبالجيم واللام والواو ثم النون آخر الحروف ، وهي أسرة شهيرة بفاس ، وليس في السلاوة « فنون » بل فيها جلون على الصواب .

٩ - (الحاج محمد فتحا بن عبد السلام جنون) وضع له ترجمتين : (١ ج ١١ : ١٢٠ باسم : محمد جنون و ٢٣٤ من نفس الجزء باسم محمد الفاسي ، وهما لشخص واحد هو : محمد فتحا بن محمد بن عبد السلام جنون الفاسي .

١٠ - (محمد الطالب بن حمدون بن الحاج السلمي) ترجمه مرتين : (١ ج ٥ : ٢٩ باسم : (الطالب بن الحاج) و ٢) ج ١٠ : ٩٥ باسم (محمد الطالب) وهما لشخص واحد ، ونسب له في الأولى : المقعد الجوهري من فتح القيوم في حل شرح الأزهرى على مقدمة ابن آجروم ، وهو لابن أخيه أبي العباس أحمد بن محمد بن حمدون .

(تنبيه) نسب الشيخ خير الدين (الزركلي) لصاحب الترجمة كتاب : « الأزهار الطيبة النثر » فيما يتعلق ببعض العلوم من المبادئ العشر ٧ : ٤٠ ثم نسبه ص ٢٦٤ من نفس الجزء لابن الحاج صاحب المدخل وهو خطأ والصواب الأول .

١١ - (أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن القيرواني الشهير بجلولو ، وضع له ترجمتين : ١) ج ١ : ٢١٥ و ٢) : ٢٦٩ من نفس الجزء كلاهما باسم

(أحمد حلولو) وقال : من مؤلفاته : شرح مختصر الشيخ خليل في الفقه الحنبلي ، والصواب : الفقه المالكي ، ومختصر الشيخ خليل الجندي المصري في الفقه المالكي أشهر من نار على علم .

١٢ — (ضياء الدين عبد الله بن محمد الخزرجي) صاحب الخزرجية في علم العروض ترجمه مرتين ٦ : ١١١ و ١١٧ بالفاظ متقاربة ، غير أنه أرخ وفاته في الأولى سنة ٦٢٦ وفي الثانية ٥٤٩ .

١٣ — (أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخراشي المصري الفقيه المالكي الشهير) وضع له ترجمتين : (١) ج ٩ : ٢٧٨ و ١٠ : ٢١٠ وهما لشخص واحد .
١٤ — أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن معيد المعروف بلسان الدين بن الخطيب السالماني الوزير الأندلسي الشهير ، جعل من مؤلفاته : التعريف بالحب الشريف ١٠ : ٢١٦ وهو روضة التعريف بالحب الشريف .

(تنبيه) وقع للعلامة الشوكاني في البدر الطالع في ترجمة هذا الرجل على شهرته خلط كثير ٢ : ١٩١ وذلك انه جعله التلمساني وصوابه السالماني ، وقال : انه أرسله إلى عيان المرسي بفاس ، والصواب إلى أبي عنان المريني بفاس وفي كل مرة يذكر أبا عنان يجعله أبا عيان بالياء والصواب بالنون ، وشهرة أبي عنان غنية عن التعريف ، وقال : (وقع بينه وبين عثمان بن يحيى ابن عمر شيخ القراءات ، والصواب شيخ الفزاة ، ج غاز ، وجعل من مؤلفاته التاج في أدباء المائة الثامنة ، والذي لابن الخطيب هو : الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة ، وقال : ولعل صاحب الترجمة هو الذي ألف المقرئ في مناقبه الكتاب المسمى «نفح الطيب في مناقب لسان الدين ابن الخطيب» والواقع أنه هو نفسه ، واسم الكتاب الكامل : «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب» .

والشيخ خير الدين (الزركلي) لما عده مؤلفاته جعل منها : عمل من حب لن تب ، بالتاء والباء ، والصواب : «عمل من حب لن طب» بالطاء ، ولعله ترجمه عن الفرنسية .

١٥ — (محمد الصنير - أو الم رابط بن أبي بكر الدلائي) ترجمه مرتين ١١ : ١٢١ و ١٩٩ وكلاهما باسم (محمد الم رابط) وهما لشخص واحد . وزاد في نسبه في الثانية : « الفشتالي » ومثله عند الشيخ خير الدين (الزركلي) ، وهو خطأ ، إذ بين الدلاء التي هي من حساب تاذلة وبين فشتالة التي هي من أحواز فاس مسافة طويلة ، والدلائيون غير الفشتالة ، وزاد الشيخ خير الدين فنقل عن التاج أن دلالية كسحابة : قرية بالأندلس ، منها الدلائي ، وهو أيضاً خطأ ، إذ الدلائيون الذين ملكوا المغرب ومنهم المترجم ليسوا أندلسيين ، بل هم مغاربة ، من بربرة بجاط ، منسوبون إلى بلدهم الدلاء ككتاب .

١٦ — (أبو علي الحسن بن رحال المعداني القادلي المكناسي) ذكر من جملة مؤلفاته (ج ٣ : ٢٢٤) حاشية على شرح ميارة لتحفة ابن عاصم في أربعة مجلدات ضخام) ثم ذكر أن له حاشية على شرح تحفة ابن عاصم ، والصواب أن له حاشية واحدة على شرح ميارة لتحفة ابن عاصم ، وهي صغيرة ، وتكرر طبعها بمصر وفاس ، أما الحاشية التي فيها أربعة مجلدات ضخام فهي على شرح الإمام الخراشي المختصر خليل بن اسحق الجندي .

١٧ — (أبو زيد عبد الرحمن بن زيدان العلوي) مؤرخ مكناسة وتقيب أشرافها ذكر (ج ٥ : ١٧٦) أنه استقر بالدار البيضاء يدير المدرسة الحربية فيها ، وهو يومئذ استقر بمدينة الدار البيضاء - الميناء المغربي والعاصمة التجارية للمغرب ، والصواب أنه كان مستقراً ببلد أسلافه مكناسة الزيتون العاصمة الاسماعيلية الشهيرة ، أما الدار البيضاء فلم يقصر من القصور الاسماعيلية بمكناسة اتخذها الفرنسيون بعد نشر حمايتهم على المغرب مدرسة عسكرية ، وهو بعد الاستقلال (الأكاديمية العسكرية المغربية) ولم يكن مديراً لها ، وإنما كان كاهية مديرها وأحد أساتذتها .

١٨ — (محمد بن أبي غالب المكناسي العياضي المعروف بابن السكاك) ترجمه ثلاث مرات (١ :) ج ٩ : ١٠١ باسم محمد بن السكاك ، وفي داخل الترجمة : محمد بن أبي البركات (٢ :) ج ١١ : ١١٠ و ١٨٩ باسم محمد السكاك ، وفي داخل الترجمة الثانية : محمد بن أبي غالب ، وفي داخل الثالثة : محمد ابن محمد ، وكلها لشخص واحد هو محمد بن أبي غالب بن أحمد بن علي المكناسي قبلا العياضي المعروف بابن السكاك .

١٩ — (أبو عبد الله محمد بن الحاج العياضي سكيرج) ذكر (ج ١١ : ٢٥٥) أنه كان حياً سنة ١٣٣٥ هـ والواقع أن وفاته تأخرت إلى سنة ١٣٨٥ هـ ، ولعل الخطأ نتج عن كون تأليفه : (الدرر اللآلي) انتهى من تأليفه مستهل رمضان من السنة المذكورة .

٢٠ — (أبو العباس أحمد بابا السوداني التنبكتي) ذكر من مؤلفاته : ١ : ١٤٥ التحديث والتأنيث في الاحتجاج بابن ادريس ، والصواب : التحديث والتأنيث بالسین لا بالباء المثناة . كما أخطأ المحيي في خلاصة الأثر فأرخ وفاته بسنة ١٠٣٢ والصواب أنه توفي سنة ١٠٣٦ .

٢١ — (شيخ الجماعة أبو عبد الله محمد التاودي بن الطالب بن سودة المري) أرخ وفاته بسنة ١٢٠٧ هـ والمتفق عليه بين جميع مترجميه أن وفاته كانت سنة ١٢٠٩ هـ ، وذكر من مؤلفاته : تعليقا على لامية الزقاق ، وهو شرح حفيظ لا تعليق ، به تقرأ اللامية بالمغرب منذ وضعه مؤلفه إلى الآن ، ثم قال ؛ (وحاشية عن شرح مختصر خليل الزرقاني) وهو كلام غير منتظم ، والصواب وحاشية على شرح الزرقاني لمختصر الشيخ خليل ، سماها : طالع الأماني .

كما ذكر من مؤلفاته : المنحة الثانية في الصلاة الفائقة ، وفتح المجال فيما ينتظم منه بيت المال ، ولم يذكرها مؤرخوه من المغاربة .

٢٢ - (محمد العابد بن أحمد بن الطالب بن سودة المري) ترجمه ثلاث مرات : (١ : ج ١ : ٢٤١ بسم (أحمد المري) و ٢) ج ١٠ : ١١٣ بسم (محمد العابد) و ٣) نفس الجزء والصفحة باسم محمد بن العابد ، وهي تراجم لشخص واحد هو : محمد العابد بن أحمد بن الطالب بن سودة المري لا ثلاثة أشخاص .

٢٣ - (أبو عيسى المهدي بن الطالب بن سودة) ١٣ : ٢٨ لم يذكر لقب أسرته المشهورة به وهو « ابن سودة » .
أما الشيخ خير الدين (انزركلي) فقد حلاه بقاضي فاس والصواب مكناس ، إذ لم يلِ قضاء فاس .

٢٤ - (أبو العباس أحمد بن علي الشداوي) وضع له ترجمتين : (١ : ج ١ : ١٥ وجملة : أحمد بن أحمد بن محمد ، وأرخ وفاته بسنة ١١٤٦ هـ ثم أعاد ترجمته ٣١٨ من نفس الجزء وجملة أحمد بن علي بن أحمد ، وأرخ وفاته بسنة ١١٦٣ هـ وهما ترجمتان لشخص واحد هو أحمد بن علي بن أحمد والصواب في تاريخ وفاته سنة ١١٦٤ ، ونفس الخطأ وقع للشيخ خير الدين في اسم الأب وتاريخ الوفاة .

٢٥ - (أبو عبد الله محمد بن أحمد الصباغ البقميلي المكناسي) ترجمه مرتين : (١ : ج ٨ : ٢٧٠ و ٢) ج ٩ : ٢١ باسم محمد المرباط ، وهما لشخص واحد .

وعد العلامة مخلوف في شجرة النور الزكية ٣١٠ من مؤلفاته : اليواقيت في الحساب والمواقيت في البدع التي بفاس ، وهما كتابان : (اليواقيت في الحساب والفرائض والمواقيت) وهو مطبوع على الحجر بفاس ، و (كشف قناع الالتباس عن بعض ما تضمنته مدينة فاس) ولا زال مخطوطاً .

٢٦ - (حمدون بن محمد الطاهري) ترجمه مرتين : (١) ج ٢ : ١٥٧ باسم (أحمد) وعلق عليه : (المدعو حمدون) و (٢) ج ٤ : ٧٦ باسم حمدون ، وعلق عليه : (ويسمى أحمد) وهما لشخص واحد .

٢٧ - (محمد بن مسعود الطرنباطي) ترجمه مرتين : (١) ج ١٢ : ١٦ باسم (محمد العثماني) وهو وإن كان عثمانياً نسبة إلى الخليفة الثالث عثمان ابن عفان رضي الله عنه فإن اللقب المشهور به هو وقبيله هو : (الطرنباطي) وأرخ يوم وفاته ب ١٦ محرم ، وهو توفي يوم الاثنين ٦ محرم لا ١٦ . (٢) في نفس الجزء والصفحة آخر العمود الثاني منها بلقبه المشهور به : (الطرنباطي) غير انه لم يحزم في الثانية بتاريخ وفاته ، وهو كما في الترجمة الأولى عام ١٢١٤ .

٢٨ - (أبو مالك عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي أصلاً الفاسي الدار والاقبار) ترجمه مرتين : (١) ج ٥ : ١٢١ باسم (عبد الرحمن الفاسي) وبداخل الترجمة : عبد الرحمن بن أحمد بن علي الفاسي الأندلسي (أبو محمد عبد الواحد) متكلم . من تصانيفه : (المرشد المعين على الضروري من علم الدين) ونقل ترجمته عن بروكلان . (٢) ٢٠٥ من نفس الجزء على الصواب : (عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري) .

٢٩ - (القاضي أبو بكر محمد بن عاصم الأندلسي الفرناطي) عدد مؤلفاته ١١ : ٢٩٠ . هكذا ، من تصانيفه : نظم أراجيز تحفة الحكام ، أرجوزة تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام ، وهو يقتضي انها منظومتان ، والصواب انها منظومة واحدة تسمى : (تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام) وهي شهيرة في الفقه المالكي سارت بذكرها الركبان وشرحها عدد كبير من فقهاء المالكية ، منها المطبوع بالغرب ومصر وتونس ، ومنها ما لا يزال مخطوطاً .

ونفس الخطأ وقع فيه الشيخ خير الدين (الزركلي) ، فقد ذكر من مؤلفات ابن عاصم : « تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام - ط » أرجوزة في الفقه المالكي تعرف بالعاصمية ، شرحها جماعة من العلماء ج ٧ : ٢٧٤ ثم قال ١٠ : ٢٢٥ (محمد بن محمد بن عاصم ٨٢٩ - تقدم في ٧ : ٢٧٤ يزاد في أسماء كتبه : و « تحفة الحكام » أرجوزة في فقه مالك ، شرحها محمد (التاودي) بن الطالب بن سودة بكتابه « حلي المعاصم - ط » .

٣٠ - (العارف بالله ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عباد النفري الرندي الأندلسي الشهير بابن عباد) ترجمه مرتين : (١) ج ١٠ : ١١٧ ترجمة مقتضبة جداً ، ثم أعاد ترجمته ٢٣٣ من نفس الجزء باسم (محمد النفري) بالراء المهملة وشكل النون بالكسر ، والصواب فتح النون وبالزاي لا الراء ، نسبة إلى نفرة قبيلة بربرية مشهورة .

وفي الجزء ١٢ : ١٠٠ مايلي (محمد الرندي - محمد بن يحيى بن أحمد النفري الرندي ، فاضل ، أممٌ بجامع القرويين وقتاً شركة بينه وبين غيره ، له تخاريج ومسلسلات) نقل ذلك عن الامام السخاوي في الضوء اللامع ، وأرخ وفاته بسنة ٨٤٨ هـ .

وما نقله عن السخاوي هو كذلك فيه ج ١٠ : ٧١ وفيه أيضاً ج ٦ : ٤٨٢ : (محمد بن ابراهيم المغربي إمام جامع القرويين ، مات قريباً من سنة سبع وأربعين) .

(قلت) ولا أعلم من خطباء القرويين من اسمه محمد الرندي النفري سوى الشيخ ابن عباد ، فإن كان هو مراده وهو الظاهر فهو : محمد بن ابراهيم ، لا ابن يحيى ، ووفاته كانت سنة ٧٩٢ قبل القرن التاسع الذي ألف فيه الحافظ السخاوي ضوءه .

٣١ — (الوزير محمد بن عثمان المكناسي الكاتب السفير الرحالة الشهير)
ترجمه مرتين : (١) ج ١٠ : ٢٧٠ و ٢ (٢٨٧ من نفس الجزء و هما
لشخص واحد .

٣٢ — (أبو عبد الله محمد بن رشيد العراقي الحسيني قاضي الجماعة بفاس)
جعل من مؤلفاته : (مؤلفاً في صحة أضحية فاس) والصواب انه في صحة
أضحية فاس القديم قبل فاس الجديد ، وذلك ان بمدينة فاس إلى الآن مصلين :
مصلى عدوة فاس الأندلس ، وهي القديمة ، ومصلى عدوة فاس القرويين
وهي الجديدة ، ونائب الملك يصلي عادة بمصلى فاس القرويين ، وكان وقع
خلاف بين علماء فاس : هل تصح أضحية من قلد من سكان عدوة فاس
القرويين إمام مصلى عدوة فاس الأندلس أم لا ، وألف في المسألة المترجم
وغيره فمنهم من صححها ومنهم من منعها .

٣٣ — (أبو العباس أحمد بن عرضون الزجلي الشفشاوني الشهير بابن عرضون)
ترجمه مرتين : (١) ج ١ : ١٩٩ باسم (أحمد بن عرضون) وهي صواب ،
و ٢ (٣١١ من نفس الجزء باسم (أحمد الزجالي) وبداخل الترجمة :
(أحمد بن عرضون الزجالي الجمري الحيسوبي) والصواب (الزجلي) بدون
ألف بين الجيم واللام ، أما كلمة الجمري ، فلم أدر معناها ، ولم أر من
نسب هذه النسبة ، ولعلها التبتت عليه بالغماري .

٣٤ — (أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عرضون الزجلي أخو الذي قبله)
ج ٩ : ١٩٩ نسب له : (الكتاب اللائق لعلم الوثائق) وهو لأخيه أبي العباس
أحمد ، والغريب أنه نسبه لأخيه أبي العباس أيضاً في ترجمته .

٣٥ — (محمد بن عبد الله بن اسماعيل ملك المغرب) ترجم له في
ج ١٠ : ٢٠٠ وفي ص ٢٠٨ من الجزء نفسه عمود ٢ ذكر ترجمتين : أولاهما

باسم (محمد بن عبد الله) والثانية باسم (محمد المعتصم) بداخل الأولى :
 (محمد بن عبد الله الحسيني ، المالكي (التوكل على الله) محدث من ملوك
 فاس . له (الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية) ومصدره : إيضاح المكنون
 للبغدادى ١ : ١٧٧ ، وأثر ذلك الترجمة الآتية : (محمد المعتصم - محمد بن
 عبد الله الحسيني ، المعتصم بالله من سلاطين المغرب الأقصى ، تولى السلطنة فيه
 ١١٧١ - ١٢٠٤ هـ ، من آثاره : (الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية)
 ومصدره هذه المرة : فهرس دار الكتب وبروكلمان وأرخ وفاته في أولى
 هاتين الترجمتين بسنة ٩٨٦ هـ وقال في الثانية : انه كان حياً سنة ١١٧١ هـ .

أما الترجمة الأولى فهي صحيحة ، وأما الثانية فلم يل المغرب في التاريخ
 المذكور (٩٨٦ هـ) ملك اسمه محمد ، وهو محدث وألف الفتوحات الإلهية ،
 والذي كان متولياً ملك المغرب في التاريخ المذكور هو أبو العباس أحمد
 المنصور الحسيني السعدي المتوفى سنة ١٠١٢ هـ وكان علامة شهيراً وأديباً
 كبيراً غير أنه لم يؤلف (الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية) فالغالب
 أنه التبس عليه بصاحب الترجمة تقليداً للبغدادى في إيضاح المكنون ج ٢
 لا ج ١ ، وأما الترجمة الثالثة فهي صحيحة أيضاً غير أنها مكررة مع الأولى ،
 على كل حال فالتراجم الثلاثة لشخص واحد .

٣٦ - (أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي الرحالة الشهير)
 وضع له ترجمتين : (١) ج ٦ : ١١٢ باسم عبد الله العياشي ووصفه
 ب (عفيف الدين ، أبو سالم) ووصف رحلته بأنها في عدة مجلدات ، وهي
 مطبوعة على الحجر بفاس في مجلدين فقط ، و (٢) ص ٢٨٨ من نفس الجزء
 باسم عفيف الدين العياشي ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

٣٧ - (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الشريف الغرناطي) ترجمه
 مرتين : (١) ج ٨ : ٢٥٢ وعد من مؤلفاته : شرح القصيدة الخوزرجية ،

والرياضة الغامزة في شرح الرامزة ، على أنها تأليفان ، والصواب أنه تأليف واحد إذ الرامزة اسم للقصيد الخرجية ، و (٢) ص ٣١٧ من نفس الجزء ، وهما ترجمتان لشخص واحد .

وابن العماد في شذراته ٦ : ١٩٢ جعل نسبه حسينياً بالتصغير ، وهو حسني بالتكبير .

٣٨ — (محمد بن محمد الفضل غريط أديب المغرب وشاعره وكتابه) ترجمه مرتين : (١) ج ١١ : ١١٢ ، و (٢) ص ٣٠٣ من نفس الجزء ، كلاهما باسم (محمد غريط) غير أنه في الأولى لم يذكر تاريخ وفاته ، وهما لشخص واحد .

٣٩ — (أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي الفهري) ترجمه ج ٥ : ١٤٥ ثم ترجم ص ٢٠٠ من نفس الجزء لعبد الرحمن الفاسي بما يلي : (عبد الرحمن بن يوسف بن محمد الفاسي (أبو زيد) عالم مشارك في أنواع العلوم ، من آثاره : المجموع في علم الموسيقى والطبوع ، شرح جواهر الكلام للإيجي ، عقد الجوهر بالربع المنقسطر ، شرح حزب البر للشاذلي ابتهاج القلوب ، ومهيج القاصد بشرح المرصد) وأرخ وفاته بسنة ١٠٧٨ هـ ، ويظهر أن مراده به صاحب الترجمة ، إذ لا يوجد في أولاد أبي المحاسن الفاسي من اسمه عبد الرحمن بدليل أنه نسب له : ابتهاج القلوب ، وشرح المرصد ، وهما كتابان مشهوران له ، وعليه فيكون ترجمه ترجمتين ، وأخطأ في اسم أبيه فجعله : عبد الرحمن بن يوسف ، وهو عبد الرحمن بن عبد القادر ابن علي بن يوسف ، وأرخ وفاته بسنة ١٠٧٨ والصواب ١٠٩٦ .

٤٠ — (أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي ، أخو من قبله) ترجمه مرتين ، (١) ج ١٠ : ١٨٢ على الصواب في اسم والده وتاريخ وفاته ، و (٢) ج ١١ : ٢٣٤ باسم محمد الفاسي وبدخل الترجمة : (محمد بن أبي محمد

ابن عبد القادر الفاسي) والصواب حذف كلمة (ابن) بين أبي محمد وعبد القادر ،
إذ والده عبد القادر كان يكنى بأبي محمد ، فهو : محمد بن أبي محمد عبد القادر
الفاسي ، أما ولادته ووفاته فجعلها هكذا ١٠٠٧ - ١٠٩١ فأخطأ فيها معاً ،
والصواب هكذا : ١٠٤٢ - ١١١٦ .

وذكر الشيخ خير الدين (الزركلي) ج ١٠ : ٢٠٦ فيما يزداد في كتبه : « الجملة
الانشائية ، في الجملة الخيرية والانشائية » والصواب « المباحث الانشائية ... »
٤١ - (محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي) ترجمه ترجمتين :
(١) ج ١٠ باسم : (محمد الصغير) ولا يعرف له هذا اللقب ، وأهمل تاريخ
ميلاده ، ثم ترجمه ص ١٤٣ عن نفس الجزء على الصواب ، غير أنه جعل
من مؤلفاته : (كشف الغيوب عن رواية حبيب القلوب) والصواب عن
رؤية ، لا عن رواية ، وعلى كل فهذا ترجمتان لشخص واحد .

٤٢ - (أبو حامد العربي بن الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي) عقد
له ثلاث تراجم ، (١) ج ٦ : ٢٦٨ باسم : العربي الفهري ، وبدخل الترجمة :
العربي بن يوسف الفاسي الفهري ، و (٢) ج ١٠ : ٢٩٠ باسم محمد الفاسي
وبدخل الترجمة : محمد العربي بن يوسف الفاسي ، وعمسا معاً صواب ،
و (٣) ج ١٢ : ١٣٥ باسم محمد القصري ، وبدخل الترجمة : محمد بن يوسف
ابن حامد بن أبي المحاسن ... ، وعد من مؤلفاته : رسالة منظومة في
الوقف الحماسي (بتقديم القاف على الفاء) والصواب : أبو حامد محمد العربي
ابن أبي المحاسن يوسف الفاسي ، والرسالة لا تكون منظومة ، والوقف (بتقديم
الفاء على القاف) وهي الجداول المعروفة عند علماء الأسماء ، والوقف الحماسي
مشهور معلوم أُلّف فيه كثير من العلماء .

والشيخ خير الدين (الزركلي) ذكر من مؤلفات صاحب الترجمة ج ٧ : ١٤٨
(منظومة في الزكاة) بلزاي ، والصواب : (الذكاة) بالذال المعجمة .

٤٣ — (أبو عبد الله محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي الحاسن الفاسي) ترجمه أربع مرات (١) ج ٨ : ٣٠٠ باسم محمد الفاسي ، وأهمّل لقبه المشهور به : « المهدي » وقال انه ولد بفاس ، والصواب ان ولادته كانت بالقصر ، (٢) ج ١٢ : ٥٦ باسم محمد المهدي ، وهي صواب ، و (٣) ج ١٣ : ٢٦ باسم مهدي الفاسي ، وبداخل الترجمة : مهدي بن أحمد الفاسي الصدي في .. وأرخ وفاته بسنة ٨٧٩ والصواب : (الصوفي) بالواو لا الدال منسوب إلى الطائفة الصوفية ، أما وفاته فكانت سنة ١١٠٩ هـ لا ٨٧٩ ، و (٣) بنفس الجزء والصفحة تلو السابقة باسم المهدي الفاسي ، وعلق عليها بأنه ذكر بمحمد المهدي بن أحمد ، وأخيراً فإنها أربع تراجم لشخص واحد .

وذكر الشيخ خير الدين (الزركلي) من مؤلفاته ج ٧ : ٣٣٣ التحفة في ذكر متأخري صلحاء المغرب ، واسمها الكامل : (تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية) .

٤٤ — أبو مدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي (عقد له ترجمتين : ١) ج ٨ : ٢٨٨ باسم محمد الفاسي ، وبداخل الترجمة : محمد بن أحمد ابن عبيد الفاسي والصواب انه : أبو مدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي ، و (٢) على الصواب . وهما ترجمتان لشخص واحد .

٤٥ — (سليمان بن أحمد الفشتالي) ج ٤ : ٢٥٤ جعله الفشتاني ، « بالنون » آخره وشكل الفاء بالكسرة ، والصواب انه بفتح الفاء وباللام و (الفشتالي) منسوب إلى قبيلة فشتالة من أحواز فاس أنجيت كثيراً من القضاة والمؤثقيين والكتاب والأدباء والشعراء منذ القرن الثامن ، وذكر من مؤلفاته : بنية ذوي الرغبات في شرح رسالة الفاتحية والصواب في شرح الرسالة الفتحية في الأعمال الحبيبة ، وهي رسالة في التوقيت بالربع الحبيب ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد البدر الدمشقي الأصل القاهري سبط المارديني الموقت بالأزهر المتوفي سنة ٩٠٢ هـ .

٤٦ — (أبو عبد الله محمد بن محمد الفشتالي) ترجمه مرتين : (١ : ج ٦ : ١٠٩)

باسم عبد الله ، وبداخل الترجمة : عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الملك ، نقلاً عن بروكلمان ، ولم أجد من سماه عبد الله في المصادر العربية التي بين يدي ، وأرخ وفاته بسنة ٧٧٧ هـ وهي صواب ، و (٢ : ج ٨ : ٢٨٦) باسم محمد الفشتالي ، وبداخل الترجمة : محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي ، وهو الموافق المصادر العربية التي وقفت عليها ، وإن كان يظهر النسخة المطبوعة على الحجر بفاس من وثائقه : محمد بن محمد بن شعيب بن محمد ، وأرخ وفاته في الثانية بسنة ٧٧٩ ، والصواب الأولي ثم انهما ترجمتان لشخص واحد .

٤٧ — (أبو العباس أحمد الحبيب) قال في ترجمته ج ٢ : ٨٨ (من

تصانيفه : المقصد الأحمدي في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد ، مصابيح الاقتباس في مدائح أبي العباس ، والدر السني فيمن بفاس من أهل النسب الحسني) ونقل ذلك عن السلوة ، وهذه المؤلفات الثلاث ليست لأبي العباس الحبيب بل هي لشيخه العلامة البجاعة الطلع المؤرخ النسابة المؤلف المشارك أبي محمد عبد السلام بن الطيب القادري الحسني الفاسي المتوفى سنة ١١١٠ هـ والأول والثالث مطبوعان على الحجر بفاس ، وصاحب السلوة لم ينسب التأليف المذكورة لأبي العباس الحبيب وإنما نسبها لمؤلفها أبي محمد القادري ، وذلك أنه ذكر ممن أخذ عن أبي محمد القادري أبا العباس الحبيب وحيث أنه ليس من شرطه ، إذ كتاب السلوة موضوع لمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، فقد استطرد ذكر وفاته ومدفنه ، ثم عاد إلى ترجمة القادري وصار يمدد تأليفه ، ونصه ج ٢ : ٣٤٨ : (وانتفع به هو) (يعني القادري) جماعة من الأعلام ، وأئمة الإسلام ، من أجلهم العالم العلامة ، الدراكة الفهامة ، الورع الزاهد ، التقى العابد ، ذو الكرامات والبركات ، والمآثر المستحسنات ، العارف بالله والبال على الله ، القطب الجامع ، والنور الساطع اللامع ، أبو العباس ميدي أحمد بن محمد الحبيب الغلالي المظني المتوفى

رابع المحرم عام خمسة وستين ومائة وألف ، ودفن بداره بسجلماسة وبني عليه ، وأبو العباس هذا هو أحد أشياخ العلامة أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي ، وقد أثنى عليه علماً وديناً وزهداً وورعاً ويقيناً ، رحمه الله ونفعنا به ، وألف صاحب الترجمة تآليف عديدة ، منها المقصد الأحمد ... (والترجمة معقودة لأبي محمد القادري لا لأبي العباس الحبيب ، فضمير به البارز وضمير ألف المستر يعودان على صاحب الترجمة الأصلي لا على المذكور استطراداً ، ولعل ضمير ألف هو الذي أوقع الأستاذ كحالة في هذا الخطأ .

٤٨ — (أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي) عقد له ترجمتين : (١ : ج ٢ : ٥٠ و ٢) ج ١٣ : ٣٦٩ كلاهما باسم أحمد بن القاضي ، وهما لشخص واحد .

ولما عدد الشيخ خير الدين (الزركلي) مؤلفات ابن القاضي ج ١ : ٢٢٥ وذكر منها : لقط الفرائد ، قال انه ذيل به وفيات ابن منقذ (بيم أوله ، وقاف ثالثة) وهو ابن قنفذ (بقاف أوله وفاء ثالثة) والوفيات المذكورة مطبوعة بمصر بعناية الأستاذ هنري بيرس وتوفي أبو العباس أحمد بن حسن الخطيب المعروف بابن قنفذ القسنطيني سنة ٨١٠ .

٤٩ — (أبو الحسن علي بن إدريس قصارة الحميري الفاسي) ترجمه مرتين : (١ : ج ٧ : ٣٢ باسم علي قصارة ، وبداخل الترجمة : علي بن إدريس بن علي قصارة الحميري ، و ٢) ص ١٧٠ من نفس الجزء باسم علي قصارة أيضاً ، وبداخل الترجمة : علي قصارة المغربي ، وهما لشخص واحد .

٥٠ — (أبو علي الحسن بن القطان الفاسي الحافظ) ترجمه مرتين : (١ : ج ٧ : ١٤٠ باسم : علي القطان ، و ٢) ص ٢١٣ من نفس الجزء باسم علي بن القطان ، وهما لشخص واحد .

٥١ — (الشيخ حسن القويسني شيخ الجامع الأزهر) ترجمه مرتين : (١ : ج ٣ : ٢٢٣ ، و ٢) ص ٢٧٢ من نفس الجزء ، كلاهما باسم : حسن القويسني ، وهما لشخص واحد .

٥٢ - (أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الحسني السجلماسي المراكشي كاتب أبي العباس المنصور السعدي ومفتي مراکش) عد من مؤلفاته ج ٦ : ٢٠٦ (إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من الروايات وأساتيذها) وعلق بالهامش : (دليل مؤرخ المغرب ، وفي فهرس الفهارس : له فهرسة سماها : (الإعلام ببعض من لقيته من الأعلام) .

أما إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها ... فليست لأبي مالك بل هي لعالم فاس ومفتيها أبي الفضل جعفر بن ادريس الكتاني الادريسي المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ وما نقله عن فهرس الفهارس من تسمية فهرسة أبي مالك بالإعلام ببعض من لقيته من الأعلام هو الصواب ، وهو نفسه الذي في دليل المؤرخ ، وليس فيه تسمية فهرسة أبي مالك بإعلام أئمة الأعلام ... بل فيه الفهرستان كل واحدة منسوبة إلى صاحبها ، الأولى رقم ٩٢٠ ، والثانية رقم ٩٢١ .

٥٣ - (أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني شيخ مدينة فاس ومحدثها وصالحها) عد من مؤلفاته : الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر محاسن قطب المغرب ومدينة فاس ، وصواب التسمية : الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس .

٥٤ - (الطيب بن أبي بكر بن الطيب بن كيران) ترجمه مرتين : (١) ج ٥ : ٤٥ باسم الطيب النوازي و (٢) ج ١٠ ص ١٠٨ باسم محمد بن أبي بكر ، وكلاهما لشخص واحد ، هو : محمد الطيب بن أبي بكر بن الشيخ الطيب بن كيران .

٥٥ - (أبو حامد العربي بن عبد الله بن يحيى المساري الأديب الشهير) ترجمه ج ٦ : ٢٧٧ باسم عربي بن عبد الله ، وبداخل الترجمة : عربي بن عبد الله بن يحيى المساوي وعلق عليه في الهامش بقوله (الهدية . وفي الإيضاح :

المسامري (وكلاهما غير صواب والصواب (المساري - أو المستاري) نسبة لقبيلة بني مسارة - أو - مستارة ، بالتاء بعد السين وبدونها : قبيلة شهيرة حوز مدينة وزان بينها وبين مدينة شفشاون .

٥٦ - (أبو عبد الله محمد بن أحمد السنائي البكري الدلائي إمام المغرب وشيخ الجماعة به) ج ٨ : ٢٦٠ عد من مؤلفاته : الرد على من زعم مشروعية القبض في الصلاة في النفل ، وهو خطأ ، والصواب انه ينصر مذهب القبض في الصلاة مطلقاً فرضاً أو نفلاً ، واسم رسالته : (نصرة القبض والرد على من أنكر مشروعيته في صلاة الفرض) وهي مطبوعة بمدينة تطوان ، كما انه نسب توليفه : (نتيجة التحقيق في بعض أهل النسب الوثيق) لمحمد بن عبد الودود النازي ج ١٠ : ٢٦٧ ، وجعل مصدره : دليل مؤرخ المغرب ، ١٣٢ - ١٣٣ ورجعنا إلى دليل مؤرخ المغرب فوجدناه نسب نتيجة التحقيق لصاحبها الشيخ السنائي رقم ٣١٣ ثم ذكر تأليفاً لمحمد بن عبد الودود اسمه : زهرة الأخبار المرضيين ، في مناقب العلماء الدلائين ، رقم ٣١٥ كلاهما ص ١٣٢ .

٥٧ - (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلوي المؤرخ الشهير) ترجمه ترجمتين : (١) ج ١ : ١٨٧ باسم : أحمد بن حامد بن حماد الدرعي السلوي ، وأرخ وفاته بسنة ١٣١٣ هـ وعلق في الهامش : وقيل ١٣١٥ هـ فجعل اسم والده : (حامد) بالحاء المهملة والميم ، والصواب : (خالد) بالحاء المعجمة واللام ، وأعمل نسبه المشهور به هو وأسرته الشهيرة ، وهو : (الناصري) نسبة إلى جدهم الأعلى الشيخ سيدي أحمد بن ناصر الدرعي التجروتي شيخ الطريقة الناصرية الشهير ، والصواب في تاريخ وفاته هو ما حكاه في الهامش بقيل ، وهو ١٣١٥ هـ .

و. مثل هذا الخطأ في اسم أبيه وتاريخ وفاته وقع للشيخ مخلوف في شجرة النور الزكية ص ٤٣٢ رقم ١٧٠٢ ، ٢) ٢١٤ من نفس الجزء ، ولكنه أتى في هذه الترجمة بالصواب ، وعلى كل حال فهي ترجمتان لشخص واحد .

٥٨ - (أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي التمجروتي الرحالة خليفة والده) جعل نسبه هكذا : (الجعفي) والصواب الجعفري نسبة إلى جعفر بن أبي طالب ، وذكر انه ولد بسجلماسة ، وهو ولد ببلده تمجروت من بلاد درعة ج ٢ : ١٦٤ .

ونسب له الشيخ مخلوف في شجرة النور ص ٣٣٢ رقم ١٣٠١ تأليفاً في الصلاة على النبي ﷺ ، واسم التأليف : (غنيمة العبد المنيب في التوسل بالصلاة على النبي الحبيب) والصواب أنه لوالده شيخ الطريقة الناصرية العارف بالله أبي عبد الله محمد بن ناصر ، كما عند أبي العباس أحمد بن خالد الناصري في طلعة المتشري وكما طبع بمدينة الرباط منسوباً لصاحبه .

٥٩ - (أبو سالم إبراهيم بن هلال السجلماسي عالم سجلماسة ومفتيها الأشهر) ترجمه مرتين : (١) ج ١ : ١٢٣ باسم إبراهيم بن هلال ، ولقبه بأبي سليم ، والصواب أبو سالم . (٢) في الصفحة التي تليها (١٢٤) باسم إبراهيم السجلماسي ، وهما لشخص واحد .

٦٠ - (أبو حامد العربي بن عبد الله التهامي الوزاني الحسني الرباطي) ترجمه مرتين : (١) ج ٣ : ١٧٩ باسم : أبو حامد الرباطي ، (٢) ج ٦ : ٢٧٧ باسم العربي التهامي وهما ترجمتان لشخص واحد .

٦١ - (أبو عيسى المهدي بن محمد بن الخضر الوزاني العمراني فقيه فاس ومفتيها الأشهر) ترجمه مرتين : (١) ج ١٢ : ٦٠ باسم محمد الوزاني ، وبداخل

الترجمة : محمد المهدي ... و (٢) ج ١٣ : ٣٠ باسم المهدي الوزاني وهي مقتضبة جداً ، وهما لشخص واحد .



هذا ما استلقت نظري من الملاحظات على المعجم المذكور ، وآمل من الأستاذ كحالة أن يتقبل هذه الملاحظات برحابة صدر لأنها صادرة عن نية حسنة وقصد شريف ، وليس المقصود منها تنقيص المعجم أو الخط من قيمته — إذ أنني كما قلت أولاً استفدت منه فوائد جمة — وإنما المقصود التنبيه وخدمة الحقيقة والتاريخ والسلام التام على الأستاذ .

أدريس بن المأمي الإدريسي القبطوني



المدرسة الظاهرية

(دار الكتب الوطنية الظاهرية)

- ٣ -

المجمع يضع نظاماً دائماً للدراس :

ذكرنا أن المجمع العلمي العربي ، بعد أن استقل عن ديوان المعارف في حزيران سنة ١٩١٩ ، وتبنى المكتبة العمومية التي سميت عندئذ بـ « دار الكتب العربية » ، وكانت مقتصرة على القبة الظاهرية ، خصص لها جلسته الثانية المتقدمة في ٢ آب سنة ١٩١٩ ليضع لها النظام الداخلي الذي يحدد أعمال الموظفين ، ومواعيد المطالعة ، وشروط الدخول إلى المكتبة ، والاستعارة الداخلية والخارجية ، فجاء كما يلي :

آ - تفتح دار الكتب مدة السنة بتمامها (ما عدا أيام الثلاثاء والأعياد الرسمية) وتكون مدة المطالعة بدار الكتب لا تزيد على ست ساعات ، ثلاث منها قبل الظهر وثلاث بعده .

أما في شهر رمضان فيكون فتحها من الظهر إلى الساعة الرابعة والنصف زوالية .

ب - يجب على من يدخل غرفة المطالعة أن يكتب اسمه ، ولقبه ، وصنفته ، وجنسيته ، وعنوانه ، في سجل المطالعين ، واسم الكتاب الذي يرغب المطالعة فيه . وعند فراغه منه يسلمه إلى المستخدم الذي استلمه منه والنوط بذلك .

يجب على المطالعين قبل خروجهم من قاعة المطالعة أن يردّوا للمستخدم المنوط به جميع الكتب التي أعطيت لهم ، ولهذا المستخدم أن يطلب منهم أن يطلعوه على الكتب أو المحافظ التي معهم ليتحقق أن ليس فيها شيء من متعلقات دار الكتب .

ج - التدخين والأكل والقراءة بصوت مشوش على المطالعين ممنوع قطعياً ، ومن خالف هذه المواد يطرد حالاً ، ومن لم يسلك أثناء وجوده بها سلوكاً حسناً يطرد أيضاً ، بعد أن ينبه .

د - يجوز المطالعين المعروفين شخصياً أن يستعيروا الكتب إلى منازلهم ، بشرط أن تكون الكتب مطبوعة ، ولمدة شهر واحد فقط ، على الأكثر . ومن نال الإذن باستعارة كتاب إلى منزله ، وجب عليه إعطاء سند تعهد لمدة شهر .

هـ - العارية شخصية ، فلا يجوز للمستعير مطلقاً أن يسلم ما استعاره من الكتب لغيره . الكتب المستعارة ترد لدار الكتب على الحال التي كانت عليها وقت تسلمها ويسأل المستعير عن كل تلف ، ويقضه . وإذا اقتضت الحال يطالب المستعير بدفع مبلغ بصفة تأمين ، ويرد له عند تسلمه .

ترتيب الكتب وتنظيم الفهارس :

لم يكتف الجمع بوضع نظام داخلي للدار ، بل اهتم كذلك بترتيب الكتب فيها ووضع فهارس لها بدلاً من فهرسها القديم ، لذا اطلع على طرق عدة في الفهرسة جرت عليها دور الكتب في المدينة المنورة والقاهرة وتونس وسواها . فرأى طريقة المدينة المنورة أقرب متناولاً وأدنى ملتصقاً ففضلها على سواها ، وعهد إلى قيمتي المكتبة المباشرة بترتيب كتبها على أن يشرف على عملها اثنان من أعضاء الجمع اختارهما لهذه المهمة ، هما الأستاذان سعيد الكرمي وعيسى اسكندر العلوف .

وكان السبيل الذي سلكوه كما يلي :

١ - وضع الكتب في الرفوف عمودية بعضها بجانب بعض لا أفقية ، وذلك لسهولة العمل والمناولة ، ولضمان بقائها محفوظة كما يجب .

٢ - وضع الكتب في الخزائن حسب مقادير ارتفاعها . وقسم الارتفاع إلى ثلاثة أقسام : كبير ، ووسط ، وصغير . وترك وراء كل قسم الفضاء الكافي لما يستجد من الكتب .

هذه هي الطريقة التي شكت في ترتيب كتب الدار والمبارة بـ « طريقة الحجم » . ولم يسلك سبيل الترتيب حسب الفنون (الموضوعات) على شيعه في أكثر المكتبات العامة .

كما عهد المجمع إلى الأساتذة : الياس قدسي ، وعيسى اسكندر المعلوف ، وحسن الكسم (مدير الدار) وضع فهرس لكتب المكتبة .

الفهرسة :

رأى هؤلاء الأساتذة الأفاضل أن تكون الكتب مقسمة على أصول يتفرع عنها فروع حسب علاقتها بذلك الأصل كما يلي :

١ - علوم القرآن العظيم :

أ - المصاحف .

ب - التفسير .

ج - القراءات ، والتجويد ، ورسم المصحف .

٢ - علوم السنة النبوية :

أ - علوم الحديث في المتن والشروح .

ب - مصطلح الحديث .

ج - الشمائل والسيرة النبوية .

٣ — علوم العقائد :

- آ — علم الكلام والعقائد .
- ب — التصوف .
- ج — الأذكار والدعوات .
- د — آداب الشريعة .

٤ — علوم الشريعة الإسلامية :

- آ — أصول الفقه في المذاهب الأربعة .
- ب — علم الجدل والخلافات .
- ج — الفقه الحنفي .
- د — الفقه الشافعي .
- هـ — الفقه الحنبلي .
- و — الفقه المالكي .
- ز — الفقه على غير المذاهب الأربعة ، كالظاهرية ، والاباضية ، والزيدية ، وغيرها .

٥ — علوم اللغة العربية :

- آ — كتب اللغة .
- ب — النحو ، والصرف ، والرسم .
- ج — كتب البلاغة (معاني ، وبيان ، وبديع) .
- د — كتب الوضع .
- هـ — العروض والقوافي .
- و — الشعر وشروحه ، والدواوين الشعرية .
- ز — الإنشاء ، والآداب المنثورة .

٦ — علوم العمران :

التاريخ : ينفي قسمة الكتب المتعلقة به إلى :

- أ — تاريخ عام لجميع الممالك .
- ب — تاريخ عام لبعض الممالك أو عصر مخصوص .
- ج — تاريخ خاص .
- د — تاريخ الرجال العام .
- هـ — الطبقات العامة من مشاهير الرجال .
- و — الطبقات الخاصة بفئة معينة من أصناف الناس .
- ز — تراجم الأفراد .

٧ — العلوم الاجتماعية :

- أ — الجغرافية وتقوم البلدان .
- ب — علوم الاجتماع البشري والأخلاق .
- ج — السياسة والاقتصاد .

٨ — العلوم الرياضية :

- أ — المنطق .
- ب — آداب البحث .
- ج — الحكمة والفلسفة .
- د — الحساب .
- هـ — الجبر .
- و — الهندسة .
- ز — المساحة .
- ح — الفلك والهيئة .
- ط — الموسيقى .

٩ - العلوم الطبيعية :

- آ - الطبيعة .
- ب - الطب .
- ج - الكيمياء .
- د - التاريخ الطبي الحيوان - أي علم المواليد .
- هـ - الجغرافية الطبيعية .
- و - طبقات الأرض .

١٠ - العلوم الروحانية :

- آ - تعبير الرؤيا .
- ب - سر الحرف .
- ج - الروحانيات .
- د - خواص الأشياء .

١١ - المطبوعات العصرية :

- آ - المعاجم العلمية .
- ب - المجلات والموسوعات العلمية .
- ج - المجلات العلمية .
- د - الروايات القصصية والتمثيلية .
- هـ - الحكايات والنوادر .

ترقيم الكتب :

١ - يكون لكل كتاب رقمان :

أحدهما : عمومي وهو رقم الورود والإحصاء .

والآخر : خصوصي وهو رقم الفن أو العلم .

وتوضع الأرقام بعينها على كل جزء من أجزاء الكتاب مهما كان مقدار هذه الأجزاء .

٢ - إذا تعددت نسخ الكتاب ، فيكون لكل نسخة منها كان عدد أجزائها رقمان : عمومي ، وخصوصي . وهكذا الحال فيما لو كانت إحدى النسخ مكتملة للأخرى .

٣ - ترتيب النسخ المتعددة من الكتاب الواحد (يراد المخطوطات) يكون بالأبدا بالتي بخط المؤلف . ثم المكتوب عليها خطه ، ثم بالتي تليها في التاريخ ، وهكذا ...

٤ - ترتيب الكتب التي من فن (موضوع) واحد بحسب عناوينها على ترتيب حروف الهجاء . ويكون باسم الكتاب لا باسم ما اشتهر به . مثلاً : تفسير البضاوي يذكر باسمه ، أنوار التنزيل ، وأسرار التأويل ، وهكذا الحال في بقية أسماء الكتب .

٥ - يوضع في آخر الفهرس معجم عام مرتب على حروف الهجاء بعناوين جميع الكتب ، وآخر بأسماء جميع المؤلفين مع بيان جميع الأرقام الخصوصية لكل عنوان واسم كل منها ؛ وذلك لأجل تسهيل البحث والمراجعة ولأجل إحاطة الطالب بكل ما يحتاج إليه في عمله .

فإذا كان للمؤلف أو للكتاب اسمان أو عنوانان فأكثر ، وكانت كلها مشهورة متداولة ، وجبت الإشارة إليها كلها بطريق الإحالة على الأشهر الكثير الشيوع ، وذلك لكي يتيسر للطالين الاهتداء إليها بسرعة .

تصريف نظام الدار :

بقي القائمون على أمر الظاهرية يسرون على هذا النظام الداخلي الذي استنسه المجمع للدار - كما ذكرنا - حتى كان أيلول سنة ١٩٣٥ ، فاستلم إدارة الدار الأستاذ يوسف العشي الذي كان قد أوفد إلى باريس للحصول على شهادة المكتبات من « مدرسة الشروط - Ecole de Chartes » .

بدأ الأستاذ يوسف عمله بتعديل نظام الدار ؛ فكان النظام الجديد الذي عرضه في خطاب ألقاه في الحفلة التي أقيمت برعاية وزير المعارف لافتتاح دار الكتب الظاهرية في تنظيمها الجديد ، وذلك في ١٧ أيلول سنة ١٩٣٧ عندما قال :

« رواد دار الكتب الظاهرية قسمات :

- أ - قسم منهم يأتي للتعلم وقراءة الكتب .
- ب - وآخر للدراسة بعض المواد التي يود الكتابة فيها .
- أو بمعنى آخر : قسم منهم طالع للعلم ، وآخر ناشر له محقق فيه .
- وعلى ذلك كان لابد من أن يخص لكل من هؤلاء وأولئك مكان خاص ، وفهارس خاصة تتفق مع غايتهم ودرجة معرفتهم .
- وهذا ما عنيما بتحقيقه في التنظيمات الجديدة التي أدخلناها على دار الكتب الظاهرية . فقد أنشأنا في هذه الدار قاعتين مختلفتين :
- ١ - قاعة عامة للمطالعة .
- ٢ - وأخرى خاصة بالمؤلفين والباحثين .

نظمتنا للقاعة العامة فهرسين :

أحدهما : بأسماء الكتب مرتب على حروف المعجم .
والآخر : مرتب على مواضيع العلوم ؛ اقتصرنا فيه على ذكر الكتب الحديثة والمهمة التي تتفق مع ثقافة التلميذ وثقافة جمهور الناس .
ولقد حرصنا فيه مواضيع العلوم حصراً ضيقاً لكيلا يتشتت فيها فكر الطالب الذي لم يعتد بعد المراجعات العلمية .

أما قاعة التأليف (هكذا سميناهما) فقد وضعنا لها فهرسين :

أحدهما : بأسماء المؤلفين مرتب على حروف المعجم .
وثانيها : مرتب على مواضيع العلوم بصورة مفصلة جداً ، شترة أصنافها وموادها في كتاب خاص مطبوع سميناه « تصنيف العلوم والمعارف العربية » .
وقد أعد الأستاذ يوسف هذا الفهرس بطريقة تلائم العلوم الإسلامية العربية ذات الصبغة الخاصة في التصنيف ، والتطور ، والهدف .

وقد بين ذلك بشكل واضح في مقدمة كتابه المذكور ، بقوله :
« إن العلوم الإسلامية العربية تختلف في تصنيفها ، وتطورها ، وهدفها ،
عن العلوم الأوروبية الحديثة اختلافاً كبيراً . والكتب العربية تختلف في مواضيعها
وموادها عن الكتب الغربية الحديثة ؛ فالتصنيف الذي يسري على هذه
لا يسري على تلك . لذلك وجب قبل تطبيق أحد التصنيفات المتبعة في دور
الكتب الغربية ، تعديلها ليثبت فيه تراشيد الحضارة الإسلامية العربية العلمية .
ولما لم نر في التصنيفات العالمية المتبعة في دور الكتب العربية أو المستعربة
أثراً ناصعاً لهذا التراث ، أو فهم واضحاً له ، عمدنا إلى وضع تصنيف للمعارف
والعلوم العربية ، قديمها ، وحديثها ، إسلاميها ، وطبيعيها ، أدبيها ، وفنيها .

وعُنيّا بترتيبه على نهج علمي عملي بصورة خاصة ليكون الوسيلة السهلة
لحصر المؤلفات العربية ضمن نطاق سهل النال قريب من الأفهام .

وألحقنا بهذا التصنيف فهرساً أبجدياً لمواضيع الكتب العربية مفصلاً
بعض التفصيل يهدي إلى موقعها من التصنيف الأصلي ، ويجمع شتات كل
مادة وردت بنواح مختلفة من التصنيفات ، وفقاً لصفاتها العلمية المختلفة .
وقد ورد في هذا الفهرس على سبيل المثال بعض أسماء الأمم والبلدان والعلماء
والأدباء الذين وضع فيهم مؤلف باللغة العربية .

وأغفل فيه ذكر بعض مواضيع العلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية
الحديثة ، وذلك لأنه لم يتم الاتفاق على تسميتها باللغة العربية ، أو على
شكل كتابتها معربة ، ولأنه لم يصدر فيها مؤلف خاص .

وقد اتبعنا هذا التصنيف نهائياً في تصنيف فهرس المواضيع لدار الكتب
الظاهرية ؛ وعُنيّا بالاستفادة من الأرقام الواردة فيه ليسهل الانتقال
منها مباشرة إلى ما يقابلها في فهرس الدار .

فعمدنا لذلك إلى تحرير هذه الفهارس على أوراق تضم وترفع حسب الحاجة
في دفاتر مصنوعة على طريقة خاصة تدعى بالإفرنسية « Reliures Mobiles »
أو الدفاتر ذات الأوراق المتحركة .

وقد أعطينا كل ورقة رقم موضوع الكتب المفهرسة فيها ، وربطنا الأوراق
وفقاً لأرقامها مبتدئين بـ (١ - ١) ثم بـ (١ - ٢) وهلم جرا .

فالراجعة تجري إذن على الطريقة الآتية : يبحث عن الموضوع المطلوب
إما في فهرس المواضيع الأبجدي ، وإما في التصنيف ، ومتى عثر على رقمه

بحث في أوراق فهارس الدار عن العدد الأول من هذا الرقم الذي يسبق إشارة (—) ثم عن الثاني منه فيتم بهذا الاهتمام إلى المادة المطلوبة .
أما الموضوعات التي فهرست حسبها كتب الدار ، فهي ثمانية عشر صنفاً تضم ثلاثة وخمسين فرعاً لها هي :

- ١ — علوم القرآن (الصاحف ، والقراءات ، ومقدمات التفسير) .
- ٢ — علم الحديث (مقدمات الحديث ومصطلحه والأحاديث) .
- ٣ — علم الكلام (الكتب العامة في التوحيد والإسلاميات ، فروع التوحيد والكلام) .
- ٤ — علم الفقه (كتب الفقه العامة وأصول الفقه ، المبادئ ، المناكحات ، والمعاملات ، الأوقاف ، الفتاوى ، متفرقات في الديانة الإسلامية) .
- ٥ — المذاهب الإسلامية والتصوف (الملل والنحل ، التصوف) .
- ٦ — الديانات غير الإسلامية .
- ٧ — المعارف العامة (الموسوعات ، الفهارس ، مقدمات العلوم) .
- ٨ — العلوم الفلسفية والروحانيات (الفلسفة الإسلامية ، الفلسفة القديمة والحديثة ، الروحانيات) .
- ٩ — العلوم البحتة (رياضيات ، العلوم الطبيعية ، التاريخ الطبيعي)
- ١٠ — تطبيقات العلوم (طب الإنسان ، الطب البيطري ، الزراعة ، الصنائع والحرف) .
- ١١ — الفنون الجميلة .
- ١٢ — علوم اللغة العربية : (اللغة ، البلاغة ، العروض ، الإنشاء ، القواعد ، المحفوظات) .

- ١٣ - اللغات الأجنبية وكتب الترجمة .
- ١٤ - الآداب العربية (فن النقد وتاريخ الأدب ، الكتب العامة في النثر العربي حتى عام ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٥ م ، فنون النثر العربي حتى عام ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٥ م . النثر الحديث وفنونه منذ عام ١٢٢٠ هـ = ١٨٠٥ م ، المنتخبات من الشعر ، الدواوين والفنون الشعرية : الأدب العامي ، وكتب الأدب المترجمة إلى العربية .
- ١٥ - الآداب الأجنبية (تاريخ الآداب الافراسية ، المنتخبات فيها ، الأدب الفرنسي وفنونه ، الأدب الإنكليزي ، والآداب الأخرى) .
- ١٦ - التاريخ (التاريخ العام وعصوره ، تاريخ الأمم غير الإسلامية ، التاريخ الإسلامي العربي وعصوره ، تاريخ الأقطار الإسلامية العربية ، التراجم الإسلامية ، ومواضيع أخرى تاريخية) .
- ١٧ - الجغرافية (جغرافية البلاد غير الإسلامية ، الجغرافية الإسلامية ، الرحلات وملحقات الجغرافية) .
- ١٨ - العلوم الاجتماعية (الاجتماع والسياسة ، العلوم الاقتصادية ، الحقوق ، التربية والتعليم) .
- هذه الفهرسة لا تزال مبهمة في دار الكتب الظاهرية حتى اليوم . عدا ذلك فقد اختار الأستاذ العش نقاعة التأليف ما يقرب من ألف مجلد في مختلف العاهم لتكون المراجع الأولى المؤلفين ، ووضع في النقاعة نفسها خزانه تعرض فيها الكتب التي ترد حديثا على الدار ، وأخرى تعرض فيها الأعداد الأخيرة من المجلدات .

ترتيب الكتب في الخزائن :

ترتيب الكتب في الخزائن على المواضيع حسب التصنيف المطبوع
الأستاذ يوسف العشي وبالتنظيم الذي قام به ، ثم بعدئذ ترتيب الكتب
الواردة حسب الحجم ، وفي هذا الترتيب فصلت المجلدات والنشرات
الدورية عن الكتب العادية ، وهذه عن الكتب الصغيرة التي لا تتجاوز
عدد صفحاتها المئة

مراحل التسجيل والفهرسة :

هذا وتسلك الدار منذ ذلك الحين وحتى الآن في تسجيل ما يرد لها

من نتائج الفكر ، وفهرسه كما يلي :

١ - يحتم الكتاب المشتري أو المهدى بخاتم الشراء أو الإهداء
وخاتم الدائرة وفقاً لنظام المكتبة .

٢ - تمد له بطاقة فيها مواصفة الكتاب :

أ - عنوانه .

ب - اسم مؤلفه .

ج - مكان طبعه وتاريخ الطباعة .

د - عدد صفحاته .

هـ - قياسه طولاً وعرضاً .

و - ملاحظات عنه إن كان مضموراً أو ذا أجزاء

أو شوي ذلك .

٣ - يوب حسب موضوعه .

٤ - يدفع للتسجيل في السجل العام لدار الكتب . وتذكر في السجل كل المواصفات المشار إليها سابقاً ، ويصنف بالإضافة إلى ما سبق حسب الحجم الخاص به ، ويعطى الحرف الذي يرمز إلى ذلك الحجم ، إذا كان عدد صفحاته أكثر من مئة صفحة وذلك حسب الترتيب التالي .

آ - يرمز للكتاب بحرف (ص) إذا كان طوله لا يزيد عن عشرين سنتيمتراً .
ب - ويرمز له بحرف (و) إذا كان طوله يتراوح بين [٢١ - ٢٥] سنتيمتراً .
ج - ويرمز له بحرف (ك) إذا كان طوله يتراوح بين [٢٦ - ٣٠] سنتيمتراً .
د - ويرمز له بحرف (ع) إذا كان طوله يزيد عن ثلاثين سنتيمتراً .
٧ - هذا ويرمز بحرف (ب) إلى كل كتاب ذي أجزاء قبل أن يستتم أجزاءه ولا يخضع لنظام القياس السابق .

فإذا تمت أجزاءه يرفع عنه حرف (ب) ويرمز له بحرف يناسب قياسه من الأحرف المشار إليها .

٨ - أما الكتاب أو الرسالة التي لا يتجاوز عدد صفحاتها المئة فيرمز لها بحرف (ق) ولا تخضع لنظام القياس المشار إليه .

٩ - توضع على بطاقات الكتب المعدة في المرحلة الأولى موضوع الكتب وحرفه الرامز لقياسه ، ويعطى رقمه الذي سجل فيه حسب تسلسله في السجل العام .

١٠ - تفرز البطاقات حسب ترتيب فهرس دار الكتب ، وتوضع في المكان المخصص لها في قاعات المطالعة ليفيد منها رواد الدار .

أما النظام الداخلي للدار ولا سيما ما يتعلق بفترات الدوام فبقيت مست ساعات وعلى فترتين :

١ — الفترة الصباحية : من الساعة التاسعة صباحاً وحتى تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً .

٢ — الفترة المسائية : من الساعة العاشرة بعد الظهر وحتى تمام الساعة السادسة مساءً .

وبقي الأمر كذلك حتى عام ١٩٦٤ . وفيه ضاعفت الدار مدة دوامها فجعلتها اثنتي عشرة ساعة مستمرة . تبدأ في تمام الساعة الثامنة صباحاً ، وتنتهي في تمام الساعة الثامنة مساءً .

وتراد ساعتان إضافيتان مسائلتان خلال فترات الفحوص العامة في المدارس والجامعة . وذلك حرصاً على فائدة الرواد .

النظام الداخلي الجديد :

وقد أعدتّ بجمع اللغة العربية^(١) ، بعد أن تطورت الدار ، مشروع نظام داخلي جديد رفعه إلى وزارة التعليم العالي لتطلع عليه وتقره^(٢) . فيأخذ شكله القانوني (برقم ١٥٧ ص) وتاريخ ١٥/٣/١٩٦٧ فكانت الموافقة عليه بالقرار رقم (١٥) التالي :

(١) بذل اسم المجمع العلمي العربي باسم بجمع اللغة العربية بناء على المادة (٢٨) من القرار الجمهوري ذي الرقم (١١٤٤) سنة ١٩٦٠ .

(٢) ألحق بها والمكتبة

قرار رقم (١٥)

إن وزير التعليم العالي

بناء على أحكام المرسوم التشريعي ذي الرقم ١٤٣ المؤرخ في ٢٤/١١/١٩٦٦ المتضمن إحداث وزارة التعليم العالي .

وبناء على المادة ٢٨ من القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ المتضمن إنشاء مجمع اللغة العربية .

وبناء على المادة ٤٤ من القرار ذي الرقم ٣١ لسنة ١٩٦١ المتضمن نظام مجمع اللغة العربية .

وبناء على موافقة اللجنة الإدارية في مجمع اللغة العربية وعلى اقتراح رئيس المجمع .

قرر ما يلي :

المادة الأولى : يعتمد النظام الداخلي للدار الكتب الوطنية (الظاهرية) المرفق بهذا القرار .

المادة الثانية : ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية ويلزم بتنفيذه .

وزير التعليم العالي

الدكتور عبد الله واثق شهيد

النظام الداخلي

لدار الكتب الوطنية الظاهرية بدمشق

المادة الأولى — يتولى مدير دار الكتب الوطنية الظاهرية تحت إشراف
الإمالة العامة لمجمع اللغة العربية الأمور التالية :

أ — حسن تطبيق هذا النظام .
ب — جميع الشؤون الإدارية المتعلقة بالموظفين والمستخدمين في دار الكتب
الوطنية الظاهرية .

ج — يقوم بجميع المراسلات والاتصالات مع المراجع ذات العلاقة
بدار الكتب عن طريق الأمانة العامة للمجمع .
د — السهر على تغذية المكتبة بالمطبوعات والمخطوطات عن طريق الشراء
أو الاستهداء .

هـ — تقديم الاقتراحات اللازمة للأمانة العامة لكل ما فيه الفائدة لقيام
دار الكتب بمهامها على خير وجه .

المادة الثانية — يتولى مدير دائرة المطبوعات في دار الكتب الأمور التالية :

أ — الإشراف على قسم المطبوعات وعلى قاعات المطالعة والاهتمام بطلبات
رواد دار الكتب .

ب — القيام بوضع الفهارس الخاصة بكتبتيات الدار من كتب ومجلات
وصحف والعمل على تسجيلها في سجلاتها الخاصة والإشراف على
من يساعده في ذلك .

ج — العمل على انتقاء الكتب والمجلات التي يحسن اقتناؤها لدار الكتب
واقترح ذلك على المسؤولين :

المادة الثالثة — يتولى مدير دائرة المخطوطات في دار الكتب الأمور التالية :

- أ — الإشراف على قسم المخطوطات في دار الكتب والعناية بحفظها .
- ب — اقتراح تزويد الدار بالمخطوطات اللازم شراؤها .
- ج — اقتراح الوسائل الكفيلة بحفظ المخطوطات وحمايتها .
- د — العمل على تنظيم فهرس المخطوطات التي تمتلكها دار الكتب والإشراف على طبع ما يتقرر طبعه منها .
- هـ — الإشراف على شعبة تصوير المخطوطات والاهتمام بطلبات الراغبين في اقتناء المصورات .

المادة الرابعة — يقوم أمين المطبوعات بالوظائف التالية :

- أ — الإشراف الشخصي على مستودعات الكتب المطبوعة وترتيبها والعناية بها .
- ب — استلام الكتب المطبوعة الواردة إلى الدار وإخراجها واستعادتها حسب الإجراءات القانونية الواجب اتباعها .
- ج — العمل على ضبط سجل الموجودات وتسجيل ما يعار من الكتب وما يعاد منها .
- د — العمل على وضع الفهارس الخاصة بموجودات الدار من الكتب والمجلات والنشرات المطبوعة .

المادة الخامسة — يقوم أمين المخطوطات بالوظائف التالية :

- أ — الإشراف الشخصي على مستودعات المخطوطات وترتيبها والعناية بها .
- ب — استلام المخطوطات الواردة إلى الدار وإعارتها إلى القراء حسب الإجراءات القانونية الواجب اتباعها .
- ج — العمل على وضع الفهارس الخاصة بموجودات الدار من مخطوطات والعمل على طبع ما يتقرر منها .

المادة السادسة — يقوم رئيس الديوان بأعمال البريد وضبط السجلات والأضابير، والإجازات وشؤون الذاتية لموظفي دار الكتب وكل ماله علاقة بشؤون الديوان وهو مسؤول تجاه مدير دار الكتب .

المادة السابعة — يقوم المصور بما يلي :

أ — تصوير المخطوطات على الأفلام الدقاق (ميكرو فيلم) وتكبيرها وتسجيلها في سجل خاص وصيانة آلات التصوير وما إليها من أدوات .

ب — تصوير ما يطلب منه تصويره من المطبوعات .

ج — يستلم المصور الكتب المطلوبة لقاء وصل رسمي فيصورها ثم يعيدها إلى المسؤول عنها .

د — والمصور مسؤول عن سلامة الكتب التي تسلمها لتصويرها .

المادة الثامنة — يقوم المنشيء بمساعدة أميني المخطوطات والمطبوعات بتسجيل الكتب المخطوطة والمطبوعة والمجلات والنشرات الدورية وإعداد بطاقات لها .

المادة التاسعة — يقوم الضارب على الآلة بنسخ ما تحتاج الدار إليه من مراسلات وجزازات للمخطوطات والمطبوعات وغيرها بعد التأشير على مسوداتها من قبل مدير الدائرة المختصة .

المادة العاشرة — يقوم المراقب بمراقبة قاعات المطالعة وحفظ النظام فيها ، وتلبية مطالب القراء وإرشادهم إلى ما يسر لهم مهمتهم . وهو مسؤول عن سلامة الكتب أثناء المطالعة ويجب عليه تبليغ مدير المطبوعات عن كل حادث يقع في قاعات المطالعة .

المادة الحادية عشرة — يقوم المناول بإيصال الكتب والمجلات من مستودعات الدار إلى قاعات المطالعة فور طلبها من قبل مراقب القاعة .

المادة الثانية عشرة — يقوم الكاتب بمساعدة أميني المخطوطات والمطبوعات بأعمال التسجيل والفهرسة وتنسيق الكتب والمجلات .

المادة الثالثة عشرة — مدير الدار أو من ينوب عنه أن يكلف الموظفين والمستخدمين أن يقوموا بعمل آخر من أعمال المكتبة غير ما ذكر في اختصاصهم إذا اقتضت المصلحة ذلك.

المادة الرابعة عشرة — تجرد المستودعات كل خمس سنوات مرة واحدة، وتطلع المكتبة فترة الجرد.

المادة الخامسة عشرة — تفتح دار الكتب أبوابها للمطالعين في كل أيام الأسبوع عدا أيام الجمع والأعياد الرسمية ما خلا فترة الجرد الرسمية التي يعلن عنها قبل أسبوع على الأقل وتحدد ساعات الدوام بقرار من الأمين العام للمجمع.

المادة السادسة عشرة — تعار الكتب والوثائق والرسائل المخطوطة ضمن المكتبة فقط، ولا يجوز إخراجها منها، أما المطبوعات من كتب ووثائق ورسائل ومصورات فيمكن إعارتها لإغرة خارجية، باذن إخص على رئيس المجمع أو أمينه العام باستثناء المعجمات والوسوعات والكتب النادرة، ولإبعاد قدرتها إلى الأمانة العامة للمجمع.

المادة السابعة عشرة — على الراغب بالمطالعة أن يحصل على رخصة من قبل مديرية المكتبة بعد أن يبرز هويته الشخصية.

المادة الثامنة عشرة — على الراغب بالمطالعة قبل دخوله إحدى القاعات أن يترك كتبه الخاصة وحوادثه خارج القاعة . وأن يقدم رخصته إلى المراقب عند دخوله قاعة المطالعة ، وتبقى الرخصة لدى المراقب حتى يتم المطالعة.

المادة التاسعة عشرة — على المطالع أن يعيد ما استأجره إلى المراقب سليماً ، قبل مغادرة القاعة وأن يستعيد منه رخصته والإيصال.

المادة العشرون — على المطالع أن يحافظ على سلامة الكتب وعلى النظام والهدوء داخل المكتبة وينبئه من يخل بالشرط السابق أولاً ، ثم يحرم من المطالعة لمدة من الزمن ، ثم تسحب منه رخصته بأمر من مديرية دار الكتب .

المادة الحادية والعشرون — على من يرغب في تصوير كتاب أو وثيقة مخطوطة أو مطبوعة أن يتقدم بطلب رسمي إلى مديرية الدار يذكر فيه اسم الكتاب ورقمه ، ويحدد الصفحات المطلوب تصويرها ونوع التصوير .

وعلى طالب التصوير بعد موافقة مديرية دار الكتب على طلبه أن يدفع إلى محاسب الإدارة كلفة العمل قبل مباشرته .

أسماء المحصي

(يتبع)



التعريف والنقد

غادة افاميا^(١)

للأستاذ عدنان مردم بك

عَهْدُ العرب — ولا سيما بالمرحيات الشعرية قريب ، فقد يكون من أوائل من مَهَّد لها فماتها الشيخ خليل اليازجي في روايته « المروءة والوفاء » ثم من بعده ، ابن اخته نجيب الحداد ، من رواياته « صلاح الدين » ثم جاء أحمد شوقي فبَدَأَ من سبقه .

وقد أولع المؤلف الأستاذ عدنان مردم بهذا الفن ، منذ نشأته ، فوضع عدداً من المسرحيات منها : « المعتصم بالله » و « عبد الرحمن الداخل » و « مصرع الحسين » و « جميل بثينة » وأكثرها من الموضوعات التاريخية والوطنية .

ومسرحيته هذه « غادة افاميا » تدور على أكثر ما تدور عليه المسرحيات ، من حب وواجب ، أما السبب الذي حمله على وضع هذه المسرحية ، فقد علَّله بقوله :

(١) نقول : « افاميا » هي المعروفة عند العرب بـ « قلعة المضيق » فتحبها العرب أيام عمر بن الخطاب (رض) ، وكأن المؤلف — وقد جعل مسرحيته شعراً ، رأى في « افاميا » من الرنة الشعرية « ما يعسر في « قلعة المضيق » .

« اخترت مدينة « افاميا » مسرحاً لأبطالها ، لأن أفاميا قطعة من البلاد الشامية ، التي لي شرف الانتساب إليها ، يضاف إلى ذلك ، أن فيها تصويراً لمشاهد طامناً شاهدها أيام طفولتي في دمشق ، وعشت معها حقبة طويلة ، حين كان الشعب السوري بمجموع طبقاته حرباً على المستعمر . فحاولت تسجيل هذه الحقبة التي عشتها بتجيداً لها وبعثاً لماضيها الشرق الذي جمع أسمى المعاني الحيرة .

إن نضال الشعب السوري يختلف عن كل نضال سبقه في البلدان الأخرى . لأنه نضال شعب بكامله ، وشتى طبقاته وأفراده . وكل قام على الوجه الأكمل .

إن مسرحيتي عادة « افاميا » وأخواتها وصلية للدراسة جدية ، وتمن عميق للمسرحية الأوربية ، والمسرحية العربية . وإن دراستي هذه جعلتني أختار الأبحر الشعرية القصيرة ليسهل الحوار بها . وكنت أنحو في مسرحياتي الشعرية منحى التحليل النفسي ، وأحلّ الفكرة محل الصدارة ، اه .

وقد أطلق الشاعر نفسه من وحدة الوزن ، وحلّ لها من وحدة القافية ، وتقيد بالأبحر القصيرة كما قال . فبجاء شعره موجز الألفاظ ، بعيداً بجملته عن الزيادة والحشو اللذين يؤتى بها في كثير من الأحيان ليستقيم الوزن ليس إلا .

والأمثلة في شعره ، تؤيد ما قاله وقلناه وهذه منها :

مولاي ما زال فينا بقية لنضال

ولم يزل في نفوس الرجال بأس الرجال ولعل له وجهاً في قوله « لنضال »
بدلاً من « لنضال » والمعنى واحد ، والوزن مستقيم مع اللفظين ، ولا سيما
بعد « بقية » .

ومن ذلك :

معاذ المجد أن يرضى لنا أن نخفض الهامام

ومن هذه الحسنات :

نحس بها ويعينا النطق عن شرح وتبيان

وكذلك :

حملت على المجيء إليك مغلوباً على أمري

إلى كثير من أمثال هذه الأبيات الحسنة الصياغة والسبك ، يوصلك
بها الشاعر إلى ما يريد من معنى من غير حشو ولا فضول .

وليس بمستغرب أن يأتي الشاعر عدنان بما جاء به من شعر جامع بين
السمو والجزالة وهو ابن الخليل الشاعر الكبير ، وهل يكون الابن غير
ما كان أبوه . رقة في المعنى ، وبلاغة في القول ، وحسن في الصياغة .

عارف السكدي



تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون

وضعه الدكتور في الفلسفة الأستاذ عمر فروخ

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة

وعضو مجمع اللغة العربية في دمشق

وعضو جمعية البحوث الإسلامية في بمباي

هذا سفر نفيس جليل ، يقع في سبع وعشرين وسبع مئة صفحة . يتقن الطبع ، حسن التقسيم والتبويب . تزيد في فائدته وقيمته ، هذه الفهارس التي درج عليها المتأخرون .

مهد له مؤلفه بكلمة إهداء قيمة قال فيها :

« قبل الحرب العالمية الأولى ، كان نصف العرب في الاستعمار . وبعد تلك الحرب خضع الباقون من العرب لاستعمار مباشر ، أو أقيمت لهم دويلات ، كانت شكلاً من أشكال الاستعمار الحديث . أما العرب أنفسهم فكانوا في تلك الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى ، كنزلاً بشرية لا يثقل لها في الميزان الدولي ، ولا قيمة لها في تاريخ الحضارة . أما الأفراد الذين كانوا ينهضون مرة بعد مرة ، من قبل ومن بعد ، ليوحّدوا صفوف الأمة العربية ، فلم يكتب لهم النجاح كاملاً ، ذلك أن جمهور الأمة أنفسهم كانوا لا يزالون عاجزين عن الاستجابة للدعوة إلى التحرر والتقدم .

وعمل الزمن والعلم عملها في الأمة العربية المعاصرة ، فانسع الوعي في نفوس أهلها ، ثم قام فيها قادة مخلصون جمعوا الأمة على الجهاد ، فإذا العرب اليوم في أول طريق الحرية ، وفي بداية عصر الاستقلال الصحيح : أمة ذات وزن بالغ في الميزان الدولي ، وذات قيمة ذاتية في تاريخ الحضارة .. »

وبعد هذه الكلمة الصريحة الموقفة ، التي وصف بها قومه العرب أصدق وصف ، عاد إلى مقدمة ، عرض فيها أغراض الكتاب وهي :

« اتباع تاريخ الفكر عند العرب في بيئاته الطبيعية والاجتماعية منذ نشأته إلى أيام ابن خلدون » .

وإذا كان المؤلف قد أكثر من التنويه بقومه العرب في ميادين الفلسفة والفكر ، فهو لم يهمل شأن غير العرب من متقدمين ومتأخرين . يقول :

« إن الفكر نفسه لا يكون عربياً ولا أفرنجياً ، ولا شرقياً أو غربياً . فإن المفكرين أنفسهم لا يستطيعون عادة أن ينفصلوا عن قيود بيئاتهم » فقد تعلق الفارابي وابن سينا بأفلاطون وأرسطو سبعة قرون ، وابن حزم مس نظرية المعرفة قبل (كنط) بقرابة ثلاثة قرون ، وبسط ابن خلدون فلسفة الاجتماع قبل (مونتسكيو) و (تارو) و (دوركايم) بقرون : وإن براهين الدفاع عن الإيمان التي جعلت من النزالي حجة الإسلام ، هي التي تبناها (توما) الاكوييني التي جعلت منه قديساً (١) .

والخطلة التي اتبعها الدكتور فروخ في كتابه هي : ذكر خصائص العصر ، ثم التراجم التابعة له .

ويعضي الأستاذ في عرض موضوعه بتواضع علمي يقول فيه :

« ويحس بي أن أذكر : أن ما ذكرته أنا في هذا الكتاب من باب العلم لم يكن دراسات أصيلة . . غير أنني اعتمدت دراسات غيري من أهل الاختصاص ، وأرجو أن أكون فهماً وأميناً لما نقلت عنهم ، وإن كان هذا لا يمنعني من أن أفسر بالترتيب اليسير مما أعلمه من ذوات العلم بعض مما قاله أولئك العلماء » .

(١) ثم جاء يطن في الاسلام وبنيه ، وفي المسلمين وعقائدهم .

وبعد هذه المقدمة الممتعة :

يتكلم الأستاذ عن الفلسفة : تعريفها ، وغايتها ، وأنواعها ، وأقسامها ، وأدوارها ، عند الأمم وفي التاريخ ، متبسطاً في العصور العربية ، عصرراً عصرراً ، وفي الكلام عن رجالات الفكر والفلسفة رجلاً رجلاً ، وفيلسوفاً فيلسوفاً ، وينتهي كل فصل بأن يحيل القارئ على كتب يسميها ، للتوسع والمراجعة .

ثقافة العرب في الجاهلية :

بدأ الدكتور حديثه عن ثقافة العرب في الجاهلية ، فبنى دراسته على

مصادر منها :

١ - القرآن .

٢ - الشعر الجاهلي .

٣ - ما عُرِفَ عن آداب القوم وعاداتهم مما أُلِفَ في العصر العباسي .

أما في الإسلام : فكانت الدراسة أوفى مما كانت في الجاهلية وأوسع ،

لانتشار الأحاديث ، وتعدد التأليف .

فقد بدأ المؤلف حديثه بذكر الخلفاء الراشدين ، ثم بالدولة الأموية ، ثم بالعصر العباسي وأفاض في الحديث عن هذا العصر ، إفاضة مسبهة يستحقه عصر ، من الحق أن يلقب بـ « العصر الذهبي » وكان رجاله سادة العلم ، وأساتيد العالم ، لما أحدثوا من مذاهب فلسفية : ومدارس كلامية ، ولما نشروه من آراء حرة زادت العصر ، بل غدت الحضارة الإنسانية العالمية غذاءً سميناً لا تزال آثاره وبذوره حية نامية إلى يومنا هذا .

وترجم المؤلف لكل من اشتهر بالعلوم في هذا العصر ، من عرب ومستعربين ، ترجمة أبانت مذاهبهم الفلسفية ، وآراءهم الاجتماعية ، وعن فضلهم على العلم ، وغيرتهم عليه ، وخدمتهم له .

ويضيف الأستاذ فروخ إلى التنويه بفضلمهم وعلمهم ، وصف بلاغتهم وإجادتهم في فنيّ النثور والنظوم — ووازن بين آرائهم ومذاهبهم ، وعابر بين أساليبهم وتعايرهم .

عصر المماليك والتمر :

وانتقل إلى عهد المماليك والتمر ، فوصف هذا العهد من الناحية العمرانية ، كما وصفه من الناحيتين الفكرية والسياسية ، وصف المؤرخ الحق .

نوه بما امتاز به عصر المماليك من عمران في مصر والشام ، من بناء مساجد ومدارس ، ودور ومساكن زينت من داخلها وخارجها بالأشكال الهندسية والأغصان المتقاطعة ، وبالخشب المحفور .

ويقول : « على أن العرب قد خسروا في هذه الحقبة في المشرق كله ، سلطانهم السياسي ، فلم يكن في المشرق كله آنذاك دولة عربية مذكورة (١) غير أن الأدب العربي والعلم ، كان لهما دولة مبسطة الجانبين في كل مكان » .
ويترجم لرجال هذا العصر كما ترجم لمن سبقهم فيما سبق من اليهود .
وينتقل المؤلف من المشرق إلى المغرب .

(١) نقول : وما علينا من حكم غريب عن العرب في نسبه ، إذا هو تخلق بأخلاقنا ، وتأدب بآدابنا وتكلم بلغتنا ، وخدم بلاد العرب : نشر حضارتها ، وزاد في عمرانها ، وأخلص لها ، ودافع عنها . واستعرب وتعرب على حين كثير من العرب الخالصاء ، من كثير من الحكام المتأخرين ، سبب البلاء الأعظم . في تأخر البلاد علماً وحضارة ، وفي تفريق كلمتها ، وتزريق وحدتها . وفي إضعافها وفي استيلاء المستعمر عليها ، فذل بعضها ، وضاع بعضها الآخر باسم العرب والعروبة .

يتناول بحديثه إفريقية (١) والمغرب، والأندلس ورجالاتها، يترجم لكل منهم، من صاحب رأي وعلم، يدون أخباره - كمثل ما فعل برجلات المشرق - مبتدأ بالمعهد الأموي، ثم بملوك الطوائف :

فالرابطين - فالوحدين

ثم من جاء بعدهم

بنو مرين - وبنو الأحمر

ثم يعود إلى الحياة الفكرية في المغرب .

وبعد، فكتاب: «تاريخ الفكر العربي» من أمتع الكتب في موضوعه، وهو كمثل ما يخرجه الدكتور فروخ لقومه، جامع لكل ما يحتاج إليه الطالب العربي، والأديب العربي، من علم وأدب ورأي وفكر وتاريخ، مكتوب بأسلوب عربي صحيح فصيح، مضبوط بالشكل ما يحتاج من أعلامه إلى ضبط، على أن بعض هذه الأعلام تتطلب بعض المراجعة والتدقيق، لما فيها في نظري من سهو أو خطأ مطبعي .

نحيا الله الأستاذ فروخ وأمد في حياته، ووقفه إلى متابعة دراسته والإكثار من مؤلفاته . وفيها كل رائق ومفيد .

ع . د . د .



(١) إفريقية : في عرف العرب هي تونس تتسع حدودها بعض الشيء عما هي عليه اليوم .

ليالي الرقمتين

مجموعة شعرية للشاعر أمين نخلة

طبع دار مكتبة الحياة « بيروت » عام سنة ١٩٦٦

عدد الصفحات (١٢٥) صفحة من القطع الصغير

الحديث يطول عن أمين نخلة إذا أردنا دراسة شعره والأعمدة التي تقوم عليها هذه الشعرية ؛ لهذا سنجتزئ على ذكر مجموعته الشعرية الجديدة « ليالي الرقمتين » التي أعدها إلى الجمع فلعن في الكلام عنها ما يفيد في النظر إلى شخصية هذا الشاعر . وأول ما يلفتك في هذه المجموعة الأنافة في الطابع والورق والغلاف والشكل ، ولا بدع فأمين شاعر ذواق في مظهره كله ، وفيما يند عن لسانه من شعر ونثر ، حتى لتحار في أيها أكثر شاعرية ، أشعره أم نثره ؟

تبدأ المجموعة بقائمة طويلة لمؤلفات صاحب الديوان حشر فيها كل ما كتبه في حياته حتى « أحكام الوقف » و « الصالح الباطل ورد بدله » و « مجموعة القوانين الطارئة » هذه الحقوقيات التي تبدو غريبة عن عناصر الأدب الرائع الذي تشتمل عليه القائمة . ثم تأتي صورة المؤلف ، فالقائمة التي لا بد من الوقوف عندها بعض الوقت ، توحى إلينا بأن الشاعر لا يستطيع إجادة النثر كما يجيد نظم الشعر ، ولقد عرفنا شعراء كثيرين حاولوا النثر فأخفقوا ، ونثر أمين له معجبون ومنهم من يفضلده على شعره ، ولكننا نرى أن قراء النثر يفضلون أن تكون الجملة النثرية جملة موسيقية قبل كل شيء ، وأن يكون الجرس هو ميزتها الأولى ، أما الجمل التي تحمل مالا طاقة لها به من صور أو أخيلة أو معاني أخذ بعضها برقاب بعض ، فلا بد أن تكون مصابة بالتعقيد والغموض ، كما نرى في نثر الكثير من الشعراء .

لقد اعتبر « القراء المفكرة الريفية » لأمين نخلة قصيدة منشورة ، والنثر إنما هو في حقيقته جملة موسيقية تؤدي المعنى المراد بيسر وسهولة لا غموض فيها كما فعل ابن المقفع والجاحظ ، أما الجملة المشحونة بالشعر فلا بد أن يتمب القارئ في قراءتها واستقصاء ما أراد منها الكاتب الذي كتبها شاعراً لا نثراً ، فالشاعر يكون ناثراً إذا استطاع الفصل بين شاعريته وبين ما يكتبه من نثر ، لتتوفر البساطة والموسيقى في الجملة النثرية وهما العنصران المطلوبان قبل غيرها .

أما شعر أمين في مجموعته هذه ، فهو الشعر المنقّى المصنّف المعروف عند هذا الشاعر الصانع الذي أطاعته الألفاظ واستجابت له الصور البراقة والأخيلة الطريفة الأخاذة ؛ ولو وقفت عينك مثلاً على هذه المقطوعة « بيت الحبيب » وقرأت البيتين الأولين :

أنسى عيني بيت على عطفة الدرب صغير بالطفه من صغير
أنا من أجله أمرت على الحي بعذرين في النهار القصير
فلن ترى أحلى شاعرية وأصفى إحساساً من قوله « أنسى عيني » وقوله « بالطفه من صغير » ثم إنك لن ترى أجمل وأبدع من قوله في البيت الثاني « أمرت على الحي بعذرين في النهار القصير » إنها الحقيقة الواقعة التي تعيش في ضمير كل محب ملتئح لا يجد سبيلاً إلى لقاء حبيبته .

لا أحب أن أطيل في الحديث عن شعر أمين ، فهو اليوم من الشعراء الأفاضل في اللغة العربية في كل أقطارها ، وميزاته كثيرة ، منها اللفظة المنتقاة والصورة البراقة ، وإن كانت هذه الألفاظ والصور قد تلبيه أحياناً عن تتبع النغم الموسيقي الذي يربط بين ألفاظ البيت كلها .

ونحنى أن تكون هنالك مقطوعات أو قصائد وردت في مجموعته هذه « ليالي الرقنين » مما قرأناه سابقاً في دواوينه الأخرى ؛ ولعل أمين قد قصد

فهرست

مخطوطات خزانة يعقوب سر كيس

تصنيف : كوركيس عواد

مطبعة العاني - بغداد ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م ، عدد صفحاتها ٢٢٣

تعد مكتبة يعقوب سر كيس من المكتبات الخاصة في العراق التي حوت بعض المخطوطات القيمة ، وقد أهديت بعد وفاة المرحوم صاحبها في ٢٤ كانون الأول ١٩٥٩ م إلى جامعة الحكمة ببغداد ، وعهدت الجامعة المذكورة بفهرستها إلى الأستاذ كوركيس فقام بفهرستها خير قيام ، وقدم للجمهور الباحثين الفهرس المذكور أعلاه .

ويبلغ مجموع مخطوطاته ٣٢٧ مجلداً أكثرها باللغة العربية وأقلها مكتوب في لغات شرقية وهي : التركية والفارسية والسريانية ، وهي موزعة كما يأتي : عدد المخطوطات باللغة العربية ٢٣٦ ، والمخطوطات التركية ٦٦ ، والمخطوطات الفارسية ١٨ ، والمخطوطات السريانية ٧ .

وقد صنف الأستاذ عواد هذا الفهرس على حسب الموضوعات الآتية : القرآن وعلومه ، الحديث ، الفقه ، الفرق والردود ، الفلسفة والكلام والمنطق ، والتصوف والأخلاق الدينية ، الأدب ، الشعر ، اللغة والمعجمات ، الصرف والنحو ، الرياضيات والفلك والتنجيم ، الطب والبيطرة والحيوان ، التاريخ ، التراجم والسير ، الجغرافية والرحلات ، المجاميع ، كتب متفرقة في موضوعات شتى ، كتب النصرانية ، الكتب التركية ، الكتب الفارسية ، والكتب السريانية .

ثم ذكر المؤلف المراجع التي أخذ عنها أو استعان بها ، وأكثرها من أمهات المصادر المطبوعة بالعربية والأجنبية .

وقد ألحق المصنف بهذا الفهرس ثلاثة فهارس هجائية وهي : فهرس لأسماء المخطوطات من كتب ورسائل ، وفهرس يتضمن أسماء المؤلفين والمترجمين والتاسخين وغيرهم ممن ورد ذكرهم في أثناء الكلام على المخطوطات ، وفهرس لأسماء الأمكنة والبقاع .

وبه المؤلف إلى أن جميع الأرقام المذكورة في هذه الفهارس تشير إلى أرقام المخطوطات ذاتها ، لا إلى أرقام صفحات هذا الفهرس .

وأما خطة المصنف في هذا الفهرس ، فتقوم على ذكر الأمور الآتية : عنوان المخطوط كاملاً ، اسم مؤلفه وسنة وفاته بالتاريخين الهجري والميلادي ، إذا كانت معروفة ، وإلا فيحدد عصره على قدر الإمكان ، التعريف بالمخطوطات في إيجاز كلما دعت الحاجة إلى ذلك ، إثبات عبارة أول المخطوط إذا أمكن ، اسم ناسخه إذا كان مذكوراً ، نوع الخط ، تاريخ المخطوط أو عصر كتابته ، هل طبع أم لا ؟ ، عدد أوراقه أو صفحاته ، عدد السطور في كل صفحة ، طول المخطوط وعرضه بالسنتيمتر ، المجلد إذا كان ذا ميزة خاصة ، وبعض المصادر التي نوهت بالمخطوط .

وقبل أن أختم كلمتي هذه ، لا بد لي من شكر الأستاذ كوركيس عواد ، على ما قدم للباحثين والعننيين بشؤون المخطوطات من خدمات جلى تستحق الثناء كلما عمد هؤلاء إلى مطالعة هذه الفهارس .

عمر رضا كحاح



ثبت المصادر العربية عن فلسطين

بقلم عبد الرحيم محمد علي

طبع بمطبعة الغري الحديثة بالنجف ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

عدد صفحاته ١١٢

يضم هذا الثبت ما صدر في اللغة العربية عن فلسطين ، من الكتب والرسائل والنشرات والبيانات والأعداد الخاصة ، من المجلات والجرائد ، وقد بلغ عددها ٧٨١ ، ولم يتعرض إلى ما هو منشور في الكتب والمجلات والجرائد ، وأما المصادر التي تتعلق بالأردن فقد اعتبرها المصنف ذات علاقة بموضوع فلسطين فأوردها . ومراجع هذا الثبت عدة مكنتات عامة وخاصة ، وفهارس مطبوعة أممها :
١ - خزانة المصنف ، وتحتوي على أكثر من مئة وخمسين كتاباً ورسالة ووثيقة في مختلف الموضوعات والمصور .

٢ - خزانة ميخائيل عواد ببغداد .

٣ - خزانة كوركيس عواد ببغداد .

٤ - خزانة نور الدين الحيدري بالكاظمية .

٥ - قائمة مطبوعات الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٤ م .

٦ - قائمة الكتب والمراجع عن فلسطين والأردن ، الطبعة الثانية لدار الكتب المصرية ١٩٦٤ م .

٧ - مطبوعات الجامعة العربية في موضوع فلسطين .

٨ - قائمة مكتبة المثنى لصاحبها قاسم محمد الرجب ببغداد ١٩٦٥ م .

٩ - قائمة مكتبة النهضة لصاحبها عبد الرحمن حسن حياوي ببغداد (١٩٥٨ - ١٩٦٣ م) .

وقد رتب المصنف ثبته على أسماء الكتب والرسائل منسقة إياها على حروف المعجم ، فذكر عنوان الكتاب ومؤلفه ومكان وتاريخ طبعه ، فقدم بذلك خدمة حلّى للباحثين والمطالعين فجزاه الله كل خير .

فهرس كنيابخانه مجلس شوراي ملي

تأليف : محمد الحسين حائري

الجزء الخامس - عدد صفحاته ٦١٢ ، طبع بتهران ١٩٦٥ م

هذا فهرس وضع باللغة الفارسية للكتب المخطوطة ، الفارسية والعربية ، الموجودة في مكتبة مجلس الأمة الإيراني « كنيابخانه مجلس شوراي ملي » .
قسم المصنف فهرسه قسمين : الأول للكتب التي تبحث في علم الكلام وأصول العقائد والمسائل الكلامية ، والثاني للكتب الفلسفية بقسميها الإلهي والطبيعي .

وقد رتب المنسق فهرسه على أسماء الكتب ، مرتبة على حروف المعجم ، فذكر الكتاب ، وبجانبه رقمه ، ثم أورد النسخ المخطوطة منه ، المذكورة في فهارس المكتبات العالمية ، وأماكن وجودها ، ومن نشرها أو حققها إن كانت مطبوعة .

وللفهرس المذكور ذبول وفهارس : الأول لبعض المخطوطات المستدركة ، والثاني لبعض نماذج من المخطوطات القيمة ، مسجوبة على كليشيات ، كرسائل إخوان الصفا ، وشرح تلويحات ابن كونة ، وشرح عيون الحكمة لابن سينا تأليف نجر الدين الرازي ، وذكر تحت كل نموذج رقم الصفحة المذكور فيها المخطوط ، والثالث أورد فيه فهرس الكتب مع ذكر أرقامها وأرقام الصفحات المذكورة فيها ، ثم أُلحق ذلك بفهرس عام يحوي الأشخاص والكتب والقبائل والفرق المذهبية والأمكنة ، مما يساعد الباحث والمطالع ، فجزاء الله كل خير .



المباحث اللغوية

في مؤلفات العراقيين المحدثين

(١٨٠٠ - ١٩٦٥ م)

تأليف كوركيس عواد

مطبعة العاني - بغداد

(١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م)

أعد المؤلف هذا الكتاب ليلم بما صنفه كتّاب العراق ومؤلفوه أو بعبارة أخرى ما ترجموه أو حققوه ونشروه من مؤلفات علوم اللغة وذلك منذ سنة ١٨٠٠ م حتى سنة ١٩٦٥ م (١٢١٥ - ١٣٨٥ هـ)

وكانت غايته بهذه المباحث اللغوية غير مقتصرة على اللغة العربية وحدها ، بل تعداها إلى غيرها من لغات الشرق والغرب ، فمن اللغات الشرقية التي حظي المؤلف بشيء من البحث فيها : الأكديّة (البابلية - الآشورية) ، السريانية ، العبرية ، الفارسية ، الكردية ، التركية ، الشبكية ، التاجيكية ، ومن اللغات الغربية : الانكليزية ، الفرنسية ، الاسبانية ، والروسية .

وقد نهج المؤلف في اعداد هذا الثبت على ذكر الأمور الآتية :

- ١ - اسم الكتاب . (٢) اسم المؤلف على حسب ما اشتهر به مثال ذلك ان : محمد شكري الآلوسي راجع في الآلوسي ، وأما من كانت أسماءهم لا تنطوي على شهرة ما ، كنسبة المؤلف مثلاً إلى بلدة أو قبيلة أو صناعة ، فقد أثبتّها على ما هي عليه ، وعلى هذا فقد ذكر مصطفى جواد وجميل سعيد ويامين خليل في أسمائهم . (٣) سنة ولادة المؤلف بالتاريخ الميلادي إذا كانت معروفة . (٤) سنة وفاة المؤلف بالتاريخ الميلادي إن كانت معروفة . (٥) المدينة التي

طبع فيها الكتاب (٦) السنة التي طبع فيها الكتاب سواء أكانت بالتاريخ الهجري أم الميلادي (٧) عدد أجزاء الكتاب إن كان يتألف من مجلدين فأكثر . (٨) عدد طبعاته . (٩) عدد صفحاته .

وقد جعل هذا الثبوت ذا موضوعات لغوية مختلفة ، بلغت في جملتها اثنين وعشرين موضوعاً ، ورتب أسماء المؤلفين في كل منها على حسب التسلسل الهجائي لشررتهم ، ثم ذكر ما لكل منهم من مؤلفات ، رتبها هي الأخرى على حروف المعجم لعاوينها .

وأما هذه الموضوعات فهي : معجمات اللغة العربية ، معجمات المصطلحات الخاصة بالعلوم والفنون والحضارة ، اللغة : فقها ، مفرداتها ، فلسفتها ، تاريخها ، الصرف والنحو ، علوم البلاغة ، العروض والقوافي ، الخط ، الإملاء ، الكتابة ، الطباعة ، تفسير اللغة ، تدريس اللغة ، اللغة العامية ، اللغة الأكديّة ، اللغة السريانية ، اللغة العبرية ، اللغة الفارسية ، اللغة الكردية ، اللغة التركية ، اللغة الشبّكية ، اللغة التاجيكية ، اللغة الانكليزية ، اللغة الفرنسية ، اللغة الإسبانية ، واللغة الروسية .

وقد رأى المؤلف أن يجعل لبعض الألفاظ التي ترد كثيراً في كتابه رموزاً فرمز إلى توفي ب : ت ، وإلى جزء ، مجلد ب : ج ، وإلى مخطوط ب : خ ، وإلى دون تاريخ ب : دت ، وإلى صفحة ب : ص ، وإلى طبعة ب : ط ، وإلى لوح ، لوحة ب : ل ، وإلى سنة ميلادية ب : م ، وإلى سنة هجرية ب : هـ . وقد رجع المؤلف في بحثه هذا إلى كثير من الكتب والمجلات والفهارس وقد ذكرها في فاتحة كتابه مرتبة على حروف المعجم .

وختم كتابه بفهارس هجائية لأسماء الأشخاص وأسماء الكتب والمجلات العربية ، والكتب الأجنبية .

ونرى من الأحسن لو أن المؤلف اتخذ قاعدة عامة للذكر اسم المؤلف فلم يفرق بين من له شهرة وبين من ليس له شهرة وذلك بذكر الشهرة في محلها الهجائي وإحالة الباحث على اسمه الأصلي .

كما يحسن أيضاً أن يضاف إلى ولادة المؤلف ووفاته التاريخ الهجري ، وكذلك إلى تاريخ الطبع ذكر التاريخين الهجري والميلادي معاً .

وبالختام نشكر الأستاذ عواد على ما بذل من جهد في البحث والتنقيب والاجادة في التأليف والتنسيق .

ع . ك .



فهرس المخطوطات العربية

في خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد

بقلم كوركيس عواد

القسم الأول والثاني عدد صفحاتها ٦٠

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٣٨٤ - ١٣٨٥ هـ

١٩٦٥ - ١٩٦٦ م

يبلغ عدد مجلدات هذا الفهرس ٢٨٣ ، أكثرها مقتنى بين سنة ١٩٥٠ و ١٩٦٣ م ، من العراق ومصر وسورية ، والطريقة التي اتبعها المصنف فهي انه يذكر اسم الكتاب ، ثم اسم مؤلفه وسنة وفاته وتاريخ كتابة المخطوط ما أمكن ذلك .

وقد بوب هذه المخطوطات وفق الموضوعات الآتية : القرآن وعلومه ، الحديث ، الفقه ، العقائد ، الأدعية ، التصوف ، الردود ، المناظرات ، المعاجم ، الألفاظ اللغوية ، الصرف ، النحو ، النثر ، الشعر ، القصص ، التاريخ والتراجم والسير ، الطب ، البيطرة ، الرياضيات ، الفلك ، الكيمياء ، الفلسفة . الخراج ، الفتوة ، الخط ، الحسبة ، الصناعات ، والحجاميع .

وقد اعتمد المصنف في تنسيق هذا الفهرس على أمهات من المصادر العربية ، وتاريخ الآداب العربية لبروكلان .

وقد وعد السيد قاسم محمد الرجب المصنف أنه لا ينبغي ييها ، بل يود أن يحتفظ بهذه المخطوطات في خزائنه الخاصة التي أنشأها في داره ، وأنه لن يألو جهداً في توسيع مجموعته الخطية وتنميتها ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، كما وعد المصنف فقال : لملي أوفق في المستقبل لفهرسة ما قد أحرزه السيد قاسم من مخطوطات أخرى . وفق الله صاحب الخزانة ومفهرسها إلى تحقيق أمنيتهما ونفع بجهودهما الباحثين والمطالعين .

ع . ك .



آراء وأبناء

اقتراحان في مؤتمر المجمع بالقاهرة^(١)

الافتراح الأول : في تعريب الحرف اللاتيني (U)

من المعلوم أن النطق بالحرف (u) في اللاتينية هو (أو) وليس (يو) .
ولذلك عندما نعرِّب أسماء علمية للنبات والحيوان ، من أصول لاتينية ،
فلا يجوز في تلك المعرِّبات أن نبدل النطق بالحرف اللاتيني (u) . وعلى
هذا لا نقول مثلاً إن اسم الخيار العلمي (Cucumis sativus) هو
« كيوكيوميس ساتيفس » بل نعرِّب هذا الاسم بقولنا « كوكيوميس ساتيفوس »
لأن الاسم العلمي المذكور هو من أصل لاتيني .

ولما كانت هذه الغلطة وأشباهها متفشية في الأسماء العلمية للنبات
والحيوان التي يعرِّبها الدارسون بالإنكليزية أقترح أن يتخذ المجمع قراراً
على الصورة الآتية :

« عندما تعرِّب الأسماء العلمية للنبات والحيوان يكون تعريب الحرف
اللاتيني (u) بالألف المضمومة والواو أي كما يُنطق به في اللغة اللاتينية » .

مصطفى الشهابي

(١) قدم هذين الاقتراحين الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع بدمشق إلى مؤتمر مجمع
اللغة العربية المعقود في القاهرة بين ٢٩ من كانون الثاني (يناير) إلى ١٣ من
شباط (فبراير) سنة ١٩٦٧ .

الافتراح الثاني : في رسم الحرف (G) العرب

لقد كثر البحث في رسم الحرف اللاتيني (g) أي الجيم غير المعطشة . فكان المجمع في أول عهده قرّر نقله بالحرف (غ) كما فعل القدماء ، وكما نفعل في الشام وغير الشام . ولكن هذا الحرف الأجنبي ظلّ يُرسم بالحرف (ج) وحده في مجلة مجمننا وفي غيرها من المطبوعات المصرية ؛ والسبب معروف وهو كون إخواننا في القاهرة وحواليها يلفظون الحرف العربي المذكور جيماً غير معطشة خلافاً للنطق به في القرآن الكريم وفي معظم البلاد العربية . ولذلك كُتبت اقتراحات على المجمع إضافة الحرف (غ) على الأقل إلى الحرف (ج) في رسم المعربات المشتملة على الحرف (g) المذكور ، فاتخذ المجمع قراراً بذلك ؛ ومع هذا لبث الحرف (ج) وحده هو المستعمل في مطبوعات المجمع .

وأخيراً قدمت لجنة اللهجات تقريراً في كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية فأقره المجمع . ولاحظت في ذلك الحين أن اللجنة لم تعالج موضوع رسم الحرف (g) الأجنبي وكأنها اعتبرت الحرف العربي (ج) رمزاً للحرف اللاتيني (g) في المعربات . ووجدت في مطبوعات المجمع وغيرها أنهم يضعون أحياناً في وسط الحرف (ج) ثلاث نقط (چ) ويمدونه جيماً معطشة في مثل كتابة جيولوجية . ومعنى ذلك أنه أصبح للجيم المعطشة في القرآن وفي المؤلفات العربية حرف جديد هو الحرف (چ) وهذا لا يجوز .

وقلت من المعلوم أن بعض البلاد التي تكتب أو كانت تكتب لغتها بحروف عربية كالفارسية والأردو والتركية ترمز إلى الجيم غير المعطشة بحرف الكاف له خطان متوازيان بدلاً من خط واحد أي (گ) و (گ).

وقد أخذ هذا الحرف يشيع في مطبوعات مجمع دمشق وفي مطبوعات بعض البلاد العربية . وبالنظر إلى أن بجمعنا الموقر لم يتخذ قراراً بذلك حتى الآن على ما أعلم أقترح اتخاذ قرار كالآتي :

«يجوز في المعربات الرمز إلى الحرف (g) اللاتيني و (Y) اليوناني بكاف عربية لها خطان أفقيان متوازيان (گ) أو (گ) » .

مصطفى السباعي



أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

— ١١ —

(١٤٤)

مادة ص ن ر - صنبر

قال د الصَّنَوْبَرُ شجرٌ مخضّرٌ شتاءً وصيفاً ويقالُ ثمرُهُ وقيل الأرز
الشجرة وثمره الصنوبر وهو مذكور في موضعيه [هناك يقول الأرز
ذكر الصنوبر] - أبو عبيد [قال] الصنوبر ثمر الأرزة وهي شجرة [ولايمراء]
قال وتسمّى الشجرة صَنَوْبَرَة من أجل ثمرها - أنشد الفراء :

نُطعم الشحم والسديفَ ونسقي المحضَ في الصنْبَرِ والصَّرَادِ

قال الأصل صِنْبَرٌ مثل هِزْبَرٍ ثم شدّد النون قال واحتاج الشاعر
مع ذلك إلى تشديد الراء فلم يكتفه إلا بتحريك الباء لاجتماع الساكنين
فحوّلها إلى الكسر .

شيء لا يُصدّق وما على المرتاب إلا أن يراجع .

(١٤٥)

مادة مدد - المديد .

المديد شعير "يَجَشَّ" ثم "يُبَلِّ" فيُضْفَر البعير .

لا يذكر هذا المعنى في مادة ضفر . والقاموس يقول إضفار الطعام إلقاؤه في ثم الدابة .

★ ★ ★

(١٤٦)

ضرب - طرح

إنَّ الذي لا يجد ضرب عددًا في عدد ولا طرح عددًا من عدد في اللسان يفهم أنَّ العرب كانوا لا يعرفون العلوم الرياضية في عصر ابن منظور ، الذي نبع أربعمئة سنة على التقريب بعد الكندي والفارابي . ومثل ضرب وطرح ألفاظ كثيرة لم يذكرها .

★ ★ ★

(١٤٧)

مادّة عوز - مُعَوِّز - مُعَوِّز (اسم فاعل واسم مفعول)

قال : (١) أعوزني هذا الأمر = اشتدّ وعُسّر .

(٢) أعوزني الشيء = قلّ عندي مع حاجتي إليه .

(٣) أعوزه الشيء = احتاج إليه فلم يقدر عليه .

(٤) أعوزني = أعجزني على شدّة حاجة .

(٥) أعوزه الدهر = أحوجّه وحلّ عليه الفقر .

(٦) أعوز الرجل = ساءت حاله فهو معوز (بالكسر) ومُعَوِّز

(بالفتح) والأخيرة على غير قياس . انتهى .

الفقير أو المحتاج مُعَوِّز (اسم فاعل بكسر الواو) في المثال السادس

فقط ولكن الأمثلة الخمسة من الأول إلى الخامس لا يكون القياس فيها

إلا مُعَوِّز (اسم مفعول بفتح الواو) لأنّ الفقير فيها كلّها مفعول به .

فكيف يقول « على غير قياس » ؟ ولماذا وضع اسم المفعول في المثال السادس ،

في غير موضعه وله خمسة مواضع ؟

والترجّح في إصدار الأحكام كثيرٌ عامٌّ معاً .

يتبع : (سنپولو) نرفیس داود قربان



مرسوم تشريعي رقم (١٤٣)

رئيس الدولة

بناء على أحكام قرار القيادة القطرية المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي
رقم / ٢ / تاريخ ١٩٦٦ / ٢ / ٢٥ وعلى قرار مجلس الوزراء رقم ٨٤٨
تاريخ ١٩٦٦ / ١١ / ١٣

يرسم ما يلي :

المادة ١ - - تنشأ في الجمهورية العربية السورية وزارة باسم (وزارة التعليم العالي) .

الفصل الأول

مهام وزارة التعليم العالي وصلاحياتها

- المادة ٢ - - تضطلع وزارة التعليم العالي بالمهام والمسؤوليات التالية :
- ١ - نشر التعليم العالي ووضع مناهجه وتهيئة الكتب والمراجع الملائمة له وجعله متمشياً مع خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة .
 - ٢ - رفع مستوى البحث العلمي بغية تزويد البلاد بالمتخصصين والفنيين والخبراء في فروع العلوم والعلوم الإنسانية وفي ميادين الزراعة والصناعة والتجارة والفنون وغيرها بما يفي حاجاتها العلمية والفكرية .
 - ٣ - توثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الهيئات العلمية العربية والأجنبية والدولية ، والاسهام في تكوين المثقف العربي وفي بعث الحضارة العربية وإغناء التراث الإنساني .
 - ٤ - المحافظة على سلامة اللغة العربية والعمل على تقدمها لتفي بمطالب العلوم والفنون في ملامتها لحاجات العصر .

- ٥ - وضع المصطلحات العلمية وتحقيقها والعمل على توحيدها في البلاد العربية .
- ٦ - تنسيق جهود الباحثين في الهيئات العاملة في ميادين العلوم والعلوم الانسانية ، والارتفاع بمستوى الانتاج الفكري في المجالات المذكورة .
- ٧ - الاسهام مع الوزارات المختصة بأعداد المعاهدات والاتفاقات الثقافية وتنفيذ ما يخصها منها .

الجدول رقم (١)

المتضمن وظائف وزارة التعليم العالي

المرتبة	العدد	
ممتازة	١	أمين عام
ممتازة	٢	مدير بحث أو تخطيط
أولى	١	مدير هيئة تفتيش
ثانية	٢	مفتش
أولى أو ثانية	٦	مدير
ثالثة	١٠	رئيس دائرة
رابعة	١٠	رئيس شعبة
سادسة	٣٦	منشيء رئيسي
	<u>٧٨</u>	

الفصل الثاني

جهاز الوزارة

المادة ٣ - وزير التعليم العالي هو المرجع الأعلى للوزارة في الشؤون التوجيهية ،
والمشرف على سير الأعمال ومراقبة تنفيذها ضمن أحكام القوانين
والأنظمة ، وهو آمر الصرف الأساسي لنفقات الوزارة .

المادة ٤ - يعاون الوزير في أعمال الوزارة أمين عام يرأس جميع إداراتها
وهو المسؤول أمام الوزير من الناحيتين الإدارية والفنية عن سير
الأعمال ، ويوقع بتفويض من الوزير على جميع مذكرات التصفية
وأوامر الصرف باستثناء النفقات التي توجب الأنظمة والقوانين
توقيعها من الوزير بالذات ، كما يوقع على جميع المعاملات إلا ما يتعلق
منها بالشؤون التنظيمية والتوجيهية أو التي تتضمن حلولاً مبدئية
فيؤشر عليها قبل توقيعها من الوزير .
والوزير أن يفوض الأمين العام بالتوقيع على هذه المعاملات أو
على جزء منها .

المادة ٥ - آ - تضم وزارة التعليم العالي :

١ - المديريات والدوائر والشعب في الإدارة المركزية .

٢ - المعهد العالي الصناعي .

ب - ترتبط بوزارة التعليم العالي الهيئات والمؤسسات المستقلة :

١ - الجامعات

٢ - مجمع اللغة العربية

٣ - مؤسسة مستشفى المواساة

٤ - المجلس الأعلى للعلوم والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

المادة ٦ - تعتبر جميع وظائف الحلقة الأولى في الوزارة وظائف اختصاصية ويشترط لشغل الوظائف من المرتبة الثانية فما فوق حيازة شهادة الاجازة الجامعية .

المادة ٧ - يحدد وزير التعليم العالي :

آ - تسمية المديرات والدوائر والشعب واختصاصاتها .

ب - توزيع الوظائف بين هذه المديرات في حدود العدد الإجمالي للوظائف الواردة في الجدول رقم (١) المرافق .

ج - الوظائف الاختصاصية من بين وظائف الحلقة الثانية .

الفصل الثالث

أحكام عامة مختلفة

المادة ٨ - تحدث الجامعات بقانون وتحدث المعاهد العليا بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء بعد أخذ رأي وزارة التعليم العالي .

المادة ٩ - يجوز ، دون التقيد بشروط التوظيف ، التعاقد مع أشخاص لمدة لا تتجاوز السنة المالية بأجرة يومية أو شهرية مقطوعة من الاعتمادات الإجمالية للمحوظة في ميزانية الوزارة لهذه الغاية ، كما يجوز تكليف أشخاص لتأدية بعض الخدمات التي تقتضيها أعمال الوزارة لقاء تعويضات مقطوعة تصرف من الاعتمادات للمحوظة لهذه الغاية .

المادة ١٠ - يجوز لوزارة التعليم العالي أن تعير أو توزع بالجان الكتب والمجلات والمصورات والنشرات وغيرها مما تقتضي غاية الوزارة إعارته

أو توزيعه بالبحان ، وذلك وفق الشروط التي يحددها الوزير ، ولوزير التعليم العالي أن يمنح جوائز للمتفوقين بانتاجهم من رجال العلم والفكر والفن ضمن حدود الاعتمادات المرصدة لهذه الغاية .

المادة ١١ — يجوز أن يندب إلى وزارة التعليم العالي أي من العاملين في الوزارات والإدارات والمؤسسات والهيئات والشركات المؤممة ومن أية جهة رسمية كانت ويتم النذب بقرار من وزير التعليم العالي بموافقة الوزير المختص .

الفصل الرابع أحكام انتقالية

المادة ١٢ — تنقل لوزير التعليم العالي اعتباراً من ١٧/١٠/١٩٦٦ الصلاحيات التي كان يمارسها وزير التربية بالنسبة للجامعات والمعاهد العليا الملحقة بها وجميع اللغة العربية ، وموسسة مستشفى المواساة بموجب النصوص النافذة وتبقى النصوص المتعلقة بهذه الجهات سارية المفعول . وتحل عبارة (وزارة التعليم العالي) محل عبارة (وزارة التربية) وعبارة (وزير التعليم العالي) محل عبارة (وزير التربية) أينما وردتا في القوانين والأنظمة والقرارات المتعلقة بالجامعات وجميع اللغة العربية وموسسة مستشفى المواساة والمهد العالي الصناعي وبسائر المهام التي أنيطت بوزارة التعليم العالي بموجب هذا المرسوم التشريعي .

المادة ١٣ — يلحق كل من المجلس الأعلى للعلوم ، والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بوزير التعليم العالي ، وتنقل إليه الصلاحيات التي كان يمارسها وزير الثقافة والسياحة والإرشاد القومي بالنسبة إلى هذين المجلسين بموجب النصوص النافذة ، وتبقى النصوص المتعلقة بها سارية المفعول .

المادة ١٤ — يحدث في الميزانية العامة للسنة المالية ١٩٦٦ قسم برقم (٢٥) وعنوان « وزارة التعليم العالي » ، وتحدد نفقات أبواب وبنود هذا القسم بقرار من وزير المالية عن طريق طي أو تخفيض اعتمادات مقابلة من الميزانية العامة لوزارة التربية للسنة المالية ١٩٦٦ ومن موازنات سائر الوزارات والإدارات والمؤسسات العامة الأخرى للسنة المالية المذكورة عند الضرورة وذلك بموافقة الوزراء المختصين .

المادة ١٥ — تحدث في ملاك وزارة المالية في الجمهورية العربية السورية الوظائف التالية لمحاسبة الإدارة لوزارة التعليم العالي :

المرتبة	العدد	
٢	١	مدير محاسبة
٣	٣	محاسب إدارة

المادة ١٦ — ينشر هذا المرسوم التشريعي في الجريدة الرسمية ويعتبر نافذاً من تاريخ صدوره .

دمشق في ١١/٨/١٣٨٦ هـ و ٢٤/١١/١٩٦٦ م

رئيس الدولة

المكتوب نور الدين الاناسي

١٢/٣٤٧٣

نسخة إلى

دمشق في ٢٤/١١/١٩٦١

الأمين العام

لرئاسة مجلس الوزراء

تصويبات الجزء الأول
من المجلد (٤٢)

س	س	الخطأ	الصواب
٢١	٨	الرقى	الرقى
٢٥	٨	ويتغننون	ويتفتنون
٢٦	٢	يوجد	يوجد
٢٨	١٥	Heppias	Hippias
٣٢	٥	الغادي	الفادي
٣٣	٥	انصاف	انصاف
٣٤	٩	إلى	أي
٣٥	٣	Affirmatif	Affirmatif
٣٥	٦	Affirinatif	Affirmatif
٣٦	٢	اتجاه	تجاه



مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

توز (يوليو) سنة ١٩٦٧ م

ربيع الأول سنة ١٣٨٧ هـ

بيت القهوة

لم أقتش في كتاب : تراجم الأعيان للبوريني عمماً أشار اليه الدكتور صلاح الدين النجّاد في مقدمته الوافية ، فلم يغادر شيئاً ممّا يتّصل بالبوريني وتراجمه دون إمضاء القول في ذكره وتوضيحه ، اتّما الذي قيّد اهتمامي بتراجم الأعيان ما اعتدّيت إليه من ألفاظ وتراكيب يرجع تأريخها الى القرن الحادي عشر ، وكما أنّ علماء الآثار تظهر عليهم علامات الانسراح في كشفهم عن آثار مخبوءة تدلّهم على أشياء كثيرة من التأريخ والحضارة وغيرها فكذلك ظهرت عليّ علامات الانسراح في مروري على ألفاظ وتراكيب تعلّنت على نمط من الاجتماع واللباس والعمران وأشباه هذه الأمور ، ولا بأس بعد ذلك بالتفصيل .

أغمضُ شيء في تأريخنا إنما هو غلط الحياة على اختلاف وجوها ، كيف كانوا يعيشون ، وأين كانوا يجتمعون ، وماذا كانوا يلبسون وما شابه هذه النواحي كلها مما يصوّر لنا الحياة الاجتماعية بعض التصوّر .

أين كانوا يجتمعون في أوقات فراغهم أو في التماس راحتهم ، إننا نجد في ترجمة الشيخ أحمد المناياي النابلسي أشياء كثيرة من خلقه ومزاجه وانقباضه عن مخالطة الناس وعاداته ، من هذه العادات ما قاله البوريني : « وكانت عاداته في كل يوم على الصباح أن يجيب في الغالب ذاعي الفلاح ثم يسير الى بيت من بيوت القهوة يكون فيه الماء الجاري مع المليح الساقى والجلوة ، ويشرب من قهوة البن أفداحاً ، ويرتاح بها كأنه عاقر راحاً ثم يشرع في الكتابة ... »

فالذي يهمني من هذا الكلام إنما هو لفظ : بيت القهوة ، وقد جعلته عنواناً لهذا المقال وإن كان جزءاً منه . لقد دلّنا هذا البيت على أنهم في القرن الحادي عشر كانوا في دمشق يجتمعون لشرب القهوة في مكان سمي : « بيت القهوة » ، وكانت تلك البيوت تشتمل على الماء الجاري وعلى الساقى المليح ، فليس بقليل أن نعرف هذا النوع من الحياة الاجتماعية ؛ ليس بقليل أن نعرف أنهم كانوا يشربون القهوة في أماكن عامّة فيها بعض مشاهد لطيفة من الطبيعة كالماء الجاري ، ولا بد لساقى القهوة من أن يكون حسن الوجه ، على أن أشعار العزب قد كثرت فيها الاشارة إلى حسن وجوه الذين كانوا يسقون الحمر ، فالغالب على القوم في القرن الحادي عشر أنهم كانوا مولعين بشرب القهوة ، أي قهوة البن ، وأنهم كانوا مختلفين في تحريمها وتحليلها ، وقد أدّى هذا الاختلاف إلى شقاقهم في بعض الأوقات ، ونرى هذا الاختلاف في ترجمة الشيخ أبي الفتح المالكي ، فقد كان شيخ الإسلام الشيخ بونس العينتاي السافعي يرى تحريم القهوة ، وكان الشيخ

أبو الفتح بكاء يرى وجوبها ، فحصل بينها شقاق طال أمده على نحو ما قال البوريني ، وتناظرا في هذا الباب بمحض من قاضي الشام علي أفندي الشهير بقتلي ، ونظم الشيخ أبو الفتح مقطعات وموشحات وقصائد في محاسن القهوة وبيان منافعها حسبنا الإشارة إليها في هذا المقام .

من هذا كله نرى أن الناس كانت لهم مجتمعات عامة لشرب القهوة سموها : بيوت القهوة ؛ أفلا نرى الناس في عصرنا هذا يجتمعون في أوقات فراغهم في مجتمعات عامة لشرب القهوة والشاي وغيرها ؛ إلا أن الذي اختلف أمره إنما هو التسمية ، فقد كانوا يسمّون الأماكن التي يشربون فيها القهوة : بيوت القهوة ، ونحن نسميها في عصرنا : المقاهي .

وكما دللنا لفظ : بيت القهوة على مجتمعات القوم في القرن الحادي عشر ، فقد دللنا لفظ : « فروة سمّور » على نوع من ملابسهم . إننا نجد في ترجمة الوزير أحمد باشا الحافظ ، حاكم دمشق على أيام السلطان أحمد ما يلي : « وفي يوم الأربعاء ، ثامن عشر شهر رمضان من شهر سنة عشرين بعد الألف دخل الحافظ الوزير المذكور آنفاً إلى دمشق بموكب عظيم وركب في خدمته العسكر الشامي ولبس أطلس فروة سمّور عظيمة القيمة ... » فكما نجعل مجتمعات القوم في القديم فكذلك نجعل ملابسهم ، فهذه الفروة ، فروة سمّور ، لم يطل لبسها في دمشق إلا من أربعين أو خمسين سنة ، فقد كانوا يلبسونها في أيام الشتاء ، وكان الشتاء في تلك السنين شديداً والبرد قارساً ، فكانت فروة السمّور تقيهم شدة البرد ، إلا أن الذين كانوا يلبسونها إنما هم من طبقة الأغنياء لأن ثمنها عالية فيمتنع فقير طبقة الفقراء اقتناء هذا الجنس من الفرو ؛ وكان القوم يتباهون بلبسها ويتفاخرون ؛ ولم يلبسها إلا الكهول والشيوخ ، أمّا اليوم فقد بطل لبسها

وأظن أن النشء الذين يعيشون في هذا العصر لا يعرفون شيئاً عن فروة السمور ، فاذا مروا في بعض الكتب بهذا اللفظ فلا يحيط علمهم بمناه ، والسمور في اللغة كمنور دابة يتخذ من جلدها فراء مئمة (١) .

وإذا كان من الألفاظ ما يدل على غطر من أنماط الحياة الاجتماعية أو على نوع من أنواع الملابس فإن منها ما يدل على طرز من العمران . ماذا نجد في ترجمة الشيخ أبي بكر الجوهري ؟ إننا نجد « أن المولى بدر الدين بن حسام الدين التبريزي الجوهري كان من أفاضل الناس ، وكانت له معرفة بصناعة القاري اللطيفة ، حتى أن القاري الثلاث التي هي فوق عراب الجامع الأموي من صناعته ... »

الذي نعرفه في عمراننا القديم في دمشق أن القمصرية إنما هي شبه شبّاك صغير في أعلى الحائط ، قريب من السقف ، مركّب من زجاج ملوّن بألوان مختلفة ، وفي الجامع الأموي بعض هذه القاري ، إلا أنه في العمران الحديث بطل هذا الشكل من القاري ، وحدثت الشبايك الكبيرة ، ولكن لماذا سميت : قرية ؟ هذا ما لا نعرفه ، فالقمصرية في اللغة ضرب من الحمام ، فهل كان هذا الحمام يلجأ إلى هذا الشباك الصغير أو يعيش فيه حتى ألقى على هذا الشباك اسمه ، فسمّي الشباك : قرية ، الله أعلم بذلك .

أما وقد اهتمينا إلى لفظ يدلنا على شكل من أشكال عمراننا القديم فلا بأس بالإشارة إلى لفظ قد يستعمل اليوم في داخل البيوت ، وهو لفظ : التعزيل .

(١) في معجم الألفاظ الزراعية أن الاسم العلمي للسمور هو Mustela Zibellina ، وأن فرائه مشهورة ، وأنه يصاد في جبال آسيا الباردة .

وردت في ترجمة الشيخ أحمد بن سليمان الدمشقي الصوفي القادري هذه العبارة : « واستمرَّ في محلَّة السِّلَاحَةِ بدمشق ، وانتقل إلى القليجِيَّة بدمشق ، وعزَّل التراب الذي كان بها من بقايا الخراب . . . » . لا تزال هذه المادَّة : عزَّل مستعملة في لغة العامَّة في دمشق ، ولم يشر إليها صاحب القاموس المحيط بالمعنى الذي نستعمله اليوم ، فالتعزِيل في لغة العامَّة ويسمونه أيضاً : التمسيف ، يُقصد به رفع أثاث البيت بأجمعه من مكانه ونفض التراب عن الأرض والحيطان والشبابيك والسقف ، ونفضه عن الأثاث ، ثم إعادة الأثاث إلى مواضعه ، وأكثر ما يكون التعزِيل في أول الشتاء وأوَّل الصيف ، وفي الانتقال من دارٍ إلى دارٍ ، هذا ما نعرفه في دمشق عن التعزِيل ، وما أظن أن لفظاً آخر يقوم مقامه ، فإن التنظيف في مثل هذا المقام أضعف من التعزِيل ، لأن التعزِيل أعمُّ ، وقد استعملت هذه المادَّة في باب المجاز في لغة العامَّة والخاصَّة وأريد بها إخراج كل فاسدٍ من حكومة أو مؤسسة أو غيرها .



هذا يسير من ألفاظ مررتُ بها في مطالعتي تراجم الأعيان للبوريني . وقد بقيت ألفاظ كثيرة لم أذكرها في هذا المقال لضيق المجال ، وإلى جنب هذه الألفاظ تراكيب قد بطل استعمالها في عصرنا مثل قولهم في القرن الحادي عشر : التمسك الشرعي ونحن نقول في هذا العصر : الصك الشرعي ، أو قولهم : شاعر الوقت ، ونحن نقول اليوم : شاعر العصر ، على أننا نجد بعض تراكيب طريفة لم نر من استعمالها في أيَّامنا مثل قولهم : يكتبها من رأس القلم ، أي من غير تسويد .

نستنبط من كل ما تقدّم أن الحياة لا تثبت على وجهٍ من الوجوه ،
 فقد يكون العمران في عصرٍ من العصور على شكلٍ ثم يكون في عصرٍ
 آخر على شكلٍ ؛ وقد يكون اللباس في زمنٍ من الأزمان على غط
 ثم يكون في زمنٍ آخر على غط ، واللغة التي تصوّر لنا مذاهب الحياة
 لا مندوحة لها عن الانتقال من طورٍ إلى طورٍ على تعاقب السنين ، فهي
 تتغيّر ما تغيّرت الحياة ، ولن نجد لهذه السنّة تبديلاً .

سفيان مبري



اللغة كائن حيّ

خاضع لناموس الحياة

وجدت اللغة بوجود العقل الإنساني ، ومشت مع الإنسان في مراقي التطوّر والاختبار . وكما تشعبت الجماعات البشرية بمرور الزمن واختلاف الهياكل تشعبت لغاتهم أيضاً . وليس ما نعيشه اليوم من اللغات المنتشرة في شتى البلدان وبين مختلف الأمم إلاّ مواليد أمّيات قديمة عاشت دهرأ ثم أدركها الموت فاندثرت ولم يبق منها إلا بقايا آثار أو سمات توارثها الأخلاف عن الأسلاف . فكيف تحيا اللغة وكيف تموت أو تتحوّل مع الزمن ؟ ذلك ما نحاول تبينه في هذا المقال الوجيز .

من المتفق عليه أن النطق الإنساني عريق في القدم يرجع إلى عهود لا يمكن تحديدها ، وإلى أسباب لا يزال الاختصاصيون في علم اللغات مختلفين فيها . والذي نستطيع أن نقوله الآن أن نظرية التوقيف (أي أن اللغة تلقاها الإنسان رأساً) لم تعد تحظى بقبول عند الباحثين ، فهم يجمعون على أنها نشأت نشوءاً طبيعياً وأنها تخضع لناموس التطوّر وأن لحياتها واندثارها أسباباً يمكن النظر فيها بطريقة البحث العلمي الراهن .

ومن أهمّ ما لفت نظر العلماء في اللغات ما لمحوه بين بعضها من قرابة تميّزها عن سواها . وقد تمكّنوا من تقسيمها إلى كتل أو مجموعات كل منها ذات فروع ترجع إلى أرومة قديمة فنسبوا اللغات الأوربية مثلاً إلى الأرومة الهندية الأوربية أو الآرية ؛ ونسبوا اللغة العربية وشقيقاتها كالآرامية

والعبرية والبابلية والحبشية والفينيقية وسواها إلى الأرومة السامية ؛ وقس على ذلك ما فعلوه بشتى اللغات الآسيوية والافريقية . وليس لهذه الأرومات الأصلية من كيان ظاهر الآن . فقد ماتت أو تحولت بفعل العوامل الطبيعية بعد أن خلفت سلالات فرعية مختلفة ، كما يموت الأجداد والآباء ويتركون وراءهم أولادهم وأحفادهم . وآية ذلك أن الأمم في أوائل عهودها تكون بدائية لا تعرف بل لا تهتم من أمور الحياة إلا بما يتّ إلى حاجتها المعيشية البسيطة مندفعة إلى ذلك بدافع الغريزة والطبيعة . وفي مثل هذه الحال تكون لغاتها محدودة الألفاظ والمعاني . ولكن عهد البدائية لا يدوم إلى الأبد ، فقد عرفنا من التاريخ أنه لا بد من أن يتبعه مها طال عهود تحضّر وتقدّم . فالإنسان مع الزمن يزداد اختباراً ومعرفة فتزيد حاجاته وتتسع أغراضه ومطالبه ، وبالتالي يحتاج إلى توسّع في التعبير عن تلك الحاجات والأغراض والمطالب . وهكذا تنمو لغته لفظاً ومعنى .

ثم انه كثيراً ما تضطر بعض الجماعات أن تنفصل عن مجموعتها الأصلية انتجاعاً للرزق أو طلباً بما يحسّن حالها فتقصّد بقاعاً جديدة شتى فتوزع فيها كئلاً كئلاً ، كل كتلة تقيم في بقعة منعزلة عن سواها ، حيث تنشئ مجتمعاً خاصاً يتولّد فيه تدريجاً عادات ولهجات تميّزه عن سواه . ومن هنا تنشأ مع الزمن شعوب مختلفة ذات لغات خاصّة ، ولكن الشعوب لا تبقى في عزلة بعضها عن بعض ، فالتطوّر العمراني يدعوها إلى التواصل والتعامل ، وبهذا التواصل والتعامل تزداد الشعوب اختباراً وحضارة ، وبالتالي يتسع المجال لنمو كيانها ويتم ذلك بأحدى ثلاث طرق أو بهن جميعاً :

١ - أن تضيف معاني جديدة إلى ألفاظ قديمة فيها .

٢ - أن تختزع ألفاظاً ومصطلحات جديدة للتعبير عن معاني أو

مستحدثات جديدة .

٣ — أن تقتبس ألفاظاً أو مصطلحات عن سواها .

ولنمثل على هذه الطرق الثلاث بألفاظ من لغتنا العربية :

فمن الأمثلة على الأولى أي إضافة معانٍ جديدة لألفاظ قديمة الكلمات التالية :

فتان — وهي في معاجنا القديمة تطلق على الحمار الوحشي له فنون

من العدو ، أما اليوم فقد أضيف إليها معنى الحاذق في فن من الفنون الرفيعة .

السيارة — وقد جاءت قديماً بمعنى جماعة المسافرين ، ثم استعملت لهذه

الكواكب التي تدور حول الشمس . وهي تستعمل اليوم أيضاً للركبات

المروفة بالأوتوموبيل .

القطار — كانت تعني قبلاً صغراً من الجمال مقطوراً بعضه إلى بعض .

وأضيف إليها حديثاً معنى مركبات السكة الحديدية .

الدبابة — معناها الأصلي ما يدب من الحيوان . وتستعمل اليوم أيضاً

لدبابة الحرب المروفة بلفظة (Tank) .

المضيف أو المضيعة : أصلها من أضاف أي استقبل الضيوف في منزله .

وقد اكتسبت اليوم معنى آخر فصارت تُطلق على الفتاة التي تهتم بأمور

الركاب في الطائرة .

وقس على هذه الألفاظ القليلة عشرات بل مئات سواها .

ومن الأمثلة على الطريقة الثانية أي اختراع ألفاظٍ لمعانٍ أو أغراض

جديدة قوامنا :

جواز السفر — لورقة تميز لنا السفر إلى خارج البلاد .

الملف — دفتر أوراق خاصة ويقابل دوسيه بالفرنسية (Dossier) .

الدراجة — للمجلة المروفة بالسكالات (Bicyclette) .

- المَجَرَّدَات — لألفاظ المعاني (Abstracts) .
- الهاتف — لآلة السمع المعروفة بالتليفون .
- نِصَاب الجلسة — وهو العدد الكافي لتكون الجلسة قانونية .
- مستوصف — لمكان فحص المرض .
- الشيوعية — للنظام الاقتصادي والسياسي المعروف .
- المرشَّح للانتخاب — من يقدم اسمه للانتخاب في هيئة ما (Candiolerte) .
- التصويت في الجلسة — إعلان القبول في جلسة ما لقبول المرشح (Voting) .
- فرط الحساسية — (Heppersenaibility) .
- الذرة — (Atom) .

وقد كان اختراع الألفاظ ولا يزال الشغل الشاغل لأئمة اللغة ؛ ولهم مئات من الكلمات الجديدة في شتى المناحي العلمية والاجتماعية .

وقريب من اختراع الألفاظ لمعانٍ جديدة وضع مصطلحات مجازية لأغراض خاصة نحو قولهم :

- دخل في المِلاك — أصبح في سلك العمل أو الوظيفة الدائم أو القانوني
- وَضَعَ الأمر على بساط البحث — عرضه على الجماعة للبحث
- غَسَلَ يديه من القضية — أي تبرأ منها
- ضَرَبَ الرِّقْمَ القياسي — أي بلغ رفقا لم يبلغه سواء
- السُّوق السوداء — الاتجار غير القانوني
- ناطحات السحاب — المباني الشاهقة
- وأمثالها عشرات من المصطلحات الجديدة .

أما الطريقة الثالثة أي اقتباس ألفاظ من لغات أجنبية لا سبيل أو لا فائدة من تكلف نقلها بالترجمة ، فقد اعتمدها علماء العربية القدماء كما اعتمدوا وضع الألفاظ والمصطلحات العربية .

والذي يراجع حركة التعريب والترجمة أيام العباسيين يرى ما لا يحصى من هذه الألفاظ المقتبسة . ولما كان غرضنا هنا تقديم بعض الأمثلة على ما أشرنا إليه من طرق غوؤها فاننا سنكتفي الآن بقليل مما شاع في لغتنا من المقتبسات الأجنبية كالألفاظ التالية : اكسوجين ، راديو ، فيتامين ، بورصة ، فلم ، دكتوراه ، قرطاس ، نفط ، فردوس ، منبر ، مسك ، باكوريا ، اسطول ، أسطورة ، جغرافيا ، اسطول ، استاذ ، بطاقة ، درهم ، دينار ، كوكيتل .

ولا نبالغ إذا قلنا إن أمثالها تعد بالآلاف . ولا يعني ذلك أن باب الاقتباس يجب أن يكون مفتوحاً على عارضيه ، فالعلماء قد غرّبوا كثيراً المقتبسات ولا يزالون يغربلون ، ولم يقوأمه إلا على الضروري الضروري مما وجدوا أن تعريبه أفضل من ترجمته وهو كثير ؛ ومما يكن فإنه معدود في كل اللغات من باب النمو والتوسع .

ولنتقل الآن إلى الوجه الآخر من التطور اللغوي ذي وجه تأخرها أو اضمحلالها .

فكما أن هناك عوامل تعمل على غوؤها وترقيتها ، كذلك هناك عوامل تؤدي إلى القضاء عليها قضاء كلياً أو جزئياً . ومن هذه العوامل ما يلي :

العامل السياسي : فقد يسطو شعب على شعب آخر فيحتل بلاده ويتولى

شؤونها ولا يلبث أن يفرض عليه لغته ، مثال ذلك ما حدث في بلدان أميركا الشمالية وأميركا الجنوبية بعد أن استعمرها الأوروبيون وأحلّوا لغاتهم الانكليزية

والاسبانية والبرتغالية محل لغاتها الأصلية . وهكذا زالت لغات أمم لغات أخرى أو هي في طريق الزوال .

العامل الجغرافي أو التجاري : ولنمثل عليه بما حدث للأمم التي كانت

بلادهم مراكز زاهرة على طريق التجارة القديمة بين الشرق والغرب كالسبئيين والحيريين والأنباط والتدمريين وسواهم . فهذه الأمم كانت ذوات لغات حية يوم كانوا في ابان زهوم التجاري . فلما تحول عنهم طريق التجارة أخذوا بالتأخر وما زالوا حتى زالوا وزالت معهم لغاتهم ، ولم يبق منهم إلا آثار تدل على ما كانوا عليه قديماً .

وهناك عوامل اجتماعية وحضارية قد نتج عنها في الماضي وقد ينتج عنها في المستقبل اندماج شعبيين بعضها ببعض فيتولد عن هذا الاندماج لغة جديدة مستمدة من لغتي الشعبين الأصليين بحيث لا يبقى لأحدهما كيان ذاتي مستقل كبعض لغات أوربا التي نشأت عن اندماج اللاتينية أو الجرمانية بسواها من اللغات الأصلية .

ومها كانت اللغة شديدة المناعة قوية في المحافظة على أصالتها ، فإن للزمن والتطور الاجتماعي تأثيراً بيناً في القضاء على بعض ألفاظها وفي تثبيت ألفاظ أصلح للتعبير عن المعاني والأغراض . اعتبر ذلك في لغتنا العربية التي ثبت القرآن دعائمها وقرّر أصولها وأصبح المثال الأعلى لأصالتها ، ومع كل ذلك فأننا لو رجعنا إلى ما روي لنا منها منذ أيام الجاهلية وتبعنا تدرّجها في مدارج التاريخ حتى عهدنا الحاضر لوجدنا أن مئات من ألفاظها القديمة قد أمحلت في الاستعمال الآن إذ طواها الزمان حتى لا وجود لها إلا في زوايا المعاجم ، وإنما يرجع إليها الراغبون في فهم بعض النصوص القديمة .

بل لماذا نبعد كثيراً في التاريخ . حسبنا أن نرجع إلى القرنين الماضيين فقط لنجد أن كثيراً مما كان يستعمله الكتّاب عهدئذ قد استبدل به العصر الحاضر ما هو أفضل منه فمات أو أصبح أثراً بعد عين .

وللتمثيل على ذلك نثبت هنا قليلاً من هذه الألفاظ والمصطلحات ، وقد اخترناها من مؤلفات معروفة لمشاهير الكتّاب في القرنين الماضيين . ولو أئبناها جميعاً لما اتسعت لها صفحات هذا المقال .

أمثلة من مصطلحات رفاعة الطهطاوي :

أوراق الوقائع — (أي الجرائد أو الصحف)	(كتابته تخلص الأبريز ١٢٥٠)	٣٣
الملعبة — أي المسرح	///	٣٥
العوالم — النساء المغنيات	///	٨٨
دنّ الميار — مقياس المطر	///	١٣٧
المارستان — أي المستشفى	///	١١١
المشورة — كقوله كانت المشورة تدير فرنسا		
أي مجلس الشورى	///	١٦٦
ديوان رسل العائلات — أي مجلس النواب	///	٧٦
خزانة المستغربات — المتحف	(من كتابه مناهج الألباب)	١٣٥
فن الأزمان — علم التاريخ الزمني	(من كتاب التعريبات)	٥
الميكحلاتي — الكحال أو طبيب العيون	(من كتابه قانون التجارة)	٢٠١
سند الرجوع — لما يعرف بالكيبو	///	٥٦
شركة الوجوه — شركة مُعْتَمَلَة	///	٧
الأمم الخشينة — (أي غير المتعدنة)	(من كتابه بداية القدماء)	١٤٣
الأزمنة الخرافية الشجيعة — (الأزمنة البطولية)	///	٦١

ومن تاريخ الجبرتي : (مصر ١٩٥٨)

٢٢	ج ١	— (أي العبرة به)	التنصّح بالأمر
٦٥	=	— (تأمروا عليه)	خامر عليه الأمراء
٦٥	=	— (رأسوه عليهم)	ألبسوه عليهم
١٢٢	=	— (متولّي أمرهم)	قليدهم
٢٧٢	=	— (الجندي من المشاة)	القرّاب
٢٥٠	=	— (رئيس المقاطعة)	الكاشف
٤ و ٣١٥		— (الخيّال . الفارس)	السراج
	ج ٤	— (البغايا)	الخواطيء
	ج ٨	— (حفاة أو عرساً)	عمل مهمماً لزواج ولده
	ج ١٠	— (نقود التعامل) (العملة)	المعاملة
	ج ٧٤	— (المعتقاء)	الاشراقات
		— (الغارات لجم الخيل كناية	ركب في الغارات
٩٠		عن ركوب الخيل في المواسم)	



ومن مصطلحات فارس الشدياق :

١٤	(ج ١)	— (من كتاب كشف المحجّب ١٢٩١هـ)	أي داء المفاسل	البَدَل
١٧	=	=	— أي أهل القرى	أهل الرستاق
٢٠	=	=	— أي الدور (جمع دار)	الديار
٢٣	=	=	— أي أهل اليسر والمال	المتشبعون
٢٤	=	=	— أي المركبات (جمع مركبة)	المراكب
٢٩	=	=	— أي العجلات	العواجل

٤٦	العقاقيرية	... أي الصيدالة (من كتاب كشف المحجبات ١٢٩١هـ) (ج ١)
٦٩	البياضة	— أي السلعة التي تباع = = = (ج ٢)
٧٠	حافلة المجد	— أي القطار السريع = = =
١١٦	الفلع	— أي البطاطا = = =
	ديوان المشورة	أي مجلس أهل الشورى
١٤٩		(أو النواب) = = =
١٧٦	دوائية	— أي بائعو الأدوية-الصيدالة = = =
٢٥٥	السباهلة	— من يذهب ويجي غير شيء = = =
٤٣	شيخيته	— أي مشيخته (من كتاب فلسفة التربية)
٥٠	قوافي الناس وأسرارهم	— أي ما ظهر وخفي منهم = =
٤١	تنضب أرفاسه	— تنضب خيراته = =

★ ★ ★

ولفارس الشدياق أيضاً (من كتاب الساق على الساق (طبعة رافائيل كحلا)

٣٤	الأعصا	— أي الأمعاء
٧٧	ثلاثة أصنع من الخبز	— أي ثلاثة أرغفة
٨٥	ذو بكلة تروق	— أي ذو طبيعة أو هيلة تروق
١٠٤	القناني	— الطويل الغليظ
١٢٤	العنقاش	— الذي يطوف في القرى يبيع الأشياء
١٤٦	أنى بلك ليكحله	— أي بمكحل
١٧٥	المخاطب	— جمع مخطوب أي نوادي الخطابة
١٨٧	التحفل باللبوس	— التزيّن به
١٩٦	كونية المرأة	— طبيعتها أو تركيبها
٢٠٥	قصرتهم ومعميتهم	— خاصتهم وعامتهم

٢٣٨	— ضد الجاهلية	العاقلة
٣٦٨	— أي مزينة	لي عليها فقيّة
٣٧١	— أي منظفو المراحيض	السّرَابيّة
٣٩٨	— نسبة إلى الأسعد والأشقي	الأسعدية والأشقوية
٤٠٢	— قارب نهري	القنّج
٤٠٥	— أي يفحصن	يترسّن
٤٠٦	— أي الذين ينظرون بكره إلى من سواهم	الشوافن
٤٠٦	— موقد الحمام	قمين
؟	— ثبّاع المسكر من أهل الحرف (٢ - ١٤٠)	القديديون
٥٢٠	— قوائم أو لوائح الأعمار	فناديق
٦٢٤	— الحلالة	الشلاق
٣٩٨	— أرصفة الطرق	البرازيق
٤٠٠	— مجلس الفسّاق	الحابور
٦٤٨	— مساحات المدن	الترايعم
٩٦	— الشاب الوسيم	الفرهد
١٦٥	— نوع من القلانس	الأراصيص

★ ★ ★

وهذا قلّ من كثر مما كان قد استعمله كتابنا في القرنين الماضيين ، فما قولك في مثلث الألفاظ التي سبق استعمالها في أيام الجاهلية وإبّان العصور التالية وقد خرجت اليوم من نطاق الاستعمال وطواها الزمان في مطاوي الموت أو الإهمال .

ومما مر بنا آنفاً نستنتج أن اللغة - كل لغة - تسير حتماً في مسيل التطور تبعاً لتطور الناطقين بها ولتبدل أحوالهم وظروفهم . ولغتنا العربية لا تشذ عن هذه القاعدة العامة .

على هذا السبيل نشأت أرومات لغوية ثم اندثرت بعد أن تفرعت إلى عدة فروع . وعليه أيضاً تقدمت هذه الفروع فتجدد عدد كبير من ألفاظها مبنىً ومعنى، ودخلها من مفردات ومصطلحات أجنبية ما زادها ثروة ووسّعها لتقبل ما جدّ من معانٍ وأغراض .

ولا ينكر أن بلاغة الكلمة تتوقف كما أوضح عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة على حسن نظمها في الجملة لا على لفظها وحده ولا على معناها وحده . ومع ذلك نرى أن كثيراً من الكلمات العلمية والحضارية والفنية قد ثبتت ووطدت مكانها في اللغة بعد أن كسفت أو زالت مرادفاتها لا شيء إلا لأنها كانت أعذب مبنى وألطف إيقاعاً وبالتالي أوضح دلالة على الغرض المقصود؛ وعلى هذا تقوم حجة القائلين بالفصاحة اللفظية ووضع مقاييس لها كأبي هلال العسكري في الصناعتين وضياء الدين بن الأثير في المثل السائر وسواهما من علماء البيان .

والذي يبدو لنا أن نظرية الجرجاني أصوب إذا حصرنا نظرنا في البلاغة الأدبية وما تقتضيه من دقة في الإشارة ونظر إلى البعيد من المعاني وما يقتضيه المقام من مطابقة اللفظ له . على أن العذوبة اللفظية ووضوح المعنى لازمان في المفردات التي نستعملها في الكتابة عادةً للدلالة على أشياء تتعلق بالحياة العامة ونودّ أن يطلع عليها الجمهور منها كانت درجة ثقافته .

فليس من الغريب أن نشاهد في تاريخ لغتنا العربية مثلاً ثبوت مئات من الألفاظ (عربية الأصل أو معربة) بدل مرادفاتها كقنّة الجبل بدل

الشنعوف ، والقرنفل بدل البنجكشت ، والطفيلي بدل الأوشن ، والأرصفة بدل البرازيق ، والخيرات بدل الأرفاس ، والشرطي بدل الشؤنور ، وقائمة الأسعار بدل الفينداق ، وأمين السرّ بدل الناموس ، وكثير أمثالها .

وليس بغريب أن نستعير ألفاظاً أجنبية مستحدثات لا نرى فائدة في تكلف ترجمتها أو وضع ألفاظ لها غير سائغة للذوق العام .

بل ليس بغريب أن ترتقي بعض ألفاظ عامية إلى درجة الكلام الفصيح لما فيها من حسن الدلالة على المعنى ومن اقتصاد على المجهود الذهني .

ان التطور يجري بطريقة طبيعية من الأشق إلى الأسهل ، ومن المعقد إلى الأبسط ومن المبهم إلى الواضح .

ولغتنا ككل لغة أخرى سائرة أبداً في هذا السبيل مهما يحاول بعضها أن يسير بها في سبيل آخر .

أنيس القمسي



أدب الفقهاء

- ١١ -

الرثاء :

وسبيل الفقهاء في الرثاء هو سبيلهم في المدح ، إنما يرثون من يحظى بحبهم وتقديرهم كذوي قُرباهم ومُشِيخَتهم من أهل العلم والدين ، أو من يُحقِّقُ مُرادَ الشرع في إعلاء كلمة الله ونشر أولوية العدل والسلام بين الناس من القادة والملوك المصلحين . فرثاؤهم ينبعث عن عاطفة صادقة ولا يكون مجاملة ولا تكلفاً . حتى أن أحدهم وهو الشيخ رضوان الجنتوي قل في أبيات له مُعَيَّنًا من يستحق الرثاء من الأموات :

وَتَدْبِهِ بَعْدَ النَّبِيِّ الْمَكْرَمِ	إِذَا شِئْتُ أَنْ تَبْكِي فَقِيداً مِنْ الْوَرَى
يُبَادِرُ بِالتَّفْهِيمِ لِنَتَعَلَّمَ	فَلَا تَبْكِينَ إِلَّا عَلَى فَقْدِ عَالَمٍ
بِأَنْوَارِ حُكْمِ الشَّرْعِ لَا بِالتَّحَكُّمِ	وَفَقْدِ إِمَامٍ عَادِلٍ قَامَ مَلَكُهُ
وَقَدْ كُثِّرَتْ رَايَاتُهُ فِي التَّقَدُّمِ	وَفَقْدِ شَجَاعٍ صَادِقٍ فِي جِهَادِهِ
لِيُطْفِئَ بِؤْسَ الْفَقْرِ عَنْ كُلِّ مُعْدِمٍ	وَفَقْدِ كَرِيمٍ لَا يَمِلُ مِنَ الْعَطَا
مُطِيعٍ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مَعْظَمِ	وَفَقْدِ تَقِيٍّ زَاهِدٍ مَتَوَرِّعٍ
إِلَى حَيْثُ أُلْقَتْ رَحْلَتُهَا أَمْ قَشْعَمِ	فَهُمْ خَمْسَةٌ يُبْكِي عَلَىهِمْ وَغَيْرُهُمْ

وَتَرَدَّدَ تَعْيِينُ هَذَا الْعَدَدِ فِي أَبِياتٍ أُخْرَى لَغَيْرِهِ . وَبَعْضُهُمْ اقْتَصَرَ عَلَى ثَلَاثَةٍ مِنْ الْخَمْسَةِ : وَهُمْ الْعَالَمُ وَالشَّجَاعُ وَالْجَوَادُ . وَالْوَاقِعُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَصْنَافَ الْخَمْسَةَ هُمْ أَكْثَرُ مَنْ تَتَنَاوَلَهُ الْمِرْثَاءُ السَّرِيَّةُ بِإِطْلَاقٍ ، سِوَاهُ أَكَانَتْ لِلْفُقَهَاءِ أَوْ لَغَيْرِهِمْ ،

إنما إذا غلب على مرأى الشعراء أن تكون في الملوك والقادة والأجواد ،
فإن مرأى الفقهاء أكثر ما تكون في الصنّافيين الباقين أعني العلماء والزهاد .
والمهم هو طريقة التناول ، فقد اشتهر أن بعض الشعراء سئل :
لِمَ كانت أمداحكم أجود من مرأىكم ؟ فأجاب : لأننا إذا مدحنا قلنا
على الرجاء ، وإذا رثينا قلنا على الوفاء ، وبين الباعثين بؤن ، وهذا
الكلام إن صحّ تنزّله على الشعراء ، فإنه لا ينزل على الفقهاء ، لأن
أمداحهم كما رأينا في باب المدح ليس باعثها الرجاء ، وهي لا تقل جودة
عن أمداح الشعراء ، فكذلك مرأىهم ليس باعثها الوفاء فقط ، ولكن
الإيمان بشخصية المراثي والشعور بعظم الفاجعة فيه ، فهي لا بد أن توجد
كما جادت الأمداح ، ولا تضعف لضعف الباعث كما قال الشاعر .

هذا ولما كانت التعزية من الرثاء وهي سابقة والرثاء لاحق ، رأينا أن
نقدم أمثلة من قولهم فيها ثم نعقب عليها بأقوالهم في الرثاء .
فمن ذلك ما كتب به الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز تعزية في
ابنه عبد الملك :

وُعَوِّضْتَ أَجْرًا مِنْ فَقِيدٍ فَلَا تَكُنْ فَقِيدُكَ لَا يَأْتِي وَأَجْرُكَ يَذْهَبُ
وكتب ابن عبد الحكم الفقيه المصري إلى الإمام الشافعي يعزيه في ميت له :
إِنَّا مُعَزِّوُكَ لَا أَنَا عَلَى ثِقَةٍ مِنْ الْبَقَاءِ وَلَكِنْ سَنَةُ الدِّينِ
فَمَا الْمُعَزَّى يَبْقَى بَعْدَ مَيِّتِهِ وَلَا الْمُعَزَّى وَلَوْ عَاشَا إِلَى حِينٍ
وهذان البيتان نسبا لغير واحد من قائله الشعر ومن المتمثلين بهما ، والأشبه
أن يكونا لفقيه مثل ابن عبد الحكم ، فإن نفس عالم الدين يلوح عليها ،
وكذلك رأيناها منسوبة إليه تعزية لشافعي بخط أحد العلماء الأثبات .

ولما نعي الحافظ الدارمي إلى البخاري أنشد معزيا فيه نفسه :
إِنْ عَشْتَ نَفَجْعُ بِالْأَحْبَةِ كُلِّهِمْ وَبَقَاءُ نَفْسِكَ لَا أَبَا لَكَ أَفْجَعُ

وكتب القشيري تمزية في شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني :
وقالوا الإمام قضى نجبه وصيحة من قد نعماء علت
قلت فما واحد قد مضى ولكنه أمة قد خلت
وكتب صاحب أمين الدولة إلى الوزير برهان الدين يعزبه في ولده :
قولا لهذا السيد الماجد قول حزين مثله فاقـد
لا بد من فقد ومن فاقـد هيات ما في الناس من خالـد
كن المعزى لا المعزى به إن كان لا بد من الواحد
والقاضي شهاب الدين بن الفضل يعزى تقي الدين السبكي في والدته :
كل امرئ منا سيلقى الردى بذمه إن شاء أو حمده
فاسمع أبا الفتح وثقت الردى ولا استطرت النار من زنده
مثالك من يلقي الردى صابراً محتسباً للأجر في فقده
فقدت أمماً برّة لم يزل كوكبها المشرق في سعه
ماتت وأبقت منك فينا فتى كمثل ماء الورد من ورده
ولأبي سالم العياشي معزياً بفقد النبي (ﷺ) :

وما نحن إلا عشبة الموت أنبت بأرض الردى فالنبت ذاوٍ ومحمد
ولو كان حي يستجاز بقاؤه لكان به أولى النبي محمد
ومثله قول بعض العلماء :

فلو كانت الدنيا تدوم لأهلها لكان رسول الله حياً وباقياً
ولما مات العلامة عبد القادر بن شقرون من علماء فاس قال الناس قد ذهب
العلم ، فأشدد سليمان الحوَّات هذين البيتين :

يقولون إن العلم غاضت بحماره وأصبح هذا الغرب من أهله فقرا
فقلت لهم في التاودي بن سودة وأعقابيه ما يملأ البر والبحرا
وهي تمزية بن بقي عن ذهب ، وفيها غاية المدح لشيخ التاودي بن سودة ،
وكان شيخ الجماعة في وقته ، فهو جدير أن يتعزى به الناس .

وهذه التعازي على اختلاف مراتبها في الإحسان تضاهي أحسن التعازي التي تتضمنها كتب الأدب لفحول الشعراء ، ففيها ما تغلب عليه النزعة الدينية من الترسب في الأجر والحث على الصبر ، وما تتخلله النظرة الفلسفية للموت ، وما يتردد فيه نفَسُ الشعر الجاهلي ، وكذلك هي تعازي الشعراء من غير الفقهاء على اختلاف في الصياغة وتفاوت في درجات الإحسان .

وأما المراثي التي قالها أدباء الفقهاء على الوجه الذي ذكرنا فإننا نأثي منها بأنماط مختلفة تنبئ عن قوة عارضتهم وتفننهم في هذا الغرض ، وإن كنا سنجتزئ بالقليل عن الكثير ، لأن تتبع ذلك يطول .

فمن مرثية لمحمد بن عبد الرحمن البغدادي المعروف بأبي الحسن الصالحى في الإمام مالك :

سقى الله ما ضم النبيّ محمداً	من الأرض ما يسقي الغمام الهوامع
وجد قبر فيه أكفان مالك	أفاوقه والمسبيلات الدوافع
فنعم إمام العلم والكوكب الذي	أثى نوره في صفحة الدين ساطع
عقيد الهدى فينا ومصباح ديننا	ومن قوله بالحق والرشد واقع
ومن عروة الإسلام في بطن كفه	هي العروة الوثقى والنصح صاعد
فان لم تكن فيما قضى الله صاحباً	فانك للأُمم بالحق تابع
أفمت لنا دين النبي محمد	وجاريته والصيهرين مذانت يافع
وعلمك أعلى العلم فرعاً ومخرجاً	كذا كل علم دونه متواضع
لعمري لقد أورتنا العلم خالصاً	وقد أوحشت منك الديار البلاقع
نقلت إلينا عن مصاييح ديننا	بتوفيق رب فضل جدواه واسع
فان لم تكن فينا فإلهك بيننا	ندافع عنه من جفا ونصارع
يكل بيان من كتاب وحجة	لها من قلوب المؤمنين مواقع
ستبكيك أرض الناس والناس فوقها	وتبكيك في الجو النجوم الطوالع

ولابن دريد في الإمام الشافعي مرثية من هذا البحر وهذه القافية يقول فيها :

ألم تر آثار ابن إدريس بعده دلائلها في المشكلات لوامع
معالم يفتي الدهر وهي خوالد وتنخفض الأعلام وهي فوارع
مناهج فيها للهدى متصرف موارد فيها للرشاد شرائع
ظواهرها حكم ومستنبطاتها لما حكم التفريق فيه جوامع
لرأي ابن إدريس ابن عم محمد ضياء إذا ما أظلم الخطب ساطع
إذا العضلات المشكلات تشابهها سما منه نور في دُجَاهن لاعم
أبى الله إلا رفعه وعـلوه وليس لما يُعليه ذو العرش واضع
تسريل بالتقوى وليداً وناشئاً وخص بلُـبُّ الكهل مذهبو يافع
وهذِيب حتى لم تُشر بفضيلة إذا التُمِست إلا إليه الأصابع
فمن يك علم الشافعي امامه فمرتعه في باحة العلم واسع
سلام على قبر تضمن جسمه وجادت عليه المدجنات الهوامع
لئن فجعنا الحادثات بشخصه لهن لما حكى فيه فواعم
فأحكامه فينا بدور زواهر وآثاره فينا نجوم طواعم

ولابن دريد أيضاً يرثي الإمام محمد بن جرير الطبري ، من قصيدة طويلة :

أودى أبو جعفر والعلم فاصطجبا أعظم هذا صاحباً وذاك^(١) مصحوباً
إن المنية لم تتلف به رجلاً بل ألفت علماً للدين منصوباً
كان الزمان به تصفو مشاريه فالآن أصبح بالتكدر^(٢) مقطوباً
كلا وأيامه العثر التي جعلت للعلم نوراً وللتقوى محاربياً
لا ينسري الدهر عن شيبه له أبداً ما استوقف الحج بالأنصاب أركوباً
تجلو مواعظه رين القلوب كما يجلو ضياء سنا الصبح الغياها
ودت بقاع بلاد الله لو جُعلت قبراً له فجبها جسمه طيباً

(١) لعلها : أو ذاك .

(٢) لعلها : بالتكدير . (لجنة المحلة)

ورثاء ابن دريد لهذين الإمامين دليل على ما قلناه من أن مرثي العلماء إنما تكون لأمثالهم من أهل العلم والدين ، وباعتها حينئذ هو التقدير والإعجاب والاعتراف لهم بالجميل لما أسدوه للأمة من خدمة عظيمة في هدايتها إلى معالم الرشد وفتح أعينها على مصادر النور ، وبذلك يكون الرثاء صادراً عن شعور عميق بالفاجعة ومصوراً للفراغ الهائل الذي يتركه هؤلاء الأعلام الراحلون في حياة الأمة العلمية والدينية ، إذ قلما يُخلِّفون وراءهم من يَسُدُّ مَسدَّهم ويفرِّي قَرِيَّتهم .

وقال اليزيدي يرثي الكسائي ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وكانا قد خرجا مع الرشيد إلى خراسان فماتا في يوم واحد بالريّ ، وصلى الرشيد عليها وقال دفنت الفقه والنحو في الري ، وهذا رثاء اليزيدي فيها :

تصرمت الدنيا فليس خلود	وما قد ترى من بهجة سييد
سيفنيك ما أفنى القرون التي خلت	فكن مستعداً فالفناء عتيد
أسيتُ على قاضي القضاة محمد	فأذريتُ دمعي والفؤاد عميد
وقت إذا ما الخطبُ أشكل من لنا	بإيضاحه يوماً وأنت فقيـد
وأقلقي موت الكسائي بعـده	وكادت بي الأرضُ الفضاء تـميد
وأذهلني عن كل عيش ولـنة	وأرقّ عيني والعيون هـجود
هما عالمانا أوديا وتـحزّـرـما	وما لهما في العالمين نـديـد
فحزرتني إن تخطر على القلب خـطـرة	بذكرهما حتى الماتِ جـديـد

وهذه الأبيات فيها من حرارة العاطفة وجودة التعبير ما يُغيّر في وجه كل من يضعف شعر العلماء ، ولا نشير إلا إلى البيت الأخير الذي يتمثل فيه الصدق الفني بأحسن لفظ وأجمل معنى . فهو يبرز حزن الشاعر على الفقيدين ويجمله مرتبطاً بالقلب ، ولا يطلقه إطلاقاً وإنما يقيده بحالة الذكر وعدم شروء الفكر ، ففي هذه الحالة ، وهي التي تطابق الطبيعة البشرية ، إذا خطرت على

قلبه خطرة من ذكر صاحبيه يتجدد حزنه ويكون كأنما فقدهما لتوّه وساعته ، وذلك مدى العمر وإلى نهاية الحياة . ولا أصدق من هذا الشعور ولا أبلغ من هذا التعبير .

ومن مرثي العلماء الشهيرة مرثية أبي الحسن ابن الأنباري في الوزير أبي طاهر محمد بن بقية لما صلبه عضد الدولة بن بُوَيْه ، ومطلعها :

علوّ في الحياة وفي المات حتى تلك إحدى المعجزات

وكان ابن الأنباري هذا فقيهاً صوفياً واعظاً يتعاطى الأدب ، فلذلك ذكرناه مع أدباء الفقهاء ، ومرثيته هذه إحدى ثلاث مرث أو أربع في اللغة العربية ليس لها نظير ، وقال الصلاح الصفدي فيها إنه لم يسمع بمثلها في رثاء مصلوب . وقيل إن عضد الدولة لما سمعها تنهى أن لو كان هو المرثي بها ولو مع الصلب . وكفى بهذا تقريظاً لأدب الفقهاء . ونظن أننا في غير حاجة إلى إيراد شيء منها لأنها معروفة وتوجد في كل ديوان .

ومن أطرف المرثي مرثية الشريف الحصني في ابن مالك النحوي التي يقول فيها :

ياشتات الأسماء والأفعال	بعد موت ابن مالك الفضال
وانحراف الحروف من بعد ضبط	منه في الانفصال والاتصال
ألم اعتبراه أسكن منه	حركات كانت بغير اعتلال
يا لها مكتبة لهمز قضاء	أورثت طول مدة الانفصال
رفعوه في نعشه فانتصبنا	نصب تميز كيف سير الجبال
صرفوه يا عظم ما فعلوه	وهو عدل معرف بالجمال
أدغموه في الترب من غير مثل	سالمًا من تغير الانتقال

وهي على هذا المنوال من كثرة التورية بالمصطلحات النحوية التي يُعرب فيها أحياناً ، ومع ذلك ، ومع ما في بعض أبياتها من زحاف ، فإن الصفدي أعجب بها وقال : ما رأيت مرثية في نحوي أحسن منها على طولها ، وشهادة

هذا العالم الأديب لها قيمتها في هذا المقام . ولقد كان من أثر إعجابه بها أن نسج على طرازها قصيدة فائقة رثى بها أثير الدين ابن حيان النحوي الغرناطي المشهور منها قوله :

مات إمام كان في فتىه يرى أماماً والورى من ورا
أمسى مُنادىً للبيلا مفرداً فضمته القبر على ما ترى
يا أسفا كان هدى ظاهرا فماد في تربته مضمرا
وكان جمع الفضل في عصره صحَّ ، فلما أن قضا كُسرّا
وعُرف الفضل به برهة والآن لما أن مضى نُكثراً

وهي طويلة مثل سابقتها ولكنها سالمة من الزخاف ، إلا أنها في معانيها عاليةٌ عليها فالفضل المتقدم على كل حال . ونحن لم نرو هاتين القصيدتين إلا على سبيل الإحماض والمضاهاة لنظائرهما من نظم الشعراء وإلا فلا يغيب عنا أن غرض الرثاء أبعد شيء من هذه الصناعة اللفظية والزخارف الكلامية .

ويحسن أن نختم هذا الباب بقطعات وأبيات في الموضوع لأصحابنا الفقهاء بعد أن ألمعنا إلى المراثي الطويلة ، فإن في بعضها ابتداءً وبلاغةً يُستظهر بها عند المقارنة ويكونان حجة على المنكير . فمن ذلك قول القاضي التنوخي :

أنصون ماء العين من بعد امريء قد صان منا في الوجوه الماء
يا قبره لم تحو جسمًا ميتاً لكن حويت مكارماً أحياء

ومنه قول الزمخشري في شيخه أبي مضر :

وقائلة ما هذه الدررُ التي تساقط من عينيك سَمَطَيْنِ سَمَطَيْنِ
فقلت لها الدرُّ الذي كان قد حشا أبو مضر أذني تساقط من عيني

ومنه قول أبي بكر بن شبيرين في خامس بني نصر ملوك غرناطة :

بان العزاء فما الذي تُبديه في الحزن إلا بعض ما تُخفيه
يا أيها الفاسد بحث قلوصه إليه عن الخبر المُرَجَّم إليه
أودى أمير المسلمين فكيف لا نأسى عليه وكيف لا نبكيه
قد كان للإسلام عينٌ بصيرة فأصابت الإسلام عينٌ فيه
ومنه قول أبي علي اليوسفي :

مصابٌ لو أن الأرض نالَ أديمها كما أنبتَ نهراً ولا أنبتَ زهراً
ولو أن آفاق السماء أصابها كما أظلمتْ شمساً ولا أزلت قطراً

هذه نماذج وألوان من تعازي العلماء ومراثيهم . ليس فيها ما يُنتقد عليهم
إلا إذا اتفقيد مثله على غيرهم من الشعراء . وهي حرة بالإضافة إلى ما قدمناه
من أقوالهم في أغراض الشعر الأخرى أن تنفي عنهم تهمة الضعف في الإنتاج
الأدبي وتكتم أفواه المتقولين عليهم المتدينين بكلمة هذا شعر فقيه ، فقد
تبين أنها من الكلام الملقاة على العواهن بغير نظر ولا تفكير ، وإن يسغ
عليك قومك لا يسغ عليك القمر .

عبد الله كنون



الاصطلاحات الفلسفية

- ٢٩ -

الشَّدة

Intensité في الفرنسية

Intensity في الانكليزية

Intensus وهو مشتق من اللفظ اللاتيني

شدة الشيء شدة قوي ومتن ، وشدة عضده قواه . وشدة الأرض صلابتها .
والشَّدة في اصطلاحنا اسم يطلق على ما يزيد وينقص ، تقول شدة الصوت
قوته ، وشدة الحرارة ارتفاعها ، وشدة الخوف زيادته .

والفرق بين الشدة والكم ان الشدة لا تقاس إلا بنسبتها إلى التغيرات
الكمية المقابلة لها ، على حين ان الكم ، متصلاً كان أو منفصلاً ، يمكن أن
يقاس بنسبته إلى أجزائه . وعلى ذلك فان شدة الحرارة تقاس بنسبتها إلى
ارتفاع الزئبق في الميزان ، وشدة الاحساس تقاس بنسبته إلى كمية المؤثر ،
لأن الفرق بين الاحساسيين ليس كالفرق بين العددين أو الحجمين . قال
(برغسون) : ليس الاختلاف بين الاحساسات اختلافاً كمياً وإنما هو اختلاف
كيفي . وإذا بدا لك أن بين الاحساسات اختلافاً في الكم فمرد ذلك إلى أنك
تستبدل بكيفية الإحساس كمية المؤثر ، وتوهم أن درجات الثاني تعبر عن
تغيرات الأول . ومعنى ذلك أنك إذا قارنت بين خطين مستقيمين مثلاً أمكنك
أن تقول إن الأول مساوٍ لربع الثاني أو نصفه ؛ ولكنك إذا قارنت بين
حالتين نفسييتين لم تستطع أن تقول إن إحداهما مساوية لنصف الثانية أو ربعها .

الشرّ

Mal في الفرنسية

Evil , Wrong في الانكليزية

Malum في اللاتينية

الشرّ ضد الخير ، لأن الخير يطلق على الوجود أو على حصول كل شيء على كماله ، على حين أن الشر يطلق على العدم ، أو على نقصان كل شيء على كماله . والشر أنواع . قال ابن سينا : « واعلم أن الشر على وجوه ، فيقال شرّ مثل النقص الذي هو الجهل والضعف والتشويه في الخلقة ، ويقال شرّ لما هو مثل الألم والغم » (النجاة ص ٤٦٦) . وقال أيضاً : « ويقال شرّ للأفعال المذمومة ، ويقال شر لمبادئها من الأخلاق ... ويقال شر لنقصان كل شيء عن كماله ، وفقدانه ما من شأنه أن يكون له » (النجاة ص ٤٧٢) . وقال أيضاً : « فالشر بالذات هو العدم ، ولا كل عدم ، بل عدم مقتضى طباع الشيء من السمكالات الثابتة لنوعه وطبيعته . والشر بالعرض هو العدم أو الحابس للكمال عن مستحقه » (النجاة ص ٤٦٧ — ٤٦٨) .

يتبين من ذلك أن للشر ثلاثة معان :

١ — الشر الطبيعي ، ويطلق على كل نقص مثل الضعف والتشويه في الخلقة وعدم الآلام والغموم وما يشبهها .

٢ — الشر الأخلاقي ، ويطلق على الأفعال المذمومة وعلى مبادئها من الأخلاق وعلى كل ما يحق للارادة الصالحة أن تقاومه . فالشر الأخلاقي إذن هو الرذيلة .

٣ - الشر الفلسفي ، ويطلق على نقصان كل شيء عن كماله ، أو على الحابس للكمال عن مستحقه ، وهو إما أن يكون بالذات أو بالعرض . والشر المطلق هو العدم المطلق .

والشرية ضد الخيرية . قال ابن سينا : كل كائن ينزع بطبيعته إلى « كماله الذي هو خيرية هويته » وينفر « عن النقص الخاص به الذي هو شريته الهولانية والعدمية » ، لأن كل شر من علائق الهوى والعدم « (رسالة العشق) . وفي العالم أمور تغلب فيها الخيرية وأمور تغلب فيها الشرية . وإذا كان المتفائلون يرون أن الخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض ، وأن كل شر جزئي فهو إما يحدث من أجل خير كلي ، فإن المتشائمين يرون أن الحياة شرّ لأنها جد وجهاد وتعب ومحنة وشقاء وقلق واضطراب لا يظفر الإنسان فيها بلذة وهمية إلاّ ليقع بعدها في برائن الألم .

ومع ذلك فإن الخير والشر أمران اضافيان لا معنى لأحدهما إلا بالنسبة إلى الآخر أما مشكلة الشر (Problème du mal) فهي السؤال عن سبب وجود الشر في هذا العالم ، كيف يمكن التوفيق بين وجوده ووجود إله خالق عالم ، قادر على كل شيء ، متصف بالكمال المطلق .

الشرط

Condition في الفرنسية

Condition في الانكليزية

Condicio في اللاتينية

الشرط في اللغة هو إلزام الشيء أو التزامه . وفي العرف العام ما يتوقف عليه وجود الشيء ، ويكون خارجاً عن ماهيته . وقيل الشرط ما يتوقف عليه المؤثر في تأثيره لا في ذاته . وقيل أيضاً الشرط ما يتوقف عليه ثبوت

الحكم .. والشرط عند الحكماء قدم من العلة ، لذلك قال (الغزالي) :
الشرط هو ما لا يوجد الشيء بدونه ، ولا يلزم أن يوجد عنده . ولذلك
أيضاً قال (الرازي) هو ما يتوقف عليه تأثير المؤثر لا وجوده . والفرق بين
الشرط والعلة أن العلة هي التي تحدث الشيء على حين أن الشرط لا يكفي
لاحداثه وإن كان ضرورياً له . مثال ذلك أن اتصال الأسلاك المعدنية شرط
ضروري لمرور التيار في الدارة الكهربائية ، ولكن هذا الشرط لا يوجب
حدوث الشيء اضطراراً بل يهيئ أسباب حدوثه .

ومع ذلك فإن الشرط في العرف العام كثيراً ما يراد به العلة . وسبب
ذلك أن حدوث الشيء شروطاً كثيرة يصعب في بعض الأحيان تحديد
ما يكون منها علة وما لا يكون علة ، وإن العلة في حقيقة الأمر هي الشرط
الضروري والكافي لحدوث الشيء ، والمقصود بالشرط الضروري والكافي
(Condition nécessaire et suffisante) ما يستلزم وجوده وجود الشيء
ونقيضه نقيضه .

والشرط عند المناطقة هو المقدم في القضية الشرطية ، مثل قولنا : إن
كان (أ) صادقاً كان (ب) صادقاً أيضاً ، وإن كان (ب) كاذباً كان
(أ) كاذباً .

وقد يطلق الشرط على القول الذي يتوقف عليه صدق قول آخر ، بحيث
إذا كان الأول كاذباً كان الثاني كاذباً أيضاً .

والشرط الوجودي هو الظرف الذي يتوقف عليه ظرف آخر ، بحيث
إذا غاب الأول غاب الثاني معه . وقيل شروط الشيء ظروفه . كالشروط
الطبيعية التي يتوقف عليها بقاء الكائن الحي ، والشروط التقنية والاقتصادية
والثقافية التي يتوقف عليها ازدهار المجتمع .

والزمان والمكان في فلسفة (كانت) شرطان ضروريان لحصول التجربة ،

والشروط الإنسانية في الفلسفة الحديثة تشمل الشروط الخاصة بحياة الفرد والصفات المشتركة بينه وبين غيره . لذلك قيل ان الشرط الانساني هو الطبيعة الإنسانية .

وينقسم الشرط إلى عقلي وشرعي وطبيعي ولغوي :
أما العقلي فكالحياة للعالم ، فان العقل هو الذي يحكم بأن العلم لا يوجد إلا حيث توجد الحياة .

وأما الشرعي فكالوضوء للصلاة .
وأما الطبيعي فكتوافر بخار الماء في الجو لطول الأمطار .
وأما اللغوي فمثل قولنا إن دخلت الدار فأنت حر .

الشرطي

في الفرنسية Conditionnel , hypothétique

في الانكليزية Conditional

الشرطي هو المنسوب إلى الشرط . والقضية الشرطية عند المناطقة هي القضية المركبة من قضيتين إحداها محكوم عليها والأخرى محكوم بها . وهي قبان متصلة (Conjonctive) ومنفصلة (Disjonctive) . فالمتصلة هي التي توجب أو تسلب لزوم قضية لأخرى . والمنفصلة هي التي توجب أو تسلب انفصال إحداها عن الأخرى . وعلى ذلك فالقضايا الشرطية أربعة أقسام :
١ - الشرطية المتصلة الموجبة ، كقولنا : إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود .

٢ - الشرطية المتصلة السالبة ، كقولنا : ليس إن كانت الشمس طالعة فالليل موجود .

٣ — الشرطية المنفصلة الموجبة ، كقولنا : إما أن يكون هذا العدد زوجاً وإما أن يكون فرداً .

٤ — الشرطية المنفصلة السالبة ، كقولنا : ليس إما أن يكون هذا الحيوان إنساناً وإما أن يكون كائناً .

ويسمى الجزء الأول من الفضيعة الشرطية مقدماً (Antécédent) والثاني تالياً (Conséquent) .

والعلاقة بين المقدم والتالي في الشرطية المتصلة الموجبة قد تكون لزومية أو تكون اتفاقية . فإذا كانت لزومية كانت على ثلاثة أقسام : الأول أن يكون المقدم علة للتالي كما في قولنا : إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ، والثاني بالعكس كقولنا : إذا كان النهار موجوداً فالشمس طالعة . والثالث أن يكون كلاهما معلولاً لعلّة واحدة كقولنا إن كان النهار موجوداً فالعالم مضيء ، فإن وجود النهار وإضاءة العالم معلولان لطولوع الشمس .

والقياس الشرطي أو الاستثنائي مؤلف من مقدمتين إحداهما شرطية والأخرى وضع أو رفع لأحد جزئيهما ، مثل قولنا : إن كانت النفس لها فعل بذاتها فهي قائمة بذاتها ، لكن لها فعل بذاتها ، فهي إذن قائمة بذاتها . (راجع القضية ، القياس ، المشروطة) .

الشرعيّ

في الفرنسية ، Légal , légitime ,

في الانكليزية Legitimate

في اللاتينية Legitimus

الشرع في اللغة البيان والاظهار ، يقال شرع الله لعباده الأحكام ،

ومنه الشريعة . م (٣)

ويطلق الشرع أيضاً على الدين والملة إلا أن الشريعة والملة تضافان إلى النبي والأمة ، على حين أن الدين يضاف إلى الله .

والشرعي هو المنسوب إلى الشرع ، ويطلق على ما يوافق الشرع أو على ما يتوقف على الشرع ، وبعبارة العقلية والحسية والطبيعية ، تقول : الوارث الشرعي والولد الشرعي ، والدفاع الشرعي عن النفس . وقد يطلق على القضاء أو على حكم القاضي الموافق للشرع . وتسمى الأحكام الموافقة للشرع بالأحكام الشرعية ، كما أن الرئيس الذي يتولى الحكم وفقاً لقواعد الدستور يسمى بالرئيس الشرعي .

والشرعية (Légalité) صفة الأفعال المطابقة للقانون ، أو المقيدة بالقانون .

الشُّرك

Polythéisme في الفرنسية

Polytheism في الانكليزية

أشرك بالله جعل له شريكاً فهو 'مُشرك' . والاسم الشرك وهو القول بتعدد الآلهة .

والشرك أنواع ، وهي :

- ١ - شرك الاستقلال ، وهو إثبات إلهين مستقلين كشرك الثنوية فإنهم يثبتون إلهين أحدهما حكيم يفعل الخير ، والثاني سفیه يفعل الشر .
- ٢ - وشرك التركيب ، وهو القول إن الله مركب من عدة آلهة أصغر منه .
- ٣ - وشرك التدبير ، وهو القول إن الله خلق العالم وفوض تدبير العالم السفلي إلى ما خلقه من العقول والنفوس .
- ٤ - وشرك العبادة ، وهو الجمع بين عبادة الله وعبادة غيره .

فكل من أثبت إلهين أو قال إن الله مؤلف من عدة أقانيم متساوية ، أو أثبت أرواحاً سماوية تشارك الله في تدبير العالم ، أو جمع بين عبادة الله وعبادة غيره من الموجودات فهو مشرك . وليست الأصنام التي يعبدها الوثنيون آلهة ، وإنما هي صور حسية ترمز إلى الكواكب أو الأرواح السماوية التي يعبدونها .

وإذا كانت عقيدتنا الأخلاقية تتضمن القول بالبقاء بعد الموت كان من شأنها أن تسوقنا إلى تأليه أرواح العطاء وإتباتها في السماء ، وفي هذا التأليه شيء من الشرك إلا أنه لا يتنافى مع القول بالتوحيد ، لأن الله الأحد يصبح في هذه الفرضية حداً نهائياً لجميع الأرواح الخالدة .

وليس ينبغي لك أن تتوهم أن في القول بالمثل الخالدة شركاً حقيقياً ، لأن صورة الخير كما يقول أفلاطون هي الحد الأقصى لكل العالم العقلي ، وإن جميع المعقولات تستمد من الخير الأعلى وجودها وماهيتها . (راجع التوحيد ، المثل) .

الشَّعْب

Peuple في الفرنسية

People في الانكليزية

Populus في اللاتينية

يطلق لفظ الشعب على جماعة كثيرة من الناس يرجعون إلى أب واحد كمدنان ودونه القبيلة (Tribue) كقرش وكنانة ، ثم البطن (Clan) كبني عبد مناف ، ثم الفخذ (Phratric) كبني هاشم ، ثم العشيرة كبني العباس . والفرق بين الشعب والأمة أن أفراد الشعب الواحد لا يؤلفون أمة واحدة إلا إذا كان لهم روح واحدة وهدف واحد ، والفرق بين الأمة

والدولة ان أفراد الأمة الواحدة لا يؤلفون دولة واحدة إلا إذا كان لهم نظام سياسي واحد . ومع ذلك فان لفظ الشعب قد يطلق على الجماعة من الناس الخاضعة لنظام واحد أو على الجماعة التي تتكلم لغة واحدة .

وقد يطلق الشعب ويراد به العامة من الناس كبقاء الطبقات الفقيرة من العمال والفلاحين وغيرهم بخلاف الخاصة من الأشراف وغيرهم من أبناء الطبقات المالية . ومن مبادئ السياسة الاعتراف للشعوب بحق تقرير مصيرها بنفسها وإقامة نظام الحكم بالشعب وللشعب . يقال سيادة الشعب ، وإتاحة الفرص المتكافئة لجميع أبناء الشعب .

والشعبي هو المنسوب إلى الشعب ، تقول : الثقافة الشعبية ، والجمهوريات الشعبية ، والمنازع الشعبية ، الخ . .

الشعور

Conscience	في الفرنسية
Consciousness	في الانكليزية
Conscientia	في اللاتينية

الشعور هو الإدراك بلا دليل ، وهو أول مرتبة في وصول النفس إلى المعنى . والشعور أيضاً هو الاحساس ، أي الإدراك بالحس الظاهر ، وقد يكون أيضاً بمعنى العلم . والمشاعر هي الحواس .

والشعور عند علماء النفس هو الاطلاع على ما في النفس من أحوال وأفعال ، أو على ما في العقل من إدراكات وجدانية وميول ونزعات . وله عندهم مرتبتان : الأولى هي الاطلاع الحسي المباشر على ما في النفس من أحوال وأفعال . وتسمى هذه المرتبة بالمرتبة الحسية أو مرتبة الشعور التلقائي (Conscience spontanée) أو مرتبة الإدراك المباشر ، وهي لا توجب

أن يكون الرائي غير المرئي ولا أن يحيط المدرك بما تنطوي عليه نفسه من أحوال غير شعورية .

والثانية مرتبة الشعور التأملي (Conscience réfléchie) ، وهي أكثر وضوحاً من الأولى وأعمق منها لأنها توجب التفريق بين الرائي والمرئي ، وبين العالم والمعلوم . ومتى بلغت هذه المرتبة نهايتها استطاع المدرك أن يحلّل موضوع معرفته وأن ينقله إلى غيره .

وقد يطلق الشعور على مجموع الأحوال التي يشعر بها الفرد ، ويسمّى شعوراً ذاتياً (Conscience de soi) أو على مجموع الأحوال النفسية المشتركة بين عدة أفراد ويسمى شعوراً جمعياً (Conscience collective) . ومن خصائص الشعور أن له هوية (Idendité) واتصالاً (Continuité) أما هويته فتقوم على إرجاع كثرة الأحوال النفسية إلى وحدة النفس المدركة . وأما اتصاله فيقوم على بقاء الأحوال الماضية في الأحوال الحاضرة . فالشعور إذن وحدة في كثرة ، وتغير في اتصال ، أو هو كما يقول الفلاسفة الروحيون إطار يحيط بتيار الظواهر النفسية ، وهو الشعور لذاته وبذاته .

وجملة القول ان الشعور هو الظاهرة الأولى للحياة العقلية ، وله عدة مظاهر .

١ - الحضور الذهني أو الادراك المباشر .

٢ - الأثر المركزي للتنبيه الحسي .

٣ - القدرة على الاختيار .

٤ - ادراك علاقة المدرك بالعالم الخارجي وقدرته على التأثير فيه .

حتى لقد قال أصحاب الفلسفة الكشطلطية (Gestaltisme) وهي فلسفة الصورة (Forme) ان الشعور هو الادراك الشامل في زمن معين أو الخاصة الجامعة للنهج السلوكي الكامل .

الشكّ

Doute في الفرنسية

Doubt في الانكليزية

(Dubitare) وهو مشتق من اللفظ اللاتيني شكّ

الشك هو التردد بين حكّمين لا يرجح العقل أحدهما على الآخر، وذلك لوجود أمارات متساوية في الحكّمين أو لعدم وجود أية اشارة فيها . ويرجع تردد العقل بين الحكّمين إلى عجزه عن معاناة التحليل أو إلى قناعته بالجهل . لذلك قيل ان الشك ضرب من الجهل ، إلا أنه أخصّ منه ، لأن كل شك جهل ولا عكس .

والفرق بين الشك والريب ان الشك ما استوى فيه اعتقادان ، أو لم يستويا ، ولكن لم ينته أحدهما إلى درجة الظهور على حين ان الريب ما لم يبلغ درجة اليقين وإن ظهر . ويقال شك مرّيب . ولا يقال ريب مشكك . فالشك إذن مبدأ الريب ، كما ان العلم مبدأ اليقين .

والشك المنهجي (Doute méthodique) عند (ديكارت) هو الطريقة الفلسفية الموصلة إلى اليقين قال (ديكارت) : ينبغي لي أن أرفض كل ما يخيل إلي أن فيه أدنى شك ، وذلك لأرى هل يبقى لدي بعد ذلك شيء لا يمكن الشك فيه أبداً . وهذا شبيه بقول الغزالي : « فقلت في نفسي : أولاً ، ان مطلوبني العلم بحقائق الأمور ، فلا بد من طلب حقيقة العلم ماهي ، فظهر لي ان العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ، ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ، ولا يتسع القلب لتقدير ذلك ، بل الأمان من الخطأ ينبني أن يكون مقارناً لليقين مقارنة لو تحدّى باظهار بطلانه مثلاً من يقلب الحجر ذهباً والعصا ثعباناً لم يورث ذلك شكاً وإنكاراً ، (المنقذ

ص ٥٩) ومعنى ذلك كله انه ينبغي للعالم إذا أراد الوصول إلى اليقين أن ينتقد علمه وأن يحرر نفسه من الأفكار السابقة وأن لا يقبل أمراً على انه حق إلا إذا عرف انه كذلك يدهاذه العقل أي أن يجنب التسرع والظن ولا يدخل في أحكامه إلا ما يبدو لعقله واضحاً ومتميزاً إلى درجة تمنعه من وضعه موضع الشك (ديكارت : مقالة الطريقة) . وقد قال (كلود برنار) أيضاً : يجب على العالم أن يفرق بين الشك والريب . فالريب ينكر العلم ويؤمن بنفسه ، أما المتشكك فانه يشك في نفسه ويؤمن بالعلم . وجنون الشك (Folie du doute) اضطراب عقلي مصحوب بالمعجز عن الحكم ، أو بالمعجز عن ترجيح أحد الحكمين منها تكن أماراتها واضحة . ويطلق هذا الاصطلاح أيضاً على المبالغة في اجترار المسائل الفلسفية المتعارضة ، أو على الميل إلى البحث في أسباب الأشياء التافهة أو على الخوف من وقوع الحوادث ، أو على المبالغة في القلق والتوهم وسوء الظن .

الشكل

Figure في الفرنسية

Figure في الانكليزية

Figura في اللاتينية

الشكل في الأصل هيئة الشيء وصورته ، تقول شكل الأرض صورتها ، والشكل أيضاً هو المثل والشبيه ، قل ابن سينا : « مثل ادراك الشاة لصورة الذئب أعني شكله » (النجاة ص ٢٦٤) وقال أيضاً : « الشيء كما يدل شكله تبدلت فيه الأبعاد المحدودة » (رسالة الحدود) .

وللشكل في اصطلاحنا معنيان أحدهما هندسي والآخر منطقي .

١ - الشكل الهندسي هيئة للجسم أو السطح محدودة بحد واحد كالكرة أو الدائرة أو بحدود كثيرة كالمثلث والمربع والمكعب ، ولا يشترط في تصور الشكل أن تكون حدوده محدودة العدد ومتناهية العظم .

٢ - والشكل المنطقي هو الهيئة الحاصلة في القياس من نسبة الحد الأوسط إلى الحد الأصغر والحد الأكبر .

فإن كان الحد الأوسط موضوعاً في الكبرى ومحمولاً في الصغرى كان القياس من الشكل الأول كقولنا : كل إنسان فان ، وسقراط إنسان ، فسقراط فان . وإن كان الحد الأوسط محمولاً في المقدمتين أي في الصغرى والكبرى كان القياس من الشكل الثاني كقولنا : كل عادل كريم ، ولا واحد من السفهاء بكريم ، فليس واحد من السفهاء بعادل .

وإن كان الحد الأوسط موضوعاً في المقدمتين كان القياس من الشكل الثالث كقولنا : كل حكيم سعيد ، وكل حكيم حر ، فبعض الحر سعيد . وإن كان الحد الأوسط محمولاً في الكبرى موضوعاً في الصغرى كان القياس من الشكل الرابع كقولنا : كل عادل كريم ، ولا واحد من الكرماء بسفيه ، فليس واحد من السفهاء بعادل .

ومع أنه يمكن ارجاع أشكال القياس كلها إلى الشكل الأول فإن معظم الفلاسفة المحدثين يقولون باستقلال الأشكال الثلاثة الأولى بعضها عن بعض . ولكل شكل من هذه الأشكال ضروب ناشئة عن اختلاف القضايا في السكم والكيف (راجع كتابنا في المنطق ص ٤٣ - ٤٨) .

والشكلي هو المنسوب إلى الشكل . نقول المسائل الشككية ، وهي المسائل التي يهتم فيها بالشكل دون الجوهر . والرد الشكلي في المرافعات هو رد المدعى عليه بالاستناد إلى إجراءات الخصومة دون موضوعها .

والشكل في المروض هو حذف الحرف الثاني والسابع من فاعلاتن
ليبقى فعلات .

وعلم الأشكال (Morphologie) عند علماء الحياة هو علم صور الأنواع
الحيوانية والنباتية ، وعند علماء اللغات دراسة صور الألفاظ . وقد عم
استعمال هذا الاصطلاح في أيامنا هذه حتى امتد إلى علم الأرض (الجيولوجيا)
وعلم الاجتماع وعلم النفس .

الشم

في الفرنسية Odorat

في الانكليزية Smell

الشم إدراك الروائح وهو إحدى الحواس الخمس الظاهرة . وما يدرك
بحاسة الشم يسمى مشموماً . ولا اسم له عند الحكة إلا من وجوه ثلاثة ،
الأول باعتبار الملاءمة والمنافرة فيقال للملائم طيب وللمنافر متقن . والثاني بحسب
ما يقارنه من طعم كما يقال رائحة حلوة أو حامضة ، والثالث بالإضافة إلى
محل الرائحة أو مصدرها كرائحة الورد ، ورائحة المسك ، ورائحة التبغ .

وإذا كان الانسان أبلغ حيلة في التشمم من سائر الحيوانات فإن رسوم
الروائح في نفسه رسوم ضعيفة ، لأنه يثبي منتصباً فلا تتأدى الروائح إليه
إلا بعد أن تنتشر وتضعف ، ولذلك كان ما يصل منها إلى الحيوان فوق
ما يصل إلى الإنسان ، لأن الحيوان يبحث عن غذائه في الأرض ، فبقى آلة
الشم عنده قريبة من المشمومات .

وبالرغم من اقتران الروائح بالطعوم فإن الانسان يستطيع أن يفرق بينها
ويطلع على حالة الهواء الذي يستنشقها ، ويعرف أجزاء الروائح الصغيرة

الموجودة في الأشياء . فآلة الشم عند الانسان آلة تحليل (راجع كتابنا في علم النفس ص ٣١٦ من الطبعة الثانية) .

والشمي (Olfactif) هو المنسوب إلى الشم ، تقول العصب الشمي أو عصب الشم (Nerf olfactif) والاحساسات الشمية أو احساسات الشم (Sensations olfactives) .

الشمول

في الفرنسية Extension

في الانكليزية Extension , Denotation

extent , application

في اللاتينية Extensio

الشمول (أو المصدق) عند المناطقة هو دلالة اللفظ على الأفراد الذين يطلق عليهم على عكس التضمن أو المفهوم (Compréhension) الذي يدل على مجموع الصفات المشتركة بين الأفراد .
والشمول والتضمن متناسبان تناسباً عكسياً ، كلما ازداد الشمول قل التضمن والعكس بالعكس .

وفرقوا بين الشمول والاشتمال فقالوا الشمول هو في تناول الكل لجزئياته والاشتمال في تناول الكل لأجزائه . ومعنى تناول الشمولي أن يتعلق الحكم بكل واحد مجتمعاً مع غيره أو منفرداً (كليات أبي البقاء) .

وفرقوا أيضاً بين شمول اللفظ وشمول القضية وشمول العلاقة . فقالوا إن شمول اللفظ هو دلالاته على الأفراد ، وشمول القضية هو مجموع الأحوال التي تصدق عليها ، وشمول العلاقة هو مجموع القيم التي تحققها .

وتنقسم الألفاظ بحسب الشمول إلى ألفاظ كلية وألفاظ مفردة وألفاظ جمعية .
فالألفاظ الكلية تطلق على أفراد كثيرين غير محدودي العدد كلفظ الإنسان
أو الطير .

والألفاظ المفردة هي التي تدل على فرد واحد بعينه كالسمسقراط أو
ابن سينا والألفاظ الجمعية هي التي تطلق على مجموع محدود من الأفراد كلفظ
المجمع العلمي أو مجلس الوزراء .

واستغراق المعنى في اللفظ قد يكون كلياً أو جزئياً ، فاستغراقه في قولنا :
(كل إنسان) هو استغراق كلي أما استغراقه في قولنا بعض الطير فهو استغراق
جزئي . ولاستغراق الحد في القضية عدة قوانين وهي :

- ١ — ان القضية الكلية موجبة كانت أو سالبة تستغرق موضوعها .
 - ٢ — ان القضية الجزئية موجبة كانت أو سالبة لا تستغرق موضوعها .
 - ٣ — ان استغراق المحمول في القضية الموجبة استغراق جزئي .
 - ٤ — ان استغراق المحمول في القضية السالبة استغراق كلي .
- ولهذه القوانين نتائج مختلفة أشرنا إليها في كتاب المنطق (ص ٢٨ — ٢٩)
فليرجع إليها .

الشهادة

Témoignage في الفرنسية

Testimony في الانكليزية

Testimonium في اللاتينية

الشهادة هي اخبار المرء بما رأى أو اقراره بما علم عن يقين . وتطلق أيضاً
على مجموع ما يدركه الحس كقولنا شهادة الحواس .

وقد يطلق لفظ الشهادة على فعل الشاهد فتقول شهد على كذا شهادة أي أخبر به خبراً قاطعاً ، وشهد الحادث عاينه ، وشهد لفلان على فلان بكذا أدعى ما عنده من الشهادة .

وقد يطلق هذا اللفظ أيضاً على الخبر نفسه صحيحاً كان أو كاذباً .

ويشترط في تحييص الأخبار معرفة ما يتطرق إليها من الكذب والتوهم والتلبيس والتصنع ، « فان الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الانساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالغائب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم (ابن خلدون ، المقدمة) . وتسمى قواعد تحييص الأخبار بنقد الشهادات (Critique des témoignages) .

والشهادة هي الدليل الذي يستشهد به في إثبات الأمر ، والشهادة البيّنة في القضاء هي أقوال الشهود أمام الجهة القضائية .

والشاهد (Témoin) هو الذي يؤدي الشهادة ، ويطلق أيضاً على الدليل نفسه .

والشاهد عند أهل العربية هو الجزئي الذي تثبت به القاعدة ، وهو أخص من المثال .

والشهادة عالم الأكوان الظاهرة ، وهو مقابل لعالم الغيب ، « وستردون إلى عالم الغيب والشهادة » (القرآن الكريم) .

وشواهد الحق حقائق الأكوان ، وشواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان باختلاف الأحوال والأوصاف والأفعال .

الشهوة

في الفرنسية Appétit

في الانكليزية Appetite

في اللاتينية Appetitus

الشهوة هي الرغبة الشديدة ، أو القوة النفسانية الراغبة في الأمور الملائمة .
والشهوة أيضاً ما يشتهي من اللذات المادية وجمعها شهوات .

قال ابن سينا : « قد يكون الحيوان غير مشتهٍ الغذاء البتة كارهاً له ...
فإذا زال العائق عاد إلى واجبه في طبعه فاشتد جوعه وشهوته للغذاء حتى
لا يصبر عنه » (النجاة ، ص ٤٨٠) .

ومعنى ذلك أن الشهوة لا تطلق إلا على الرغبة في إرضاء الحاجات المادية
كالجوع والحركة الخ . أما الرغبة في الأمور النفسانية الملائمة فتسمى شوقاً
كشوق العاشق إلى معشوقه أو شوق المغترب إلى وطنه .

والشوق عند أهل السلوك هيجان القلب عند ذكر المحبوب . والفرق
بين الشوق والاشتياق ان الأول يسكن باللقاء والثاني لا يزول به بل يزيد
ويتضاعف ، والشهوة في الأصل مرادفة للاشتهاء (Appétition) وهو عند
(ليبنيز) حركة الذرات الروحية (Monades) طلباً للانتقال من إدراك
إلى آخر ، وإذا فرقت بينها قلت ان نسبة الشهوة إلى الاشتهاء كنسبة الشوق
إلى الاشتياق .

الشيء

Chose	في الفرنسية
Thing	في الانكليزية
Res	في اللاتينية

الشيء اسم لما يصح أن يعلم أو يحكم عليه ، وهو مرادف الوجود خارجياً كان أو ذهنياً ، والدليل على ذلك أن أهل اللغة يطلقون لفظ الشيء على الموجود ، فإذا قلت لهم الموجود شيء تلقوه بالقبول . والدليل على ذلك أيضاً أن الفلاسفة لا يفرقون بين الشيء والوجود . قال ابن سينا : « فالشيء لا يفارق لزوم معنى الموجود إياه البتة ، بل معنى الموجود يلزمه دائماً ، لأنه يكون إما موجوداً في الأعيان أو موجوداً في الوهم والعقل ، فإن لم يكن كذلك لم يكن شيئاً » (الشفاء ٢ ، ٢٩٥) ، ومعنى ذلك أن الشيء قد يكون قديماً أو حادثاً ، جوهرراً أو عرضاً ، خارجياً أو ذهنياً ، معلوماً أو مجهولاً ، كلياً أو جزئياً .

والشيء عند الفلاسفة المحدثين معنيان :

الأول واقعي محدود ، وهو يدل على الثابت في الأعيان أو الأذهان من جهة ما هو جزء من كل ، وفرق بعضهم بينه وبين الموضوع فقال ان الشيء لا يطلق إلا على الموجود الثابت في الأعيان على حين ان الموضوع يطلق على كل ما يمكن إدراكه بالعقل كالجواهر وأعراضها وعلاقاتها بعضها ببعض .

والثاني فلسفي مجرد ، وهو ما يطلق عليه (كانت) اسم الشيء بذاته (Chose en soi) أي الشيء المطلق المستقل عن الظواهر الطبيعية وعن صورها الموجودة بالفعل .

والشيء في الفلسفة الظواهرية (Phénoménisme) يساوق الفكر ويساويه لأن مفهوم الشيئية يوجب تصور أمرين أحدهما الشيء بذاته والآخر ظواهره . والشيء في علم الحقوق مضاد للشخص لأن الشخص يستطيع أن يكون مالكا على حين أن الشيء لا يكون إلا مملوكا . ومن شرط الأخلاق أن تعد الانسان شخصا مساويا لك في الحق والحرية والكرامة لا أن تعده شيئا تملكه . والشيئي هو المنسوب إلى الشيء . والشيئية (Choséite) غير الوجود في الأعيان . مثال ذلك قول ابن سينا : « فان المعنى له وجود في الأعيان ووجود في النفس وأمر مشترك ، فذلك المشترك هو الشيئية » (النجاة ٣٤٥) تقول شيئا الأمر (Chosifier) أي قلب معناه المتصور في الذهن إلى شيء خارجي . ويسمى مذهب الفلاسفة الذين يشيئون المعاني بمذهب التشيي أو الشيئية (Chosisme) والتشييء أيضا (Chosification) ارجاع الكائن العاقل إلى مستوى الاشياء والموضوعات .

الشيعة

Secte في الفرنسية

Sect في الانكليزية

Secta في اللاتينية

الشيعة الفرقة والجماعة ، وتطلق على الأتباع والأنصار ، يقال هم شيعة فلان وشيعة كذا من الآراء .

والشيعة أيضا معنى خاص ، وهو اجتماع فريق من الناس على مذهب جديد يتعصبون له بقوة ويخرجون به على الفرق والمذاهب الأخرى . وإذا كان المذهب الجديد مخالفا للإجماع سمي بدعة . والفرق بين البدعة والشيعة ان البدعة

تطلق على المذهب على حين ان الشيعة تطلق على الأنصار والأتباع . والشيعة أيضاً فرقة من كبار الفرق الإسلامية ، وهم الذين اجتمعوا على حب الإمام علي بن أبي طالب ، وقالوا انه الإمام بعد الرسول بالنص الجلي أو الخفي واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده ، وإن خرجت فبظلم أو تقيّة منه ومن أولاده . وهم فرق كثيرة متفاوتة ترجع أصولها إلى ثلاث فرق كبرى وهي الإمامية ، والغلاة ، والزيدية .

والتشيع في الشيء استهلاك المصوى فيه ، ويطلق أيضاً على انتحال مذهب الشيعة ، أو على الأخذ بالمذهب الشيعوي .

والتشيع (Sectateur) صاحب المذهب الجديد أو أحد أصحابه وأنصاره .

الشيوعية

Communiste في الفرنسية

Communism في الانكليزية

الشيوعية نظام سياسي واقتصادي يقوم على إشاعة الملكية وتحقيق العدل الاجتماعي . ولها معنى مطلق وهو المعنى الذي ذهب اليه (افلاطون) في قوله بشيوعية كل شيء كشيوعية الأطفال والنساء والأموال (كتاب الجمهورية الكتاب الخامس) ، فهي عنده مشتركة بين الجميع من غير قسمة . ولها أيضاً معنى خاص وهو التنظيم الاجتماعي والاقتصادي المبني على الملكية المشتركة من جهة وعلى تدخل الدولة في حياة الأفراد من جهة ثانية .

أما الشيوعية (المركسية) فهي المذهب الذي يلغي الميراث والملكية العقارية الفردية ، « ويؤمم » ومائل النقل ومائل الانتاج ويزيل الطبقات الاجتماعية ويوفر لأفراد الشعب جميع الخدمات ، ويجعل كل شيء في المجتمع ملكاً للعمال الكادحين وهذه الشيوعية مختلفة عن الاشتراكية المقصورة على بسط سلطان الدولة لأن توسيع اختصاصات الدولة ليس سوى مرحلة أولى في

طريق التحويل الاشتراكي : ومتى أصبح العمل قادرين على ادارة معاملهم بأنفسهم لم يبق حاجة إلى تدخل الدولة . والمبدأ الشيوعي لا ينحصر في القول ان لكل انسان ما يستحقه بحسب عمله ، بل يشمل القول بوجوب عمل كل فرد على قدر طاقته وأخذه على قدر حاجته .

والشيوعي هو المنسوب إلى الشيوعية .

حرف الصاد

الصادر

Efférent في الفرنسية

Efferent في الانكليزية

يطلق هذا اللفظ على الألياف العصبية المتجهة من المركز إلى المحيط ، أو على الأفعال العصبية التابعة لهذه الألياف ، أو على الظواهر النفسية المرتبطة بها . وضده الوارد (afférent) .

من العلماء من يقول إن الظواهر النفسية ناشئة عن مؤثرات عصبية واردة من المحيط إلى المركز ، ومنهم من يقول إنها ناشئة عن حركات عصبية صادرة عن المركز إلى محيط البدن ، ومنهم من يقول إنها مرتبطة بحركات صادرة وواردة معاً . ولأقوال هؤلاء العلماء وجوه كثيرة ومعان مختلفة قد ينبني للناظر فيها أن يقول مع الفيلسوف (افجر) انه لا حاجة في علم النفس إلى التفريق بين الصادر والوارد .

م (٤)

الصَّانِع

Démiurge في الفرنسية

Demiurge في الانكليزية

أصل هذا اللفظ في اليونانية (Démiourgos) وهو مركب من (ديميوس) (Démios) الجمهور وارغون (Ergon) العمل ، ومعناه العامل في سبيل الجمهور أو الصانع الذي يمارس مهنة يدوية .

وقد أطلق (أفلاطون) هذا اللفظ في كتاب طيماوس (Timée) على صانع العالم أي على الله وفرت بين الصانع الأعلى أو الإله الذي خلق نفس العالم والثواني التي خلقها بنفسه وفورض إليها خلق الموجودات الفانية . قال أفلاطون في كتاب النواميس : « إن أشياء لا ينبغي للانسان أن يجعلها منها أن له صانعاً وان صانعه يعلم أفعاله » .

أما أفلوطين (Plotin) فانه يطلق هذا اللفظ على النفس الكلية أي على نفس العالم ، وأما الفلاسفة العرفانيون (Gnostiques) فانهم يفرقون بين الإله الأعلى والصانع وينسبون إلى الثاني خلق العالم وتنظيمه ، ويمدون عمله هذا خطيئة .

الصَّبْر

Patience في الفرنسية

Patience في الانكليزية

الصبر التجلد وحسن الاحتمال وترك الشكوى وضبط النفس وكظم الغيظ والشجاعة وسعة الصدر وانتظار الفرج من الله .

وقيل الصبر ضربان أحدهما بدني كالصبر على الضرب الشديد والألم العظيم والآخر نفساني وهو منع النفس من مقتضيات الشهوات .
والصبر ضد الهلع والجزع والجبن والضجر وضيق النفس والحرص والشره ، لذلك جعله المتصوفون من خواص الإنسان الكامل وقالوا إنه أعظم من الحب والأمل والرجاء .

ولفظ (Patience) في الفرنسية مشتق من اللفظ اللاتيني (Patiens) ومعناه الاحتمال ، ويطلق لفظ (Patient) على الذي يحتمل الفعل أي على المنفعل على حين أن لفظ (Agent) يطلق على الفاعل . ومنه العقل الفاعل (Intellect agent) والعقل المنفعل (Intellect passif) .

الصداقة

Amitié	في الفرنسية
Friendship	في الانكليزية
Amicitia	في اللاتينية

الصداقة علاقة عطف ومودة بين الأشخاص . والفرق بينها وبين العشق أن الصداقة متبادلة على حين أن العشق لا يشترط فيه التبادل دائماً .
ومع أن العشق الإنساني لا يكون بالجملة إلا بين الرجل والمرأة فإن الصداقة قد توجد بين أفراد الجنس الواحد أو بين أفراد الجنسين . أضف إلى ذلك أن الصداقة أصفى من العشق وأقل إثارة منه ، وإن العاشق يغار على معشوقه ويكره شركة الغير فيه على حين أن الصديق لا يمنع صديقه من أن يكون له أصدقاء . قال ابن النقفع : « إن من علامة الصديق أن يكون تصديق صديقه صديقاً ، وإن من علامة الأصدقاء أن يتعاونوا ويتواصلوا وأن يؤدي كل منهم إلى أخيه حقه في الطاعة والنصيحة » (راجع باب

الحمامة المطوقة من كتاب كلية ودمنه) . فالصداقة إذن فضيلة ولها عند (أرسطو) ثلاث درجات وهي :

١ — الصداقة القائمة على اللذة .

٢ — الصداقة القائمة على المنفعة .

٣ — الصداقة القائمة على الخير .

وهذه الصداقة الأخيرة هي الصداقة الكاملة .

(راجع كتاب الصداقة لشيرون ، ورسالة في الصديق والصداقة لأبي حيان التوحيدي) .

الصِّدْق

Véracité في الفرنسية

Truthfulness في الانكليزية

Veracity

Veracitas في اللاتينية

الصدق ضد الكذب ، وهو مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم ، ومعنى ذلك ان لصدق الخبر شرطين أحدهما مطابقتها للواقع والآخر مطابقتها لاعتقاد المتكلم . فإذا كان الكلام مطابقاً للواقع ولم يكن مطابقاً لاعتقاد المتكلم ، أو كان مطابقاً لاعتقاد المتكلم ولم يكن مطابقاً للواقع لم يكن تام الصدق . فالصدق التام اذن هو المطابقة للواقع والاعتقاد معاً ، فإن انعدم واحد من هذين الشرطين لم يكن الصدق تاماً .

والصدق في القول بجانب الكذب ، والصدق في الفعل إتيانه وترك الانصراف عنه قبل اتمامه . والصدق في النية العزم والثبات حتى بلوغ الفعل .

والصادق النبي ، نعت بالصدق المدح لا للتخصيص ، لأن النبي لا يكون إلا صادقاً . قال ابن سينا : « وقد يقال أيضاً حق لما يكون الاعتقاد بوجوده صادقاً » وإذا وصف الله بالصدق كما في فلسفة ديكرت دلّ على أنه تعالى لا يضلّ عباده ، وأنه هو الضامن لمطابقة تصوراتنا للأشياء الخارجية .

الصدور

Procession	في الفرنسية
Procession	في الانكليزية
Processio	في اللاتينية

صدر الأمر صدوراً وقع وتقرر ، وصدر الشيء عن غيره نشأ .
ويطلق الصدور في الفلسفة الأفلاطونية الحديثة على فيض الموجودات عن الواحد أو الخير ، لأن الواحد عندهم يحدث العقل ، ثم يحدث النفس والعالم والموجودات الفردية على سبيل التتابع مرتبة بعضها فوق بعض . وفي كتاب النجاة لابن سينا فصل في صدور الأشياء عن المدبر الأول (ص ٤١١) وفيه أيضاً إشارة إلى أنه تعالى « ليس في ذاته مانع أو كاره لصدور الكل عنه » (ص ٤٤٩) . فالصدور إذن هو الفيض (Emanation) وهو ضد الرجوع (Conversion) أي رجوع الموجودات إلى المبدأ الذي صدرت عنه .

جميل صليبا



كتاب الكون والفساد

لابن باجة الأندلسي

- ٢ -

ولذلك إذا كان جسم بالقوة شيئاً ما - كأنك قلت « أبيض » ، وكان البياض من شأنه أن يوجد في موضوعه بوجود شيء من غير فوع البياض ، لم يكن البياض قوة فاعلة ، ولم يوجد الجوهر بالبياض فاعلاً ولا الجسم تعليق (١) على البياض منفعلاً ، فأما هل تكون الحركة في البياض انفعالاً ففيه موضع قول - .

فأنا ان تتبعنا نسق القول ظهر انه لا يكون التغير في البياض انفعالاً ، لا ولا التحريك فيه فعلاً ، والأمر كذلك في وجوده . فأما هل هو تغير أم لا ، ففيه موضع فحص ، ونلخصه فيما بعد الطبيعة ، حيث يبحث عن الوجود وأنواع الوجود بالاطلاق ، وأما هل قد لا يكون انفعالاً بهذا العلم انتابع لهذا الوجود المحدود فقط ، ففيه موضع شك .

فقد يسأل سائل عن الصلابة واللين هل هما قوتان محركتان ؟ أم لا ؟ وليس كذلك - وقد صرح بذلك أرسطو عندما قال : ان الصلب ليس يحدث عن صلب ، بل انما يحدث عن شيء بالكمال ، فالتصلب إذن يجب على ما نسقه القول أن لا يكون تغيراً - وكذلك التليين .

فقول : أنا لم تشترط في وجود الانفعال إلا الحركة في الكيف ، ولم نأخذ في حده القوة الحركة - فقد يسأل سائل عن البياض أهو كيف ؟

(١) المخطوطة : باليق .

أم لا ؟ فإن كان كيفاً فلم لم يكن ذلك انفعالا ، فلذلك يحتاج في تحديد الانفعال إلى زيادة معنى يتفضل به عن التغير في اللون وسواه — وهذا ينبغي ضرورة أن يكون مما به قوام الانفعال ، فانه ان لم يكن لم يكن القول حداً على الاطلاق بل حداً متأخراً — وكان كل قياس يوجد فيه (الورقة ٨٣ ظ) .

ليس برهاناً على الاطلاق بالذات بل دليلاً أو بالعرض .

فنقول : ان الكيف ليس مما يقال على ما يقال عليه بتواطؤ ، بل إنما يقال باشتراك . ولذلك لم يقسمه أرسطو بفصول ، كما فعل في مقولة الجوهر والمكم حين وقف على أجناسه الأربعة .

فينبغي أن نلخص هنا في الانفعال أي المعاني المدلول عليه بالكيف — فان الكيف أخذ هنالك بالاطلاق ، ومن هناك أي الحال ، متى أطلق القول ، ولسنا نحدد في القول موضع زيادة .

فنقول في ان الانفعال هو التغير في الكيفيات التي يقال لها قوة طبيعية ولا قوة طبيعية فيكون إداً الانفعال في الجنس الثاني والثالث من أجناس الكيف ، ولا يكون في الأول ولا في الرابع ، وقد نلخص هذا يابين من هذا القول في السابعة من السماع (١) ، فقد وقفنا هذا القول على ما يخص الانفعال بأجزاء حده المتقدمة على ما شان أمثال هذه أن يقال فيها ذلك .

والكيفيات التي أسباب وجودها الأول في موضوعاتها من نوعها هي القوة الحركة ، واللواحق التي أسباب وجودها الأول — وأعني بقولي « أول » القربة من غير نوعها هي كيفيات ، وليس لهذا العدم اسم ، فانها ليست قوى أصلاً ، فالفعل باطلاق هو وجود القوة الحركة محركاً — وذلك انما هو بوجود المتحرك متحركاً ، وذلك يلزم إذا نحن أنزلنا القوة المتحركة موجودة .

ولنقول (١) : الحركة آ والقوة المتحركة في ب فيوجد آ و ب ، يلزم أن توجد الحركة إن كانا على ما وضعا ، فليكن هناك عائق ، فهو إما في آ أو في ب ، فإن كان العائق في آ فقوة آ هي بالقوة موجودة ، لأن الوجود لا يوجد بالقوة شيئاً مّا (٢) ما دام موجوداً ، فلذلك يكون عائق من حيث هي في جسم ، فلذلك يحتاج إلى زوال العائق فتكون القوة على حالها وإن كان العائق حالاً بينها كالبعد أو كعائل ، فهذا القوة من حيث هي في جسم ، وإن لم يكن العائق في المحرك كان في المتحرك ، والقول فيه مثل القول في المحرك — فلذلك متى كانت قوة غير هيولانية لم يكن لها عائق أصلاً — فزوال العائق حركة ، فتكون القوة متحركة بالعرض فهي هيولانية بالعرض ، وليس كذلك أنزلها ، فلذلك يحرك دائماً ، فإن كان العائق في المتحرك كانت هذه القوة تفعل حيناً وتكف حيناً ، فإن وجود العائق هو بعد المتحرك عن المحرك في الوجود ، إذ ليس ها هنا بعد في المكان ، وارتفاع العائق هو قرب ، فيكون هذا المحرك متحركاً بالعرض .

وأزلائها غير متحرك بالعرض ، فلذلك المحرك الأول لا يتحرك ولا بطريق العرض تحريكاً غير متناه — والجسم المتحرك عنه أزلي — فإنا إن لم ننزله أزلياً كان المحرك الأول متحركاً بالعرض وليس كذلك المحرك الأول — ولذلك العقل ليس محركاً أولاً ، ولا تحريكه متصل — وكذلك النفوس الحيوانية — ليس يتحرك دائماً في جهتين تلحقها بها الحركة بالعرض — أما الواحدة فمن قبل المتحرك وقربه وبعده — والأخرى من جهة أنها ليست أزلية ، فإنها وإن كانت غير (الورقة الـ ... ٨٤ و) متغيرة فهي صورة لتغير ، فيلحقها التغير على النحو الذي يقال في المضاف — وفي كل ما يقال انه تغير لوجوده

(١) حاشية ابن الإمام : هذا القول ليس بلائق بكتاب الكون والفساد ، وإنما هو فحس يخص القوى .

(٢) المخطوطة : شيء ما .

بعدم عدم ، ولذلك لا يحرك هذه أبداً بنحو واحد ، ولذلك ما وجد يحرك أبداً بنحو واحد فهو أزليّ — فإن وجد في الحيوان شيء على هذه الصفة فهو أزليّ ، ولا يمكن في شيء من الحيوان غير الانسان ومن أجزاء صورة الإنسان في النفس الناطقة ، ومن تلك في القوى النظرية — فان قوة الذكر والفكر والظن — وهذه كلها تخص الإنسان — ليس (١) واحد منها يحرك على نحو واحد — وذلك يثبت من قبل حدودها وما به وجودها ، لا من قبل المتحرك — فان الحركة قد تختلف في النوع من جهتين ، من جهة المتحرك ، كما يقال ان البارد يسخن ، وذلك إذا عكس ومن قبل الشيء نفسه ، كما يقال في الظن ، فانه بذاته من شأنه أن يقضى قضاء صادقا وغير صادق لا من قبل المتحرك .

فأما ما يختلف فالسبب فيه المتحرك والقضاء (٢) بالصواب ، فان سبب اختلاف النفس فيه المتحرك لا المقدمات ، فان المقدمات الصادقة لا تنتج إلا موجوداً ضرورة ، والمقدمات المظنونة فقد تنتج موجوداً وغير موجود ، فهذه المقدمات إذا تحرك على نوع واحد لكن قد تحرك على جهة العرض حركة مختلفة ، لكن هنا الحرك والمتحرك غير متميزين — فانه قد يقع الشك ، فانا نجد الانسان يتحرك إلى النتيجة إذا كانت حركة ذاتية ، وهو أن يتحرك إلى المطلوب بالقصد إليه لا بالاتفاق ، فانه انما يتحرك بأن يكون قد يصوره نوعاً من التصور ، فيكون بهذا التصور له بالقوة ذاك العلم ، وهذه القوة غير القوة التي تكون له بالطبيعة ، وبهذه القوة يتوطأ الأمر لأن يوجد ويتحرك بالمقدمات ، فبأي شيء هو متحرك ؟ هل بالتصور ؟ أو بالمقدمات ؟ ولا نقدر أن نقول إن التصور لا يحركه ، فانه انما يتحرك بالشوق ، والشوق

(١) المخطوطة : وليس .

(٢) المخطوطة : فالتضاء .

هو أبداً من المضاف ، فالتشويق هو المحرك ، والتشويق هو هذا المتصور ، لكن هذا المتصور موجود بالفعل نحواً مما بأن كان .

فما الذي يشاق منه فهو إذاً موجود من جهة ولا موجود من جهة ، فالجهة التي هو بها موجود هو بها محرك . والجهة التي هو بها غير موجود هو بها متحرك ، فما هاتان الجهتان ؟ فالجهة المحركة ضرورة هي التصور الجميل الذي يشوق إلى كماله ، وإنما يحدث التشوق إلى السكمال من حيث هي ناقصة ، فانه لو لم يشعر بنقصانها لم تحرك المتحرك ولا يشوق ، فإذا كل تصور ناقص فيقترب به ان لم يعقه عائق يشوق إلى كماله ، فهذا التشوق يتحرك ، ويكون ذلك التصور من حيث هو بهذه الصفة محركاً لكن التصور فرضناه ناقصاً ، فانه لو لم يكن ناقصاً لم يكن له كمال يتشوقه ، واناقص هو كالهولي التام ، فهو بالقوة ، فهو اذن (١) ، متحرك محرك ، فله جهتان جهة صار بها محركاً وجهة صار بها متحركاً -- والجهة التي صار بها متحركاً هو التصور نفسه من حيث هو ناقص ، وهو المفروض .

فالتشوق اذن (١) خارج عن ذاته إلا انه مقترب به اقترانا طبيعياً لا يفارقه ، وهو على الجرى الطبيعي -- لكن هذا التشوق انما هو للانسان من حيث هو عاشق للسكمال -- فبشوق السكمال يقترب بتصوير تصور ، فإن كان كذلك كان المحرك خارجاً عن المتحرك -- (الورقة الـ ١٤ ظ) وقد بان أنه فيه ، فلذلك ، إذا تعقبا الأمر وجب أن يكون هذا التشوق إنما يوجد لما له هذا التصور ، ففي طبيعة هذا التصور إذن أن يلحق موضوعه هذا التشوق من حيث هو فيه كما يلحق الابرء للطب -- فاذن قوام التصور بموضوع ، فانه لو لم يكن في موضوع لما كان بالقوة ، فهذا شيء لازم ضرورة كما تراه ، لكن من حيث هو في موضوعه يلحق موضوعه التشوق ، وينسب التشوق إلى التصور كما

(١) المخطوطة (في الموضعين) : إذا .

ينسب الإبراء إلى الطب — لأنه لا يحمل عليه إذا جرّد عن موضوعه ،
فإذن الموضوع كان بحال ثم صار بالكل وهو التشوق — فالكل إذاً قد
كان وجد للموضوع بوجه ما ، فإن شرط المتحرك ضرورة أن يكون على
وجهين — هذا أحدهما والآخر لائق بما يتحرك من ذاته حركة طبيعية ، وهو
قوة في جسم أعني ينقسم بانقسام الجسم والنفس ، فليس كذلك فضلاً عن التصور .

فالكل يترجم ضرورة أن يكون قد تصور بوجه ما ، وما هو ذلك الكل
فم يتصور ، فقد تصور اذن بالجنس ، وهو انا نطلب أن يكون من كل
تصور على حال ما ، ولنفصل هنا التصديق من التصور — فإن الغاية في
التصديق هي اليقين ، ولسنا نجد في التصور غاية — لكننا نطلب من كل
موجود أن يكون قد تصورناه بجميع ما به وجوده على ما هو في نفسه
ولذلك للوجود عندنا شروط نسبوه بها وهي الموضوع في كتاب أنالوطيقا
الثانية (١) وهذا أيضاً ينعكس على نفسه فيتبين آخرها انا نطلب أن نتصوره
بأقصى ما به وجوده ، فأقصى أسباب وجود المتصور هو المطلوب .

فإن يك إذا تبين لنا في آ أن أقصى وجوده ب حدث لنا تصور ب
فهل هو ناقص أم تام — فإن كان ناقصاً كان سبيله سبيل آ ، وإن كان
تاماً وتمامه ج فبح كان المطلوب والأمر (٢) إلى غير نهاية ، فإن كان إلى
غير نهاية لم يكن هناك تمام أصلاً ، وكان هذا التشوق أمراً باطلاً ، إذ
ليس له غاية ينتهي إليها — والالتمام والطبيعة بأبي ذلك .

فسيكون هنالك أمر عو آخر الأمور ووجوده بنفسه ، فإن كان واحداً
في كل التصورات فذلك كان المقصود أولاً غير أنه انتهى بكل تصور من

(١) راجع أرسطو : Arist . An . Post . II . 5 . 91 b 12

(٢) المخطوطة : والامر الامر الى الخ .

القرب منه إلى مقدار ما في طبيعة ذلك التصور ، فيكون الطلب عند ذلك أشبه شيء بالشيء في الطريق في طلب شيء منتقل — كأنك قلت : أنا (١) نطلب انساناً ذهب لنا بجال فسلك مثلاً إلى تلقاء خراسان ، فانا نتوجه أولاً إلى ذلك المقصد ، ونتحرك إلى مصر فنسأل عنه ، فنجده قد تحرك إلى الشام فتتحرك إلى الشام فنجده قد تحرك إلى العراق ، فتتحرك إلى العراق ، وكذلك ، حتى نوافيه بخراسان — لكن الفرق بين الموجود وبين المثال أن هذا ثابت ، وذلك متحرك ، ولنتبع المثال ولنتحرك . كأنك قلت : من مصر ، فمصر تكون أبداً غير متشوقة ، ولكنها محدثة شوقاً وأما سائر المواضع فتكون تارة متشوقة وتارة يقتزن بها شوق إلى سواها ، وتكون خراسان متشوقة لا يقتزن بها شوق أصلاً لا إليها ولا لغيرها — ولأن وجودها كان عن شوق ، فادراكها لذيد ، ولأنه ليس معها شوق أصلاً فذلك هو لذيد لذة لا يشوبها ألم لا بالذات ولا بالعرض .

والمراتب (الفرقة الـ ٨٥ و) الوسطى في كلها لذة وألم ومع المرتبة الأولى ألم فقط ، وهي الهيولى ، فلذلك تلك هي اللذة الدائمة ، والهيولى الألم الدائم ، فذلك الأمر هو المتشوق وهو المترك الأول ، وهو الغاية ، فهو فاعل وغاية . وتأليف المقدمات نظير الحركة (٢) والتصور نظير الهيولى ، وتأليف المقدمات نظير الحركة ، ووجود ذلك نظير الكمال ، فإذا كنا بالطبع ، ذلك كمال موجود بوجه ما ، وذلك لا يوجد إلا من ناحية ما لنا التصور ، ففي التصورات بالطبع ذلك المتصور وهو المقصود في كل واحد منها ، وبكل واحد كما يقول في تصور تصور إذا كان بالفعل وكان مثلاً نظيراً للأوساط في الحرارة ، فيكون لسكل وسط فعل ما ، فهل ذلك مفارق أم لا — أما أولاً

(١) المخطوطة : اما يطلب .

(٢) المخطوطة : الحركات .

فانه شيء دائم ، وهو واحد بالعدد للكل ، فان هذه أمور معترف بها في صناعة المنطق ، وما نُبَيِّن أولاً من المعارف التي عندنا .

وهذا القول قد وقفنا على أنها بالقوة ، وما هو بالقوة فهو هيولاني ، فاذن العقول بالفعل هيولانية فهي غير مفارقة ، والقول الصادق في هذا قريب المأخذ ، وذلك أن هذه الأوساط هي أولاً صور في مواد ، ثم احساسات ، ثم تخيلات وأوهام ، ثم تصوير تصورات ، وهي أبداً في طريق الكمال ، ولذلك إذا صارت في هذه الرتبة أشبهت الأزلية وأشبهت الكائنة الفاسدة ، ولكنها إلى الأزلية أقرب ، ومن الهيولانية أبعد ، لكن لم يحصل بعد صوراً بالفعل ، لكن مقترنة بقوة هيولانية ، وذلك بحسب بعدها وقربها . فلذلك إذا فصلت بأقصى ما به تجوهرت ، وحصل ذلك الكمال المحرك ، فعند ذلك تكون قد تخلصت جملة ، وتخلص هذا العقل (١) الذي له هذا التصور ، وحصل أمراً غير هيولاني البتة ولا متحرك أصلاً .

وحصل عندنا عقل استفدناه وهو في وجوده عقل ، لا انه صار عقلاً عندنا ، فانه انما يصير عقلاً عندنا إذا صار تصوراً كاملاً ، وعند ذلك يحصل لنا التشوق .

والتصورات الأولى جملة هي المقترن بها تشوق ، لا أنها متشوقة وهي المقولات وما تحتها ، وبها يحصل لنا الأشواق التي تنسب إلينا كما ينسب الأبراء إلى الطب ولولاها لما تشوقنا أصلاً إلى هذا الكمال - وتلك هي لنا بالطبع ، وبها الإنسان إنسان على مجرى الطبع -- ومن ليس له هذه فليس له فكر ولا شيء من القوى الإنسانية ، و(ما) يعطى هذه هو العقل ، فالعقل الفاعل إذاً نسبة ذاتية إلى هذا العقل الهيولاني - وهذه النسبة نفحص عنها

(١) المخطوطة : الفعل .

في كتاب النفس (١) فكيف ت تلف إذن مثل هذه العقول المتوسطة ؟
وأما ذلك فليس يتلف جملة ، فعلى تحصيل تلك الرتبة فليكن الحرص أجمعه —
فما أعظم جدوى هذا العلم وقفنا عليه فحصدنا عن القوى الحركة والتمحركة !
فأما كيف لا يقتزن التشوق بصور الموجودات إلا إذا صارت تصورات
فذلك يتبين من هنا — لأنها إذا كانت صوراً في مواد لا يقتزن بها ذلك ،
لكن يقتزن بها أشواق إلى كمالها الهيولاني ، وهو الذي يفعل ذلك الموجود
فعله به لا إلى هذا النحو من الكمال ، ولكنه على ذلك مشابه له .

وأما إذا صارت احساسات فلها تقتزن بها أشواق جسمية . أما هرب ،
أو طلب وغاية ذلك التشويق (الورقة الـ ٨٥ ط) سلامة ذلك الجسم الحساس ،
والأشواق هي الشهوات .

وأما إذا صارت خيالات ، فالأشواق التي يقتزن بها هي من تلك الأشواق
الحساسة ، إلا أنها أشد تحصيلاً وانتظاماً — والحركة عنها أحسن اثلاً وأخلق
بأن تكون نافعة وضارة — لكون (٢) الأشواق المقترة من جنس تلك
الأشواق الحساسة .

فإذا صارت تصورات اقتزن بها نحو أن من الأشواق : أما من جهة أن
توجد عن إرادة إنسان فتقتزن بها أشواق من جنس أشواق الحساس والخيالي
— إلا أن حركات هذه هي المنتظمة وهي التي أعطيت أقصى مراتب الانتظام —
وغايتها على نحو ما مجانسة لزيادات الصور الهيولانية وكأنها مؤلفة من أجناس
الأشواق كلها .

(١) قارن تدير الموحدين لابن باجة ، نشر اسين بلاسيوز (Asin Palacios) ، ص ٧٢ ،
وأما التي توجد عن العقل الفاعل فكأنها صادقة بالذات لا بالعرض ، وكذلك ما يوجد
عن الفكر الصادق وهذه الصور ليست صور الأجسام بعينها فتكون خاصة ولا هي
أيضاً مجردة عن الهيولي فتكون معقولات عامة ، وليس توجد لها النسبة الخاصة
ولا توجد لها حالات المعقولات العامة ، بل توجد بين الصور الخاصة والمعقولات .
(٢) المخطوطة : لكن .

ومن حيث توجد تصورات أمور موجودة في فرع منها ، فعند ذلك يقرن بها هذا التشوق النظري ؛ وذلك بين بنفسه ، وضروري الزوم ، والمعرفة عن هذا التصفح يقين وأوئي لا شك فيها ولا مرية .

ولننظر الآن على حسب ترتيبنا هذا في الكون المطلق ، وعند ذلك ننظر في الكون البسيط وهو الأول — وسنقول لماذا يلحق أرسطو هذا النظر بالآخر في كتاب واحد .

فنقول : إن الكون في لسان العرب مصدر « كان » وهو تابع لما يدل عليه « كان » فإذا كانت رابطة كان مصدرها يدل على الرباط — وهذه فتحويو العرب يسمونها حروفاً ويسمونها « كان الناقصة » لأنها لا تحمل مفردة ، وإذا حملت مفردة دلت على ما يدل عليه « وجد » فانا نقول : قد كان ضرب ، وكان مثنى ، وكان زيد — وبالجملّة فتحمل على كل ما في المقولات العشرة فتدل على الوجود ، ولكن في زمان ، ولذلك لا يفهم هذا المعنى في الأمور الأزلية ، وانا لا نقول كانت العشرة عدداً على الوجه الذي يقول : كان زيد ، وكان ينظر ، فانا نعني بقولنا « كان » « حدث » أو « وجد » في ما خلا — وإذا قلناه في الأزلية فانا نعني ان العشرة هي عدد ، فلذلك كان وسيكون ويكون فيها معنى .

وأكثر ما يستعمل في لسان العرب في أمثال هذه حرف « هو » أو « هي » وانما استعملت بالصيغ المشتركة أشكأها للحاضر والمستقبل — فقالوا : سيكون المثلث ضلعاه أطول من الثالث الباقي ، وذلك إذا كانت هذه الجملة (١) شرطية أو نتيجة ، ولما لم ينفصل عند متكلمي العرب دلالات هذه الأنفاظ بعضها من بعض كثرت مناقضة بعضهم بعضاً فيها — ولذلك يرون أمراً مشكلاً في قوله عز وجل : « وكان الله غفوراً رحيماً » فيحتالون في تأويل (٢)

(١) المخطوطة : الجملة .

(٢) المخطوطة : تأول .

هذا القول بوجوه لا تناقض الآراء المثبتة عندهم ، والاعتقادات المصرح بها في الشريعة .

والكون الذي نطلقه هنا هو المصدر المأخوذ من « كان » بمعنى « حدث » فالكون إذن (١) مرادف للحدث ، وإذا كان كذلك ، فقد يستعمل مطلقاً ومقيدة ، فانا نقول : كون الجسم حاراً غير كونه حلواً ، وقد نقول كون الفرس غير كون الثور ، ونقول مثل ذلك : كون الأبيض غير كون الطويل ، وقد يقال الأكوان على ما يقال عليه الموجودات .

وكذلك نجد أكثر مترجمي كتب أرسطو يستعملون هذه اللفظة ، وذلك كثير ، في كتاب الحيوان وكتاب ما بعد الطبيعة — فالكون يستعمل في المقولات كلها . فان كان هذا (الورقة الـ ٨٦ و) فالكون يقال على كل تغيير ، فتكون الاستحالة والنمو كوناً لكن لا مطلقاً — فانا نقول ، كان أبيض ، وكونه حلواً ، وكونه ضحياً ، وقد يقال مخصوص بالاطلاق وهو كون الجوهر ، فانا نقول : كون النار وكون الفرس ، وهذا النوع هو الذي عنه الفحص هنا ، هل هو ، وما هو ؟

فأما هل هو ؟ فهو يبين بنفسه ، الا ان الأول اُفترق (٢) بالطبيعيين في وجوده ، حتى جزم بعضهم على ابطاله جملة كبرمانيدس (Permanides) وماليسس (Melissus) ومنهم من جملة نوعاً من الاستحالة كديمقراطيس (Democritus) وتاليس (٣) (Thales) وهرقليطس (٤) (Heraclitus) وانكساغورس (٥) (Anaxagoras) وبالجملة فمن لم يجعل الوجود بالقوة .

(١) المخطوطة : إذا .

(٢) أيضاً : افترقت .

(٣) أيضاً : ما ليس .

(٤) أيضاً : وهوقليطس .

(٥) أيضاً : العتدروس .

(٦) قارن أرسطو : Arist . De Gen et Cor . 314 a - b

وقد نقض أرسطو أقاويل هؤلاء بما فيه كفاية ، وكرر القول فيه في المقالة الأولى من كتاب الكون والفساد .

والأصول ينبغي أن يحتفظ بها في الكون ، وهي خاصة به هي هذه :
أولها انه التغير في الجوهر .

والثاني أنه تغير من لا موجود إلى موجود .

والثالث ان الموضوع لا يحد في السكونين ، اللذين (١) يحد أن حركة الكون والفساد بحد واحد ، ولا يثبت واحداً بعينه في الجوهر .

وهذا يشمله أن يكون التغير من لا موجود بالفعل بالاطلاق إلى موجود بالفعل بالاطلاق .

واعني بقولي « بالاطلاق » ما لا يقال بتقييد ، مثل قولنا ، لا موجود أبيض ، وقولنا « بالفعل » فان الموجود بالقوة مما يقال بتقييد فان الموجود بالاطلاق لا يصدق على ما بالقوة ، وهنا شرط آخر لازم أن يحتفظ به وهو أن يكون الذي هو لا موجود بالاطلاق ، وهو ما ليس موجوداً بالفعل موجوداً بالقوة ، فتكون الشروط التي يحتفظ بها أن تكون من موجود بالقوة بالاطلاق وأن تكون في الجوهر ، وأن تكون إلى موجود بالفعل بالاطلاق .

فأما أن يكون التكون عند الاستحالة (٢) . فذلك يبين ، فان الموضوع هناك يبقى واحداً بعينه ، وهنا ليس كذلك ، وأيضاً فان التغير هنا في الآثار وهناك في الذات ، وأيضاً فان الموضوع للاستحالة شيء مشار اليه يحد بحد واحد في السكونين ، وفي الحركة ، وفي الكون ليس كذلك ، فمتى لم يضع المستحيل موجوداً لزم المحال ، وهو تكون من لا موجود أصلاً ،

(١) المخطوطة : اللذان .

(٢) راجع : Ibn Bājijah's 'Ilm al - Nafs , Karachi , 149 Note No. 31 .

وذلك محال، ونحن ان وضعناه موجوداً كان الكون استحالة، وليس كذلك، والشكوك العارضة في أمر الكون والفساد هي من أجل هذه.

ومتى تمسك بالأصول المعطاة وسيرت بها الشكوك تقدر (١) على تمييز قدر الصدق فيها من الكذب وتعلم (٢) سبب كذب ما يكذب فيها وكيف يزال ومن أي جهة يزول، وقد يلقي أرسطو الشكوك بعد أن وفاها، فلتلقط ذلك من كتابه.

فالموجود بالقوة لازم ضرورة للكون المطلق والفساد المطلق، إلا أن الموجود بالقوة هو أبداً غير مفارق للصورة، فلذلك توجد فيه أبداً صورة أخرى يقترن بها عدم صورة أو صور، والاعدام تضاد القوى، فمن هنا يقع الشك (٣) حتى يظن بأن الكون والفساد إما أمر مستحيل وجوده، وإما أن يظن به استحالة، فإن الهواء ليس يتكون من النار من جهة ما (الورقة الـ ٨٦ ظ) هي نار، بل من جهة شيء ما عرض له أن يكون ناراً وهو بالقوة هواء، وذلك هو المادة.

وأعني بقولي عرض له على جهة ما يقال لكل ما ليس داخلياً في ماهية شيء أنه عرض لذلك الشيء، وبين هذا وبين العرض وما بالعرض فرق، وقد تلخص هذا في غير هذا الموضع.

فاذا كان على ما وصفنا وكان هذا هو الكون وكان ما بالقوة لا يوجد شيئاً ما أصلاً ولا مشاراً إليه أصلاً، بل هو أبداً شيء ما آخر لا يمكن أن يكون هو والتكون شيئاً واحداً، فلتكن المادة آ وما هو بالقوة ب، لكن آ مقترنة بموجود ضرورة فليقترن بموجود جّ فج وآ مقترنان، وجّ

(١) المخطوطة : قدر .

(٢) المخطوطة : علم .

(٣) المخطوطة : اللشك .

لا يمكن أن يوجد دون آ فلا يوجد جـ وبـ أصلاً — وأما بـ فقد ينفرد عن جـ ولكن يكون مع وجود آخر وليكن دـ ، والقول في دـ (كالقول) في جـ — وجـ وبـ و دـ كلها مما ليس في موضوع أصلاً — فأليس تحت مقولة من المقولات العشر أصلاً — فلذلك إذا صار آ بـ وكل فسد جـ و دـ أيهما وُجد ، ولا يبالي إن كانت متناهية أو غير متناهية — بل انما يتحفظ بهذا الأصل وهو وجود يقترن به قوة ضرورة ، وبزمه ، فإذا (١) يكون بـ فسد جـ ، فهل هما حركتان أو واحدة ؟ فإن كانت حركتين (٢) فهما متضادتان ، فيوجد في الشيء الواحد حركتان متضادتان معاً ، وهذا محال ، وإن كانت واحدة فكيف ذلك ؟

فنقول : إنها واحدة بالموضوع ، اثنان بالقول ، فإن ذلك ليس بمحال ، وإن ذلك صادق في كل تغيير ، فإن الحركة إلى الأبيض وهو كمال ما هو بالقوة أبيض هو فساد ما هو بالفعل أسود ، وهنا أخذت الحركة بالكمال ولم تلتفت إلى الفساد ، لأن (١) هناك لا يقال لها « كون بالاطلاق ولا زوال الأسود فساداً بالاطلاق ، فاذن (٣) كل كون فهو فساد ، فانه إن لم يكن لزم أن يوجد ما بالقوة مفارقاً ، وهذا محال ، فالكون متصل لا ينفد .

برهان ذلك أنه إن لم يكن متصلاً فسيكون « كون أول » و « فساد آخر » فليكن « كون أول » فقد كان قبله فساد ما به إن لم يكن وجد ما بالقوة مفارقاً ، وإن كان فساداً آخر ، ولم يكن معه كون ، فسيكون ما بالقوة مفارقاً للقوة والوجود ، فيستحيل الوجود بالاطلاق إلى لا موجود بالاطلاق ، وإلى ما هو ممتنع الوجود وهذا محال ، فإن وجد كون آخر فسيكون ما قد يكون أزلياً فيرجع الممكن محالاً .

(١) المخطوطة : فإذا إذا يكون الخ .

(٢) المخطوطة : ولأن

(٣) المخطوطة : فإذا .

وقد تبين في السماء والعالم ان كل متكوّن فهو فاسد ، وتبين في الثامنة من السماع (١) ان هاتين الحركتين متناهيان (٢) .

فالكون متصل لكنه محل ، ويكون بين أشخاصه المتعاقبة المتضادة سكون وهو وجود المتكون ، لكن قد يمكن أن يقال فيه متصلاً على جهة أخرى وذلك أنه ولا أن واحد لا يوجد فيه تكون شيء ما أو تكونات معاً في موضوعات موجودة معاً — وهذا النحو من اتصال الكون غير الأنحاء المطلوبة في السماع وهنا وقد نلخص القول فيها في موضع آخر .

ولما كان التكوّن بالاطلاق هو عن غير موجود بالاطلاق ، والفساد هو إلى لا موجود (الورقة الـ ٨٧ و) بالاطلاق ، وكان الجمهور يعتقدون أن الوجود محسوس فكانوا يعتقدون ما ليس بمحسوس فليس بوجود ، ولا سيما ما لم يدافع المس ، وعلى هذا كان كثير من متقدمي الطبيعيين ، فعلى هذا يكون « كون مطلق » و « فساد مطلق » .

أما التكون المطلق فمضى تكون محسوس من لا محسوس ، والفساد مضى فسد المحسوس لا إلى محسوس ، ولذلك يقولون فيما فسد بالاطلاق صار هباء وريحا ، فانهم يقيمون مقام قولهم : « لا شيء » قولهم « ريحاً وهباء » — فهذا ما نقوله في الكون المطلق والفساد المطلق .

ولما كان التكوّن يقال بتقديم وتأخير فيقال على تكوّن البسائط أولاً وعلى تكوّن ما يكون عن الاسطقسات ثانياً ، فان التكون البسيط يجري مجرى التكوّن الذي هو جنس — فلذلك فحص عنه هنا وأفرد له أرسطو مقالة في تكوّن الاسطقسات ، وهو مقالته الثانية من كتابه في الكون والفساد ، ولم يجعلها كتاباً قائماً بنفسه للسبب الذي (وصفناه) — فلنقل في حركة النشو (٣) والذبول .

(١) راجع أرسطو : 7 a 269 . Arist . Phys . VIII : De Caelo . I . 2 .

(٢) المخطوطة : متناهيين .

(٣) المخطوطة : النش .

التكوت البسيط

وقد كتب أرسطو فيه المقالة الثانية من كتابه في الكون .
والتكوت البسيط هو الذي تكون من بسيط إلى بسيط ، وظاهر انه
يجب ضرورة أن تكون أجناس التكون تابعة لأنواع المواد ، وأنواع التكونات
تابعة لأنواع الاسطقسات — فأما ما يقدر به على أن يصل إلى المعرفة بأن
المادة واحدة فمن ما أقوله :

قد تبين في السماء والعالم أن الأجسام الأول هي التي تتحرك الحركات
البسيطة ، وتبين ان أنواع الحركات البسيطة اثنان : المستديرة والمستقيمة .
وتبين ان ما يتحرك على استدارة بذاته فهو غير متغير ، وان المتغير انما
يكون فيما يتحرك حركة مستقيمة ، لأن الاستحالة والتكون انما يكونان
في الأضداد . فهي ما يتحرك حركة مستقيمة .

وان هذه الأجسام أربعة : النار ، والماء ، والهواء ، والأرض لا غير هذه .
وقد تبين ذلك بياناً تاماً في أول أقولنا في الآثار (١) — فلنقل من هنالك .
فأما ان هذه يستحيل بعضها إلى بعض فيتبين مما أقوله ان كل واحد
من هذه فهو جسم ملموس ، وذلك معروف بنفسه .

ولما كانت الأجسام المشاهدة ليست البسائط بل ما كانت أقرب إلى
البسائط ظن بأن المعرفة بما يشاهد ليست مكتملة بنفسها على أن تردف بالقول .
فنقول : إن الحار والبارد والرطب واليابس أمور محسوسة فهي موجودة ،
وهذا علم أول مكتمل بنفسه ، فظاهر قريباً من ذلك أنها في موضوع ،

(١) راجع أرسطو : Arist. Meteo . IV . 2 . 379 b 12 ; 25 - 30 ; 380 a 5 sq.

وان قوام جسم وصورته من حيث هو ما هو ليست واحدة منها —
 وأنواع الأجسام المشاهدة فكل واحد منها فيه ضرورة اثنان من هذه الأربع
 لا يخلو (١) جسم منها ، وهذا كله معروف بنفسه .

وهذه التي عندنا ، منها مركبة كالنبات والحيوان وأجزائها ،
 والأجسام المعدنية ومنها ما نراه بسيطاً وهو أربعة : الأرض والماء
 والهواء والنار .

والأرض ، قد يقال على جملة الكرة التي نحن نأوي إلى ظهرها ،
 وقد يقال عليها وعلى كل جزء من أجزائها ، (الورقة ال ٨٧ ظ) وهذا
 هو الذي نريده نحن في هذا القول ، وأما الماء فإن الأمر فيه بالضد ،
 فإن الأعرف هو أجزاء الكل ، وأما تسمية الكل بهذا الاسم فقليل ،
 وكذلك الهواء ، ومثل ذلك النار .

والذي نستعمل نحن هذه الألقاب هو المعنى الثاني ، وكل واحد من
 هذه فلا يكاد يشاهد بسيطاً لم يخالطه اسطقس آخر ، لكن ما غلبه أحد
 هذه الأربعة لقب بذلك اللقب .

والأمر في الدلالات عند الجمهور بالعكس ، فإن الأعرف ، هذه المركبات ،
 ولا يكادون يعرفون البسائط جملة واحدة .

وهذه كلها يوجد لها صنفان من المتضادات :
 أما النار وهي اللهب والجمر ، فذلك يبين .

وأما اليبس في الأرض والانخراق في الهواء فذلك لقضاء بين .

وكذلك رطوبة الماء فأمرها أوضح من أن يرشد اليه .

فأما الحار في الهواء والبارد في الماء والأرض فقد نشك فيه — فإنا
 نرى الماء إذا برد غاية البرد جمد ، والجامد فليس مطلقاً بل قد نشك فيه ،

(١) المخطوطة : لا يخلو .

فان كان ماء فهو ماء بحال فيكون الماء المطلق إذ ضرب في الحرارة بهم ، وأيضاً فقد يوجد الماء وهو في غاية ما يقبله من الحرارة فيكون ماء مطلقاً ، فقد يأتلف من ذلك شك منطقي .

وذلك أن كل ما إذا وجد الجوهر ما لم يلق بلقبه مطلقاً ، فهو أخرى أن لا يكون طبيعياً من الشيء الذي إذا وجد في الشيء لقب بلقبه قبل وجوده ، وهذه حال الحرارة والبرودة ، وأيضاً إذا نظر في الماء من جهة أخرى لزم فيه نقيض ما لزمه ^(١) القول المتقدم ، وهو ان كل عرض طبيعي فليس يفسد الجسم الطبيعي ، والحرارة إذا دامت على الماء أفنت جملته ، فليست الحرارة بطبيعية للماء .

فنقول : أما الحرارة الملموسة توجد للنار ، فذلك مشاهد ، وأما أنها لا توجد للماء بالطبع فذلك أمر يبين بنفسه ، وأما أنه يفسد بمداومة الحرارة فذلك يبين ، وإنما يكون عندما لا يقتدر الحار مثلاً أن يفني جملة ما من الماء فهو يسخنه ويتحلل شيئاً فشيئاً فأثناء ما يتحلل يبقى ^(٢) حاراً وليس الماء السخن واحداً بعينه في المعظم إلا في الآن فقط — فانه ^(٣) بنقصه متصل . والماء إذا استولى البرد عليه فهو أبداً واحد بعينه ، ولذلك إذا كان بين الحرارة والبرودة فبقدر ما فيه من وجود الحرارة يكون فيه من سرعة الانحلال إلى البخار ، وبقدر قرب ذلك المتوسط الذي فيه من البرد يكون ببطء الانحلال ، فيثبت الماء على حاله ، فإذا استولى البرد ثبت الماء جملة واحدة مادام بتلك الحال الخالصة من البرد ، فالحر إذن ^(١) خارج عن طبيعته ، والبرد إذن ^(٤) غريزي له .

(١) المخطوطة : للزمه .

(٢) « : فبقى .

(٣) « : فان .

(٤) « : اذا .

فأما وجود الحرارة للماء فمن أجل بسيط الهواء المماس له ، فإن بسيط الهواء أبداً حار ، ولذلك صرنا نَحْتَمِلُ شرب الثلج في الصيف ولا نَحْتَمِلُ في الشتاء شرب الماء البارد ، والأجواف أسخن ، وذلك أن بسيط الهواء في الصيف حار والماء إذا صار في الفم صار كأنه ملفوف في حجاب ، فم يمس العضو إلا بتوسط حار وفي الشتاء بالعكس ، ولذلك ينحل عويص من يقول (الورقة الـ ٨٨ و) لم صرنا لا نَحْتَمِلُ الماء البارد في الشتاء ، والأجواف أسخن ، ونَحْتَمِلُ الثلج ونلتذ به في الصيف والأجواف أبرد ، والثلج أشد برداً من الماء البارد ، وقد يظن بالبرد أنه عدم الحر ، وذلك أن الهواء إذا سخن سخن الماء ووجه الأرض ، فإذا بعد المسخن عاد إلى البرد ، وعاد الهواء معها إلى ذلك ، حتى يظن بالهواء أنه هو البارد (قليل) البرد ، وكذلك جملة نجد كل موضع تبعد الشمس عن سمت الرأس فيه فبقدر بعدها تكون قلة الحرارة ، وتكون كثرة البرد إلى أن يبلغ إلى ماعرضه أكثر من ضوء فلا يسكن لكثرة برده ، فنقول في ذلك :

أما أن الحرارة تكون عن الحركة وعن الانعكاس فذلك قول صادق ويقيني .

وأما أن البرد يكون عن عدم الحر فذلك ضرورة ، وأما أنه عدم فليس في الشك ما يقتضي ذلك ، وإنما اقتضى أنه مع عدم الحر يكون البرد ، وذلك حق لأنها خدان .

وأما أن الهواء بارد فليس ذلك بحق ، والذي يوجد من افراط البرد على الهواء عند تباعد الشمس فسببه أن الهواء الذي نحن فيه ، هو كما قلنا مشترك ، وهو مملوء بخاراً رطباً بارداً ، وكذلك يصير جليداً في الشتاء ، والماء والأرض باردان فلذلك يكون هذا الهواء الذي تحيط به الجبال

كأنه جزء من الأرض والماء ، فهو شبيه بهما في طبيعتها ، فهو يبرد ببردتهما ، فإذا قربت الشمس وتحرك الهواء عرض له الحر وأحر الماء والأرض ، ومتى زال عنه هذا العرض ، غلبت الماء والأرض بطبيعتها وانفردا به وبرّداه ، فيشد البرد من الهواء ، لأن الماء والأرض باردان بطبيعتها ، ولذلك تجدد المياه القائمة والمذائب الصغار إذا جمدن أعلاها ، ولم يجمد أسفلها ، وذلك لأن بطن الأرض يكون بطبيعتها عند ذلك أحر من ظاهرها لتبطن الحر فيها ، لأنها أبداً لا يتخلو (١) من الحرارة لما ينالها من حركة الأجرام السماوية فيكون البخار فيها دائماً ، ودليل ذلك ما يجده في مياه الآبار والعيون وأيضاً فإن ما يلي الهواء أبداً أطف وأحر مما يلي الأرض من الماء ، والماء الساخن أسرع جموداً من البارد ، ولذلك يصنع الصيادون إذا أرادوا (٢) تفقيل آلات الصيد في البلاد الباردة فإنهم يسخنون الماء ويجمعونه للهواء فيجمد سريعاً ، وذلك يوجد في البلاد الموعلة في الشمال وقد ذكر ذلك أرسطو في مواضع كثيرة .

وأما الهواء الذي يعلو (٣) على رؤوس أشبق الجبال فهو حار معتدل ، ولذلك لا يجتمع فيه السحاب ، وبالجملّة فإن الحر متى غلب على الماء والأرض صيرها أقل قدرا ، أبداً حتى يفنّنها ، ومتى غلب البرد على الأسطقسين الأعلىين صيرها أقل قدراً ، ولذلك متى أخذت طرحرارة (٤) نحاس خامّة فكب عليها أخرى ، ثم وضعت في الليل تحت السماء في أوان البرد الشديد لا سيما عند هبوب الشمال ، فإنه يوجد في الطرحرارة ما قد استحال إليه

(١) المخطوطة : لا يتخلو .

(٢) « : أرادوا .

(٣) « : يعلو .

(٤) لعله مركب من « الطرح » العربي و « هاره » العجمي ، ظرف مثل « فرع انيق » .

يستعمله العطارون .

الهواء فيه ، وقد كتبنا في شرح الرابعة من الآثار ما الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة ، وحددناها بالحدود المتقدمة ، فيجب أن ننقل من هناك إلى هذا الموضع ، ويلحق به ما نقوله :

(الورقة الـ ٨٨ ظ) وقد يظهر يابس النار مما أقوله وهو ان اللهب السكائن من جسم أرضي إذا كب عليه فبرد صار جسماً يابساً أرضياً فان الدخان جسم أرضي ، والبخار إذا برد وتكاثف صار ماء وذلك مشاهد ولذلك لا يتنفذ البخار ويتنفذ الدخان ، لأن البخار رطب والدخان يابس .

ولما كانت هذه الأربع المتضادات موجودات في أجسام طبيعية فلا بد ضرورة من أن يكون قوام كل واحد منها بجسم طبيعي ، فيكون ذلك الضد لذلك الجسم طبيعياً ، وقد تبين من تحديدنا هذه المتضادات ذلك .

فأقول الآن ان الاسطقسات من جهة ماعى اسطقسات أربعة ، والاسطقسات هي الأجسام الأول التي ليس بعضها أقدم من بعض ، ومنها تكون سائر الموجودات فليكن هذا موضوعاً لنا وهو حد لا قول شارح ، فان الحس يشهد بوجوده .

وأما انها أربعة فمن هنا تبين ان كل واحد من المتضادين هو لجسم طبيعي ، فان كانت الاسطقسات اثنين وكان أحدهما مثلاً حاراً والآخر بارداً ، فسيكون ضرورة أحدهما رطباً والآخر يابساً ، أو يكون كلاهما في كل واحد منها ، فلا يكون الرطوبة واليبوسة طبيعيين لشيء منها ، وذلك محال .

وان كان أحدهما رطباً والآخر يابساً فليكن الرطب هو البارد واليابس هو الحار فيكون كل رطب بارداً وكل يابس حاراً ، فلا تكون الأرض يابسة أصلاً ولا الهواء رطباً وبالجملة فسيبقى جسمان اثنان ليس لهما في ذاتهما واحدة من المتضادات أيها كانت (١) .

وقد تبين ان الأجسام الأربعة بسائط ، وبيننا أنها أربعة ، وتبيننا ان تلك أربعة غير تبيننا أنها من جهة مالها قوى تصير بها اسطقسات أربعة ، فاذن (١) لكل مضادة مركبة جسم طبيعي به قوامها — والمتضادات المركبة أربعة كما قلناه ، وهي الحار اليابس والحار الرطب ، والبارد اليابس ، والبارد الرطب ، فلذلك تبين من قرب ان الأجسام الأول أربعة .

وقد تبين أن الأجسام الأربعة بسائط فليس هنا جسم خامس بسيط مجانس لها ، لأنه ان كان جسم بسيط عند هذين فهو يكون غير واحد من هذه فتكون الأجسام الأول النار والهواء والأرض وذلك الخامس فهو خمسة أو تكون أربعة ، ويكون المفروض غير واحد من تلك ، وليكن غير (٢) الماء مثلاً ، فالأذن (٣) ليس بسيط وهذا محال .

ولما كان الاسطقس بما هو اسطقس انما هو بأن يكون له قوة قابلة لصورة من الصور المركبة ، فالأذن انما هو اسطقس لا من جهة انه للهواء ولا للأرض ولا للنار بل انما هو اسطقس للخمر والخل والدم والبلغم وما جالسها .

ولأذن قوتان هو باحدهما قابل وبالأخرى فاعل ، وهو من جهة ما هو قابل فله قوتان — قوة بها تصير إلى الأجسام البسيطة ، وليس هو بهذه القوة اسطقسا ، وله قوة يقبل بها صور المركبات ، وبهذه القوة هو اسطقس ، فما هذه القوة ؟

فقول : ان المركب انما يكون من أكثر من واحد ، فإذا كان كذلك فلا بد ضرورة من أن يتزج ، وقد حددنا الامتزاج ، وقلنا انه يجب فيه

(١) المخطوطة : فإذا .

(٢) « : في المتن عوض ، وعلى الهامش : غير .

(٣) « : اذا .

ان (الورقة ال ٨٩ و) يكون التماس والتفاعل كما لزم من حد المخالطة ، وعند ذلك يكون المجتمع منها غير كل واحد من الاسطفسين كالسكنجبين مثلاً من الخل والعسل ، فلذلك يحتاج الاسطقس إلى استعمال قوته معاً ، وبهاتين القوتين يكون الامتزاج (١) ، فالاسطقس بالفعل من جهة قوته على الامتزاج ، وقوته على الامتزاج هي مقترنة بقوته الفاعلة والمفعلة .

فان الفاعلة تصير له صورة ما بها تحرك إلى نفسه ، وبالمفعلة يصير له قوام ما ويصير واحد أو غير ذي حد .

ولما كانت القوى المستندة إلى الأجسام الطبيعية أما فاعلة في الأجسام عن نوعها مثل الحر والبرد ، وهذه يقال لها قوى فاعلة ، فان الحرارة من جهة ما هي حرارة فهي أحد الموجودات ومن جهة ما تفعل فهي قوة .

وهذه قسمان اما ان يكون وجودها عن أشباهها أبداً ولا يكون عن غير مجانس وهذه هي نفوس الحيوان والنبات السكامل للتناسل ، واما أن يكون لا عن أشباهها ، وقد تكون لا عن أشباهها كالحرارة فانها تكون عن حرارة وتكون عن الانعكاس والحركة ، والجنس ان يقال لها (٢) قوى

(١) قد فرق ابن باجة بين « التكوّن » و « الامتزاج » فقال : ورقة ٧٦ ط : ان كل متكون فهو من اسطقس أو من أكثر من اسطقس ، فان الاسطقس الواحد انما يتكون عنه اسطقس غيره كالنار تنولد منه سائر الثلاثة كما قيل في كتاب الكون والفساد ، واما من اثنين فقد يكون منها اسطقس آخر كما قيل في كتاب الكون ، وذلك إذا فسد المجتمع بفساد قوة كل واحد منهما أو فساد قوة أحدهما ، وأما إذا فسدت النهايات ، وبقيت القوى بالفعل ، لكن ليست خالصة بل حدث فيها قوة مركبة متوسطة ، وذلك ما دام مختلطتين ، فعند ذلك يحدث عنهما موجود آخر وصورة أخرى ، ويمكن ان يحدث في هذه صور كثيرة بضروب من التركيب وضروب من الاستحالة تتبعها ضروب من التكونات .

(٢) المخطوطة : لها .

فاعلة وليس لكل واحد من الجنسين اسم يخصه ، وإما أن يحدث لا عما يشبهها في النوع ، لكن يكون أبداً عن موجود ، فإن الأمر كما يقوله أرسطو — فإن الصلب لا يكون عن صلب ، وهذه أيضاً جنسان كنفوس الحيوان المتولد لا عن منسل بجانس ، والنبات المتكون وليس يوجد اسم يخص هذا الجنس .

وإما أن يكون أعراضاً في أجسام طبيعية والأعراض في الأجسام صنفان :
 صنف يدخل تحت جنس الكيفية الثاني .
 وصنف يدخل في سائر الأصناف .

والصنف الأول من هذين منها متقدم ومنها متأخر ، والمتقدم ما ينسب إلى الأقسام المتقدمة ، والمتأخر هو وجود تلك الأجسام المتأخرة مثال ذلك ان اليبس في العظام يقال له قحط ، والرطوبة في اللحم يقال لها لين ، وكذلك سائرهما ، فما كان من هذه الكيفيات الداخلة تحت الجنس الثاني من أجناس الكيفية ، وكان أولاً فهو الذي يسمى القوى المنفعلة ويلقب بهذا اللقب بمجهتين إحداها انها تفعلها في الجسم قوى غير مجانسة لها ، والثاني ان الجسم يقبل بها أعراضاً كثيرة كانفصالات واتصالات ، وأمور غيرها ، فقد حددنا القوى الفاعلة والمنفعلة ، وحددنا الأول والثاني ، وبينا نسب بعضها إلى بعض ، ويجب ان ننقل إلى هذا الموضع الحدود التي كتبناها في شرح الرابعة من الآثار ، وعند ذلك يكمل هذا القول .

ولنقل في كون الاسطقات بعضها من بعض كيف يكون وعلى أي نحو يكون ، ونبدأ ، فلنخص أولاً هل توجد اسطقات غير متناهية ، وهل

إذا كان من الأرض ماء ومن الهواء نار؟ هل يمضي إلى غير نهاية؟ أو يكف ،
فإن كفت فهل يرجع الدور أم لا ؟
فنقول : انه ان كان اسطقس خامس يصير اليه النار ، مثلاً ، ولكن
بينه وبين النار تضاد .



كمل ما وجد من قوله رحمه الله في هذا الفن
ويتلوه قوله على بعض مقالات كتاب الحيوان الأخيرة (١) .

الدكتور محمد صفيح حسن معصومي



(١) هذه العبارة اضافة من عند كاتب النسخة وهو الأديب القاضي الحسن بن محمد بن محمد
ابن محمد بن النضر الذي انتسخ المجموعة بقوص في شهر الربيع الآخر
سنة ٨٥٤٧ . ش .

نظرات في المعجم الوسيط

- ١٨ -

تنمة تعريف الملل والنحل والمذاهب المختلفة (*)

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
القرامطة	فرقة من غلاة الشيعة ، نشأت بالعراق واتسع سلطانها بالحجاز ؛ وكان من أهم أغراضها طلب المساواة .	الحركة القَرْمَطِيَّة ، التي كان رائدها أحد الدعاة الإسماعيليين ، والتي أقام أتباعها دولة لهم في بعض أرجاء البلاد العربية في القرن الثالث للهجرة ، حركة ثورية أغراضها ذات طابع سياسي أكثر منه إجتماعي أو ديني ، لهذا كانت الإشارة إلى أغراضها في المعجم الوسيط (بعد القول بأنها فرقة من غلاة الشيعة) تركية ليس المعجم محلاً لها .
قَرْمَط ... اتخذ مذهب القرامطة . (مو) .		أما المعنى المولّد الذي أشار إليه المعجم الوسيط لفعل (قَرْمَطَ) فهو غير شائع فعلاً
[مادة ق ر م]		

(*) أني المعجم الوسيط على ذكر كثير من أسماء الفرق والمذاهب الدينية ، كما أنه عرّف بعض المذاهب الفلسفية والاجتماعية والسياسية ، ولكنه لم يكن دقيقاً في بعض التعريفات ، كما أن القاعدة التي اتخذها في التعريف ببعض المذاهب واغفال التعريف بمذاهب أخرى تبدو غير واضحة ، والأمثلة التي سنعددتها تهدف إلى بيان بعض المآخذ المشار إليها .

لازماً ، لوجود معانٍ معجمية للفعل المذكور ،
 إنَّما الغالب استعمال فعل (قَرْمَطَ) بمعنى :
 قَرْمَطَ الشيءَ : صبغه صبغةً قَرْمَطِيَّةً .
 وأما الفعل الدال على اتخاذ مذهب القرامطة ،
 فيَنبِ فيه إضافة تاء (تَفَعَّلَ) إذ يُقال تَقَرَّمَطَ .
 هذا ونرى أنه كان من المستحسن أن
 يشير المعجم الوسيط ، كما في القاموس وغيره
 من الأمِّهات ، إلى أنَّ الواحد من القرامطة :
 قَرْمَطِيٌّ .

البَيْهَقِيَّةُ أصحاب أبي بَيْهَقٍ بن هَيْصَمَ
 ابن جابر ؛ قالوا : الإيمان
 هو الإقرار والعلم بالله ، وبما
 جاء به الرسول عليه السلام .
 ووافقوا القَدْرِيَّةَ بإسناد
 أفعال العباد إليهم .
 جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني
 ما ملخصه :
 كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت
 الجماعة عليه يسمى : خارجياً ؛ والخوارج فرق
 كثيرة تجمعها : الحَكَمِيَّةُ ، والأزارقة ، والنجدات ،
 والبيهسية ، والعجاردة ، والتمالبة ، والإباضية ،
 والصفورية ، والباقون فروعهم .
 [مادة ب ه س]

والبَيْهَقِيَّةُ من الخوارج أصحاب أبي بَيْهَقٍ
 الهَيْصَمَ بن جابر ، طلبه الحجاج أيام الوليد فهرب
 إلى المدينة ، فظفر به وألها فاعتقله إلى أن ورد
 كتاب من الوليد بقطع يديه ورجليه وصلبه ،
 قال المقرئ : قتل بالمدينة وصلب سنة ٩٤ للهجرة (١) .

(١) انظر الأعلام للزركلي ج ٩ ص ١١٦ .

البيانية طائفة من الغلاة ، أتباع بيان بن سمران التميمي ، ظهر في أواخر الدولة الأموية . ويُنسب إليهم أنهم يقولون : إن روح الله تحل في بعض الآدميين فيؤلّونهم .

[مادة ب ي ن]

جاء في كتاب الملل والنحل الإمام الشهرستاني ما ملخصه :
الذين شابعوا علياً رضي الله عنه خمس فرق :
كيسانية وزيدية وإمامية وغلاة واسماعيلية .
والكيسانية : أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين ومنهم : المختاريت والهاشمية والبيانية وهم أتباع بيان بن سمران التميمي ، قولوا بانتقال الإمامة من أبي هاشم إليه ، وهو من الغلاة القائلين بالآية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وقد اجتمعت طائفة على بيان ودانوا به وبمذهبه ، فقتله خالد بن عبد الله القسري على ذلك (١) .

الشيعة ' فرقة كبيرة من المسلمين اجتمعوا على حب علي وآله وأحقيتهم بالإمامة .

[مادة ش ي ع]

الإمامية ... فرقة من الشيعة تقول بإمامة علي وأولاده دون غيرهم .

[مادة أ م م]

شيعة ' الرجل : أوليائه وأنصاره ، وغاب على شيعة الإمام علي كرم الله وجهه ، وهم فرق متعددة أشهرها وأكثرها عدداً الإمامية الاثنا عشرية .

إن المعجم الوسيط ، الذي أثبت تعريفات مقتضبة لكثير من الفرق والمذاهب وفرق الغلاة

(١) خالد القسري أمير العراقين (الكوفة والبصرة) ولاه هشام سنة ١٠٥ للهجرة فأقام بالكوفة وعزله هشام سنة ١٢٠ هـ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يخاسبه ، فسجنه يوسف ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد . أنظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٣٣٨ .

منها بصورة خاصة ، أتى على ذكر الشيعة الإمامية والاثني عشرية بتعريف لا يختلف عن التعريف بفرق ومذاهب باد أكثرها وأصبحت من الأعلام التاريخية .

لقد كان من المستحسن أن يشير المعجم إلى أن الإمامية الإثني عشرية أشهر فرق الشيعة وأكثرها عدداً ، ومعظم الشيعة في العالم الإسلامي اليوم منهم .

الاثنا عشرية فرقة من الشيعة الإمامية يقولون بأثني عشر إماماً أو لهم علي بن أبي طالب ، وآخرهم الإمام المنتظر .

[مادة ث ن ي]

السَّبَيْثِيَّة قوم من غلاة الشيعة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ .

[مادة س ب أ]

المُغِيرِيَّة فرقة من السَّبَيْثِيَّة ، ينسبون إلى المغيرة بن سعيد العجلي .

[مادة غ و ر]

الرَّافِضَةُ أو الروافض لغةً - كما في الأمهات - كل جند تركوا أميرهم وانصرفوا ، وأصبحت الكلمة علماً على طائفة من الشيعة ، تابعت زيد ابن علي ثم ارفض أفرادها عنه لما أرادوه على أن يتبرأ من الشَّيْخَيْن فأبي وقال : كانا وزيري جدي .

إن في التعريف الذي جاء به المعجم الوسيط تجاوزاً على سبب إطلاق اسم « الرافضة » على من ارفض عن زيد بن علي بسبب الخلاف على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

الرَّافِضَةُ طائفة من الجنود تركوا قائدهم وانصرفوا . و - فرقة من الشَّيْعة تُخَيِّزُ الطَّعْنَ في الصحابة ، سَمَّوْا بذلك لأنَّ أوَّلَهم رَفَضُوا زيد بن علي حين نهام عن الطَّعْن في الشيخين .

الْجَنَاحِيَّة طائفة من غلاة الروافض . وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجَنَاحَيْن .

وإذا كان المعجم الوسيط خص اسم (الرافضة) بأتباع زيد بن عليّ ، تكون (الجناحية) من غلاة الشيعة لا من غلاة الرّوافض ، لأن عبد الله ابن معاوية (١) لم يكن - كما يبدو من تاريخه - ممن أرفض عن زيد بن علي .

وما يلاحظ على تعريفات المعجم الوسيط أنّه خصّ (الرّفّض) بمعتقد الرافضة ، ثم استشهد بيت من الشعر للإمام الشافعي ، وهذا الاستشهاد محل نظر ، لأن الرّفّض الذي عناه الشافعي هو التعصب لآل بيت الرسول ﷺ ، فقد كان الناس يصمون كل محبّ للهاشمتين منافع عنهم بالرّفّض ، والشافعي قرشيّ هاشميّ النسب وقد اتهمه البعض لذلك بالرّفّض (٢) .

الرافضيّ من يذهب مذهب الرافضة .

الرّفّضُ مُعْتَقَدُ الرافضة . ومنه قول الشافعي :

إن كان رِفْضاً حبّ آل محمد

فليشهد الثقلان أنّي رافضي

(١) عبد الله بن معاوية من شجعان الطالبين وأجوادهم ، بايعه بعض أهل الكوفة سنة ١٢٧ هـ بالخلافة ، وقتل سنة ١٢٩ هـ بأمر أبي مسلم الحراساني ، وهو صاحب البيت المشهور :
وعين الرضا عن كل عيب كتابة ولكن عين السخط تبدي المساويا
انظر حوادث سنّي ١٢٧ و ١٢٩ للهجرة في الكامل لابن الأثير ، وانظر ترجمته في أعلام الزركلي ج ٤ ص ٢٨٢ .

(٢) في كتاب نور الأبصار للشبلنجي : حكى الإمام أبو بكر النيهي رحمه الله تعالى في كتابه الذي صنّفه في مناقب الإمام الشافعي ، أن الشافعي قيل له إن أناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة تذكر لأهل البيت ، فإذا رأوا أحداً يذكر شيئاً من ذلك قالوا : تجاوزوا عن هذا فهو رافضي . فأنشأ الشافعي يقول :

إذا في مجلس ذكروا علياً وسبطيه وفاطمة الزكينة

يقال تجاوزوا يا قوم هذا فهذا من حديث الرافضة

برئت إلى المهيمن من أناس يرون الرّفّض حب الفاطمية

أنظر ديوان الإمام الشافعي جمع عبد العزيز سيد الأهل ، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . القاهرة ١٩٦٦ .

الزَيْدِيَّةُ فرقة من الشيعة تنسب إلى زَيْد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ، ومذهبهم هو السائد في اليمن .

يطلق على أتباع زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم (الزيدية) وهم يسوقون الإمامة في أولاد علي من فاطمة بنت محمد ﷺ ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم ، وهم أصناف ثلاثة : جارودية وسليمانية وبترية ، والصالحية منهم والبترية على مذهب واحد — على ما في كتاب الملل والنحل — .

الجارودية فرقة من الزيدية نسبوا إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد .

وأبو الجارود الذي أورد المعجم الوسيط في تعريف (الجارودية) اسمه هو : زياد بن المنذر الهمداني ، وهو من الغلاة وقد خالف إمامه زيد بن علي في بعض معتقده .

إن المعجم الوسيط الذي أثبت إلى جانب تعريف (الزيدية) و (الرافضة) تعريف (الجارودية) ، وهي فرقة من غلاة الزيدية ، أغفل تعريف الفرق المتدلة وهي لا تقل أهمية عن تلك !

الجَعْفَرِيَّة فرقة من الشيعة تنسب إلى جعفر الصادق .

لقد كان من المستحسن أن يكون هذا التعريف أكثر دقة فيقال : فرقة من الشيعة الإمامية ، وهم الباقرية أتباع جعفر الصادق بن محمد الباقر .

قال ابن فارس في «مقاييس اللغة»: الشين والياء والعين أصلان ، يدلُّ أحدهما على معاضدة ومساعدة ، والآخر على بثِّ وإشادة .
فالأوَّل : قولهم شَيَّعَ فلانٌ فلاناً عند شُخوصه . ويقال آتَيْكَ غداً أو شَيَّعَهُ ، أي اليوم الذي بعده ... والشَّيْعَةُ : الأعوان والأنصار .

وأما الآخر : قولهم شاع الحديث ، إذا ذاع وانتشر ... ومن الباب قولهم في ذلك : له سهم شائع، إذا كان غير مقسوم . وكأنَّ من له سهمٌ ونصيب انتشر في السَّهم حتى أخذه ، كما يَشَيِّع الحديثُ في الناس فيأخذ سمع كلِّ أحد . وقال الجوهري في «صاح العربية» شيع : شاع الخبرُ يَشَيِّع شَيْعُوْعَةً أي ذاع ، وسهمٌ مُشاعٌ وسهمٌ شائعٌ أي غير مقسوم ...
وقال الفيروز آبادي في «القاموس المحيط» : شاعَ يَشَيِّعُ شَيْعاً وشَيْوُوعاً ومَشَّاعاً وشَيْعُوْعَةً كدَيْمُوْمَةٍ وشَيْعاً محرَّكةً : ذاعَ وفشأ ، وسهمٌ شائعٌ وشاعٌ ومُشاعٌ : غيرُ مَقْسُومٍ ...

شاع الشيء — شَيْوُوعاً وشَيْعَاناً : ظهر وانتشر . ويقال : شاعَ بالشَّيءِ : أذاعه .
و — الدارُ ونحوها مما يملك : كان مشتركاً لم يقسم . (مو) ...

شَيَّعَ شاع ... و — اتحل مذهب الشيعة ...

تَشَيَّعَ اتحل مذهب الشيعة .
و — اتَّخَذَ مذهب الشَّيْوَعِيَّة . (محدثة) ...

الشَّيْعِيُّ واحد الشَّيْعَةِ . وغلب على الواحد من شيعة الإمام عليّ .

بعد هذه النصوص الواردة في معاجم العربية
نلاحظ على ما ورد في المعجم الوسيط ما يلي :
أولاً : إغفال إثبات بعض المصادر الصحيحة
لفعل (شاع) .

ثانياً : إثبات رمز اللفظ المولد (مو) بعد
قولنا (شاعت الدار) دون مسوغ من تاريخ الكلمة .
ومما نلاحظه أيضاً أن المعجم الوسيط أثبت
في معاني فمـل (تَشَيَّع) : اتخذ مذهب
الشَّيْوعِيَّة ، وكان الجدير به إغفال هذا المعنى
(المحدث) لأن المعنى الأول للفعل أصبح أصيلاً
في لغتنا وجزءاً من تراثنا التاريخي ، ولأن المعنى
المحدث غير شائع ، لا سيما أن الصحف والكتاب
المعاصرين لا يعدمون ألفاظاً عديدة للتعبير عن
معنى : اتخذ الشيوعية نهجاً أو عقيدة (١) .

وأخيراً نلاحظ نقصاً في تعريف المعجم
الوسيط للشيوعية ، إذ من المستحسن في تعريفها
القول بأنها مذهب سياسي ...

الشَّيْوعِيَّة مذهب يقوم على إشاعة
الملكية وأن يعمل الفرد
على قدر طاقته وأن يأخذ
على قدر حاجته .

الشَّيْوعِيَّة المنسوب إلى الشيوعية .
[مادة ش ي ع]

(١) من الأفعال التي أفرّج جمع اللغة العربية في القاهرة اشتقاقها من كلمات أعجمية ، وتدل على اتخاذ
الشيوعية مذهباً (بلشف وتبلشف) . انظر أعمال مؤتمر المجمع في الجلسة الثالثة من الدورة
المنعقدة للثلاثين بتاريخ ٢٧/٢/١٩٦٤ .

المَوَالَوِيَّةُ فرقة من فرق الصُّوفِيَّةِ ، لقد كان من المستحسن في مثل هذا التعريف نسبوا إلى المولى جلال الدين إتمامه بذكر أن جلال الدين الرُّومِي كان من الرُّومِيَّ . رجال القرن الثالث عشر الهجري .

اتَّقَى ... و — الشيء : حَذَرَهُ
وتَجَنَّبَهُ .
في مقاييس اللغة لابن فارس : الواو والقاف والياء : كَلِمَةٌ واحدة تدلُّ على دَفْعِ شيءٍ عن شيءٍ بغيره .

التَّقِيَّةُ الخَشْيَةُ والخوف .
والتَّقِيَّةُ عند بعض الفرق الإسلامية : إخفاء الحقِّ ومُصَانَعَةُ الناس في غير دولتهم .

[مادة وقى]
وفي المعجم الوسيط أشير إلى الحذر في معاني المصدر ، وكان من المستحسن أن يُذكر لإيضاح الباعث على التَّقِيَّةِ عند بعض الفرق الإسلامية ، فَالتَّقِيَّةُ عندهم ليست إخفاءً للحقِّ في ذاته أو مُصَانَعَةً للناس عن سجيّة فيهم ، بل هي : إخفاء ما يخشون إظهاره تحريزاً من التلف .

عدنان الخطيب

(يتبع)



كلمات من «المغرب الأقصى»

- ٣ -

الوقيد

لا ظل في اللهجة المغربية بادية وحاضرة لاستعمال ألفاظ الثَّقَاب ، وأعواد الكبريت ، لما توقد به النار أو تشعل به الدخينة ، وإنما المستعمل الجاري على الألسنة هو : الوقيد . والواحدة وقيدة .

والمادة لغوية معجمية لا غبار عليها ، وفي المعاجم اللغوية نجد : الوقاد ، والوقود ، والوقيد ، بمعنى ما توقد به النار فيكون : (الوقيد) المستعمل في المغرب للدلالة على ما توقد به النار على صيغة (فعمل) بمعنى (مفعول) ولا يصح لغةً أن يكون بمعنى (فاعل) لأن الفعل (وقَدَ) لازم فيقال : وقَدَتِ النَّارُ تَقِيدُ بمعنى اشتعلت ... وأوقدها شعلتها وأشعلتها ...

وفي معاجم اللغة نجد : الثَّقَابَ والثَّقُوبَ : ما ثَقَبَ به النار ، أي تَوَقَّدَ .

فسواء استعملنا كلمة (الوقيد) أو كلمة (الثَّقَاب) فإننا نستعمل كلمة لغوية معجمية فصيحة ، غير أن أهل المغرب لا يستعملون إلا كلمة (الوقيد)

الدَّهَوَات

في اللغة نجد : دهاك يَدْهُوك دَهْوَاً بمعنى أصابه بدهاية . وهناك إلى جانب هذه المادة الواوية مادة أخرى يائية تقارب هذه المادة في بعض دلالاتها من جهة ، وتخالفها من جهات .

فالدَّهْوَةُ إذن اسم مرّة من الفعل الثلاثي دهاك يدهوك دَهْوًا ، على صيغة (فَعْلَلَة) .

والاستعمال المغربي يجري هذه الكلمة مفردةً وبمجموعةً على حقيقتها اللغوية .
فهذا إنسان يشكو من « دهوات الزمان » بمعنى مصائبه ،
ونكباته ، ومشاغله .

وهذا صديق يعاتب صديقه الذي هجره مدةً طويلةً فيقول له :
هل كنتَ في شهوة من الشهوات أم كنتَ في دهوة من الدهوات .
وهذه امرأة تعتذر عما حصلَ نتيجةً تفريطها في رعاية شأن من شؤون
البيت والأولاد فتقول :
دُهيتُ بمعنى أصبتُ بما شغلني حتى حصل ما حصل .

هذا سهمك

عرفنا كلمة (سهم) في لغة الجاهليين والإسلاميين في حقيقتها ومجازها .
فالسهم هي الأقذاح الشهيرة في النيسر ، والسهام هي الخطوط والأنصبة .
ونجد الكلمة تؤدي في الاستعمال المغربي هذا المعنى إلى الآن . فيقولون :
هذا سهمك ، وهذا سهمي ، وهذا سهم فلان ، لكنهم يتجاوزون هذا المعنى
إلى معنى التشفي والتحسر ، أو التهمك والندامة .
فعندما يقع متهور أو متعنت في معضلة بسبب ما قدمت يداه يقال له إذ ذاك :
(هذا سهمك) تشفيًا وتهكمًا .

وعندما يدرك الإنسان بعد فوات الأوان أنه هُضم أو جوزي على
إحسانه بالإساءة ، وعلى معرفته بالنكر ، يقول لنفسه : (هذا سهمي)
تحسرًا وندامة .

وعندما يراد استخلاص العبرة من عمل نال فيه المسيء جزاء إساءته يقولون :
هذا سهم الذي يفعل كذا وكذا .

القرقور

الشيخ الهرم الذي لا يتحرك إلا يبسط^١ وهو يجر أعباء السنين وهموم
الدهر يسميه النساء : « القرقور » ، كما يسميه الشبان بهذا الاسم ، ويتحدثون
عنه بقولهم : « عمي القرقور » .

وقد كنت أظن من زمان أن « القرقور » كلمة دخيلة في اللهجة المغربية .
لكي وجبتها عربية معجمية بمعنى السفينة الطويلة والجمع الفراقير .
وعندئذ أدركت وجه التسمية ، حيث أن السفينة « كانت » لا تتحرك
إلا ببطء ، وربما لازمت مكانها انتظاراً « للرياح » ، والشيخ الهرم لا يتحرك
إلا ببطء ، وربما لازم بيته لمدة أيام . فمن أجل ذلك سمي « المسكين » بهذا
الاسم فهو إلى الآن يُدعى « عمي القرقور » .

غير أنهم يفتحون القاف الأولى تخفيفاً . وربما ألحقوا بالكلمة هاء التأنيث ،
إذا كان الأمر يتعلق بعجوز أختى عليها الدهر حتى صارت « قرقورة » .

الزُّغبي والكعي

ينعتُ التَّعِيسُ المنكدرُ الحظ بصفة الزُّغْبِي . ويتشاءمون من بعض
الناس لأنهم « زغابة » يجرون الشؤم والحزن على أنفسهم وعلى من يعاملهم أو
يجاورهم بزعمهم وكذلك الشأن في كلمة « الكعي » .

وكلمة الزُّغْبِي منسوبة في الأصل إلى قبيلة عربية كانت تُدعى « زُغْبَة »
وهي من قبائل الأعراب الذين أغراهم الفاطميون باقتحام الشمال الأفريقي
انتقاماً من حلفائهم الصنهاجيين الذين رفضوا دعوتهم الفاطمية الشيعية ورجعوا

إلى السنة . وكان لهؤلاء الأعراب دور تاريخي خطير في هذه البلاد طيلة قرون . واشتهروا بقطع الطرق والتخريب والشغب . وكتب المؤرخون عنهم الشيء الكثير .

ومن أجل ذلك صارت كلمة « الزغبي » تطلق على كل شقي تعيس وتنوسي أصلها الأصيل . واشتقوا منها الأفعال والأوصاف في اللهجة المغربية ، والأمثال المغربية .

أما الكعبي فهو منسوب إلى أخلاط من هؤلاء الأعراب كانوا يعرفون بالكعوب مفردتها كعب ، وهم أيضاً من الأعراب الذين عاشوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد منذ القرن الخامس الهجري ، وقد تحدث ابن خلدون في تاريخه عن الدور الخطير الذي قام به هؤلاء الكعوب في كل من تونس والجزائر على عهد المرينيين .

الشاطء والشطة

في القاموس المحيط : الشطاط كسَحَابٍ ، وكتاب الطول . وحسن القوام واعتداله ... جارية شَطْطَة وشاطْطَة ثم قال : وَرَجُلٌ شَاطْطٌ يَتَنَّى الشَّطَّاطَ . وفي الاستعمال المغربي نجد المادة مستعملة لا في الإنسان فقط بل في غيره أيضاً ، واللغة تساعد على ذلك .

فالجارية شطة . وهناك أسرة قديمة كانت تعرف بأسرة أبناء الشاطء . وشطاط الثوب طوله وهو عكس « العرض » الذي يسمونه « التاكيس » وهناك اليمون « الشط » بمعنى المستطيل وهو عكس اليمون « الدق » بمعنى الدقيق الصغير . وإلى جانب « الشط » و « الدق » يوجد اليمون « بوسرة » وهو وسط بينهما .

ونجدهم يصفون بعض المساجد بقولهم :
 « الجامع الشطة » بمعنى الطويلة .
 كما تجدهم يقارنون بين الفتيات في طول القامة واعتدالها فيقولون :
 فلانة أحسن من فلانة في الشطاط .

بابتك أن تفعل كذا

البابة في اللغة كل ما يصلح لشيء ، بمعنى حقه والواجب المتمين له .
 فالأمير من بابتة أن يهتم بالثقة الموضوعة فيه .
 والابن من بابتة أن يبرأ أباه في المنشط والمكره .
 والعاقل من بابتة أن يتغاضى عن أعمال السفهاء .
 وفي الاستعمال المغربي نجد هذه « البابة » على كل لسان من الرجال
 والنساء والبدويين والحضرين .

البراني والوسطاني

في الحمام العمومي المبني على الطريقة القديمة نجد القسم الأول منه وهو
 بارد عادةً يسمى البراني ، كما نجد القسم الثاني منه وهو معتدل يسمى الوسطاني .
 وكل من هاتين النسبتين معروفة شهيرة ، غير أن الاستعمال المغربي
 جاوز البراني والوسطاني إلى القسم الثالث الحار عادةً وجعله « الدخلاني »
 ولم أقف على هذه النسبة بهذه الصيغة ، ولعل للاتباع والمجاورة دخل في ذلك ،
 حيث أن الدخلاني يصاحب فيه الاستعمال البراني والوسطاني .

التبطين

في الخياطة المصرية نسمع كلمة : (Doublure) وهي كلمة فرنسية تعني
 بطانة الثوب ، وهي الثوب الرقيق الذي يجعله الخياط في الجهة الداخلية من

الملابس وفي اللهجة المغربية نجد كلمة « تبطين » تؤدي هذا المعنى . وكذلك كلمة « البطانة » فلنكي نحيط الملابس نستعمل « التبطين » أو « البطانة » .

العِضَّة

في مفردات الراغب : (جملوا القرآن عِضِينَ) أي مفرقاً فقالوا : كهانة . وقالوا أساطير الأولين .

وفي المعاجم : العِضَّة الكذب . والسحر .
ويطلق على الشرير والشريرة « عضة » من أجل أنها يستعملان الكذب والبهتان مع وقاحة ومكر .

السَّقْطَرِي

سَقْطَرِي من جزائر المحيط الهندي وتسمى اليوم (Socotora) وكان يجلب منها الصَّبِيرُ وعقاقير أخرى ... في القديم ونجد كلمة السقطري مستعملة في المغرب بمعنى الطعام المُرُّ أو المسموم وكثيراً ما نسمع ذلك في الدعاء على ظالم : « يأكل السقطري إن شاء الله ! بمعنى الدعاء عليه بأكل السمومات وما لا يُسِينُهُ الخلق .

الكَرَمُ

الكرم في المغرب يعني شجر التين والواحدة كَرَمَة .. والتين المبكر الذي يظهر أوائل شهور الصيف يُسَمَّى « الباكور » والواحدة « باكورة » أما التين الذي يظهر أوائل فصل الخريف فيسمى باسم آخر وهو « الكرموس »
والواحدة « كرموسة » .

وقد اجتمع في « الكرموس » كلمة كرم العربية وعلامة الجمع « الإسبانية » في الآخر . وذلك من التأثير الأندلسي القديم .
أما شجرة العنب فهي الدالية والجمع الدوالي . ولا نكاد نجد لكلمة التين استعمالاً في اللهجة المغربية إلا في تمييز واحد هو :
النوع المعروف من « الزليج » باسم : « أوراق التين » كأنه على هيئتها ...

النَّوْء

في الناحية الشرقية من المغرب يسمون المطر النَّوْء ! يقولون : أعطى الله النّوء هذا العام ، والنّوء قليل ، والنّوء كثير .
أما في باقي النواحي المغربية فليس هناك إلا الشتاء .
الشتاء قليلة ، والشتاء كثيرة .
فإذا انحبس المطر وشحت السماء ، خرجوا لطلب « الغيث » بصلاة الامتسقاء .

البوجادي

نجدهم يقسمون الناس إلى قسمين :
البوجادي وهو الذي لا يملك تجربة ولا دربة على العمل ، ويبقى بوجادياً قبل أن يتمكن من معرفة الأشياء والنمرس بتصرفهم . فإذا تمكن من ذلك صار « مُعَلِّماً » .

والمعلم : هو المحرب المحنك الذي جاوز طور البوجادي .
ويظهر أن البوجادي منسوب إلى « أبجد » مع تغيير لا يخفى ، فكأنهم لاحظوا أن المبتدي بتعلم الكتابة يبدأ بحروف « أبجد » ، وإذا ذاك يكون في الطور الأول من المعرفة وكذلك الإنسان الذي مازال لم يحرب الأشياء فما زال في « أبجدية » الحياة ، و « أبجدية » المعرفة .

الزربية

اشتهرت الزربية المغربية ، واشتهرت البدوية المغربية بنسج الزرابي الملونة البديعة ، وما زالت لهذه الصناعة شهرة كبرى في بوادي المغرب وبعض حواضره .

العامل

محافظ الإقليم يسمى العامل ومنطقة نفوذه تسمى العمالة .

البياض

الفحم الخشي يُطلقون عليه اسم « البياض » وكأنهم تشاءموا من كلمة « الفحم » الدالة على السواد فصاروا ينفقونه بكلمة « البياض » . ونجد هذا الاستعمال قد تعدى اللهجة الدارجة إلى لهجة المؤرخين والرحّالين المغاربة . فهذا صاحب التاريخ المعروف (روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس) وهو من رجال القرن الثامن الهجري ، يستعمل كلمة « البياض » بدل كلمة الفحم في تاريخه المذكور .

وهذا أبو عليّ اليوسي المتوفى سنة ١١٥١ هـ يستعمل هذه الكلمة في جوابه الشهير للمولى اسماعيل وكل دار كان بها « قوس » للبياض .

الملاح

الحي الخاص بالاسرائيليين يُسمّى المَلّاح . وأول « ملاح » عُرف بهذا الاسم في المغرب هو الملاح الذي جعله بنو مرين أواخر القرن السابع الهجري في فاس لسكنى الطائفة اليهودية .

أما لماذا سمي « الملاح » ملاحاً ؟ فهناك عدة توجيهات في الموضوع .

فاس : عبد القادر زمامة



ملاحظات على المصطلحات الطبية^(١)

لاتحاد أطباء العرب

الى رئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق

تحية طيبة، وبعد فاني أبين إليكم فيما يلي ملاحظاتي على المصطلحات الطبية المرسلة إلى جمعنا من الأمانة العامة لاتحاد أطباء العرب لبيان الرأي فيها ودراستها، وتشتمل على نشرتين للجنة المصطلحات الطبية المتكونة من الأساتذة الأطباء المهتمين بهذه المصطلحات وهم أعضاء في مجامع اللغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة وجمهورية العراق والجمهورية السورية (كذا) وإحدى النشرتين صدرت في تموز ١٩٦٦ والثانية في آذار ١٩٦٧ علماً بأنني لم أطلع فيما إذا كان اشترك أحد من أعضاء جمعنا في اللجنة المذكورة أو دعي إليها سواء في السنة الفائتة أو في السنة الحالية .

وإني أقتصر في هذه العجالة (التي تأمل الأمانة العامة بوصول الرد إليها قبل ١٥ حزيران ١٩٦٧) على سرد الملاحظات دون دخول في الشرح والتفصيل ، وللجنة إذا شاءت أن ترجع إلى ماسبق لي ونشرته في آخر كل مؤلف من مؤلفاتي الطبية البالغ عددها (١٣ مؤلفاً) وإلى ما أنشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية بدمشق) تعقيباً على معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات وعلى بعض المصطلحات الطبية التي وضعها مجمع اللغة العربية في القاهرة . هذا مع إكباري وتقديري لعمل اللجنة المذكورة .

الدكتور حسني سبيع

(١) أرسلت إلينا الأمانة العامة لاتحاد أطباء العرب بالقاهرة كتاباً برقم ١٤٦ وتاريخ ١٩٦٧/٥/٣ مع المجموعة الأولى من المصطلحات الطبية العربية التي وضعها الاتحاد المذكور . وتطلب الأمانة من جمعنا بيان رأيه بهذه المصطلحات . وأحال المجمع هذه المجموعة الى أحد أعضائه العاملين الدكتور حسني سبيع ، وقد تفضل وبعث الى المجلة بملاحظاته المنشورة في هذا المقال .
(مجمع اللغة العربية)

Afibrinogenaemia	الافيفرينوجينية الدموية	Accessory gland	غدة إضافية
(الامولد الليفينية الدموية)		Accessory nerve	العصب الحادي العشر
Agnesis of the lung	افتقار الرئة	(العصب الملحق)	
Agoraphobia	رُعبية الفضاء	Acetabular fossa	ثُقرة الخُف
Agranulocytosis	اللاحبيبية	Achalasia (cardiospasm)	لا ارتخاء ، أكالازيا (تشنج الفؤاد)
فقد الكريات الحبيبية		Achlorhydria	اللاكلوريدية
Agyria	فقد التلافيف الدماغية	Achilles tendon	الدائرة ، العرقوب
Albumin	آحين ، زلال	Achondroplasia	اللاتصنع الغضروفي
Albuminuria	بيلة آحينية ، زلالية	Achondroplastic	عديم التصنع الغضروفي
Alcohol	غَوول	Acoustic area	المجال السمعي
Alcoholism	الغولية ، الانسحاب الغولي	Acromegaly	ضخامة النهايات
Alcoholic	غولي	Acroparesthesia	تشوش حس النهايات
Alexia	اللا قراءة ، سيمته المكتوبات	Acid - fast	مقاوم للحمض
Allantoic membrane	الغشاء التامناقي	Acidophil	ولوع بالحمض
Allergy	آليرجيا	Addiction	الاستحواذ
Alveoli, dental	درادر	Adenoids	غذانيات
Amniotic fluid	المنخبط	Adenolymphoma	ورم لمفي
Amenorrhea	انقطاع الطمث	Adipose	شحمي ، دَسيم ، بدين
Amœba	الأميبا	Aditus ad antrum	الدهلينز ، دهليز الأذن الباطنة
Amorphous	عديم الشكل	Adjacent	مجاور ، متاخم
Ampoule	مجل ، أمبولة	Adynamica episodica	اللا ديناميكا العارضة الوراثة ، الاحراك
Amyotrophic	ضموري عضلي		العارض الوراثي

Ankylostomiasis	داء الأنكيلوستوما	Anæmia	أنيميا ، فاقة الدم
Ankylostoma duodenale		• macrocytic	كَبيرة الكريات
داء الأنكيلوستوما العَفْجِيَّة أو الاثني عشرية		• aplastic	لا تصنعبة
Annulus fibrosis	الحلقة الليفية	Anesthesia	بطلان الحس
Anovulation	اللا إباضة	Anesthetic	تخدير ، مبطل الحس
Anoxia	اللا أكسجين، فقد الأكسجين	Anamnestic reaction	ارتكاس الذكرى
أو نقصه		Anaphylactic	استهوائي
Anoxic	اللا أكسجين، ناقص الأكسجين	Anaphylaxis	الاستهداف
Anoxemia	نقص أكسجين الدم	Air hunger	تعطش الهواء
Aphasia	الصُّمات	Aneurysm	أم الدم ، أنورسما
• motor	الحركي	• mycotic	الفِطرية
• sensory	الحاسي	Adrenogenic	كِيظري المنشأ
• nominal	مصمات الأسماء	Adrenotrophic	منعّي الكظر
Anthracosis	انتراسمية ، تفحم الرئة	Androgen	محرض الذكورة
Anuria	انقطاع البول	Angina	ذبحة ، ذباح
Antibiotic	صاد التعايش	• atypical	لا نموذجية
Antibody	مضاد الجسم	• of decubitus	الاضطجاع
Anticoagulant	مضاد التخثر	• of effort	الجهد
Antidiuretic	مضاد در البول	• Vincent's	خناق فنان
Aorta	الوتين	• Ludwig's	لودفيغ
• coarctation of	تضييق برزخ الوتين	angor	ذباح صدري
Aortic valve	دِسام الوتين	Ankylosis	القَسَط
		Ankylosed	ملتصق ، مقسوط

Atrio - ventricular	دهليزي بطيني	Aortic valve incompetence	قصور دسام الوتين
Atrium	دهليز الأذينة	" " stenosis	تضييق دسام الوتين
Attenuation	تخفيض	Aplasia	أبلازيا ، فقد التصنع
Atypical	لا نموذجي	Aplastic	لا تصنعى أبلازي
Aura	نَسْمَة	Apophysis	ناتئ
Auricular (atrial) fibrillation	تليف أو رجفان أذيني (دهليزي)	Appendage	تابع ، ملحق
Auricle	أذينة	Apnea	انقطاع النَّفَس
Auscultation	الإصغاء	Arachnodactyly	الأصابع العنكبوتية
Autoclave	الصاد الموحد	Argentaflinoma	ورم ولوع بالفضة
Avitaminosis	عَوَز الفيتامين	Arsenic	أرسنيق
	اللافيتامينية	Arthritis, infective	التهاب المفصل الالتهابي
Avulsion	قَلْع	" " , rheumatic	الرثوي
Azotemia	الآزوتيميا . اليوريميا	Ascariasis	داء الأسكارس
B		Asthenia	الوَهْن
Baghdad boil (Oriental sore)		Asthenic	واهن ، وهي
داغة (لفظة عامية شامية يستحسن استعمالها)		Ataxia	أناكسيا
بَدَاد ، الداغة الشرقية		Atelectasis, of lung	انخماص الرئة
Ballistocardiography	تخطيط دفع القلب	Atheroma	المعصيدة
Barium meal	أكلة الباريوم	Atonic	خائر ، خَوَري
Barosinusitis	التهاب الجيوب الضغطي	Atresia	لا انفتاح
Basal metabolic rate	نسبة أو معدل التطور الأساسي	Atrial	دهليزي أو دهليزي أذيني

Boil	حبة ، داغة	Basilic vein	الوريد الباسيليقي
* oriental	داغة الشرق	Basophiles	الولوعة بالأساس
Barborygmus	الجنيف	Bosophilia	كثرة الولوعة بالأساس
Bougie	الشمعة ، القفطرة	Bod sore	خشكريشة الاضطجاع
Bouginage	التوسيع بالشمعة	Bicarbonate	بيكربونات
Bouton d'Orient	داغة الشرق	Bicuspid valve	الدرسام أو الصمام الثاني الشرفة
Bromide poisoning	التسمم أو الانسمام بالبروم	Bicuspid	الضواحك أو التواجد
Brucellosis	البروسيلية ، داء البروسلا	Biliary calculi	الحصى الصفراوية
Bruising	الرض	* colic	القولنج الصفراوي
Bruise	الرضة	Bilirubin	بيليروين
Bruit	زئير ، صوت	Bilirubinaemia	بيليروينية الدم
Bunion	وكعة ، جثم	Bilirubinuria	البيلة البيليروينية
Bundle branch	غصن الحزمة	Biliverdin	بيليفردين
Bundle branch block	حصار الغصن (أو غصن الحزمة)	Birth injuries	أذى الولادة أو القبالة
C		Blast injury	أذى الانفجار
Caecostomy	خزع الأعور	Bleeding diathesis	التحيزة النزفية
Caisson 's disease	علة الصندوق الموصد	Blepharoclonus	ارتجاج الجفن
Caloric	كالوري	Blinking	طرف العين (التواتر)
Calorie	كالورية	Block	حصار
Cancroid	نظير السرطان	* , complete heart	حصار
Capillary block	حصار شعري		القلب التام
		* , metabolic	حصار تطوري

Catabolism	انتقاض	Carbohydrates	هدرات الكربون
Catalysis of metabolism			مآت الكربون
	التحفز في التطور	Carbon dioxide	أكسيد الكربون الثاني
Catalyst	حافز	monoxide	الأول =
Causalgia	الآلم المحرق	tetrachloride	كلور الكربون الرابع
Cephalic vein	الوريد القيفالي	Carbonic acide	حامض الكربون
Cervical spondylosis		Carcinoma	الكرسينومة
	التنكس الفقاري العنقي	Carcinomatous	كرسينومي
Cheyne - Stokes breathing		Cardiac enlargement	توسع القلب
	نظم شابه ستوكس (في التنفس)	decompensation	
Chlorophyll	كلوروفيد		انكسار معاوضة القلب
Cholecystotomy	خزع المرارة	failure	قصور القلب
Choledoctomy	قطع القناة الجامعة	Cardiac sounds	دقتا القلب
Cholestasis	ركود الصفراء	Cardiomegaly	ضخامة القلب
Chorea	داء الرقص	Cardiopathy	علة قلبية ، اعتلال القلب
Choriocarcinoma	كرسينومه المشيمة	Cardiospasm	تشنج الفؤاد
Chorioepithelioma	ورم المشيمة الظاهري	Carditis	التهاب القلب
Cirrhosis , alcoholic	تشمع غولي	diphtheretic	الدفتريائي
	post hepatitis		
	تلو التهاب الكبد	Carotid , internal	السباتي الباطن
Claudication , intermittent		Case record	مشاهدة
	عرج متقطع	Castration , female	جب البيض
Claustrophobia	رهبة الاحتجاز	Castration male	خِصاء
Clonus	ارتجاج	Catabolic	انتقاضي
Clubbing of finger	تدملك الأنامل		

Consanguinity	القربة الدموية	Coarctation of the aorta	تضييق برزخ الوتين
Contusion	رض	Cold sore	عُقْبُولَة الشفة
Cooley 's anaemia	فقر الدم كولي	Colic	قولنج
Cor pulmonale	القلب الرئوي	Colitis, amebic	التهاب القولون الأميبي
Coronary artery	الشريان التاجي	Collagen	كولاجين (مولد الغراء)
» circulation	الدوران التاجي	Collagenosis	الداء الكولاجيني
» heart disease	العلّة القلبية التاجية		الكولاجينية
» insufficiency	القصور التاجي	Collateral circulation	الدوران الجاني
» occlusion	الانسداد التاجي	Colloid	غرواني
» thrombosis	الخثرة التاجية (الجلطة)	Colon, sigmoid	القولون السيني
Craniotabes	ضني الجمجمة	Colostomy	خزع القولون
Cretin	سغيل	Coma, alcoholic	سبات غولي
Cretinism	السغيل	» hypoglycemic	» نقص سكر الدم
» metabolic	سغيل تطوري	» hypothermic	» نقص الحرارة
» endemic	» قرئي	» uraemic	» يوريميائي
Crisis	نوبة ، مُبْجِرَان	Compensation	معاوضة
» , adrenal	نوبة كظرية	Complex	مركب ، مجموع
» , aplastic	» لا تصنعية	Conduction defects	خلل النقل
» , myasthenic	» الوهن العضلي	Gongestion, active	احتقان فاعل
» , thyroid	النوبة الدرقية	» hypostatic	» ركودي
Culture, media	بيئات الزرع أو	Congestive, heart failure	قصور القلب الاحتقاني
	الاستنبات ، منابت		

Decapsulation	نزع المحفظة	Cyst, amaeibic	كيس الأميبا
Decay	تبدد ، انحلال ، اضمحلال	Cystic fibrosis of pancreas	تليف البنكرياس الكيسي
Decerebrated	منزوع الدماغ	Cystitis	التهاب المثانة
Decompensation	انكسار المعاوضة اللامعاوضة	Cystostomy	شق المثانة
Decomposition of proteins	تحلل البروتينات أو تفككها	Cytotoxic drug	عقار سام للخلايا
Decomposition of carbohydrates	تحلل ماآت الكربون (الاختار) (fermentation)	Clearance	تصفية
Decomposition of fats	تحلل الأدهان (الزنخ) (rancidification)	* tests	اختبارات التصفية
Decompression disease	داء إزالة الضغط الجوي أو تخفيفه	* , urea test	اختبار تصفية البولة
Deffervescence	إقلاع (الحمى)	D	
Deffervescent	مزيل الحمى	Dactylolysis	سقوط الأصابع
Defibrillation	إزالة الرجفان الليفي	* spontanea	التلقائي
Defibrillator	مزيل = =	Dandruff	الحبارية
Deficiency	عوز ، نقص	Data	معلومات ، أدلة
Degenerate	تنكس	Dazzling	جاهر
Degeneration	النكس	Debile	ضعيف
Degenerative	تنكسي	Debilitant	مضعيف
Degenerescence	التنكس	Debility	الضعف
		Debridement	تنظيف الجرح
		Decalcification	نزع الكلس أو خسفه
		(osteoporosis)	(تخلخل العظام)
		Decapitation	القصل (قصل الرأس)

Dermatitis , allergic	التهاب الجلد الأليرجياني	Degradation	تشذيب
» gangrenous	الفقريني	Dihiscence , postoperative	الفقر أو الفتح تلو البضع
» infectious	اللاتاني	Delivered	مُتَخَلِّص
» multiform	العديد الأشكال	Delivery	تخليص
» nodosa	العقيد	Dementia , paranoid	عته زَوَرِي
» seborrhoeic	الدهني	Demyelination	التجرد عن النخاعين
» weaning	الفطامي	Densimeter	مقياس الكثافة
Dermatography	الكتابة الجلدية	Dentition	الإثثار
Dermatologist	إخصائي بأمراض الجلد	Denture	مجموعة الأسنان الاصطناعية
Dermatomyositis	التهاب الجلد والعضل	Deossification	نقص التعمظم
Dermoblast	أرومة الجلد	Deoxidation	إزالة الأكسدة
Dermography	الكتابة الجلدية	Deoxygenation	إزالة الأكسجين
Dermoreaction	ارتكاس جلدي		أو خيف الأكسجين
Detoxication	التجريد من السم	Depersonalization	تبدد الشخصية
	إزالة السم	Deplete	أفرغ ، قصّد
Devascularization	إزالة التوعية	Depletion	إفراغ قصّد
Development	نمو ، نشوء	Deposit	قترارة ، ثالة
Diabets mellitus	الداء السكري	Depressant drug	عقّار مهبط
Dialysis	الديّلتزة	» nerve	عصب مهبط
Dialysed	مدّ يُلْتَز	Derangement	خلل
Diathermy	الحرارة النافذة	Derivation	تحويل ، اتجاه
Dialhesis	النحية		
Dicrotic	النض الزدوج القرع		

ملاحظات

على الموسوعة العربية الميسرة

- ٢ -

حرف الباء

٥٠ - ص ٢٩٥ « بابا طاهر . صوفي وشاعر فارسي ... يقال انه كان موجوداً في عهد الديلم . يلقب أحياناً بالهمداني » .

- من التصحيح على هذا : آ - ان بابا طاهر كان موجوداً في عهد الديلم - دون شك . وإذا كان لا بد من استعمال « ويقال » ، كانت الجملة : « ويقال إنه كان موجوداً في عهد السلاجقة ... » ب - يلقب أحياناً بالهمداني (لأنه من مدينة همدان) .

٥١ - ص ٣٠٠ « الباخريزي ، علي بن الحسن : أديب ولد ومات بباهرز ... كان له ديوان كبير ... لكن شهرته تقوم على تكملة لتيمة الدهر السمة : دمية القصر ... »

- من التصحيح على هذا . آ - أديب : أديب شاعر ، ب - مات قتل ، ج - كان له ديوان : له ديوان مخطوط ، د - تكملة : تذييله على ... ٥٢ - ص ٣٠٧ « البارودي ، ١٨٣٩ - ١٩٠٤ ... لم يطبع ديوانه ولا مختاراته في حياته ، فتولت طبعتها أرملة ... وكان تأثيره كبيراً في المدارس الشعرية التالية له » .

- من التصحيح على هذا : آ - لم يطبع ديوان البارودي كاملاً ، وكل ما طبع منه يساوي جزأين من ثلاثة ، ب - لم تتول أرملة الشاعر الطبع

وإنما تولت الإنفاق على الطبع ، ج - وليلاحظ أن وزارة المعارف المصرية أعادت طبع الجزأين (حتى نهاية قافية الكاف ، عام ١٩١٤ ، ١٩٤٢ ، ولما يطبع الجزء الثالث) ، د - ليست لدينا مدارس شعرية بالمعنى الصحيح ، وإذا جازت التسمية فلم يكن تأثير البارودي عظيماً في المدارس التالية له ، وإنما كان تأثيره في الجيل الذي أدركه وخلفه من الشعراء أمثال شوقي وحافظ .. والجارم .

٥٣ - ص ٣٠٨ « باريس ... من مؤسساتها الثقافية جامعة السوربون ... »
 - من التصحيح : من مؤسساتها الثقافية السوربون أو جامعة باريس ، لأنه لا يوجد اليوم في باريس شيء اسمه جامعة السوربون ، ولأن السوربون جزء من جامعة باريس تطلق على المبنى الذي يضم كلية الآداب وكلية العلوم وأكاديمية باريس ..

٥٤ - ص ٣١١ « پاسكال ، بليز ... عالم فرنسي ، وفلاسوف لاهوتي ، جمعت كتاباته الدينية باسم « أفكار » ولپسكال آراء في الأسلوب قيمة من الناحية النقدية ، وهو صاحب مذهب في التعبير الأدبي » .

- ومن التصحيح : آ - عالم ، كلمة عامة ، خير منها : رياضي فيزيائي ، ب - لپاسكال غير « أفكار » وقبلها كتاب مهم فيه كثير من الآراء الدينية ألفه على شكل رسائل وسماه Les Provinciales ، وقد نشر في حياته ، أما أفكار فقد نشر بعد وفاته . ج - لم تذكر الموسوعة أنه أديب (كاتب) يعد من كبار الكتاب في الأدب الفرنسي . وقولها : صاحب مذهب في التعبير الأدبي ، عالم جداً ، وكل أديب صاحب مذهب في التعبير الأدبي ، وكان المفروض أن يوصف هذا المذهب (وفيه الأناة) ، والتهذيب مع الإحكام ، ويعد پاسكال من مؤسسي (ان لم يكن المؤسس) الكلاسيكية في النشر الفرنسي ، د - تقول الموسوعة ولپسكال آراء في الأسلوب ... وقد رسمت الاسم في هذه المرة بالياء واختصرت الألف الذي يلي الياء ، وهذا

غير صحيح لأنه بالفرنسية : Pascal . ونجد آراء پاسكال في الأسلوب في صفحات محدودة جداً من أول كتاب « أفكار » وهي ليست على الخطورة التي صورتها الموسوعة . وإنما إذ نصت على آراء پاسكال في الأسلوب ستسبى النص على ما هو أهم منها - كما سنرى لدى حرف الباء .

٥٥ - ص ٣١٢ « باطنية ... يطلق على عدة قرى إسلامية ... كالإسماعيلية والقرامطة والخرامية ، وعلى فرق غير إسلامية كالزردكية ... » .

— من النصحيح آ - الخرامية : الخُرُمِيَّة ، ب - لا يمكن أن تطلق الباطنية على « فرق » غير إسلامية ، وقد يحدث العكس كأن تطلق على الباطنية أسماء غير إسلامية كالزردكية - وذلك واضح في كتب الفرق ، فهم في الأصل : الإسماعيلية الذين يثبتون الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق وأشهر ألقابهم الباطنية ، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه ... فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزركية وبخراسان التعلمية والملاحدة - ينظر الشهرستاني ، ويمكن رد الخطأ الذي وقعت فيه الموسوعة إلى الاضطراب في نقل هذا الخبر عن « الملل والنحل » ، ج - لم تبين الموسوعة دور الباطنية في التاريخ .

٥٦ - ص ٣١٣ « الباقلاني ، محمد بن الطيب ... اعتنق المذهب الأشعري ... ألف « التمهيد » و « الأصول الكبير » و « هداية المسترشدين » وألف « أعجاز القرآن » ...

— ومن الملاحظات على هذا أن « اعتنق » كلمة قوية ، الأولى فيها أن تدخر للدين ؛ ثم ان ذكر عناوات الكتب وحدها لا يدل على شيء كثير ، والأولى أن يشار إلى ما هو مطبوع منها ، وما هو موجود . ومما يذكر ان « الأصول الكبير » .. في الفقه ، مفقود ، وان « هداية المسترشدين » مخطوط غير كامل ، وان « التمهيد » مطبوع ، أما الإعجاز فقد طبع مراراً آخرها وأحسنها التي حققها السيد أحمد صقر (القاهرة ، دار المعارف - ذخائر العرب - ١٢ ، تاريخ مقدمتها ١٩٥٤ ، تنظر هذه المقدمة) .

٥٧ — ص ٣٢٤ « بليوجرافيا ... اعداد المراجع أو عمل القوائم الكاملة البيانات التي تتضمن الكتب المتعلقة بواحد من المؤلفين أو الناشرين أو تكون عن بلد ما ، أو موضوع بذاته » .

— التعريف سليم ، وقد أيدته الموسوعة بأمثلة مقبولة مثل فهرست لابن النديم وكشف الظنون لحاجي خليفة ؛ ولكن الخطأ في أنها ذكرت « الخوارزمي صاحب مفاتيح العلوم » . ومفاتيح العلوم ليس من البليوجرافيا — كما عرفت الموسوعة نفسها في الأقل ، انه ليس كتاب كتب ، كما سنرى ذلك في حرف الخاء .

٥٨ — ص ٣٢٨ « البحري .. برع في وصف القصور والبساتين والبرك ، ارتبط اسمه بأبي تمام إذ تتلمذ له ... له ديوان مطبوع ومختارات من الشعر القديم سماها « الحماسة » وكتاب « معاني الشعراء » .

— من التصحيح آ — البرك : البركة (ولا سبب للجمع ، وإلا أمكن أن نقول — كما علق بعض الاخوان : والأواوين ، لأنه وصف إيوان كسرى) ، ب — لم تثبت التلمذة على هذه الدرجة ، (وخير من تتلمذ : تلمذ) ، ج — عرفنا من الموسوعة ان الديوان مطبوع — وهو صحيح فقد طبع أكثر من مرة — فما حال الكتائين الآخرين ؟ إذا قلنا إن الموسوعة تقصد إلى أنها غير مطبوعين بدليل نصها على طبع الديوان ، كان قولنا خطأ لأن الحماسة مطبوعة ؛ وإذا قلنا إنها مطبوعان كان قولنا خطأ ، لأن « معاني الشعر » غير مطبوع ، بل انه — في حدود علمنا — مفقود .

٥٩ — ص ٣٣٠ « بجمدون ... يعا ١١٠٠ م » .

— يقول المنجد : ١١٥٥ م .

٦٠ — ص ٣٥١ « بركياروق ، أبو المظفر ركن الدين ... حاولت أمه بعد وفاة أبيه ... أن تمنحه عن الملك لتولي أخذ تيمور ، فحاربها وانقسم الأمراء بين الابن وأمه » .

من التصحيح : ان التي حاولت أن تمنعه عن الملك ليست أمه ، وإنما هي زوجة أبيه (واسمها تركان خاتون ، وتعرف بخاتون الجلالية) التي سمعت إلى أن تكون السلطنة لابنها (وكان عمره ٤ سنوات وشهور) ؛ وكان اسم ابنها محموداً وليس « تيمور » ...

٦١ - ص ٣٥٤ « برنارد دي سان بيير ١٧٣٧ - ١٨١٤ مؤلف وعالم طبيعي فرنسي ، وكان صديقاً لروسو وتأثر به تأثراً شديداً . كتب مؤلفاً ضخماً عنوانه « دراسات في الطبيعة ... » .

— من الملاحظات على هذا : آ — تكتب بيير بالباء لأنه في الأصل Pierre ب — انه مؤلف وأديب ، ج — من أهمية كتابه الضخم أنه يعد عملاً أدبياً ، د — لم تذكر له الموسوعة قصته « بول وفرجين » وهي ذات أهمية تستحق معها أن تذكر ، وتوضح جانباً من تأثير روسو ، هذا إلى انها تقربه من القارئ العربي ، ولا سيما بعد أن كتب المنفلوطي « الفضيلة » (أو بول وفرجين) .

٦٢ - ص ٣٥٩ « پروست ، مارسل ١٨٧١ - ١٩٢٢ ... انصرف إلى التأليف فكتب قصته الطويلة (١٦ جزءاً) « بحث عن الزمن الضائع » (١٩١٣ - ١٩٢٧ ...) .

— ان ١٦ جزءاً هذه لا تعني شيئاً والمعقول أن يقال انها تتألف من سبع قصص (وقد نشرت كلها في سلسلة بلياد في ثلاثة مجلدات) .

٦٣ - ص ٣٦١ « بروكلان ، كارل ١٨٦٨ - ١٩٥٦ ... حقق ... ديوان لبيد ... وأهم أعماله « تاريخ الأدب العربي ثم كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية ... » — ومن الملاحظات على هذا : آ — لم يحقق بروكلان ديوان لبيد ... ولنستمع إليه يتحدث : « ديوان لبيد العامري ، رواية الطوسي ، الطبعة الأولى بحسب النسخة الموجودة عند طابعه الشيخ يوسف ضياء الدين الخالدي القدسي ، فينا ١٢٩٧ / ١٨٨٨ .

ديوان لبيد مع ترجمة وتعليقات على أساس نسختي شتراسبورج و فيينا ، من تركة الدكتور هوبر ، نشره بروكلمان في ليدن سنة ١٨٩١ مع ترجمة وتعليقات — ينظر بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، الترجمة العربية ١ : ١٤٦ ، وينظر المنجد — المنتقى من أعمال المستشرقين ، وإحسان عباس في مقدمة تحقيقه لديوان لبيد) .

ب — تاريخ الأدب العربي بديء بترجمته في القاهرة ، ونشرت ثلاثة أجزاء من الترجمة ، وكان تاريخ مقدمة الجزء الأول ١٩٥٩ .

ج — تاريخ الشعوب الإسلامية نقله إلى العربية الدكتور نبيه أمين فارس ومدير بعلبكي ، وطبع في بيروت ، وكانت الطبعة الأولى منه سنة ١٩٤٨ ... والثانية ١٩٥٣ (وطبع عام ١٩٦٥ في مجلد واحد) .

٦٤ — ص ٣٧٠ « البساسيري ... جمع حوله بعض الساجطين على الخليفة القائم بأمر الله وابن مسلمة وزيره » .
— ابن مسلمة : ابن المسلمة .

٦٥ — ص ٣٧٣ « البسوس . المرأة التي تذكر الأساطير أنها السبب في نشوب الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب اللتين تربطها صلة رحم ... » .
— من الملاحظات آ — تذكر الأساطير : تذكر الأخبار ، أو تذكر الرواة ... ب — كلمة صلة رحم ضعيفة في هذا المكان ، لأنها قائمة بين كل القبائل وكل العرب ، والأحسن أن يقال : وهم أبناء عم (بكر وتغلب ابنا وائل) .

٦٦ — ص ٣٧٣ « بشار شاعر ولد ومات بالبصرة كان أبوه طيئاناً يصنع الطوب ... وهو رأس المجددين له ديوان ومختار من شعره شرحه الخالديان » .
— من التصحيح : آ — مات : قتل ، ب — يصنع الطوب عامية (مصرية أولاً) لا داعي إليها ، وكلمة الأغاني : « ان برداً أبا بشار كان طيئاناً يضرب

النَّاسِينَ» وجاء في لسان العرب (طوب) : الطُّوبَى : رومية ... والطوب
الآجر بلغة أهل مصر — وتنظر مادة (طين) . ج — رأس المجددين : رأس
المُجْدِّين . د — ديوانه لم يصل إلينا كاملاً؛ وصلت منه مجلدة حققها الطاهر
ابن عاشور ، طبعت في ثلاثة أجزاء (القاهرة — لجنة التأليف والترجمة
والنشر ١٩٥٠ — ٥٧) ، ه — المختار من شعر بشار عمله (اختاره)
الخالدیان ، أما الشارح فهو أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة التَّجِيبِي
البرقي (وقد حققه السيد محمد بدر الدين العلوي وطبع في القاهرة
١٧٥٣ / ١٩٣٤) .

٦٧ — ص ٣٧٣ « بشارة الخوري ... ظهر ديوانه الهوى والشباب بعد
أن نال شهرة واسعة » .

— من الملاحظات آ — صدر ديوان الهوى والشباب عام ١٩٥٢ (القاهرة
— دار المعارف) ، ب — أهم من هذا أن يذكر ما صدر ببيروت عام
١٩٦١ (دار المعارف) بعنوان شعر الأخطل الصغير (في أكثر من ٣٤٠
صفحة — طبعة أنيقة مصورة) .

٦٨ — ص ٣٧٣ « بشر بن أبي خازم .. أغرى على هجاء حارثة بن
لام الطائي ... » .

— الصحيح : أوس بن حارثة بن لام الطائي .

٦٩ — ص ٣٧٣ « بشر بن المعتز ... أديب ممتاز في شعره ونثره » .

— كيف نحكم على شعره هذا الحكم ولم يصل إلينا منه شيء يذكر .

ثم أين نثره (الفني) ؟ !

٧٠ — ص ٣٧٤ « البصرة ... كانت مركزاً ثقافياً في زمن الخلافة العباسية » .

— وكانت في زمن الخلافة الأموية مركزاً ثقافياً مهماً جداً .

٧١ — ص ٣٩٦ « بلزك ، جان لوي ١٥٩٧ — ١٦٥٤ » .

أصح من بلزاك : بلزاك ، لأنه بالفرنسية Balzac ، وأصح من جان لوي : جان لوي دجيز ، لأنه بالفرنسية Jean - Louis de Guez وقد ترى جيز د بلزاك وحدها .

٧٢ ص ٣٩٦ « بلزاك ، انوريه دي ١٧٩٩ — ١٨٥٠ ... له مجموعة روايات وقصص قصيرة بعنوان « الكوميديا الإنسانية ١٨٣٢ — ١٨٤٧ ... ومن أشهر روايات هذه المجموعة أوجيني جرانديه ١٨٣٣ والأب جيزو ١٨٣٥ ... » من الملاحظات على هذا آ — بلزاك : بلزاك ، ب — انوريه : انوريه Honoré ، ج — مسألة « له مجموعة روايات وقصص قصيرة بعنوان الكوميديا الإنسانية ١٨٣٢ — ١٨٤٧ » لا تبين خطورة الكاتب الفرنسي الكبير وخطورة مكانته في تاريخ القصة كيفاً وكماً ، ولا تبين المدلول الصحيح للتسمية ، ذلك أن بلزاك كتب — أول الأمر — عدداً من القصص ونشرها متفرقة دون اسم جامع ، ثم أدرك أنه يستطيع أن يجمع قصصه تحت اسم واحد تكون كأنها فصول منه ، ففي سنة ١٨٣٠ جمع قصصاً تحت اسم عام هو « مناظر من الحياة الخاصة » . وفي سنة ١٨٣٤ جمع قصصاً أخرى تحت اسم « التقاليد » وفي عام ١٨٤١ وقع عقداً مع أربع من دور النشر على أن تخرج له (مجتمعة) مجموع قصصه تحت اسم واحد عام جداً هو « الكوميديا الإنسانية » ولهذا يحدد الباحثون عام ١٨٤٢ بدءاً لصدور الكوميديا الإنسانية ، وقد صدر تحت هذا الاسم حتى عام ١٨٤٨ خمس وستون قصة كاملة ...

د — اوجيني جرانديه : اوجيني جرانديه ، لأنها بالفرنسية Eugénie Grandet

هـ — الأب جيزو : الأب جوريو لأنها بالفرنسية Le Père Goriot .

٧٣ — ص ٤٠٠ « بلقيس ... ورد ذكرها في القرآن الكريم » .

— لم يرد اسمها (ولم يثبت ورود ذكرها) .

٧٤ — ص ٤١٠ « بندلي جوزي ١٨٦٨ — ١٩٤٤ ، أشهر مؤلفاته

تاريخ الحركات الاجتماعية في الإسلام ١٩٢٨ » .

— اسم الكتاب الصحيح « من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام »
(وقد أعيد طبعه في بيروت ، ويذكر كتحالة — معجم المؤلفين ٣ : ٧٩
تاريخ وفاة بندلي عام ١٩٤٥ م .

٧٥ — ص ٤١٦ « بنوعباد ... المعتمد على الله ... آخر ملوك اشبيلية
وأكثرهم شهرة وكان أديباً شاعراً ... » .

— له ديوان مطبوع (القاهرة ، المطبعة الأدبية ١٩٥١ ...) .

٧٦ — ص ٤١٨ « بهاء الدين زهير ... » .

— لم تذكر الموسوعة أن له ديواناً مطبوعاً .

٧٧ — ص ٤٢٠ « بو ، ادجار الن ... وافته المنية بسبب افراطه في الشرب

— الشق الأول من الجملة غير متسق مع الشق الثاني ، لأن « وافته المنية »
توحي بما يكرم الاسم المذكور بالحالة التي مات فيها ، كأن تكون المنية قد
وافته في أحد ميادين الشرف . لذا كان بإمكان الموسوعة أن تكتفي بالقول :
مات بسبب افراطه في الشرب .

٧٨ — ص ٤٢٦ « بودلير ، شارل ١٨٢١ — ١٨٦٧ ، اعتبر ديوانه الأشهر

« زهور الشر » ١٨٥٧ مجافياً للذوق الأدبي السليم ... وينطق شعره بأثر
الشاعر الأمريكي « بو » الذي ترجم شعره إلى الفرنسية .

— ومن الملاحظات على هذا آ — زهور الشر : أزهار الشر ، لأنه نقل

إلى العربية بهذا العنوان ولأن جمع زهرة زهر وأزهار أما زهور فهو مصدر ،
أو انه جمع غير فصيح لزهرة ، ب — بو : بو Pœ ، ج — لم يترجم بودلير
شعر بو ، وإنما ترجم منه ، وأشهر ما ترجم « الغراب » و « أوريكا » . وهذه
الثانية قصيدة فلسفية عن عالم المادة والروح .

د — يصعب أن يمر ذكر بودلير وبو دون النص على كثرة ما ترجم

الأول من قصص الثاني وعلى أعمية هذه الترجمة ، وحسبك ان ثلاث مجموعات

من الأفاضل المترجمة إلى الفرنسية طبعت وأعيد طبعها وما تزال تطبع ...

٧٩ — ص ٤٣٥ «بوسويه ، جاك ١٦٢٧ — ١٧٠٤ ، واعظ وكاتب فرنسي ... »

— من التصحيح آ — بوسويه : بوسوه أو بوسو لأنه بالفرنسية Bossuet
ب — ان الموسوعة تضطرب في رسم الحروف الفرنسية باللغة العربية ولم
تتخذ نظاماً موحداً ، فهي اذ استعلمات هنا الجيم بثلاث نقاط لم تستعمله في
جان لوي ، وكذا قل في حروف اخرى كالياء P أما الـ G التي تكتب
بالفارسية ؟ فقد تبنت لها الجيم وهذا مناسب للفظ المصري ولكن البنانيين
مثلاً يستعملون لها الغين ... كان جديراً بالموسوعة أن تنتفع بمقدمة مقدمة
ابن خلدون إذ تحدثت « في كيفية وضع الحروف التي ليست من لغات العرب » .
٨٠ — ص ٤٣٧ « بوفون ... كرس حياته لكتابة موسوعته الضخمة
« التاريخ الطبيعي » وهي كتاب ممتاز الأسلوب ...

ومن الملاحظات : آ — « ممتاز الأسلوب » لا تعني شيئاً ، لاسيما في
الحديث عن كتاب في « التاريخ الطبيعي » لذا وجب الاستعاضة عنها بما هو
أدل ، مثل : كتبه بأسلوب أدبي أو ان أسلوبه شعري وأنيق جداً ، أو انه
ادخل به الأدب إلى ميدان جديد ... ب — لبوفون أثر صغير الحجم ولكنه
مهم جدير بالذكر ، هو محاضراته « عن الأسلوب » التي ألقاها عام ١٧٥٣
عند دخوله المجمع العلمي الفرنسي .

٨١ — ص ٤٥١ « البويهون دولة اسلامية تنسب إلى أبي شجاع بن بويه
من الديلم ... كانت صناعته بيع الماء ، تحكم مع أبنائه في فارس وبغداد ... »
— من التصحيح آ — إلى أبي شجاع بن بويه : إلى أبي شجاع بويه ،
ب — لم يتحكم هو وأبنائه ... ويبدو أنه توفي قبل أن يتحكم أبنائه ...
ج — كانت صناعته بيع الماء : لم أقرأ هذا فيما تهيأت لي قراءته من مصادر
البويهيين ، وخلاصة ما قرأته في هذا الموضوع أن الأب (بويه) قال مرة :
« نحن فقراء نخرج نصيد سمكاً لنأكله » وقال : « أنا صياد فقير » .

٨٢ — ص ٤٥٤ « بيت لحم : أو بيت الخبز ... »

— لم أر في ما قرأت من مصادر اسم « بيت الخبز » ، وكل ما رأيت ما ذكره المعلم بطرس البستاني في دائرة معارفه : « ... ومعنى بيت لحم بالسرانية بيت الخبز » وهذا لا يجيز الموسوعة أن تقول ما تقول ، ولو أوردت الخبر كما ذكره المعلم البستاني لكان مقبولاً .

٨٣ — ص ٤٥٤ « بيت الدين : بلدة ببلنن بها قصر الأمير بشير الشهابي وهو اليوم المقر الصيفي لرئيس الجمهورية » .

— ليس القصر اليوم المقر الصيفي ... ، انه أثر تاريخي ومتحف ...

حرف التاء

٨٤ — ص ٤٧٧ « تأبط شراً كان له ديوان بقيت منه مختارات » .

— الفول « بقيت منه مختارات » يشير إلى أن هذه المختارات مجموعة في كتاب واحد ، وهذا غير صحيح ، لأن الباقي من شعر تأبط شراً متناثر هنا وهناك من كتب الأدب ، ولو قالت الموسوعة : بقيت قطع مخطوطة من الديوان الذي جمعه ابن جني ، كان أصوب .

٨٥ — ص ٤٧٨ « تابوت صندوق يضم رفات الموتى من قدماء المصريين » .

— التابوت هو الصندوق « من الخشب » ، وهو شائع الاستعمال - اليوم على الأقل - للموتى وكأنه تخصص بهذا ، ولا داعي إلى تخصيصه بموتى قدماء المصريين والوقوف عند ذلك . ثم لم النص على « رفات » وهو يضم الموتى قبل أن يصبحوا رفاتاً (وبعده) .

ومما يذكر أن الموسوعة قالت ص ٧٧٠ وهي تتحدث عن الخيزران :

« ماتت بيفداد فحزن الرشيد عليها كثيراً ، وحمل تابوتها بنفسه » .

٨٦ — ص ٤٧٨ « تأثرية .. نزعة ظهرت في فن التصوير في القرن ١٩ ... »

وموسيقى القرن ١٩ ... » .

— آ — لم تذكر الموسوعة انها ظهرت — كذلك — في النقد الأدبي ، ومن اعلامه في فرنسا جيل لمتز Jules Lemaître (١٨٥٣ — ١٩١٤) ،
ب — ان التأثيرية ترجمة لكلمة Impressionisme ولكنها لم تصبح بهذه الترجمة مصطلحاً عاماً لدى كل العرب ، وانها كثير ما تترجم ب انطباعية ، ولذا
وجب النص .

٨٧ — ص ٤٨٠ — ٤٨١ « التاريخ ... التاريخ عند العرب ... وقد
عرف الجاحظ والبصري وابن حزم القرطبي ... انهم أكثر المؤرخين العرب
تأليفاً ... ويعد المسعودي من أكبر مؤرخي العرب ، وان لم يصلنا من كتبه
الكثيرة إلاّ نفث ... وكتب الطبري تاريخ الرسم والملوك وقصد في هذا
الكتاب إلى إتمام تفسيره للقرآن ... والتراجم ... مثل كتاب أبي حيان التوحيدي
عن الوزيرين ابن العميد الثاني والصاحب بن عباد ... وهناك تاج الملة
لابراهيم الصافي » .

— من التصحيح على هذا، آ — لا معنى للبصري الواردة في أول الخبر ،
وربما كان المقصود « الجاحظ البصري » بدليل « ابن حزم القرطبي » ،
ب — لا يعد الجاحظ وابن حزم من كبار المؤرخين بالمعنى الاصطلاحي للكلمة ،
وربما كان المقصود ، انها أكثر المصنّفين تأليفاً . (ومما يذكر أن الموسوعة
لم تذكر ان الجاحظ كتب في التاريخ وهي تتحدث عنه ص ٥٩١)
ج — صحيح انه لم تصل إلينا كتب المسعودي كلها ، ولم يصل إلينا كتابه
الضخم « أخبار الزمان » ، ولكن لا يمكن أن يقال : « لم يصلنا من كتبه
الكثيرة إلاّ نفث » ، ، فلقد وصل إلينا كتاب « مروج الذهب » وكتاب
« التنبيه والإشراف » وقد طبعا أكثر من مرة ، وطبع الأول في أربعة
أجزاء . وربما كان المقصود : « ولم يصل إلينا من كتابه الكبير [أي أخبار
الزمان] إلاّ نفث » ، وليلاحظ أن جزءاً صغيراً منه قد طبع ، وقد قيل

ان الكتاب يبلغ - في الأصل - ثلاثين مجلدا ، د - لم يذكر الطبري في مقدمة تاريخه انه قصد به إلى إتمام تفسير ، ولا يدل على ذلك الكتاب نفسه ، وحسبك أنه وصل به إلى عام ٣٠٢ ، فما صلة هذا العام بإتمام التفسير ، وما صلة هؤلاء الخلفاء وهذه الأحداث بإتمام التفسير .

ربما كان قصد الموسوعة أن تقول : « وسار الطبري في تاريخه على نهجه في التفسير بذكر الأخبار وإيراد الروايات المختلفة » .

ه - ليس كتاب أبي حيان التوحيدي عن الوزيرين من كتب التراجم ، لأنه لم يترجم لهما ، وإنما ذمهما ، وقد ذكر من أسماء الكتاب « مثاب الوزيرين » - وقد طبع بهذا الاسم (دمشق - دار الفكر ، ١٩٦١ تحقيق ابراهيم الكيلاني) ، ويسمى أيضاً أخلاق الوزيرين (وقد طبعه بهذا الاسم مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٥ بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي) ، و - ولا داعي للنص الأكيد على أن الوزيرين هما : ابن العميد الثاني والصاحب ابن عباد ، لأن المعروف ان الوزيرين هما : ابن العميد (الأول - أبو الفضل) والصاحب (وقد شمل الثلب ابن العميد الثاني أبا الفتح) . ز - لا يوجد كتاب باسم « تاج الملة » ولا يوجد مؤرخ باسم ابراهيم الصافي . والصحيح : « التاجي » في أخبار الدولة الديلية (أو في أخبار بني بويه) لابراهيم الصافي . وقد سمي الكتاب بالتاجي نسبة إلى تاج الملة وهو من ألقاب الملك البويهى عضد الدولة . ولم يصل إلينا الكتاب ، ولعله لم يكمل تأليفاً . وهو - على أي حال - ليس من كتب التراجم ولا يشرف ذكره بين كتب التاريخ ، وحسبك أن تعلم من أمره أنه : « لما ورد عضد الدولة إلى بغداد في سنة سبع وستين وثلاثمائة تقم على [ابراهيم الصافي] أشياء من مكاتباته عن الخليفة وعز الدولة بخيار ، فحبسه ، فمثل فيه وعُرف بفضلته ... فقال : قد سوّغته نفسه ، فان عمل كتاباً في مآثرنا وتاريخنا أطلقته ، فشرع في

محبسه في كتاب التاجي في أخبار بني بويه . وقد قيل ان بعض أصدقائه دخل عليه الحبس وهو في تبييض وتسويد في هذا الكتاب ، فسأله عما يعمل ، فقال : « أباطيل أنقها ، وأكاذيب ألفها » وأنهى ذلك إلى عضد الدولة ، فأمر بالقائه تحت أرجل الفيلة ... ثم ... أمر باستحيائه ... فبقي في السجن بضع سنين إلى أن تخلص في أيام صمصام الدولة « - ياقوت - ارشاد ٢١ : ٢٢ (وقد شكلت أنهى على أنهى فيكون بذلك الصديق هو الذي أنهى ، ولكني افضل أنهى - على ما لم يسم فاعله) .

٨٨ - ص ٤٨٩ « التبريزي ، أبوزكريا يحيى ... تشهد مؤلفاته بصبغتها العلمية ، من بينها شروح لديوان الحماسة . وقد شرح أيضاً ديوان المتنبي ... كما فسر القرآن ... »

آ - سترجم له الموسوعة ثانية على الصفحة ٧٦٠ ، حرف الخاء : الخطيب ، وفي هذا ما يدل على اضطراب في نهج العمل ؛ وفي الترجمة الثانية معلومات لا توجد في الترجمة الأولى ، ومنها ما هو ضروري الذكر مثل تدريسه بالمدرسة النظامية ببغداد ، وإن كان المناسب أن ينص على أنه كان يدرس « الأدب » .
ب - كان المناسب أن ينص على أن أحد شروح الحماسة مطبوع (أكثر من مرة ، ولعله الشرح الأوسط) ، وكذا قل في آثاره التي ستحدث عنها ص ٧٦٠ .

٨٩ - ص ٤٩٠ « تثار ... وقرب انتهاء القرن ١٦ ، كان تثار روسيا قد وصلوا إلى درجة عالية من الحضارة ... »

— لا داعي للكلمة « عالية » لأنها غير صحيحة ، فكيف نصف حضارة التثار بـ « عالية » ونحن نعرف ما بلغته حضارة أوروبا في هذا القرن .

٩٠ - ص ٥٤٨ « تميم بن مر : قبيلة ... » وتعدد الموسوعة شعراءها وتذكر « المخلب » .

— لعلها تقصد الخجل أي الخجل السعدي فهو من تميم (مات أيام عمر) .
 ٩١ — ٥٤٨ « تميم بن المعز لدين الله الفاطمي ... شاعر ولد بالمهديّة بتونس » .
 — له ديوان شعر مطبوع (القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية
 ١٣٧٧/١٩٥٧) .

٩٢ — ص ٥٧٥ « تين ، هبوليت ١٨٢٨ — ١٨٩٣ مؤرخ وناقد فرنسي
 وأهم آثاره « تاريخ الأدب الانجليزي » و « عن الذكاء » و « نشأة فرنسا
 الحديثة » ... كتب قصة حياته بعنوان « أتين ماريان » ١٨٦١ .
 — من التصحيح آ — هبوليت : هيبوليت أو هيبوليت ، لأنه
 Hyppolyte - Adolph . ب — لا بد من النص على مكانته في الفلسفة
 لأنه كان — أولاً وقبل كل شيء — فيلسوفاً ، ج — فرنسا الحديثة : فرنسا
 المعاصرة Origines de la France Contemporaine . د — لاقية للقصة
 التي كتبها تين ، وليس لها أهمية في تاريخ القصة الفرنسية ، وبكفي انه
 كتبها حوالي سنة ١٨١٠ وتوفي ولم يطبعها ، وإنما طبعت بعده سنة ١٩١٠ .
 وليلاحظ أن اسمها الصحيح : أتيين ميران Etienne Mayran . ه — أولى
 من ذكر هذه القصة ، ذكر كتب أخرى مهمة في تعريف تين ومهمة في
 أن يعرفها القارئ ، مثل « مقالات نقد وتاريخ » و « فلسفة الفن » ...

حرف الثاء

٩٣ — ص ٥٨٠ « الثعالبي ، عبد الملك بن محمد ... أهم هذه الكتب
 « يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر » الذي ترجم فيه لشعراء القرن الخامس ،
 وقسمه على البيئات : القسم الغربي من العالم الإسلامي ، العراق ، القسم
 الشرقي ، خراسان وما وراء النهر . ومن كتبه ... « ثمار القلوب في المضاف
 والمنسوب » ، في اللغة و « من غب عنه المطرب » ...

— ومن التصحيح آ — القرن الخامس : القرن الرابع والخامس (توفي

الشمالي عام ٤٢٩) ، ب — تقسيم اليتيمة كما جاء في الموسوعة ناقص ومضطرب ، وكلمة « الينيات » حديثة الاستعمال . ولو رجعنا إلى الشمالي نفسه لرأينا يقول — في المقدمة — ما هو أوضح وأدل وأدق : « إن هذا الكتاب ينقسم إلى أربعة أقسام ... القسم الأول في محاسن أشعار آل حمدان وشعرائهم وغيرهم من أهل الشام وما يجاورها ومصر والموصل و [المغرب] ، القسم الثاني : في محاسن أشعار أهل العراق ، القسم الثالث في محاسن أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان ، القسم الرابع : في محاسن أشعار أهل خراسان وما وراء النهر ، ج — للشمالي على اليتيمة « تمة اليتيمة » وهو مطبوع ، د — من غاب عنه المطرب مفقود ، ويذكر محققاً « لطائف المعارف » للشمالي — مستعينين بمؤلفات الشمالي التي ذكرها الصفدي : « من أعوزه المطرب » و « من غاب عنه المؤنس » ويرى أنها كتاب واحد .

٩٤ — ص ٥٨٠ « ثعلب ، أحمد بن يحيى ... أدب بعض أبناء آل ظاهر ... لم يكن فصيح العبارة » .

آ — آل ظاهر : آل طاهر ، وربما كان الأدق : الطاهريين ، « حدث المرزباني عن أبي العباس محمد بن طاهر الطاهري ، وكان أبو العباس ثعلب يؤدب أباه طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر ... ياقوت — إرشاد ٥ : ١٠٦ » ، ب — أدق من لم يكن فصيح العبارة « ما جاء في الكتب العربية . قال القفطي (إنباء ١ : ١٤٠) : « وكان لا يتكلف إقامة الإعراب في كلامه إذا لم يخش لبساً في العبارة » ، وقال ياقوت (إرشاد ٥ : ١١٧) : « قال أحمد ابن فارس اللغوي كان أبو العباس ثعلب لا يتكلف الإعراب في كلامه ، كان يدخل المجلس فنقوم له فيقول : أقعدوا أقعدوا بفتح الألف » .

٩٥ — ص ٥٨١ « ثقيف : قبيلة عربية ... أسسوا مدينة البصرة ... » — لم أجد فيما بين يدي من المصادر ما يؤيد ذلك ، ومعلوم أن الذي

بناها عتبة بن غزوان - أحد بني مازن ، وكان معه - كما يذكر ياقوت -
 نافع بن الحارث بن كلدة الثقيفي . ولكن هذا لا يعني أن ثقيفاً أسست البصرة .
 ونقَّب المسيو بلا - وهو بدرس الجاحظ - عن القبائل العربية في البصرة
 لدى التأسيس فما ذكر بينها ثقيفاً ، وقد قل (ص ٥٣ من الترجمة العربية ،
 دمشق ، ابراهيم كيلاني) : قبائل البصرة ١ - أعل العالية (ومنهم قريش ،
 كنانة ، بجيلة ، خثعم ، قيس ، عيلان ، مزينة أسد) ٢ - تميم ...
 ٣ - بكر بن وائل ، ٤ - عبد القيس ، ٥ - الأزد .

٩٦ - ص ٥٨٢ « ثمود ... كان لثمود بني يدعى صالح بن عبيد » .

- من الممكن صوغ العبارة من غير « يدعى » ، ولا ضرورة للذكر
 اسم أب لصالح .

حرف الجيم

٩٧ - ص ٥٩٠ « جابر بن حيّان : طبيب عربي ، أول من اشتغل
 بالكيمياء القديمة ... »

- الأفضل أن تقدم « اشتغل بالكيمياء » على « طبيب عربي » ، لأنه إنما
 اشتهر بالكيمياء ، وقبلما عنت الكتب بالحديث عن طبيه ، ولعلها لم تتحدث ؛
 وما يذكر ان ابن أبي أصيبعة لم يترجم له في كتابه « عيون الأنباء في
 طبقات الأطباء » .

٩٨ - ص ٤٩٠ « الجاحظ : ولد ومات بالبصرة ... قصد بغداد قهاده
 قصور الخلفاء والوزراء ... اتصل بعلماء الكلام وانضم إلى المعتزلة ، وأجاد
 مناهجهم ... وأشهر كتبه « الحيوان » ، و « البيان والتبيين » ، و « البخل »
 و « المحاسن والأضداد » .

من التصحيح على هذا : آ - لم يكن الجاحظ أديب خلفاء وقصور
 خلفاء ، ب - انضم إلى المعتزلة ... مكانة الجاحظ من المعتزلة أكثر من ذلك ،

لقد أصبح رأساً من رؤوسهم، ومؤسساً لفرقة من فرقهم عرفت بالجاحظية .
ج - لا داعي للنص على أن « المحاسن والأضداد » من أشهر كتب الجاحظ ،
وكان من الممكن الاكتفاء بالثلاثة الأولى (وزيادة الرسائل عليها) ، هذا
إلى أن « المحاسن والأضداد » من الكتب المشكوك في نسبتها إلى الجاحظ
(طبع في القاهرة - مط الفتوح ، سنة ١٣٣٢ هـ) وقد نفى حسن السندوبي
أن يكون من كتبه وبرهن على ذلك (ينظر كتابه : أدب الجاحظ ، القاهرة ،
المطبعة الرحمانية ، ١٩٣١ ، ص ١٥٥) .

٩٩ - ص ٥٩٢ « الجارم » ، علي ١٨٨١ - ١٩٤٩ ... اتجه في أخريات
أيامه إلى القصص التاريخي فألف « غادة رشيد » و « شاعر ملك » و « فارس
بني حمدان » و « الشاعر الطموح » .

- الخبر على هذه الصيغة يستدعي استقصاء القصص التاريخي ويستوجب
ذكر « سيدة الفصور » و « خاتمة المطاف » و « مرح الوليد » ...

١٠٠ - ص ٥٩٨ « جامع التواريخ » : مخطوط للوزير رشيد الدين ...
- الكتاب في الأصل ثلاثة أجزاء ، ولم يصل إلينا الجزء الثالث ،
بينما ينبيء كلام الموسوعة بأنه وصل كاملاً . هذا وإن فصولاً من جامع
التواريخ قد طبعت ونشرت ، وترجم بعضها إلى العربية . ولم تنص الموسوعة
على أهمية الكتاب التاريخية وصميم موضوعاته ، ذلك أن المجلد الأول منه فيما
كتبه باسم غازان وهو على باين ، الأول في ظهور الأتراك وبلادهم ، الثاني
في المغول ، والمجلد الثاني فيما كتبه باسم أوجاي تو محمد وهو على باين أيضاً ...
الثالث في صور الأقاليم .

١٠١ - ص ٦٠٠ « جامعة ... يمكن وصف المدارس العربية - الإسلامية
مثل جامع (القرويين) و (الأزهر) والمدرسة (النظامية) بأنها جامعات ... »
آ - كان المناسب أن تذكر المدرسة المستنصرية ، ولعلها أدخل في

الاصطلاح من النظامية . ب — ان الحديث عن كل جامعة يقتضي الموسوعة منهجاً ثابتاً ، فإما أن تلتزمه بعد حديثها عن البلد الوارد ذكره فيها ، أو أن تجمعها بعد أن تعرف كلمة « جامعة » في حرف الجيم . وهذا ما لم يحدث فإن الموسوعة تحدثت عن عدد من الجامعات بعد حديثها عن البلدة التي تحتويها ، وتحدثت عن عدد آخر بعد كلامها على مادة « جامعة » فاضطرب الأمر على القارئ ، وكان من الممكن أن تتلافى ذلك بأن تذكر بعد كلامها على « جامعة » — أسماء الجامعات التي تحدثت عنها متفرقة هنا وهناك وتشير إلى المادة أو الصفحة التي ورد الكلام عليها — إن أمكن .

إنك الآن لو أردت البحث عن جامعة دمشق وذهبت إلى حرف الجيم « جامعة » لوجدت كثيراً من الجامعات دون أن تجد لجامعة دمشق أثراً ، وقد تحسب أن الموسوعة لم تتحدث عنها ، لأنك رأيت تحت الجيم ، جامعة الاسكندرية وجامعة القاهرة وجامعة بغداد ... ولكن الحقيقة ان الموسوعة تكلمت على جامعة دمشق في حرف الدال بعد كلامها على مدينة « دمشق » . إن الأساس في العمل الموسوعي الدقة والنظام وتسهيل المراجعة .

١٠٢ — ص ٦٠٦ « جامعة انك سعود : في الرياض أنشئت ١٩٥٧

لتحل مكان معهد الرياض المؤسس ١٩٥١ ... »

— لا معنى ولا صحة للشق الثاني من الكلام على الجامعة ، لأنها لم تنشأ لتحل محل غيرها ، بل لم يكن في الرياض حين إنشاء الجامعة مؤسسة علمية أعلى من الثانوية .

وللاحظ أن اسم الجامعة أصبح منذ أواخر عام ١٩٦٤ : جامعة الرياض .

١٠٣ — ص ٦٠٥ « جامعة القاهرة : أنشئت جامعة القاهرة ١٩٠٨ باسم

« الجامعة المصرية » من قبل أفراد الشعب الذين تبرعوا لها بالمال ... وفي عام

١٩٢٥ ضمت الجامعة الأهلية إلى الحكومة ... وأصبحت تسمى بعد الثورة

جامعة القاهرة ... »

أ - إن الحماسة شيء وكتابة التاريخ شيء آخر ، وإنما إذ تتصدى لتأليف موسوعة يجب أن نكون مؤرخين لما حدث - دون لف ، ولا سيما فيما يمكن أن يقال ، ولا شك في أن فكرة الجامعة بدأت أهلية ، ولكن كلمة « أفراد الشعب » ليست دقيقة ، أي أنها قد توحي بأن الذين تبرعوا بالمال هم العامة والطبقة المثقفة ، ولذلك كان من الممكن تجنبها ، أو أن نقول ما قلناه تقويم جامعة القاهرة (ط ١٩٥٧) : « في ١٣ من أكتوبر سنة ١٩٠٦ اجتمع نخبة من أولي الرأي في مصر للعمل على إنشاء جامعة أهلية ، وبدأوا يجمعون الاككتاب فعلاً . ولكن على الرغم من تصريحهم بعدم مشروعهم عن السياسة ، ولد المشروع تحوطه بمض الرب ، ولم يصادف المشروع التشجيع الذي يستحقه لدى الحكومة ، كما ان حركة الاككتاب لم تكن قوية ، فرئي أنه لا بد لنجاح المشروع من شخصية كبيرة تشرف عليه وترعاه ، فالتجّهت الأنظار إلى الأمير أحمد فؤاد (الملك فؤاد الأول فيما بعد) .

اجتمع أصحاب المشروع في ديوان الأوقاف في ٣١ من يناير ١٩٠٨ وانتخبوا الأمير السابق أحمد فؤاد رئيساً ، وأطلقوا على المشروع اسم « الجامعة المصرية » .

ومنذ ذلك الحين دبت الروح في المشروع ، وتغير موقف الحكومة نحوه ، ففتحت الجامعة إعانة سنوية قدرها ألفان من الجنيهات ، كما منحتها وزارة الأوقاف إعانة قدرها خمسة آلاف من الجنيهات كل عام ، وقويت حركة الاككتاب والوقفيات . وقد توجتها الأميرة السابقة فاطمة هانم اسماعيل فحسبت عليها في ٢ من يوليو سنة ١٩١٣ : ٦٦١ فدناً بالهداية ، غير ٢٢ ألف جنيه ثمن ما تبرعت به من الحلي ، وغير ستة أفدنة ببولاق الدكرور ... بقصد بناء الجامعة عليها .

وقد ساهم في الاككتاب كثيرون من أفراد الشعب بمختلف طبقاته ، حتى ان تلميذاً اكتب بعشرين ملياً . «

ب - يفهم القارئ من الموسوعة ان اسم « الجامعة المصرية » بقي حتى الثورة ، إذ أصبح - بعدها - « جامعة القاهرة » ، وهذا غير صحيح لأن بين الاسمين اسماً آخر عرفت به الجامعة لمدة غير قصيرة ، ولا مفر من ذكره ، ألا وهو اسم « جامعة فؤاد الأول » .

وتذكر مقدمة « تقويم جامعة القاهرة » أن الجامعة عرفت به بموجب قانون منذ ٢٣ مايو ١٩٤٠ إلى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٣ إذ صدر مرسوم بتعديل الاسم إلى « جامعة القاهرة » . ويرى أهل العلم أن الاسم عمّر أكثر من ذلك وانه بدأ منذ الثلاثينات او منذ ١٩٣٢ لدى التحديد .

١٠٤ - ص ٦٢٤ « جري...هاجى باليامة غساناً السليطي فأعانتة البعث ... »
- أعانتة : أعانه .

١٠٥ - ص ٦٤٧ « الجنابي ، أبو مصطفى بن سنان ... مؤرخ ... العيلم الزاخر في أحوال الأوائل والأواخر ... » .

- الصحيح : أبو محمد مصطفى بن حسن بن سنان ...

١٠٦ - ص ٦٧٤ « جي ، دي موباسان ١٨٥٠ - ١٨٩٣ روائي فرنسي ... ومن بين قصصه المعروفة : حياة صديق لطيف » ١٨٨٥ ... وقد ظهرت في العربية مجموعة من قصصه القصيرة » .

من التصحيح على هذا : أ - جي ، دي موباسان ، كما ورد في الموسوعة يدل على أنها تفهم أن « جي » هو اسم العائلة Nom وأن « دي موباسان » اسم الكاتب Prénom ، ولهذا عرفت به في حرف الجيم ، وهذا غير صحيح لأن الفرنسيين أنفسهم يضعونه تحت حرف الميم (M) ويقولون (Maupassant (Henri - René - Albert Guyde) وليلاحظ أن G التي تكتب في مصر بالجيم ، تكتب في لبنان بالعين ، ويفضل أن تكتب بالكاف أو الكاف . وأن موباسان بالباء وليس بالياء كما ورد في الموسوعة) .

ب — « حياة صديق لطيف » قصتان مختلفتان من قصص موباسان الطويلة ألفها في تاريخين مختلفين جعلتها الموسوعة قصة واحدة ذات عنوان واحد ألفت في عام واحد .

أما القصتان فيها ١ — حياة Une vie وقد ألفت سنة ١٨٨٣ ،
٢ — بل أُمِّي (أو حبيب حلو) Bel - Ami وقد ألفت سنة ١٨٨٥ .
ان Bel ami تعني عادة حبيباً حلوّاً أو معشوقاً جميلاً ، ولكنها ليست في القصة وفي عنوانها على معناها العام ، انها فيها أشبه باسم علم ، انها لقب لرجل بعينه وحسبك أنها تكتب في جزئها بحرفين كبيرين ، وهذا الرجل هو بطل القصة واسمه الحقيقي Georges Duroy وكان معشوقاً تؤخذ به وبأساليبه النساء ، فيتنافسن عليه ، وقد أطلقت عليه لقب Bel - Ami إحدى عشيقاته ، بحضور زوجته (تنظر مثلاً ص ٣٦٢ من قصة Bel - Ami من طبعة ... Louis Conard ، وتأتي في الصفحة الثانية من الفصل الثالث من القسم الثاني) .

ج — ترجم إلى العربية أكثر من مجموعة من قصصه القصيرة ، كما ترجم بعض قصصه الطويل (بيير وجان ، قوي كالموت ، حياة « صاخبة » .

حرف الحاء

١٠٧ — ص ٦٨٤ « حاتم ... الطائي ... »

— لم تذكر الموسوعة أن له ديواناً (مطبوعاً) .

١٠٨ — ص ٦٨٥ « الحارث بن حلّيزة الشكري ... » ويبدو أنه كان

مقلداً ... وصلنا منه مفضلية في الفخر ، ومعلقة ... »

١ — وصل إلينا منه مفضليتان (بل ثلاث) — تنظر طبعة لايل ص

. ٨٥٥ ، ٥١٥ ، ٢٦٣

ب — جمع شعره (القليل) كرنكو (ونشره بمجلة « المشرق » سنة ١٩٢٢ .
١٠٩ ص ٦٨٩ « حافظ ابراهيم ١٨٧١ - ١٩٣٢ ... طبع ديوانه في
حياته في ثلاثة أجزاء صغيرة (١٩٠١ - ١٩٢٢) ثم طبع بعد وفاته شاملاً
لكثير من شعره الذي لم يُنشر في الطبعة الأولى ... له ترجمة دقيقة لرواية
البؤساء الفرنسية »

أ — تحدث أحمد أمين عن الطبعة الأولى في مقدمته على الطبعة التي
صدرت بعد وفاة حافظ ، فقال : ان الجزء الأول صدر سنة ١٣١٩
[١٩٠١] والثاني سنة ١٣٢٥ / ١٩٠٧ ، والثالث ١٣٢٩ / ١٩١١ (وينظر
معجم المطبوعات العربية لسركيس) .

ب — ليست البؤساء ترجمة دقيقة لافي الكم ولا في الكيف ، ولم
تكن لحافظ معرفة باللغة الفرنسية تمكنه من الترجمة فضلاً عن أن تكون
الترجمة دقيقة .

١١٠ — ص ٦٨٩ « الجبوني ، محمد سعيد ١٨٥٠ - ١٩١٦ شاعر عربي
ولد في النجف ... يعد رائد النهضة الشعرية الحديثة في العراق وله ديوان » .
أ — الجبوني : الجبوبي .

ب — كان الجبوبي شاعراً كبيراً في القرن التاسع عشر (لليلاد)
وأحد اثنين كانا أكبر شعراء العراق في وقتها (هو والسيد حيدر الحلي)
ولكن مسألة ريادته النهضة الشعرية الحديثة غير واردة ، وهي شيء آخر ،
يمكن أن يكون رأياً شخصياً .

ج — له ديوان مطبوع (طبع مرتين) .

١١١ — ص ٧٣٢ « الحلقة : مدينة بالعراق ... ولها أهمية تاريخية
لوقوعها بجوار مدينة بابل القديمة ... » .

— للحلّة غير هذه الأهمية أهمية تاريخية وأدبية وعلمية دينية بدت طلائعها
منذ أمسها بسيف الدولة صدقة الزيدي عام ٤٩٥ هـ .

١١٢ - ص ٧٣٤ « حماد الراوية ... أشهر من روى القصائد السبع الطوال المعروفة بالملقات ... اتهم بأنه كثير التصحيف جاهلاً بالنحو » .

أ - أشهر : أول ، ب - اتهم بأنه كثير التصحيف : اتهم كذلك وأكثر من ذلك بأنه كان يكذب وينحل الشعر ، ج - لم يكن حماد الراوية جاهلاً بالنحو ، وليس معقولاً أن يكون ، وإنما كان يلحن (ويكسر)

١١٣ - ص ٧٤٦ « حيدر الخلي ١٨٣١ - ١٨٨٦ شاعر عربي ولد في الحلة ... له ديوان « الدر اليتيم » ... » .

- له ديوان مطبوع (طبع أكثر من مرة في الهند وفي العراق) .

١١٤ - ص ٧٤٧ « الحيص بيص ، سعد بن محمد التميمي ... شارك في خلاف المذاهب ... نظم الشعر في مدح الخلفاء والولاة والوزراء ، وهجاء الشعراء وله ديوان » .

أ - الحيص بيص : الأفضل أن تأتي على « حيص بيص » ، ب - شارك في خلاف المذاهب جملة مضطربة ، صحيحها : تكلم في الخلاف (وصار بصيراً بالمناظرة محجاً) . ج - نظم الشعر في مدح الخلفاء والولاة والوزراء : تزايد عليها والأمراء لأنه مدح - مثلاً - ديس بن صدقة المزدي وحماد بن أبي الجبر ، د - هجاء الشعراء قلقة ، أولى منها النص على فخره ، ولعل المقصود بهجاء الشعراء ما كان يحدث بينه وبين القطان وما يفعله هذا لإيذائه وإثارته - ولكن هذا شيء آخر . ولم يعرف عن حيص بيص هجاء الشعراء ، ه - له ديوان لاتعني شيئاً كثيراً ، فلا بد من التخصيص ، كأن نقول : كان له ديوان لم يصل إلينا كاملاً ، وما يزال هذا الذي وصل إلينا مخطوطاً .

- وما يذكر أنه كان لحيص بيص ديوان رسائل (مفقود) .

حرف الخاء

١١٥ - ص ٧٦٠ « الخطيب التبريزي ... »

ترجمت له الموسوعة قبل هذا في حرف التاء - كما رأينا . ومما يذكر أن
ياقوتاً يقول (إرشاد ١٩ : ٢٥) « ... ابن الخطيب التبريزي ، وربما يقال له
الخطيب وهو وهم » .

١١٦ - ص ٧٦٤ « الخليل بن أحمد ... ألف أول معجم عربي شامل
على الحروف باسم كتاب العين ... »

— قول الموسوعة على الحروف غير واضح لقارئ ، وربما حسبها حروف
المجاء على ترتيبها المألوف ، ولذا حسن أن تحدد الحروف ، لأن الخليل رتب
الحروف تبعاً لمخارجها مبتدئاً بما يخرج من الخلق ومنتهياً بما يخرج من
الشفيتين : ع ، ح ، هـ ، خ ، غ ، ق ، ك ، ج ... الخ .

١١٧ - ص ٦٦٧ « الخوارزمي : محمد بن أحمد ... ولد ببلخ وعاش بنيسابور
في بلاط السامانيين ، وألف لوزيرهم العتي أقدم دائرة معارف عربية وهي
« مفاتيح العلوم » وجعله في مقالين : أولهما للعلوم العربية - الشريعة والفقه
والكلام والعروض والتاريخ ، وثانيها للعلوم الدخيلة - الفلسفة والمنطق والطب
والحساب والهندسة والفلك والموسيقى والحيل (الميكانيكا) والكيمياء ... »

آ - ورد ذكر « مفاتيح العلوم » في الموسوعة لدى كلامها على
بليوجرافيا ، وقد رأينا أنه ليس كتاب كتب ؛ ونقول هنا ان وصفه بـ « دائرة
معارف » غير دقيق وغير منتظر ، فكيف يكون الكتاب دائرة معارف
ولا يزيد حجمه على الـ ١٥٠ صفحة ، ولا يتضمن إلا أشياء « أولية » جداً ،
وبكفي أن يقول مؤلفه في مقدمته : « دعني نفسي إلى تصنيف كتاب ...
يكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات ... وسميت هذا الكتاب مفاتيح
العلوم إذ كان مدخلاً إليها ومفتاحاً لأكثرها » .

ب - جملة في مقالين : في مقالتي (قال المؤلف : وجعلته مقالتي) .
 ج - أولهما للعلوم العربية ... : قال المؤلف « أحدها لعلوم الشريعة
 وما يقترن بها من العلوم العربية » ، هـ - الشريعة والفقه والكلام والعروض
 والتاريخ : الفقه ، الكلام ، النحو ، الكتاب ، الشعر والعروض ،
 الأخبار ، و - وثانيها للعلوم الدخيلة : قال المؤلف : « الثانية لعلوم العجم من
 اليونانيين وغيرهم من الأمم ، ز - الحساب ... الفلك : علم العدد ، علم النجوم .
 أنستطيع - بعد هذا - أن تقول أن كاتب كلمة « الخوارزمي » في الموسوعة
 العربية الميسرة قد اطلع على « مفاتيح العلوم » !! مع أنه مطبوع ، واحدى
 طبعته بمصر .

الدكتور علي جواد الطاهر



رسالة

آداب المؤاكلة

للشيخ بدر الدين محمد الغزي

مفهرها ونشرها الدكتور عمر موسى باشا

في مكتبتي مجموع مخطوط يرجع تاريخه إلى أواخر القرن العاشر الهجري وأوائل القرن الحادي عشر ، وقد ضم تسعة عشر قسماً ما بين رسالة وديوان وشرح وتلخيص ، ومن الرسائل الهامة التي انفرد بها هذا المجموع المخطوط رسالة هامة في (آداب المؤاكلة) للشيخ بدر الدين محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي (٩٠٤ هـ - ٩٨٤ هـ = ١٤٩٩ م - ١٥٧٧ م) ، وهو أحد الأعلام الكبار الأفذاذ في القرن العاشر الهجري والسادس عشر الميلادي ، من فقهاء الشافعية البارزين ، والمعروف عنه أنه كان عالماً بالأصول ، متضلماً من التفسير والحديث ، وقد وضع ثلاثة تفاسير ، وهي موجودة ضمن مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، أولها : (قطعة من تفسير التبيان في تفسير القرآن) ، وثانيها : (التفسير المنظوم الصغير) ، وهو يحتوي على نصوص فصول من القرآن متتابعة ، ثم تفسير كل واحد منها نظماً ، وقد تضمن النظم نص الآيات بالحرف . وثالثها : (الثالث من التفسير المنظوم الكبير) . وهو بخط المؤلف نفسه ، وفي شذرات الذهب وكشف الظنون

أنه مائة ألف بيت وثمانون ألف بيت . يذكر فصلاً من الآيات بالجمرة ثم يورد شرحها ثراً ، ويضع على نص القرآن خطوطاً بالجمرة ثم يشرحها نظماً ، ويضع نص الآية بالجمرة . يتبدى بالتفسير المظلوم الآية الكريمة : ﴿ولو أتانا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾ ، وينتهي بدياة التفسير المنشور : ﴿قل إن صلاتي ونسبي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ .

هذا بعض نشاطه في التأليف ، وقد عرف عنه غزارة التأليف حتى نيفت مصنفاته على مائة وبضعة عشر كتاباً جمعها ابنه المؤرخ المشهور في كتاب مستقل . وجدير بالذكر أن ابنه المذكور هو نجم الدين محمد ، وكان كآبيه غزير التأليف ، نذكر من مؤلفاته إلى كتابه (الطف السحر وقطف السمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر) وهو ذيل على كتابه الكواكب .

أما أبوه رضي الدين فكان أيضاً من أعلام عصره ، وله مؤلفات أيضاً نذكر منها مصنفه التاريخي الهام (بهجة الناظرين في تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين) ، وقد أتم تأليفها سنة ٨٤٠ هـ ، وفي دار الكتب الظاهرية أكثر من نسخة من المخطوطة المذكورة . ونذكر أيضاً كتابه (جامع فرائد الملاحه في جوامع فوائد الفلاحه) .

هذا بعض ما يتعلق بابنه وأبيه ، وجدير بالذكر ، ونحن تقدم لرسالته في أدب المؤاكلة ، أن نشير إلى أنه كان من الأعلام المخضمين الذين شهدوا زوال دولة المماليك وقيام الدولة العثمانية ، وهي الدولة الرابعة والأخيرة من الدول المتتابعة التي تتابعت قبل العصر الحديث . والمعروف أيضاً عنه أنه اعتزل الناس في العقد الرابع من عمره ، وأعرض عن زيارة الناس ، وإنما

كان الحكم والأعيان والعلماء والطلاب يقصدونه بالزيارة . يضاف إلى ذلك أنه كان ميسور الحال ، فقد عرف عنه أنه كان يقدم لتلامذته عطايا ومساعدات تساعد على متابعة طلب العلم .



أما الرسالة التي نقدم الآن على نشرها فهي على جانب كبير من الأهمية ، إذ إنها تمثل بعض مظاهر النثر وتطوره في هذا العصر الذي ندرسه ونؤرخه ، وسوف نلاحظ أن أسلوب المؤلف حرّ طليق غير مقيد بالتصنع السجعي والبديعي مما كان معروفاً . أضيف إلى ذلك أيضاً أن الرسالة المذكورة ، على صغرها ، تمثل مظاهراً من مظاهر الحضارة لأنها تحتوي على ما هو معروف في الحياة الاجتماعية من أسماء الأطعمة والمآكل والأشربة وما يتعلق بها من ذكر المائدة والسفرة والصحاف والقصاع وغير ذلك مما تطالعنا به الرسالة المذكورة . زد على ذلك أيضاً أنها توضح بعض العادات الاجتماعية والتقاليد الحضارية المارعية في عصر نعتة بالانحطاط والعقم والجمود والتأخر ؛ وأعتقد أننا قلّ أن نعثر في آداب الأمم الأخرى على مثل هذه الرسالة التي أوضحت العيوب القبيحة عند الأمم كلها ، وغرض المؤلف من إيرادها حثّ الناس على تجنبها لأن من عرفها ، وتقيّد بها كان خبيراً بآداب المؤاكلة كما يقول المؤلف نفسه .



آدابُ الْمُؤَاكَلَةِ

- ١ -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى . هذه جملة
مِنَ الْعُيُوبِ الَّتِي مَنْ عَلِمَهَا كَانَ خَيْرًا بِآدَابِ الْمُؤَاكَلَةِ ، وَعِدَّتُهَا
أَحَدٌ وَثَمَانُونَ عِيبًا حَسَبَهَا نَقَلْنَاهُ مُفْرَقًا ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ ، وَهِيَ :

[الْحَكَاكُ]

الْحَكَاكُ : وَهُوَ الَّذِي يُحْكُ رَأْسَهُ وَمَوْضِعًا فِي بَدْنِهِ بَعْدَ
غَسْلِ يَدَيْهِ وَقَبْلَ الْأَكْلِ ؛ فَقَدْ حَكَى بَعْضُهُمْ أَنَّ رَجُلًا غَسَلَ
مَعَ الْمَأْمُونِ يَدَهُ ، وَأَبْطَأَ الطَّعَامُ ، فَسَبَقَتْهُ يَدُهُ إِلَى رَأْسِهِ ، فَقَالَ
لَهُ الْمَأْمُونُ : أَعِدْ غَسْلَ يَدِكَ ، فَغَسَلَهَا ثُمَّ لَمْ يَلْبِثْ أَنْ سَبَقَتْ
يَدُهُ إِلَى لِحْيَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَعِدْ غَسْلَهَا ، قَالَ : وَلَا يَلِيَّ غَسْلَ
الْيَدِ إِلَّا الْخَبْزُ .

[الزَّاحِف]

وَالزَّاحِفُ : وهو الذي إِذَا قُدِّمَ الطَّعَامُ زَحَفَ إِلَى الْمَائِدَةِ قَبْلَ الْجَمَاعَةِ ، وَرُبَّمَا كَانَ الطَّعَامُ لَمْ يَتَكَامَلَ تَصْفِيفُهُ ، أَوْ كَانَ رَبُّ الْمَنْزِلِ مُرْتَقِبًا حُضُورَ مَنْ يَتَوَقَّعُهُ ، فَإِنْ زَحَفَ الْحَاضِرُونَ إِلَى الْمَائِدَةِ بَزَحْفِهِ ، فَقَدْ أُسْجِلَ عَلَى نَفْسِهِ بِالنَّهَمِ^(١) ، وَإِنْ هُمْ تَشَاقَلُوا عَنْ مُوَافَقَتِهِ بَقِيَ عَلَى الْمَائِدَةِ وَحْدَهُ فَيُخْجَلُ ، وَرُبَّمَا كَانَ الَّذِي يَتَوَقَّعُهُ رَبُّ الْمَنْزِلِ مِنْ إِخْوَانِهِ هُوَ الْمَقْصُودُ بِذَلِكَ الطَّعَامِ ؛ فَإِذَا حَثَّ عَلَى سَبْقِهِ ثَقُلَ عَلَى رَبِّ الْمَنْزِلِ مَوْضِعُهُ .

[المَجُوع]

الْمَجُوعُ : وهو رَبُّ الْمَنْزِلِ الَّذِي يَنْتَظِرُ بِمُؤَاكَلِيهِ إِدْرَاكَ طَعَامِهِ حَتَّى يَجِيعَهُمْ . حُكِيَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ (ق ٢٢ / و) بَنِي ظَاهِرٍ دَعَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ دَعْوَةً ، فَأَنْقَ فِيهَا ، وَاحْتَفَلَ لَهَا ؛ فَلَمَّا حَضَرَ مُحَمَّدٌ ، طَالَبَهُ بِالطَّعَامِ ، فَمَطَّلَهُ لِيَتَكَامَلَ وَيَتَلَاخَقَ عَلَى مَا أَحْبَبَهُ مِنَ الْكُشْرِ وَالْخَفْلَةِ حَتَّى تَصَرَّمَ النَّهَارُ ، وَمَسَّ مُحَمَّدًا^(٢)

(١) النَّهَمُ : محرّكة والنّهامة إفراط الشهوة في الطعام ، وألا تمتلي عين

الآكل ولا يشبع ، وفعلها نهيم ، فهو نهيم ونهيم ومنهوم .

(٢) في المخطوطة : (محمد) والصواب ما أثبتناه .

الجوع ، فتنعص عليه يومه ، ثم أراد محمد سَفَرًا ، فشيعة هذا الرجل ، حتى إذا دنا منه ليودعه قال له : أتنامر بشيء ؟ قال : نعم ! اذهب فاجعل طريقك في عودك على أحمد بن يوسف الكاتب ، وقل له : قد بعثني إليك الأمير لتعلمني القري ، ففعل ذلك ، فلما سمعه أحمد ضحك [و] قال لفرأشه^(١) : هات ما حضر ، فجاء بطبق كبير ، عليه ثلاثة أرغفة من أنظف الخبز ، وسكراجات^(٢) مريء وخل وملح من أجود الملح ، وما يتخذ من هذه الأصناف ؛ وابتدأ يأكل ، فجاء باوزة من مطبخه ، وتداركها الطباخ بطباهجه^(٣) ، ووافى من دار حرمه بفضلة أخرى ، وأهدى له بعض غلمانہ جام^(٤) حلوى ، فانتظم السباط بشيء ظريف خفيف بغير احتشام ولا انتظار .

(١) أي خادمه ، وهي مأخوذة من قولنا : فرشت زيدا بساطاً وأفرشته وفرشته : إذا بسطت له بساطاً في ضيافته .

(٢) سكراجات : جمع سكرجة ، وهي لفظة فارسية معربة ، وردت في حديث نبوي شريف : « لا آكل في سكرجة » ، وهي بضم السين والكاف والراء والتشديد ، وتطلق على إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأثيم يوضع فيه الكوامخ ونحوها .

(٣) الطباهج : فارسي معرب ، وهو ضرب من قني أو اللحم المشرح ، وأصله الفارسي الأعجمي تباهجة ، وهو طعام من بيض وبصل ولحم ،

(٤) جام : إناء من فضة ، وقال ابن الأعرابي إنه الفانور من اللجين .

[المُشْنَع]

والمُشْنَعُ : وهو الذي يجعل ما ينفيه عن طعامه من عظامِ نوى تمرٍ وغيره بين يدي جاره تشنيعاً عليه بكثرة الأكل .
 حكى أن متلاحيين^(١) حضرا على مائدة بعض الرؤساء ، فقدم لهما رطبٌ ، فجعل أحدهما كلما أكل جعل النوى بين يدي الآخر حتى اجتمع بين يديه ما ليس (ق ٢٢ / ظ) بين يدي أحدهما من الحاضرين مثله ؛ فالتفت الأول إلى رب المنزل ، وقال :
 ألا ترى يا سيدنا ما أكثر^(٢) أكل فلان الرطب ! فإن بين يديه من النوى ما يفضل به الجماعة ، فالتفت إليه صاحبه ، وقال :
 أما أنا أصلحك الله فقد أكلت كما قال رطباً كثيراً ، ولكن هذا الأحق قد أكل الرطب بنواه ، فضحك الجماعة وخجل المُشْنَعُ .

[المتناقل]

والمتناقل : هو الذي يدعى فيجيب ، ويوثق منه بالوفاء ، ثم يتأخر عن الداعي الملهوف حتى يجيئه ، ويجمع إخوانه ، ويمكّد

(١) يقال تلاحي القوم أي تلاعنوا وتشامقوا وتلاوموا وتباغضوا وتنازعوا .

(٢) في الأصل : (ما كثر) .

عليهم ، فجزاه هذا بعد الاستظهار عليه بالحجج^(١) وإعادة الرسول إليه أن يستأثر الإخوان بالمؤاكلة دونه معتمدين بذلك الاستحقاق به ليؤدبوه إن كانت فيه مسكة ، أو ينبهوه إن كانت له فطنة ؛ وقد جاء في الخبر في إجابة الداعي وترك التأخر عنه قوله ﷺ : « مَنْ دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ إِنْ كَانَ مَفْطَرًا فَلْيَأْكُلْ ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَصِلْ » ؛ فإذا كان الصائم قد أُمِرَ بالإجابة ، فكيف بالمفطر ، ومن أجاب ثم تأخر ؟! وقد ناب ذلك جحظة البرمكي من فتى ، فكتب إليه : تأخرت حتى كدّرت الرسول وحتى شئت من الانتظار ؛ وأوحشت إخوانك المستعدين ، وأفججتهم^(٢) كشباب^(٣) النهار وأضرمت بالجوع أحشاءهم بنار تريد على كل نار ؛ ويقال : ثلاثة تُضني ، سراج لا يُضي ، ورسول يُبطي ، ومائدة يُنتظر بها (ق ٢٣ / و) مَنْ يَحْيِي .

(١) في الأصل : (بالحج) .

(٢) = = : (وأفججتهم) يقال : أفجج عن الأمر أي أحجم عنه وانثنى .

(٣) شباب النهار : أوله .

[المدمع]

والمدمع : هو المتناول الطعام الحار ، ولا يصبر عليه إلى أن يبرد ، فيتناول اللقمة ، فيخلف ظنه في احتمال حرارتها ، فتدمع عيناه عند احتراق فيه ، وربما اضطر إلى إخراجها من فيه أو إلى ابتلاعها بجرة ماء بارد مهما^(١) يحصل من إحراقها معدته .

[المبلع]

والمبلع : هو الذي لا ينهه اللقمة في فيه حتى يبلعها قبل تكامل طحنها . فإن ذلك مع كونه من أكبر علامات الشره والنهم ، يضر من وجهين :

أحدهما : أن الطعام إذا لم يطحن بالأضراس ناعماً كان أقل تغذية وتقوية .

الثاني : تكليف المعدة هضم ما لا ينسحق وتنفصل أجزاءه ؛ وربما يغص فيحتاج لشرب الماء في أثناء الأكل وتزفير الإناء .

(١) في الأصل : (مما) ، والصواب ما أثبتناه .

[المَقَطُّعُ]

والمَقَطُّعُ : وَيُسَمَّى الْقَطَّاعُ ، وَهُوَ الَّذِي إِذَا تَنَاوَلَ اللَّقْمَةَ
بِيَدِهِ اسْتَكْبَرَهَا ، فَعَضَّ عَلَى نَصْفِهَا ، وَيَعَاوِدُ غَمَسَ النِّصْفِ الْآخِرِ
فِي الطَّعَامِ وَيَأْكُلُهُ .

[الْمُبْعِجُ]

والمُبْعِجُ : هُوَ الَّذِي إِذَا أَرَادَ الْكَلَامَ لَمْ يَصْبِرْ إِلَى أَنْ يَبْلَعَ
اللَّقْمَةَ ؛ لَكِنَّهُ يَتَكَلَّمُ فِي حَالِ الْمَضْغِ فَيُبْعِجُ كَالْجَمَلِ ، وَلَا
يَكَادُ يَتَفَسَّرُ كَلَامُهُ ، وَخُصُوصاً مَعَ كِبَرِ اللَّقْمَةِ .

[الْمَفْرَقُ]

والمَفْرَقُ : هُوَ الَّذِي لَا يَضُمُّ شَفْتَيْهِ عِنْدَ الْمَضْغِ ، فَيُسْمَعُ
لَأَشْدَاقِهِ صَوْتُ مَنْ بَابِ بَيْتِهِ ؛ وَرُبَّمَا يَنْتَشِرُ الْمَأْكُولُ مِنْ أَشْدَاقِهِ ،
وَالْأَدَبُ أَنْ لَا يَسْمَعَهُ الْأَقْرَبُ إِلَيْهِ .

[الرَّشَافُ]

وَالرَّشَافُ : هُوَ الَّذِي يُجْعَلُ اللَّقْمَةُ فِي فَمِهِ وَيُرَشَّفُهَا ، فَيُسْمَعُ
لَهُ سَاعَةُ الْبَلْعِ (ق ٢٣ / ظ) حِسّاً لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ .

[الدَّفَاعُ]

والدَّفَاعُ : هو الذي إِذَا جَعَلَ اللَّقْمَةَ فِي فِيهِ أَذْخَلَ مَعَهَا بَعْضَ سَبَابَتِهِ ، كَأَنَّهُ يَدْفَعُهَا بِهَا .

[اللَّطَّاعُ]

وَاللَّطَّاعُ : وَيُسَمَّى اللَّحَّاسُ ، وَهُوَ الَّذِي يَلْحَسُ أَصَابِعَهُ لِيُحِيطَ عَنْهَا وَذَلِكَ ^(١) الطَّعَامَ قَبْلَ أَنْ يَفْرَغَ مِنَ الْأَكْلِ ، ثُمَّ يُعِيدُهَا لِلطَّعَامِ ؛ أَمَّا بَعْدَ الْفَرَاغِ فَلَا بَأْسَ بِهِ ، عَلَى أَنْ لَا يُعَاوَدَ ، وَأَفْضَلُ الْخَالِينَ تَعَهُدُ الْأَصَابِعَ بِمَا تُمَسِّحُ بِهِ كُلَّ وَقْتٍ كَمِنْزَرِ الْمَائِدَةِ .

[الْمِعْطَاشُ]

وَالْمِعْطَاشُ : هُوَ الَّذِي إِذَا عَطِشَ ، وَفِي فَمِهِ لُقْمَةٌ ، لَا يَصْبِرُ حَتَّى يَبْلَعَهَا ، ثُمَّ يَشْرَبُ ، بَلْ يُنْسِكُهَا فِي شِدْقِهِ ، ثُمَّ يَشْرَبُ الْمَاءَ ، ثُمَّ يُعَاوَدُ إِلَى مَضْغِهَا .

[الْمَعْرُضُ]

وَالْمَعْرُضُ : هُوَ الَّذِي يُعَرِّضُ بِذِكْرِ مَا أَخْلَى بِهِ رَبُّ الْمَنْزِلِ مِنَ الْأَطْعَمَةِ ، وَلَوْ فِي حِكَايَةِ يُورِدُهَا ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ نَوْعَ

(١) الودك : الدسم ، وقيل دسم اللحم .

استصغارٍ لَهْمَةٍ صاحبِ المنزلِ ، إن لم يقدرْ على إحضارِهِ ، وتثقيلاً عليه إن تكلّفَ إحضارَهُ في الوقتِ كَمَنْ يطعمُ الأرضَ بالسَّبَنِ ، فيقولُ : إن هذا الطعامَ نافعٌ وإذا أُكِلَ بالشُّكْرِ كانَ سريعَ الانهضامِ كثيرَ التغذيةِ ، فيضطربُ [صاحبُ] ^(١) المنزلِ [ويضطربُ] ^(٢) إلى إحضارِ الشُّكْرِ ؛ وكذلك إذا كانَ في الطعامِ جنسٌ ما عرّضَ به ، لكنّه [كان] ^(٣) قليلاً ، فيحتاجُ ربُّ المنزلِ إلى الزيادةِ ، ويُخجلُهُ إن لم يكنْ عندهُ . وحكي أن المأمونَ طأبَ من علي بنِ هشامٍ أن يعملَ له دعوةً ، ولم يُبهِلْهُ الزَّمانَ الذي يُمكنُ أن يحتفلَ (ق ٢٤ / و) فيه لدعوتهِ ، فلمّا دَخَلَ المأمونُ دارَ عليٍّ شاهدَ من آلاتِ التَّجَمُّلِ ما حارَ له ، فقال : ما ظننتُ أن أحداً تبغُ مروءتَهُ ونبلَهُ إلى ما أرى ، فخافَ محمّدُ ابنُ عبدِ الملكِ على عليٍّ من المأمونِ فقال : يا أميرَ المؤمنين إنَّ علميّا شَعَرَ بأنّا نهجمُ عليه ، فاستعدَّ لنا ، واستعارَ ، فلم يفطنْ عليٌّ

(١) زيادة غير موجودة في الأصل ، وهذا سهوٌ من الناسخ .

(٢) زيادة غير موجودة في الأصل ، وهذا سهوٌ من الناسخ .

(٣) زيادة غير موجودة في الأصل اقتفاها السياق ، ويظهر أن الناسخ أسقطها سهواً .

لمقصوده ، وظنُّهُ يذهبُ إلى الاستنقاصِ بِمُروءتِهِ ، فبذَرَ ،
وَحَلَفُ برأسِ المأمونِ ، إِنْ كَانَ استعانَ بِأَحَدٍ فِي تَجْمُلِهِ ، واستعارَ
شيئاً ؛ فَلَمَّا جَلَسُوا عَلَى الطَّعَامِ غَمَزَ المأمونُ أَبَا أَحْمَدَ وَلَدَ الرَّشِيدِ ،
فَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ ^(١) أَشْتَهِي مُخًا ، فَتَقِلْتُ صِحَافُ الْمَخِ ، وَهُوَ يَأْكُلُ
وَيَسْتَزِيدُ ، فَلَمَّا شَعَرَ الطَّبَاخُ بِمَقْصُودِهِ ، قَالَ لِأَسْتَدَارِ ^(٢) عَلِيَّ بْنِ
هَشِيمٍ : وَيَحْكُ إِنْ هُوَ لَا ، إِنَّمَا قَصَدُوا الزَّرِيَّ عَلَى مُرُوءَةِ سَيِّدِنَا
وَنُبْلَاهُ ، وَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُمَكِّنَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَدْ ذَبَحْتُ كُلَّ
مَا ^(٣) عِنْدِي ، وَمَلَأْتُ الصَّحَافَ بِمُخِهِ ، وَهُمْ غَيْرُ مُقْتَنِعِينَ ، وَلَيْسَ
يَلَّا عِيُونَهُمْ إِلَّا الْمَخُ الْمُهْرِيُّ ^(٤) ؛ وَكَانَ لِعَلِيِّ مُهْرٌ يَسَاقُ ^(٥) الرِّيحَ ،

(١) فِي الْأَصْلَ : (أَحْمَدُ) ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ .

(٢) فِي الْأَصْلَ : (لِأَسْتَدَارِ) ، وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ الْأَسْتَدَارَ وَظِيفَةُ مِنْ وَظَائِفِ
أَرْبَابِ السِّيُوفِ يَتَوَلَّى صَاحِبُهَا أَمْرَ بِيُوتِ السُّلْطَانِ كُلِّهَا مِنَ الْمَطَابِخِ
وَالشَّرَابِ خَانَاهُ وَالْحَاشِيَةِ وَالْفُلْكَانِ ، وَهُوَ الَّذِي يَمْشِي بِطَلَبِ السُّلْطَانِ ،
وَيَحْكُمُ فِي غِلْمَانِهِ وَبَابِ دَارِهِ ، وَإِلَيْهِ أَمْرُ الْجَاشَنكِيَّةِ ، وَلَهُ مَطْلَقُ
التَّصَرُّفِ فِي اسْتِدْعَاءِ مَا يَحْتَاجُهُ كُلُّ مَنْ فِي بَيْتِ السُّلْطَانِ مِنَ النِّفَقَاتِ
وَالْكَسَاوَى وَمَا يَجْرِي بِجَرَى ذَلِكَ مِنَ الْمَالِيكَ وَغَيْرِهِمْ . (انظر القلقلشندي :
صَبْحُ الْأَعْنَى ج ٤ ص ٢٠ ، وَأَبَا الْحَاسَنِ : النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ج ٨ ص ٢٣٢
فِي الْحَاشِيَةِ الْأُولَى ، وَعَاشُورُ : الْعَصْرُ الْمَالِيكِيُّ ، ص ٣٨٩) .

(٣) فِي الْأَصْلَ : (كَلِمًا) ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ .

(٤) فِي الْأَصْلَ : (مَخُ) ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ .

(٥) فِي الْأَصْلَ : (مَهْرِيَا يَسْبِقُ) ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ .

وقد اشتراه بعشرة آلاف درهم، فقال له : وما انتظارك به ، فقال :
نستأذنه ، فقال : ليس هذا وقت إذن ! فبادر الطباخ إلى الفصيل
فذبجه وخلص عظامه وسلقه^(١) ، واستخرج المخ . وصار يمدهم
بصباح المخ ، وهم يأكلون ، وأبو أحمد يستزيد إلى أن استجيا^(٢)
المأمون ، وغمز أبا أحمد فأمسك .

[النفاخ]

والنفاخ : هو الذي يتناول اللقمة الحارة (ق ٢٤ / ظ)
فينفخها فيه ابتغاء تبريدها ، وكان سبيله الكف عن الطعام إلى
أن يمكنه تناوله .

[الممتد]

والممتد : هو الذي يأكل من صحيفة^(٣) بعيدة عنه ، فيحتاج
إلى مدِّ باعه والتزحزح نحوها .

(١) في الأصل : (وصلقها) ، والصواب ما أثبتناه

(٢) في الأصل : (استجى) ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) في اللسان أن الصحيفة شبه القصعة وهي تشبع الخمسة ونحوهم ، والصحيفة
مصغرة أقل منها وهي تشبع الرجل وكأنه مصغر لا مكبر له . قال
الكسائي : أعظم القصاع الجفنة ، ثم القصعة تليها تشبع العشرة ، ثم —

[الجَرَّافُ]

والجَرَّافُ : هو الذي يضعُ اللُّقْمَةَ في جانبِ الزُّبْدِيَّةِ^(١) ،
ويجرفُ بها إلى الجانبِ الآخرِ .

[المَزْفَرُ]

والمَزْفَرُ : هو الذي يستدعي الماءَ في حالِ الأكلِ ويتناولُ^(٢)
عُرْوَةَ^(٣) الشَّرْبَةِ^(٤) ، والأدبُ أن يمسحَ أصابعَهُ بالمِئْزَرِ نِعْمًا ، ثم

— الصفحة تشبع الخمسة ونحوهم ، ثم المشكلة تشبع الرجلين والثلاثة ،
ثم الصحيفة تشبع الرجل . كما عقد الثعالي فصلًا في فقه اللغة في
ترتيب القصاع ، فقال : « أولها الغنِمة » ، وهي كالسُّكْرُجَةِ ، ثم المشكلة
تشبع الرجلين والثلاثة ، ثم الصفحة تشبع الأربعة والخمسة ، ثم القصعة
تشبع السبعة إلى العشرة ثم الجفنة ، وهي أكبرها ، وزعم بعضهم أن
الدمسية أكبرها ، فأما الفضارة فإنها مولدة لأنها من خزف ، وقصاع
العرب كلها من خشب . (الثعالي : فقه اللغة ص ٣٨٦) .

(١) في الأصل : (تناول) ، والصواب ما أثبتناه .
(٢) الزبدية : لفظة مولدة أطلقت على نوعٍ من أنواع الأواني ، ولعلها
منسوبة إلى الزبدية .

(٣) الشربة : في اللسان الشربة كثرُ الدُّبُرَةِ ، وهي المسقاة ، والجمع من
كل ذلك شَرَبَاتٌ وشَرَبٌ .

(٤) عروة الشربة : طرفها المدور الذي تمسك به وقد أشار الثعالي في
فصل يليق بما تقدمه إلى « عروة الكوز » الثعالي : فقه اللغة ، ص ٣٨٨

يَتَنَاوَلُ عُرْوَةَ الشَّرْبَةِ بِخِنْصِرِهِ ، أَوْ يُسَكِّ كَعْبَهَا ، أَوْ يَتَنَاوَلُ
الشَّرْبَةَ بِالْخِنْصِرَيْنِ وَالْبِنْصِرَيْنِ جَمِيعاً .

[الْمُدْسَم]

وَالْمُدْسَمُ : هُوَ الَّذِي يَمْلَأُ الْحَلَّ بِالْمُدْسَمِ بِتَغْمِيسِهِ اللَّحْمَ فِيهِ .

[الْمُغْثِي]

وَالْمُغْثِي : وَهُوَ الَّذِي يَمْلَأُ ذَقَنَهُ بِالزَّفَرِ لِعَدَمِ ضَبْطِهِ فَمَهُ أَوْ
يَدَهُ عِنْدَ وَضْعِهَا فِي فَمِهِ ، فَتَرَى الزَّفَرَ ، وَقَدْ قَطَرَ مِنْ شَارِبِهِ ،
وَالَّذِي مَنَعَهُ يَتَنَحَّضُ ، فَتَارَةً يَنْفُخُ ، وَتَارَةً يَنْشَقُّ ، وَتَارَةً يَمْتَسِخِطُ .

[الْمُقَزُّزُ]

وَالْمُقَزُّزُ : هُوَ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَلَى الْمَائِدَةِ بِمَا تَشَمَّزُ نَفُوسُ
مُؤَاكِلِيهِ مِنْ سَمْعِهِ ، كَمَنْ يَذْكُرُ أَخْبَارَ الْمَرْضَى وَالْمَسْهُولِينَ
وَالدَّمَامِلِ وَالْقَيْحِ وَالْقِيءِ وَالْبَرَّازِ وَالْمُخَاطِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ؛ وَالَّذِي يُكْثِرُ
مِنَ التَّمَسُّخِ وَالتَّنْثَعِ (١) وَالبَصْقِ وَمَسْحِ الْعَيْنِ إِذَا جَلَسَ عَلَى الْأَكْلِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : (وَاتَّمَعَ) ، وَلَا مَعْنَى لَهَا هُنَا ، وَالصَّوَابُ مَا أَثَبْتَنَاهُ ،
وَهُوَ (التَّنْثَعُ) ، يُقَالُ نَهَعُ أَيَّ تَهَوَّعَ وَلَا قَلَسَ مَعَهُ ، وَهُوَ التَّقْيُّوُ ،
وَرَبَّمَا صَحَّ أَنْ نَثَبَ (التَّهَوَّعُ) أَيْضاً لِأَنَّهَا تُؤَدِّي ذَاتَ الْمَعْنَى كَمَا رَأَيْنَا ،
يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ وَرُودُ الْفِعْلِ مِنْهَا عَلَى هَذِهِ الصِّيغَةِ .

[العائبُ]

والعائبُ : هو الذي ينبّه على بعض عيوب الطعام ، فيقول :
هذا شواء^(١) أحرَقَهُ الشَّوَاءُ ، وهذه هَرِيْسَةٌ^(٢) جيّدةٌ ، لولا أنّها
سمراء ، وهذا طَبِيخٌ كثيرُ المِلْحِ أو قليلُ الحمض^(٣) أو الحلو .

[المستبَدُّ]

والمُسْتَبَدُّ : هو الذي يستبدُّ (ق ٢٥ / و) بِالْمَلْعَقَةِ دونَ مؤاكلتيه
أو غيرها ممّا يجري هذا المجرى .

[المهملُ]

والمهملُ : هو الذي لا يُراعي مَنْ يجانبه ، والأدبُ أنْ يُؤثّرهُ
في بعض ما يُستطابُ من لحمٍ ونحوهِ ، وأنْ يعرضَ عليه الشُّرْبَ
قبلَهُ عندَ تناوُلِهِ الشُّرْبَةَ ؛ وأمّا الرئيسُ فَمَنْ أَدَبَهُ في المُواكَلَةِ
تقديمُ النّوَالِ إلى مؤاكلتيه .

(١) في الأصل : (شوي) .

(٢) هَرِيْسَةٌ : جاء في اللسان أن الهريس هو الحبُّ المهرّوس قبل أن
يُطبخ ، فإذا طُبِخَ فهو الهريسة . وسميت الهريسة هريسةً لأنَّ البُرَّ
الذي هي منه يدق ثم يطبخ ، ويسمى صانعه هَرَّاساً .

(٣) في الأصل : (الحمض) ، والصواب ما أثبتناه .

[الْجَمَلِيُّ]

وَالْجَمَلِيُّ : هُوَ الَّذِي لِحْشِيَّتِهِ مِنْ تَنْقِيطِ الْمَرْقِ عَلَى أَثْوَابِهِ يَدُّ رَقَبَتَهُ ، وَيَتَطَاوُلُ إِلَى قُدَامِ كَالْجَمَلِ حَتَّى يَنْقُطُ مَا يَقْطُرُ مِنْ فِيهِ عَلَى الْمَائِدَةِ أَوْ الْمُتَزَرِّ .

[الْوَائِبُ]

وَالْوَائِبُ : وَهُوَ الَّذِي يَنْهَضُ وَيَثْبُ وَيَتَجَرَّكُ عِنْدَ وَضْعِ اللَّقْمَةِ حَتَّى يَكَادَ تَسْقُطُ عَنْهُ عِمَامَتُهُ ؛ وَيُسَمَّى أَيْضًا بِالْمُخْتَلِّ .

[الْمُخَرَّبُ]

وَالْمُخَرَّبُ : هُوَ الَّذِي إِذَا أَكَلَ مِنْ صُحُفَةٍ لَمْ يُبْقِ فِيهَا إِلَّا الْعِظَامَ ؛ فَإِنَّهُ يَأْكُلُ أَيَّ لَحْمَةٍ رَأَاهَا وَأَطَايِبَ الطَّعَامِ ، وَلَا يَلْتَفِتُ لغيرِهِ كَأَنَّمَا عِنْدَ الطَّعَامِ غَيْرُهُ .

[الْمُصَفِّفُ]

وَالْمُصَفِّفُ : وَهُوَ الَّذِي يَقُومُ وَيَتَشَمَّرُ عِنْدَ حُضُورِ الْمَائِدَةِ ، وَيُصَفِّفُ الصِّحَافَ وَالْأَطْعِمَةَ يُوْهِمُ أَنَّ هَذَا خِدْمَةٌ لِلْحَاضِرِينَ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، بَلْ لِيَنْظُرَ فِي الْأَلْوَانِ لِيَجْعَلَ الطَّيِّبَ فِي مَكَانِهِ .

[الفُضُولِي*]

والفُضُولِي* : وهو الذي لا يتألك إذا رأى الحروف المشوي* حتى يتناولهُ بيديه فيمزقه ويلقيه إرباً إرباً ، ويظن أنه قد أحسن وبرّ بالحاضرين ، وفي ذلك تناقلٌ على ربّ المنزل ، وربما كان يُؤثر أن يُنفذ^(١) (ق ٢٥ / ظ) نصفه صحيحاً إلى مَنْ يريدُ ، وهو — بالجملة — مِنَ العيوبِ ؛ وربما يكون قصدُ فاعلِ ذلك ليجمعَ أحسنَ اللحمِ قدامَهُ ؛ وهو أيضاً مَنْ يُبادرُ بتكسيرِ الخنزِ ويطرحُهُ في المائدةِ ، ولعلَّ قصدهُ بذلكَ ليجمعَ قدامَهُ فضلَ الكسْرِ ؛ وهو أيضاً مَنْ يَضَعُ بهاراً ومِلحاً^(٢) في الصَّحْفَةِ ، وربما أفسدها على مَنْ يؤاكلهُ منها لكثرةِ المِلحِ ، أو لكونِ مُؤاكلِهِ لا يُحِبُّ المِلحَ أو يتناولُ المريءَ أو الخُلَّ ونحوَهُ ، فيصبُهُ على الهريسةِ ونحوِها ؛ وربما يكونُ في الحاضرينَ مَنْ يكرهُ ذلكَ لأنَّهُ لم يَعتدْهُ ، والأدبُ ألا يتجاوزَ إصلاحَ ما يأكلهُ وحدهُ ؛ وقد يُسمَّى المُصَفِّفُ أيضاً فضولياً .

(١) في الأصل (ينفذ) دون إعجام الدال ، والصواب يقتضي إعجامها لقريئة الكلام .

(٢) في الأصل : (نهاراً) ، والصواب ما أثبتناه .

[الطُّفِيلُ]

والطُّفِيلُ معروفٌ : وهو مَنْ يَحْضُرُ إِلَى الدَّعْوَةِ ^(١) مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى ، وَالتَّطْفِيلُ حَرَامٌ ؛ وَمِمَّا حُكِيَ مِنْ نَوَادِرِ الطُّفَيْلِيَةِ مِنْ اصطلاحاتهم فِي أَسْمَاءِ الْأَطْعِمَةِ أَنَّ الْخَبْزَ اسْمُهُ (جَابِرٌ) ، وَالسُّفْرَةَ ^(٢) (بَسَاطُ الرَّحْمَةِ) ، وَالْفِدْرُ ^(٣) (أُمُّ الْخَيْرِ) ، وَالزَّبَادِيَّ (إِخْوَانُ الصَّافِ) ، وَالْأَطْعِمَةَ (قَوْتُ الْقُلُوبِ) وَالرُّزْ ^(٤) (الشَّيْخُ الظَّهِيرُ) ، وَالْمُضِيرَةَ ^(٥) (قَاضِي الْقَضَا) ، وَالرَّشْتَ بِالْعَدَسِ (عَبْدُ الرَّحِيمِ) ، وَالْخُرُوفَ الْمَشْوِيَّ الْمُعَذَّبَ (ابْنُ الشَّهِيدِ) ، وَاللَّجَاجَةَ (أُمُّ حَفْصِ)

(١) فِي الْأَصْلِ : (الدَّعْوَى) ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَاه .

(٢) السُّفْرَةُ : فِي الْأَصْلِ طَعَامٌ يَتَّخَذُ لِلْمَسَافِرِ ، وَبِهِ سَمِيَتْ سَفْرَةُ الْجُلْدِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَحْمَلُ فِي جِلْدٍ مُسْتَدِيرٍ ، فَنَقَلَ اسْمَ الطَّعَامِ إِلَيْهِ وَسَمِيَ بِهِ . وَذَكَرَ أَيْضاً أَنَّ السَّفْرَةَ الَّتِي يَأْكُلُ عَلَيْهَا سَمِيَتْ بِهَذَا الْاسْمِ لِأَنَّهَا تَبْسُطُ إِذَا أُكِلَ عَلَيْهَا .

(٣) فِي الْأَصْلِ : (الْقَدْرَةُ) وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَاه .

(٤) الرُّزْ : لُغَةٌ فِي الْأُرْزِ وَالْأُرْزِ وَالْأُرْزِ وَالْأُرْزِ ، وَسَمِعَ مِنْهَا أَيْضاً رَزَزٌ وَآرَزَزٌ .

(٥) الْمُضِيرَةُ : مُرَبِّقَةٌ تَطْبَخُ بِاللَّيْنِ الْمُضِيرِ ، وَرَبِّمًا خَلِطَ بِالْحَلِيبِ .

والفرار ديج (بنات نعش^(١))، والطشت^(١) قبل الطعام (بشر وبشير)،
ويقال: (المبشران)، وبعد الطعام (منكر ونكير)، ويُقال:
(المرجفان). ومن وصاياهم إذا كنت على مائدة فلا (ق ٢٦/و)
تتكلم في حال الأكل، وإن كلمك من لا بد من كلامه فلا
تجبه إلا بـ (نعم)، فإنها لا تشغل عن الأكل. وقال بعضهم
لطفيلي: أوصني، قال: لا تُصادف شيئاً من الطعام، وترفع
يدك، وتقول: لعلي أصادف أحسن منه، قال: زدني، قال:
إذا وجدت طعاماً فكل منه أكل من لم يره قط، وتروذ منه
إلى الله تعالى.

ومن حكاياتهم أن طفيلياً أتى إلى عرس، فمُنِعَ من الدخول
فراح وأخذ إحدى نعليه بيديه، وأخذ خيلاً^(٢) يتخلل به،
ودق الباب، فقال البواب: من؟ قال: ابتدل نعلي، ففتح له
الباب، فدخل وأكل مع القوم.

(١) الطشت: هو الطست والطس، من آنية الصفر، وقد ذكر اللغويون
أن أصلها الطس بلغة طي، أبدل من إحدى السينين تاء للاستثقال،
فإذا جمعت أو صغرت رددت السين لأنك فصلت بينها بألف أو باء
فقلت: طساس وطسيس.

(٢) الخيال والخيالة: وهما ما يتخلل به الأسنان.

وَحُكِيَ أَنَّ طِفِيلِيًّا أَتَى إِلَى وَلِيمَةٍ ، فَمُنِعَ مِنَ الدُّخُولِ ،
فَأَخَذَ قِرْطَاسًا أبيض ، وَلَفَّهُ وَخَتَمَهُ بِطِينٍ ، وَأَتَى إِلَى الْبَابِ ،
فَدَقَّقهْ ، وَقَالَ : معي كتابٌ لربِّ الدارِ مِنْ صَدِيقٍ لَهُ ، فَدَخَلَ ،
فَدَفَعَ الْوَرَقَةَ إِلَى رَبِّ الدارِ ، فَلَمَّا رَأَى الطِّينَ رَطْبًا ، قَالَ :
عَجَبًا مِنْ رَطوبَةِ الطِّينِ ، فَقَالَ : يَا مَوْلَانَا ! وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ
لَمْ يَكْتُبْ فِيهِ حَرْفًا ، فَعَرَفَ أَمْرَهُ ، وَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ مِنْهُ ، وَحَكَايَاتُهُمْ
لَيْسَ هَذَا مَحَلُّهَا ، انْتَهَى .)

عمر موسى باءا



آخر النقاد العرب القدامى

ضياء الدين بن الأثير

آراؤه النقدية في سرملتها التاريخية

- ٩ -

ولد ابن الأثير (١) سنة ٥٥٨ هـ ، وعاش ثمانين عاماً (ت ٦٣٧ هـ) قضاها في ظل الدولة الأيوبية وخدمتها . وخلف مع أعماله الرسمية في الوزارة كتباً كثيرة في الأدب والنقد والبلاغة وصناعة الإنشاء (٢) ، يدلّ تأليفه إياها على اهتمام أصيل بالأدب والفكر . رموي أنه كان يحفظ دواوين ثلاثة من أكبر شعراء العربية : أبي تمام والبحتري والمتنبي ؛ فهذا أيضاً دليل صحة ذاتية في الذوق ينبغي أن نذكر لرجل عاش في عصر الانحدار نحو شعر الصنعة والتعمّل والتجربة الفارغة والزينات . وكان في أخلاقه كبر وعُجب أفسداً عليه حياته وكثراً خصومه ، فعاش قلقاً متنقلاً هارباً أحياناً كثيرة .

(١) هو واحد من إخوة ثلاثة عُرف كلٌّ منهم بابن الأثير . فأوهم علي المؤرخ عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) ، وثانيهم نصر الله الكاتب ضياء الدين هذا ، وثالثهم المبارك مجد الدين بن الأثير المحدث (ت ٦٠٦ هـ) .

(٢) من كتبه : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر في جزأين (وعليه كلامنا هنا) ، والوحي المرقوم في حل المنظوم (حلّ آيات من القرآن ونصوص من الحديث وأبيات من الشعر) ، والجامع الكبير (في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور) ، والمعاني المختصرة (في صناعة الإنشاء) ، والبرهان في علم البيان . وله رسالة في الأزهار ، وديوان رسائل .

وربما بدا مُعْجَبُهُ حاداً في كتبه ، على نحو ما نجد في « المَثَل السائر » ؛ وهذا في رأينا يعود إلى غزو ذاتي مفرط يُذكّيه إحساس الرجل بتميزه في عصره من يعاصرونه .

ولولا أن الرجل خلّف كتابه البلاغي الكبير (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لما جرى له هذا الذكر ، فهذا الكتاب عهدٌ خاتمة النقاد البلاغيين العرب .

والواقع أن عصر ابن الأثير (وهو عصر الانتقال من الازدهار إلى الانحدار) ما كان يمكن أن يبيء أظهور رجل مثله لولا أنه ورث معطيات العصور السالفة الحية التي كانت ما تزال تفعل فيه . ففي هذا العصر انتقل زمام الأمر نهائياً من يد العرب إلى أيد أعجمية إن قدرّت لها مواقفها في الدفاع عن الإسلام فينبغي ألا ينسينا ذلك عَجْمة الذوق في أيامها . ويبدو أن الذوق والأصالة في إنتاج الأدب وفهمه يصابان دائماً أيام الانحدار نتيجة التبلّد العام ، ويتحول التفكير الحي إلى آلية تبدو في العمل ومظاهر الصنعة الأدبية الفارغة .

— ٢ —

ونعتقد أن الطبع العربي بدأت إصابته منذ زمن طويل ، قبل عصر ابن الأثير . ولعل نقطة التحول ليست بعيدة عن بدايات العصر العباسي ، فقد بدأت الحياة العربية البسيطة آنذاك تتحول تحولاً خطيراً ، تعقدت واشتبكت فيها تيارات فكرية مختلفة ، وبدأ الصراع العاتي بين المنقول والمعقول ، وهو الصراع الذي تمثل في مختلف وجوه الحياة الفكرية والعاطفية والدينية والسياسية والاجتماعية ، على مظاهر تبدو مختلفة ، ولكنها تنتهي كلها إلى نهاية

واحدة في المفترق الحاسم الذي وقفت فيه الشخصية العربية آنذاك تدافع بضراوة عن ذاتها وكيانها وتقاليدها في الفكر والإحساس والحياة على السواء . وقد سجّل الشعر والأدب كله آنذاك وقائع هذه المعركة تسجيلاً مباشراً أحياناً ، ونمّ عنها أحياناً ؛ ولكنه كان دائماً يحمل في أسلوب التعبير والإحساس مظاهر جديدة بدت - أول ما بدت - متفرقة في شعر الطليعة المخضمة من شعراء العصر العباسي ومن بعدهم قليلاً (بشار ، العثالي) ، ثم تجمعت قليلاً في شعر من تبعهم ، ويثملهم مسلم بن الوليد الذي عدّ لهذا رأس مذهب جديد سماه المُنعمون بنقد الشعر وروايته آنذاك بهذا الاسم : « مذهب البديع : أي الطريف الجديد » ، ثم استفاض من بعد في شعر أبي تمام وغيره من شعراء هذا المذهب .

فمذهب البديع إذن ليس مذهباً في الأدب والشعر بخاصة ، ولكنه مذهب في الحياة انعكس في الأدب ، وينبغي أن نفهمه على هذا النحو ؛ مذهب يستجيب استجابة حارة لدواعي الحياة الجديدة التي ابتعدت عن بساطة الحياة العربية الأولى وفطرتها وطبعها ، إلى دواعي الحياة الجديدة المعقدة في مظاهرها الفكرية والعاطفية والمادية كلها . وقد بدأ الصراع حول هذا المذهب غامضاً يقتصر على التعبير عن ضيق خصومه بما يبدو في شعره من غرابة وانحراف عن الذوق العربي وأساليبه في التصور والإحساس ، وإعجاب مؤيديه بالابتكار والطرافة وإبداع المعاني وتعمقها فيه . واستمر الصراع على هذا النحو ، واستقطبه شاعرا القرن الثالث الكبيران : أبو تمام والبحتري ، حتى تبلور أخيراً في الكتاب الذي وضعه ابن المعتز وسماه : (كنز البديع) ، فأصبح لهذه الخصومة عمود واضح تدور من حوله ، إذ تبينت مظاهر هذا المذهب وتجمعت في مصطلحات محددة تهيأ معها لخصوم المذهب ومؤيديه أن تتضح لهم مواقع أقدامهم في المعسكرين .

وقد اتخذ ابن المعتز لنفسه في الكتاب خطة نعتقد أنها ذات دلالة نفسية كبيرة . فقد كان يجهد أن يبين للدعاة المذهب الجديد وأنصاره أن مذهبهم ليس جديداً . وأنه قديم تبدو مظاهره في الشعر الجاهلي والقرآن والشعر الاسلامي . فهو إذن في موقف الدفاع لا يهجم على المذهب لأنه يخالف في تصويره وتعبيره مذاهب العرب ويصدم طبعهم وذوقهم ويفسدها ، ولكنه يحاول أن يلحق هو نفسه بقطاره . إن الدلالة هنا واقعة : وقع التحول في الذوق والطبع وانعكس في التصور والإحساس ، وتم الاعتراف به أصلاً ، وبقي الخلف على مظهر الدعوى !

- ٣ -

وفي هذا القرن (الثالث) وبعده قليلاً ظهر رجل أعجمي مثقف اسمه « قدامة بن جعفر » فكتب كتاباً اسمه « نقد الشعر » حاول أن يخرج النقد العربي فيه عن أصوله وتقاليده ، وأن يقتن للشعراء ويحدد لهم مواضع أقدامهم في شكلية بادية وذوق أعجمي ! وحفل هذا الكتاب بمصطلحات الزينة اللفظية وأمثلتها من القديم والحديث . فهو إذن ظاهرة بالغة الدلالة على ما نقول من وقوع التحول في الذوق والطبع وانعكاسه في التصور والإحساس والتعبير الفني .

ولكن أمر التحول لم يبلغ هذا المدى الذي يصوره الكتاب ، فقد كان العنصر العربي ما يزال له دور هام في حياة العصر ، وما يزال الذوق العربي قادراً على الثبات والتمسك بتقاليده وطبعه ، والرجوع إلى التراث القديم الذي كان في هذا العصر - لحسن الحظ - يدوّن ويوضع في الأيدي ، ليجد فيه هذا الذوق شواهد الصالحة . وكان النقاد - وجانبهم من علماء اللغة - حراساً أشداء محافظين يقيمون التوازن الذي ينبغي أن يقوم في الحياة دائماً بين حركات

التجديد والمحافظة ، ويدفعون الشعراء والكتاب إلى الرجوع الدائم إلى الأدب القديم ولقته وتقاليده الفنية وتمثلها .

وكان من ذلك أن وضع في القرن الرابع كتاب نقدي عظيم هو الموازنة للآمدي . والكتاب محاولة رائعة للعودة بالشعر العربي إلى صفاء الفطرة العربية وتقاليدها صنعتها الفنية التي لا تذهب بالطبع ولا تغرق ولا تتمثل ولا تبعد عن حدود الحياة العربية وأساليب العرب في التصور والإحساس والتفكير . وقد انتصر الآمدي للبحثري وأنصاره لأنهم يمثلون هذا المذهب ، وخذل أبائهم وأنصاره لأنهم يرون في الشعر وصنعه رأياً يخرجهم عن مذاهب العرب في قولها وتصورها وإحساسها ، ويقسره على مذهب غريب فيها ، عماده التعمُّل والإغراب في المعنى ، والكلف بتحطيم مقاييس الصورة العربية المرتكزة - في الأغلب - على معطيات الحس القريبة في بيئتهم . يقول ، بعد أن يصف مذهب العرب في قول الشعر : « إذا كانت طريقة الشاعر غير هذه الطريقة ، وكانت عبارته مقصورة عنها ولسانه غير مدرك لما يعتمد من دقيق المعاني من فلسفة يونان أو حكمة الهند أو أدب الفرس ، ويكون أكثر ما يورده منها بألفاظ متعسفة ونسج مضطرب ، وإن اتفق في تضاعيف ذلك شيء من صحيح الوصف وسليمه قلنا له : قد جئت بحكمة وفلسفة ومعان لطيفة حسنة ، فإن شئت دعوناك حكيماً أو سميناً فيلسوفاً ، ولكن لا نسميك شاعراً ولا ندعوك بليغاً ، لأن طريقتك ليست على طريقة العرب ولا على مذاهبهم . فإن سميناً بذلك لم تُلحَقْ بدرجة البلغاء ولا الحسين الفصحاء » (١) .

ولكن الآمدي نفسه - في بعض مواضع من كتابه - حاول أن يرد أصول مذهب أبي تمام إلى القديم ، لينفي عنه صفة الابتكار والتجديد التي يذكرها له أنصاره . فهذا - في رأينا - لا يخلو من دلالة واضحة على طغيان المذهب

الجديد على الأذواق ، وميل بعض النقاد إليه حتى عدّوه فضيلة تذكر لأبي تمام .
فليس غريباً إذن أن يوضع بعد الموازنة كتاب نقدي آخر يسير شوطاً
طويلاً وراء الحديث وتقريبه من الأذواق ، على أساس القديم حيناً والترخص
فيه ، وعلى أساس الإقرار بالإحسان والإبداع حيناً والاعتداد بهما في الموازنة
والحكم . فهذا الكتاب هو الوساطة للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني
(قاضي قضاة البويهيين في الري) الذي اتخذ من الخصومة حول المتنبي
ومذهبه في الشعر موضوعاً لوساطته ؛ فانتصر للمتنبي لأنه لم يقصر نظره على
الردىء من شعره ، وإنما تعداه إلى الجيد المبكر ضارباً بمقياس تفضيل
السابق لسبقه عرض الحائط : « وأنت لا تجد لأبي الطيب قصيدة تخلو من
آيات تختار ، ومعان تستفاد ، وألفاظ تروق وتعذب ، وإبداع يدلّ على
الفطنة والذكاء ، وتصرف لا يصدر إلا عن غزارة واقتدار » (١) مسوِّغاً
تعميد المتنبي في بعض ألفاظه ، وغموضه في بعض معانيه ، ومبالغته وإفراطه
في الاستعارة بما وقع من ذلك في شعر أبي تمام والمحدثين وفي شعر الأوائل
أيضاً . كأنما فرغ من أمر الخصومة في المذهب الجديد وأصبح حُجة
تلزم خصومه .

وقد رافق هذا الاتجاه الذوقي في هذا القرن (الرابع) ظهور كتاب
كبير في البلاغة هو كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، أفاض في بيان
صور البلاغة والمحسنات اللفظية والمعنوية ، وألمّ بكثير من الحدود والتعريفات
وميّز ألواناً بدعية جديدة . فالكتاب إذن تأصيل واضح للاتجاه البلاغي
في تفسير الكلام الأدبي وتقويمه من الناحية الفنية ؛ وهو الاتجاه الذي
كوّن مدّه الأول الناقد الأعجمي قدامة بن جعفر .

(١) الوساطة (طبعة أبي الفضل والبجاوي) ٥٢ .

- ٤ -

ثم بدأ العصر المنحدر يعرِّز هذا الاتجاه البلاغي في فهم الظاهرة الأدبية وتعليل أثرها ، فوضعت (في القرن الخامس) كتب هامة لا تحفى حصاقها ودقتها وعمقها اهتمامها البالغ بالبلاغة وحدودها ونقسياتها مثل كتابي عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ، وهما الكتابان اللذان حاولا أن يفسرا بلاغة القرآن تفسيراً جديداً يخضع لنظرية بارعة في نظم الكلام وتأليفه ، نجد بذورها عند الجاحظ في البيان والتبيين . وبعد الكتابان محاولتين لتعميق البلاغة العربية تعميقاً فلسفياً يقوم على إدراك عميق لقيمة المعنى . فمن هنا يعتبران دالّتين على طغيان المقاييس البلاغية في العصر طغياناً لم يعد معه مفر من إقرارها وتفسيرها ، على نحو ما فعل عبد القاهر الجرجاني . وكانت الدلالة الأخيرة على جمود النفس العربية وانطفاء استجاباتها لواقعها وملابسات حياتها تحول الظاهرة الأدبية الفنية من بعد إلى ظاهرة سطوة خالصة أحياناً ، 'ينير فيها الأديب على من سبقوه ، ويتعلق بأذيالهم ، فلا يستحدث أسلوباً في التعبير عن ذاته وتصوير حياته ، لأنه مطموس السمات لا يتميز لنفسه .

ودلالة هذه الظاهرة في النقد — في القرن الخامس — ظهور كتاب « العمدة في صناعة الشعر ونقده » لابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣ هـ) ؛ وهو تلخيص جامع لآراء النقاد السابقين وأقوالهم في الأوزان والقوافي ، وللفنون البديع المختلفة . وكل ما قاله ابن رشيق في قضايا نقد الشعر الأساسية : السرقات ، والثقيف الشعري ، واللفظ والمعنى ، وغيرها فهو تجميع للقديم . ولم تبد في الكتاب إلا ملاحظات تأتي في مواضع عارضة لم يقدر ابن رشيق على تجميع شتاتها والخروج منها إلى رأي جديد في نظم الكلام ونقده .

إن رأيه في تلازم المعنى واللفظ مثلاً رأي صادق ينطبق على أحدث ما وصلت إليه آراء اللغويين والنقاد اليوم ، ولكنه يظل في العمدة رأياً عارضاً يبدو كالقبس في خضم عملية التجميع القائمة في الكتاب . ورأيه في الصنعة والطبع رأي شديد ولكنه موضعي لا تتكون منه نظرة شاملة . ورأيه في ضرورة إبعاد الفلسفة عن الشعر رأي خطير يصلح أن يكون عودة إلى التفسير الوجداني الذي ينبغي أن يقاس به العمل الأدبي ؛ ولكنه لا يكون عنده مقياساً ثابتاً .

وتبقى للعمدة بعد ذلك قيمته المرحلية بصفته كتاباً ينسّق النظرات النقدية السابقة تنسيقاً حسناً ويعلّق عليها تعليقات لا تخلو أحياناً كثيرة من الدقة ونفوذ الحس .

وعبر قرن كامل لا يطالعنا فيه كتاب نقدي نقف عنده ، وكأنما وفي العمدة بحاجاته الفنية ، حتى يكتب ابن الأثير ضياء الدين كتابه في مطلع القرن السابع .

- ٥ -

ويعتبر « المثل السائر » أجمع كتاب نقدي في عصره لأصول النقد والبلاغة ، حتى ليعد خلاصة ذكية - لا تخلو من أصالة - لدراسات النقاد والبلاغيين السابقين .

ويقع الكتاب في مقدمة ومقالتين (على نحو ما فعل العسكري في كتاب الصنائع) . فالقدمة : كلام عام في أصول علم البيان : موضوعه ، وآلاته وأدواته ، ومعانيه . وقد أشار ابن الأثير على الأدب - وهو يذكر آلات البيان وأدواته - أن يجمع بين الثقافات المختلفة ، على أن يملكها الطبع الموافي (يريد : الموهبة) « فإنه إذا لم يكن ستم طبع فإنه لا تنفع تلك الآلات شيئاً .

ومثال ذلك كمثل النار السكامة في الزناد والحديدة التي يُقدح بها :
ألا ترى أنه إذا لم يكن في الزناد نار لا تفيد تلك الحديدة شيئاً؟^(١) .
ثم يصل بين البيان وطبع الأدب صلة نافذة يبين معها أثر الطبع في البيان ،
حتى يقرّب إلينا ما نعرف - في النقد الحديث - من الدعوة إلى سطوع
الأديب في أدبه ، وأن ينم أسلوبه عن ملامحه النفسية .

ويعرض ابن الأثير - في المقدمة - بعد ذلك مقاييسه في الحكم على
المعاني وترجيح بعضها على بعض ، على أساس وضوحها ، وإيجازها ، وصلتها
بموضوعها ، والتزامها حقائق الدين والأخلاق . ثم يتكلم على الحقيقة والمجاز ؛
والمجاز عنده « هو علم البيان بأجمعه »^(٢) . ثم يعرض لطرفي علم البيان :
الفصاحة والبلاغة ، فيقصر الفصاحة على اللفظ (نقض جزئي مضطرب
لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني) والبلاغة على التركيب و « البلاغة
لا تكون إلا في اللفظ والمعنى بشرط التركيب »^(٣) . فاللفظ « هوية خاصة
عند ابن الأثير كما نرى ، وهو ما لا يقرّه عبد القاهر .

ثم يبحث في أركان الكتابة ، فيقف عند اللفظ مرة أخرى ، ويعلي
من شأن الصنعة اللفظية ؛ لأن تحصيل المعاني الشريفة عنده أيسر من تحصيل
الألفاظ الحسنة^(٤) (منطلق النظرة الأول عند الجاحظ ، في البيان والتبيين) .
ويمكن أن تقع في هذه المقدمة على رؤوس الآراء التي يبدئها ابن الأثير
في الكتاب ، في بابيه اللذين سماهما : مقالتيين ، وخصص الأولى للكلام على
الصنعة اللفظية ، والثانية للكلام على الصنعة المعنوية .

(١) المثل السائر (طبعة محي الدين عبد الحميد ١٩٣٩) ٨/١ .

(٢) المصدر نفسه ٥٧/١ .

(٣) المصدر نفسه ٧٠/١ .

(٤) المصدر نفسه ٧٤/١ .

والمقالة الأولى قيمان : الأول في اللفظة المفردة وفصاحتها وتفاوت الأدباء في إدراكها تفاوتاً نسبياً يردفه تفاوتهم في التركيب . وهو يرى اللفظة المفردة حسناً مفرداً إلى جانب حسن التركيب . وينقل المقياس التي وضعها ابن سنان الخفاجي في كتابه « سر الفصاحة » لحسن اللفظة المفردة : سهولة المخرج ، ومراعاة العرف في استعمالها ، وملاءمة بنائها لمعناها . ويرى أن هذه المقياس قاصرة وحدها ينبغي أن يجمع إليها الذوق الفطري أيضاً : « ونحن نرى الأمر بخلاف ذلك ، فإن حاسة السمع هي الحاكمة في هذا المقام بحسن ما يحسن من الألفاظ ، وقبح ما يقبح » (١) . ويصل من ذلك إلى التفريق الجيد بين لغة الشعر ولغة النثر .

ثم ينتقل إلى الكلام على التركيب فيبدو إيمانه بالصنعة هنا إيماناً لا يُخلّ بالذوق ؛ لأنه يبحث في السجع وشروطه : اختيار الألفاظ (على المقياس السابقة) ، واختيار التركيب المناسب ، وموافقة اللفظ للمعنى ، واختلاف المعاني في الكلمات المسجوعة حتى لا يقع التكرار ، وأن تكون الفقرات متساوية فلا يكون الكلام : « كالشيء المبتور يبقى الإنسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعثر دونها » (٢) . ويرى أن يُوفى بهذه الشروط إبقاء لا يجور على المعنى .

وينتقل إلى التصريعات في الشعر ، فينصح بالإقلال منها ، فهي : « إما يحسن منها في الكلام ما قلَّ وجرى مجرى الفثرة من الوجه ، أو كان كالطرار من الثوب . فأما إذا تواترت وكثرت فإنها لا تكون مرضية ، لما فيها من أمارات الكلفة ! » (٣) .

(١) المصدر السابق ١٥٢/١ - ٥٣ .

(٢) المصدر نفسه ٢٤٠/١ .

(٣) المصدر نفسه ٣٤٢/١ .

ثم يعرض أخيراً — في هذا القسم من المقالة — لبعض عيوب التأليف اللفظي : المبالغة اللفظية ، وتنافر الألفاظ في السبك .

وفي المقالة الثانية يتكلم على الصناعة المعنوية ، فيقدم لها مقدمة عامة عن أثر الفلسفة اليونانية في البيان العربي ، وينفيه . ثم يتكلم على المعاني إجمالاً فيراها ضريين : ضرب مبتكر يُعثر عليه عند الحوادث المنجدة : « والخطر في مثل هذا المقام ينساق إلى المعنى المخترع من غير كبير كلفة لشاهد الحال الحاضرة » (١) . وربما استخرج من غير شاهد حال متصوره ، وهو أصعب . وضرب آخر يُحتذى فيه على مثال سابق (المعاني المقلدة) . فهو يرى إذن أن المعاني التي تحكي الحال القائمة أقل مرتبة من المعاني التي لا تحكي هذه الحال ، فكأنه يعتبر المحاكاة (نظرية أرسطو في الفن) أدون من مرتبة الإبداع على غير مثال .

وبفيض ابن الأثير في عرض المعاني المخترعة ، وبدعو « أصحاب الصناعة » إلى إعمال عقولهم ، لأنه ينبغي ألا يقع اليأس من الترفي إلى درجة الاختراع : « فإن في زوايا الأفكار خبايا ، وفي أبكار الخواطر سبايا . لكن قد تقاصرت الهمم ونكصت العزائم ، وصار قصارى الآخر أن يتبع الأول ، وليته تبعه ولم يقصّر عنه تقصيراً فاحشاً » (٢) .

ويعود فيطرق — في هذه المناسبة — مسألة اللفظ والمعنى مرة أخرى ، فينتصر هنا للمعنى انتصاراً رائعاً ، ويقول إن العرب : « إنما تحسن ألفاظها وترخفها عناية منها بالمعاني التي تحتها ، فالألفاظ إذن خدم المعاني ، والخدم لا شك أشرف من الخادم ، فأعرف ذلك وقس عليه » (٣) .

(١) المصدر السابق ٣١٢/١ .

(٢) المصدر نفسه ٣٤٧/١ .

(٣) المصدر نفسه ٣٥٥/١ .

وينتقل بعد ذلك إلى تفصيل كلامه السابق على المعاني إجمالاً ، فيعرض للمعاني المتعلقة بوجوه البيان المختلفة (ضروب الصناعة المعنوية) كالاستمارة ، والتشبيه ، والتجريد ، والالتفات ، والتقديم ، والتأخير ، والاستدراج ، والإيجاز والإطناب ، والتكرير ، والاعتراض ، والكناية ، والمغالطة ، والاشتقاق ، والتضمن ، والإحصاء ، والتوشيح . ويختتم كلامه بالسرقات الشعرية . ويُعتبر كلامه على ضروب الصناعة المعنوية هذه (وعددها عنده ثلاثون) تلخيصاً منسجماً لما تناقلته كتب البلاغة من قبل ، لا يخلو من نظرات شخصية أصيلة .

- ٦ -

والذي ينتهي إليه رأينا في المثل السائر أنه كتاب عظيم بالقياس إلى مرحلته الزمنية (القرن السابع) دلّ فيه ابن الأثير على انفتاح وسعة ، ونفوذ في الحس ، وقدرة على التدقيق والتحليل ، وانتصار لكثير من قيم الفن الصحيحة ومقاييسه ، فوق ما حوى الكتاب من تلخيص مركز للدراسات النقد والنقاد والبلاغيين السابقين على ابن الأثير . وأكثر ما يؤخذ عليه أن النظرات الشخصية فيه لا تكون مذهباً نقدياً منسجماً واضحاً ولا نظرية نقدية عامة . فهو إذن شبيه بعمدة ابن رشيق ، على نحو ما قررنا من قبل .

الدكتور عبد الكريم المشتر



نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الانسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين السكروكبي

- ١ -

المقدمة

محقق رسالة ابن فارس في أسماء أعضاء الإنسان هو الدكتور الشاب
الذسيط فيصل دبدوب ، وهو ابن أخت العلامة المرحوم الدكتور داود الحلبي
أحد أعضاء جمعنا الراحلين ، والدكتور دبدوب تتلمذ على خاله واخذ عنه
الشغف بالمطالعة والتتبع فلم ينقطع بعد تخرجه طبيباً عن المطالعة والبحث
والدرس ، بل واصل الاغتراف من ينابيع العربية والغربية وقام يبحث عن
الآثار العلمية العربية من خزائنها المنطمرة تحت طبقة كثيفة من غبار الإهمال ،
وينش كنوز الأجداد الدفينة أمداً طويلاً في مرآة النسيان ، بغية نفوذ
القبار عنها وإخراجها إلى العالم بحلّة قشبية تسر الناظرين وتلذ الأنفس تبين
بها قيمها العلمية والتاريخية على السواء .

وها هو ذا بين الفينة والفينة ينشر أو يطبع ما توصل إليه من هذه
الدراسات العلمية والطبية والتحقيقات الشاقة ، وفاءً للجدود وإيفاءً للتجديد .

ولقد نشر في مجلة مجتمعنا دراسته الفذة عن (مدرسة سالرنو الطبية^(١)) ثم تحقيقه المخطوطة الغميسة النفيسة لمقالة ابن فارس هذه في (أسماء أعضاء الإنسان^(٢)) تلبيةً لرغبةٍ ملحةٍ في نفسه في هذا المجال .

كانت لي في مطالعة (المقالة) متعة ولذة ، اعتزازاً بتأثر الجذود الأعلام لما قدموه للأنام من محصولات أفكارهم النيرة وجهودهم الخيرة ، مما كان يحز في النفس من الألم لانظار آثارهم هذه الثمينة ، دفينة في نواويس النسيان أو الإهمال بل والانذار في أغلب الأحوال ؛ وأحمد المولى تعالى أن قيّض للأمة العربية من الحفدة بررةً نذروا نفوسهم دون ما مبالاة بما يعترضهم من العقبات وما يلقونه من المشاق ، للبحث عن هذه الكنوز الغالية النادرة — باعتراف المستشرقين أنفسهم بها — أداءً لواجب الوفاء وإحياءً وتخليداً لذكرى هؤلاء العظام جزاءً ما عملوا مخلصين للعلم وما قدموا للأبناء والمجتمع عامة من نفائس الآثار .

وكنت أتوقع أن يكون المحقق الدكتور دبدوب قد أضاف إلى تحقيقه هذا ، ما يقابل (أسماء أعضاء الإنسان) من المصطلحات الطبية الحديثة ، بالفرنسية أو الإنكليزية أو كليهما معاً ، وعلى كلٍ فجهده في البحث محمود ، وتحقيقه في التصويب مشكور .

هذا ولقد رأيت أن أتولى هذه الإضافة ما أمكنني البحث عما يقابل ما جاء في المقالة من الكلمات . وسيرى القارئ كيف أن العرب اكتنفوا في أعضاء جسم الانسان بذكر ما بدا لهم منها ظاهراً وتعمقوا وأجادوا بالوصف فوضعوا لكل مظهر من مظاهر بعض الأعضاء كلمةً تدل على ذلك ، فكانوا

(١) نشر في مجلة المجمع العلمي العربي م ٤١ (١٩٦٦) ج ١ ، ٢ ، ٣ ص ١٤٣ ،

٣٣٧ ، ٤٩٥ .

(٢) نشر في مجلة المجمع العلمي العربي م ٤٢ (١٩٦٧) ج ٢ - ٢٣٥ .

أدق فيما هو أوفى بياناً ووصفاً . وسيتبين الاختصاصي كذلك ، كيف أن شرح بعض الكلمات لبعض أقسام الأعضاء يخالف الشرح الحقيقي تشريحياً ونسجياً ، وهو المعروف في الطب في عصرنا الحاضر . وما ذلك - كما قلت آنفاً - إلا لا كفتائهم بوصف المظهر الخارجي البادي للعيان ، دون اللجوء إلى وصف ما يتطلبه علم التشريح وعلم النسج اللذان بلغا ما بلغاه بجهود العلماء الغربيين منذ ما انتقلت إليهم العلوم عن يد العلماء العرب في عهدهم الزاهر الآخر . وشكراً لمن يتفضل من الزملاء والعلماء الكرام باتمام ما لم أستطع أن أضع له مقابلاً من الأوصاف لبعض الكلمات الواردة في (المقالة) أو بإبداء آرائهم تبديلاً أو تصحيحاً لما أضفت أو شرحت .

ملاحظة : في تاريخ حياة ابن فارس ورد انه وُلد في قرية (جياناباذ) أو (كرسف) . لم أجد ذكراً لاسم هاتين القريتين فيما عندي من المعاجم العربية . فأما (جياناباذ) فلعلها محرفة عن (جهان اباد) بمعنى (البلدة المعمورة ، في الدنيا) من (جهان = دنيا . وآباد = عامر) . وأما (كرسف) فلعلها (كُرسفَة ، بضم فسكون فضم وبتشديد الفاء) وهي موضع كما في القاموس . و (جَيَّان كشدّاد = بلد بالأندلس كما في القاموس) .

هذا والكلمة الواردة في المقالة جمعت لها رقماً وتحتته خط . وما عدا

ذلك فمن إضافتي . ومن الحروف :

ق = القاموس المحيط .

ل = قاموس لاروس الصغير .

ج = الجمع - جج ، جمع الجمع .

ف = فرنسي .

ز = انكليزي .

- الأصل مع الملاحظات والإضافات -

الكلمة الواردة في المقالة موسومة هنا برقم وتحتها خط . وما عدا ذلك فمن إضافة الكواكي .

(\) الرأس

Tête (f.) بالفرنسية (ف)

Head بالانكليزية (ز)

في القاموس (ق) ٠ — الرأس معروف (مذكر) ، وأعلى كل شيء ، وسيد القوم كالرئيس ككيّس ، والرئيس ج . أرؤس ورؤوس .

في لاروس الصغير (ل) ٠ — هو النهاية العليا من جسم الإنسان ، يشتمل على الدماغ وأكثر أعضاء الحواس ويتألف من الجمجمة والوجه أو الجبهة .

أهم ما أضفته :

١ — رأس أبلوجي

Tête en pain de sucre; Acrocéphalie; Oxycephalie ف

Acrocephaly; Oxycephaly; Steeple head ز

٢ — رأس إسفيني أو وتدي

Sphénocéphalie ف

Sphenocephaly; Wedg shaped head ز

٣ — رأس زورقي

Scaphocephalie ف

Scaphocephalism, keeled; boat - shaped head ز

٤ - رأس الشريطية

Scolex (tête de tenia)	ف
Scolex ; head of a tapeworm	ز

٥ - رأس عظم الفخذ

Tête de fémure	ف
Head of the femur	ز

٦ - رأس عظم يغطي غضروف

Tête osseuse revêtue de cartilage	ف
Head of a bone	ز

٧ - رأس متبسط

Tête en hyperextension	ف
Hyperextension of the head	ز

٨ - رأس مثمر (رشاشيات)

Tête fructifère (Aspergillus)	ف
Conidiophore	ز

٩ - رأس مدلى

Tête pendante	ف
Hanging head	ز

١٠ - رأس المعدة (حشرات)

Gastricole	ف
Dwelling in the stomach	ز

١١ - رأس مفصلي لعظم

Tête articulaire d'un os	ف
Articular head	ز

(٢) الشَّعْر

Cheveu (m.) ف

Hair ز

في الأصل . — أول ما في الرأس . واحده شعرة

في (ق) . — الشعر ويحرك ، نبتة الجسم مما ليس بصوف ولا وبر .

في (ل) . — الشعر ، وبر رأس الإنسان .

ما أضفته :

١ — شعر (نَسِج)

Poil (histol.) ف

Hair (histol.) ز

٢ — أغمد ظهارية

Gaines épitheliales ف

Root sheath ز

٣ — بُشِيرَة

Épidermicule ف

Hair cuticle ز

٤ — بَصْلَة

Bulbe ف

Hair - bulb ز

٥ — جذر

Racine ف

Hair root ز

٦ — جُرَيْب

Follicule ف

Follicle ز

٧ - جُلَيْدَة

Cuticule	ف
Cuticle of the root sheath	ز

٨ - مُطَيِّعَة

Papille	ف
Hair papilla	ز

٩ - سَاق

Tige	ف
Hair shaft	ز

١٠ - عضلات مقفلة الشعر

Muscles horripilateurs	ف
Muscles arrectores pilorum	ز

١١ - غدد دهنية

Glandes cébacés	ف
Chaceous glands : sebiferous , pilous glands	ز

١٢ - غلاف ضام

Enveloppe conjonctive	ف
Conjonctive tissue of hair	ز

١٣ - غمد هنلي

Gaine de Henle	ف
Henle's layer	ز

١٤ - غمد هكسلي

Gaine de Hexley	ف
Hexley's layer	ز

١٥ - قشّر

Écorce	ف
Cortex	ز

١٦ - مُخَّ الشَّعْرَة

Moelle du poil	ف
Medulla	ز

١٧ - شعر العانة (= شِعْرَة)

Poil du pubis	ف
Pubic hair ; pubes	ز

١٨ - شعر فلورنسة

Crin de Florence	ف
Silkwormgut	ز

١٩ - شَعْرَة (= انحراف الأهداب)

Trichiasis ; trichosis	ف ، ز
------------------------	-------

٢٠ - شَعْرِي

Capillaire ; pileaire ; pileux	ف
Capillary ; pilar ; pilary	ز

٢١ - شعري لنفاوي

Capillaire - lymphatique	ف
Lymph capillary ; lymphatic capillary	ز

٢٢ - شعريات حلزونية

Trichine	ف
Trichina ; trichinella	ز

٢٣ - شعريّة

Capillarité	ف
Capillarity	ز

٢٤ - شعرية الرأس

Trichocéphale	ف
Whipworm ; threadworm	ز
٢٥ - شَمَر	
Abondance de cheveux ; hirsutisme	ف
Pilosity ; hairiness	ز
٢٦ - شعر مستعار	
Faux cheveux ; perruque	ف
Perriwig ; wig	ز

★ ★ ★

٣ (الفَوْدَان)

.....	ف
.....	ز

في الأصل . - شعر ناحيتي الرأس .

في (ق) . - الفَوْد ، معظم شعر الرأس مما يلي الأذن وناحية الرأس ؛
والناحية ، والعِدْل ، والجَوَاتق ، والفُوج والخلط ،
والموت كالْفَيْد (بفتح فسكون) .

★ ★ ★

٤ (الصَّقِيرَتَان)

وكذا الغدائر ، الذوائب

Boucles de cheveux (surtout celles qui pendent de deux côtés du visage)	ف
Curl (of hair) ; tress ; pig - tail	ز

في الأصل . - شعر ناحيتي الرأس إذا ضفر .

في (ق) . - ضفر الشعر نسج بعضه على بعض وكل خُصْلَة على حدتها ضفيرة ... والغديرة ، القطعة من النبات والذؤابة ج غداثر .

والذؤابة ، الناصية أو منبتها من الرأس وشعر في أعلى ناصية الفرس ، ومن النعل ما أصاب الأرض من المرسل على القدم ، ومن العز والشرف وكل شيء أعلاه ، والجلدة المعلقة على آخرة الرجل ج ذوائب والأصل ذآب لكنهم استقلوا وقوع ألف الجمع بين همزتين .

في (ل) . - غداثر مُتْعَبَنَة (ملتوية) ^(١) من الشعر الأجعد أو المجعد .

★ ★ ★

(٥) الزَّعَر

قلت : (وكذا الحنْصَصُ) .

Avoir peu de cheveux

ف

.....

ز

في الأصل . - الزعر : قلّة الشعر .

في (ق) . - زعير ، والريش كفرح ، فهو زعير وأزعر قلّ وتفرّق كازعر وأزعار .

[قلت : زَعِيرٌ خفيف الشعر هو بالانكليزية Thin - haired] .

★ ★ ★

(١) قلت : في القاموس : القَصَبَة ، هي الحصلة الملتوية من الشعر ، كالقَصَبَة . والتقصيب ، تجميد الشعر .

(٦) الأفرع

Qui a une chavelure abondante : hirsute ف
Hirsute : hairy ز

في الأصل . — تمام شعر الرأس ووفره .
في (ق) . — والفروع من المرأة شعرها والشعر التام ج فروع ،
ومجرى الماء إلى الشَّعْب . والأفرع ضد الأصل .
قلت : بحسب هذا التعريف فكلمة (تمام) الواردة في الأصل
يجب أن تكون (تَمَّ شعر الرأس ووفره) والخطأ من
النساخ على ما يظهر ولم يصححها المحقق .
في (ل) . — وجدت لكلمة hirsute معنى يدل على الوصف إذ يشرحها
بكلمة تخيل touffu ، كير ، مزأبر الخ .

★ ★ ★

(٧) السَّبَط

ف ، ز

في الأصل . — الشعر ، إذا لم يكن جمداً أي أحقن .
في (ق) . — (السَّبَط ويحرك وككتف نقيض الجَعْد .) فرجعت
إلى كلمة (الجعد) لأتبين حقيقة الوصف فوجدت :
(الجعد من الشعر خلاف السبط أو القصير منه) .
فما بثلت الغلة . فعدت إلى متن اللغة فقرأت :
(الجعد من الشعر الذي فيه التواء وتقبض ضد المسترسل
أو القصير منه) .
وفي الأصل . — الرَّمْسَل وترادف السبط : إذا لم يكن الشعر قَطَطاً
يقابلها بالفرنسية :

Chevelure dénouée , flottante

★ ★ ★

٧ (مكرر) الجعد

Cheveux crépus

ف

Frizzle

ز

في الأصل . — هو الأحجن المنعقد .

في (ق) . — الجعد من الشعر خلاف السبط .

في (ل) . — القصير والقطط .

★ ★ ★

٨ (الحالك = الغريب)

Cheveux noirs

ف

.....

ز

في الأصل . — الشعر الأسود .

في (ق) . — الحلكة بالضم والحلك محركة ، شدة السواد . فهو حالك

وَمَحْلَوَاتُكَ . وَحَلَكُ الْغَرَابِ سَوَادُهُ .

والغريب بالكسر من أجود الغنم . وأسود غريب حالك

★ ★ ★

٩ (الأصيح)

Cheveux rougeâtres

ف

.....

ز

في الأصل . — الشعر الأبيض بحمرة .

في (ق) . — الأصيح ، الأسد وشعر يخالطه بياض بحمرة خلقة وقد

اصباح وصيح كفرح صباحاً وصبحة بالضم . والصبحة

سواد إلى الحمرة أو لون يضرب إلى الشبهة أو إلى

الصبهة وهو أصبح .

قلت : فأما الشَّيْبَةُ فهي الشَّهْبُ محرَّكةٌ ، يبيض بعده سواد
وقد شَهَبَ ككرم وسمع واشتَهَبَ وهو أَشهب وشاهب .
وأما الشَّيْبَةُ فهي الشَّهْبُ محرَّكةٌ ، حمرة أو شقرة
في الشعر كالصُّبُوبَةِ . والأصهب بغير لیس بشديد البياض
كالصَّهْبِ ، والأسد :

★ ★ ★

(١٠) الأملح

Cheveux blancs congénitaux

ف

ز
في الأصل . — الشعر الأبيض خلقة لا من شيب .
في (ق) . — المُلْحَةُ واحدة المُلْح من الأحاديث ، وبياض يخالطه
سواد كالملح محرَّكةٌ . كبش أملح ونعجة ملحاء وقد
املحَّ املاحاً . وأشدُّ الزَّرَقُ .
وفي معجمتين اللقمة . — المُلْحَةُ بياض يشوبه سواد أو شعرات سود (على الحجاز) ،
أو بياض إلى الحمرة وهو كلون الطلي الأبيض فيه سفرة ،
أو أشدُّ الزرقة حتى يضرب إلى البياض .
(قلت متى كانت شدة لون غير البياض ومثلاً هنا الزرقة
— وهي الزَّرْقُومُ — تفضي إلى أبيض !) . والأملح من
الكباش وغيرها الذي لونه المُلْحَة (مجازاً) وهو من
الشعر والصوف كذلك .

ملاحظتي . — في الأصل ، الأملح : (الشعر الأبيض خلقة لا من شيب)
فيه نظر بعد الذي سردته من معاني (الأملح) ولم أجد
في جميعها تخصيصاً لبياض صرف بل بياض يخالطه سواد
بل أشدُّ الزَّرَقُ ! .

(١) المجلجمة

Crâne (m.)	ف
Cranium ; brain - pan ; skull	ز
في الأصل . — جملة عظام الرأس .	
في (ق) . — هي القحف أو العظم فيه الدماغ .	
في (ل) . — هي جوف عظمي يحتوي (ويحفظ) على المخ في الفقرات	
(والمخ مجموع النخاع والمخيخ والبصلة والنخاع الشوكي) .	
ما أضفته :	

١ — جمجمة كألين

Crâne natiforme	ف
Natiform skull	ز

٢ — جمجمي

Crânien	ف
Cranial	ز

٣ — تليّن الجمجمة

Crâniotabès	ف
Craniotabes	ز
يرادف الكلمة :	

(٢) رخوادة الجمجمة

Craniomalacie	ف
---------------	---

(ب) قفا ليين

Occiput mou	ف
-------------	---

(يتبع) الدكتور صلاح الدين الكواكبي



المدرسة الظاهرية

(دار الكتب الوطنية الظاهرية)

- ٤ -

موظفو دار الكتب :

حددت المادة (١٤) من المرسوم التشريعي رقم (٩٠) المتضمن الملاك الخاص للمجمع العلمي العربي والكتبة الظاهرية الذي أقرته لجنة الملاكات انشائية المؤلفة بموجب قرار مجلس النواب المتخذ في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٤/١/١٩٤٧ ومجلس الوزراء في قراره ذي الرقم (٤٠٥) والمؤرخ في ١٤ حزيران سنة ١٩٤٧ ؛ ملاك الموظفين الثابتين في دار الكتب الظاهرية والمجمع فكان موظفو دار الكتب كما يلي :

الوظيفة	العدد	المرتبة
مدير المكتبة	١	٣ - ٢
رئيس الديوان	١	٤
منشئ أساسي (أمين دار الكتب)	١	٦
منشئ	١	٧
كاتب أساسي (مراقب وناسخ على الآلة)	٢	٩
مناول ومأمور مستودع	١	١٠
مباشر	١	١١
المجموع	٨ موظفين	

وهناك وظائف فيها حددت المادة (١٦) من المرسوم المذكور طرحها في المسابقة هي :

- ١ - المرتبة الخامسة والدرجة الثالثة : معاون رئيس ديوان
 - ٢ - المرتبة التاسعة الدرجة الثالثة : كاتب أساسي ملازم
 - ٣ - المرتبة الحادية عشرة الدرجة الثانية : كاتب ملازم (مناول أو مأمور مستودع)
 - ٤ - المرتبة الحادية عشرة الدرجة الثالثة : مباشر ملازم .
- ونصت المادة (٢٠) من المرسوم على أن يجري تصنيف موظفي المجمع والمكتبة الظاهرية وفقاً لهذا المرسوم التشريعي اعتباراً من أول أيلول سنة ١٩٤٧ .
- ولم يمد الملاك وافياً بالفرض بعد أن تطورت الدار تطوراً كبيراً ، لذلك عدل الملاك السابق الذي نص عليه المرسوم التشريعي رقم (٩٠) المؤرخ في ٣٠/٦/١٩٤٧ ، بقرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ١٩٧ لسنة ١٩٥٨ الجدول رقم ٣ كما يلي :

المرتبة	العدد	دار الكتب الوطنية الظاهرية
٢	١	مدير دار الكتب
٢	١	مدير دائرة المخطوطات
٢	١	مدير دائرة المطبوعات
٣	١	أمين مخطوطات
٣	١	أمين مطبوعات
٤	١	رئيس ديوان
٦	١	مصور
٧	٢	منشىء
٧	١	ناسخ على الآلة
٧	١	مراقب أول

المرتبة	العدد	دار الكتب الوطنية الظاهرية
٨	١	مراقب ثان
٨	١	مناول أول
٨	١	مناول ثان
٩	١	مناول ثالث
	١٥ موظفاً	المجموع

إدارة دار الكتب :

كانت دار الكتب تابعة للأوقاف في الفترة التي امتدت منذ تأسيسها سنة ١٢٩٨ هـ أو سنة ١٨٨١ م حتى استلمها ديوان المعارف سنة ١٩١٩ م . وقد عينت لها الأوقاف الشيخ محمد أبو الفتح الخطيب الإشراف عليها وكان مشاركاً في اللغة والنحو والتصوف والحديث والتفسير والأصول والسيرة وله تصانيف كثيرة . فاهتم بالمكتبة وأحسن رعايتها والحفاظ عليها . توفي في ١٠ محرم سنة ١٣١٥ هـ (١) .

وتولى بعده الحفاظ على الدار السيد أحمد الحزاوي ، ثم الشيخ عبد الفتاح الخطيب (٢) ، ثم الشيخ محمود العطار (٣) ، فالشيخ طه زميتا المكتبي ، وهما اللذان أدركا الحكومة العربية وأجريا التسليم لمن تولى المكتبة بعدها . ولما انفصل المجمع العلمي العربي عن ديوان المعارف . أسند محافظة دار الكتب إلى الشيخ حمدي الأسطواني الشهير بالسفرجلاني ، وعين الشيخ

(١) كحالة ، معجم المؤلفين ٤٨/٨ و ١٨٣/١٠ .

(٢) كحالة معجم المؤلفين ٢٨٠/٥ .

(٣) كحالة معجم المؤلفين ١٦٤/١٢ .

حسني الكم مساعداً له ، إلا أن الشيخ حمدي سرعان ما استقال ، وبقي أمر الإدارة موكولاً إلى الشيخ حسني .

ثم عين الشيخ حامد التقي محافظاً للدار عوضاً عن الشيخ حمدي ، واستمر في الإدارة أربعة أشهر ، أسندت بعدها في تشرين أول سنة ١٩١٩ للشيخ طاهر الجزائري مؤسس المكتبة كمدير فخري للدار ، فراحا لفترة قصيرة ، إذ توفي - رحمه الله - في مطلع سنة ١٩٢٠ .

واستمر الشيخ حسني الكم في الإدارة كمدير فعليّ للدار وبقي مدة طويلة امتدت حتى غاية كانون الثاني سنة ١٩٣٤ .

ثم عطلت الإدارة وأغلقت المكتبة والجمع بحجة جردها وتفنيشها ، وصدر مرسوم بتسريح موظفي الجمع والمكتبة وذلك في ١ شباط سنة ١٩٣٤ . ثم وضع لها ملاك خاص موقت ، وأعيد فتحها في آخر تشرين الثاني سنة ١٩٣٤ .

وأسندت إدارتها آنذاك إلى الأستاذ عمر رضا كحالة ، فاستمر يدير أمورهما حتى أيلول عام ١٩٣٥ (١) .

وعندئذ استلم محافظة الدار الأستاذ يوسف العش . وكان قد أوفد إلى باريس للحصول على شهادة المكتبات في « مدرسة الشروط » وعاد منها ليستلم عمله في الدار في ١٩ أيلول سنة ١٩٣٥ . وعمل على تنظيمها ، ووضع طريقة لفهرسة كتبها وتصنيفها - كما سبق ذكره - ووضع فهرساً للمخطوطات التاريخية التي تملكها الدار .

(١) أدبني بهذه المعلومات إلى الأستاذ عمر رضا كحالة ، فقد أعطاها من مذكراته ، كما أنه أرشدني إلى مصادر أخرى .

وبقي الأستاذ يوسف العش محافظاً لدار الكتب الأهلية الظاهرية - كما سميت آنئذ - حتى ٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٦ ، ثم ترك العمل فيها لوضعه تحت تصرف الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

وأولت الإدارة مجدداً إلى الأستاذ عمر كحالة ، فرعاها فترة هدف خلالها إلى اقتناء النواذر المخطوطة ذات الشأن ، والوثائق التي يمكن أن تؤرخ لبلاد العرب ولاسيما الشام ، وتعطي صورة عن الحياة الاجتماعية والسياسية ، والعلمية ، كالفنّاوى ، وكتب الوقف ، والصكوك ، مما يعود على الباحثين والمؤرخين بالفائدة .

وفي ١١/٣/١٩٥٤ عين الأستاذ أحمد الفتيح الذي كان أميناً عاماً لوزارة المعارف مديراً للمكتبة ، وبقي الأستاذ عمر كحالة في المكتبة أميناً لها يصرف شؤونها ، وانصرف الأستاذ أحمد الفتيح إلى وضع كتابه « تاريخ المجمع العلمي » خلال هذه السنة التي عين بها مديراً للمكتبة .

وفي التاسع من آذار سنة ١٩٥٥ صدر مرسوم يقضي بإجراء التبادل بالوظيفة بين كل من الأستاذين أحمد الفتيح وعبد الهادي هاشم العبيجي أمين المعارف العام .

وبقي الأستاذ عمر كحالة خلال الفترة التي استلم فيها الأستاذ عبد الهادي هاشم إدارة الظاهرية يصرف أمور الدار حتى استلم إدارتها سنة ١٩٦١ الأستاذ عبد الكريم زهور ، وانتقل الأستاذ عمر كحالة إلى المجمع العلمي ، فقام السيد عبد الكريم بإدارتها خير قيام إلى أن انفك عن عمله في ٨ آذار سنة ١٩٦٣ .

بقيت الإدارة شاغرة ، فأدار الدار أمين المخطوطات فيها الدكتور عزة حسن مدة شهرين بتكليف من المجمع . ولما ترك الدار معارفاً من المجمع للعمل في المملكة العربية السعودية في ١ أيلول سنة ١٩٦٣ شغرت الإدارة

مجدداً حتى كانون أول سنة ١٩٦٣ فانتدبت وزارة التربية الأستاذ عبد الرحمن الباشا مديراً لها بمرسوم رقم ١٧٧٠ تاريخ ١٢/٢٩/١٩٦٣ وبقي في الإدارة تسعة أشهر . ففي يوم الخميس ١ تشرين الأول سنة ١٩٦٤ وافقت الوزارة على إعارته إلى المملكة العربية السعودية أيضاً كحدرّس فيها .

ويوم السبت الثالث من تشرين أول سنة ١٩٦٤ كلفني المجمع العلمي بإدارة الدار بالإضافة إلى عملي الأصلي « أمانة المخطوطات » ، ولا أزال أقوم بهذا العمل المشرف ، شاكرة للمجمع هذه الثقة الغالية .

وقد حددت شخصية مدير الظاهرية ، وعمله في المادة العاشرة من المرسوم التشريعي رقم (٤٠) المتضمن المللك الخاص للمجمع العلمي العربي والمكتبة ، والمشار إليه سابقاً ، بما يلي :

« رئيس المجمع العلمي هو رئيس المكتبة ، ويساعده في إدارة شؤونها مدير مسؤول أمامه ، يمينه وزير المعارف بناء على اقتراح رئيس المجمع العلمي . يقرر الخطط الرئيسية التي تكفل تنظيم وتوسيع المكتبة مع زيادة ثروتها وتسهيل استفادة المطالعين منها مجلس مؤلف من :

١ - رئيس المجمع العلمي ، وفي حال غيابه نائبه رئيساً

٢ - أ) ثلاثة أعضاء عاملين من المجمع منتخبين بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة .
 ب) أستاذ من الجامعة السورية ينتخبه وزير المعارف أعضاء
 ج) عضو من لجنة التربية والتعليم في وزارة المعارف ينتخبه الوزير .

يعتبر مدير المكتبة عضواً طبيعياً في مجلس الإشراف ، ويقوم بمهمة أمانة السرفيه .

يجتمع هذا المجلس مرة في الشهر على الأقل بناء على دعوة رئيسه .
وقد حددت المادة (١٥) من المرسوم نفسه أيضاً شروط المدير ، هذا نصها :

« يشترط في مدير المكتبة أن يكون من حاملي شهادة اختصاص رسمية في تنظيم دور الكتب علاوة على شهادة التعليم العالي ، وفي حال عدم توفر هذا الشرط يعين من حاملي شهادة الليسانس في الآداب والعلوم .

وكما تفاوتت أسماء المكتبة من المكتبة العمومية سنة ١٢٩٨ إلى دار الكتب العربية سنة ١٩١٩ ، فالمكتبة الأهلية الظاهرية سنة ١٩٣٤ فدار الكتب الوطنية الظاهرية سنة ١٩٤٧ ؛ كذلك تفاوتت ألقاب المشرفين عليها ، فمن قيم للمكتبة العمومية ، إلى أمين دار الكتب العربية ، فمحافظ لدار الكتب الأهلية الظاهرية بين عامي ١٩٣٥ وسنة ١٩٤٧ . ومنذئذ سمي المشرف عليها « مدير دار الكتب الوطنية الظاهرية » .

هذه الأمور وإن كانت شكلية إلا أنها تدل على تطورات الدار خلال هذه الفترة .

مسئوليات الدار :

في الدار مستودعات ثلاثة :

الأول — للمخطوطات : ويقوم في القبة الظاهرية ويشتمل مجموعة ضخمة من المخطوطات النفيسة في شتى العلوم والفنون ، كتبت بين القرن الثالث والقرن الثالث عشر للهجرة .

أبرزها من حيث القدم :

- ١ — مسائل الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل كتب سنة ٢٦٦ هـ
- ٢ — سنن النسائي لأحمد بن سعيد النسائي سنة ٣٥٥ هـ
- ٣ — رفع اليدين في الصلاة لمحمد بن إسماعيل البخاري سنة ٤٤٥ هـ

- ٤ — معاني الشعر لسعيد بن هارون الأشناداني كتب قبل سنة ٤١٠ هـ
 - ٥ — الملاحن لمحمد بن الحسين بن دريد الأزدي = سنة ٤١٠ هـ
 - ٦ — أسماء الضعفاء من رواية الحديث لمحمد بن عمر العقيلي = سنة ٤٤٤ هـ
 - ٧ — الموطأ رواية سويد بن سعيد مالك بن أنس = سنة ٤٤٣ هـ
 - ٨ — المطر والسحاب لمحمد بن الحسين بن دريد الأزدي = سنة ٤٥٥ هـ
 - ٩ — المؤلف والمختلف لعبد النبي بن سعيد الأزدي = سنة ٤٨٥ هـ
 - ١٠ — غريب الحديث للقاسم بن ثابت السرقسطي = سنة ٤٩٩ هـ
- وتضم هذه القبة أيضاً مجموعة طيبة من مسودات العلماء بخط يدهم
منها المخطوطات التالية :

- ١ — حديث أبي الفتوح عبد الخلاق المروني لمحمد بن عساكر سنة ٥١١ هـ
- ٢ — كتاب المسلسلات لعبد الرحمن بن الجوزي من سماع عليه سنة ٥٨١ هـ
- ٣ — كتاب التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا عليه سماع بخط يوسف بن قزاوغي (سبط ابن الجوزي) من سماع له سنة ٦٢٣ هـ
- ٤ — مسودة الإمام ابن تيمية وفيها عدة رسائل ومسائل لابن تيمية سنة ٧٠٠ هـ
- ٥ — الجزء الرابع من مجمع الآداب لابن الفوطي سنة ٧١٢ هـ
- ٦ — المجرد في أسماء رجال كتاب { لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ
سنن الإمام عبد الله بن ماجه }
- ٧ — مسودة كتاب لإنشاء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني سنة ٨٥٢ هـ
- ٨ — الاغراب في أحكام الكلاب ليوسف بن عبد الهادي علقها سنة ٨٩٧ هـ
- ٩ — زجر الإخوان للنجم الغزي سنة ٩٧٧ هـ

وهناك كتب من الفرائد في العالم ككتاب الكواكب الدراري لعل بن عروة الحبلي . وبمجموعة حسنة من كتب الحديث .

هذا عدا المجاميع التي يبلغ عددها سبعمئة مجموع تقريباً . وكل مجموع منها يضم ما لـد سماعاً وطاب جنى : رسائل في شتى العلوم والفنون وتناج الفكر ، منها ما لا يقل عن مئتي مجموع نادر .

ب - مستودع المطبوعات :

ويضم الكتب المشتراة والمهداة إلى دار الكتب الظاهرية من الأفراد أو المؤسسات الثقافية أو الجمع .

وتمتاز مجموعة المطبوعات بأنها تحوي كثيراً من أمهات الكتب التي طبعت منذ العهد الأول للطباعة في بلادنا العربية . ولها قيمة كبرى من حيث المادة والندرة .

كما أنها تضم عدداً جيداً من المعاجم القيمة عربية وأجنبية ، ودوائر المعارف ، وكتب التراجم ، وعدداً من الكتب الرئيسية في شتى فروع الثقافة المعروفة في العالم .

ج - مستودع الدوريات هو المستودع الثالث في الدار ويضم الصحف والمجلات والنشرات والتقارير العربية والأجنبية .

والجدول التالي يبين لنا تزايد الكتب من مخطوطة ومطبوعة في الدار في فترات مختلفة من حياتها :

السنة	عدد الكتب المخطوطة	عدد المطبوعات من المجلات والنشرات	المجموع
١٨٨٠	٢٤٠٠	٥٣	٢٤٥٣
١٩١٩	٢٨٣٣	١١٨١	٤٠١٤
١٩٢٨	٣٨٣٠	٩٢٩٦	١٣١٢٦
١٩٤٨	٦٩٩٨	٤٠١٣٥	٤٦١٣٣
١٩٥٥	٨١٠٦	٦٠٦٤٦	٦٨٧٥٢
١٩٦٥	١١٢٢٠	٧٩٥٨٣ (عدا النشرات)	٩٠٨٠٣

من هذا الجدول البسيط تتضح لنا الجهود التي يبذلها المجمع في سبيل إغناء المكتبة عن طريق الشراء، والتبادل بمطبوعاته، ومجانيه، وعن طريق الإهداء والاستهداء.

وقد أهديت للدار مكتبات خاصة عديدة، ولا تزال تهدي إليها بين الحين والحين مكتبة أو مجموعة كتب.

أما عدد الذين أهدوا المكتبة عند تأسيسها ما اختاروه لها من المخطوطات فيبلغ (١٦١) شخصاً، واختلفت هداياهم بين مخطوط ومئة وستة عشر مخطوطاً.

ويبلغ عدد المخطوطات التي تلقتها الدار (كهيدة) منذ تأسيسها حتى اليوم (٤٦١٢) مخطوطاً، أبرزها ما تلقت من الشيخ عبدالله الكزبري وفيه عدد من النسخ الخزانئية المذهبة الجميلة. وما تلقت من المجمع العلمي (٢٤٦ - مخطوطاً) ومن نقيب الأشراف الأستاذ محمد سعيد حمزة (٣٠٠ - مخطوطاً)، ثم من أناس طيبين كثيرين اختلفت هداياهم بين المخطوط والمئة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

ورثة المرحوم حمدي السفرجلاني ، والآنسة فلك طرزي ، وورثة محمد خير دياب ، وحسام الدين العمري ، وإسماعيل فوزي الغزي . كما تلقت عدداً لا بأس به من الأمير جعفر الحسيني .

أما المطبوعات فبلغ عدد ما أهدي منها في بدء التأسيس (١٢٠٦) كتاب ومنذ البدء وحتى اليوم أهديت الظاهرية الكثير من الكتب ما بين كتاب وخمسين . أما الذين أهدوا مكتباتهم ، أو أهدي ورثتهم مكتباتهم فعددهم وافر . من هذه المكتبات :

٩٤٦ كتاباً	مكتبة المرحوم عبد الغني القادري
= ٩١٩	مكتبة المرحوم محمد طاهر أبو حرب
= ٥٧٨	مكتبة المرحوم أحمد صدقي الكيلاني
= ٤٦٤	مكتبة المرحوم الدكتور رشاد الجاسم
= ٢٤٤	مكتبة المرحوم محمد عارف المنير
= ٢٤١	مكتبة المرحوم محمد جميل الخاني
= ١٩٠	مكتبة المرحوم سعيد بن عبد الله الخاني
= ١٧٩	من المكتبة البطريركية
= ١٧٣	مكتبة رفيق التميمي

وسجلات الدار تشهد لهؤلاء جميعاً ، ولئن لم نذكرهم لضيق المجال ، بالفضل وتنطق بالشكر .

المطامير والإعارة :

لقد حددت النظم الداخلية لدار الكتب الوطنية الظاهرية التي وضع أولها « جمعية المكتبة العمومية » عند بدء التأسيس . والنظام المعدل الذي

وضعه المجمع العلمي العربي ، ثم النظام الجديد الذي وضعه الأستاذ يوسف المش ، وكذلك مشروع النظام الأخير الذي وضعه بجمع اللغة العربية حديثاً ، حددت كلها طريقة الإعارة والافادة من كنوز الظاهرية .

ومن الطريف أن نذكر اليوم أن الإعارة والمطالعة كانت مقصورة على الرجال دون النساء في بدء التأسيس لتفشي الأمية في عالم المرأة من جهة ولتحجبتها آنئذ من جهة ثانية .

ولما كانت البلاد لا تخلو من عدد لا بأس به من المتعلمات والثققات ، ولا سيما بعد تبني المجمع للدار ، فقد تقدم الدكتور محرم المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة في تشرين الأول سنة ١٩٢٧ باقتراح طالب فيه بإنشاء غرفة للمطالعة في المجمع خاصة بالسيدات تجعل لها قيمة براتب . ولما سمع السيدات اللاتي كن قاعدات في السدة يستمعن لما يجري في جلسة المجمع صفقن استحساناً . وقد تقرر أن يخصص للسيدات بعد الصيف خزانة مهمة منعزلة بجانب المدرسة الظاهرية حيث دار الكتب العامة (١) .

وقد طلبت بعض الأديبات من المجمع أن تفتح لهن وحدثن غرفة المطالعة في دار الكتب في أيام مينة ، ليطلعن فيها على الكتب القديمة والحديثة والمطبوعات المختلفة .

فخصص لهن المجمع يومين في الشهر من الظهر إلى الغروب ، وذلك في الجمعيتين الخاصتين بمحاضراتهن كل شهر . وإذا رأى فائدة كبيرة من هذه الطريقة يفكر في طريقة أخرى يكثر بها اختلافهن إلى غرفة خاصة بالدارسات والمتعلمات من محبات الفوائد (٢) .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ٥/٧٩ :٤ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ٥/٢٠ :٤ .

الإعارة العامة : كانت خلال الدوام الذي حددته النظم الداخلية .

أما الإعارة الخارجية^(١) فقد بدأ بها المجمع العلمي العربي سنة ١٩٢٦ وعلى سبيل التجربة وذلك بإعارة بعض الكتب المطبوعة إلى المشتغلين بالمطالعة والبحث يرسلها إلى بيوتهم مقابل سندات موقع عليها منهم . ورأى أنه إذا نجح في هذا النهج الجديد فسييسر على الأدباء والعلماء وغيرهم مهمتهم ، وأنه عقد النية على التوسع فيما بعد في سبيل الإعارة للمعروفين من عشاق المطالعة في دمشق عملاً بسنة معظم دور الكتب في العالم المتمدن .

وقد مضى في هذه الطريقة بعيداً ، وأتاح للجميع الإعارة مقابل وصل يوقع عليه ، ومبلغ من المال يودع في الظاهرية كضمانة للكتاب ، يرد لصاحبه عندما يعيد العارية إلى المكتبة ويستعيد الوصل .

كما أوجد رخصة ينالها من يود ارتياد قاعة التأليف من الباحثين والقراء يذكر فيها اسم صاحبها ، وعنوانه ، ومهنته ، وتوقيعه وخاتم الإدارة ، وذلك بعد الاطلاع على هويته الشخصية .

أما عدد الكتب المعارة داخل الدار خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة فهو :

١ - في عام ١٩٦٤	أعير	١٥٠٥٥ كتاباً
٢ - في عام ١٩٦٥	ـ	١٤٦٣٧
٣ - في عام ١٩٦٦	ـ	١٩١٤٠

ولو كانت قاعات المطالعة أوسع مما هي عليه الآن ، والإعارة بعد الظهر والإعارة الخارجية قائمتين كالسابق لتضاعف عدد الكتب المستعارة وعدا ضيق المكان فإنَّ نقص الأيدي العاملة في المكتبة أدى إلى جعل الإعارة

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، ص ٥٥٧ .

خلال الساعات الست الأول من الدوام فقط [مع العلم أنه بإمكان المطالع أن يحتفظ بالكتاب طول النهار] وكذلك فإن تهاون بعض المستعيرين ، استمارة خارجية ، برد العارية في الوقت المحدد ، رغم حاجة غيرهم إليها دفع مجمع اللغة العربية إلى أن يدخل مادة جديدة في مشروع النظام الداخلي الجديد للدار ، هي المادة السادسة عشرة والتي تنص على مايلي :

« تعار الكتب والوثائق والرسائل المخطوطة ضمن المكتبة فقط ، ولا يجوز إخراجها منها . أما المطبوعات من كتب ووثائق ورسائل ومصورات فيمكن إعارتها لإعارة خارجية باذن خاص من رئيس المجمع أو أمينه العام ، باستثناء المعجمات والموسوعات والكتب النادرة ، ويعود تقدير ندرتها إلى الأمانة العامة للمجمع .

شعبة التصوير :

وتضاهي دار الكتب في ميدان التصوير أفضل مكتبات العالم ، إذ تملك الدار أحدث الأجهزة لتصوير الكتب والوثائق على الشرائط المصغرة « ميكرو فلم » وعلى الأوراق المكبرة « فوتوكوبي » .

وقد رأى مجمع اللغة العربية أن يصور مخطوطات الدار لتتعدد النسخ ولتكون المخطوطات بعيدة عن الاستعمال الذي يتلفها مع الزمن ، وذلك بالاكثفاء بإعارة الشريط ليقراً على الجهاز الخاص (القارئة) . ولذا اقتنى المجمع بادئ ذي بدء جهازين لقراءة الأشرطة .

كذلك نراه جاداً في تصوير المخطوطات الأكثر طلباً وقدماً على الأوراق المكبرة التي بدأت الدار بتحضيرها ووضع مانجز منها بين أيدي المطالعين . واستطاعت شعبة التصوير أن تنتهي من تصوير نصف مقتنيات الدار الخطية تقريباً ، وهي دائبة لإنهاء المهمة .

واستطاعت هذه الشعبة أيضاً أن تلي طلبات القراء وطلاب العلم في الشرق والغرب بتصوير ما يحتاجون إليه من كتب الظاهرية وقد بلغ مجموع الأوراق المصورة في الشعبة خلال السنوات الست الأخيرة [١٢٣٢٠٠٠] صورة ميكروفلم ، و [٦١٢٨٠] ورقة مكبرة و فوتوكوبي ، بقياس [١٨×٢٤] سم . وهو جهد لا يستهان به .

توسيع المكتبة وعمرانها :

إن فكرة توسيع الظاهرية نشأت منذ استلام الجمع لها ، والداعي لذلك سببان :

الأول : عزل المكتبة عما يحيط بها من دور خشية حدوث حريق أو خلافة من الطوارئ* يتصل بالمكتبة .

الثاني : توسيعها لتستوعب عدداً أكبر من القراء .

وقد ردّدت مجلة الجمع العلمي هذه الفكرة مراراً .

كما أوردتها مجلة الثقافة القاهرية^(١) بعنوان « دار الكتب الأهلية بدمشق » . قالت :

« تقرر استملاك أرض واسعة في دمشق الجديدة (يراد الأحياء الجديدة) فقد لوحظ أن المدرسة الظاهرية لم تعد تتسع للكتب ، وأنها ضاقت بالمخطوطات . وأن عدد الكتب المطبوعة والمخطوطة التي تدخلها في ازدياد . يضاف إلى ذلك أن غو سورية ونهضتها بوجبان إيجاد دار للكتب تشاد على أحدث الأساليب تكون فيها قاعات واسعة تستوعب لآلاف المجلدات .

وراح الجمع ببذل المساعي الجبارة لاستملاك جزء من العقار المجاور من الشرق ومن حمام الملك الظاهر .

(١) العدد (٣٧٩) السنة الثامنة ابريل (نيسان) سنة ١٩٤٦ .

وقد بذل المجمع على يدي الأمين العام للمجمع الأمير جعفر الحسيني جهداً جباراً مشكوراً حتى تم له استملاك الأرض المطلوبة وإعداد الخرائط اللازمة للعمل ، وتكليف لجنة الأبنية المدرسية بالقيام بالبناء المطلوب .
والكتب التالية تبين مراحل الاستملاك :

صورة القرار رقم (٢٨) تاريخ ١٤/٣/١٩٦٢

بناء على قانون الاستملاك رقم (٢٧٢) تاريخ ١٩٤٦/٦/٦ وتمديلاته ، وعلى اقتراح أمين المجمع وموافقة اللجنة الادارية فيه ، وعلى مقتضيات المصلحة يقرر ما يلي :

١ - استملاك مقسم من المحضر رقم (١٢) حمام الملك الظاهر ومقسم آخر من المحضر رقم (٢٩) دار سكن ، القسمين الملاصقين لبناء دار الكتب الوطنية الظاهرية بشارع باب البريد في منطقة العارة الجوانية .

٢ - تأليف لجنة تخمين من السادة الآتية أسماءهم :

السيد عبد الكريم زهور عدي - مدير المكتبة الظاهرية - رئيساً

المهندس السيد سميح عطا الله - مهندس وزارة الأشغال العامة

مهندساً خبيراً بموجب كتاب وزارة

الأشغال رقم ٤١٨٤/١٠ في ١٠/٨/١٩٦٢

خبيراً مسجلاً في وزارة العدلية - خبيراً

من موظفي المجمع - عضواً

محاسب ادارة المجمع والظاهرية - عضواً

الشيخ حسين عزيزية

السيد عمر كحالة

السيد أحمد الحمد

دمشق في ١٤/١٠/١٩٦٢

المجمع العلمي العربي

الأمين

جعفر الحسيني

صورة الكتاب رقم (٣٦٣)

إلى أمانة السجل العقاري بدمشق

استمكنت دائرة جمع اللغة العربية بدمشق قبلاً من العقار رقم ٤/١٠٠ من منطقة الهامة الجوانية بموجب الرسوم رقم ١٤ تاريخ ١٩٦٤/١/٨ فيرجى إعلامنا بأسماء مالكي العقار حالياً، ومقدار حصة كل منهم لاستكمال معاملة الاستملاك، وتوزيع ثمن القسم المستملاك على المستحقين.

جمع اللغة العربية بدمشق

الأمين

جعفر الحسني

المرسوم الصادران في استملاك الأرض التي يريدونها المجمع لتوسيع الدار:

مرسوم رقم (١٤)

إن رئيس الجمهورية

بناء على أحكام قانون الاستملاك رقم ٢٧٢ لسنة ١٩٤٦ وتمديلاته

وعلى اقتراح وزير التربية والتعليم

يرسم ما يلي

المادة ١ — يعتبر ذا نفع عام وصفة مستعجلة استملاك مقسم من المحضر رقم (١٢)

حمام الملك الظاهر، ومقسم آخر من المحضر رقم (٤) دار سكن

من منطقة الهامة الجوانية بدمشق والمسطر بأسطر عريضة باللون

الأحمر على الخطوط المحفوظة نسخة عنه لدى رئاسة مجلس الوزراء

وأخرى لدى وزارة التربية والتعليم، ويستملك المقسمان المذكوران

لصالح دار الكتب الوطنية الظاهرية بسبب ملاصقتها لبنائها وعدم
إمكان إجراء إصلاحها إلا باستملاك هذين القسمين .
المادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .
دمشق في ١٨/١/١٩٦٣

وزير التربية والتعليم
رشاد برمدا
ناظم القدسي
صدر عن رئيس الجمهورية
رئيس مجلس الوزراء
خالد العظم
صورة طبق الأصل

المرسوم رقم (٢٥٩)

رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة
بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٠ تاريخ ٢٣/٣/١٩٦٣
وعلى أحكام قانون الاستملاك رقم ٢٧٢ لسنة ١٩٤٦ وتعديلاته .
وعلى اقتراح وزير التربية والتعليم :
يرسم ما يلي :

المادة ١ - تعدل المادة الأولى من المرسوم رقم ١٤ تاريخ ٨/١/١٩٦٢
وتصبح كما يلي :

يعتبر ذا نفع عام وصفة مستعجلة استملاك قسم من القسم رقم (١٢)
حمام الملك الظاهر وقسم آخر من القسم رقم (٤) دار سكن
منطقة العمارة الجوانية من العقار رقم (١٠٠) بدمشق المسطر
بأسطر عريضة باللون الأحمر على المخطط المحفوظة نسخة عنه لدى
رئاسة مجلس الوزراء وأخرى لدى وزارة التربية والتعليم ، ويستملك
القسمان المذكوران لصالح دار الكتب الوطنية الظاهرية بسبب
ملاصقتها لبنائها وعدم إمكان إجراء إصلاحها إلا باستملاك هذين القسمين .

المادة ٢ - يبلغ هذا الرسوم وينشر في الجريدة الرسمية .

دمشق في ١٢/٩/١٣٨٢ و ٥/٢/١٩٦٣

لؤي الأتاسي

صدر عن رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة

رئيس مجلس الوزراء

صلاح الدين البيطار

وزير التربية والتعليم

سامي الدروبي

★ ★ ★

وعلى كل فهذا الاستملاك ما هو إلا جزء من برنامج الإصلاح الذي ينوي المجمع القيام به على أمل استملاك بقية العقارات مع الحمام لتفريغ ما حول المكتبة ، وجعلها قادرة على استيعاب أكبر كمية من الكتب وأكبر عدد من القراء ، ولتستطيع أن تتابع الدور الذي شغلته ولا تزال في خدمة الثقافة وأهلها .

واردات الدار ونفقاتها :

أما واردات الدار ونفقاتها فلا تنفصل عن واردات المجمع ونفقاته ، وقد حددها الرسوم التشريعي رقم (٩٠) بالمادة (١٨) منه .

الخاتمة :

وبعد فهذا جهد المقل ، قدمته لأمهد السبيل إلى من يريد بحث تاريخ هذه الدار التي شهدت عز الشعر وسطوع شمسه في دمشق أيام الشريف المقيمي صاحبها ، ثم كانت مراتع صبا البطل صلاح الدين الأيوبي لما امتلكها أبوه ، ونبراس علم وخير منذ أن اشتراها الملك السعيد وجعلها مدرسة باسم أبيه . ولا تزال هذه الدار ينبوعاً ثراً العطاء ، يقنع بالقليل ويقدم الكثير .

أسماء المحصي



شأن أهل الديار .

التعريف والنقد

دمشق تحت القنابل

سنة ١٩١٥ وقف المسيو (بربان) رئيس الوزارة الفرنسية يومئذ ، فصور فرنسا واقفة والسيف في يدها تقاتل في سبيل الحضارة وتحرير الشعوب .
وفي سنة ١٩١٦ أعلن الحلفاء : انهم يعترفون للحكومات الصغيرة بكيان حر .
وسنة ١٩١٨ نادى الحلفاء بمبدأ الحرية والعدل للأمم كافة .

وأما سنة ١٩٢٥ فكان من السلطة الفرنسية المنتدبة على سورية باسم الحلفاء ، وباسم عصبة الأمم ، وباسم التحضير والتمدين : أن وضعت (دمشق تحت القنابل) هدمت ماؤها ، وصدعت جوامعها ، وخربت أحياءها ، ودكت بيوتها بالعشرات إلى الحضيض ، وحصدت رؤوس المئات والألوف من أبنائها ذلك أنهم طالبوا بالحرية والاستقلال والكيان الحر وبالمعدل وهي المبادئ التي وعد بها دول الحلفاء وفي مقدمتهم فرنسا — جميع الشعوب المستضعفة والتي يحكمها غرباء عنها .

(دمشق تحت القنابل Damas sous les bombes) الكتاب الذي وضعت له أليس بوللو ، الصحافية الفرنسية . سجلت فيه فظائع أمته ونكبات البلاد بهم ، سجلتها يوماً فيوماً ، بلهجة صادقة ، وأرقام ناطقة ، لا يستطيع التاريخ أن ينكرها ، ولا الفرنسي الحر أن يدفعها .

نقل هذا الكتاب إلى العربية الأستاذ إحسان الهندي ، نقلاً دقيقاً ؛ فإذا كانت الكاتبة تحدث الصدق والدقة في الرواية ، فقد تحرى هو أيضاً

الصدق والدقة في النقل والترجمة ، استشهدت الكاتبة في يومياتها بأقوال أشخاص : منهم من ذكرت أسماءهم صراحة ، ومنهم من أشارت إليهم بإشارة كان فيها على غموضها دلالة واضحة ، وعززت ذلك بأحاديث رجالات السياسة من الفرنسيين ، منهم المستعمر ، ومنهم الحر ، بما لا يجعل مجازاً لإنكار قولة من أقوالها ولا يدفع تهمة من اتهاماتها . وكذلك كان الأستاذ الهندي ، حريصاً على نقل كل ما قالته ، عبارة عبارة ، ومن يقرأ هذه الترجمة يرى أن صاحبها لم يغفل معنى من معاني الكاتبة ، ولا غمزة من غمزاتها . وألحق المتن بشرح أوضح فيه ما يحتاج القاريء في فهمه من كتابات واستعارات أودعتها الكاتبة تضاعيف كلامها .

ومن قرأ هذه المذكرات قراءة عابرة ، توهم أن الكاتبة مبغضة لقومها تريد تجريمهم والطمع عليهم ، فإذا هو تمنع في ما يقرأ ، وتعمق في ما كُتب ، تبين له أن الكاتبة فرنسية كل الفرنسية ، غيورة على قومها ، محبة لهم ، تدفعها غيرتها تلك ، ومحبتها هذه ، إلى أن تريد لقومها أن يكون لهم في كل بلدٍ وطنته أقدامهم صورة وضاعة ، خالية من الكدر والشوائب ، خلقاء أن يكونوا أبناء صرحاء ، للثورة الفرنسية الحق .

مكشها أن تعرف ما عرفت ، وأن تصف ما وصفت ، معرفتها دمشق معرفة أكيدة ، فهي قد أقامت بها أربع سنواتٍ وتزيد ، عرفت فيها أحياءها وكثيراً من بيوتاتها وجهرة من رجالاتها وسيداتها .

أهدت كتابها الذي قالت : « أنها كتبه تحت قصف القنابل - إلى الأمهات الفرنسيات والسوريات ، اللواتي عانين الآلام التي عاناها أبناءهن وهم يقتلون » قالت : « وهناك كثير من الفرنسيين من كتاب وصحفيين منذ نهاية الحرب حتى الآن قد تحدثوا طويلاً عن سورية رغم أن أياً منهم لم يعيش أحداث دمشق ، وكانوا دوماً ينحون عليها باللائمة لم يناصرها إلا قليل منهم » .

« أفليس من العدل ، بعد كل هذه الشهادات المتحيزة التي نقلتها الصحف مغلوطة أو ناقصة ، أن نرى شاهد مجهول : فتاة فرنسية من وسط الشعب السوري الذي عاشت معه بإخاء في أشد اللحظات حرجاً ، لتدلي باسمها الشخصي بالكلمة النهائية في القضية السورية .

ومما قالته رداً على من ينتقدون مواقفها من السياسة الفرنسية في سورية . قيل لي : (إنك الفرنسية الوحيدة التي تقول مثل هذا . وهم يقصدون طبعاً أنني الفرنسية الوحيدة التي تنقصها الروح الوطنية ... نعم إنني الوحيدة التي تجرؤ على قول ما ستمعلمونه بعد مدة قليلة ، إنني الوحيدة التي تريد خرق ستار الأكاذيب الذي يغلف الظلم ، ويمكن أن أكون الوحيدة أيضاً التي لم تدع نفسها ترتبط بالحبل الذي أتم مقيدون به . مرحي يا أصدقائي ! قولوا لي فيما بينا من هو الفرنسي أكثر فينا) .

وتقول عن نفسها : إنني فرنسية صافية الدم من فرنسة نفسها ، خدمت وطني أثناء الحرب ، ودفعت من أفراد عائلتي ضريبة الدم ، بعد أن دفعت ضريبة المال ، وأخدم بلادي على نفقتي الخاصة . أفليس من حقي بعد ، وأنا أحمل هذه الأعباء ، أن أشير إلى الأخطاء التي تحت من قدر بلادي ، وتلطّخ شرفها ، والتي سنحمل كنا مسؤوليتها أمام التاريخ ؟ حتى ولو ظلم أغلب الفرنسيين لأنهم لم يعلموا بهذه الأخطاء) .

وتقول : « إن عملية مرض القوة على الطريقة الإنكليزية ، وتطبيق مبادئ الحكم بالجزمة البروسية كما كان يقال في فرنسة سابقاً ، والضرب بقسوة وبعنف ، كل ذلك أصبح من قبيل الكلام الفارغ كما أن عملية استخدام القوة في سبيل الحفاظ على هيئتنا هي أكثر الأفكار خطراً ، لأن هيئتنا هذه لم تتعرض للخطأ إلا نتيجة لأعمال التسلط الجائرة ... البلاء أننا لا نريد أن نعرف السوريين كما هم في الحقيقة بل كما تصورهم بعض التقارير المغرضة) .

وفي موضوع الدس بين الوطنيين من مسلمين ومسيحيين تقول :
 (واستقبل البطريرك الأرثوذكسي وفداً من مشايخ الجوامع ، جاؤوا
 يؤكدون له أن المسيحيين في حماية المسلمين . وقيل إن مثل هذه التأكيدات
 أكدها الثوار أنفسهم ، ويجب تصديق هذا ، لأنه لم يقع ما يعكر صفو
 الأمن في منطقة باب توما بعد أن غادرت وحدتنا الحلي المسيحي ... حتى أن
 الأمير طاهر عبدالقادر أرسل رجاله الجزائريين إلى الشكنة التي أخليت
 ليسمروا على راحة المسيحيين) . وتقول : (وإذا كانت رؤوسنا - تريد الفرنسيين)
 لا تزال فوق أكتافنا ، فهذا ليس بفضل واحد من رجالنا . وإلا فمن هو
 الذي حمانا يومي ١٨ - ٢٠ من تشرين الأوّل . وتذكر الكتابة في تضاعيف
 كلامها ما كان من الجنود الفرنسيين ومن أنصارهم من نهب وسلب وفشاح
 ومن غرامات فادحة فرضتها السلطة الفرنسية بلغت إحداها مئة ألف
 ليرة ذهبية .

ومما قالته : « إني أعتقد أن السوريين لم يعودوا يشقون بنا مها كان
 الحزب الذي ينتمون إليه . وتمضي المؤلفة في كتابها هذا الذي بلغت صفحاته
 قرابة الأربع مئة في بيان مخازي قومها ، مرددة بين حين وحين : (آه كم
 تحب هذه الأعمال الشعب السوري بفرنسة) . عبارة تخرجها مثالة من
 أعماق قلبها .

ولا تخلو يومياتها من تهكم لاذع بأعمال المفوضين الساميين ، ونقد
 تصرفاتهم نقداً مرّاً .

وتختتم الأنسة اليس يومياتها بقولها :

(نعم لقد صمدت وحيدة ، ولكني قوية بحبي للعدالة ، وبمحاولة الوصول
 إلى حقيقة أتمكن من المجاهرة بها . لقد كنت كمن سجن نفسه مختاراً ،

وذلك كي يمكن التاريخ الحقيقي من أن يكتب ، ولكي يسمع الناس صوت فتاة سورية بالتبني ، لأنها من فرنسة ، فرنسة الحقيقة التي فيها أهلي وبنو وطني) .

وبعد فهذه اليوميات إن لم تكن تاريخاً ، فهي دعامة للتاريخ ، لا يستغني عنها مؤرخ سوري ، أو عربي يتناول أحداث ما وقع في دمشق أيام الثورة الدرزية السورية . وعلى كل عربي أن يطلع على هذا الكتاب ففيه عبرة وعظة وفيه صورة حية ناطقة تبرز الاستعمار على حقيقته لا مستتراً ولا مؤتزراً .

حرف السكري



كتاب

(التنكيل ، بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل)

تأليف

العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، رحمه الله تعالى

١٣١٣ - ١٣٨٦ هـ

قام على طبعه وتحقيقه والتعليق عليه محمد ناصر الدين الألباني

طبع على نفقة الشيخ محمد نصيف وشركاه

الجزء الأول ٥٤٨ صفحة ، والثاني ٤١٤ صفحة ، مع الفهارس

تأنيب الكوثري : هو تأنيب الشيخ محمد زاهد الكوثري ، الذي تمقّب فيه ما ذكره الحافظ المحدث الخطيب البغدادي ، في ترجمة الإمام أبي حنيفة من تاريخ بغداد ، من الروايات عن الماضين في الغض من أبي حنيفة ، قال الأستاذ المحقق المعلمي : فرأيت الأستاذ تعدّي ما يوافقه عليه أهل العلم

— من توقير أبي حنيفة وحسن الذب عنه — إلى ما لا يرضاه عالم مثبتت من المغالطات المضادة للأمانة العلمية ومن التخليط في القواعد ، والطمع في أئمة السنة ونقلها ، حتى تناول بعض أفاضل الصحابة والتابعين والأئمة الثلاثة مالكا والشافعي وأحمد وأضرابهم .

هذا بعض ما جاء في الرسالة السمة (طليعة التنكيل) وهي التي طبعت مع رسالتي ، وعنوانها : الكوثرية وتعليقاته ، وكانت نشرت هذه الرسالة مجلة الرابطة العربية بمصر غير مصححة ، ثم طبعها مطبعة الإمام بمصر أيضاً مع (طليعة التنكيل) وطبع « الطليعة » مع أصله « التنكيل » لا يستغني عنه ، لأن المؤلف يحيل عليها في الكتاب كثيرا .

وقد طبعت معها رسالة ثالثة بعنوان الإمام الباقلاني ، وكتابه (التمهيد) بقلم العلامة الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة المدرس بالمسجد الحرام ، ومدير دار الحديث بمكة المكرمة — وهي في الرد على الأستاذ الكوثرية في دعواه أن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية نسبا إلى الباقلاني ما لم يقله ، فكان جواب الأستاذ ابن حمزة في رسالته هذه ، تنبيهاً لأهل العلم على ثبوت النقص في النسخة المطبوعة من كتاب (التمهيد) بالقاهرة ، وتوجيهاً لأنظارهم إلى ما نقله من النسخة الكاملة والمصورة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية ، ثم قيض الله من قام بنشر الكتاب (التمهيد) في بيروت ، على النسخة التي صورها معهد المخطوطات من استنبول ، مضافاً إليها نسخة أخرى مخطوطة أيضاً ، في إحدى مكتبات استنبول ، وقد نوه الناشر بهاتين النسختين ، ودحض دعوى ناشري النسخة بمصر ، وأثبت الفصل الذي نقله الإمام ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية صفحة (١١٩) و (١٢٠) من الطبعة المنيرة ، فوجد النقل حرفاً بحرف ، وبرأ الله ابن القيم من تهمة التزوير

التي افترأها عليه الكوثري في قوله (ص ٢٦٥) من تعليقه : (لا وجود لشيء مما عزاه ابن القيم إلى كتاب التمهيد هذا ، ولا أدري ما إذا كان ابن القيم عزاه إليه ما ليس فيه زوراً ! ليخادع المسلمين في نحلته ! أم ظن بكتاب آخر أنه التمهيد للباقلاني !) .

قلنا : فياله من عمل صالح ! يرفعه الله إلى أسفل !!
إذ قد ثبت بما لا يحتمل الجدل انحراف النسخة الباريزية التي اعتمدها ناشر الكتاب بمصر .

أما كتاب التنكيل وطليعته فهما للشيخ الجليل عبد الرحمن المعالي ، أمين مكتبة الحرم المكي الذي اشتهر بجِدِّه ونشاطه ، ولم يتفق لي أن دخلت المكتبة بمكة المكرمة مرة إلاّ ورأيتُه محافظاً على الوقت ، مكبّاً على العمل ، رحمه الله تعالى .

هكذا هكذا وإلا فلا لا طرق الجِد غير طرق المحال
هذا وقد وردتنا من السمودية جريدة مطبوعة نشر فيها مقال لأحد الفضلاء بعنوان (من مؤلفات المعالي) وفيه وصف لكتاب (التنكيل) بأقسامه الأربعة : (١) تحرير قواعد خلط فيها الأستاذ الكوثري . (٢) في تراجم الأئمة الرواة الذين طعن فيهم الكوثري وهم نحو ثلاثمائة ! (٣) في الفقهيات ، وهي سبع عشرة مسألة . (٤) في الاعتقاديات ، ذكر المؤلف عقيدة السلف وأئمة الحديث في بحث عميق وكلام بليغ ، وفي هذا المقال مذاكرة مفيدة للكاتب الفاضل ، مع الأستاذ المؤلف رحمه الله تعالى ، وفي آخره ذكر العلوم التي كان يلم بها المؤلف إماماً علمياً .

قال المعالي — : وقد حرصت على أن يكون الكتاب جامعاً لفوائد عزيزة في علوم السنة مما يعين على التبحر والتحقيق ، وذكر عن كتابه هذا أن

فيه مواضع لم يسبق عليها حسبها يعلم ، (قال) : وذلك في مدة اشتغالي بتصحيح الكتب والتعليق عليها لمدة ٤٦ سنة ، وقد سأله الكاتب : لماذا لم تكن لك مؤلفات كثيرة ؟ فأجاب : ما ترك الأول للآخر شيئاً ، إلا نقرات لا يعرفها إلا الممارس للعلم ... وأنا لا أريد أن أضيف لاسمي إنتاج غيري إلا للاستشهاد ، يقول كاتب هذه السطور : هذا حق لا مرية فيه ، فالعلم الصحيح هو — كما قال بعض الحكماء — ما كان الإنسان مستقلاً بفهمه ، قادراً على إثباته والدفاع عنه ، فعمل كل مؤلف على هذا — هو ما انفرد به ، أو أثبتته بدليل لم يعلم أنه سبق إليه ، على أن الكتب التي استقل المؤلف بتحقيقها وتصحيحها والتعليق عليها والتي شارك غيره فيها ، هي أكثر من مؤلفاته ، كما ترى في ترجمته أول الكتاب ، ومن أهم فصوله ردّ المطاعن الباطلة عن أئمة السنة وثقات روايتها ، وفيهم نحو تسعين حافظاً ، ومحاولة الكوثرية إثبات أن الأئمة يوثقون الرجل ، وإن علموا أنه يكذب في الكلام ! ! ودفاعه عمن أجمعوا على تكذيبه ، وطعنه فيمن أجمعوا على أنهم أئمة ثقات ، وطريقة نقد الروايات في المدح والقدح ! ردّ المتكلمين للأحاديث الصحيحة وأمثلة منها ، حديث أمره عليه السلام بقتل من كذب عليه ، رحلة أصحاب الحديث في طلبه وتبليغه ، تحقيق أن المتهم بالكذب في غير الحديث النبوي ساقط ، رواية المبتدع وتفصيل القول فيها مع التحقيق ، ذكر عشرة أمور يجب على من نظر في كتب الجرح والتعديل أن يراعيها ، وفيه فوائد هامة جداً ، وأمثلة كثيرة . ذكر الأئمة والرواة الذين تكلم فيهم الكوثرية وبيان ماله وما عليه ، وهم ستة وعشرون ، شذرة من ترجمة الخطيب البغدادي بما له وعليه ونفي ما اتهم به ، وتراجم آخر ، علم الامامين أبي حنيفة ومالك ، عود إلى من تكلم فيهم الكوثرية إلى اثنين وثلاثين شخصاً ، ومنهم الامام

أحمد بن محمد بن حنبل ، وقد جرى المؤلف العلمي على هذا النحو في (التنكيل) ، من جرح وتعديل ، ونقد ورد على مغالطات الكوثري ، وبيان الحقائق في الأحاديث ومتونها وأسانيدها ، ومن تكتيم فيهم ، ورد الطاعن عنهم ، وقد انتهى في الجزء الأول ، إلى الكلام على مائتين وسبعين محدثاً ، في آخر (ص ٥١١) .

وفي أول الجزء الثاني البحث مع الحنفية ، في سبع عشرة قضية ، وهو القسم الثالث من الكتاب ، وعناوين مباحثها المهمة : إذا بلغ الماء قلتين لم ينجس ، رفع اليدين في تكبيرات الصلاة ، الحاجم والمحجوم ، إشعار الهدى في الحج ، الحرم لا يحد إزاراً ، درهم وجوزة بدرهمين ، خيار المجلس ، رجل خلا خلوة مرية ، الطلاق قبل النكاح ، العقيقة مشروعة ، للراجل سهم من الغنيمة ولل فارس ثلاثة ، أما على القاتل بالثقل قصاص ؟ لا تعقل العاقلة عبداً ، تقطع يد السارق في دينار فأكثر ، القضاء بشاهد ويمين في الأموال ، نكاح الشاهد لامرأة ، شهيد زوراً بطلاقها ، القرعة المشروعة .

والقسم الرابع من الكتاب هو القوائد ، إلى تصحيح العقائد ، وهنا تعقب المؤلف العلمي ما تعرض له الكوثري ، من الطعن في عقيدة أهل الحديث ونبزم بالمجسمة ، والشبهة والحشوية ، ورماهم بالجهل والبذعة ، والزيف والضلالة ، وخاض في بعض المسائل الاعتقادية كمسألة الكلام والإرجاء .

وبالكلام في هذه القضايا وغيرها يتبين للناظر سمة علم الأمتاذ العلمي وإطلاعه ، وانتصاره للدين الخفيف كتاباً وسنة ، وترجيحه لمذهب السلف الصالح في الاعتقاد على مذهب المتأخرين ، وبيان أن أهل الحديث هم أولى بالصواب ، وفيه دفع ما يورده علماء الكلام والفلسفة ، وتقض لقواعدهم وأقوالهم ، مما لا تؤيده فطرة سليمة ، ولا ميزان مستقيم ، ولا عقل صريح ،

ولا نقل صحيح ، وقد قال شيخ الإسلام (ابن تيمية) في هذا المقام :
من تدبر كلام أئمة السنة المشاهير في هذا الباب علم أنهم كانوا أدق الناس
نظراً ، وأعلم الناس في هذا الباب بصحيح المنقول ، وصريح المعقول ،
وأن أقوالهم هي الموافقة للمنصوص والمعقول ، ولهذا تأتلف ولا تختلف ،
وتتوافق ولا تتناقض ، (قال) وقد كنا صنفنا مصنفاً قديماً من نحو ثلاثين
سنة (١) ، وفيه كلام في بيان انتفاء المعارض العقلي ، وإبطال قول من زعم
تقديم الأدلة العقلية مطلقاً ، وفيه : ان الدليلين القطعيين لا يتعارضان أصلاً ،
سواء أكانا سمعيين أم عقليين ، أو كان أحدهما سمعياً والآخر عقلياً ، ويقدم
القطعي على الظني منها . وقال أيضاً : وقد كنت قديماً ذكرت في بعض كلامي
أني تدبرت عامة ما يحتج به النفاة من النصوص ، فوجدتها على نقض قولهم
أدلّ منها على قولهم ، كاحتجاجهم على نفي الرؤية بقوله تعالى : ولا تدركه
الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، فبينت أن الإدراك هو الإحاطة لا الرؤية ،
وان هذه الآية تدل على إثبات الرؤية أعظم من دلالتها على نفيها .

وقد ذكر الغزالي نفسه أنه كان في أول أمره يشك في كل شيء
حتى البديهيات الضرورية الأولية ، قال : حتى شفى الله تعالى عني ذلك
المرض والإعلال ، وعادت النفس إلى الصحة والاعتدال ، بنور قذفه الله
تعالى في الصدور ، وقد ذكر الغزالي أنه بقي نحو شهرين على الشك (٢) .
قلت : وقد اعترف الإمام الغزالي بأن بضاعته في الحديث كانت مزجاة ،
ولكنه أقبل عليه ، ووضع كتابي الصحيحين بين يديه ، وجعلها أمام ناظره ،
وتوفي وهو حجة الإسلام ، عليه من الله تعالى الرحمة والرضوان .

(١) هو (بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول) .

(٢) التنكيل من ج ٢ ص ٢٢٨ .

وجملة القول : إن أئمة التوحيد والحديث والفقهاء لم يزيدوا على أن أثبتوا لله تعالى ما أثبتته هو لنفسه من غير تشبيه ولا تمثيل ، ولا تأويل ولا تعطيل ، وهذا هو مذهب الإمام الأشعري الأخير الذي صار إليه ، ودان الله به ، وعزم أن يلقاه عليه ، والكوثري يرميهم بالنسب والاختلاق البهتان ، ويقول الأستاذ حسام الدين القدسي : وهو يشد من عصبته في الأكثر لكل من من يحسب أنه يتصل بدم جركسي ، سواء أكان حنفياً أم غير حنفي ، فيخلق لهم من المحاسن والدفاع ما لا يكون على تصديقه التاريخ ، ويعلمن بمساويهم غيرهم ، فلو قيلت للنيل منهم والوقعة فيهم ! « قال : وخيفة أن أشاركه في الإثم - إذ أنا سكت عن جهله بعد علمه - سقت هذه الكلمة الموجزة ، معلناً براءتي مما كان من هذا القبيل » .

قلت : نكتفي بهذا القدر من التعريف بالكوثري^(١) وبكتاب (التنكيل) والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

محمد بن محمد البساط



(١) الكوثري : نسبة لقرية الكواثرية بصفة نهر شيز ، ببلاد القوقاز ، المولود عام ١٢٩٦ على ما يقول :

تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف

للإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجّاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن

ابن يوسف المزني المتوفى سنة ٧٤٢ هـ

معجم مفهرس لمسانيد الصحابة والرواة عنهم ، وموسوعة علمية

لجميع أحاديث الكتب الستة الصحاح مع :

النكت الظراف على الأطراف

تعليقات الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

صححه وعلّق عليه عبد الصمد شرف الدين

الجزء الثاني : أهبان - جودان

طبع بمساعدة وزارة المعارف لحكومة الهند ، وتحت رعاية جمعية المكتبة السعيدية ، حيدرآباد

نمرته (الدار القيمة) بهبوندى بباي الهند

١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م من مسند الرقم ٢٢ إلى ٧٦ = ٥٨ مسندا

من حديث الرقم ١٧٣٣ إلى ٣٢٧١ = ١٤٣٩ حديثا

هذا هو الجزء الثاني من تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، ومعه كتاب النكت الظراف على الأطراف ، وقد بُدئ بمقدمة المصحح ، وفيها فهرس محتويات هذا الجزء الثاني من التحفة ، وكان أتمّ الكلام في مقدمة الجزء الأول على كتاب « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » وترجمة مصنفه ، وبَدء الأمتاذ عبد الصمد الآن بحديث « النكت الظراف على الأطراف » (قال) يسنّ الحافظ الناقد بنفسه طريق جمعه لهذه النكت في مقدمة كتابه المطبوعة في ذيول صفحات ٣ - ٦ من الجزء الأول) . قال : وقد نشرنا صورة صفحة من نسخها المخطوطة المحفوظة بمكتبة خدابخش بيانكيפור بنته . الهندس — Khudabakhsh Oriental Public Librari Patna India الرقم ٢٣٣ — الحديث ، على صفحة ٢٧ من مقدمتنا للجزء الأول ، والظاهر أنها نسخة

وحيدة فريدة في العالم؛ وناسخ هذه النسخة هو نجم الدين عمر من عائلة أبناء
فهد بمكة المشرفة المشهورة بالعلم والفضل . وهذه عبارة المصنف بخطه :
« النكت الظراف على الأطراف ، جمع الفقير أحمد بن علي بن حجر الشافعي ،
نقلته من حواشي نسختي من كتاب الأطراف للمزي ، وفي أواخر شهور
سنة تسع وثلاثين وثمان مائة ، وكنت كتبت منه شيئاً يسيراً في سنة خمس
وثمان مائة ، ثم ألحقت فيه أشياء ، والله المستعان » ثم ختم الناسخ بقوله :
« هذا لفظه بحروفه ومن خطه نغمه الله برحمته . أكلت ذلك بالمسجد الحرام ،
في سابع الحرم الحرام ، سنة سبع وخمسين وثمان مائة بالمسجد الحرام ،
وكتبه محمد المدعو (عمر بن فهد المكي الهاشمي) . والحمد لله وحده ، وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وصحبه وسلم . ١ هـ (ص ١٠ من المقدمة)
وذكر على هامش النسخة « بلغ مقابلة بأصل المصنف الذي هو بخطه ، ولله
الحمد والمنة » .

قال المصحح : ونستنبط من ذلك عظم قدر هذه النسخة وجلالاتها ،
لا سيما وقد علمنا مع ذلك منزلة ناسخها الذي كان - مع كونه أحد تلاميذ
المصنف - من حملة العلم أصحاب التصانيف السائرة .

خطبة كتاب « الإشراف »

ثم أورد خطبة كتاب « الإشراف » للشيخ التقي ابن فهد ، لما فيها من
نكات مفيدة تتعلق بأصل المزي وبحواشي الحفاظ ابن حجر ، سماء « الإشراف
على الجمع بين النكت الظراف ، وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » وقد نبه
فيه على نقص نسخة « الإشراف » الاستنبولية ، فإن المحفوظ منها هو ثلث
الكتاب ، ولم يتب به لذلك المستشرق الألماني فيس فيلر فظن أن هذا كتاب

كامل ، ومنه أخذ بروكلمان ، في يذكر أنه الجزء الأول فقط ، وسمى غيرها ممن لم ينتبه لذلك .

وكان انتهى الأستاذ عبد الصمد من تصحيح الجزء الأول والتعليق عليه ، وأخر الكتابة عن « النكت الطراف » إلى هذا الجزء الثاني ، وفي (ص ١٧ من مقدمته) قال : بيان ما في « النكت الطراف » وهنا يبين المصحح شرف الدين أن الحافظ ابن حجر التزم بذكر كل ما يحتاج إلى التنبيه عليه من غلط المصنف في عزو حديث إلى كتاب من كتب الأصول ، أو تركه أصلاً ، أو غفلته عن ذكر حديث تحت ترجمة دون ترجمة ، أو نقصه في إيراد متن من المتن ، أو تركه لبعض التراجم أو لبعض الأحاديث ، إلى غير ذلك مما هو جدير بالاستدراك ، فجاء كتابه هذا متمماً ومسدداً ، وحارساً ومراقباً على أصل المزي رحمه الله . على أن السكاك أثناء تحقيقه وتصحيحه أشار إلى ما اطلع عليه مما فات الحافظ الناقد ذكره أحياناً ، أو يكون ذكره على غير وجه الصواب ، وتحت عنوان مثال للسهو من المزي وابن حجر معاً ، ضرب لذلك مثلاً في إغفال ذكر واسطة أخي إسماعيل بن أبي أويس شيخ البخاري (انظر ص ١٨) وعدة بعنوان : نُسَخ « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » ١ - - نسخة قوبلت على نسخة ابن كثير ، وهي نسخة كاملة في أربع مجلدات من مكتبة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حسين افندي نصيف عين أعيان جُدَّة الحروسة من الحجاز ، وفيه تفصيل واف عن هذه النسخة ، (ص ١٩ إلى ص ٢٢) ونسخة ابن المهندس ، وهو الإمام المحدث الفقيه العدل محمد بن إبراهيم بن المهندس الصالحى الدمشقي الحنفي (ص ٢٢ إلى ص ٢٥) . النسخة المدرسية (ص ٢٥ إلى ص ٢٧) . نسخة ليدن بحواتي ابن حجر (ص ٢٧ إلى ص ٢٨) .

استكمال كتاب «الكشاف» :

وهذه بشرى سارة ، وهي إتمام وضع الفهارس التفصيلية لأبواب الأمهات الست وكتبها ، تسهيلاً للكشف عن الأحاديث المدونة في «تحفة الأشراف» فإن الأستاذ عبد الصمد شرف الدين - الذي صحح كتابي «معرفة الأطراف» والنكت الظراف على الأطراف» للامامين المرتضى وابن حجر العسقلاني - قد عرّض أحاديث الكتب الستة في كتابه الذي سماه «الكشاف عن أبواب مراجع تحفة الأشراف» وأتم طبعه ، وهو - كما قال - في نفس مقياس سائر مجلدات «التحفة» وعلى مثل ورقه ، صفحاته ٤٤٦ مع كلمة بالانكليزية أيضاً في بيان ترتيبه .

نكتفي بهذا القدر عن التعريف والوصف لهذا الجزء الثاني ، إذ قد كتبنا ونشرنا في مجلة مجتمعنا العلمي ^(١) وصفاً شاملاً لهذا الكتاب الجليل بمناسبة صدور الجزء الأول منه ، أثاب الله تعالى الجميع أفضل الثواب ، ويسر له الدار القيمة طبع سائر الأجزاء ونشرها بمنه وكرمه .

م . ب .



(١) ج ٤ من المجلد ٤٠ ص ٨٨١ - ٨٨٤ .

من تاريخ سورية (القسم الثاني)

إلى سنة ١٩٦٥ م

كان صدر القسم الأول من هذا المؤلف الجامع بجزئيه لحوادث الحكم وشؤونه وشجونه بما يقرب من نحو نصف قرن من تاريخ هذه الديار الشامية ، تأليف السيد حسن الحكيم رئيس مجلس الوزراء في سورية سابقاً . وهذا القسم الثاني مشتمل على وثائق الوزارة الأولى سنة ١٩٤١ ، وهي عشرون وثيقة رسمية ، دار البحث فيها بين الحكومة السورية والسلطة الفرنسية حول ماتم من استقلال بلادنا السورية في حاضرها ومستقبلها ، ومن عودة منطقتي اللاذقية وجبل الدروز إلى الأم سورية ، وما دار بين رئيس الجمهورية التاج الحسيني والسيد حسن الحكيم في شأن تأليف الوزارة السورية ، وخطاب الجنرال كاترو في مهرجان إعلان استقلال سورية ، والنص الفرنسي الصريح فيه ، ونص الوثيقة الموقعة من خمسين نائباً من أعضاء المجلس النيابي السوري المؤيدة لحسن اختيار الحسيني رئيساً للجمهورية السورية وصورة كتاب السيد الحكيم إلى الجنرال كوله مطالباً برّد الوقف الاسلامي - وهو الخط الحجازي الشامي الذي اغتصبته شركة سكة حديد الشام حماة وتمديداتها الفرنسية . وقد سجل المؤلف في مذكراته أسباب قبوله تأليف وزارته الثانية عام ١٩٥١ ، وذلك أن بعض الأحزاب اقترح على رئيس الجمهورية بأن يعهد إلى السيد الحكيم بتأليف الوزارة كنائب حيادي مستقل ، وأبى الحكيم تأليفها من قبل معتزلاً بأسباب بسطها ، فأجابه الرئيس الأول بقوله : أنت اليوم موضع ثقة الجميع في المجلس النيابي ، وإن جميع أحزابه وكتله ، هم الذين اقترحوا علي تكليفك بتأليف الوزارة . وعلى هذا فإني لم أجد بدءاً من النزول على إرادة الرئيس إنقاذاً للموقف .

(قال) : وفي الحق إن منح الثقة للحكومة بأربعة وثمانين صوتاً مقابل أربعة أصوات ، بعد ذلك ، جاء مؤكداً لما تفضل به الرئيس من الاقتراح بتكليفني ، وكان إجماعياً تقريباً .

وكانت مشكلة التمويل في هذا الدور من أهم المشاكل لعلاقتها بقوت الشعب ، فوفق المولى تعالى رئيس الحكومة لابتياح خمسين ألف طن من القمح ، وعالجت الحكومة أيضاً مشكلة إضراب الموظفين بشكل يحفظ هيئة الحكم وسمة البلاد ، ويوطد دعائم الأمن ويثبت النظام العام .

هذا وبسبب أزمة سياسية أساسية اضطر السيد الحكيم أن يرفع استقالته إلى الرئيس الجليل السيد هاشم الأتاسي رئيس الجمهورية ، وهذا لما كان عمله في الحكم بتجرد تام ، ولم يعمل إلا للصالح العام (قال) : وهذا ما حمل فخامته بأن يُلطف فيوجهه إلى عقب اعتزالي مهام الحكم (٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٥٦) كتاباً خاصاً يفيض بالعواطف النبيلة ، ويطفح بالثناء الجميل ، على ما بذلت الوزارة من جهود « الوثيقة ١١ » الأمر الذي إن دل على شيء فإنما يدل على ما كان يملأ نفس فخامته من عظيم التقدير لاستقامة الحكم وسلامة العمل ، وليس لي أن أطمع بعمد شهادة الرئيس الأعلى وشيخ الوطنية والعروبة في شيء ، والحمد لله أولاً وآخراً .

وقد ختم المؤلف كتابه بخواطر وسوانح قصد بها إثبات ما علمته دروس الحياة ، من فوائد وتوجيهات ، ومهيات ، وهذه حقائق من دروسها مؤيدة بما يستفاد من آي الذكر الحكيم ، ومن هُندوا إلى صراط مستقيم ، نضيفها إلى ما أورده الأستاذ الحكيم منها .

قال المؤلف : الاستقلال أهلية وكفاءة قبل كل شيء ... والحفاظة على الاستقلال منوطة بحكم صالح (ص ٢٣٣) .

وقال : ليست الديمقراطية التي آمنّا بها وارتضيناها أسلوباً لنظام الحكم ، نوعاً من أنواع الحكم وكفى ، بل هي سلوك ومنهج ينظمان الحياة كلها ومصالح الناس جميعاً ، وليس هناك وسيلة لحفظ كرامة الإنسان وصيانة حقوقه في الحكم والتشريع والمجتمع والحياة أفضل من الديمقراطية . هـ .

(الم-ن-و-ر)

قال المؤلف : الدستور هو الحارس الأمين ، والدرع الواقية للحكومة ، لذلك كان من واجبها أن تقيد بأحكامه نصّاً وروحاً (٢٣٥ ص) .
« وعلينا أن نتجنب من يعتبر نصف سياسي فهو يهدم أكثر مما يبنى ، ويفسد أكثر مما يصلح ، وقد يعرض مصير الوطن للخطر ، وهو يحسب أنه يحسن صنعا » (ص ٢٤٠) .

« الحق سلاح الأفراد والجماعات القاصرين ، ومن الصعب أن تقتصر الحكومات صاحبة الحق إذا لم تكن ذات قوة وبأس يعززان هذا الحق » .

(ملوك سجل الحكومات)

اقتصر المؤلف في مذكراته على ذكر الحكومات التي تألفت منذ العهد الفيصلي عام (١٩١٨) حتى قيام الوحدة بين سورية ومصر عام (١٩٥٨) ولما كان طبع المذكرات تأخر إلى عام (١٩٦٥) رأى المؤلف أن يضيف إلى مذكراته الحكومات التي تألفت أيام الوحدة (١٩٥٨ - ١٩٦١) وكذلك الحكومات التي تشكلت بعد الانفصال الذي وقع (في ٢٨ ايلول سنة ١٩٦١) . وانك لتجد ذلك كله مفصلاً في هذه المذكرات بأرقامه وأعلامه وتواريخه (من ص ٢٥٩ إلى ص ٢٨٢) .

وفي الختام نشكر المؤلف الحكيم على ما بذل من جهد في حفظه لتاريخ
أمتنا العربية في نحو نصف قرن ، لا سيما ما كان منها خاصاً في بلادنا الشامية ،
وبالله التوفيق .

هذا ولم نر جدولاً في هذا الكتاب للخطأ والصواب مما سها عنه القلم
أو كان من خطأ الطبع ، على أنا نشير إلى ما هو سهو وإن لم يكن من قلم
المؤلف : ففي ص ٣٢ - س ١٧ : التي تربط سورية وفرنسة مع بعضها -
والصواب بعضها مع بعض ، ومثلها ص ١١١ س ١٣ : وإن تعاون الأمم مع
بعضها « بعضها مع بعض . وفي ص ٢٣٩ س ٢٣ وانقسام أبناء الشعب الواحد
على بعضه « بعضه على بعض . وفي ص ١٢٥ س ١٠ لا تدل فقط على اهتمام
الحكومة إلى قوله والالتقاء بها . بل يبدو « موضع (فقط) بعد والالتقاء بها
فقط بل يبدو الخ . ومثله في ص ٢٠٦ س ١٧ والخاصة فقط ومحلها بعد : بوحدة
النظام الجمركي فقط . ص ١٩٥ س ٢٢ خمسة سنوات : خمس سنوات ، وفي
ص ٢٤٧ أربعة عشر حكومة : أربع عشرة حكومة .

م . ب .



نظرات في تراجم الأعيان للبوريني (الجزء الأول)

تفضل مجمع اللغة العربية بدمشق فأصدر جزئين من كتاب « تراجم الأعيان من أبناء الزمان » للحسن بن محمد البوريني من علماء الشام في القرن الحادي عشر ، وقد صدر أول الجزين في عام ١٩٥٩ ، كما صدر ثانيهما في عام ١٩٦٦ ، أما بقية الكتاب فأمل أن تلتفها في أمد قريب ، حتى تم الفائدة به ، ويرجع اليه كاملاً غير منقوص .

ولقد عهد مجمع اللغة العربية بدمشق إلى الدكتور صلاح الدين المنجد بتحقيق هذا الكتاب الثمين ، الذي لا يؤرخ لرجال عصره وحسب ، ولكنه يؤرخ للمصر في جملته ، جامعاً بين أواخر القرن العاشر الهجري ، وأوائل القرن الحادي عشر . فيصور لنا كثيراً من الأحداث التاريخية الهامة التي وقعت في ذلك الزمان ويتجاوز حدود الشام بمعناه الواسع ، فيترجم لطائفة من أعلام الأمة العربية الإسلامية في مصر والمغرب والحجاز واليمن وإيران ودار الخلافة العثمانية .

وأخونا الدكتور صلاح الدين المنجد ليس غريباً على عالم تحقيق المخطوطات ولا طارئاً عليه . فلقد فيه مشاركة قديمة متصلة ، وقد كان مديراً لمعهد المخطوطات انتمى عن جامعة الدول العربية ، وكان صاحب فضل في إصدار مجلة نفيسة تصدر لأول مرة في هذا الميدان سنة ١٩٥٥ م بعنوان : « مجلة معهد المخطوطات العربية » . ولم يكتف بذلك بل وضع أصلاً موحداً لتوحيد نشر المخطوطات حين راعه اختلاف المحققين في طرائق تحقيقهم ، مستأنساً في ذلك بطرق المستشرقين وقواعد العلماء القدامى والمحدثين في الضبط .

والدكتور صلاح الدين المنجد مشكور على الجهد الذي بذله في تحقيق كتاب « تراجم الأعيان ». فقد رجع - حفظه الله - إلى أكثر من مصدر ، وقابل بين أكثر من نص ، وعارض بين أكثر من نسخة ، وأثبت قراءتين للفظ واحد في نسختين خطيتين ، كما فعل في صفحة ٧٨ من الجزء الأول - مثلاً - حين وقف عند كلمة « النصيب الأوفر » ، فأحال على الهامش بأنها في نسخة « ه » : « النصيب الوافر » بدلاً من الأوفر ... وهكذا من أشباه هذه الوقفات التي قد تحمد للمحقق دلالة على تنبهه لما بين النسخ الخطية من فروق ، ولكنها لا تدل في جملتها على الضنى الذي يجب أن يبذله المحقق ليقم عبارة ، أو يحقق لفظة ، أو يصحح خطأ ، أو يصوب غلطاً ، أو يقيم ميزان بيت مكسور من الشعر ، أو يضبط اسم علم ويرده إلى الصواب ، بدلاً من أن يغتني فيه الارتياح .

وهذه نظراتنا وملاحظاتنا على الجزء الأول من الكتاب :

(١) - صفحة ١٧ ، سطر ١٨ - وردت هذه العبارة : (حتى قيل إنه كان سبباً لتلافه) واستعمل المؤرخ البوريني هنا لكلمة « التلاف » في موضع « التلف » بمعنى الهلاك ، هو استعمال يستوقفنا قليلاً ، إذ لم يذكر واحد من أهل اللغة وأصحاب المعاجم أن « التلاف » - على وزن سحاب - هو التلف أي الهلاك . فإن الفعل « تلف » من باب طرب ، ومصدره : تلف بفتحين ، وليس هناك ألف بين اللام والفاء . وما جاء هذا الوزن الغريب في كتاب من كتب اللغة . وإن كان أبو العلاء المعري قد استعمل غير مرة في قوله من اللزوميات :

تلافيهم بالقول فيه لجاءهم التلافي بالتلاف (١)
وفي قوله أيضاً :

وهل ألم وداداً رُم من شعث وقد لحت تلاف في تلافيك (٢)

(١) اللزوميات المعري ص ٢٩٦ .

(٢) اللزوميات ص ١٨٦ .

وفي قوله أيضاً :

لو كان جسمك متروكاً بهيئته بعد التلاف طمعنا في تلافيه (١)

وفي قوله كذلك :

تلافٍ أمرٌك من قبل التلاف به فغاية الناس في دنياهم التلاف (٢)

وقد عدَّ المرحوم العلامة محمد سليم الجندي لفظ « التلاف » بمعنى « التلف » من موقوفات أبي العلاء المعري اللغوية ، وأنها ليست لحناً من فيلسوف المعرة : (وأنا أستبعد أن يكررها أبو العلاء في مواطن من شعره من غير أن يثق بصحتها ..) (٣) . ولا أدري كيف سكت اللغويون عن هذه اللفظة في معاجمهم ، وكان أولى بمن جاءوا بعد المعري من أهل اللغة وأرباب المعاجم أن يذكروا استعمال أبي العلاء إياها مع عدم تدوينها في المعجم العربي .

(٢) — صفحة ٥٢ ، سطر ١٣ — جاءت هذه العبارة : « وألشدني لأبي تمام معد أخي الملك العزيز » (كذا) العلوي الفاطمي قوله ... » واكتفى الدكتور صلاح الدين النجد بوضعه لفظاً (كذا) بين قوسين إشارة إلى شكه في صحة هذا الاسم . والصواب إن أخا الملك العزيز العلوي الفاطمي هو الأمير الشاعر تميم لا — تمام — معد بن المعز الفاطمي ، وأخو العزيز الخليفة الفاطمي . ولم يتول تميم هذا الخلافة الفاطمية لأن ولاية العهد كانت لأخيه نزار الملقب بالعزيز ، وقد ذكره المؤرخ ابن الجوزي في (٤) المنتظم وأثنى على فضله ووفائه وكرمه وفصاحته وشعره الحسن . وسيظهر ديوان تميم بن المعز الفاطمي قريباً في طبعة مصرية محققة .

(١) اللزوميات ص ٣٤٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٩٠ .

(٣) الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره : لمحمد سليم الجندي ، ج ٢ ص ١١٦٢ .

(٤) الجزء السابع من المنتظم طبعة الهند ص ٩٣ .

(٣) — صفحة ٧٣، سطر ٧ — يقول المؤرخ البوريني عن المؤرخ طاشكبري زاده. (فاشتهر اشتهاش الشمس في رابعة النهار) . وقد وردت كلمة « رابعة » بالباء الموحدة التحتية ، وكانت جذيرة أن يقف أمامها المحقق قليلاً . وصوابها « رائية » النهار بالهمزة ، من راع ، يروع . فليس للشمس مراحل عديدة يقال فيها : ثانية النهار ، وثالثة النهار ، ورابعة النهار ، وخامسة النهار الخ . وإنما هي (رائية) النهار . (ورائية الشيب : أول شعرة تبدو منه . ورائية الضحى ورائية النهار : معظمه . يقال : هو كالشمس في رائية الضحى أو في رائية النهار) (١) .

(٤) — صفحة ٧٦، سطر ١٤ — يقول البوريني عن المؤرخ أحمد طاشكبري زاده صاحب كتاب « الشقائق النعمانية » : (وقد توفي والد صاحب هذه الترجمة في قسطنطينية ، ولا أعرف سنة موته . وولده أحمد أفندي صاحب هذه الترجمة في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وتسع مائة ، كما فعل ذلك من خطه ؛ لكنه ذكر في كتابه المسمى .. بالشقائق النعمانية إنه أتمه في سنة خمس وستين وتسع مائة ، هذه العبارة كلها خطأ من البوريني المؤرخ نفسه ووهم منه ، فإن سنة إحدى وتسعمائة — أي سنة ٩٠١ هـ — هي السنة التي ولد فيها المؤرخ أحمد طاشكبري زاده لا السنة التي توفي فيها كما توهم البوريني . وإذن لا محل لاستدراك البوريني نفسه بقوله : (لكنه ذكر في كتابه المسمى بالشقائق النعمانية أنه أتمه في سنة خمس وستين وتسعمائة) فالشقائق قد تم تأليفه في سنة ٩٦٥ هـ كما ذكر صاحبه وكما نقل عنه البوريني . ولكن مؤرخنا الدمشقي قد خلط بين سنتي ولادة طاشكبري زاده ووفاته ، وأمس على هذا ما توهمه استدراكا ...

(٥) - صفحة ٨٣ ، س ٨ - ورد هذا البيت الآتي هكذا :

ما لمن ينصب الجبائل أرضاً ثم يرجو أن يصيد الهـلالا
والبيت بهذه الصورة مكسور ، ينقصه حرف ليستقيم عوده ويصبح هكذا :
ما لمن ينصب الجبائل أرضاً ثم يرجو بأن يصيد الهـلالا
(٦) - صفحة ١٠٢ ، س ٤ - ورد البيت الآتي هكذا :

يعاقرني راح المعاني فأنثى براحة لفظ ترجع الشيب للصبا
وليست « انثى » في البيت فعلاً ماضياً بهمزة الأصل ، ولكنه فعل مضارع
للمتكلم ، بهمزة القطع ، وحقه أن يرسم بوضع همزة على الألف هكذا :
يعاقرني راح المعاني فأنثى براحة لفظ ترجع الشيب للصبا
وهناك خطأ آخر في البيت بوضع ضمة على التاء من الفعل « ترجع »
والأصوب ترجع ، بفتح التاء . لأن الفعل « رجمه » بمعنى « رده » ثلاثي
لا رباعي ، وبهذا يفتح حرف المضارعة فيه ولا يضم . قال تعالى : « فإن
رَجَعَكَ الله إلى طائفة منهم » أي : ردك . ولم يقل القرآن الكريم : أرجمك
الله . لأنها لغة ضعيفة ... (سورة التوبة : آية رقم ٨٤) .

(٧) - صفحة ١٢٦ ، س ١٦ - جاء البيت التالي هكذا :

لأنت شهاب الدين من خير عصبة يعزُّ لهم في العالمين المناظر
بوضع ضمة على عين الفعل « يعز » ، والصواب كسرهما .

(٨) - صفحة ١٣١ ، سطر ٥ - ورد البيت الآتي هكذا :

وقد أوتيت خلعة الفضل قدماً وعلا الوجه منك منها سناء
وقطع همزة الوصل من الفعل « أوتيت » يكسر وزن البيت ، والصواب
حذف الهمزة وإحالتها إلى همزة وصل ليستقيم الوزن .

(٩) - صفحة ١٣٦ ، س ١ - ورد البيت الآتي هكذا :

والمعجمي شهرة من أيه كان ذا همة وجودٍ جسيم

وقد وضع المحقق في الهامش إحالة للفظ « العجمي » بأنه ورد « العجمي » في نسخة برلين الخطية . والحق أن لفظ العجمي - كما جاء في نسخة برلين - هو الاسم الذي يستقيم به وزن الشعر ، مما يحملنا على الميل إلى أن المترجم له اسمه : الحاج أحمد العجمي الصالحي الدمشقي ، لا أحمد العجمي ، كما جاء في رأس صفحة ١٣٣ ، وأن اسم الرجل جاء محرفاً في النسخ ، وأن الشعر هو الذي كشف لنا التحريف فيه ، البوريني - ناظم الأبيات التي منها هذا البيت ، لم يكن في حاجة إلى تصغير اسم العجمي ، ما لم يكن اسمه في الأصل مصغراً ...

(١٠) - صفحة ١٨٣ ، س ١٤ - جاء هذا البيت من قصيدة للشيخ أحمد الحلبي الشهير بـ ابن المنلا يصف الربيع :

أهنيك قد جاء الربيع وأقبلت بشائره ، والدهر إنك منما

وهذا كلام لا معنى ولا طائل تحته . وقد كان يستحق وقفة من المحقق يحل بها ألغاز هذا الكلام المبهم المحرف عن مواضعه . ثم كيف يصبح - بالإضافة إلى فساد المعنى - أن يقال : إنك منما . مع ما نعرفه من أن إناء تنصب الاسم وترفع الخبر . فكيف نصب الشاعر منما وحقها الرفع على هذه القراءة الواهمة ؟ الحق أن في الشطر الثاني تحريفاً ظاهراً وصوابه :

أهنيك قد جاء الربيع وأقبلت بشائره ، والدهر وافك منما

وهذا تصحيح يقتضيه السياق في البيت كله ، فالربيع جاء والبشارت أقبلت ، والدهر وافي .

(١١) - صفحة ٢١٨ ، سطر ٢١ - ورد البيت الآتي هكذا ضمن أبيات

قالها الشيخ عبد الرحمن الهادي بمناسبة عزل أحمد باشا الوزير الملقب بالحافظ :

أخرج من جنة الشام ، فلا أوصله الله غيرها .

ولفظه « الشام » هنا لا بد أن تكتب هكذا : (الشأم) بالمد حتى يستقيم وزن البيت ، فإن البيت مكسور بالطريقة التي رسمها بها المحقق والمعروف في كتب اللغة والبلديات أن هذه الأخت العزيزة الغالية المفداة بأرواحنا جميعاً اسمها « الشأم » بالهمزة الساكنة ، و « الشأم » بالهمزة المفتوحة ، و « الشام » بالالف من غير همز ، و « الشأم » بالمد (١) .

(١٢) صفحة ٢١٩ ، سطر ٤ — وفي بقية الأبيات التي نظمها الشيخ عبد الرحمن المهدي بمناسبة عزل الوزير أحمد باشا الحافظ ، وقع كسر في البيت الذي على السطر الرابع ، وكسر آخر في البيت الذي على السطر الخامس . والبيتان كما وردا هما :

سبع شداد بعدهن أتى عام يغاث الورى به خاتم

إن شئت تاريخ نكتبه يا صاح أرخه : أحمد ظالم

والكسر في أول البيتين قد يجبر بأن يصغر الظرف « بعدهن » فيصير

« بعيدهن » ، أو بأن تراد قبل الظرف « بعدهن » واو . وقرأ البيت هكذا :

سبع شداد بعيدهن أتى عام يغاث الورى به خاتم

أو هكذا :

سبع شداد وبعدهن أتى عام يغاث الورى به خاتم

ولم ترد هذه الأبيات في الكتب التي ترجمت للشيخ عبد الرحمن المهدي

المفتي ، من أمثال ربحانة الألباء ، وسلافة العصر المعصومي ، وخلاصة الأثر للهجي ، وإلا كنا قابلناها على هذه المصادر .

والكسر في ثاني البيتين قد يجبر على هذا الوجه .

إن شئت من تاريخ نكتبه يا صاح أرخه : أحمد ظالم

(١) انظر خطط الشام المرحوم محمد كرد علي ، ج ١ ص ٤٧ . وانظر القاموس المحيط

للقيروزي ، ومعجم البلدان لياقوت .

على أن الذي أقيم به وزن هذين البيتين وجبر صدعها ليس تحقيقاً ، وإنما استظهار أترك للمحقق تحقيقه ، وخاصة أن الأصول الخطية كلها بين يديه .

(١٣) - صفحة ٢٤١ ، مطر ٦ - ورد البيت الآتي هكذا :

ألا خذ الحكمة مني وخل القيل والقالا

وقد صنع له المحقق هامشاً قال فيه إن مخطوطي هـ ، ب فيها لفظ « حكمة » بدون التعريف . والبيت بالصورة التي أوردتها المحقق في المتن مكسور ، وصوابه ما جاء في مخطوطي الهند وبرلين . ويظهر أنها أصح ضبطاً من مخطوطة خزانة عارف حكمت بالمدينة المنورة . ولفظ « الحكمة » لا يستقيم بها الوزن ولا يتحقق بها الصواب ، ولا يحسن بها الموقع في الكلام .

ثم إن الحسن البوريني مؤلف كتاب « تراجم الأعيان » قد روى البيتين :

ألا خذ حكمة مني وخل القيل والقالا

فساد الدين والدنيا قبول الحاكم المالاً

ونسبها - على سبيل الظن لا اليقين - إلى الشاعر الفارسي المصري ،

يعني ابن الفارض .

وبعد فهذه وقفاتنا على الجزء الأول من كتاب تراجم الأعيان للحسن بن محمد البوريني أما الجزء الثاني فموعداً معه العدد المقبل من المجلة . وبالله التوفيق .

محمد عبد الغني حسن

القاهرة :



أخلاق الوزيرين

« مثالب الوزيرين : الصاحب ابن عباد وابن العميد »

تأليف : أبي حيان علي بن محمد التوحيدي

تحقيق : محمد بن تاووت الطنجي

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . سنة ١٩٦٥ . عدد صفحاته ٧٠٠ صفحة

يقف الأستاذ محمد بن تاووت الطنجي من اسم هذا الكتاب : « أخلاق الصاحب وابن العميد » وهو الاسم الذي قدر أن أبا حيان وضعه عنواناً لهذا الكتاب ، موقف مناقشة في أصل هذه التسمية ، ويؤيد بكلام أبي حيان نفسه في حديثه مع الوزير ابن سعدان ما يؤيد أصل هذه التسمية ، وعدم رغبته في العدول عنها .

يقول الأستاذ الطنجي : « لقد اختار أبو حيان للتعبير عن مضمون هذه الرسالة كلمة « أخلاق » والسبب الذي دعاه أن يسلك مسلك الخذر والاحتياط ويختار هذا العنوان لرسالته دون غيره ، في مجالسه الخاصة - حيث يناجي أوئلك الذين يطمئن إليهم ويأتمنهم على أحاديثه - لا يزال قائماً ، وبصفة أخطر وأدعى للاحتياط والخوف ، عندما يذيع كتابه ويعرضه على الجماهير ، وفيهم العدو المتربص ، والحسود الذي لا يرحم » .

ثم حدد الأستاذ الطنجي المقصود من كلمة « أخلاق » كما عناها التوحيدي في مقدمة هذا الكتاب .. فالتوحيدي لم يقتصر في أحاديثه عن هذين الوزيرين ، بل أضاف إلى هذه الأحاديث : « ما شاع من فضائل لم يثلمها فيها أحد من زمانها ، ولا كثير ممن تقدمها » .

ويناقش الأستاذ الحق ، بل يحلل نفس أبي حيان وما انطوت عليه ، فهو إلى جانب تظاهرهم بالشجاعة وجراته حتى إنه لا يقيم لخصمه أي وزن ،

لم يكن ممنوع الجانب أو مرهوب الشخصية ، وإن كان يتحدثى الوزيرين أو يذمهما ، لكن هل كان أبو حيان الذي ظهر بمظهر الشجاع ، وتحدى هذه التحديات بمسئولية أن يجهر بكتابه هذا ويطلع به على الناس ، وكلهم في نظره ، شائى وحاسد ومغيظ ... ؟؟

يحدثنا الأستاذ الطنجي : أن أبا حيان بعد « أن اختار لكتابه هذا العنوان الذي يسع المجال فيه للثناء بالخير وبالأثر معاً - بلغ من جزئه أن أخفاه عن الأعين ، واحتفظ به في مسودته عنده ، واعتذر للوزير ابن سعدان - حين طلبه منه بأنه لا جسارة له على تحريره ، وبأن جانب الصاحب مهيب ، ومكره له ديب » . ورجل هذه نفسه ، وهذا موقفه ، لا يمكن أن تأتي أحكامه شديدة ، أو أقواله رشيدة ، يُعتدُّ بها أو يُعوَّل عليها في معرض هذا النقد الذي انتضاه ، وسلك طريقه بالنسبة لهذين الوزيرين ... ويلقي الأستاذ المحقق ضوءاً على آراء العلماء في أبي حيان بعد موته ، ويذكر رأي ياقوت الذي كان لصيق كتب أبي حيان بحكم عمله كناسخ لكتب مقابل أجر ...

قال الطنجي ان « ياقوت » حينما كرر النقل عن أبي حيان أورد هذا الكتاب بأسماء مختلفة ، فذكره باسم : « أخلاق الوزيرين » في أربعة مواضع ، وباسم كتاب : « الوزيرين » في ثمانية مواضع ، وباسم : « مثالب » في موضع واحد ، وباسم : « ذم الوزيرين » في موضع واحد أيضاً .

« وفي هذه المواضع جميعاً ، لم يقل ياقوت ، ولو مرة واحدة : إن أبا حيان سمي كتابه هذا بأحد الأسماء التي ذكرها بها ، ويجب أن لا يبقى هنا مجال لاحتمال أن يكون الكتاب قد سمي بها جميعاً » .

ولقد ناقش الأستاذ المحقق عمل ياقوت أو صنيعه في عنوان الكتاب الذي تصرف فيه بالاختصار ، كصنائه في كتب أخرى ، للاستئصال أو للتطول الذي

لا يجد في مذهبه أو تساهله في كثير من الأحيان ، أو نسبة هذه الأعمال أو الصنائع إليه ، لكن ما هو السبب الحقيقي الذي دفع بأبي حيان ، أن ينشيء كتاب الأخلاق هذا ، ويتعرض فيه لهذه المثالب ، أو هذا الذم ؟ .

لعل السبب في رأي الأستاذ الطنجي هو : أن أبا حيان قد فارق أعزته بغداد ، و هجر أهله وأخواته بها ، وقصد الصاحب بالري ، أما أن ينال بياحه ما كان طعمه ينددن حوله ، ونفسه تحلم به ، وأمله يطمئن إليه ، فخبيب الصاحب أمله ، وأساء معاملته .

وتعدى جرح أبي حيان الذي لم يندمل الصاحب بعد موته . . فلم تهدأ أثرته أبداً حتى قال : « ولئن كان منعي ماله الذي لم يبق له ، فما حظر عليّ عرضه الذي بقي بعده » .

والمقارنات التي ضربها الطنجي بتبرير فعلة أبي حيان ، واستساغته لجريته النكراء التي سولتها له نفسه ، لا يمكن أن تكون في عداد البراعة أو التماس الأعذار ، وبخاصة إذا كان الدافع لها أو الحامل عليها ، طلب الدنيا ، أو الجاه الذي كان يبغيه أبو حيان ، أو ينشده المؤمل لطلب النوال أو العطاء . إلا أن يكون ، وهذا هو الرأي الصائب ، كما قال المحقق : « أن الصاحب كان شديد الإعجاب بنفسه ، يحب الفخر ، وينتحل لنفسه الفضائل التي ربما قصر عنها ، وكمالاته وأسجاعه النابية والقاسية التي جبه بها زواره ومنتجيه ومحدثيه ، ومقتطعاته الشعرية التي هجا فيها جمعاً من الفضلاء ، فأفحش وأقذع - تدل جميعاً على جرأته وسلاطه لسانه وعدم تقديره لواجبات الرياسة - وأبو حيان أديب واسع الثقافة ، أكسبته صلته بالناس على اختلاف طبقاتهم ، ومشاركته لهم في حياتهم ، يخبرها وينفذ إلى أعماقها - تجربة واسعة ، مع قدرة لغوية فائقة تسعفه على نقل أحاسيسه نحو الناس - مهما دقت - في غاية من الوضوح والدقة » .

أما أبو الفضل ابن العميد ، فإن أبا حيان لم يحضر مجلسه إلا مرتين ، رأى فيها حادثتين غريبتين ، تركتا في نفسه أثراً بلغ من بعد غورها أن رآه أهلاً لأن يُقرن في أخلاقه بالصاحب ، فجعل يتتبع أخباره ، ويستقصي نقائسه ، نقلاً عن جُلَّاسِه وخواصه ، إلى أن اجتمع له هذا الكنز الذي ضمنه أبو حيان كتابه ، مضافاً إلى مثاب صاحبه : الصاحب ...

ويحقق الأستاذ الطنجي واقعة عميت على كثير من المطالعين لهذه الأخبار ، أو لهذا الكتاب ، فقد أصاب الوهم طائفة من الدارسين فظنوا أن ثاني الوزيرين هو أبو الفتح ابن العميد ، لا أبو الفضل ، وذلك نتيجة لاختصار الكلام في كتاب : « الإمتاع » الذي أخلَّ بنظمه ، وهو ظن يكشف عن خطئه كتاب الأخلاق نفسه كما قال المحقق ..

والذي يستحق الذكر هنا ، ويسجل للأستاذ الطنجي بالسبق والفخر ، أن نسخة كتاب : « أخلاق الصاحب وابن العميد » وحيدة في مكتبات العالم ، والاعتماد عليها وحدها ، يعرّض المحققين إلى الوقوع في كثير من الأخطاء ، فضلاً عن الضرب في بيءاء لا يعرف آخرها أو أولها ، وإن كان المحقق الفاضل قد شعر بهذا ، فخاف أن يحجب عمله ناقصاً أو يدور حوله الغلو الذي يكشف كثيراً من الأعمال ، فرجع إلى عديد من المراجع ، واستعان بنصوص تؤيد وتقوّي وتشعر القارئ بنوع من الاطمئنان على السلامة التي لازمت وأحاطت بنص الكتاب .. وكتاب كهذا ، اختلفت الآراء ، وتشعبت حول حوادثه ، كفيّل أن يكون سنداً للأستاذ الطنجي ، وقين أن يكون له ، يوم أن تعدّ الآثار ، وتحسب الحسنات ، ويفخر العلماء بما لهم من كنوز وثرورات .

أبو طائب نزيه



زجر النابح

لأبي العلاء المعري

تحقيق : أجمد الطرابلسي

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . سنة ١٩٦٥ . عدد صفحاته ٢٥٣ صفحة

ساق الدكتور أجمد الطرابلسي في مقدمة هذا الكتاب النفيس عدة روايات ، ثبت فيها نسبته إلى أبي العلاء المعري : من هذه الروايات ، رواية ياقوت الخوي الذي أشار إلى « زجر النابح » قائلاً : « إنه يتعلق بلزوم ما لا يلزم . وذلك أن بعض الجهّال تكلم على أبيات من لزوم ما لا يلزم ، يريد بها التشهير والأذية ، فألزم أبا العلاء أصدقؤه أن ينشئ هذا ؛ فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره » . وابن العديم ، ويوسف البديعي ، والقفطي ، وسبط ابن الجوزي ، وشمس الدين الذهبي ، وابن فضل الله العمري ، والصفدي ... ويقول الدكتور أجمد ، بعد إثبات هذه الروايات جميعاً ، مما لا يدع مجالاً للشك في نسبة هذا الكتاب إلى أبي العلاء :

« ومما يلفت النظر أننا لا نرى أحداً من هؤلاء المؤرخين الذين دونوا أخبار أبي العلاء وذكروا مختارات من أقواله في عدد من تصانيفه ، بورد ولو نبذة قصيرة من كتاب : « زجر النابح » مع أنهم أشاروا إليه جميعاً في ثبت مؤلفاته » .

ويعضي المحقق في مناقشة هؤلاء المؤرخين الذين أغفلوا الإشارة إلى هذا الكتاب أو أشاروا إليه بإشارات عابرة ، دون إيراد عبارة واحدة منه ، وإن كان يلتمس هؤلاء المؤرخين العذر في هذه الإشارات البعيدة ، بأن الكتاب قد فقد منذ وقت مبكر ، ولو ذكره القفطي في « إنباء الرواة »

بأنه من الآثار العلائية القليلة التي قدر لها النجاة بعد اكتساح الروم معرفة النعمان عام (٤٩٣ هـ ١٠٩٨ م) ورآه بنفسه ، وشاهده بعينه .

والذين يعرفون الدكتور أجد الطرابلسي ، لا يستغربون منه ، العثور على هذا الكنز العلائي الذي كان يقبع في قسم المخطوطات في المتحف البريطاني بلندن ، فقد كانت المصادفة البحتة حين انعقاد المؤتمر الدولي الثالث والعشرين للمستشرقين بمدينة كمبرج ، هي التي كانت السبيل إلى العثور على هذه المقتطفات من هذا الكتاب وإن كان « بروكلمان » لم يمتد إلى ما في نسخة اللزوميات من هوامش ، هي « زجر النابح » الذي استخلصه الأستاذ أجد ، وأخرجه في هذه الصفحات التي يغبط عليها ، وتعد من فضائله وصنائه .

على أن إخراج هذه المخطوطة إلى عالم الوجود ، وبهذا التحقيق والتثبت ، ليس بالأمر الهين اليسير ، وبخاصة إذا دبّت عوارض البلى إلى أوراقها ، أو أصابها الترميم بعد الموامل التي أتت عليها بفعل الأزمان المتغيرة ، وكر الأيام المتصلة ، لكن ماذا يفعل المحقق وهو أمام نص لا بد من إخراجه على صورته الأصلية ولا سيما إذا عدم المرجع أو السند أو الرواية التي تؤيد هذا البيت أو تنفي بعض أجزاء منه ، أو تتكرر بوجوه أخرى في كتب كثيرة ، أو مراجع جمّة ؟

يعترف الدكتور أجد صراحة بأنه آثر إثبات النص على علاقته ، وإن طمست بعض عباراته أو تهرأ بعضها الآخر ، حتى لا ينقص الكتاب شيئاً ، ويخرج مشوهاً ينتسب إلى أبي العلاء ، أو يشكو ما فعله به المحقق من الحذف أو إهمال ما لم يستطع قراءته ، أو النظر إليه ...

والواقع أن المحقق لم يدخر وسعاً ، وهو يجد نفسه واقعاً إزاء هذا النقص الذي أصاب المخطوطة في تاريخها ، أو أمام الجزم بأن الخط الذي

كتب به كان من عمل القرن الخامس وعلى يد تلميذ من تلاميذ المعري في أواخر حياته ..

والدليل الذي ساقه الدكتور أمجد لهذا الإثبات ، ليس يقبل الجدل ، أو يخضع للقال والقال ، أو يحتمل معنيين ، أو يهدف إلى غرضين : « فالقطعات المقتبسة من « زجر النابح » والمنبثقة في الهوامش تكاد تنتهي كلها بهذه العبارة : « هذا كلام الشيخ أبي العلاء » من زجر النابح ، أو هذا كلام الشيخ ... من الزجر ، تعني جميعها أبا العلاء ، وخلو العبارات كلها من تعبير : « رحمه الله » تعني أن هذه النسخة كتبت في حياة المعري حين اشتد عليه طعن الطاعنين في السنين الأخيرة من حياته .

ولقد ألقى الدكتور الطرابلسي الضوء على كتاب : « زجر النابح » ، وكشف عن السر الذي من أجله ألف أبو العلاء هذا الكتاب .. فالتهم التي حيكت حول حياة هذا الفيلسوف والطاعن التي وجهت إلى أقواله ، ولا سيما في كناية : « الفصول والغايات » و « لزوم ما لا يلزم » كانت باعثاً له على رد هذه المطاعن ، وحثاً له على تنفيذ تلك التهم ، حتى اضطر إلى الزجج في مناظرات مع عديد من خصومه الذين كانوا يتربصون به ، ويكيدون له ...

كان كتاب « الزجر » صلة وثيقة بديوان « لزوم ما لا يلزم » وإن كان يرد فيه على خصم واحد ، ويخاطب بصورة المفرد في جميع هذه الردود ، مما وقف الأستاذ المحقق معه في حيرة وشك : فمن هو هذا الذي يرد عليه أبو العلاء ؟ أهو خصم واحد ، أم هم عدة خصوم ... ؟

الحق أن داعي الدعاة هو الذي كان يقصده أبو العلاء في الرد ، وهو الذي كان موضع سهام حكيم المعرة ، بدليل ما كان يقصده هذا الخصم من

تأليب العامة عليه ووقوفهم عنده ، وإيذائه والإيقاع به ، وبخاصة مسلكه الانعزالي الذي ارتضاء لنفسه .

أما أن أبا العلاء لا يشير إلى هذا الخصم ، ولا يعرف به ، ولا يذكر اسمه ، فهذا شيء 'عرف عن المعري في تجاهله لهؤلاء الخصوم ، وكان يمكن أن تقف بجانب الفيلسوف في هذا التجاهل ، بغية الخط من قدر هذا الخصم ، أو عدم الاهتمام به ، لا سيما إذا عرفنا أن أبا العلاء قد دُفع إلى هذا الرد ، وحمل على تفنيد هذه المزاعم .. وأما ما ذكره المحقق ، وهو يتشكك ، من أن المقصود بهذا الرد ، هو أبو منصور الكاتب الذي ألف كتاباً سماه : « رجة العفريت » في الرد على أبي العلاء ، فهذا بعيد عن الحق ، بجانبه الخطل من كل النواحي ، كما ذكر الأستاذ أجد نفسه ، وإن وقف في حيرة كذلك ، وشك في إدراكه المعري ، وحضور مناظراته ...

وتعرض المحقق الفاضل لطريقة أبي العلاء في الدفاع عن نفسه ، « بتوضيح المعنى الذي قصد إليه في كل بيت جملة الطاعن غرضاً له ، فأما فهمه ، أو حرّفه عن موضعه ، وكان جلّ اعتماد المعري في هذا التوضيح على ثقافته الواسعة ، وإطلاعه العميق الشامل على كل ما يتصل بصلّة إلى العلوم الإسلامية والغوية .

« وهناك مسالك آخر كثيراً ما مسلكه أبو العلاء في الدفاع عن نفسه . ذلك أن : « لزوم ما لا يلزم » إذا كان لا يخلو حقاً من أبيات غامضة يجوز أن تفتح باباً للأخذ والرد ، فإن فيه أبياتاً أخرى كثيرة وصريحة تشهد لقائلها بحسن المتقد وقوة الإيمان » .

ومها قيل في أبي العلاء ، فليس أبلغ من قول الدكتور أجد الطرابلسي في ختام مقدمته لهذا الكتاب الذي « يجد فيه الباحثون تقويماً معقولاً

لكثير من التأويلات الخاطئة التي تأولها عليه خصومه ، وتصحيحاً لثبهم التي كان يسدها إليه الطاعنون ، كما يجدون فيها صوراً لعذاب أبي العلاء الوجداني ، وشقائه الفكري في عصره .

ومها أقلُّ أنا في تقدير هذا النص ، أو التحقيق الذي قام به العالم الفاضل الأستاذ أجد الطرابلسي ، فلن أزيد على أنه عمل نافع ، نقب عنه باحث ، تكبد في سبيل العثور عليه المشاق والمصاعب ، حتى جاء على هذه الصورة المفتحة التي تعري بالمطالعة ، وتحضّ العاملين على الزيادة والجري وراء ما ينفع ويفيد ...

أما الذين يحيطون بالمرعي في مئات السنين التي سلفت ، أو يصاحبونه في آثاره في مئات أخرى قادمة ، فحسبهم أن يكون الأستاذ أجد ، قد وضع هذه اللبنة في هذا « الزجر » ، وما أحسبه بغافل أو مهمل التنقيب عن بقيته ولو كلفه ذلك المال والجهد ، شأنه في مسرح حياته ، وديده في خدمة التراث .



أ. ز.

ديوان الفرزدق

تقديم : الدكتور شاكر الفحام

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . سنة ١٩٦٦ . عدد صفحانه ٢٥٣ صفحة

تحتل هذه النسخة المخطوطة من ديوان الشاعر الأموي : الفرزدق ، مكانة ملحوظة في عالم النشر ، إذ لم يسبق لأحد أن وقع على هذه النسخة ، أو عثر عليها إلا أن تكون دار الكتب الظاهرية التي ابتاعها من السيد أحمد عبيد صاحب المكتبة العربية بدمشق الذي اشتراها من رجل عيان قدم بها من بلده .

والفضل كلُّ الفضل في نشر هذه النسخة الخطية لمجمع اللغة العربية بدمشق إذ يستحيل أن تمر مثل هذه الثروة دون العمل على اقتنائها ، والسير بها في طريقها المستقيمة ، ابتغاء النفع العام ، وخدمة الضاد في شتى بقاعها ... يشرح الدكتور الفحام ، مزية هذه النسخة من الديوان فيقول : « تفردت هذه المخطوطة ، دون سائر مخطوطات الديوان المعروفة ، ببيان طرق الرواية التي اعتمدها السكري في جمعه الديوان ، إذ فصلت في مفتحتها ما طوته أو أجملته المخطوطات الأخرى » فضلاً عن مزية ثانية تفردت بها هذه المخطوطة ، « فقد حرصت على أن تذكر في رؤوس عدة قصائد أسماء رواتها » ، « وإنه للدليل على ما انفردت به المخطوطة من شدة الضبط والتدقيق في نسبة الرواية إلى أصحابها ، وإيضاح ما أجمعوا عليه ، وما اختص به قوم دون قوم » .

ولقد أجمع العالم الفاضل على أن عدد أوراق هذه المخطوطة ست وتسعون ورقة ، تشمل خمساً وثلاثين منظومة ما بين قصيدة ومقطعة ، غير مرتبة على الحروف ، عدد أبياتها جميعاً : اثنان وعشرون وست مائة بيت ، وهي من أقدم مخطوطات هذا الديوان ، نسخها من خط السكري : أبو الطيب : أحمد بن أحمد المعروف بابن أخي الشافعي ...

ولم يفت الدكتور الفحام التعريف بناسخ هذا الديوان ، فقال عنه : إنه كان وراقاً لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجبشيارى صاحب كتاب الوزراء والكتاب ، وأثنى عليه ياقوت الحموي فجعل خطه حجة لصحة نقله وإتقان ضبطه . على أن هذه النسخة قد ظفرت بما لم يظفر به غيرها ، وحظيت بالعناية التي جعلتها غاية في الدقة والوضوح ، فقد تقابلت هذه النسخة مع عالم كبير من علماء النحو هو ، علي بن عيسى الذي قوّم من خوافها وأصلح

من شأنها ، حتى جاءت سليمة العبارة ، خالية من الأخطاء ، مستقيمة الشكل والنقط والضبط .

وليس يشك أحد في مدى اطلاع المقدم لهذه النسخة ، ولا ثقافته الواسعة ، ولا علمه الغزير ، الذي استطاع على ضوئه أن يليق هذه المسحة من التاريخ على هذه السيرة التي لعبت هذا الدور الخطير في حياة الأدب في عصر بني أمية ..

أُتيح للدكتور الفحam أن يدل على الطريقة التي سلكها الكاتب والتزمها ، ويضع يدنا على ما كان يتبع من طرق التنقيط ، ويرتضي من الرسم الإملائي في ذلك العصر المتقدم ، فقد التزم الكاتب الإبحام والشكل ، وإثبات الشدة ، والتنوين ، ورسم الهاء ملوزة ، وضبط الحروف المهملة ، ورسم الهمزة المضمومة أو المفتوحة في أول الكلمة ألفاً فوقها همزة ، وإتباع الواو الواقعة لاماً للمضارع ألفاً ، وحذف الألف من الحارث ، غير اضطرابه في رسم الألف المقصورة ، أو إعادة كتابة ما غم ضبطه ، غير وجه الكلمة الضعيف أو غير الصحيح أو الاستدراك في الهامش ، أو خشية التشكك للغرابة ، أو الإشارة في المتن المنسوب أو المجرور بالياء ، وخاتمة كل قصيدة ، وعلامات الفصل ، وإثبات ما يدل على الابتداء بورقة تالية .

ثم يدل الدكتور الفحam على ما وقع لهذه النسخة بفعل اثر من وعاديات الأيام ، وإن كان الأستاذ أحمد عبيد قد استطاع أن يعيد نظامها ، ويرتب أوراقها ، ويرد الشارد إلى موضعه ، ويجعلها يطمئن إلى مكانه ، ويخلد إلى راحته ...

وقد استدرك المقدم عدة استدراكات وقعت في هذه المخطوطة الثمينة ، وهي استدراكات في نظري لا تفض من قيمتها أو تؤخر من شأنها ،

أو تجعلها محل شك أو تأويل ، وبخاصة إذا عرفنا ما اعتورها من أيد ، وما انتابها من أزمان ظلت حبيستها ما ينيف على أربعة قرون .

والديوان مخطوطات أخرى ، ذكرها الدكتور الفحام في مقدمته هي :

١ — مخطوطة أيا صوفيا . ٢ — مخطوطة اكسفردي .

٣ — مخطوطة الهند . ٤ — مخطوطة مصر .

٥ — مخطوطة دمشق . ٦ — مخطوطة لندن .

وبعد أن عرّف المقدم بعدد أوراق كل مخطوطة ، وألقى ضوءاً كاشفاً عليها ، أضاف مخطوطات أخرى يحسن الرجوع إليها إذا أردنا أن نجلو شعر الشاعر حقيقاً مفسراً ، مقرباً إلى الدارسين ، تقل فيه الغوامض ، ويتضح فيه ما يستغلق على المطالعين وهذه المخطوطات الإضافية التي لا غنى عنها هي :

١ — مخطوطة الشنقيطي . ٢ — مخطوطة البارودي .

٣ — شرح ديوان الفرزدق . ٤ — مخطوطة الطرابلسي .

٥ — مخطوطة الزيتونة .

ولعل الله يعين الأستاذ الكبير شاكر الفحام على نشر الديوان « الذي لم يلق ، على تعدد طبعاته ، ما يستأهل من عناية ، نشرأ يبذل له ما يطبق من الجهد ، وما يقوى عليه من التحقيق » .

ولعل العلماء في أقطار الأرض يسعفونه بما عندهم من مخطوطات الديوان التي ما تزال حبيسة الخزائن ، ولم يقدر له الاطلاع عليها ، أو يصله علم أخبارها . والله يوفقه ، ويعينه على ما عزم عليه .



تلخيص ونقد كتاب

« طريق النصر في معركة الثأر »

لأواء الركن محمود شيت خطاب عضو المجمع العلمي العراقي

طبع بدار الفتح للطباعة والنشر في بيروت

إن كتاب « طريق النصر في معركة الثأر » هو أحد مؤلفات النكبة أو المناسبات القومية ، يقع في (٤٩٥) صفحة من القطع المتوسط ، ومزود ببعض الخرائط .

وقد قسم المؤلف كتابه إلى عدة فصول مهّدت لها بمقدمة وأنهاها بخاتمة وثبتت بالمراجع العربية والأجنبية . ومما يلفت انتباه القاري في المقدمة قول المؤلف : « وقد تيسر لي ... أن أعرف لماذا هزمت الجيوش العربية في فلسطين ، والطريق السوي إلى النصر في معركة الثأر . »

فلنحاول أن نعرف مع المؤلف لماذا خسرنا الحرب في فلسطين . وتحت هذا العنوان الكبير يطلعنا على الأسباب السبعة التالية : (١) فشل السياسة العربية في إفهام العالم بحق العرب التاريخي والواقعي في أرض فلسطين . وهنا يتساءل المؤلف : هل من المعقول أن تحمل مشكلة يهود بنشر يد العرب ؟ وهل من المعقول أن يغادر الأميركيون الولايات المتحدة ليحل محلهم الزنوج الحمر من أهل أميركا الأصليين ؟ . لا بد لي هنا من أن أستوقف مؤلفنا المحترم لأذكره ببعض منسياته من أن الكنعانيين - وهم من أصل عربي - أول من سكن فلسطين التي سميت باسمهم (أرض كنعان) ، وعلى هذا فاليهود ليسوا أهل فلسطين الأصليين أما الزنوج الحمر فهم أهل أميركا الأصليين .

ثم إن وضع الزفوج الحمر الذين تشن عليهم الولايات المتحدة حرباً إبادة غير عادلة في عقر دارهم لا يشبه في كثير أو قليل وضع إسرائيل الصهيونية الاستعمارية بالنسبة إلى العرب وفي قلب وطنهم الكبير .

(٢) عدم إعداد الفلسطينيين (٣) عدم وجود حكومة لفلسطين (٤) عدم وجود قيادة عربية موحدة (٥) إن الجيوش العربية لم تكن جاهزة بحق من الوجوه كافة حين دخلت فلسطين (٦) إن العرب لم يستفيدوا من منابع ثروتهم الطبيعية للضغط على الدول التي تساند إسرائيل سراً وعلانية (٧) فشل الحكومات العربية في الإفادة من المتطوعين العرب والمسلمين .

ثم يعدد المؤلف في فصل آخر عوامل قوة إسرائيل فيذكر دعم الدول الاستعمارية الكبرى لها بكل إمكاناتها ، وجهود الصهيونية العالمية على جميع المستويات . وأجهزة الإعلام الإسرائيلية القوية ، وشبكة استخبارات إسرائيل والصهيونية الواسعة ، وحركة التصنيع الناشطة وهيمنة إسرائيل والصهيونية واليهود على المال في العالم . ووجود التخطيط الدقيق ، وقيام الجيش الإسرائيلي الحديث بواجب الدفاع والتعمير والانتاج .

على أن هناك عاملاً أساسياً في قوة إسرائيل المعنوية لم يتعرض إليه المؤلف من قريب أو بعيد هو إيمان أكثر يهود العالم بالوطن القومي اليهودي في أرض الميعاد وتصميم الصهيونية العالمية وأداتها إسرائيل على تحقيق وحدة الشعب اليهودي في دولة إسرائيلية واحدة تمتد حدودها من الفرات إلى النيل .

وتحت عنوان عوامل ضعف إسرائيل أشار المؤلف إلى : كثرة الأحزاب ، والتردي الخلقي ، والنزعة المادية الطاغية ، والجبن اليهودي الأصيل والتمييز العنصري ، والموقع الجغرافي وعامل الزمن وضعف الروح المعنوية في الجيش الإسرائيلي المؤلف كما يصفه المؤلف « من عناصر بشرية مكونة في مجموعها من تجار جبناء »

أما بالنسبة لعامل الزمن فتعلقنا على المؤلف (بأنه ليس بجانب إسرائيل) هو أن الزمن كسيف ذي حدين لا تقوى على استعماله إلا أيدٍ متحدة قوية لشعب يملك إرادة القتال في سبيل حق يؤمن به .

ويفرد المؤلف فصلاً خاصاً لبحث القنبلة الذرية الاسرائيلية منها العرب إلى أن إسرائيل تملك جميع عوامل إنتاج السلاح الذري من علماء وأفران ومال ومساحة للتجربة ، مبيناً في الوقت ذاته أهداف إسرائيل من وراء ذلك : لرفع المعنويات وحماية النفس وفرض الصلح على العرب ، وتعزيز مكانة إسرائيل عالمياً وسياسياً بين دول العالم .

ثم يوضح واجب الدول العربية وما يجب عليها اتخاذها من تدابير عسكرية وعلمية وسياسية حيال خطر التسليح الذري الاسرائيلي .

ثم يتحدث المؤلف في فصل خاص من الكتاب عن أسباب النصر وفي معرض كلامه عن الأسباب العامة يبين الأغراض التي خلقت إسرائيل من أجلها وهي أن تكون قاعدة عدوانية للاستعمار ولتأمين مصالحه في الشرق العربي وفي كل من آسيا وإفريقية ولتحول دون وحدة الأمة العربية ولتقف ضد تحرير شعوب هاتين القارتين .

ثم يتكلم عن أسباب النصر خاصة بفلسطين فيعدد منها : حكومة فلسطين وجيش فلسطين ومنظمة تحرير فلسطين والإعلام الفلسطيني . كما يتمكن (الفلسطينيون بما عُرف عنهم من رجولة وكفاية واندفاع) ، من المساهمة الجدية في تحرير فلسطين المغتصبة .

وفي معرض كلامه عن أسباب النصر الدول العربية يركّز كثيراً على القيادة العربية الموحدة ، وعلى مؤتمرات القمة التي يعتبر أن من مكاسبها منظمة التحرير والقيادة الموحدة وتحويل روافد الأردن وميثاق التضامن العربي

« السبيل المتيسر الآن لحل قضية فلسطين » على حد تعبيره . وكذلك يذكر من هذه الأسباب المال والتنسيق الاقتصادي والتنسيق الإعلامي وتنسيق التعاون الخارجي وتنسيق التعليم والوحدة العربية التي هي النتيجة الطبيعية والحتمية لكل هذه الأسباب أو المقدمات .

وفي صدد الحديث عن الوحدة يقول المؤلف بحق : « حين كان العرب متمسكين بالإسلام أقاموا (وحدة) رصينة وأسسوا (دولة) عظيمة وأنشؤوا (حضارة) خالدة وكونوا (قوة) هائلة وحملوا (رسالة) سماوية » . فهو إذن من الذين ينادون (بوحدة الأمة العربية تحت لواء الإسلام) . وهو يرى أن (رسالة العرب إنما هي الإسلام) وأن العامل الحاسم في انتصار ثورات المغرب العربي كلها هو الإسلام الذي تخشاه إسرائيل والاستعمار بكل أشكاله .

أما كيف تتحقق هذه الوحدة فهذا ما يجهلنا عليه المؤلف بكل بساطة قائلاً : « وكل من يريد خدمة العرب والمسلمين لا بد من أن يسير على نفس الطريق ، التي سار عليها الرسول العربي العظيم ، ليحصل على نفس النتائج . » ثم يتساءل مستهزئاً المهمم : « فمن هو ابن العرب البار الذي يقضي على إسرائيل فيرفع رايات الوحدة في تل أبيب ؟ » .

ولكي تعود الأمة العربية خير أمة أخرجت للناس لا بد لها من حركة انبعاث قومي اشتراكي إنساني شاملة موحدة الأهداف والقيادة والوسائل ، وقادرة على تعبئة كل قوى الأمة العربية الثورية لخوض المعركة المصيرية ضد كل أعدائها في الداخل والخارج .

ذلك هو (طريق النصر في معركة الثأر) كما تبدى لنا واضحاً منذ ما يقرب من ربع قرن من النضال اليومي المستمر والثورة النفسية الدائمة . وهو كما دلت التجارب العديدة المريرة طريق طويل ، مخوف بالمخاطر لأنه

صراط مستقيم لا يقوى على السير فيه والصمود عليه إلا الأبطال الحقيقيون من الصادقين المؤمنين .

وأخيراً لا بد لي من ملاحظة أهمها في أذن مؤلفينا المحترم ، عضو الجمع العلمي العراقي ، حول ما فاتته تلافيه من أخطاء نحوية وإملائية كنت أؤثر له ألا يقع بثقلها وهو في « طريقه إلى النصر » :

أغلاط إملائية :

ص ٢٩ : وتتلأ رغبة	والصواب : تتليء
ص ٢٣١ : وأعداء كثيرون	والصواب : كثيرين
ص ٣٢٩ : النهوض به لوحدها	والصواب : وحدها
ص ٤١٠ : يتقنها الضباط ذوي	والصواب : ذوي



أغلاط لغوية أو نحوية :

ص ٦٣ : مدربٌ تدريبياً راقٍ	والصواب : راقياً
ص ٣٢٢ : وما دامت قيم	والصواب : مادام
ص ٣٤٧ : ومن لا ماضٍ له	والصواب : ماضي
ص ٤١٩ : من معاني	والصواب : معان

علي هجر



الأدب العربي بين عرض ونقد

كتاب يقع في (١٦٤) صفحة من القطع الصغير

تأليف محمد الرابع الحسني الندوي

أستاذ الأدب العربي بدار العلوم ندوة العلماء في لکھنؤ « الهند »

طبع عام ١٩٦٥ م = ١٣٨٥ هـ

هذا الكتاب مجموعة من الدروس ألقاها المؤلف على تلامذته في دار العلوم بلکھنؤ في الهند وقد تناول فيها شرح اختلاف الأساليب الأدبية العربية في مختلف أدوار التاريخ العربي ، كما تناول التعريف بأصحاب هذه الأساليب مع بيان القيمة الأدبية لكل أسلوب ، وقد سجل المؤلف هذه الدروس ثم أعمل فيها التهذيب والتنقيح وأضاف إليها نصوصاً أدبية من النثر « لتكون عوناً على التطبيق والشرح » على حد قوله ، فكان من كل ذلك هذا الكتاب .

وقيمة هذا الكتاب العلمية ، على اختصاره ، أنه أول كتاب « يوضع لشباب لم يعرفوا من الأدب العربي إلا مجموعات ومختارات من النثر والشعر ومعلومات بسيطة بدائية عن تاريخ الأدب العربي ، على حد قول مقدم الكتاب الأستاذ العالم الحسين أبي الحسن علي الحسني الندوي من ندوة العلماء في لکھنؤ (الهند) .

ويبدأ الكتاب بالتصدير ، ثم بالمقدمة ، ثم بتوطئة أدبية ، وينتقل بعد ذلك إلى الفصول وهي : حقيقة الأدب ، النقد والتحليل ، النماذج وقيمتها الأدبية . وهذا الفصل الأخير يتناول الأدب حسب العصور : أ — الأدب الجاهلي ، ب — عصر الأدب الإسلامي الأول ، ج — عهد المدينة والحضارة ، د — النهضة الحديثة ، ويختتم الكتاب بثبت للمراجع ، مع جدول للخطأ والصواب أثبت في خاتمة الكتاب .

إن هذا الكتاب على صغره يعتبر خدمة جليلة لطلاب الأدب في بلاد غير عربي ، وخلاصة مفيدة لأدبنا ، وهو يستحق لهذا كل تقدير وإعجاب .

حصار الذكريات

مجموعة شعرية من القطع المتوسط تقع في (٢٥٧) صفحة

طبعت بمطبعة مجلة الضاد بحلب عام ١٩٦٦

للشاعر عبد الله يوركي حلاق

هذه المجموعة جمع فيها صاحبها قصائد مختلفة في موضوعاتها وبوبها وفق هذه الموضوعات في ظلال الجمال ، أناشيد الجهاد ، مشاعر الوفاء ، صور وعبر ، من وحي الحسان ، في أعياد المجد ، ثم شموع ودموع ، فهي كما يرى القارئ تضم أكثر ما يمكن أن يشتمل عليه ديوان من الشعر . وقد أهديت المجموعة إلى المحامي الفايه الأستاذ فتح الله صقال ، وفي هذا الإهداء وما تبعه من تعريف بالأستاذ الصقال دليل لا يقبل الرب على وفاء الشاعر لصداقة قديمة وعلاقة أخوية ربطت بينهما منذ أمدٍ طويل . أما مقدمة الديوان فقد كتبها الأستاذ محمد عبد الغني حسن الشاعر والأديب المصري المعروف ، فقد حلل فيها شعر الشاعر وتعرض في تحليله إلى الشعر الحديث فأثنى باللوم على أصحابه ولكنه كان لوماً أدبياً ناقداً دافع فيه الأستاذ عن عمود الشعر .

أما شعر هذه المجموعة فهو ، كما قال مقدم الديوان ، من الشعر العربي الذي التزم صاحبه الطريقة العربية التي تعتمد الوزن والقافية واللغة السليمة والعبارة الواضحة الموجزة ، ولا بد في هذه الكلمة المختصرة من الإشارة إلى أثر السرعة في نظم بعض قصائد الديوان وخاصة تلك المقطوعات الوطنية التي كثيراً ما ينظمها الشعراء في مناسبات عاجلة سريعة . أما إذا تجاوزنا هذه الملاحظة العابرة ، فإن الديوان يضم بين دفتيه شعراً جيداً يدل على طبيعة شعرية موهوبة .



الديارات

لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابُشتي

عدد صفحاته ٥٢٠

تحقيق : كوركيس عواد

الطبعة الثانية ، منشورات مكتبة المثنى ، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

مؤلف هذا الكتاب ، أديب ، كاتب ، شاعر . اتصل بالعزيز العبيدي صاحب مصر ، فولاه خزانة كتبه^(١) ، واتخذته نديماً وسميراً ، وتوفي بمصر سنة ٤٣٨٨ هـ = ٩٩٨ م^(٢) .

وكتاب الديارات هذا من أجل الكتب في هذا الموضوع ، فقد ذكر مؤلفه الأديرة ، التي كانت بالعراق والشام ومصر ، فنوه المؤلف بموقع الدير ورهبانه ، وما اشتهر به ، ثم يورد شيئاً من أقوال الشعراء فيه ، وقد يشير إلى بعض الحوادث التي جرت فيه ، فإذا فرغ من ذلك ، انتقل إلى إبراء أخبار وحكايات ونكت وأشعار لا تتصل في جملتها بالدير ذاته ، بل تتعلق بأشخاص قالوا في ذلك الدير شعراً ، أو جرت لهم فيه حادثة ، أو وقع لهم خبر يتصل من قريب أو من بعيد بذلك الدير .

(١) كانت هذه الخزانة من أجل خزائن الكتب في ذلك العهد ، حوت من نقائس الأسفار وأمهات التصنيف ما لم تحو غيرها في بلاد مصر ، وكانت تحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف ، والرفوف مقطعة بمجاذر ، وعلى كل حاجز باب مقفل بفصلات وقفل ، وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب في الفقه وسائر مذاهبه ، والنحو ، واللغة ، والحديث ، والتاريخ ، والكيمياء ، والروحانيات وعلم النجوم وغيرها . .

(٢) وقيل غير ذلك انظر مقدمة المحقق ومعجم المؤلفين .

وكل دير من الديارات التي أطال الشايشي الكلام عليها ، يكاد ينفرد باستيعاب أخبار شخص من أعلام الأدب والسياسة أو الإدارة ، ففيهم الخليفة والأمير والوزير والأديب والكاتب والشاعر والنديم والماجن والخليع ، فيورد طرفاً من أشعاره إن كان ممن يقول الشعر ، أو جانباً من أخباره وفنوده ومجونه ، ولم يتعفف المؤلف عن ذلك الشعر أو الحكاية مها يتخللها من مجون وخلاعة وبذاءة ، بل عد ذلك من باب التطرف .

وأما محقق الكتاب الأستاذ كوركيس عواد فقد قدم للكتاب مقدمة بحث فيها عن مخطوطة الكتاب ، ومنزله البدائية والتاريخية والأدبية ، وما نشر من فصول هذا الكتاب قديماً وحديثاً ، ثم ترجم مؤلف هذا الكتاب وأورد آثاره وتآليفه ، ثم ذكر الكتب العربية القديمة الباقية في الديارات .

ووضع الأستاذ كوركيس للكتاب ثمانية فهارس أورد فيها أسماء الأشخاص ، أسماء الأمم والقبائل والجماعات والملل والنحل ، أسماء الأمكنة والبقاع والديارات والكنائس ، أسماء الكتب والرسائل والمقالات والمجلات والجرائد ، الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والحكم والأقوال السائرة ، القوافي ، الألفاظ الدخيلة والمعرية والمولدة والمصطلحات وألفاظ النصرانية ولغة الحضارة والحيوان والنبات والأحجار والمأكلي والملبس والسكن ، ومحتويات الكتاب ، مما سهل للباحثين والمطالعين أن يجدوا ضالهم المنشودة بدون عناء ونصب ، فاستحق شكر العلماء والأدباء على ما قدم من جهود في تحقيق هذا الكتاب .

عمر رضا كحان



فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي

المهداة إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد
عدد صفحاته ٣٤٣ ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف
١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م

واقف هذه المخطوطات هو حسن بن محمد بن رجب الموصلی . ولد سنة ١٢٧٠ هـ بالموصل ، ونشأ بها ، ثم انتقل إلى بغداد ، فأخذ عن علمائها كمحمود شكري الآلوسي وعبد اللطيف الراوي ، واشتغل في أخريات أيامه أميناً لمكتبة الكهية في بغداد ، وإماماً لجامع الوزير في رصافة بغداد ، وتوفي سنة ١٣٤٤ هـ ، وله آثار مخطوطة .

وأما هذه المخطوطات فقد أعديت إلى مكتبة الأوقاف العامة في ١٩٦٦/٦/٢٠ م ، وعددها ١٥٤ مخطوطاً ، فيها مجاميع حوت عدداً من الرسائل والكتب المجلدة في مجلد واحد .

وقد صنف واضع هذا الفهرس تلك المخطوطات حسب الموضوعات الآتية :
علوم القرآن وما يتعلق بها ، الحديث وعلومه ، الفقه ، أصول الفقه ، الفرق والردود ، الفلسفة والحكمة والكلام ، التصوف والأخلاق الدينية ، الأدب ، الشعر ، اللغة ، النحو والصرف ، البلاغة وعلومها ، الرياضيات والفلك ، البلدان الجغرافية ، التاريخ والطبقات ، الإدارة والحسبة ، موضوعات شتى ، والمجاميع .

وأما خطة واضع الفهرس فتتأخص بما يأتي : ذكر عنوان المخطوط كاملاً واسم مؤلفه وسنة وفاته ، إذا كانت معروفة ، التعريف بالمخطوط ، اسم ناسخه ، إثبات أول المخطوط ، الخط ونوعه ، طبع المخطوط أم لم يطبع ،

عرضه وطوله بالسنتيمتر ، المجلد إذا كان مجلداً أو غير مجلد ونوع الجلد ،
والمصادر التي ذكرته أو أشارت إليه .
وقد ألحق المصنف بهذا الفهرس فهرس للمؤلفين ، للكتب والرسائل ،
الأمكنة والبقاع ، للموضوعات ، وجدولاً للخطأ والصواب .
وبالختام نشكر الأستاذ المصنف على ما بذل من جهد في وضع هذا
الفهرس الذي يعد من المصادر الأصلية لحضارة العرب والإسلام .

ع . ك .



الأب أنستاس ماري الكرملی

حياته ومؤلفاته

(١٨٦٦ - ١٩٤٧)

عدد صفحاته ٣٠٤

تأليف : كوركيس عواد

مطبعة العاني ببغداد ، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

أورد المؤلف في هذا الكتاب لمحات من حياة الأب أنستاس ، فذكر
بعض صفاته وسجاياه ، وكيف كان يكتب مقالاته ، وأين ينشرها ، وتواقيعه
عليها باسمه الصريح ، وبأسماء مستعارة أو مغفلة من اسمه .

ثم عرف بمجمعه الذي هو أجل مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة ، والذي
سألخ في تأليفه شطراً كبيراً من حياته ، حيث بدأ به منذ سنة ١٨٨٣ م
وظل يعمل فيه نظره حتى عام ١٩٤٦ م ، وسماه المساعيد ، وقد استدرك
فيه على لسان العرب لابن منظور ، ووضع فيه على قدر طاقته أسماء للنبات
والحيوان والمعادن وما يقابلها عند الفرنجة ، وقد استقصى ما أمكن فيه من

تطور معاني الألفاظ باختلاف العصور ، وقد نهج الأب في تفسير الألفاظ نهجاً استقرائياً ، فهو يورد النصوص التي تذكر لفظة ما ، ثم يستخرج منها تعريف تلك اللفظة ، ويقع هذا المعجم في خمس مجلدات ، ونسخته الفريدة بخط المؤلف في دير الآباء الكرمليين ببغداد .

وذكر خزانة كتب الأب أنستاس فقال : إنها من أعظم خزائن العراق الخاصة ، حوت أمهات المصادر العربية القديمة في اللغة والأدب والتاريخ وتقويم البلدان والتراجم وغير ذلك من موضوعات التراث العربي القديم ، وقد بلغ مجموع ما احتضنته من كتب مخطوطة ومطبوعة ، نحواً من عشرين ألف مجلد . وقال الأستاذ عواد : كان للأب أنستاس مجلس يُعقد في يوم الجمعة من كل أسبوع فيتقاطر الأدباء والباحثون إلى دير الآباء الكرمليين ببغداد لزيارة الأب ، والاستماع إلى ما يدور في ذلك المجلس من أحاديث ومسابجات أدبية . ثم ذكر المؤلف يوبيله الذهبي الذي أقيم له في بغداد سنة ١٩٢٨ م . وتقدير الهيئات العلمية الأب وانتخابه في عدة مجامع علمية في الشرق والغرب ، ثم خصوصياته الأدبية مع عدد من الباحثين في اللغة والأدب ، ثم مرضه الأخير ووفاته .

وقد ألحق الأستاذ كوركيس بالكتاب ثبناً علمياً يحوي أسماء مؤلفات الأب أنستاس ، فذكر المقالات والنبد ، ثم الكتب المطبوعة ، فالمخطوطة ، فالكتب المفقودة ، فالصحف والمجلات ، وقد رمز إلى المختصرات المتخذة في هذا الثبت برموز أشار إليها ، وقد رتبها على القدم فبدأ بعام ١٨٨٦ م وانتهى بسنة ١٩٤٦ م .

وأما مؤلفاته المخطوطة فتقسم إلى قسمين : المؤلفات الموجودة ، والمؤلفات المفقودة ، ثم أورد مؤلفاته الخطية الموجودة ، فمؤلفاته المفقودة مرتبة على حروف المعجم ، فالصحف والمجلات التي أصدرها الأب .

ثم أتبع المؤلف كتابه بفهارس هجائية لموضوعات الكتب والفتاوى والنبد التي كتبها الأب ، ثم بفهرس الأشخاص التي وردت أسماؤهم في الكتاب . وبالختام نشكر الأستاذ المؤلف على ما قدم من جهود ، ونتمنى له كل توفيق وتقدير .



ع . ك .

نبذة تاريخية عن نجد

أملأها : الأمير ضاري بن فهميد الرشيد

وبليها مقتطفات من القول السديد في أخبار إمارة الرشيد

تأليف : سليمان بن صالح الدخيل

عدد صفحاتها ١٧٥

من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

ملي هذه النبذة من الأسرة الرشيدية ، وكان من معارضي حكم عبد العزيز ابن متعب بن رشيد ، وتوفي سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م تقريباً .
تحدث ضاري عن وقائع أدركها وحضر بعضها ، وذكر طرفاً من أخبار آل الرشيد ، وأورد بعض أشعارهم باللغة العامية النجدية ، وهي غالباً قريية من الفصحى .

وقد أملى هذه النبذة على الأستاذ وديع البستاني ، ووصلت إلى دار اليمامة نسخة منها ، فنشرتها وشاقت عليها بعض التعليقات ، وقد ميزت عن الحواشي التي علقت على الأصل وأشير إليها بحرف (ص) .

وكتبت هذه النبذة بأسلوب ليس بالفصيح ولا بالعالمي البحت ، وأما من الناحية التاريخية فإن صاحبها كان متأثراً بتعصبه لأسرته تأثراً حمله على إخفاء بعض الحقائق التي تسيء إلى أسرته .

وأشهر موضوعات هذه النبذة هي : تعريف بلاد نجد ، غزوة إبراهيم باشا لنجد وسببها ، رشوته لزعماء البادية ، حرب الدرعية ، بدء أمر آل الرشيد بحبي خورشيد إلى نجد ، استيلاء الترك على الحساء بواسطة سعود ابن فيصل ، عبد العزيز آل سعود وابتداء حكمه ، وعوائد أهل نجد .

وقد أضيف إلى هذه النبذة مقتطفات من القول السديد في أخبار إمارة آل الرشيد تأليف سليمان بن صالح الدخيل ، وهو من أهل نجد ، اشتغل بالأدب والتاريخ والصحافة ، وقد ولد في بلدة بريدة ، سنة ١٢٩٠ هـ من أسرة تنتمي إلى قبيلة الدواسر ، ورحل إلى البصرة والهند ، وفي عام ١٣٣٢ هـ ، فرّ من العراق إلى المدينة .

ويمكن تقسيم كتاب القول السديد إلى قسمين : القسم الأول يتعلق بتاريخ نشوء إمارة آل الرشيد قبل منتصف القرن الثالث عشر الهجري ، ويتضمن القسم الثاني منه ذكر إمارة آل الرشيد ، وهو القسم الذي ألحق بهذه النبذة .

وبالختام نرجو لدار الإمامة التوفيق في أهدافها السامية من تأليف وتحقيق ونشر .

ع . ك .



تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد

ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان

تأليف : ابراهيم بن صالح بن عيسى

أشرف على طبعه : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٣٥٢

من منشورات دار اليمامة - الرياض

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

مؤلف هذا التاريخ من بلدة اشيقر من إقليم الوشم . ولد سنة ١٢٧٠ هـ ، وعني عناية كبيرة بتدوين تاريخ نجد ، وقام برحلات إلى الهند والاحساء والبصرة والزيير ، ثم لبث في بلدته ينشر العلم ، ويجمع ما يستطيع جمعه من أخبار بلاده ، ثم انتقل إلى مدينة عنيزة ، فعاش بقية أيامه ، وقوفي بها في ٢٣ شوال ١٣٤٣ هـ .

ومؤلفه هذا هو تاريخ موجز ، جرده من كثير من أخبار الحروب والفتن ، وابتدأه من عام ٧٠٠ حتى انتهى فيه إلى عام ١٣٣٧ هـ .

وقد ألحقت دار اليمامة به خمسة فهارس وهي :

١ - إيضاح معاني الكلمات العامية النجدية .

٢ - فهرس الموضوعات العامة .

٣ - فهرس المدن والقرى والأماكن المختلفة .

٤ - فهرس القبائل والجماعات وما تفرع منها .

٥ - فهرس الأعلام من أمراء وعلماء وملوك وغيرهم .

وأضافت دار اليمامة إلى هذه الفهارس عملاً جليلاً آخر ، فضبطت كثيراً من أعلام البلدان والأمكنة والقبائل وأخادعها ، فجري الله القائمين عليها كل خير .

آراء وأنباء

مَلَاك — مَلَاكَت^(١)

مَلَاك الأمر : بالفتح والكسر : قوامه وصلاحه . وفي لسان العرب عن التهذيب : « ومَلَاك الأمر : ما يعتمد عليه ويقوم به ، ومَلَاكَ أيضاً نظامه » . وقد استعيرت هذه اللفظة في الدوائر الحكومية ترجمة لما يعرف بالفرنسية بـ (Cadre) واللفظة الافرنسية مأخوذة — على ما جاء في المعجم الافرنسي (Larousse) من الابطالية (Cadro) ومعناها « المربع » استعملها الافرنسيون أول ما استعملوها بمعنى « الاطار » ثم توسعوا بها فأطلقوها على معان كثيرة منها هذه المجموعة من رؤساء الفرق والمصالح التي تؤلف النواة لإدارة من الإدارات .

وكانت الحكومة السورية في مطلع عهدها ، تعتمد على المجمع العلمي العربي في اختيار الألفاظ الرسمية تحمل محل الألفاظ التركية التي كانت مستعملة من قبل ، ومحل الألفاظ الافرنسية التي استعملت من بعد . وكان المجمع يفتي الحكومة في ما تستفتيه فيه ، إما بالوضع ، وإما بالترجمة ، وإما يبعث ألفاظ يراها صالحة للمعنى المطلوب .

وكان الملاك من الألفاظ التي أشار بها المجمع لتؤدي معنى (Cadre) ورأتهما الحكومة كلمة موفقة ، ورزقت هذه اللفظة حظ الحياة ، فما زالت

(١) وردت أيضاً كلمة ملاك وجمعها في مقال الرئيس الأمير مصطفى الشهابي في هذا العدد .

منذ ذلك الحين تدور على ألسنة الموظفين ، وتسيل على أقلامهم . ظل ذلك إلى أن بدا لبعضهم أخيراً أن هذه اللفظة « ملاك » إذا صلحت مفردة فلا تصلح جمعاً . ذلك أن (ملاك) زنة فِعَال أو فَعَال لا تجمع على فعالات . وهو البحث الذي دار في الجلسة السابقة (١) .

وقد يكون مرد ذلك إلى أن الوسيط ، وهو معجم يصح الاستئناس به ، ولا سيما في الألفاظ المستحدثة .

ذلك أنه لم يقم به فرد ، كما في المعجمات القديمة والحديثة ، بل قامت به لجنة من خيار رجالات اللغة والعلم . فالمعجم الوسيط ، ذكر في مادة (ملنك) المعنى اللغوي لكلمة (ملاك) فقال ملاك الأمر قوامه وخلاصته (٢) !! أو عنصره الجوهرى . يقال (القلب ملاك الجسد) ووقف عند هذا ولم يزد . وقبل ذلك جاء فيه في مادة (كدر) و (الكدر) : قدر الوظائف وهو نظام لأوضاع الوظائف في الإدارات الحكومية وغيرها دد ، (٣) اه . ولم أتبين ما أراده بـ (قدر) في قوله (قدر الوظائف) أهى ليعبر بها عن كيفية لفظ الـ (Cadre) الفرنسية . أم للمعنى اللغوي الذي أورده في مادة (قدر) وهو قوله : (القدر : المقدار) . يقال (جاء الشيء وقدر الشيء) أي مساوٍ له من غير زيادة ولا نقصان) وأي المعنيين أراد فهو غريب . يبدو من هذا ، أن الاعتراض على (الملاك) ليس في استعماله مفرداً ، بل جمعه على ملاكات وهو غير وارد ولا مقيس .

تقول : إن ما اشترطه النحاة في صيغ الجمع ، لم يكن عاماً ولا شاملاً .

(١) جلسة السبت في ١٩٦٧/٥/٦ .

(٢) لا أدري من أين جاء بنظرة (خلاصته) ولعلها خطأ مطبعي سواءه صلاحه .

(٣) أي دخيل .

فقد جمعوا :

- ١ - سجل على سجلات ، وعليه النص ولكنه غير مقيس
- ٢ - سماء على سماوات = =
- ٣ - حتمام على حتمامات = =
- ٤ - سرداق على سرادقات = =
- ٥ - سراويل على سراويلات = =
- ٦ - رجال على رجالات = =
- ٧ - بيوت على بيوتات = =
- ٨ - أم على أمات وأمها

قال النحاة : يطرد جمع المؤنث السالم في خمسة مواضع :

- ١ - أعلام الإناث (هند) = (هندات)
- ٢ - ما ختم بعلامة التأنيث : شجرة وحمزة وحبل
- ٣ - صفة المذكر غير العاقل : جبال شامخات
- ٤ - المصدر المجاوز ثلاثة أحرف
- ٥ - مصغر ما لا يعقل .

فإذا نحن تقيدنا بهذه القيود الخمسة ، تعذر علينا أن نجمع كثيراً من الألفاظ التي لا بد من جمعها . لذلك لا بد لنا من مخالفة هذه القيود ، وأن نجمع ملاك على ملاكات وإمضاء على إمضاءات إلى غير ذلك .

بل هم قد جمعوا جبال وشمال ، وكلاهما زنة ملاك على جمالات وشمالات . ولا يقال إن جمالات قد تكون جمعاً لـ (جمالة) « فتكون قياسية » فإن عمر رضي الله عنه كان يقول : إن الجبال أحب إلي من الجمالة لأنه أكثر في كلام العرب .

أفلا بسمنا بعد هذا، أن نبقى ، على هذا « الملاك » الذي ألفناه طويلاً ،
وننفي عنها هذا « الكدر » أو « الكدور » إذا كان لا بد من جمعها الذي
علق بنا أخيراً .

والملاك بعد ، لفضة عذبة رشيقة قد ألفتها الأسماع والأفهام ، وسقلتها
الأسن والأفلام ، قرابة خمسين سنة ، فزادتها عذوبة ورشاقة .

عارف النكدي



الملك الأندلسي

الذي رُفِعَ إليه كتاب « حلية الفرسان »

حين أُلْقِيتَ إليَّ الأقدار أن أحقق - لأول مرة - كتاب « حلية الفرسان »
وشعار الشجمان » لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي من علماء القرن
الثامن الهجري ، صنعت لكتاب مقدمة طويلة جعلتُ منها دراسة للكتاب ،
ومحاولة للتعريف بصاحبه ، والظروف المحيطة بتأليفه ، والملك الأندلسي الذي
رفع المؤلف تصنيفه إليه ، على نحو ما كان يفعل المؤلفون حين يرفعون
كتبهم إلى ملك أو أمير أو عظيم .

وأعيد هنا الجملة التي كتبتها هناك في هذا الصدد ، حتى لا يكون الكلام
محملاً لتأويل أو تعديل : (رفع المؤلف - أعني ابن هذيل - كتابه هذا إلى
« أمير المسلمين المستعين بالله أبي عبد الله محمد » . ثم أخذ يعدُّ أربعةً من
آبائِهِ الملوك ، ملوك الدولة النصرية . وهم : يوسف بن محمد بن يوسف بن
إسماعيل بن نصر . وقد أفاض المؤلف عليهم كثيراً من نعمت الفتح وإعزاز
الإسلام والجهاد في سبيل الله . وهي صفات تميَّزَ بها ملوك هذه الدولة .
فقد أوجدتهمُ الظروف في عصر كُتِبَ عليهم فيه أن يكون النزاع على

أشده بينهم وبين ملوك إسبانية النصرانية ، فما ضعفوا ولا استكانوا . ومن أراد فضل بيان عن مواقفهم في سبيل الله وفي سبيل الأندلس العربية ، فليقرأ « الملحمة البدرية » لابن الخطيب و « الإحاطة في أخبار غرناطة » له أيضاً .. والسلطان أبو عبد الله محمد الذي أهدى إليه هذا الكتاب تولى ملك دولة بني الأحمر سنة ٧٩٧ هـ بعد موت أبيه السلطان يوسف الذي قيل إنه قتل مسموماً ، وكان أكبر وزرائه « ابن زمرك » الكاتب الشاعر الأديب الذي كان وزيراً لجده « محمد المشهور بالغني بالله » . وقد حارب السلطان ملكة قشتالة التي كانت مطالعها في الأندلس لا تقف عند حد ؛ فقد نقض ملكها « هنري الثالث » العهد بينه وبين السلطان « أبي عبد الله محمد » ، فاضطر هذا إلى غزو ولاية « الغرب » الإسبانية والاستيلاء على حصن « أيامونت » ، واستمرت المعارك بين الفريقين حيناً .

وقد ذكر صاحب « معجم المطبوعات العربية والمعربة » في الصفحة ٢٧٣ أن السلطان الذي ألف ابن هذيل الكتاب بإشارته هو « السلطان محمد الخامس ابن يوسف بن إسماعيل بن نصر » ، أحد ملوك غرناطة . الذي ملك سنة ٧٥٠ هـ إلى ٧٦٤ هـ . وهذا كلام يحتاج إلى التصحيح من جهتين : فإن السلطان محمد بن يوسف بن إسماعيل قد تولى السلطنة سنة ٧٥٥ هـ لا سنة ٧٥٠ هـ . وليس هو الذي « عمّل الكتاب » بإشارته ولا قُدِّم إليه . فقد كان متقدماً على السلطان محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف بن إسماعيل ، وبينهما اثنتان وأربعون عاماً . ودليلنا على ذلك هو كلام المؤلف نفسه في مقدمة كتابه ، فقد ذكر السلطان أبا عبد الله محمد ، بن السلطان أبي الحجاج يوسف ، ابن السلطان أبي عبد الله محمد ، بن السلطان أبي الحجاج يوسف ، بن السلطان أبي الوليد إسماعيل بن نصر . وسلطاننا هذا الذي قدم الكتاب إليه هو الحادي عشر من ملوك الدولة النصرانية ، على حين أن السلطان محمد بن يوسف

ابن اسماعيل الذي يذكره صاحب « معجم المطبوعات » هو الثامن من ملوك هذه الدولة . وقد دخلت الشبهة من اتفاق الاسمين ...)

هذه كلمة قلتها ومشيت منذ ستة عشر عاماً ، أي منذ اللحظة التي ظهرت فيها الطبعة الأولى من « حلية الفرسان » على مطابع دار المعارف بمصر في مجموعة « ذخائر العرب » التي كان هذا الكتاب سادس كتاب ظهر فيها . وكنت ظننت أني فرغت من قضية كتاب « الحلية » ، ومن قصة الملك الذي رفع اليه ، لأن الحقائق الواضحة تفسدها المعادة بتسرب الشكوك إليها ... وما كنت أظن أن شكاً يرقى إلى حقيقة موضوع السلطان الذي رفع إليه كتاب « حلية الفرسان » بعد أن وضحت بحجته ، واستقامت حجته ، وظهرت حقيقته ... إلى أن جاءني مع نبات الصبا من « بردي » نبات مجلة مجمع اللغة العربية في جزئها الثاني من المجلد الثاني والأربعين ، فرأيت - فيما رأيت من رياضه المرعة - بحثاً عن « عبد الله بن جزي » صاحب كتاب « مطلع اليمن والإقبال » في انتقاء - لا انتقاد كما جاء في صفحة ٢٧٩ - كتاب الاحتفال . وكان حرصي على البحث كحرصي على كل مسطر من سطور مجلة المجمع ، أقرؤه وأعاود قراءته ، وأقبل بين أخباره وآثاره ، وأستشير مكتبتي الغنية بحمد الله حين لا أجد مخرجاً عن الاستشارة ولا متحججاً عنها ... وما كنت أبلغ آخر البحث الذي كتبه الأديب المغربي الفاضل « عبد القادر زمامة » عن عبد الله بن جزي ، حتى وقعت العين على اسم أبي الحسن بن هذيل ، واسم كتابه « حلية الفرسان » ، فتوقعت أن يجيء اسمي ثالثاً لهما ! لأنني ارتبطت بهذا الكتاب وصاحبه منذ كان لي حظ تحقيقه على منهج أشار إليه وأشاد به صديقنا العام المحقق الأستاذ عبد السلام محمد هارون في كتابه القيم « تحقيق النصوص ونشرها » وهو من مطبوعات لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٩٥٤ .

وما كَذَبَ الذي توقعته ! ولا أخلف الذي شئتُه ! فقد كان بعيداً أن لا أجتمع مع « حلية الفرسان » ، ومع صاحبها ابن هذيل في ميدان . ولكي رأيت الأستاذ عبد القادر زمامة كلاماً حول السلطان الذي رُفِعَ إليه كتاب « الحلية » تمنيت ألا يكون له ، وألا يكون صاحبه ! فقد خالف فيه بين منهجه السوي في بحثه عن عبد الله بن جزي وبين استنباطه للسلطان الأندلسي ! وعجبت - والله - كيف يُفَضِّي تَماسُكُ القول في أول البحث ، إلى تهاافت الاستنتاج في آخره ! وزاد عجيبي حينَ يَحْمِلُ العَجَبُ بعضَ الناس إلى ترك الأناة في قراءتهم ، فتأتي أحكامهم - على قدر تعجبهم - خالية من الصواب ، بعيدة من التقدير والحساب ..

قال الأديب الأستاذ عبد القادر زمامة عني - وأنا أتجاوز عن نفعه إتيائي بمخرج الكتاب بدلاً من محققه - فإن كلمة « محقق » هي السائدة الآن - وقبل الآن - في كل أرض عربية ، أما كلمة « مخرج » فلا نسميها - ولا نسميها إخواننا العرب - في غير مجالات الخيالات والتمثيلات والإذاعات . قال - حفظه الله - : (ولكن 'مخرج' الكتاب - يقصدني - يزيدنا معلومات عن الملك الذي ألف له ابن هذيل كتابه حلية الفرسان ، فيصحح أنه هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد ، وهو الملك الحادي عشر من ملوك بني الأحمر ... وهذا لا يصح ، لأنَّ أبا الحسن بن هذيل يصرح في مقدمة كتابه أنه ألفه للغني بالله ... وهو الملك الثامن ... من ملوك بني الأحمر ... ولقد أفادنا ابن جزي في النص الذي نقلنا عنه آثفاً معلومات لا بأس بها في الكشف عن شخصية ابن هذيل ، وعن الملك الذي ألف له كتابه في البيطرة . وبذلك لا يبقى مجال للفروض التي اقترضاها الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي كتب مقدمة « حلية الفرسان » .)

هذه هي النتيجة التي خلص إليها الأستاذ عبد القادر زمامة . وقد تكون نتيجة سليمة صحيحة لو أن مقدماتها كانت ذلك ! ولكن الأديب المغربي الفاسي - مسامحه الله - يضع المقدمات ثم يبني عليها نتائجها ، ويوجد التعميدات ثم يؤسس عليها أحكامه .

من قال إن أبا الحسن بن هذيل يصرح في مقدمة كتابه (إنه أثق بالغني بالله) ؟ لم نقل نحن ولا قال أحدٌ هذا القول إلا الأستاذ « زمامة » نفسه ، ولا أدري من أين وقع له ، ولا من أين جاء به . وأمامنا وأمامه ، وبيننا وبينه ابن هذيل نفسه ، وكتابه نفسه . فهو يقول في المقدمة التي يستشهد به أديبنا المغربي الفاسي : (أما بعد ! كتب الله النصر المؤيد ، والعز المؤبد ، والثناء الخالد ، للمقام الكبير السني ، الجليل السامي العالي ، مقام مولانا ، وعصمة ديننا ودينانا ، ظهير الدين وعماد المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، الخليفة الإمام ، الملك الهام ، العلي أمره ، الرفيع بين أقدار السلاطين قدره ، الجواد الباذل ، الأطول الفاضل ، التقي الصالح ، ذي الدين التين والعقل الراجح ، والمجاهد الأمضى ، الصدر الأرضي ، الأسعد الظاهر ، الأشرف الطاهر ، المفتخر به هذا العصر على غيره من الأعصار ، الذي رفع الله قدره على جميع الأقدار ، وجعل نجاح من السادة الأخيار ، البررة الأنصار ، الشهير المناقب ، العلي المراتب ، أمير المسلمين « المستعين بالله » أبو عبد الله محمد ...)

فأنت ترى - أيها القارئ الكريم - أن ابن هذيل نفسه يصرح في مقدمة كتابه حلية الفرسان باسم السلطان الذي رفع كتابه إليه ، وبكنيته ، ولقبه . فاسمه محمد ، وكنيته أبو عبد الله ، ولقبه « المستعين بالله » . وليس لقبه « الغني بالله » كما قرأ الأستاذ زمامة وكما يريدنا أن نقرأ . وشتان في اللفظ - كما في واقع الأمر ، وحقيقة التاريخ ، وسجل الدولة النصرانية - بين المستعين بالله ،

والغني بالله ! فكيف قرأ الأديب « زمامة » المستعين غنياً ؟ وكيف أحال الواضح خفياً ؟ والغني بالله خليفة* من دولة بني الأحمر سابق ، والمستعين بالله خليفة من الدولة عينها لاحق . والغني بالله متقدم في الزمان ، والمستعين بالله متأخر عنه في الحسبان ، فكيف يجعل الأستاذ زمامة السابق لاحقاً .

لعل الوم تسرب إلى الأستاذ زمامة من اتفاق الغني بالله والمستعين بالله في الاسم والكُنْيَة ، فخلط بين الحفيد والجد ، وظن ما لهذا لذلك . أو لعل الصفحة ٢٤ من كتاب الحلية - وهي الصفحة الثانية من مقدمة ابن هذيل - قد ضلته حيث جاء فيها هذه العبارة : (المجاهد في سبيل رب العالمين الغني بالله ، المنصور بعون الله ، المقدس الرحوم أبي عبد الله محمد) فظنه نعتاً للملك المرفوع إليه الكتاب ، مع انه نعت لجدّه الذي أوصل المؤلف نسبه إلى أبيه يوسف بن إسماعيل بن نصر .

وأغلب ظننا أن الأستاذ زمامة قد خدعته هذه الصفحة - على الرغم من وضوحها ونصاعة كلام ابن هذيل فيها - فرتبَ مراتب عليها من أحكام ، ظاناً أنه بهذه النتيجة (لا يبقى مجال للفروض التي افترضها الأستاذ محمد عبد الغني حسن .) وأنا - والحمد لله والشهادة به - لم أفترض فروضاً في القضية ، ولا تخيلت خيالات ، ولا توهمت قراءات . ولكنني أبصرت أمامي طريقاً واضحاً فُشيت ، وكلاماً صريحاً سليماً للمؤلف فُضيت ، ونسباً مسلسلاً مضبوطاً للأسرة النصرية فوعيت .

صحيح أن عبد الله بن جزي - الذي كتب عنه الأديب عبد القادر زمامة في مجلة الجمع - كان من الذين خدموا دولة بني الأحمر النصرية ، وكان مقرباً إلى ثامن ملوكهم : (محمد بن يوسف الملقب بالغني بالله) - كما يقول الأديب زمامة ، وصحيح انه كان شيخاً لابن هذيل صاحب حلية الفرسان ، وكان هذا من تلاميذه كما يقول شيخه عنه في خاتمة كتابه « مطلع اليمن .. » . ولكن غير صحيح ما يقفز إليه الأديب زمامة بعد هذا من نتيجة يقول فيها :

(فأبو الحسن بن هذيل من تلاميذ ابن جزي ، ومن المقرين إلى الغني بالله ابن الأحمر .) فالشطر الأول من هذا الكلام صحيح ، والشطر الثاني استنتاج متخيل .

وقد يكون الوم هنا دخل على الأستاذ زمامة من قول ابن جزي في خاتمة كتابه مشيراً إلى ابن هذيل وكتابه حلية الفرسان : (وقد وقفت في البيطرة على تأليف نبيل ، رفعة المقام الميلي الحمدي النصري أسماء الله تعالى صنعة إحسانه الفقيه الأديب الحبيب أبو الحسن علي بن هذيل ...) فلم يتأن الأستاذ زمامة واستنتج أن « المقام العلي الحمدي النصري » هو السلطان محمد الغني بالله الذي اتصل به الكاتب ابن جزي ، مع أنه غفل أن ابن جزي هذا قد طال به الأجل ، وامتد به العمر من أيام محمد الغني بالله إلى أيام حفيده محمد المستعين بالله ، حتى لقد نعته المؤرخون ورجال الطبقات والتراجم بالكاتب (المعمّر) ، كما يصفه المقرئ صاحب نفح الطيب بأنه (الإمام العالم العلامة المعمّر : رئيس العلوم اللسانية) . فاشتهر الرجل بطول العمر شهرة جعلت المؤرخين لا يغفلونها من حسابهم ، ولا يسقطونها من ذكرهم . ومن عجب أن طول عمر ابن جزي لم يفت الأديب عبد القادر زمامة ولم يغيب عن فطنته ، فكيف فاته أنه ليس ببعيد أن يتدأ به العمر قرابة خمسة وأربعين عاماً ، فيدرله عصر السلطان محمد المستعين بالله ، كما صرح ابن هذيل في مقدمته لكتاب الحلية ؟

ومهما يكن من أمر النتائج التي يصل إليها الأستاذ عبد القادر زمامة فإني أحبيه على بحثة الطيب عن عبد الله بن جزي ، كما أشكره على أنه هداني إلى تلمذة ابن هذيل الأندلسي صاحب حلية الفرسان على الإمام عبد الله بن جزي ... وأما ما عدا ذلك من أحكام ، فأسأل الله أن يجمعه وإياي على الصواب .

نفحة الريحانة

استفدت من مقال كتبه الأستاذ عبد العين الموحى ، في مجلة الجمع (٤٢ : ١١٨) أن العزم متجه ، في دمشق والقاهرة معاً ، إلى نشر « نفحة الريحانة » للمحيي .

وكنت قد وقفت على مخطوطة نفيسة من هذا الكتاب ، في خزانة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي ، بمكة ، سنة ١٩٤٦ ، وقيدت عندي في وصفها أنها : « مخطوطة في مجلد واحد ، صفحاته ٦٧٦ بخط جميل ملون مشرق مكنتظ » ، مذهب الصفحة الأولى ، وأن هذه النسخة انفردت عن مخطوطات النسخ الأخرى من الكتاب ، بتعليقات حليت بها عدة صفحات منها ، وذيل أكثرها بالجملة الآتية : « من خط المؤلف ساهم الله تعالى » والخط في الهوامش ، غير مختلف عن خط الأصل . وقد نُقلت النسخة عن خط المؤلف ، في حياته ، كما سيأتي :

— التعليقات —

واخترت من التعليقات طائفة ، لامل من المستحسن إضافتها إلى الكتاب عند طبعه .

فمن هذه التعليقات : (العامة تكتي بالنعم عن الرقيب والتقييل ، وربما قالوا غيم شباط لأنه سريع الانتشار . والرقيب كما أنه يجب الحبيب ، كذلك التقييل يجب الأمر المحبوب للنفس) .

ومنها ، ويلوح لي أنه لإحاطة بصلب الكتاب : (فصل . الغيرة على الكتب من المكارم ، لا بل هي كالغيرة على المحارم ؛ أحسد على الورقة من

لا أحسده على البدرة . وأنافس في حرف أو حرفين من لا أنافسه في ألف دینار أو ألفین . وأغار على الأدب الکریم من التآدب اللئیم . وأود لو کان الأدب في جبهة الأسد ، وكان معلقاً في الفلك ، ولو بيعت ورقة بدینار ، وكتب دفتر بقطار ، ولا يتأدب إلاّ حرّ بخي (؟) ولا يخزن الدفاتر إلا جواد سخي — من خط المؤلف سلمه الله تعالى) .

ومن فوائده في تعليق : (وجّ ، اسم واد بالطائف . وغلط الجوهری في نسخة معتمدة من الصحاح . والمراد بقولهم : « آخر وطأة وطأها الله بوج » غزوة حنين لا الطائف ، وغلط الجوهری . وغزوة الطائف لم يكن فيها قتال وحنين واد قبل وج — من خط المؤلف الخ) .
ومن تعليق : (كانت العرب توقد ناراً خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه . وتسمى نار المسافر — من خط المؤلف الخ) .

ومن تعليق : (يقال للشوب الرقيق : « يصف ماتحته » وهو من بليغ الكلام كأنه لما لم يحجبه ويستره قد وصفه . وفي الحديث أن النبي ﷺ أعطى دحية الكلبي قبضية ، وقال : تختمر بها صاحبك . فلما ولى دعاه ، فقال : مرها تجعل تحتها شيئاً لئلا تصف . . — من خط المؤلف الخ) .

ومن تعليق : (يقولون حاطب ليل ، وحامل غشاء السيل . كناية عن يجمع بين الصدف والخزف . ويقال في معناه : هو « ساقى ليل » لأنه لا يدري أسقاء كدراً أم صافياً . من خط المؤلف الخ) .

وعلق على « ورد المعرفة » بقوله : (ورد المعرفة . أهل بغداد تقوله لاجرار الوجه لمرّة الفهم . قل حكيم لتلميذه : أفهمت ؟ قال نعم . قال : كذبت لست أرى في وجهك ورد المعرفة — من خط المؤلف الخ) .

وعلق على قوله في الكتاب « فكأن ذاك ماراح وهذا ما جاء » بقوله : (رأيت بخط الأديب يوسف المغربي في كتابه دفع الإصر ، قال : ويقولون

يعني العوام : فلان جاء وراح ، ويطلقون راح على ضد جاء . وهو بمعنى جاء ، لغة . ومنه الحديث : « لو اتكل أحدكم على الله حق اتكاله لرزقه كما يرزق الطير تندو خماصاً وتروح بطانا » أي ترجع إلى أوكارها . انتهى . وفي زيادات الجمل : والرواح اسم الذهاب - من خط المؤلف الخ) .

تواريخ الوفيات

وجرى المحي في « النفحة » مجرى الشهاب الخفاجي في « الریحانة » فأهمل تأريخ الولادات والوفيات . غير أن هذه النسخة من النفحة تمتاز بذكر بعض الولادات والوفيات على هوامشها . ففيها :

- ابراهيم بن محمد الأكرمي الصالح (توفي في شعبان ١٠٤٧) .
- يوسف بن أبي الفتح (ولد في ذي الحجة ٩٩٤ وتوفي سنة ١٠٥٥) .
- أبو الطيب الغزي (توفي في شهر ربيع الأول ١٠٤٢) .
- أحمد بن شاهين الشامي (ولد سنة ٩٩٥ وتوفي في شوال ١٠٥٣) .
- الأمير منبجك بن محمد المنجكي (توفي سنة ١٠٨٠) .
- عبد اللطيف المنقاري (توفي سنة ١٠٥٧) .
- محمد بن يوسف الكريري (ولد سنة ١٠٠٨ وتوفي سنة ١٠٦٨) .
- أكمل بن يوسف الكريري (ولد سنة ١٠١٢ وتوفي في ١١ صفر سنة ١٠٨١) .
- محمد بن علي المعروف بالحريري الرفوشي (ولد سنة ١٠١١) .
- يوسف البديعي (توفي سنة ١٠٧٣) .

محمد بن نور الدين الشهير بابن الدرّا (ولد سنة ١٠٢٨ وتوفي يوم السبت ٦ رمضان ١٠٦٥) .

عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن السمان (ولد سنة ١٠٥٥ وتوفي يوم
الأربعاء ليلتين بقيتا من شوال ١٠٨٨) .
عبد الحلي بن أبي بكر المعروف بطرز الريحسان (توفي في أوائل
ذي القعدة ١٠٩٩) .

ابراهيم بن عبد الرحمن السؤالاتي (توفي ليلة الأربعاء ١١ ربيع الأول ١٠٩٥) .
أبو بكر العصفوري (توفي في جمادى الثانية ١١٠٣) .
أحمد بن علي الصفوري (ولد سنة ٩٧٧ وتوفي في ٥ شعبان ١٠٤٣) .
محمد بن علي المعروف بالقدسي (توفي في جمادى الآخرة ١٠٠٨) .
محمد بن علي بن محمد بن علي القدسي (ولد سنة ١٠١٢ وتوفي في شهر
ربيع الثاني ١٠٨٢) .

محمد الجونحي (توفي في أوائل شعبان ١٠٢٣) .
تاج الدين بن أحمد المحاسني (ولد سنة ٩٩٠ وتوفي في شعبان ١٠٦٠) .
عبد الرحيم بن تاج الدين الحاماني (ولد سنة ١٠١٠ وتوفي سنة ١٠٢٨) .
محمد بن عبد الرحيم الخطيب المحاسني (ولد سنة ١٠١٢ وتوفي في غرة
شعبان ١٠٧٢) .

أحمد بن محمد المعروف بابن النقار (توفي سنة ١٠٣٢) .

عبد التعليف الجايي (توفي شعبان ١٠٢٦) .

محمود المجتهد (توفي سنة ١٠٦٧) .

محمد بن تقي الدين الزهيري (توفي سنة ١٠٧٦) .

أمين الدين بن هلال الصائحي (توفي سنة ١٠٠٥) .

عبد الكريم الطبراني (توفي سنة ١٠٤١) .

محمد بن حسين المعروف بابن عبد الملك (ولد سنة ١٠٠٦) وتوفي في ذي الحجة ١٠٧٦) .

شيخ الإسلام زكريا بن يبرام مفتي الديار الرومية (توفي في شوال ١٠٠١) .

محمد بن حجازي الرقباوي (توفي بمدينة أبي عديس من اليمن سنة ١٠٧٨) .

— طاب النسخة —

وجاء في ختامها انها نجزت على يد أسعد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد الجسري ، الحلبي موطناً ، والشافعي مذهباً ، والقادري طريقة ، في صبيحة يوم الخميس في اليوم السابع من شهر رجب سنة عشرة ومائة وألف (١١١٠) قلت : وكانت وفاة المحي ، صاحب النفحة ، سنة ١١١١ هـ ، فالنسخة كتبت في حياته .

فهرس الدين الزركلي



الشُّبْكُرَةُ أو العِشَا

عرض الأستاذ الدكتور حسني سبيح - في تعقيباته على « معجم المصطلحات الطبية » في القسم المنشور في (الجزء الأول من المجلد ٤٢ ص ٨٠ - ٨١) من هذه المجلة الغراء - للفظ (الشُّبْكُرَة) التي وضمها ناقلو هذا المعجم إلى العربية ترجمةً لـ « Cécité Nocturne » ، فاستبعدها ، وآثر عليها « العمى الليلي » ، وهي ترجمة لفظية لهذا المصطلح الإفرنجي . وقد وضعت العربية الغنية لهذا المعنى قديماً : (العِشَا) ، فأوجزت ، وأغنت بلفظة عن لفظتين .

وهو - حين استبعد هذه (الشُّبْكُرَة) ، وآثر عليها ترجمته اللفظية « العمى الليلي » - أشار إلى عدم اعتدائه إلى أصلها ، كأنه كان يودّ الإبقاء عليها لو تبين أصلها ما هو ، ليستغنى بكلمة عن كلمتين . على أنه أشار في الحاشية إلى ورودها في معجم محمد شرف منقولةً عن ابن الأثير كلفاني ، فأفاد تعيين مورد من الموارد التي استعملتها ، ولم يفد تعيين أصلها .

وهي من أصل فارسي ، بُنيت على وزن عربيّ هو « فَعْلَمَلَمَة » . وهو في العربية من الأوزان التي تشترك فيها المصادر والأسماء الجامدة ، وتلتبس على غير ممارس اللغة ، وهي شيء كثير .

وهذا الأصل الفارسي هو (شُبْكُور) ، أي الأعشى ، ومعناه : الذي لا يبصر في الليل . وهو مركب من كلمتين : (شَبَّ) ومعناه الليل ، و (كُور) ومعناه الأعمى .

وهو من الألفاظ التي أقحمت على اللغة العربية في عصور الاستعجام من باب تغليب اللغات الأعجمية ، وليس باللغة العربية حاجة إليها . وقد أغفلته معظم المعجمات الأصلية القديمة ، ومنها « الصحاح » و « لسان العرب » ، إغفالاً تاماً ، وذكره القاموس المحيط . ولكنه أطلق القول بتعريبه ، ولم يعين أصله الفارسي الذي 'عرب منه ، وإنما عيَّنه رضي الدين الحسن ابن محمد الصاغاني في « التكملة » ، ونقله عنه الزبيدي في « تاج العروس من جواهر القاموس » ، وهو معروف عند شُدَّة الفارسية .

بغداد :

محمد بهجة الاثري



أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

- ١٢ -

(١٤٨)

مادة عن ز - عَنَقَزَ أو عُنُقَزَ .

قال : العنقر المرزنجوش قال أبو حنيفة ومنه اللاذن [دواء المعدة ،
مُسَخِّنٌ مليّن] قال الأخطل :

ألا اسمُ سليمَ أبا خالدٍ وحياتك ربّك بالعنقرِ
وروي مُشاشك بالخندريــــس قبلَ المات فلا تعجزِ

أصاب ابن منظور في التفسير وأصاب في الشاهد - فالأخطل 'محب' للخمر
كاره من يشرب الماء - وأبو خالد لا يشرب خمرأ بل يشرب (عند الحاجة)
دواءً لمعدته هو اللاذن المستخرج من العنقر - فتم الأخطل عليه بدعائه
أن 'يحييه' الله بالعنقر (والتجئة السُميا عند العرب بالريحان) الذي منه
دواء معدته - على أن المصحح الذي سكت عن معوز في النبذة السابقة ،
(وأعوز وعنقر في صفحة واحدة) علّقَ على كلام ابن منظور مستنداً
إلى الرنضي شارح القاموس .

بعد ما فرغ ابن منظور من عنقر بمعنى النبات الذي يكون منه اللاذن
وقدم قول الأخطل شاهداً عليه ، انتقل إلى معانٍ آخر . فقال « وقيل
العنقر جردان الحمار » فتمسك المصحح بهذا وكتب على الهامش « قوله »
وقيل العنقر جردان الحمار وهو المراد في الآيات حتى يكون هجواً كما
نبّه عليه شارح القاموس » .

كان على المصحح أن يفهم أن شارح القاموس غفر الله له ، فسر
عنقر بما 'يجل' الله تعالى عن التجية به . والأخطل وإن كان نصرانياً
ومتادياً في شرب الخمر ، وإن كان مهجوته مسلماناً كان يعلم ويعتقد أن « الله »
عند المسلمين هو « الله » عند النصارى فما كانت نفسه لتسول له إهانة
ربه لكي يهين ربه مهجوة .

(١٤٩)

مادة زرر . الزرر .

قال : « الزرر » الذي يوضع في القميص . هذا قوله هو لم ينقله عن
أحد . ولكن ماذا يفهم منه ؟

ثم نقل أقوال غيره :

ابن شميل : الزرر = العروة التي تجعل الحبة فيها .

الليث : الزرر = الجوزة التي تجعل في عروة الجيب .

الأزهري : الزرر = ما قاله ابن شميل : إنّه العروة ، والحبة
تجعل فيها .

وفي المثل ألزم من زرر لعروة [يعني ألزم من عروة لعروة !] .
جمع ابن منظور في هذه المادة تفسيراً لا معنى له إلى تفسيران متناقضين .

(١٥٠)

مادة أوز — إوزة .

قال من غير تكلف أو مجاملة واضحاً كل المسؤولية على الجوهري إن
الإوز هو البط — الواحدة إوزة والجمع إوزون .

(١٥١)

مادة س م و — اسم .

قال : « قال ابن سيده الاسم اللفظ الموضوع على الجوهر أو العَرَض لِتَفْصِيلَ بِهِ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ كَقَوْلِكَ مُبْتَدَأُ اسْمِ هَذَا كَذَا » . أَكْثَرُ الْمُصَنِّفِ مِنْ نَقْلِ الْآرَاءِ بِشَأْنِ أَصْلِ الْكَلِمَةِ وَتَصْغِيرِهَا وَالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا وَأَوْزَانِ جَمْعِهَا إلخ . وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْقِسْمِ الْجَوْهَرِيِّ اكْتَفَى بِمَا تَقَدَّمَ — .

فَأَيْنَ مَا بَقِيَ مِنَ الْمَعَانِي ؟ مِثْلُ « الْفِعْلُ الدَّالُّ عَلَى مَعْنَى فِي نَفْسِهِ غَيْرُ مُقْتَرَنٍ بِزَمَانٍ » تَمَيِّزاً لَهُ عَنِ الْفِعْلِ وَالْحَرْفِ ؟ « وَمِثْلُ « الْفِعْلُ الدَّالُّ عَلَى ذَاتِ لَهَا صِفَاتٍ » تَمَيِّزاً لَهُ عَنِ الصِّفَةِ ؛ وَالْمُصَنِّفُ يَقُولُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ « أَصْلُهَا صِفَةٌ وَلَكِنْ لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ صَارَتْ اسْمًا (أَيَ مُوصُوفًا) فَبِالْمَعْنَى الْعَامِ الصِّفَةُ اسْمٌ مِثْلُ الْمَوْصُوفِ وَبِالْمَعْنَى الْخَاصِّ الْمَوْصُوفُ فَقَطْ هُوَ الْاسْمُ » .

★ ★ ★

مَا تَقَدَّمَ أَمْثَلَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ مِنْ أَغْلَاطِ لِسَانِ الْعَرَبِ وَالْأَغْلَاطِ فِيهِ تَمُدُّ بِالْمَثَلَاتِ وَمَا الْغَايَةِ مِنْ عَرْضِهَا إِلَّا تَوْجِيهِ نَظَرِ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ إِعَادَةَ طَبْعِهِ لِفَائِدَةِ الَّذِينَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ .

(سنڀولو) نوفيں داود قريمان



مراجعة

جاء في التحقيقات التي ينشرها الأستاذ اللغوي الضليع توفيق داود قربان بهذه المجلة عن بعض أخطاء لسان العرب تعقياً على مادة عوز وقول اللسان فيها .. وأعوز الرجل ساءت حاله فهو مُعوز ومُعَوَز ، والأخيرة على غير قياس .. مايلي : كيف يقول على غير قياس ، ولماذا وضع اسم المفعول في غير موضعه ؟ (ج ٢ م ٤٢) ونظن أن الأستاذ لم يتأمل كلام اللسان فإن قوله على غير قياس راجع لاستعمال صيغة اسم المفعول في مكان اسم الفاعل وبذلك يكون وضعه له في موضعه وحكمه عليه في محله كما هو عند غيره من أصحاب المعاجم اللغوية . والأستاذ يعرف أن مواد أخرى استعمل فيها اسم المفعول مكان اسم الفاعل شذوذاً كمُسَبَّب ومُحَصَّن فهذه من تلك .

ووقع في كلام الأستاذ على ضرب وطراح وخلق اللسان من ذكر معناهما الحسابي قوله عن ابن منظور «الذي نبغ أربعائة سنة على التقريب بعد الكندي والفارابي» . وأحسب أن هذا التعبير لا يرتكبه مثله من المحققين ولا يرد في مجلتنا لأنه يعطي أن ابن منظور اتصف بالنبوغ مدة أربعائة سنة بعد من ذكر ، والمراد أنه نبغ بعد أربعائة سنة من وفاة المذكورين ، فيبين العبارتين فرق فضلاً عن تهافت معنى الأولى ، وإذا كان ذلك التعبير يصح في اللغات الأجنبية فهو في العربية لا يصح .

ع . كنوره



رأي المجمع

في المنهج الذي وضعه المكتب الدائم للتعريب في الرباط (١)

إلى وزارة التربية — مديرية التبادل الثقافي

جواب كتابكم ذي الرقم ١٤٢٣ / ٥ / ق وتاريخ أول نيسان سنة ١٩٦٧ ،
وكتابكم ذي الرقم ٢٣٧١ / ٥ / ق وتاريخ ١١ أيار سنة ١٩٦٧ .
المنهج الذي وضعه المكتب الدائم للتعريب في الرباط واسع الآفاق ،
من الصعب أن تمض له هممنا ، ولذلك نرى الاكتفاء الآن وعلى الأقل
بما دعا إليه بجمعنا في مناسبات شتى وهو :

- ١ — أن يكون في الأقطار العربية معجم افرنسي عربي ومعجم انكليزي
عربي المصطلحات العلمية والفنية والفلسفية والأدبية وألفاظ
الحضارة ، على أن يشتملا على أصح المصطلحات العربية أو أرجحها ،
وعلى أن تعرف تلك المصطلحات تعريفاً علمياً موجزاً ودقيقاً بالعربية ،
- ٢ — أن تلتزم الحكومات العربية استعمال تلك المصطلحات دون غيرها ،
في إدارتها ومحاكمها ومدارسها الرسمية والأهلية .

ومن الطبيعي أن تتوحد المصطلحات العربية في ذئك المعجمين
إذا اتبعت في وضعها الوسائل التي ذكرها الأستاذ الأمير مصطفى

(١) رفع بجمع اللغة العربية بدمشق إلى وزارة التربية ، بناء على طلبها رأيه في المنهج
الذي وضعه المكتب الدائم للتعريب في الرباط . فرأينا من المفيد نشره في
هذه المجلة .
م (١٨)

الشهابي رئيس المجمع في كتابه « المصطلحات العلمية في اللغة العربية »
 بعنوان « وسائل توحيد المصطلحات ص ١٤١ إلى ص ١٤٧ ،
 من الطبعة الثانية » ، وكذلك في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة
 « الجزء ١١ والصفحة ١٥٧ » بعنوان توحيد المصطلحات العلمية
 في البلاد العربية .

ويرى بجمعنا إطاراء النشاط الذي يبدیه المكتب الدائم للتعريب
 في الرباط ، ويود لو أصغى ذوو الشأن إلى ما يسهل إنفساذه
 من مقترحاته .

دمشق في ٢٣ / ٥ / ١٩٦٧

بجمع اللغة العربية

الأمين

جعفر الحسني



تصويبات الجزءين الأول والثاني

من المجلد الثاني والأربعين

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٨	٤	٧٤٠	١٧٤٠
٣٩	٦	لم يعضوا	لم يعضوا
٤٠	٤	حرية الفكرة	حرية الفكر
٤٠	٢٠	نظمها لثاليء	نظمها سمط لثاليء
٤١	٧	ولا جرى	ولا جدى
٤١	١٤	فلاسفة التصوف	فلسفة التصوف
٤١	١٥	روي مكروه	روي مكرّر
٤٢	١٦	من يد	من يئدى (جمع يد كمعى وعصى)
٤٢	١٧	قدم	قد صم
٤٧	٧	في الأول	في الأزل
٤٨	١٩	مطالعة	طالعة
٤٩	٤	الإله	آلائه
٤٩	٥	وصدى العبودية	وصدق العبودية
٢٠٦	١٢	الجمليّة	الجملية
٢٠٦	٢٠ و ١٨	حمليّة	جمليّة
٢٠٨	٧	Contral Social	Contrat Social
٢١١	٥	diftluente	doffluente
٢٢٠	١٠	لا يملك	لا يسلك

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥٩	الحاشية	De generatione et corruptione	Dégénération et corruption
٢٦٥	الحاشية (٥)	De Gen	Dégén.
٢٦٩	الحاشية (٢)	=	=
٢٩٠	٧ — ٩	تخذف العبارة من : (وللزيادة) إلى (سنة ٣٧٤)	
٢٩١	١٩	العروية	العروبة
٣٣٢	١٨	مجلة	مجلد
٣٤٢	حاشية	ما يعسر	ما ليس
٣٤٧	٢١	وعن فضلهم	كشفت عن فضلهم
٣٤٨	١٨	سبب البلاء	كان سبب البلاء
٣٥٠	١٦	توحي	وهي توحي
٣٥١	١٣ و ١١	أنى عيني	أنس عيني



ملاحظة

إن مقال الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي المذكور في حاشية الصفحة ٦٤٢ تأخر نشره إلى العدد القادم من المجلة وذلك لأسباب قاهرة .



مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٦٧ م ، جمادى الآخرة سنة ١٣٨٧ هـ

أخطاء تنقلها محطات الإذاعة

كثيراً ما تنقل محطات الإذاعة العربية ، بعضها من بعض ، أخطاءً لغوية لا يجوز أن تذاع على الناس في العالم العربي . ومن المعروف أن محطات الجمهورية العربية المتحدة هي أقوى المحطات الإذاعية العربية وأكثرها شيوعاً ، فإذا أخطأ المذيعون فيها قد هم المذيعون في بلاد عربية أخرى فينتشر الخطأ في مختلف الأفطار العربية ؛ ولذلك يكون من واجب محطات مصر أن تكون أحرص من غيرها على سلامة لغة المذيعين .

وليس الذنب ذنب محطات الإذاعة دائماً . فكثيراً ما تبعث إليها إدارات حكومية ألفاظاً مغلوطة فيها فتسري تلك الأغلط من محطة إلى محطة . وهاكم بعض هذه المقدمة جملة من الأخطاء التي يذيعها المذيعون وتنقلها محطات الإذاعة .

(١) الضباب لا الشابورة . — تستعمل مديرية الأرصاد الجوية في

القاهرة كلمة «شابورة» العامية بمعنى الضباب . والكلمة العامية هذه ذكرها دوزي في معجمه بمعنى الضباب Brouillard نقلاً عن همبرت Humbert في كتابه «معجم إفرني — عربي» وهو مطبوع في باريس وجنيف سنة ١٨٣٨ ، ويسمى أيضاً «دليل المكاملة بالعربية Guide de la conversation arabe . وقال دوزي : «استعمل أبو الفدا الشابورة بمعنى خليج في البحر ينتهي بزاوية منفرجة ، ولكن المعنى الحقيقي الذي استعمل لا يزال غامضاً .

وفي مصر يستعمل سكان الغربية وغيرها الشابورة بمعنى قطعة من الأرض على شكل مثلث ؛ هذا ما ورد في كتاب كان أصدره «متحف فؤاد الأول الزراعي» في القاهرة ، وهو يشتمل على الاصطلاحات الزراعية المستعملة في القطر ومعظمها بالعامية .

والخلاصة أن استعمال الشابورة بدلاً من الضباب غلط لا مسوغ له . ونحن في الديار الشامية لم نسمع قط كلمة الشابورة قبل أن نقبها مديرية الأرصاد الجوية عندنا وتنقلها إلى محطة الإذاعة بدمشق ، فيجب الإقلاع عنها .

(٢) المَلَك أو المَلِك لا المَلَك (١) . — للكلمة الفرنسية Cadre

معانٍ كثيرة في علوم وفنون مختلفة كالإدارة والصناعة والتشريع والنسج (حيث تطلق كلمة كادر على النسج) والمعمارة والجيش والبحرية والسكة الحديد والكهرباء والأدب والفنون الجميلة والمعادن والتصوير الشمسي والمرح وغيرها من العلوم والفنون .

(١) لزميلنا الأستاذ عارف السكدي في باب الآراء والأبناء من جزء هذه المجلة السابق (ص ٦٢٤ - ٦٢٧) بحث بعنوان : « مَلَك - مَلَاك » .

والذي يهمننا ذكره من معاني كلمة كادر المشتركة معنيان :

المعنى الأول ، وهو الأشهر : حاشية من خشب أو برنز أو من غيرها توضع فيها مرآة أو رسم أو قطعة فنية أو غيرها . فالكادر هنا هو إذن الإطار ، وهي كلمة مشهورة تستعمل لهذا المعنى وجمعها أطُر .

والمعنى الثاني للفرنسية المذكورة هو معنى إداري ، وهو بيان الدوائر والوظائف في إحدى الإدارات أو المديریات . وهو أيضاً بيان الضباط وضباط الصف في الجيش .

فالكلمة العربية المصطلح عليها في الشام للدلالة على هذا المعنى هي المَلَك ، يقال مثلاً هذا ملاك مديرية الشرطة ، أي بيان ما فيها من وظائف وأعمال للموظفين والمستخدمين .

واصطلاح الملك كان وُضع في مجعنا بدمشق منذ سنين عديدة . وعمَّ استعماله سورية ولبنان وغيرها . وهو اصطلاح حسن ، فملك الشيء في اللغة قوامه وعنصره الجوهرى . ويمكن استثنائياً جمع ملك على ملاكات ، مثلاً جاء سجل وسجلات ، وشمال وشمالات مثلاً . أما تفسير ملك قياسياً فهو أملك لقلّة ومثلك للكثرة .

ويتضح من ذلك أنه لا حاجة إلى تعريب كلمة Cadre ولا إلى جمعها على كوادِر . ومن المؤسف أن نرى هذه الرطانة وقد بدأت تسري إلى بعض الدوائر السورية .

(٣) الاعتماد على المونتاچ . — للفرنسية Montage معانٍ منها الرفع

والإعلاء كرفع الشيء إلى فوق ؛ ومنها التركيب والإعداد في مثل الآلة ، أي وضع أجزاء تلك الآلة في مواضعها منها حتى تكتمل الآلة ، يقال تركيب الآلة أو إعدادها ؛ ومن معاني الكلمة الفرنسية في السينما امتعاض مناظر

الفلم في أشرطةته ، واختيار شريط نهائي ، أي إعداد المنظر الذي سيُعرض على الجمهور . وقد جاء في معجم الحضارة لمؤلفه محمود تيمور - زميلنا في مجمع القاهرة - أنه الإعداد وإعداد المنظر . ويمكن الاكتفاء بالإعداد اصطلاحاً وهي كلمة حسنة تعطينا عن تعريب الكلمة الفرنسية .

(٤) الكمرك لا الجمرک . - كلمة كمرك بالكاف ذكرها دوزي في

معجمه نقلاً عن العلم بطرس البستاني في محيط المحيط ، وعن الياس بقطر في معجمه الفرنسي - العربي ؛ وقال إنها من التركية . وفي القاموس التركي لشمس الدين سامي ، وفي غيره من المعجمات التركية - الأجمية جاءت هذه الكلمة هكذا « كمرك » و « گومروک » . وذكر شمس الدين سامي أنها من أصل يوناني . وذكر أيضاً هو وغيره أن كافها الأولى كافٌ فارسية ، أي أنها جيم غير معطشة ولا مخففة ، وهي بالفرنسية الحرف (g) لا الحرف (ج) العربي المعطش أو المخفف ، وهو (z أو ز) كما يلفظ في القرآن الكريم وفي معظم البلاد العربية (١) .

وفي جميع كتبنا العربية المكتوبة منذ زمن الحكومة العثمانية حتى عهد قريب نقلت كلمة « كمرك » التركية بكاف عربية أي « كمرك » أما في بعض أنحاء مصر حيث يلفظون الجيم العربية غير معطشة (g) فقد نقلت الكلمة التركية المذكورة بالجيم « جمرک » . ولما كثرت الاتصال بين مصر والشام أخذت الدوائر الرسمية والجرائد في الشام تكتب الكلمة الملمع إليها بالجيم

(١) يراجع موضوع الحرف اللاتيني (g) في ص ١٧٢ من كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، « الطبعة الثانية التي أصدرها المجمع » . ويراجع هذا الموضوع وموضوع الرمز إلى الحرف (g) بكاف لها خطان متوازيان في الجزء الثاني من المجلد ٤٢ من هذه المجلة (ص ٣٦١) .

وتلفظ جيمها مخففة أي جمرک Joumrout ، وهذا غلط يجب تلافيه ؛ فكتابتها بالكاف ، كما في السابق ، أقرب إلى الحرف الفارسي الأصلي من كتابتها بالجيم . ومن الأصح كتابتها بالكاف الفارسية أي « گمرک » .

(٥) فِي أَنْحَاءٍ لَا فِي أَنْحَاءٍ . — وزن « أفعال » غير ممنوع من الصرف ،

وكلمة « أشياء » مستثناة فهي تمنع من الصرف . وعلى هذا يجب أن نقول مثلاً : جلتُ في أنحاءٍ من الأرض لا في أنحاءٍ من الأرض . ونقول : لأجمل في العربية أسماءٌ عديدة ، لا أَسْمَاءٌ عديدة .

وعلى العكس من ذلك « أشياء » التي لا تصرف ، فنقول فيها مثلاً : نظرتُ إلى أشياءٍ عند فلان ، لا إلى أشياءٍ وهكذا .

وكثيراً ما يغلط المذيعون فيمنعون من الصرف جموعاً جاءت على وزن أفعال تشبيهاً لها بكلمة « أشياء » .

(٦) عَاشَى فِي أْزَمَةٍ لَا عَاشَى أْزَمَةً . — عاشَ فعلٌ لازم ، تقول

مثلاً : عاشَ عيشاً حسناً ، أو عاشَ خمسين سنة ، أو عاشَ مدافعاً عن وطنه . ولكنك لا تقول عاشَ أْزَمَةً ، بل في أْزَمَةٍ ؛ ولا عاشَ كتَاباً ، بل مع كتاب ؛ ولا عاشَ زِيداً ، بل عند زيد وهكذا . ولا حاجة إلى تعليل ذلك .

(٧) أَهْطَأَ كُنَّا نَذْكُرُنَا مَصْمُومَهَا . — ما برحنا نسمع من محطات الإذاعة

أغلاطاً كنَّا نهنِّأ إلى صحبها منها قول المذيعين :

صف الضباط ، والصحيح التفق عليه ضبط الصف . وهم بالفرنسية Sous - officers ، وواحدهم ضابط صف لا صف ضابط .

ومنها قولهم : الملازم أول ، والعقيد طيار ، والرائد بحري . والصحيح : الملازم الأول ، والعقيد الطيار ، والرائد البحري ، وهكذا ، لأن التعت يتبع النعوت .

ومنها قولهم : مفتش أول الزراعة ، ومدير عام البريد . والصحيح مفتش الزراعة الأول ، ومدير البريد العام ، وهكذا ، لأنه لا يُفصل المضاف والمضاف إليه بوصف يطلق على المضاف .

ومنها استعمالهم المِلَفَّ بدلاً من الإضاربة ، على حين أن الإضاربة هي الصحيحة . وقد أشار المعجم الوسيط إلى أن كلمة الملف محدثة ، وإلى أن هذه الكلمة هي الإضاربة تجمع أوراقاً مختلفة في موضوع واحد أو أكثر . والإضاربة مشهورة في ديار الشام . وقد كان جمعنا بدمشق وضعها .

ومنها تعريب بعضهم كلمة ريبورتاج Reportage على الرغم من ثقلها . وهي في معجم الحضارة الملمع إليه التحقيق الصحفي أو الاستطلاع الصحفي . ويمكن الاختصار على كلمة تحقيق أو كلمة استطلاع ، وهما الكلمتان اللتان أصبحتا شائعتين لدى معظم الكتاب .

ومنها الأخطاء التي ترد إلى محطات الإذاعة من قبل شركات الأنباء التي لا تحسن ترجمة أسماء الجماعات العسكرية ، ولا تميز بعضها من بعض ، على حين أن لكل جماعة اسماً عربياً محدداً ومتفقاً عليه بين مصر وسورية في المعجم العسكري الكندي الذي كنا نُشرقنا على نقل ألفاظه إلى العربية ، وهو قسمان : إفرائي - عربي ، وإنكليزي - عربي . وهو أوسع المعجمات العسكرية :

Bataillon	كتيبة	Armée	جيش
Compagnie	سرية	Corps d'armée	فيلق
Section	فصيلة	Division	فرقة
Escouade	زمرة	Brigade	لواء
		Régiment	فوج

ومنها سوء نطق المذيعين أحياناً بالشاء والذال والطاء ، فنسمع بعضهم ينطقون بالشاء سيناً ، والذال زائاً ، والطاء زائاً مفخمة . وكانت مغبة النطق السقيم بهذه الأحرف أنني رأيت مرة كلمة آذار مكتوبة بالزاي أي آزار ، وسمعت إحدى المذيعات تقول آذره بدلاً من آزره ظناً منها أن زاي هذا الفعل ذال . والتلاميذ الصغار خاصة يتأثرون بالنطق السقيم فترى هذا يكتب كلمة « ذلك » وكلمة « الذخر » بالزاي ، وترى آخر يكتب كلمة « تأثرت » بالسين بدلاً من التاء ، ومثل ذلك كثير .

ومنها تفشي النقاء الساكتين عند كثير من الكتاب فترى في مقالاتهم وفي كتبهم مثل كلمات فُوسْ فور وكالسيوم وأوروبئة بدلاً من فُسْفُور وكُلْسِيوم وأورُبَّة .

ومنها تفشي العجمة في نطق بعض المذيعين ، فتسممهم لا ينطقون بأسماء الأعلام الأجنبية إلا كما ينطق بها الغربيون في لغاهم ، فيقولون مثلاً : بَرِهْ زَيْل بدلاً من بَرَزِيل ، وَسِهْ نِهْ كَال بدلاً من سِنِغَال أو سِنِغَال . فلا حاجة إلى هذا التعاجم ، فأسماء الأعلام الأجنبية ، وكذلك المعربات ، توضع في قالب عربي ، وتلفظ باللغة العربية لا باللغة الأعجمية .

ومنها تشديدهم لياء سوربة ، وهي لا تشدد إلا في النسبة إليها ، يقال سوربة بلدي ، بلا تشديد . وحمص مدينة سوربة بالتشديد .

ومنها في محطة إذاعة القاهرة على الأخص عدم الاهتمام بقواعد تمييز الأعداد أو إضافتها ؛ فنحن نسمع في كل يوم مذيعي تلك المحطة يذكرون موجات محطاتهم بقولهم : « الموجة ٢٥ وثلاثة بالئة متراً » ، أو « الموجة ٣٦٦ وسبعة من عشرة متراً » وهكذا .

وهم لا يجشمون أنفسهم ذكر الصحيح من الكلم كقولهم : « موجة ٢٥ متراً وثلاثة بالمئة من المتر » ، أو كقولهم : « ٣٦٦ متر (١) وسبعة أعشار المتر » .

ومن الغريب أنني بدأت أسمع أحد المذيعين في محطة دمشق يقلد زملاءه في القاهرة فيما يختص بموجات محطة دمشق منياً جميع الكسور بكلمة متراً . ولا شك في أن المذيعين في القاهرة يحتاجون إلى من يأخذ بيدهم ، فكثيراً ما سمعتهم يقولون عن ارتفاع موج البحر مثلاً : « وارتفاع الموج متر إلى واحد متر ونصف » ، أو « من واحد متر ونصف إلى اثنين متر » وهكذا . فليتعلموا العربية من مذيعي المحطات الأجنبية الذين لا يسفون هذا الإسفاف . وقد كنت ذكرت لزملائي في مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يراجعوا الحكومة في هذا الموضوع وغيره ، لأن محطة القاهرة واسعة الانتشار في الأقطار العربية وغير العربية ، فيجب أن يهتم مذيعوها بلفظهم .

مصطفى السرايبي



(١) فلما متر . على القراءة من اليمين إلى الشمال . والقراءة من الشمال إلى اليمين هي المشهورة ، ولكن مجمع القاهرة لم يتخذ قراراً بامجازتها على الرغم من اقتراحى عليه بذلك .

مجدّدون !

في ليلةٍ من ليالي رمضان المبارك كنت أصغي إلى إذاعة القاهرة ، فسمعت في خلال حديثٍ فاتي أوّلُه صوتاً متهدّجاً يظهر على صاحبه أثر التعمب ، فلم يتيبّن لي صاحب هذا الصوت ، ولكني واظبت على الاستماع ، فاذا بصاحب الحديث يقول : قرأت في جريدةٍ مقالاً جاء فيه أن أدبنا في القديم إنما هو أدب حذقةٍ ، وأن أدب اليونان إنما هو أدب عفاريت ، وأن أدب أوروبة إنما هو أدب استعمار ، فقال بعد أن قرأ هذا المقال : ماهو الأدب الذي ينبغي لنا أن نقبس منه وكأأنّه قد أدركته الحيرة في ذلك ، ولما انتهى الحديث شكرت الإذاعة لصاحبه وإذا هو الدكتور طه حسين ، وهب الله له العافية ومدّ حياته . لست في حاجةٍ إلى الإعراب عن ألمي لما سمعت صوته المتهدّج ، ونحن نعلم أن صاحب هذا الصوت قد رزقه الله من الخاسن ما لم يرزقه إلاّ القليل من الناس .

في منتهى الحديث نصح الدكتور طه حسين للشباب المتأدين أن يطالعوا كتب المتقدمين ، وأن يعرفوا من بلاغة بعضها ، وهذا هو السبيل القويم إلى حسن البيان .

لم يبعد الدكتور طه عن الصواب في نصيحته السديدة ، فإن شباب هذا العصر إذا تمهلوا في طائفةٍ من كتب المتقدمين وأمعنوا في إدراك بلاغتها لم يذهبوا إلى مذاهب إليه بعض الكتاب من أن أدبنا القديم إنما هو أدب حذقةٍ ، ولو ذاقوا يسيراً من بلاغة المتقدمين لرهبوا في هذه الأساليب المستحدثة في عصره ، ولعلوا أن أدبنا في مواضي عصورنا

يشتمل على كثير من السهولة والبساطة وغيرها من خصائص البلاغة ؛ وإذا تضمّن بعضه شيئاً من الحذقة فإن هذه الحذقة قد ماتت بموت العصر الذي استفاضت فيه .

يميل كثير من الكتّاب والشعراء في هذه الأيام إلى الطرافة والحذقة في التعبير ، أي إلى الإتيان بأشياء يظنون أن غيرهم لم يأت بها لا في الماضي ولا في الحاضر ، وقد أصبحت هذه الطرافة حسنة من الحسنات التي يفضّل بها بعض النقاد شاعراً على شاعرٍ وكتّاباً على كاتب ، فالشاعر كل الشاعر من أعرض عن فحول الشعراء أمثال المتنبي والبحتري وأبي تمام وبشار وغيرهم ، الشاعر كل الشاعر من لم يخالط تلك الطبقة ولم ينسحب على أذيل أصحابها ، الشاعر كل الشاعر من لا يرى على شعره أثراً من آثار كبار شعرائنا المتقدمين .

لا ريب في أن الشعراء أو الكتّاب الذين يخلقون لأنفسهم أسلوباً خاصاً بهم دون أن يقلّدوا شاعراً آخر أو كتّاباً آخر لهم فضل غير قليل ، إلا أن التقليد قد يصير في بعض الأحوال إلى الإبداع ، فالتنبيّ قلّد في فاتحة أمره أبا تمام ، ثم انفصل عنه بعد أن اختمر ونضج فكان له أسلوب خاص به جملة من الخالدين ، إلا أن المتنبي لم يتمتع من مثل ما يتمتع منه من الخلود إلا بعد أن قرأ كثيراً من شعر من تقدّمه من الشعراء وملاً ذهنه من بلاغتهم وصورهم فاخترع أسلوباً خاصاً به ، ولكنه أسلوب عربي صريح ولم يكن أسلوباً أعجمياً ، فهو لم يزهّد في دواوين المتقدمين ولم ير أن أدبهم إنما هو أدب حذقة ، فقد تمهّل في تلك الدواوين وأمعن فيها ، وانتفع بما يحسن الانتفاع به ، ثم ذهب في شعره مذهباً خاصاً به دون أن ينحرف عن روح اللغة وعبقريتها ، أمّا الذين أولعوا بالتجديد في عصرنا هذا فانهم يريدون أن يأتوا بأشياء جديدة ولو كانت هذه الأشياء مجردة من روح اللغة وعبقريتها .

ولا بأس بأن نسمع ما قاله لنا إمام من أئمة الكتّاب في الغرب ، فقد قال لنا إن ثمرات القرائح التي لا قيمة لها إلاّ بطرافة أسلوبها وجدّة مبناها ، إن ثمرات القرائح التي لا قيمة لها إلاّ ببعض فنتها إنما تعنى بسرعة ، فالأزياء الفنية تمضي وتدرج كما تمضي سائر الأزياء ، وما مثل العبارات التي تظهر عليها آثار التكلف والجدّة إلاّ كمثل الثياب التي تخرج من بين أيدي كبار الخيّاطين ، فإن هذه الثياب لا تدوم إلا فصلاً واحداً . ولما انحطّ الفن في رومة في القديم كانت التماثيل مغطّاة رؤوسها بحسب آخر زي من الأزياء ، ثم ما لبثت هذه الأغطية أن أصبحت موضوع سخريّة فاضطروا إلى تغييرها ، فوضعوا على التماثيل بدلاً منها أغطية من رخام ، فالأسلوب الظاهر عليه أثر الكلفة والتصنّع ينبغي له أن يغيّر كل سنة كما كانت تغيّر أغطية التماثيل الرومانية ، فإن هذا الزمن الذي نعيش فيه والذي تمضي فيه الحياة بسرعة لا تدوم فيه المذاهب الأدبية إلاّ قليلاً ، ولا تدوم أحياناً إلاّ بضعة أشهر ، فالأسلوب البسيط هو الأسلوب الوحيد الذي خلق ليعيش سنين طويلة إن لم نقل عصوراً كاملة .

ولكن الصعوبة كلّها أن نهتدي إلى تعريف البساطة ، وإنها لصعوبة كبيرة . إذا نظرنا في أمور الطبيعة الظاهرة فإننا لا نجد فيها شيئاً بسيطاً ، ولا يستطيع الفن أن يدّعي شيئاً من البساطة أكثر من الطبيعة نفسها ، ولكننا على الرغم من ذلك إنّنا نفاهم تفاهماً حسناً إذا قلنا إن هذا الأسلوب بسيط وإن ذلك الأسلوب ليس بسيط .

فإذا لم نجد أسلوباً بسيطاً فإننا نجد على الأقل أساليب يخالها الإنسان بسيطة ، ولهذه الأساليب خلق الخلود والشباب ، فلم يبق لنا إلاّ أن نعرف كيف جاءت هذه الأساليب المظاهر التي زأها لها ، لا شك في أن الفضل في هذه المظاهر الرائعة لا يرجع إلى كونها أقلّ صوراً وألواناً من غيرها ،

ولكن الفضل فيها يرجع إلى أنها تؤلف بنياناً قد رُصِّت أجزاءه رصاً بحيث لا نستطيع أن نفصل بعضها عن بعض ، فالأسلوب الجيد إنما مثله كمثل شعاع الشمس ، فهذا شعاع لا يرى إلا ضياءه وصفاءه ، فيبرنا هذا الضياء الصافي البسيط في ظاهره ، ولكننا إذا حللنا الشعاع وفككنا أجزائه رأينا ألوانه السبعة التي اتحدت أتم اتحاد ، وتضامت كل تضام ، حتى أتي منها الشعاع ورُكِّب تركيباً محكماً ، وأن حسنه جاءه من كمال تناسق أجزائه ، ومن كمال اتحاد ألوانه ، فلا جزء في غير محله ، ولا قسم زائد فيه أو ناقص ، وهكذا الأمر في الأسلوب البسيط في الكتابة والشعر وفي كل فن من الفنون ، فهو مثله كمثل شعاع الشمس ، إنه مركب ولكن تركيبه لا يظهر للعين ، فالبساطة الحسنة ، البساطة المرغوبة إن هي إلا أمر ظاهر لا غير ، وهي تتولد من حسن نظام العبارة ومن الاقتصاد في أجزائها .

هذا يسير مما اقتبسته من كلام إمام من أئمة البلاغة في فرنسا ؛ وما أشرت إلى هذا الكلام إلا لما رأيت الإفراط في التجديد في عصرنا والغلو في مدح المجددين بحيث أصبحنا لا نفهم كثيراً من هذه الأساليب الجديدة ، ولست أبالي بالاعتراف بعجزني عن فهم كثير من هذه الأساليب فإني لأسمع قولهم : وضعوا اللغات الأخيرة على الاستعدادات العسكرية ... ولا أفهم من هذا القول شيئاً .

لست أدري أي فضل لشاعر لم يملأ ذهنه من بعض شعر المتقدمين ، أو لكاتب لا يعرف شيئاً من بلاغة الكبار من كتابنا ، لست أدري أي فضل لأديب في هذا العصر لم ينتفع بمفردات وجمال في كتاب الله تعالى بلغت من السهولة المبالغ ، فقد نمر مثلاً في سورة يوسف عليه السلام بقوله تعالى : (وأخاف أن يأكله الذئب) فهل تستوقفنا لفظة : يأكله ، وهل ننظر في سهولة هذه اللفظة ، فلورجعنا إلى اللغة وفقشنا عن مرادف ليأكله

لوجدنا في اللغة ألفاظاً كثيرة تدلّ على هذا المعنى ولكنّ كتاب الله عزّ وجلّ لم ينتخب إلاّ أسهل هذه الألفاظ .

ومثل هذه اللفظة قوله تعالى في السورة نفسها : (أرملة معن غداً يرتع ويلعب ...) أفنجد في مفردات اللغة كلها لفظاً أسهل من يرتع ويلعب ؟ . وكما تهرنا سهولة مفردات القرآن فقد تهرنا سهولة جملة ، ماذا نجد في سورة طه ، إنا نجد قوله تعالى : (ربّ اشرح لي صدري ولبّس لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) أفحتوي العربية على تراكيب أسهل من هذه التراكيب ؟

والشواهد على هذه السهولة كثيرة في كتاب الله . وليست غايي الكلام على هذه السهولة في هذا المقام وإنما الذي أرمي إليه إنما هو تأييد ما ذهب إليه إمام من أئمة البلاغة في الغرب من أن الأساليب الجديدة سرعان ما تفتى ولا يبقى إلاّ الفن السهل البسيط ، فليطمئن المجدّدون !

شفيق جبري



نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

- ١٣ -

رقم المصطلح

رقم المصطلح

6865 Hydratation

٦٨٦٥ إمتياه ، تَدْوَه

وأقر بجمع اللغة لفظة إماعة . وجاء في التعريف هي عملية اتحاد الماء بمادة ما .

6866 Hydrate

٦٨٦٦ مآآت

وأقر بجمع اللغة هيدرات (١) وجاء في التعريف : هو المركب الذي يحتوي على جزيئات ماء هي جزء من بنائه .

6868 Hydrater

٦٨٦٨ ميّة

وأقر بجمع اللغة حلمأة (الحلمأة) وجاء في التعريف : التحليل بالماء .

(١) ولعلّ رسم اللفظة بـ هِدَوَات (كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية الأمير مصطفى الشاوي) أفضل .

- ٦٨٦٩ مآآت مِلْحِيَّة 6869 Hydrates salins وأرجح هدرات ملحية .
- ٦٨٧٠ هيدرازوئيئات 6870 Hydrazoïques ولعلَّ ترجمتها بالهدرازينات المتناظرة (كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي) (١) أفضل .
- ٦٨٧١ هِدْرُوجِينِي ، ذُو هِدْرُوجِين ، مَائِي 6871 Hydrique وأقر جمع اللغة رسم (hydrogène) بـ إدروجين . وجاء في التعريف : عنصر غازي عديم اللون والطعم والرائحة وهو أخف العناصر ، وزنه الذري ١.٠٠٠٨ وعدده الذري ١ ، لذا تصبح ترجمة اللفظة إدروجيني وذو إدروجين ، ومائي ، ولعلَّ الأخيرة أرجح .
- ٦٨٧٢ نَفِيطَة مَائِيَّة 6872 Hydroa ودرجت على ترجمة اللفظة بداء الفُطْعَاء أو الفُطْعَائِيَّة وأراها أفضل (٢) .
- ٦٨٧٣ فُوم هِدْرُوجِينِيَّة 6873 Hydrocarbures éthyléniques ; أَيْلُونِيَّة مَزِيَّتَات oléfines والأفضل هِدْرُوكَرْبُونَات أَيْلِينِيَّة وأوليفينات ، بعد أن أقر جمع اللغة تعريب لفظه كَرْبُون (٣) وأوليفينات هي لفظه تقابل بارافين التي أقرتها اللجنة
-
- (١) (Symmetrical hydrazines) .
- (٢) في اللسان : والفقائيع كَمَنَات كَأَمثال الفوارير الصفار مستديرة تنفقع على الماء والشراب عند المزج بالماء واحدها 'فُطْعَاءَة' .
- والنَفِيطَةُ 'بثرة' تخرج في اليد من العمل ملأى ماء .
- (٣) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
- مرَّف يجمع اللفظة كَرْبُون : عنصر لالذري يوجد على صور مختلفة بعضها غير متبلور كالسناج والفحم وعما سورتان نفتان وبعضها متبلر كالأس والجرايت .

(اللفظة ٩٧٦٦) لأن هذه الأوليفينات تمثل النوع غير المشبوع بينما بارافين يدل على النوع المشبوع .

٦٨٧٥ إستسقاء الرأس Hydrocéphalie ; hydrencéphalie 6875

وأقر جمع اللغة استسقاء دماغي . وجاء في التعريف : مرض خلقي عادة وفيه يزداد السائل الخبي الشوكي في بطون الدماغ فيمددها ويرفقه .

٦٨٧٦ هدرجة Hydrogénation 6876

٦٨٧٧ هيدروجين Hydrogène 6877

وأقر جمع اللغة لفظه درجة تمريراً للفظه الأولى وجاء في التعريف : عملية اتحاد الأيدروجين بمادة ما كإضافة الأيدروجين إلى الزيوت (باستعمال النيكل كعامل مساعد) لتتجمد . وسبق الشرح عن اللفظة الثانية (١) .

٦٨٧٨ هيدروجين مكبّرت حمض Hydrogène sulfuré 6878
السلفيدر ac. sulphydrique

وأقر جمع اللغة الأيدروجين المكبرت . وأرجح ترجمة اللفظة الثانية بحامض السلفيدريك قياساً على حامض كلوريدريك أو أيدروكلوريك كما أقره جمع اللغة .

٦٨٧٩ مُوَاهَاتٌ ، مِيَاهٌ مَقْطَّرَةٌ Hydrolats , eaux 6879
distillées

وأرجح مقطّرات أو مياه عطرية كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (٢) ، لأن ما يعنى بهذه اللفظة هي الأدوية المحضّرة بتقطير الماء مع إحدى المواد المحتوية على مادة عطرية (كإكل الزهر وماء الورد وغيرها) .

(١) شرح لفظه هيدروجيني (اللفظة ٦٨٧١) .

(٢) (Aromatic waters)

- 6881 Hydrolyse saline حَلْمَة مِلْحِيَة ٦٨٨١
وأقر جمع اللغة حَلْمَاء مِلْحِيَة .
- 6882 Hydromel ماسَل (ماء وعسل) ٦٨٨٢
وأرجح ماء معسَل .
- 6885 Hydrophthalmie , زَرْق طِفْطِي , ٦٨٨٥
glaucome infantile
غلوقوما طفلية للفظه الثانية كما أقرها مجمع اللغة (١) .
- 6887 Hydropisie , hydrops إِسْتِسْقَاء ، حَبْن ٦٨٨٧
وأقر جمع اللغة تَرْجَة اللفظه بِحَبْن فقط ، والصحيح اقتصار ترجمتها على
الاستسقاء وترك لفظه حَبْن تَرْجَة لِ (ascite) .
- 6892 Hydrosulfures هِيدْرُوسُلْفُور ٦٨٩٢
وأقر جمع اللغة كَبْرِيتُور الأَدْرُوجِين - كَبْرِيتُود الأَدْرُوجِين - وأرجح
تعريب اللفظه بآيدروسلفور .
- 6893 Hydrothérapeutique الإِسْتِمَوَاه (دار) دار المداواة ٦٨٩٣
(établissement) étab- بالمياه
- lissement hydropathique
- 6894 Hydrothérapie إِسْتِمَوَاه (مداواة بالمياه) ٦٨٩٤
وأقر جمع اللغة تَرْجَة اللفظه الثانية بالتطبيب بالماء ، وجاء في التعريف :
وفيه يستعمل الماء لمعالجة الأمراض شرباً واستحماماً ، ونظولاً وحقناً بارداً
وساخناً أو ذا إشعاع فاعلي - وأصلاً في علاج الحمى لخفض درجة الحرارة
وفي الرثية الروماتزمية بالحمامات الباردة والدافئة بالتناوب .
إني أرجح ترجمة هذه اللفظه بالمعالجة المائية ، وتصبح ترجمة اللفظه
الأولى دار المعالجة أو المداواة المائية والمعالجة الطبية المائية .

- 6896 Hydroxyde ferrique مآت الحديد ٦٨٩٦
وأرجح إدروكسيد الحديد تاركاً مآت ترجمة لـ (hydrate) .
- 6897 Hydroxyde manganeux مآت المتغنيزي ٦٨٩٧
وأفضل إدروكسيد المنغنيز .
- 6898 Hydroxyle (radical) oxhydyle مائل (جذر) ٦٨٩٨
وأقر جمع اللغة تعريب اللفظة بهيدروكسيل .
- 6902 Hygroma ورم مائي ٦٩٠٢
وأرجح الورم السائي وورم الكيس المصلي .
- 6907 Hymen غشاء البكارة ٦٩٠٧
وأقر جمع اللغة العذرة .
- 6909 Hypartériel , elle إنقباض شرياني ٦٩٠٩
والصحيح تحت الشريان . فقد جاء في معجم بلاكستون في شرح هذه
الكلمة : الشكائ تحت أحد الشرايين ، وتستعمل اللفظة للدلالة على غصون
جذع القصبات (١) .
- 6911 Hyperchromie de la peau قرط انصباع الجلد ٦٩١١
وأرجح فرط اصطباع الجلد .
- 6912 Hyperectodermose قرط تقرن الأدمة الخلقية ٦٩١٢
تناذر سيمنس شافر
congénitale , syndrome
de Siemens - Schäfer
والصحيح داء فرط تقرن الأدمة البرانية (٢) أو الظاهرة () أو فرط

(١) معجم بلاكستون Blakiston's New Gould Medical Dictionary في لفظة

(hyparterial)

(٢) الصفحة ٤٦٣ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

الشَّقَن الخلقِي كما أفرها مجمع اللغة) ^(١) ، تناذر سيمنس شيفر ، بعد أن خصصت اللجنة لفظة أدمة ترجمة لـ (derme) (اللفظة ٤٠٦٤) .

٦٩١٣ قيء متواصل Hyperémèse 6913

وأقر مجمع اللغة لفظة تَقْيَاء الحمل ترجمة للفظ (hyperemesis gravidarum) وجاء في التعريف : (والتَقْيَاء فرط القيء) وهو كثرة القيء إبان الحمل .

٦٩١٤ تَبَيَّع مُنْفَعِل ، طريقة بير Hyperémie passive , 6914
méthode de Bier

وأقر مجمع اللغة فرط الدم ترجمة لـ (hyperémie) ولفظة تبَيَّع تفي بالمعنى المطلوب ^(٢) على أن مجمع اللغة العربية قد أقر لفظة تبَيَّع ترجمة لـ (high blood pressure) ارتفاع الضغط الدموي .

٦٩١٧ فَرَطُ الْعَمَلِ Hyperfonctionnement 6917
وأقر مجمع اللغة فرط الوظيفة .

٦٩٢١ طامس ، مديد البَصَرِ Hypermétrope 6921

٦٩٢٢ طَمَسَ ، مد البَصَرِ Hypermétropie , hyperopie 6922
وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بالطَّرَاح (طول البصر) . واني أفضل الطَّرَاح ومد البصر وطوله ، واستبعد لفظة الطمس لدلائها البصرية المضادة لهذا المعنى ^(٣) .

(١) وجاء في التعريف : غلظ الطبقة القرنية في الجلد .

(٢) في اللسان : تَبَيَّع به الدم حاج به وذلك حين تظاهر حموره في البدن .

(٣) في اللسان : طَمَسَ البصر ذهب نوره وضوئه ، إلى أن قال وطمس الله عليه طميس وطمسه ، وطمس النجم والقمر والبصر ذهب ضوؤه . وقال الزجاج الطموس الأعمى الذي لا بين حرف جفت عينه فلا يرى شئ وعينه ، وفي التنزيل العزيز ولونشاء لطمسنا على أعينهم .

وجاء في اللسان أيضاً : والطامس البعيد وطمس الرجل يطمس طموساً بعد . وفي اللسان : والطَّرَاحُ بالنسبة إلى البعد والمكان البعيد .

- ٦٩٢٣ وَرَمٌ كُطْرِيٌّ ، سِلْعَةٌ كَلَوِيَّةٌ ، Hypernéphrome ، 6923
ورم غرويش الشحمي الكاذب ، strume rénale ،
pseudo - lipome de Grawitz

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بورَم كُطْرَانِي (هيبيرنفرومة) وسرطان
الأنبيسيات الكلوية . وجاء في التعريف : ورم كلوي من أكثر أورام الكلوة
حدوثاً إذ يكون ٧٥٪ إلى ٨٠٪ منها . وهو سرطان للأنبيسيات الكلوية
ويعرف بورم (جرافيتس) (كذا) .

- ٦٩٢٧ تنسج مرضي Hyperplasie 6927

وأقر مجمع اللغة تكثر نسيجي كما سبق له أن أقر فرط التكون (١) .

- ٦٩٣٠ فَرُطُ حَسٍّ ، تَحَسُّسٌ ، hypersensibilité , hyper- 6930
-esthésie , sursensibilité

وأقر مجمع اللغة فرط الحساسية (٢) وجاء في التعريف : استجابة الجسم
لمؤثر خارجي استجابة غير سوية .

- ٦٩٣٤ فَرُطُ إِفْرَازِ التَوْتَةِ Hyperthymie 6934

والصحيح توقد الذهن أو نشاط الفكر ، كما جاء في شرح اللفظة
في معجم بلاكستون (Blakiston's) (٣) . وتخصيص فرط إفراز التيموس (٤)
ترجمة لـ (hyperthymisme) (وقد أهملها المعجم الأصلي) .

(١) الصفحة ٨٠ ، من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٨٠ ، من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) فرط الحس الفكري ، فرط الاحساس المرضي ، الفسادة العنيفة أو المجازنة الحارقة
بين أعراض العلة المقلبة ، فرط الانفعالية غير الثابت البادي في ذوي العامة
الفكرية .

(٤) الصفحة ٨٠ ، من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

- ٦٩٣٨ ضخامة ، عَتَبَلَة Hypertrophie 6938
وأقر بجمع اللغة تضخم وضيخم . وجاء في تعريف اللفظة الأخيرة :
ازدياد حجم عضو أو جزء منه نتيجة ازدياد حجم الخلايا المكونة له .
- ٦٩٥٨ مسّ خفيف ، تهيجٌ مَسي Hypomanie , exaltation 6958
maniaque
أقر بجمع اللغة ترجمة (manie) بهوس وأرجح تعريبها بمانيا ^(١)
وتصبح ترجمة هذه اللفظة تحت المانيا أو المانيا الخفيفة ، والاشتداد المانيائي .
- ٦٩٥٩ تحت البلعوم Hypopharynx 6959
وأرجح البلعوم التحتاني أو السفلي .
- ٦٩٦١ (١) خلايا مُحِبَّة الحمض (1) cellules acidophiles 6961
وأرجح الولوعة بالحمض .
- (٢) خلايا مُحِبَّة الأساس (2) cellules basophiles
وأقر بجمع اللغة الخلايا المُسْتَقْمِيدة وأرجح الولوعة بالأساس .
- (٣) خلايا مُحِبَّة الصبغ ^(٣) (3) cellules chormophobes
وأرجح ولوعة بالصبغ .
- (٤) خلايا كارهة الصبغ (4) cellules chromophobes
ودرجت على ترجمتها بالنافرة من الصبغ أو الصباغ .
- ٦٩٦٣ نُخَامَة بُلْعُومِيَّة Hypophyse pharyngée 6963
ولعلها نخامية بلعومية .

(١) الصفحة ٦٦١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) غلط مطبعي لم يصحح وصوابه (chromophiles) .

- ٦٩٧٠ نقص إفراز التوتة Hypothymie 6970
والصحيح الهُمود النَّفسي (١) .
- ٦٩٧١ نقص إفراز الغدة الدرقية Hypothyroidisme 6971
وأقر جمع اللغة نقص الدرقية .
- ٦٩٧٢ نقص التوتر ونقص المقوية العضلية Hypotonie 6972
وأقر جمع اللغة فيما أقر ترجمة هذه اللفظة بأقل أسمويا ويقابلها أكثر أسمويا ترجمة للفظلة (hypertonique) التي سبقت ملاحظتي عليها (٢) وأرى نقص التوتر ونقص المقوية أفضل .

1

- ٦٩٨٢ داء السَّمَك ، سَمَك Ichtyose 6982
وأقر جمع اللغة حُرشفة الجلد .
- ٦٩٨٣ إنسام بأكل السَّمَك Ichtyosisme 6983
وأرجح الانسام السَّمكي قياساً على الألفاظ المماثلة .
- ٦٩٨٩ يَرَقان حَظير ، خبيث شبه تيفي Ictère grave malin 6989
حمى صفراء بلدية typhoïde , fièvre
jaune nostras
وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى باليرقان الوَيْيل .
- ٧٠٠٠ تفكير غير مَسْئوق ، غير مرتبط Idéation incohérente 7000
وأرجح تفكير غير منسجم .

(١) انظر شرح اللفظة ١٩٣٤ (الصفحة ٦٦٨) ولال شرح اللفظة في معجم

M. Garnier et V. J. Delamare : dictionnaire des Termes Techniques

Blakiston's وممعجم بلاكتون de Médecine

(٢) الصفحة ٤٨١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 7001 Idée d'amoindrissement ٧٠٠١ أفكار نقص
وأرجح آراء الاستصغار أو الصغار .
- 7008 Identification ٧٠٠٨ عَيْشَرَة (تشخيص الهوية)
وأقر جمع اللغة التعرف . وجاء في تعريف لفظة (ident . of dead)
تعرف الجثة) : وهو تحقيق شخصيتها بما فيها من علامات مميزة .
- 7009 Identifier ٧٠٠٩ عَيْشَرَة
والصحيح التعرف ترجيحاً على اللفظة المشتقة .
- 7010 Identique ٧٠١٠ عَيْشَرَة
وأرجح مماثل (١) .
- 7011 Identité complète , ٧٠١١ عَيْشَرَة تامة ، عَيْشَرَة ذاتية
essentielle
وأفضل هُويّة كاملة وهُويّة أساسية .
- 7017 Idioplasme ٧٠١٧ هَيُولَى ذاتية
وأرجح جِيْلَة ذاتية .
- 7021 Idiotie amaurotique ٧٠٢١ فدومة كُمنِيّة أُسْرية ،
familiale . maladie داء تاي - سكر
de Tay - Sachs
وأقر جمع اللغة البلاهة العائلية الكمنية (٢) .
- 7023 Idiotie mongolienne ٧٠٢٣ فدومة مُنْغَلِيّة ، مُنْغَلِيّة
mongolisme imbécilité بلاهة مُنْغَلِيّة
mongolienne

(١) الصفحة ٦٤٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٤٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح ترجمة اللفظة بالبلاهة المنغولية (نسبة إلى الشعب المنغولي أو بلاد منغوليا) ، المنغولية ، الغباوة (١) المنغولية .

7028 Ileus , miserere انفتال ٧٠٢٨

7029 ileus dynamique انفتال تحريكي ٧٠٢٩

(١) انفتال شللي (1) ileus paralytique

(٢) انفتال تشنجي (2) ileus spasmodique

وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بـ *miserere* (٢) ، وجاء في التعريف : انسداد معوي يحدث ألماً شديداً ، وجاء في تعريف *miserere* الشللي : وهو انسداد معوي موضعي سببه التهاب . ودرجت على تعريب اللفظة بإيلوس اللفظة التي سبق لأطباء العرب الأقدمين استعمالها (٣) . لذا أرجح أن تكون الترجمة إيلوس ، رحمتك يارب (٤) (وهي ترجمة لللفظة *miserere* التي أحملتها اللجنة وهي مقبسة من المزمور الحسين ارحمي ، في الانجيل) ، وإيلوس ديناميكي ، إيلوس شللي وإيلوس تشنجي . وانفتال ترجمة لفظية محضة .

(١) الصفحة ٦٤٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة أيضاً .
(٢) في اللسان : *البَلْهَوُ* الضَّعْفُ والبَشَم . وقبل هو الوجع الذي يقال له *البَلْهَوُ* والبَلْهَوُ وجع المدة مثل *البَلْهَوُ* .

(٣) كامل الصناعة الجوسية الصفحة ٣٧٠ من الجزء الأول (الطبعة المصرية) وجاء فيها : وأما العلة المماثلة لإيلوس المستعاض بالله من تفسيرها فهو وجع شديد يمرض في المي وهي علة حادة رديئة جداً وهي في أكثر الأمر مهلكة لشدة الوجع لاسيما إذا قذف صاحبها البراز (النج) .

(٤) ذكر الجوسي أن ترجمة اللفظة المستعاض بالله ، واذا ذكر أن الأتراك كانوا ترجموها بإرحم يارب (كذا) .

- ٧٠٣٠ انفثال آلي Ileus mécanique 7030
- (١) اختناقاً: آ—اختناق باطن: (1) par étranglement
- ب—انغلاق أو انغلاق. b) interne. a)
- ج—التواء invagination ou
- c) volvulus intussusception
- (٢) انسداد الأمعاء الصَّريح (2) par obturation
- intestinale vraie
- (par obstruction)
- وأرجح ترجمة الألفاظ كما يلي : ايلوس ميكانيكي .
- (١) بالانعصار (١) : أ — بالانعصار الباطن . ب — بالتعَمُّد (كما أقرها
- بجمع اللغة) ج — بالانفثال . (٢) انسداد الأمعاء الصريح .
- ٧٠٥٤ صورة بُرْ كنج — سنسون — Image de Purkinje 7054
- Sanson
- وأرجح صورة بُرْ كينيه — سنسون كما يلفظ هذا العلم بالألمانية .
- ٧٠٥٩ صورة مَوْهومة Image virtuelle 7059
- وأقر بجمع اللغة الصورة التقديرية وجاء في التعريف : وهي التي تتكون
- من تلاقي امتدادات سموت الأشعة لا من تلاقي الأشعة نفسها .
- ٧٠٨٢ مناعة تمنيع Immunisation 7082
- وأقر بجمع اللغة تمنيع وتحصين .
- ٧٠٨٩ مناعة اصطناعية Immunité artificielle 7089
- وأقر بجمع اللغة تمنيع صناعي — تحصين صناعي . وجاء في التعريف :
- وهو إحداث المناعة باللقاحات .
-
- (١) وذلك لأن لفظة اختناق مثقلة بجماعي أخرى : منها الخنثيق (عمر الحلق حتى الموت
- ومطاوله الاختناق) ومنها الاختناق ترجمة لفظة (asphyxie) .

٧٠٩٥ مَنَاعَة باقية Immunité résiduelle 7095

وأرجح مناعة متبقية أو قُدرارية ، لأن ما يعنى بهذه اللفظة ما تبقى من أثر المناعة أو بعضها لا بقاءها بكاملها .

٧١٠٤ كَتِيمَة Imperméabilité 7104

٧١٠٥ كَتِيم من الهواء Imperméable à l'air 7105

وأقر بجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بلا نَفْذ وتصبح اللفظة لا نَفْذِيَّة وأرى كَتِيم (١) وكَتِيمَة أو كَتُوم أفضل .

٧١٠٨ قُوبَاء ، مَمْلَة قُوبائية ، قُوبَاء Impétigo , eczéma im-

صفراء، دُؤاية (قِشْرَة اللَّبَن) , gourme, -pétigineux

سَعْفَة مَخاطية croûte lait , teigne

muqueux

وأقر بجمع اللغة ترجمة (impetigo) بِالْخَصَف وجاء في التعريف : التهاب جلدي يتميز بثورات قحيجية ويكثر في الوجه حول زوايا الأنف والفم في الأطفال . وأرى لفظه قُوبَاء أفضل (٢) .

٧١١١ اغراز ، تغريز . انظر تعشيش Implantation, v. 7111

nidation

وأقر بجمع اللغة انغراز (انغراس) البيضاء في ترجمة (implantation of ovum) .

(١) في اللسان : كَتَمَت الزادة تكتنم كَتُوما إذا ذهبَ مَرَحُها وسيلان الماء من مخارزها أول ما تُمرَّب وهي مزادة كتوم وسيماء كَتِيم .

(٢) في اللسان : والحَصَف بَثْرَة صَفار يَبِجُ ولا يَمْلَم وربما خرج في مِرَاقِ البطن أيام الحر وقد حَصِف جلده بالكسر يَحَصِف حَصَفًا .

والقُوبَاء والقُوبَاء الذي يظهر في الجلد ويخرج عليه وهو داء معروف .

- 7112 Implantation hypodermique تَغْرِيزٌ دُخْمِي ٧١١٢
وأُرجِحُ غرسَ تحت الجلد .
- 7115 Importation d'une maladie إِيْتَانٌ بِمَرَضٍ ، جَلْبٌ مَرَضٍ ٧١١٥
maladie
وأُرجِحُ إدخالَ مرض .
- 7121 Impropre غيرُ أصلي ، غيرُ مناسب ٧١٢١
وأُرجِحُ غيرَ صالح .
- 7124 Impuissance, incapacité , انظر زمانة , عَنَانَةٌ ، سَرَسٌ ، ٧١٢٤
v. infirmité
وأُقرُّ بجمع اللغة العنَّة وهي الصحيحة (١) ، ثم عجز أو تقصير ترجمة
للفظة (incapacité) وقد أهملتها اللجنة ولا أرى لزوماً لاستعمال لفظة
سَرَس (٢) .
- 7125 Inpuissant , ante عَنِين ، سَرَس ٧١٢٥
أقول عَنِين وعَنِينَة (٣) (وقد أهملتها اللجنة) .
- 7126 Impulsion حَثٌ ، اندفاع ٧١٢٦
وأُقرُّ بجمع اللغة ترجمة (impulse) بدَقْمَة (مِيَال) وجاء في التعريف :
تيار يسري في الأعصاب من تنبيه أعضاء الحس للجهاز العصبي المركزي
أو من هذا إلى أعضاء الاستجابة . وعليه يرجح ترجمة اللفظة بالدفع والاندفاع
وترك لفظة حث ترجمة لـ (stimuler) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١٢٧٧٩) .
-
- (١) في اللسان : والعَنِينُ الذي لا يأتي النساء ولا يريد من بَيِّن العنَّانة .
(٢) في اللسان : والسَرَس الذي لا يأتي النساء وهو العَنِين وقيل السَرَس هو الذي
لا يولد له والجمع سَرَساء .
(٣) في اللسان : وإسراء عَنِينَة لا تريد الرجال ولا نشتهيم .

- ٧١٢٧ Impulsion de croissance احتشاث النمو
وأفضل اندفاع النمو .
- ٧١٣٠ Imputabilité رشاد ، رُشد ، قبول التكليف
وأرجح الرُشد فقط .
- ٧١٣١ Imputressible لا فُسود ، غير قابل الفساد
وأرجح غير قابل التفسخ (١) .
- ٧١٣٣ Inactivation تعطيل النشاط
وأرجح التعطيل فقط .
- ٧١٣٧ Inanition (mort) خَوَاء (الموت)
وأقر بجمع اللغة لفظة الْمُسْبِغَةُ ترجمة لـ (starvation) وجاء في
التعريف : وهي الحرمان من الطعام (٢) .
- ٧١٣٨ Inapaisible (soif) لا يُسْكِن ، لا يُنْقِع
(سَهاف ، سَهَف)
وأفضل لا يُرَوِّى لا يُنْقِع (الظمأ الذي) .
- ٧١٤٥ Incapacité de travail عَجْزٌ عن العمل
incarcération v. étranglement d'une hernie
وأقر بجمع اللغة ترجمة (incarceration of uterus) باحتصار الرحم
وجاء في التعريف : وهو احتباس الرحم الحامل في فراغ الحوض وسبق
للجنة أن ترجمت اللفظة في (étranglement herniaire, incarceration)
(اللفظة ٥٣٢٤) باختناق العنق ، انحباس .

(١) الصفحة ٤٧٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلد .

(٢) الصفحة ٦٥٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلد .

- ٧١٤٨ زَرَى ذوي القربى
وَأَقْرَبُ جَمْعُ اللُّغَةِ غَشِيَانُ الْحَارِمِ .
- ٧١٦٧ (١) دَهْنُجٌ ، تَدْمِيجٌ (1) Inclusion (action d'inclure)
وَأَقْرَبُ جَمْعُ اللُّغَةِ انْطَارُ تَرْجَمَةٍ لِي (embrednig) الْوَارِدَةُ فِي التَّرْجَمَةِ
الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ وَأَرَاهَا أَفْضَلُ ، فَأَقُولُ طَمَّرَ وَالْطَّارُ .
- ٧١٦٨ اندماج سين Inclusion d'une dent 7168
- ٧١٦٩ اندماج الناجذة Inclusion de la dent de sagesse 7169
وَأَفْضَلُ انْطَارُ سِنٍ فِي الْإِظْفَافَةِ الْأُولَى وَانْطَارُ النَّاجِذَةِ فِي الثَّانِيَةِ .
- ٧١٧٠ مُشْتَمِلَاتُ مَحَبَّاتِ الْحَدِيدِ Inclusions sidérophiles 7170
وَأَرْجِحُ انْدِمَاجَ الْوُلُوعَاتِ بِالْحَدِيدِ أَوْ التَّشْرِبِ بِهَا كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجَمَةِ
الْإِنْكَلِيزِيَّةِ (١) .

الدكتور حسني سبيع

(للبحث صلة)



أدب الفقهاء

- ١٢ -

شعر السيّر أو الملاحم

هذا فن من الشعر يكاد أدب الفقهاء يمتاز به ، فيدفع الوصمة عن الأدب العربي التي يلصقها به كثير من النقاد حين يتحدثون عن خلوه من الملحمة أو من الشعر القصصي في الجملة ، وهو الشعر الذي حفلت به الآداب الأجنبية ، شرقياً وغربياً وخلد حقبة من تواريخ بعض الشعوب ومواقف بطولية لبعض القادة ، بحيث يُعَدُّ نسيدهم الأنشاد ، وسجل الأجداد ، في الأوطان التي تعتزُّ بما أنتجته قرائع شعرائها الموهوبين منه . وإذا كان بعض الكتاب لا يُسَلِّمون بخلو الأدب العربي من هذا اللون من الشعر ، ويلتمسون له جذوراً في المملكات وبعض القصص الشعبية كسيرة بني هلال وسيف بن ذي زن ، فإنهم يغفلون عن القصائد الطوال الجياد التي نظمها أدباء الفقهاء في سيرة الرسول (ﷺ) وأصحابه الكرام ، ومنها ما هو في الدروة من الصناعة الشعرية وبلاغة القول ، حتى إن الأجيال المتعاقبة من لدن قيلت هذه القصائد لم تفتأ تتغنى بها وتنشدها في المحافل التي تقام بالمناسبات المقولة فيها . وتلك مثل قصيدتي البردة والهمزية للبوصيري ، وقصيدة الوثرية للبغدادى ، فهذه القصائد وأمثالها من شعر السيّر هي أحق بأن تُصنّف في شعر الملاحم من المملكات والقصص المذكورة ، لأنها أطول نفساً وأكثر حوادث وأغنى بصور البطولة والكفاح من أجل إثبات الوجود العربي ، وإعلان رسالة

الإسلام المقدسة التي أحلت العرب محلّ الصدارة بين الأمم ذات التاريخ المشرق والمجد العريق .

وهل نقاس معلقة عمرو بن كلثوم مثلاً بقصيدة البردة وما اشتملت عليه من فنون القول كالنسيب الذي يُرقيق الطيّاع ، والحكمة المزكية للنفس ، والإعلان عن مولد صاحب الدعوة الإسلامية (ﷺ) وما صاحبه من الآيات والعجائب ، ما صحّ منها وما يروى عن طريق الرؤى والتجليات ، لأنّ المقام للخيال الشعري أكثر مما هو للتحقيق العلمي ، ثم ذكر جهاده بعد النبوة لإعلاء كلمة الله ، وما لاقاه من المشركين من مقاومة وأذى ، واستماتة المؤمنين به في نصرته وتأييده ، حتى علا الحق وانتصر دين التوحيد على خرافات الجاهلية ووثنيتها ، واندفع المارد العربي إلى فتوحاته وتوطيد سيادته على العالم بالقوة والعلم والدين الجديد الذي كشف الرّآن عن القلوب ، وفتح العيون على الحقيقة ، وهدى الناس إلى الصراط المستقيم . هذه القصيدة العظيمة التي لم يملك أمير الشعراء أحمد شوقي نفسه حتى عارضها بقصيدته نهج البردة ، فخال مثل البوصيري جولات في ميدان الإشادة بالدعوة المحمدية وجهاد المؤمنين من أجل نصرتها ، ولكن بلغة العصر وفكرته ، فكان من ضمن ما قاله فيها مُفَنِّدًا للمتقولين على مشروعية الجهاد في الإسلام :

قالوا غزوت ورُسلُ الله ما بُعِثُوا	لقتل نفس ولا جاءوا بسفك دم
جهلٌ وتضليلٌ أحلام وسفسطةٌ	فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفواً كلٌ ذي خطر	تكفّل السيف بالجهال والعمم
والشرُّ إن تلقته بالخير ضقت به	زرعاً وإن تلقه بالشر ينحسّم

ويقول في حضارة الإسلام ومقارنتها بالحضارات الشرقية والغربية :

واترُكْ الرُعمسَيسَ إن الملاك مظهره	في نهضة العدل لا في نهضة الهرم
دار الشرائع رُوماً كلما دُكرت	دار السلام لها ألفت يد السّلم

كيف لا تكون البردة ملحمة شعرية وذلك مضمونها وهذا تأثيرها ، حتى على أكبر شاعر عربي في عصرنا الماضي ؟ أتكون الإلياذة لهوميروس ملحمة لأن بطلها أخيل ، والإنيادة لفرجيل كذلك ملحمة لأن بطلها اينياس ، ولا تكون البردة أو الحمزية ملحمة لأن بطلها محمد بن عبد الله ؟ ..

أخشى أن تكون بدعة فصل الدين عن الدولة تسربت أيضاً إلى الأدب ، وزلّة إبعاد الدين عن القومية شملت حتى الشعر ، ولذلك يفض كتابنا نظرم عن هذه الأعمال الأدبية الرائعة التي تمت إلى الدين ، والدين الإسلامي بالخصوص — بصلة أو سبب ، وهذا بالإضافة إلى تهديد بعض إخواننا السلفيين في هذه القصائد لما تتضمنه من مبالغة غير جائزة شرعاً في بعض المواضع ، تلك المبالغة التي نحملها نحن على توحيي البلاغة كما هي عادة الشعراء لا على مخالفة العقيدة ، أو هي هفوة على كل حال كان من الممكن التجاوز عنها لبقاء ما تطفح به هذه القصائد من معان سامية ومقاصد شريفة ، حتى لا يقضي عليها عاملاً الإفراط والتفريط .

وكيف كان الأمر فعندنا من هذا الشعر لأدباء الفقهاء قصيدة الشقراطيسية ، ومطولة ابن أبي الحصال الملهمة بمخراج المناقب ، وقد سبق الكلام عليها في باب المدح ، ولامية أبي إسحاق التلمساني التي يقول في مطالعها :

ألا في سبيل الله ما أنا قائل
ليُجَنَّبَنِي به أَمْنٌ وفوزٌ ونائل
وقصيدة الوثریات لابن رشيد البغدادي وهي تسعة وعشرون نشيداً على عدد حروف المعجم بزيادة لام الألف ، في كل نشيد واحد وعشرون بيتاً مع التزام حرف الروي في أول كل بيت ، وأولها من حرف الألف :
أصليّ صلاة تملأ الأرض والسما على من له أعلى العُلا مُتَبَوِّأً (١)

(١) كتبنا عن البغدادي ووترياته بحثاً ألقى في مؤتمر جمع اللغة العربية الذي عقد ببغداد في نوفمبر ١٩٦٥ .

وقصيدة الوسيلة الكبرى لماك بن المرحّل ، وهي كذلك مرتبة على حروف المعجم وملتزمة الابتداء بحرف الروي ، وفي كل حرف منها عشرون بيتاً ، وأولها :

إلى المصطفى أهديتُ غُرّاً ثنائِي فيا طيبَ إهدائي وحُسْنِ إهدائي
نم قصيدة المُعَشَّرات النبوية له ، وهي على نمط الوسيلة ، إلا أن في كل حرف منها عشرة أبيات فقط ، أولها وقد التزم فيه الميم ثانياً وقبل حرف الروي :

أُمالي إلى قبر النبي مُبْلِغ سلاماً فقد أفنى الزمان ذَمائي
وديوان الوسائل المتقبلة لأبي زيد الفارازي ، ويشتمل على قصائد عشرينية بعدد حروف المعجم ، مُفْتَتِحَة الأبيات بحرف الروي على طريقة اللزوم كسابقاتها وأولها :

أحقُّ عباد الله بالمجد والصلا نبي له أعلى الجنات مُبَوَّأ
وهذا الديوان مطبوع مع تخميس له جيد لابن المهيب من علماء الصحراء الغربية . والملاحظ أن كلاً من الفارازي وابن المرحّل وصاحب الوتريات ، من أهل القرن السابع الهجري ، إلا أن أقدمهم وفاة هو الفارازي ، فلا شك أنه مُقْتَدِم في هذه الطريقة من النظم ، لاسيما والبغدادي صاحب الوتريات قد عاش في المغرب ، وكان قدومه إليه بعد وفاة الفارازي بقليل . فغير بعيد أن يكون اطلع على ديوانه ، وأنشأ وترياته على وَزَانِهِ ، ويظهر ذلك من تشابُه المطلعين الذين أنشدوها من حرف الهمزة لكل واحد منها . على أن وتريات البغدادي أكثر سيورةً وتداولاً بين الأدباء الذين شطّروها وخمّسوها وعارضوها ، ولذلك ذكرناها أولاً . زد على هذا أن الفارازي وابن المرحّل هما في غالب أمرهما من الشعراء بخلاف البغدادي فهو من الفقهاء والعلماء والوعاظ . ومع ذلك فإن في ذكر قصائد هذين

الشاعرين وإن خرجت^٥ عن شرطنا ، تنبهاً للباحثين إلى درسها هي وما ضاهاها من مطولات الأدباء عموماً في هذا الباب عند التعرض لشعر الملاحم في الأدب العربي .

وفي فن المقصورات عندنا مقصورة ابن جابر الأندلسي ، وأولها :
بَادِرَ قلبي للهوى وما ارْتَأَى لَمَّا رَأَى من حُسْنِهَا ما قد رَأَى
ومقصورة الإمام الصَّرْصَرِي ومطلعها :

ما بين قرب وبعـاد وقيل وبين ليت ولعلّ وعسى
ضاع زماني ووهتْ شَبِيبَتِي وصَوَّحَ المُخَضَّرُ منها وذوَى
ومقصورة المكودي وقد سبق الكلام عليها في باب المدح .

ومقصورة النبهاني من أهل عصرنا وأولها :

أَحَبُّ لي من كل ما فوق الثرى عُربُ الثَّقَا، رُوحِي فِدَا عُربِ الثَّقَى
وأصحاب هذه المقصورات كلهم من أهل العلم والفقـه ، إلا ابن جابر الذي يغلب أن يعد في الشعراء ، فيقال في ذكر مقصورته ما قيل في ذكر قصائد من قبله .

وأخيراً لا آخرأً عندنا في هذا الباب كذلك ميمية سَحمْدُون بن الحاج السمة بمعقود الفاتحة ، وهي أطول القصائد التي عرفناها في الموضوع لأنها نحو ٤٠٠٠ بيت وأولها :

هَبَّتْ قَمَارِي^٦ بين الثبانِ والعلم تَمَلِي شمائلَ أقدارِ يَذِي سَلَم
ويطول بنا الكلام إذا حاولنا أن نتعرض لهذه القصائد ، وكلها من ذوات المثات ، بالنقد والتحليل ، ونقارن بينها وبين المعلقات وغيرها ، لتبين أيها أحق بوصف الملحمة الشعرية في مفهومها الأدبي ، ولكننا نعرض لواحدة منها فقط ، ولتكن هي همزية البوصيري ، فنقدمها كنموذج ، وتتناولها من حيث الشكل والمضمون بشيء من التعليق يقفنا على محتواها وقيمها الأدبية .

إن همزية البوصيري تتألف من ٤٥٦ بيت ، وبذلك تكون وسطاً بين القصائد التي تعدُّ ألفَ بيت فأكثر ، والتي جاوزت المائة ولم تصل إلى هذا العدد . وهي من بحر الخفيف ، وهو بحر مِطَوَّاع سواء من الناحية العروضية أو الإيقاعية ، ولذلك سَلِمَتْ من الحشو في نظمها وخضعت من حيث التلحين لعدة نغمات موسيقية كنغمة الاستهلال والحجاز وعِراق العَجَم ورَمَل المايّة ورَصْد الذيل وَغَرِيبة الحُسَيْن والشرقي والأصهان وغير ذلك . أما قافيتها فهي همزة المضمومة ، وقد أشبهت فيها وفي وزنها معلقة الحارث بن حِزَازة ، واقتبس البوصيري منها عَجَزَ مطلعها «رُبَّ ثَوْرٍ يُمِلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ» وضمَّنه بعض أبياته ، وتزيد الهمزية على المعلقة ٣٧٣ بيتاً ، إذ أن عدد أبيات هذه ٨٤ بيتاً فقط .

تبتدىء الهمزية بهذا البيت :

كيف ترقى رُفِيكَ الأنبياءَ يا سماءَ ما طاولَتْهَا سماءُ ؟

وهو بيت بليغ جداً ، وإن شئت قلت مُبَالِغ ، فانه وإن كان يُسَلِّح إلى قصة المِراج ، إلا أن بعض العلماء يرى أن لو كان لم يتعرض للذكر الأنبياء بهذه الصورة ، لنبيه (ﷺ) عن تفضيله على غيره من الأنبياء ، ومن ثم قل العلامة ابن زكري في مطلع همزته التي عارض بها همزية البوصيري :

ربَّنَا للنبي منكَ الجُزَاءُ تقتضيه الأرواحُ والأجزاء

أما التَّبْهَانِي الذي له أيضاً معارضة الهمزية بمطولة تبلغ ألفَ بيت ، فقد جرى على مِثْلِن البوصيري إذ قال في مطلعته :

تُورِكُ الكلُّ والورى أجزاء يا نبياً من جُنْدِهِ الأنبياء

ويتأدى البوصيري في مدحه للنبي (ﷺ) على هذه الطريقة ، طريقة الخطاب والمُفَارَنَة متخلصاً بذكر تنقله في الأصلاب الرفيعة والأرحام الطاهرة ،

وبشارة الأنبياء به عبّرَ العصور إلى مولده الشريف ، وما ظهر فيه من العجائب :

ليلةُ المولد الذي كان للـد بن سُورٍ يومه وازدهاء
وتوالَتْ بُشْرَى الهوائِفِ أَنْ قَدْ وُلِدَ المصطفى وحقَّ الهناء
وتداعى إيوانُ كِسْرَى ولولا آيةُ منك ما تداعى البناء
إلى غير ذلك من الآيات وكيفية ولادته ، ثم رَضاعِيه في بني سَعْدٍ ،
ومارأته مُرضِعَتُهُ منذ حل في بيتها من الخير والبركة إلى أن فصلته بسبب
خوفها عليه مِنَّمَا وقع له من مُعْجِزَةٍ شَقِيٍّ صدره الشريف :

وَأَتَتْ جَدَّهُ وَقَدْ فَصَلَتْهُ وَبِهَا مِنْ فِصَالِهِ الْبُرْخَاءُ
إِذْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ فَظَنَّتْ بِأَنَّهُمْ قُرْآنَاءُ
فَارْقَنَتْ كَرَهَا وَكَانَ لَدَيْهَا ثَاوِيًا لَا يُمَلِّكُ مِنْهُ الثَّوَاءُ
شَقِيٍّ عَنْ قَلْبِهِ وَأُخْرِجَ مِنْهُ مُضْغَةٌ عِنْدَ غَسَلِهِ سَوْدَاءُ
ويذكر البوصيري بعد ذلك نشأته المثالية ، وتأهبه لتلقي أمانة الرسالة ،
وزواجه بالسيدة خديجة بدعوة منها كما يقول لما رآته فيه من العفة والزهادة
والحياء ، وكانت ذات خبرة ونظر سديد ، فلما جاءه الوحي وهو في بيتها
أرادت أن تتأكد من أمره ، فكشفت عن شعرها لأنها علمت من ابن عمها
ورقة بن نوفل ، وكان نصرانياً ، أن الملائكة لا تحضُر محلاً فيه
امرأة مكشوفة :

وَأَنَّهُ فِي بَيْتِهَا جَبْرِئِيلٌ وَلِئِذَا اللَّب فِي الْأُمُورِ ارْتَبَاءُ
فَأَمَاطَتْ عَنْهَا الْحِمَارَ لِتَدْرِي أَهْوَ الْوَحْيِ أَمْ هُوَ الْإِغْمَاءُ
فَاخْتَفَى عِنْدَ كَشْفِهَا الرَّأْسِ جِبْرِئِيلٌ فَمَا عَادَ أَوْ أُعِيدَ الْغَطَاءُ
فَاسْتَبَانَ خَدِيجَةٌ أَنَّهُ الْكَذْـبُ الَّذِي حَاوَلَتْهُ وَالْكِيمَاءُ

ويصف البوصيري قيامه (ﷺ) بالدعوة ، وما لاقاه من المشركين من التكذيب والأذى ، وتأمّرهم عليه ، وكتابة الصحيفة التي قاطع بها اللأ من قريش قومه بني هاشم وبني المطلب ، ثم نقضها ، وتردد أمره بين مكابدة مشائخ الدعوة ، وتربية المؤمنين القلائل الذين اتبعوه ، إلى أن انتشرت دعوته في المدينة المنورة ، ومهد ذلك إلى هجرته إليها ، وهو لا يذكر هذه الأحداث بحسب ترتيبها الزمني ، بل بحسب المناسبة التي يقتضيها النظم وفن القول ، كأن يشبه حدثاً بآخر ، أو يزاوج بين الأحداث للمشكلة الكلامية ، مما يجعل الصناعة الشعرية والأساليب البيانية هي المتحكمة ، لا سرّد الوقائع ومؤاكلة الزمن . ومما يزيد في القيمة الأدبية للهمزية أن البوصيري يخلّل هذه الأحداث بذكر المعجزات التي صحبتها أو ناسبتها مما روي في الصحيح أو كتب السيرة وحتى الموالد منها ، مخيلاً بها ومُضغياً على عمله حائلة الإعجاب والإبداع ، وهذا إلى ما يُقحّجه في أثناء الأخبار ويشيره من عواطف ومشاعر تناسب الموقف وتشدّ النظر إلى موضع العبرة فيه . فهو يقول في مضايقة قريش له :

وَبُحَّ قَوْمٌ جَفَوْا نَبِيًّا بَارِضٌ أَلِفَتْهُ ضِيَابُهَا وَالظُّبَاءُ
وَسَلَوُهُ وَحَنٌّ جِذَعٌ إِلَيْهِ وَقَلَسَوُهُ وَودَّه الغُرَبَاءُ

ففي هذين البيتين يلتقي المزاج الرومانسي للشاعر بالأحداث التي وقعت للنبي على سبيل المعجزة فيُكَيِّفُهَا بشعور العطف والتأثر ويقدم لنا صورة شعرية مؤثرة لا وقائع من السيرة يحتاج بيانها إلى عدة صفحات .

وبعد هذا القسم الطويل يدخل الناظم في ذكر أوصافه (ﷺ) الخلقية والخلقية فيفيض في ذلك ويتفنن ماشاء ، وهي أوصاف لا تليق إلا بمقام النبوة ومن ضمنها هذا البيت الذي يشتمل على معنى فريد :

كَرُمْتُ نَفْسَهُ فَمَا يَخْطُرُ السُّوءُ عَلَى قَلْبِهِ وَلَا الْفَحْشَاءُ
ثُمَّ يَخْصُ بَعْضُ أَطْرَافِهِ الشَّرِيفَةِ بِالْوَصْفِ فَيَقُولُ فِي وَجْهِهِ الْكَرِيمِ :

لَيْسَتْهُ خَصِيَّتِي بِرُؤْيَا وَجْهِهِ زَالٍ عَنْ كُلِّ مَنْ رَأَاهُ الشَّقَاءُ
وَيُوَالِي الْوَصْفَ بِمَا يَلِيقُ بِالْوَجْهِ مِنْ جَمَالٍ حَسَنٍ وَمَعْنَوِي وَمُخَايَلِ النَّبْلِ
وَالْكَرَمِ ، وَلَا تَغْفُلْ عَمَّا فِي قَوْلِهِ لَيْسَتْهُ خَصِيَّتِي مِنْ دَلَالَةٍ عَلَى الطَّبِيعَةِ الْأَدْبِيَّةِ
وَالرُّومَانِيَّةِ لِقَصِيدَةِ الْهَمْزِيَّةِ ، فَهِيَ لَيْسَتْ كِتَابًا أَوْ نَظْمًا لِلْسِيرَةِ وَلَكِنهَا عَمَلُ
فَتَيٍّ ذَاتِي مَوْضُوعِهِ السَّيْرَةِ ،

وَيَقُولُ فِي وَصْفِ يَدِهِ عَاطِفًا عَلَى قَوْلِهِ بِرُؤْيَا وَجْهِهِ :

أَوْ بِتَقْبِيلِ رَاحَةِ كَانٍ لِلَّهِ وَبِاللَّهِ أَخْذُهَا وَالْعَطَاءُ
وَيَتَابَعُ وَصْفَهَا بِمَا صَدَرَ عَنْهَا مِنْ أَعْمَالٍ كَبِيرَةٍ وَمُعْجَزَاتٍ خَاطِرَةٍ لِلْمَعَادَةِ .
ثُمَّ يَخْتِمُ بِوَصْفِ قَدَمِهِ فَيَقُولُ :

أَوْ بِلَيْسَمِ التُّرَابِ مِنْ قَدَمٍ لَا نَتَّ حَيَاءً مِنْ مَشْيِهَا الصَّفْوَاءِ
وَيُلِمُّ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنْ مُعْجَزَاتٍ وَمَسَاعِرِ حَمِيدَةٍ لَا أَرَى بُدًّا مِنْ رِوَايَةِ
يَدِ آخِرٍ مِمَّا يَقُولُهُ فِيهَا ، لِأَنِّ إِعْجَازِي بِهِ لَا يَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ وَهُوَ هَذَا :
فَهِيَ قُطْبُ الْخُرَابِ وَالْخُرْبِ كَمَا دَا رَتْ عَلَيْهَا فِي طَاعَةِ أَرْحَاءِ
وَهُوَ يَقْصِدُ بِالطَّاعَةِ هُنَا الصَّلَاةَ وَالْجِهَادَ ، فَفِيهِ رَدُّ الْعِجْزِ عَلَى الصَّدْرِ
بِطَرِيقَةٍ عَجِيبَةٍ .

وَيَدْخُلُ الْبُوصَيْرِيُّ إِثْرَ ذَلِكَ فِي ضَرْبِ آخِرٍ مِنَ الْكَلَامِ وَهُوَ فَتْحُ بَابِ
الْجِدَالِ وَالْمُنَاقَشَةِ مَعَ الْكُفَّارِ ثُمَّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَيُرَدِّدُ مَطَاعِنَهُمْ عَلَى
الْإِسْلَامِ فَيَقُولُ :

عَجِبًا لِلْكَفَّارِ زَادُوا ضَلَالًا بِالَّذِي لِلْعَقُولِ فِيهِ اهْتِدَاءُ

وهذا القسم طويل يكفينا أن نحيل عليه ، وهو يختصم بالكلام على الأحلاف التي كان المشركون يعقدونها مع يهود المدينة لمقاومة الدين الجديد ، وما جرّت عليها معاً من الوبال ، وكل ذلك بطريقته التي أشرنا إليها ، فلا تفلن أنه مجرد تسجيل للأحداث التاريخية ، وزاد في طرافة هذا القسم أنه كاد يكون حواراً كله ، يمتد فيه الشاعر على العقل والمنطق من غير إخلال بلغة الشعر والبيان .

وبلي ذلك الكلام على فتح مكة وانهيار مقاومة المشركين له ، وعفوه عن قريش واكتسار الإسلام :

فمعا عفوّ قادِر لم يُنَبِّصْهُ عليهم بما مَضَى لِإِغْراء
وإذا كان القطع والوصل للهِه تساوى التقريب والإقصاء
ثم يقول البوصيري بعد ذلك :

النبي الأمي أعلم من أسند عنه الرواة والحكماء
وعدتني أزددياره العام وجنّاء ومنّت بوعدّها الوجنّاء
ويمضي في وصف ناقته ورحلته إلى الحجاز والمراحل التي قطعها من مصر
إلى مكة فالمدينة ، وأعمال الحج والزيارة حين يقول :

خَطَطْنَا الرِّحَالَ حَيْثُ يُحْطُّ الْوَزْرُ عَنَّا وَتَرْفَعُ الْحَوَاجِءُ
وقرأنا السلام أكرم خلق الله من حيث يسمع الإقراء
وذهلنا عند اللقاء وكم أذّ هل صبا من الحبيب لقاء
ووجئنا من الهابة حتّى لا كلام منّا ولا إجماء

ويدخل البوصيري بعد ذلك في قسم يمكن أن نسميه قسم المناجاة ، فيخاطب النبي مقبلاً عليه قسماً أدياً يعض صفاته ومُعْجِزاته التي لم يسبق له ذكرها وبأصحابه الكرام ، الخلفاء الراشدين وبقية العشرة المبشرة وعمّيته حمزة والعباس وسيطيه الكريمين وأمّهات الزهراء ،

سائلاً منه الشفاعة والأمن يوم الفرع الأكبر والنسجاة من المذاب إلى آخره ، مما لا يسأل عندنا إلا من الله عز وجل ، ولكننا نقول مرة أخرى إن الرجل وإن هتفا هذه المفتوة ، فسيبيلته في ذلك سبيل الأدباء الذين تحميلهم المبالغة في المدح على الوقوع في بعض المخالفات . ومن ثم قلنا في قسميه هذا انه قسم أدبي حتى لا يورد عليه أن القسم لا يكون إلا بالله . وعلى أي حال فقد رفق البوصيري في هذا القسم غاية الترفيق ، وتوسل بالطف العبارة ، وأشفق من ذنبه وأعترف بتقصيره ، وأعرب عن ذات نفسه بما لا كيفاء له في الحسن والبلاغة والانسجام . وإليك قوله في أوله :

يا أبا القاسم الذي ضمن إقسامي عليه ، مدح له وثناء
بالعلوم التي عليك من الله بلا كاتب لها ، إملأ
ومسير الصبا بنصرك شهرا فكأن الصبا لديك رضاء
وقوله في آل البيت :

آل بيت النبي طيبتهم قطاب المدح لي فيكم وطاب الرثاء
أنا (حسان) مدحكم فاذا نحتت عليكم فاني (الحنساء)
وقوله متضرعاً :

آه مما جنيت إن كان يعني أليف من عظيم ذنب وهاء
أرتجي توبة نصوحاً وفي القلب نفاق وفي اللسان رياء
ومتى يستقيم قلبي وللجسم اعوجاج من كبرتني وانحناء
هذه هي المهمزية في خبطوطها العريضة وأغراضها المتنوعة أفلا يرى
القاري معي أنها من أجل شعر الملاحم أو الشعر القصصي على العموم ؟ ومع
ذلك فاني لا أرى لزماً أن يُقلد الأدب العربي الأدب الأجنبي في كل
خصائصه ومميزاته وأسمائه واصطلاحاته ، فأفضل أن نطلق على هذا اللون

من الشعر ، اسمَ شِعْرِ السَّيَر ، ونجمته في مقابل شعر الملاحم عند غيرنا ،
على أن نُبْرِزَه ونُحَسِّن عَرَضَه ونُدْخِلَه في عِداد الفنون الشعرية
ولا يبقى عَرَضَه للإهمال وعدم الاحتفال .

وما قيل في همزية البوصيري يُقال في برده وفي بقية القصائد التي
ألمعنا إليها ، وغيرها مما لم نذكره ، فإنها كلها عُرِّرَتْ ودُرِّرَتْ من هذا
الفن الشعري الجميل ، وأما قبلُ وبعدُ فإنها من أدب الفقهاء الذي يزري
به مَنْ يُرسلون الكلام على عواهنه ، وهو أحقُّ أن يكون مفعلةً للأدب
العربي وجوهرةً لامعةً في تاجه الوضأ .

عبد الله كنون



نظرات في المعجم الوسيط

- ١٩ -

الخاتمة : أشتات مجتمعات (*)

أ - تعريف بعض الدرجات العلمية

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الدبلوم	إجازة من إجازات الجامعة فوق البكالوريوس ودون الدكتوراه .	تعريف (الدبلوم) كما ورد في المعجم الوسيط غير دقيق ، لأن معنى هذه الكلمة الدخيلة الشائع بين المتعلمين كمعناها في اللغة التي جاءت منها ، وهي شهادة تُعطى لمن أتم دراسة معينة في معهد [مادة د ب ل]

(*) كان مجمع اللغة العربية في القاهرة تظف فشكري على هذه النظرات ، التي دأبت على نشرها في مجلة مجمع دمشق منذ بضع سنوات ، وقد استزادني منها ، وكنت عازماً على الاسترسال في إلقاء النظرات على المعجم الوسيط ، غير أن معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة ، بفضل في شهر نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ودعاني لإلقاء محاضرات على طلابه عن (المعجم العربي بين الماضي والحاضر) وقد تعرضت في محاضراتي هذه إلى الكلام عن المعاجم العربية الحديثة ، وكان المعجم الوسيط من بينها حظ موفور من الملاحظات ، وقد جعلت منها قواعد عامة جديرة بالاتباع في تصنيف أي معجم للعربية ، وقد ظهرت المحاضرات في مجلة مطبوعات المعهد لعام ١٩٦٧ ، لهذا قررت الاكتفاء بما نشرته من نظرات وبهذه الأشتات المنفرقة من الملاحظات ، وذلك لأن مجمع اللغة العربية هو اليوم في سبيله إلى إصدار الطبعة الثانية من المعجم الوسيط ، ونحن نأمل بأن تكون الطبعة الجديدة أقرب للكمال من الأولى ، محققة حلم كل عربي ومحِبٍّ للعربية في صدور معجم عربي جدير بالتقدير والفخر .

أو في مدرسة عالية أو في كلية ، سواء أكانت
الدراسة جامعية أو غير جامعية .

والغريب في التعريف المذكور تحديده موضع
(الدبلوم) وأنه فوق (البكالوريوس) ودون
(الدكتوراه) ، ثم إغفال المعجم التعريف بهاتين
الدرجتين العلميتين اللتين تزيدان أهمية عن
(الدبلوم) ، كما أغفل غيرها من الدرجات
الشائع منحها في مختلف البلاد العربية .
ونلاحظ أخيراً أن التعريف تنقص فيه
الإشارة إلى أن الكلمة من الدخيل .

هذان التعريفان في المعجم الوسيط غير
مركزين لأنّ المعروف أن (الأستاذية) درجة
وظيفية ينتهي إليها سلّم الوظائف التعليمية في
الجامعات ، وهي ليست من الرتب أو الألقاب
العلمية . أما كلمة (كرسي) فلا تعني شيئاً إلا إذا
أضيفت إليها الكلمة الأولى ، وهي عندئذ تدل
على الدرجة المالية للأستاذ أو قدمه في التدريس
الجامعي ، أكثر من دلالتها على رتبته العلمية
فضلاً عن علمه (١) .

الأستاذ ... لقب علمي عالٍ في الجامعة .

[مادة أ س ت]

الكرسي ... رتبة علمية في الجامعة
يشغلها أستاذ .

[مادة ك ر س]

(١) انظر في معجم Larousse تعريف كلمة Chaire .

ب — المصطلحات القانونية (١)

تعريف كلمة (بروتستو) الدخيلة غير واضح ، كما ورد في المعجم الوسيط ، لأنه مقتضب ، وكان من المستحسن أن يُشار في تعريفها ، على الأقل ، إلى أنها من مصطلحات القانون التجاري . هذا والكلمة تعني : صك الاحتجاج ضد عدم دفع صك تجاري يتوجب دفع قيمته .

أما تعريف عقوبة (النفي) فجاء مسهباً يتجاوز حدود طبيعة المعجم ، ورغم صحة ما ورد فيه من معلومات تاريخية عن تحريم عقوبة النفي ، فإن التعريف تنقص فيه الدقة لحصره العقوبة بالمواطنين ، فقد تنفذ في الأجانب أو بعد (التجريد من الجنسية) ، كما أن منع الإقامة في أجزاء معينة من البلاد قد يتضمن عقوبة مفهومها النفي إلى الأمكنة النائية .

برُوتِسْتُو صَكُّ الاحتجاج . (د) .
[مادة ب ر و]

النَّفْيُ ... وعقوبة النفي : عقوبة بإبعاد شخص خارج حدود بلاده لفترة محدودة أو غير محدودة . وقد كانت عقوبة النفي مقررة لبعض الجرائم في التشريع الجنائي المصري السابق لسنة ١٩٠٤ ثم ألغيت منذ ذلك التاريخ ، وقد نصّت الدساتير الحديثة على تحريم إبعاد المواطن من أراضي وطنه أو منعه من العودة إليها .

[مادة ن ف ي]

(١) وردت في المعجم الوسيط مصطلحات قانونية عديدة ، غير أن الدقة في تعريفها تختلف باختلاف فروع القانون التي تنسب إليها ، فمصطلحات بعض هذه الفروع جاء تعريفها دقيقاً مركزاً ، بينما جاء غيرها مقتضباً أو مسهباً إلى درجة تتجاوز حدود معجم لغوي بسيط ، وفي المعجم أيضاً كلمات كثيرة لها معان قانونية اصطلاحية هامة لم يُشر إليها ، وفي النظرة التالية سنعرض بعض الأمثلة التي توضح ملاحظتنا هذه .

الإشهاد « في الجنائيات » أن يقال
لصاحب الدار: إن حائطك
هذا مائل فاهدمه ، أو
مخوف فأصلحه .

[مادة ش ه د]

الإذن في الشرع : فك في الحَجَر
وإطلاق التصرف لمن كان
ممنوعاً منه شرعاً .

[مادة أ ذ ن]

المرسوم ما يُصدره رئيس الدولة
كتابةً في شأن من الشؤون
فتكون له قوة القانون .
والمرسوم بقانون : قانون
ذو صبغة تشريعية يصدره
رئيس الدولة . (ج) مراسيم .

[مادة ر س م]

كلمتا (الإشهاد) و (الإذن) من المصطلحات
الفقهية في الشريعة الإسلامية ، ومن رأيي
أن معجماً لغوياً وسيطاً يمكنه الاستغناء
عن إثباتها .

ليس كل ما يُصدره رئيس الدولة كتابةً
يسمى « مرسوماً » ، فرئيس الدولة قد يُصدر
جواباً على كتاب رُفِع إليه ، أو يُصدر خطاباً
يكلف فيه فرداً بتشكيل وزارة أو القيام بعمل
حكومي ، وقد يُصدر كتاباً يعتمد فيه ممثلاً له ،
أو يُصدر توجيهاً إلى هيئة من الهيئات ، أو
نداءً إلى الشعب أو إلى ممثليه ، وليس لكل
هذا شيء من قوة القانون ؛ بل إن المراسيم نفسها
التي يصدرها رئيس الدولة ليست لها قوة القانون ،
إنما قوتها مستمدة من القانون .

لقد كان من المستحسن أن يكون تعريف
المعجم الوسيط دقيقاً 'مركّزاً' ، فالمرسوم صكّ

يصدره رئيس الدولة في شأن من الشؤون تنفيذاً
لحكم القانون .

أما المرسوم بقانون فهو مرسوم ذو صبغة
تشريعية تصدره الحكومة في غياب السلطة
التشريعية صاحبة الحق في إصدار القوانين .
والمرسوم بقانون يسمى في بعض البلاد العربية
« مرسوماً تشريعياً » ، وفي بلاد أخرى يطلق عليه
اسم « المرسوم الاشتراعي » .

إن الكلمات الأربع الأولى في هذه النظرة ،
كما وردت في المعجم الوسيط ، هي بمعناها اللغوي ،
ولكن القوانين الجزائية الحديثة ، في مختلف
البلاد العربية تكاد تجمع على تخصيصها اصطلاحاً
بالمعاني التالية :

الجُرْمُ الذَّنْبُ .
الجَرِيْمَةُ الذَّنْبُ .
الجُنَاحُ الإثم والجُرْمُ .
الْجَنَایَةُ الذَّنْبُ والجُرْمُ .
الاتِّفَاقُ « في القانون الدولي » :
اتِّفَاقٌ يَتِمُّ بَيْنَ دَوْلَتَيْنِ
عَلَى إِثْرِ نِزَاعٍ بَيْنَهُمَا بِإِحَالَةِ
النِّزَاعِ عَلَى التَّحْكِيمِ . (عج) .
الْاِتِّفَاقِيَّةُ الدَّوْلِيَّةُ : مِثَاقٌ بَيْنَ
دَوْلَتَيْنِ فَأَكْثَرَ يَتِمَلَّقُ بِيَمَضِ
الشُّوْنِ ، كَالضَّرَائِبِ
وَالنَّقْدِ وَالْبَرِيدِ وَالصَّحَّةِ
وَالْعَمَلِ . (عج) .

الجُرْم والجريمة : اسم لكل فعل يخالف القانون . والمجرم : من اقترف جريمة .
الجُنْح : الميل لدى الأحداث لارتكاب الجرائم . والحَدَثُ الجانحُ : من اقترف جريمة .
الجُنْحَة : وصف لنوع من الجرائم ، وهي دون الجناية عقوبة .

الجناية : وصف لأشد الجرائم عقوبة .
إن المعجم الوسيط ، الذي لم يُشر إلى أي معنى اصطلاحي شائع للكلمات المذكورة ، أثبت في مادة (و ف ق) تعريفات مطولة للكلمات الأخرى ، وبعض هذه الكلمات ما زال يَرِدُ مرادفاً للبعض الآخر حتى اليوم في الماجم الثنائية اللغة ، وفي التشريعات وفي مؤلفات علماء البلد الواحد ، بينما ما زال بعضها غير شائع البتة .

« في القانون الدولي » : محاولةٌ إحدى الدول الإصلاحَ بين دولتين متنازعتين . (محج) .

« في القانون الدولي » اصطلاحٌ يطلق على مختلف الاتفاقات الدولية في أي صورةٍ كانت ، ولو بتبادل الخطابات مثلاً . (محج) .

والوفاق المُعَلَّم : اتفاق يوقعه مفاوضو الطرفين بالحروف الأولى من أسمائهم وهو لا يقيّد إلا الموقعين دون غيرهم ، ويعتبر مرحلة من المراحل الموصلة إلى الماهدة النهائية . (محج) .
ووفاق الأشراف : اتفاق دولي لا يشترط فيه توافر الأوضاع التي تلتزم في المعاهدات ، والاعتماد في تنفيذه على شرف المتفقين وصيدهم . (محج) .

قد يبدو الارتباط بين الكلمات التي جمعناها في هذه النظرة — لأول وهلة — ضعيفاً ، لأنها تمتّ إلى فروع مختلفة من العلوم القانونية ، ولكنّ الدافع لنا لجمعها في نظرة واحدة ، يوضح من الملاحظات التالية :

أولاً : عرّف المعجم الوسيط (الحكم المؤبّد) في مادة [أ ب د] ، أي أنّه قدّم الصفة على الموصوف في الاعتبار ، وكان من حقّ التعريف — إن كان من ضرورة لإثباته في معجم وسيط — أن يذكر في مادة [ح ك م] ويحال عليه في مادة [أ ب د] .

ثانياً : جاء تعريف (الحكم المؤبّد) غير جامع لشروطه ، فقد خُصّ بالأشغال الشاقة ، وقد تكون العقوبة نفيّاً أو اعتقالاً أو حبساً مدى الحياة ، كما جاء ذكر التخفيف فيه وكأنه من مستلزماته ، وحدّد التخفيف بعشرين عاماً ، وهذا أمر يحدده القانون ، ويقدره القاضي في بعض الأحيان .

ثالثاً : في مادة [ح ك م] عرّف المعجم الوسيط كلمة (الحكم) مغفلاً أول معانيها المعجمية وهو : القضاء ، خاصةً وأنّه عرّف (المحكّمة) بأنها : مكان انعقاد هيئة الحكم ، كما عرّف به كلمة (القضاء) ، وأتى على ذكره في تعريف كل من (القاضي) و (القضية) .

المؤبّد يقال : حكم مؤبّد ، للحكم بالأشغال الشاقة مدى الحياة ، ويخفف إلى عشرين عاماً .

[مادة أ ب د]

الحكمّ العلم والتفقّه . و — الحكمة . يقال : الصمت حكمٌ . — السلطان (مو) .

الحكمة هيئة تتولى الفصل في القضاء . و — مكان انعقاد هيئة الحكم .

[مادة ح ك م]

القاضي .. ومن يقضي بين الناس بحكم الشرع . و — من تعيّنهُ الدولة لانظر في الخصومات والدعاوى وإصدار الأحكام التي يراها طبقاً للقانون ، ومقرّره الرسمي إحدى دور القضاء ...

وكان من المستحسن أن يُضيف المعجم إلى تعريف (الحُكْم) مدلوله القانوني الحديث وهو : القرار النهائي لسلطة قضائية تفصل به نزاعاً رُفِعَ إليها .

رابعاً : أتى المعجم الوسيط في مادة [ح ك م] على كلمات كثيرة من فروعها (١) ، مغفلاً كلمة هامة بمعناها الاصطلاحي القديم : دية الجراحات ، ومدلولها الحديث : الدولة والسلطة والوزارة ، خاصة وأن مدلولها الأخير وهو أهم معانيها المولدة ، ورد في تعريف كلمة (وزير) .

خامساً : عرّف المعجم كلمة (الوزير) بأنه : المُوَازِر ، ووازره على الأمر - كما في الوسيط - أعانه وقوّاه أو صار وزيراً له ، فإن كانت الكلمة مصوغة من المعنى الثاني فتكون من باب تعريف الشيء بنفسه ، وإن كانت تدل على المعنى الأول ، فكان من المستحسن - كما أرى - أن تصاغ من فعل آزره بمعنى : عاونه وقوّاه .

سادساً : في تعريف كلمة (الوزير) أتى المعجم الوسيط على تعريف (الوزير المفوض) تعريفاً

القَضَاءُ الحُكْمُ ... و — عملُ القاضي . ورجالُ القضاء : الهيئة التي يوكل إليها بحث الخصومات للفصل فيها طبقاً للقوانين ...

القَضِيَّةُ الحُكْمُ . و — مسألة يُتنازع فيها وتعرض على القاضي أو القضاة للبحث والفصل . (مو) ...

[مادة ق ض ي]

الوَزِيرُ المُوَازِر .. و — رجل الدولة الذي يختاره رئيس الحكومة لإدارة مصلحة عامة من مصالح الدولة ، كوزير العدل، ووزير المالية . والوزير المفوض « في القانون الدولي » : ممثّل

(١) في المعجم الوسيط : تَحْكَمُ الحُرُورَةُ من الخوارج : قالوا : لا حُكْمَ إلا لله . وفي القاموس المحيط : وَتَحْكَمُ الحُرُورَةُ قولهم لا حُكْمَ إلا لله ! قال شارح القاموس : قوله وتَحْكَمُ الحُرُورَةُ كذا في النسخ والصواب : وتَحْكِمُ الحُرُورَةُ ! م (٤)

لدولته كالسفير ، واكتنه من طبقة تليه في المنزلة .
(ح) . (ج) وزراء ،
وأوزار .

سابعاً : ترد على تعريف (الوزير المفوض)

الوارد في مادة [ف و ض] ملاحظات أهمها عدم الدقة ، فالوزير المفوض ، وإن كان الأصل فيه أن يمثل دولته في بلاد أجنبية ، إلا أن هذا الاسم يطلق اليوم على درجة معينة في سلم وظائف وزارة الخارجية ، ولا يتمتع على من بلنفا أن يقى في بلاده عاملاً في الإدارة المركزية للوزارة .
وينبني على هذا عدم صحة إضافة الرتبة إلى شخصه للتفريق بينه وبين السفير .

ثامناً : جاء تعريف (الوزير المفوض) المشار إليه آنفاً على ذكر (القائم بالأعمال) مضافاً إلى كلمة (رتبة) ، ولا توجد رتبة في سلم الوظائف يطلق عليها اسم (رتبة القائم بالأعمال) ، إنما القائم بالأعمال هو الموظف الأعلى مرتبة الذي يقوم بأعمال السفارة أو المفوضية عند غياب السفير أو الوزير المفوض .

تاسعاً : في تعريف (الوزير المفوض) نفسه أشير إلى أنه موظف سياسي ، وذكر هذه الصفة

[مادة وزر]

المفوض ' الوزير ' المفوض ' : موظف سياسي يمثل دولته في بلاد أجنبية ، ورتبته أقل من رتبة السفير وفوق رتبة القائم بالأعمال .

[مادة ف و ض]

السفير .. (في القانون الدولي) ؛
مبعوث يمثل الدولة لدى
رئيس الدولة المبعوث
إليها . (ح) .

[مادة س ف ر]

السياسة ' سياسة السوق الحرة ' (في
الاقتصاد) : تعبير يدل على
سياسة البنوك المركزية ...

[مادة س و س]

للموظف ، كان يوجب على المعجم الوسيط ، أن
يُثبت المقصود منها في مادة [س وس] بينما لم
يرد في هذه المادة ذكر لأي معنى من معاني لفظة
(سياسة) المولدة والحديثة ، غير ما يتصل منها
بعلم الاقتصاد .

هذا وتدخل في معاني لفظة (سياسة)
المولدة : الإدارة والمصلحة ، فيقال : القتل
سياسة والسياسة الجزائية للدولة ، ويُنسب إلى الكلمة
من يعمل للوصول إلى السلطة والحكم ، وقد
تطلق كلمة (سياسي) صفةً لفئة من الموظفين
يمثلون بلادهم لدى دول أخرى ، متممين بزيار
خاصة نص عليها القانون الدولي ، والكلمة بهذا
المعنى ترادف كلمة (دبلوماسي) الدخيلة .

عائراً : إن صفة السفير قد تطورت بتطور
العلاقات الدولية ، كما أن اختلاف أنظمة الحكم
قد تؤثر في تحديد هذه الصفة ، مما يوجب أن
يكون التعريف به في معجم وسيط مُركّزاً ،
لهذا قد يكون من المستحسن الاكتفاء بالقول :
السفير : مبعوثٌ يمثل دولة لدى دولة أخرى .

حادي عشر : في تعريف السياسة (في
الاقتصاد) أورد واضع التعريف تعبير (البنوك
المركزية) وقد فاتته - على ما يظهر - أن المعجم
الوسيط نفسه أطلق على تلك (البنوك) في مادة

[رك ز] اسم (المصارف المركزية) !

ج - كلمات متفرقات

الشَّلَالُ صَخْرٌ عالٍ في مجرى ليس الشلال صخرًا عاليًا يعوق سير الماء ،
 النهر يَعُوقُ سَيْرَ الماء بل هو ماء جار ينحدر بشدة لانخفاض الأرض
 وينحدر عنه بشدة. (مو)... أمامه ، وقد تكون مساقط الشلالات عمودية
 [مادة ش ل ل] وسحيفة .

الشَّهِيدُ مَنْ قُتِلَ في سبيل الله . لقد كان من المستحسن أن يُضيف المعجم
 الوسيط إلى هذا التعريف : والشَّهِيدُ عند المحدثين
 من قتل في سبيل الوطن ، أو دفاعاً عن عقيدة
 يدين بها .

الفازورة اللغز والأحجية . (ج) في مادة [ح ز ر] من المعجم الوسيط :
 فَوَازِيرُ . (محدثة) . حَزَرَ الشيءَ حَزْرًا : قدَّره بالتخمين ، فهو
 حازرٌ . وفي غيره من المعاجم القديمة : قدَّره
 [مادة ف ز ر] بالحدس ، وفي أساس البلاغة : ومن الحجاز :
 حَزَرَتْ قدومه يوم كذا قدَّرتَه ، وفي بلاد
 الشام تسمى العامة اللغز والأحجية : الحَزْوَرَة
 والحَزْرِيَّة .

واعتقد أن الفازورة عند أهل مصر محرّفة
 عن الأولى .

المراهقة مرحلة من مراحل عمر الإنسان ، وهي عند العلماء اليوم ، تبدأ عند البلوغ وتستمر بضع سنوات لا تتجاوز الثامنة عشرة من العمر إلا في حالات مرضية على الأكثر ، وليس في اللغة ما يدعو إلى مثل التحديد الوارد في المعجم الوسيط .

لقد كان من المستحسن أن يكون التعريف كما يلي :

المراهق : من كان في طور المراهقة ، من البلوغ إلى بضع سنوات تليه .

رَاهَقَ الغلام : قَارَبَ الحُلُمَ ...
المُراهِقُ من جاوزَ طَوْرَ الصِّبَا ،
من أربع عشرة سنة إلى
خمس وعشرين .

من الثابت علمياً اليوم أن الخَرَفَ قد يصيب الإنسان ولو لم تتقدم به السن ، لذلك كان من المستحسن أن يكون تعريف المعجم الوسيط كما يلي :

خَرَفَ خَرَفًا : فسَدَ عقله من كبر أو مرض .

خَرِفَ — خَرَفًا : فَسَدَ عقله
من الكِبَرِ .

تعريف الكبّاحة من صنع مجمع اللغة (١) ، كما يبين من إشارة (ميج) في المعجم الوسيط ،

الكَبّاحَة آلة تقف السيارة أو
القاطرة ونحوها ، وهي
(الفرملة) بلغة العامة .
(ميج) .

[مادة ك ب ح]

(١) في سورية يطلق القانون على هذا الجهاز اسم (مَكَبّاج) وقد رجحت هذه الكلمة في المعجم العسكري للقوات العربية على غيرها ، والذي نذكره أن مجمع اللغة العربية كان سماها (الكمّاحة) بللم أيضاً ، هذا والكبح والكبح بمعنى .

الفرملة	جهاز في السيارة أو القاطرة يمكن السائق من كبح السرعة ووقفها. (د).
فرملة	السائق : كبح السيارة والقاطرة بالفرملة. (د) .
مادة [ف ر م]	

التنيس لعبة كرة تكون دائماً بين لاعبين ، يفصل بينها شبكة ، ويتقاذفان الكرة بمضربين . (د) .

المعروف من قواعد لعبة كرة المضرب - كما شاع اسمها بفضل محبي العربية - أنها تكون بين فريقين يتألف الواحد منها من لاعب أو من لاعبين يتقاذفان الكرة بالمضارب . والملاحظ في تعريف المعجم الوسيط أنه أشار إلى (مضرب) الكرة دون أن يضيفها إليه ، مغفلاً الإشارة إلى هذا (المضرب) في مادة (ض ر ب) .

ونحب أن نتساءل أخيراً عن الكلمات الدخيلة التي يُراد إثباتها في المعجم العربي ، أليس من المستحسن أن يشار إلى لغتها الأصلية ؟ هذا و (التنفس) كلمة إنكليزية الأصل (١) .

عبدناهم الخطيب



(١) انظر كلمة Tennis في معجم Larousse وقواعد اللعبة ملحق إليها فيه .

نظرة عيان وتبيان في مقالة (أسماء أعضاء الانسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

— ٢ —

أقسامها :

(أ) جَبْهي		
Os frontal		ف
Frontal bone		ز
(ب) جِدَارِي		
Pariétal		ف
Parietal bone		ز
(ج) صُدْغِي		
Temporal		ف
Temporal bone		ز
(د) فَكْ سَفْلِي		
Maxillaire inferieur		ف
Inferior maxilla ; lower jaw		ز
(هـ) فَكْ عَلَوِي		
Maxillaire supérieur		ف
Superior maxilla ; upper jaw		ز

(و) إقذالي ، قفوي

Occipital	ف
Occipital bone	ز

مواضع اتصال الأقسام :

شؤون أو دروز الجمجمة

Sutures du crâne	ف
Sutures of the skull ; cranial sutures	ز
أنواعها :	

(آ) تاجي

Coronaire	ف
Coronal , coronary suture	ز

(ب) جبهي

Frontale	ف
Frontal sut .	ز

(ج) لامي

Lamdoïde	ف
Lambdoid sut .	ز

(د) ستهمي

Sagittale	ف
Sagittal sut .	ز

★ ★ ★

(١٢) الشأن

.....	ف
.....	ز

في الأصل . — الشعب الذي يجمع بين كل قبيلتين (ج شؤون) .

(آ) الشَّانُ

Conduit hygroblépharique

ف

Tear - duct

ز

في الأصل . — الشَّانُ ، الذي يخرج منه الدمع = مجرى الدمع إلى العين .

★ ★ ★

(١٣) الهَامَةُ

.....

ف ، ز

في الأصل . — وسط الرأس .

في (ق) . — رأس كل شيء ج هام ، ورئيس القوم .

في متن اللغة . — الهامة رأس كل شيء من ذوات الروح والملائكة والجن .

أو أعلى الرأس وفيه الناصية أو الرأس أو مسطه

ومعظمه من كل شيء .

★ ★ ★

(١٤) القَرْنَانُ

.....

ف ، ز

في الأصل . — فرعا الهامة عن يمين وشمال .

في (ق) . — القَرْنُ : الرُّؤُوفُ من الحيوان وموضعه من رأسنا أو الجانب

الأعلى من الرأس ج قرون ، وذؤابة المرأة والخُصْلة من

الشعر ، وأعلى الجبل .

★ ★ ★

(١٥) اليافوخ

Fontanelle (f.)

ف

Fontanel

ز

في الأصل . — ما أسهل عنها (أي القرنين) مما يلي الوجه ، وهو ملتقى
القبيلة المتقدمة للمؤخرة ، وهي من الصبي المولود زماعه
لاضطرابها . (وفي التخصص لابن سيده - يقول الدكتور
فيصل دبدوب - والزماعة سميت زماعه لاضطرابها) .
قلت : زَمَاعَتُهُ مشددة الميم (لازماعه كما في الأصل وقد
غفل عن تصحيحها الدكتور) والزماعة هي الزماعة
بالمهملة وهذه هي ما يتحرك من يافوخ الصبي .
في (ل) . — اليافوخ ، اسم أطلق على الحيز (= المسافة) ما بين عظام
الصندوقة الججمية قبيل تكلسها التام .
ما أضفته :

(أ) يافوخ أمامي

Fontanelle antérieure ف

Anterior bregmatic , frontal fontanel ز

(ب) يافوخ أمامي - جانبي

Fontanelle antéro - latérale ف

Anterolateral , sphénoïde fontanel ز

(ج) يافوخ خلفي - جانبي

Fontanelle postéro - latérale ف

Posterolateral , mastoid fontanel ز

(د) يافوخ خلفي أو قذالي أو لامي

Fontanelle postérieure , lambdoïde ف

Posterior , occipital fontanel ز

(هـ) يافوخ لامي

Lambdoïde ف ، ز

(١٦) الصدغ

Tempe (f.)

ف

Temple

ز

في الأصل . — ما بين قصاص (= الشعر ينتهي نبتة من مقدمه ومؤخره)
والأذن وهو الذي يتحرك عند مضغ الأكل .

قلت : في الأصل ، الصدع بالعين المهملة وهو خطأ ، والصحيح
الصدغ بالعين المعجمة كما وضعتها مصححة في الرقم ١٦ .

في (ق) . — الصدغ بالضم ما بين العين والأذن والشعر المتدلي على هذا
الموضع ج أصداغ . والأصدغان عرقان تحت الصدغين .
والصدغ كأمير الصبي أتى له من الولادة سبعة أيام .

في (ل) . — الصدغ ، القسم الجانبي من الرأس بين العين والجهة
والأذن والحد .

ما أضفته :

(آ) صدغي

Temporal

ف ، ز

(ب) صدغي سفلي

Infra - temporal

ف ، ز

(ج) عظم صدغي

Os temporal

ف

Temporal bone

ز

(١٧) القَمَحْدُوَّة

.....

ف ، ز

في الأصل . — المشرفة على نقرة القفا .

في (ق) . — هي : الهنة الناشزة فوق القفا وأعلى القذال خلف الأذنين ؛ ومؤخرُ القذال ج قفا حد .

★ ★ ★

(١٨) القَذَالان

Occiput

ف ، ز

في الأصل . — عن يمين القمحدوة وشمالها وهما جماع مؤخر الرأس .
في (ق) . — القذال = القفا : جماع مؤخر الرأس . والقفا وراء العنق
ويذكر وقد مُدِّد .

في (ل) . — الجزء الأسفل والخلفي من الرأس .
أُضِفَتْ :

قذالي

Occipital

ف ، ز

★ ★ ★

(١٩) القَهْقَةُ (*)

Atlas

ف

Atlas ; first cervical vertebra

ز

في الأصل . — موصل الرأس في العنق ظاهراً .
في (ق) . — عظمٌ عند مركب العنق وهو أول الفقار ، أو عظمه
عند فائق الرأس مشرف على اللهاة .
في (ل) . — فقرة العنق ، الأولى .

★ ★ ★

(*) أول فقرة من العنق تلي الرأس ج قفاق . (شرح المحقق)

(٢٠) الفائق

Axis ; deuxième vertèbre cervicale

ف

Axis ; second cervical vertebra

ز

في الأصل . — موصل الرأس في العنق باطنياً .

في (ق) . — الفائق ، الخيار من كل شيء ، وموصل العنق والرأس .

في (ل) . — هو الفقرة الثانية من العنق .

ما أضفته (انظر رقم ١٤٠ عنق الإنسان) :

آ — العنق

Cou

ف

Neck

ز

في الأصل : في الرقم ١٤٠ لم يسرّف وأكتفي بكلمة مذكر ومؤنث .

في (ق) . — العنق ، الجيد . (والجيد العنق أو مقلّده أو مقدّمه) .

في (ل) . — هو جزء من الجسم يصل الرأس بالكتفين .

ب — عنق الرحم = قُرنة

Col de l'utérus

ف

Neck of the womb : cervix

ر

ج — عنق الفخذ

Col de femure

ف

Neck of the femur

ز

د — عنق القدم

Cou - de - pied

ف

.....

ز

هـ — عنق المثانة

Col vésical (= col de la vessie)

ف

Neck of the bladder

ز

(٢١) الخُشاء (*)

قلت : في الأصل ، الخسسا خطأ . والصحيح : الخُشاء كما وضعتها في الرقم ٢١ مصححة .

Apophyse mastoïde , mastoïde

ف

Apophysis (process) , mastoid processes

ز

في الأصل . - خسسا : العظم النائي خلف الأذن .

في (ق) . - الخُشاء بالضم العظم النائي خلف الأذن . وأصلها الخُششاء وهما 'خَشَشَاوَان' .

في (ل) . - نائي في الجزء السفلي والخلفي من العظم الصدغي .

★ ★ ★

(٢٢) الفَرَّوة

Cuir chevelu

ف

Scalp

ز

في الأصل . - جلدة الرأس .

في (ق) . - لبُئس معروف ، وجلدة الرأس ، والأرض البيضاء ليس فيها نبات .

في (ل) . - جزء من الرأس يغطيه الشعر .

★ ★ ★

(٢٣) البَشَرَة

Épiderme (m.)

ف

Epidermis , scraf skin , super skin , scurf skin

ز

في الأصل . - ظاهر الفروة وفي الجلد كله كذلك .

(*) الحشش : جاء في المختص لابن سيده الخششاوان - العظام العاربان من الشعر وراء الاذنين وبعض العرب يقول خشاء . (شرح المحقق)

- في (ق) . — البشرة ظاهر جلد الإنسان وقيل وغير الإنسان ج بشر
جج أبار .
- في (ل) . — البشرة غشاء طبقة الجلد الخارجية . سطح هذه الطبقة
المليا متين وقرني .

★ ★ ★

(٢٤) الأدمة

- Derme ف
- True skin , derm , dermis ز
- في الأصل . — الأدمة باطن الفروة وفي الجلد كله كذلك .
- في (ق) . — باطن الجلدة التي تلي اللحم أو ظاهرها الذي عليه الشعر ،
وما ظهر من جلدة الرأس .
- في (ل) . — الأدمة ، نسيج يؤلف طبقة الجلد العميقة .

★ ★ ★

(٢٥) أُمّ الدماغ

- Meninges ف ، ز
- في الأصل . — الجلدة التي تجمع الدماغ وتغشاه .

★ ★ ★

(٢٦) اللغندان

- Jugulaires ف
- Jugular ز
- في الأصل . — عرقان أسفل الأذن .

في (ق) . — اللشعْد واللغدود بضمها واللغديد بالكسر ، لحة في الخلق
أو كالزوائد من اللحم في باطن الأذن أو ما طاف بأقصى
الفم إلى الخلق من اللحم ج الغاد ولغاديد . أو اللغد منتهى
شحمة الأذن من أسفلها .

في معجم متن اللغة . — لحة في الخلق أو هي التي بين الحنك وصفحة العنق ،
أو هي كالزوائد من اللحم في باطن الأذن من الداخل ،
أو ما طاف بأقصى الفم إلى الخلق من اللحم ، أو لحة
تكون عند اللهاة ، أو أصل اللحي ، أو موضع التكفتين
عند أصل العنق .

ملاحظتي . — من كل هذه المعاني العديدة المختلفة للكلمة واحدة كيف
يصح تخصيص معنى لشيء واحد في عضو من أعضاء
الإنسان إلا إذا اتفق عليه اصطلاحاً . هذا إلى أني لم أجد
بين مختلف المعاني ما يوافق قول (عرقان في أسفل الأذن) .
أترى كلمة (المغدان) مصحفة عن (لغنان) بالنون ؟
فاللغنان بالنون هو الوتر عند باطن الأذن . واللشغنون
كاللغدود وهو الخيشوم .

قلت : بحسب الأصل أليس ها الوداجان أو الودجان .
فالودج حركة عرق في العنق كالوداج وكذا في (ل) :
الودج هو أحد عرق العنق الضخمين .

★ ★ ★

(٢٧) الجبهة

Front (m.)

Forehead , brow

ف

ز

في الأصل . — ما استقبلك من مقدم الرأس مما لا شعر عليه .
 في (ق) . — الجبهة موضع السجود من الوجه أو مستوى ما بين الحاجبين
 إلى الناصية ؛ وسيد القوم ومنزل القمر ، وصم .
 في (ل) . — هي الناحية الأمامية من الجمجمة تبدأ في الإنسان من لدن
 منبت الشعر حتى الحاجبين .

ما أنصفته :

(آ) جبهة جؤجؤية

Front en carène

ف

Keeled brow

ز

(ب) جبهي

Frontal

ف ، ز

(ج) جبهي (عظم)

Frontal (os)

ف

Frontal bone

ز

★ ★ ★

(٢٨) الجبينان

في الأصل . — هما عن جانبي الجبهة من كل جانب جبين .
 وفي (ق) . — حرفان مكتنفا الجبهة من جانبيها فيما بين الحاجبين مُصْعَدًا
 إلى قصاص الشعر . أو حروف الجبهة ما بين الصدغين
 متصلًا عند الناصية ، كله جبين ج أجبن وأجينة .
 ملاحظتي . — الجبهة والجبين شيء واحد على ما يبدو من شروح أكثر
 المعاجم ومما يقابلها باللفات الأجنبية الأخرى .

م (٥)

★ ★ ★

(٢٩) الأسرار

في الأصل . — الخطوط في الجهة . واحدها سر . ج أسرار جج أسارير .
والأسارير محاسن الوجه ، والخدان والوجنتان . يقابلها
بالفرنسية Plis de front .

★ ★ ★

(٣٠) الحجاج

Orbite (f.)

ف

Orbit

ز

في الأصل . — الذي ينبت عليه شعر الحجاب (= عظم مستدير حول
العين ج . أحجة وشذ حُجُج) .

في (ق) . — الحجاج ويكسر ، الجانب ، وعظم ينبت عليه الحجاب .

في (ل) . — هو الجوف العظيم من الوجه توجد فيه العين .

قلت : يرادف الحجاج : (وَقَب العين) .
أضفت :

حجاجي

Orbital

ف ، ز

★ ★ ★

(٣١) الحجاب

Sourcil

ف

Eyebrow

ز

في الأصل . — لم يذكر له تعريف .

في (ق) . — العظمان فوق العينين بلحمها وشعرها . والحجاب ، الشعر
النابت على العظم .

في (ل) . — بروز مقوَّس مشعَّر يمتد فوق حجاج العين .

★ ★ ★

٣٢ الأبلج

Sourcil (Séparé)

ف

.

ز

في الأصل . — الذي لم يقتن .

★ ★ ★

٣٢ مكرر (الأقرن

Sourcils joints , unis

ف

Having joined eyebrows

ز

في الأصل . — الذي يقتن .

★ ★ ★

٣٣ (الأزج

Sourcils longs et fins

ف

.

ز

في الأصل . — كأنه خُط بزجاجة لاستوائه .

في (ق) . — الزججَ محرَّكةً دقة الحاجبين في طول . والنعت أزج ،

وازدجَ الحاجب تمَّ إلى ذُنابِ العين .

★ ★ ★

٣٤ المطوّق

Sourcils arqués

ف

.

ز

في الأصل . — هو المقوَّس

★ ★ ★

(٣٥) الأهلـب

Hirsute

ف

Hirsut , hairy

ز

في الأصل . — الرجل الكثير الشعر على الحاجبين .

في (ق) . — المهلَّب بالضم الشعر كله أو ما غلظ منه أو شعر الذنَّب

أو شعر الخنزير الذي يخرز به . وهو أهلَّب كثير الشعر .

أضفت : المهلَّب = الزَّبَّـب Hirsutisme وهو فرط شعر ذو علاقة

بمرض الغدد الصم .

★ ★ ★

(٣٦) الأمرط

Glabre

ف

Glabrous , bald , smooth

ز

في الأصل . — القليل شعر الحاجبين .

في (ق) . — الأمرط الخفيف شعر الجسد والحاجب والعين عموماً .

★ ★ ★

(٣٧) المـخجـر

.....

ف ، ز

في الأصل . — العظم الذي حول العين .

في (ق) . — الحجر كحجس ، ومنبر ، الحديقة ؛ ومن العين ما دار بها .

وما بدا من البرقع أو ما يظهر من نقابها

قلت : أليس هو الحجاج ؟

★ ★ ★

(٣٨) الجفن

Paupière	ف
Eyelid	ز
في الأصل . — الجلدة التي تغطي العين فوق وتحت .	
في (ق) . — الجفن ويكسر ، غطاء العين من أعلى وأسفل ج أجن	
وأجفان وجفون . وغمد السيف .	
في (ل) . — الجفن ، شريحة عضلية مغطاة بطيئة من الجلد يمكنها	
أن تغطي الجزء الأمامي من العين .	
ما أضفته :	

(آ) جفن سفلي

Paupière inférieure	ف
Nether eyelid	ز

(ب) جفن علوي

Paupière supérieure	ف
Uper eyelid ; penthouse lid	ز

(ج) جفني

Palpébral	ف
Palpebral	ز

(د) شتر خارجي

Ectropion	ف
Ectropium , ectropion	ز

(هـ) شتر داخلي

Entropion	ف
Entropion , entropium	ز

(٣٩) الشُّفْر

Bord de paupière

ف

Edge of the eyelid

ز

في الأصل . — منبت الشعر .

في (ق) . — بالضم أصل منبت الشعر في الجفن (مذكّر ، ويفتح)
وناحية كل شيء كالشفير .

★ ★ ★

(٤٠) الهُدْب

Cil (m.)

ف

Cilium , eyelash

ز

في الأصل . — الذي على الشفر ج أهداب (= شعر أشفار العين
ج أهداب) .

في (ق) . — الهدب ، بالضم وبضمتين شعر أشفار العينين ، وخمل الثوب
واحدتها 'هدبة' و ج . أهداب .

في (ل) . — هو شعر على أشفار العين في الإنسان والقيردة .
ما أضفته :

آ (هذب مهتزّ

Cil vibratile , flagelle

ف

Cilium ; flagellum

ز

ب (هدي

Ciliaire

ف

Ciliary

ز

ج (أهدب

Cilié

ف

Ciliated

ز

★ ★ ★

(٤١) موق العين

Canthus (= commissure des paupières) ف

Canthus ز
في الأصل . — الحرف الذي على الأنف .

يرادفه بالفرنسية (ملتقى الجفنين Commissure des paupières)

في (ق) . — الموق بالضم ، النمل له أجنحة ، والغبار وممّاق العين ج أمواق.

وفي متن اللغة . — الموق والممّاق من العين : طرفهما مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع منها .

وفي لاروس ذي المجلدين . — (غدة دمعية هي ملتقى الجفنين) .

ما أضفته :

(أ) غدة دمعية

Glande lacrymale ف

Lacrimal gland ز

(ب) قناة أنفية

Canal nasal ف

Nasolacrimal duct : nasal duct ز

(ج) قنات ، مجاري دمعية

Conduits lacrymaux ف

Nasal ducts ز

(د) بحيرة دمعية

Lac lacrymal ف

Lacrimal lake ز

(هـ) نقاط دمعية

Points lacrymaux ف

Lacrimal openings ز

(و) كيس دمعي

Sac lacrymal

ف

Lacrimonal sac

ز

★ ★ ★

(٤٢) اللِّحَاط

Coin de l'œil

ف

Outer corner of the eye

ز

في الأصل . — الحرف الذي يلي الأذن .
في (ق) . — اللِّحَاط كسحاب مؤخر العين واللِّحَاط ككتاب سِمةٌ
تحت العين من (لحظه كمنعه وإليه نظر بتؤخّر عينيه) .
في متن اللغة . — اللِّحَاط واللِّحَاط بفتح اللام وكسرهما مؤخّر العين :
شقّها الذي يلي الصدغ (والكسر فيه لغة مشهورة) .
ج الحُطّ بضمّتين .

★ ★ ★

(٤٣) المَقَلَّة

Globe oculaire

ف

Eye ; eyeball ; globe of the eye

ز

في الأصل . — جملة العين سوادها وبياضها .
في (ق) . — شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ، أو هي للسواد
والبياض ، أو الحدقة . ج مَقَلٌّ كَصُرْد . والمَقَلَّة بالفتح ،
حصاة القَسَم .

ملاحظتي . — من تعاريف (المَقَلَّة) في الأصل وفي قاموس المحيط وفي
قاموس لاروس الصغير وفي معجم المصطلحات الكثير اللغات
(بالفرنسية والانكليزية) والنسخة العربية له من كل ذلك

تبين لي ان المقلة هي (العين) . فرأيت من المناسب ذكر
شرح كاف عن (العين) في هذا الرقم .

(٤٤) العين

(Eil (m.), globe oculaire

Eye ; eyehall ; globe of the eye

ف

ز

في الأصل . — لم يُذكر لها تعريف .

في (ق) . — العين، الباصرة مؤنثة ج أعين وأعيُن وعيون. جج أعينُنا .
ومعان شتى لا حاجة لسردها .

في (ل) . — العين عضو الرؤية . وعين الإنسان : تحدها ثلاثة أغشية (١)
هن : الصلبة (٢) ؛ وشبه المشيمة (٣) ؛ والشبكية (٤) .
أولاً — الصلبة ، هي الطبقة الواقية ؛ من الأمام تؤلف
القرنية الشفافة .

ثانياً — شبه المشيمة ، وهي مصطبغة ومغذية ، تمتد من
الأمام بالفزحية (٥) ثقبه الحديقة ، ذات فتحة متحركة
حسب شدة الضوء الساقط .

ثالثاً — الشبكية وهي ذات أعصاب ، وحساسة على المنبّه
الضوئي : تتصل بالمخ (٦) بوساطة العصب البصري (٧) ،
ترسم عليها الصور المتكونة عن الأوساط الأمامية
الشفافة من العين (: قرنية (٨) ، خلط مائي (٩) ،
جليدية أي الجسم البلوري (١٠) ، خلط زجاجي (١١) .
ان العضلات الهدبية الموجودة في حدود الفزحية
وشبه المشيمة ، تعمل على تحويل خاصة النّـم (١٢)
في الجليدية بحيث تتكئ من المطابقة (١٣) التي تقل

رحاتها (١٤) في الشيخوخة (: قُصُوْهُ البصر ١٥) .
 هذا وقد تبدي العين بعض عيوب الانكسارات (١٦) :
 (الحَسَر ١٧ ، والطَمَس ١٨ = مدَّ البصر ،
 وحرَّج البصر ١٩) . وقد تبدي كذلك شدوذاً
 في رؤية الألوان (: الدالتونية ٢٠ = عمى لوني ،
 وعدم تمييز الألوان ٢١) . وفيما يلي ما يقابل الأرقام
 من المصطلحات الفرنسية :

- (١) Membranes. (٢) Sclérotique. (٣) Choroïde. (٤) Rétine.
 (٥) Iris. (٦) Encéphale. (٧) Nerf optique. (٨) Cornée.
 (٩) Humeur aqueuse. (١٠) Cristallin. (١١) Humeur vitrée.
 (١٢) Convergence. (١٣) Accomodation. (١٤) Amplitude.
 (١٥) Presbytie. (١٦) Refractions. (١٧) Myopie. (١٨) Hyper-
 metropie. (١٩) Astigmatisme. (٢٠) Daltonisme.
 (٢١) Achromatopsie.

ما أضفته :

١ — عين الأرنب

Lagophthalmie	ف
Lagophthalmos, lagophthalmus	ز

٢ — عين رمداء

(Eil chassieux	ف
Lippitude ; running eye ; blear eye	ز

٣ — عين صنوبرية

(Eil pinéal (reptiles)	ف
Pineal , parietal eye (in reptiles)	ز

٤ — عين قائمة أو مصغرة

(Eil réduit	ف
Reduced , schematic eye	ز

٥ - عين القط الكُمنية

Œil de chat amaurotique	ف
Cat's eye amaurosis	ز

٦ - عيني ؛ بصري

Oculaire ; optique	ف
Ocular	ز

٧ - عيني حذقي

Oculo - pupillaire	ف
Oculopupillar	ز

٨ - عَيْنَات (في الحشرات)

Ocelles	ف
Ocelli (eyes of insects)	ز

٩ - عينية (قَدَحُ العين)

Œillère	ف
Eye bath	ز

١٠ - عينية (محمولات)

Ophtalmiques (produits)	ف
Ophtalmic remedies	ز

١١ - عيون محاطة بدائرة زرقاء

Yeux cernés	ف
Black - ringend eyes	ز

١٢ - عيون محتقنة دماً

Yeux injectés de sang	ف
Blood - shot eyes	ز

١٣ - عيوني

Oculariste ف

Manufactureur of ocular ز

١٤ - عينية (عدسة) (مجهز)

Oculaire (mier.) ف

Eye - piece ; ocular lens ز

١٥ - كحّال (طبيب عيون)

Oculiste ; ophtalmogiste ف

Oculist ; ophtalmogist ز

١٦ - كحّالة (= مبحث أمراض العين)

Oculistique (ophtalmologie) ف

Ophtalmology ز

١٧ - العين (مسئل)

Phtisie oculaire ف

Ophtalmophthisis ز

١٨ - عيني (تفاعل)

Ophtalmo - réaction ف

Conjunctival , Calmette's ophtalmic reaction ز

١٩ - العين (تنظير)

Ophtalmoscopic ف

Ophtalmoscopy ز

★ ★ ★

(٤٥) انسان العين = ناظر العين

Prunelle ? ف

Pupil , apple (of the eye) ز

في الأصل . — النكتة السوداء في الحدقة .

في (ق) . — الذي يُرى في سواد العين .

★ ★ ★

(٤٦) العين النجلاء

.....

ف ، ز

في الأصل . — الواسعة الحسنة .

★ ★ ★

(٤٧) المرأة الحوراء

.....

ف ، ز

في الأصل . — المليحة سواد العين ، المليحة بياض العين .

★ ★ ★

(٤٨) العين الجاحظة

(Eil exophthalmique

ف

Exophthalmic eye

ز

في الأصل . — هي الخارجة النائية وهي قبيحة .

أضفت :

ججوظ العين

Exophthalmie

ف

Exophthalmos , exophthalmus

ز

★ ★ ★

(٤٩) العين الخوصاء

(Eil énoptalmique

ف

Enophthalmic eye

ز

أضفت : الخوص (= غُور العين)

Enophthalmie

ف

Enophthalmos ; enophthalmus

ز

★ ★ ★

(٥٠) العين الخوصاء

ف ، ز

في الأصل . — (من الخوص محرّكة وهو ضيق العين) لتغميض صاحبها إياها.
في (ق) . — الخوص محرّكة ضيق في مؤخر العين أو في أحدها .
حوص كفرح فهو أحوص .

في متن اللغة . — الخوص ضيق في مؤخر العين أو ضيق مشقتها أو ضيق
في إحدى العينين دون الأخرى ، أو ضيق فيها معاً .

★ ★ ★

(٥١) العين السجّراء

ف ، ز

في الأصل . — التي تبيض حماليقها وأشفارها (من السجّر والسجّرة
حمرة في بياض العين أو سوادها) .

في (ق) . — عين سجّراء ، خالطت بياضها حمرة وهي بيّنة السجّرة بالضم .

★ ★ ★

(٥٢) العين الحمراء

.

ف ، ز

انظر (الرقم ٥١) .

★ ★ ★

(٥٣) العين المقهاء

ف ، ز
 في الأصل . — كالسجاء التي تبيض حماليتها وأشفارها . والأمقه من
 الرجال ، المحمر المآقي والجفون من قلة الأشفار والأهداب .
 في (ق) . — المتقه محرّكة ، يياض في زرقة مذموم . والنمت أمقه .

★ ★ ★

(٥٤) العين الحولاء

(Eil strabique

Squinting eye

ف
 ز
 في الأصل . — المتقلّبة الحدقة .
 في (ق) . — الحول محرّكة ظهور البياض في مؤخر العين ويكون
 السواد في قِبَل المآق ، أو اقبال الحدقة على الأنف .
 أو ذهاب حدقتها قِبَل مؤخرها وأن تكون العين كما
 تنظر إلى الحجاج ، أو أن تميل الحدقة إلى اليمين ،
 وقد حَوَلَتْ تحال ، وأَحْوَلَتْ إَحْوَلًا . ورجل
 أحول وحول .

في متن اللغة . — الحول ، ظهور البياض في مؤخر العين ويكون السواد
 من قِبَل المآق . هذا هو المشهور فيه . وقيل هو
 ذهاب الحدقة إلى قِبَل المؤخر .

في (ل) . — الحول خلل في توازي الحورين البصريين في العينين ،
 فإذا كان الحوران منحرفين إلى الداخل فهو القَبَل (١)
 وإذا كان إلى الخارج فهو الخَرَر (٢)

(١) Strabisme convergent (٢) Strabisme divergent

أهم ما أضفت :

١ - حَوَل

Strabisme (= louchement)

ف

Strabismus : squint

ز

٢ - حَوَل شَلْلي

Strabisme paralytique

ف

Paralytic strabismus

ز

٣ - حَوَل

Louche ; strabique (a.)

ف

Squint eyed

ز

٤ - إصلاح الحَوَل

Strabotomie

ف

Strabotomy

ز

★ ★ ★

(٥٥) العين القَبَلَاء

ف ، ز

في الأصل . - التي تنظر قِبَل الأنف .

في (ق) . - القبل محرّكة ، إقبال السواد على الأنف ومثل الحَوَل

أو أحسن منه ، وإقبال إحدى الحدقتين على الأخرى

أو إقبالهما على عرض الأنف أو على الحجر أو على الحاجب .

واقبال نظر كل من العينين على صاحبتهما . وهو أقبل

أي يثن القَبَل .

أضفت :

١ - قَبَل

Strabisme convergent (interne)

ف

Convergent strabismus ; esotropia ;

ز

convergent squint

٢ — خَوَر

Strabisme divergent (externe) ف

Divergent strabismus ; exotropic , ز
divergent squint

★ ★ ★

(٥٦) القَصْبَة

Os propre du nez ف

Nasal bone ز

في الأصل . — هي العظم .

في (ق) . — من بين المعاني الجديدة يذكر : وكل عظم ذي مخ .

قلت : الصحيح أن يقال (قصبَة الأنف) أو (عظم الأنف الخاص)

تخصيصاً كما في الفرنسية لأن للقصبَة معاني شتى فلا يصح الإطلاق

(انظر الرقم ١٧٦) .

★ ★ ★

(٥٧) المَارِن

Bout du nez ف

Tip of the nose ز

في الأصل . — ما لان من أسفل القصبَة .

في (ق) . — الأنف أو طرفه أو ما لان منه . ورمحُ مارن : أين صلبُ .

★ ★ ★

(٥٨) الأَرْنَبَة

كما في الرقم ٥٧ ف ، ز

في الأصل . — طرف الأنف .

في (ق) . — طرف الأنف . وكذا في معجم متن اللغة .

م (٦)

★ ★ ★

(٥٩) الخنَّابَتان

Ailes du nez

ف

Alae nasi

ز

في الأصل . — حرف المنخرين عن يمين وشمال .

في (ق) . — الخنَّابَتان بالكسر ويُضم : طرفا الأنف .

في (ل) . — الخنَّابة : الجدار الخارجي للأنف .

قلت : من مرادفات العربية الشائعة : (أجنحة الأنف) وكأنها ترجمة الفرنسية . والصحيح (جناحا الأنف) [للجناحين، عن يمين وشمال] .

★ ★ ★

(٦٠) الوَتْرَة

Cloison nasale

ف

Nasal septum

ز

في الأصل . — الحاجز بين المنخرين .

في (ق) . — حجاب ما بين المنخرين ؛ وحرف المنخر؛ وعصبة تحت اللسان .

في (ل) . — هو الغشاء الذي يفصل جوفاً تشريحياً .

★ ★ ★

(٦١) الخَيْشُوم

Rhinopharynx

ف ، ز

في الأصل . — أعلى الأنف .

في (ق) . — من الأنف ما فوق نخرته من القصبة وما تحتها ؛ والخياشيم

غراضيف في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ .

قلت : وتوافق [Cartilage du nez] .

في (ل) . — الجزء الأعلى من البلعوم متصل مباشرةً بالمنخرين .

★ ★ ★

(٦٢) العِرْنِين

Nez (m.)

ف

Nose

ز

في الأصل . — معظم الأنف ، الخطم .

في (ق) . — الأنف كله أو ما صلب من عظمه ؛ ومن كل شيء أوله .

قلت : الخطم هو من الدابة مقدم أنفها وفيها وبوافق بالفرنسية (Museau)

ومن الخنزير هو (فَنُطَيْسَة) ، ومن الكلب (فَقَم) ومن الفيل

والسباع (خَرْطوم Trompe . [انظر الرقم ٦٤] .

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

(يتبع)



آداب المؤاكلة

- ٢ -

للشيخ بدر الدين محمد الغزالي

مقفها ونشرها الدكتور عمر موسى باشا

[الجردبيل]

والجردبيل^(١) : هو الذي إذا رأى في الحبز نقصاً يستغنمهُ، ويحملُ مِنْهُ كِسْرَةً كبيرةً يجعلُها له ذخيرةً لياً أكلها (ق ٢٦/ظ) بعد أن يفرغَ .

(١) الجردبيل : لفظة مرادفة للجردبان . يقال : جردب على الطعام أي وضع يده عليه يكون بين يديه على الحيوان لئلا يتناوله غيره . ويقال أيضاً : جردب على الطعام وجردم : وهو أن يستر ما بين يديه من الطعام بشماله لئلا يتناوله غيره . والجدير بالذكر هنا أن صاحب اللسان لم يورد لفظ (الجردبيل) في مكانه من معجمه ؛ وإنما أورده عرضاً في حديثه عن (الجردبان) ، كما أورد بيت الغنوي شاهداً على ذلك :
إذا ما كنت في قومٍ شهاوى فلا تجعل شمالك جردباناً
واستشهد ثانية بالشطر الثاني من الشاهد المذكور على قوله : هو يجردب ويجردم ما في الإناء أي يأكله ويفنيه ، ولكنه اختار رواية ثانية للبيت المذكور : (فلا تجعل شمالك جردبيل) ، وليس في الرواية الأخيرة شاهد على ما هو بصدده ؛ ولعله رأى في هذه الرواية مجازاً لشرح هذا اللفظ الذي نحن بصدده ، فذكر أن معناه « أن يأخذ الكسرة بيده اليسرى ، ويأكل بيده اليمنى ، فإذا في ما بين أيدي القوم أكل ما في يده اليسرى ، ويقال : رجل جردبيل إذا فعل ذلك » . =

[المُشْغَل]

والمُشْغَل : وهو الذي يَشْغَلُ رَغِيفاً لِيَمْنَعَ غَيْرَهُ مِنْ أَكْلِهِ ؛
فإذا رأى الخبزَ قد نَقَصَ ، أَسْرَعَ في البَلْعِ ، ولو كَادَ يَغْصُ .

[المَلْقَوْ]

والمَلْقَوْ^(١) : هو الذي يأْكُلُ اللَّقْمَةَ الكبيرةَ ، فَتَرى مِنْ
خَارِجِ فَكِّهِ كَالسَّلْعَةِ^(٢) العَظِيمَةِ ، فَيَبْقَى فَكُّهُ كَالْمَلْقَوْ ، ولو صَغُرَ

= يبدو أن أصل اللفظين واحد ، وأنه معرب ، ودليلنا على ذلك أن
صاحب اللسان لم يورد لفظ (جرديل) في مكانه في المعجم ، وإنما
أورده عرضاً في حديثه عن الجردبان ، وذكر رأي بعضهم في كون
جردبان بالذال المهملة وأن أصله (كَرْدَبَان) أي : حافظ الرغيف ،
وهو الذي يضع شماله على شيء يكون على الحيوان كيلا يتناوله غيره .
(١) الملقو : يقال رجل ملقو إذا أصابته الملقوة ، وهي داء يكون في الوجه ،
يموج منه الشدق ، وقد ثقي فهو ملقو .

(٢) السِّلْعَةُ : بسكون اللام ، وقد تفتح مع كسر السين ، وهي الضؤاة ،
أو هي زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة ، أو هي خراج في العنق ،
أو غدة فيها ، أو زيادة في البدن تتحرك إذ حركت ، وتكون من
حمصة إلى بطيخة .

اللُّقْمَ ، لِأَمِنَ ذَلِكَ وَأَتَى بِالسُّنَّةِ ^(١) .

[النَهْمُ]

وَالنَّهْمُ : هُوَ الَّذِي يَأْكُلُ لُقْمًا دِرَاكَا ، وَيَتَأَخَّرُ الْجَمَاعَةُ عَنْ الْمَائِدَةِ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ فِي الْأَكْلِ ؛ وَرُبَّمَا يَمَضَغُ ^(٢) بِالشَّدَقِينَ ، فَلَقُمْتُهُ بِلَقْمَتَيْنِ !!

(١) تناولت السُّنَّةُ النبوية الشريفة آداب المؤاكلة ، نذكر منها ما جاء في المعنى الذي أشار إليه المؤلف :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : « نهى رسول الله ﷺ ، أَنْ يَقْرِنَ الرَّجُلُ بَيْنَ التَّمْرَتَيْنِ » . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي . قال النووي في شرح حديث القرآن بين التمرتين السابق ذكره : « الأدب مطلقاً التأدب في الأكل وترك الشره إلا أن يكون مستعجلاً ويريد الإسراع لشغل آخر » (شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٣ ص ٢٢٩) .

وجاء أيضاً في كتاب الإحياء للغزالي عن آداب الأكل المستفادة من أحاديث رسول الله ﷺ ؛ قال الغزالي : « ويأكل باليمين ، ويبدأ بالملح ، ويحتم به ، ويصغر اللقمة ، ويجوّد مضغها ، وما لم يبتلعها لم يده اليد إلى الأخرى ، فإن ذلك عجلة في الأكل ... » (إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٤) .

(٢) في الأصل : (يعض) ، والصواب بإعجام العين .

[النَّائِرُ]

والنَّائِرُ : وهو مِنْ قِسْمِ النَّهْمِ ، وهو مَنْ يَنْشُرُ مِنَ النَّهْمِ
الْحَبِيزَ لِقَمًا بَيْنَ يَدَيْهِ .

[الْمُسَابِقُ]

والمُسَابِقُ : وهو مِنْ قِسْمِ النَّهْمِ أَيْضاً ، وهو الذي يُمْسِكُ فِي يَدِهِ
لَقْمَةً قَدْ أَعَدَّهَا قَبْلَ أَنْ يَمْضِغَ الَّتِي فِي فَمِهِ ، فَلَا يُرَى فَكُّهُ خَالِياً
عَنْ مَضْغٍ ^(١) ، وَلَا يَدُهُ خَالِيةٌ ؛ وَرُبَّمَا تَكُونُ عَيْنُهُ فِي لَقْمَةٍ أُخْرَى .

[الصَّامِتُ]

وَالصَّامِتُ : وهو مِنْ قِسْمِ النَّهْمِ أَيْضاً ، وهو مَنْ لَا يَعُودُ
يَنْطِقُ ، بَلْ يُكَبُّ وَيُطْرَقُ عَلَى الْأَكْلِ ، وَبِشْغَلٍ بِالْمَضْغِ
وَالْبَلْعِ وَأَخَذِ اللَّقْمِ وَوَضْعِهَا مُتَّصِلاً ذَلِكَ بِلَا انفصالٍ .

[حَاطِبُ لَيْلٍ]

وحاطِبُ لَيْلٍ ^(٢) : هو الذي لَا يَسْتَقْصِي تَأْمُلَ مَا يَأْكُلُهُ ؛

(١) فِي الْأَصْلِ : (يَمْضِغُ) بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ ، وَالصَّوَابُ بِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةِ .
(٢) فِي الْأَصْلِ : رَجُلٌ حَاطِبُ لَيْلٍ أَيَّ يَتَكَلَّمُ بِالْفَتْحِ وَالسَّمِينِ ، مَخْلِطٌ
فِي كَلَامِهِ وَأَمْرُهُ لَا يَتَفَقَدُ كَلَامَهُ ، كَالْحَاطِبِ بِاللَّيْلِ الَّذِي يَحْطَبُ كُلَّ رَدِيٍّ
وَجِيدٍ ، لِأَنَّهُ لَا يُبْصَرُ مَا يَجْمَعُ فِي حَبْلِهِ ، وَقَدْ اسْتَعْدَمَ الْمُؤَلِّفُ هَذَا
التَّرْكِيبَ اللَّغَوِيَّ مِنْ بَابِ الْحَازِ تَشْبِيهًا وَتَمْثِيلًا بِالْأَكْلِ الَّذِي لَا يَسْتَقْصِي
تَأْمُلَ مَا يَأْكُلُهُ ، وَلَمْ يَرِدْ هَذَا الِاسْتِعْمَالُ عِنْدَ الْعَرَبِ .

فربما أكل ذبابةً عساها تقع في الإناء ، وهو لا يشعر ، فيتغامز عليها الحاضرون ؛ وإن أكل سمكاً لم يستقص تنقيته من العظام ، فتراه في أكثر الأوقات ، وقد نشب العظم في حلقة ، وأشرف منه على مكروه ، وقد ينشب أيضاً عظام الدجاج ونحوها [ولا] سيما^(١) الحمام (ق ٢٧ / و) والعصافير في الحلق ، فيبقى مدة طويلة لا يستلذ بأكل ولا شرب ، ويدوق العذاب كما أصاب الشيخ النجيب يوسف بن يعقوب رئيس عمرانات ، فإنه شارب الموت من ذلك عشرين يوماً حتى خلص العظم من حلقة .

[الصَّعْبُ]

والصَّعْبُ : وهو بضد حاطب ليل ، وهو من يُنقى اللقمة في يده مما لا يجترز التَّنْقِيَةَ كقشور حمص ، وعروق سلق ، وغير ذلك ، ويجعلها قدامه مُنتشرة .

[البَحَاثُ]

والبَحَاثُ : وهو من يبحث الطعام ، ويُفَرِّقه ، وينظر في

(١) زيادة غير موجودة في المخطوطة ليستقيم الكلام ، إذ لا يجوز تجريد (سيما) من (لا) ويستحسن اقترانها بالواو كما هو المشهور في استعمالها .

أجزاءه حتى يُغني^(١) نفسَ مَنْ يراهُ ، ويُخطئُ عقلَ مَنْ ينهَاهُ .

[البَهَاتُ]

والبَهَاتُ : هو الذي يَبْهَتُ في وجهِ مُؤاكلِهِ حتى يَبْهَتَهُمْ
ويأخذَ اللَّحْمَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ .

[العَابِثُ]

والعَابِثُ : وهو مَنْ يَعْبَثُ ، قَبْلَ تَكَامُلِ إِحْضَارِ الطَّعَامِ
وَأَكْلِ النَّاسِ ، بِالْمَائِدَةِ أَوْ الزُّبْدِيَةِ وَنَحْوِهَا ، كَأَنْ يُصَلِّحَهَا ،
وَيَرْمِي شَيْئاً يَجِدُهُ عَلَيْهَا لَا يَجُوزُ الرَّمْيُ ، وَهَذَا مِنْ دَنَاءَةِ^(٢) النَّفْسِ ،
وَسَخَافَةِ الْعَقْلِ .

[الْحَامِدُ]

وَالْحَامِدُ^(٣) : وهو الذي يَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى جَهْرًا فِي وَسْطِ الطَّعَامِ ؛

(١) فِي الْأَصْلِ : الْغَثِيَانُ هُوَ خُبْثُ النَّفْسِ ، وَغَثَتْ نَفْسُهُ غَثِيًّا وَغَثِيَانًا
وَنَثِثَتْ غَثِيًّا ، أَيِ جَاسَتْ وَخَبِثَتْ وَرُبَّمَا كَانَ مِنْهُ الْقِيءُ ، وَقَدْ لَوْحَظَ
أَنَّ الْمُؤَلِّفَ اسْتَعْدَمَ (أَغْثَى) بَعْدَ أَنْ عَدَّاهُ بِالْهَمْزِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (دَنَاءَةٌ) ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ .

(٣) أورد المؤلف نفسه في رسالته (آداب العشرة وذكر الصعبة والأخوة)
بعض ما يجب أن يتجلى به المضيف في حضرة الضيف ، ومما قاله :
« ومع الضيف بالبشر ، وطلاقة الوجه ، وطيب الحديث ، وإظهار
السرور ، وقبول أمره ونهيه ، ورؤية فضله ومنته بإكرامك بدخوله
منزلك وتحريره لطعامك » ورقة ٢٠ .

ولا سيّما ربُّ المنزل ، فكأنَّه يُنسَبُ في ذلك إلى تنبيهِ الحاضرين على الكفِّ عن الطَّعام كما حكى جَحْظَةُ عن نفسه ، قال : أَكَلْتُ عِنْدِي بَعْضُ الْجَبَّانِ ، فَسَمِعَنِي ، وَأَنَا أَحْمَدُ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي وَسْطِ الطَّعَامِ لشيءٍ خَطَرَ بِيَالِي مِنْ نَعِيمِهِ الَّتِي لَا تُحْصَى ، فَنَهَضَ ، وَقَالَ : أُعْطِيَ اللَّهَ عَهْدًا إِنْ عَاوَدْتُ ؛ وَمَا مَعْنَى التَّحْمِيدِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؟ كَأَنَّكَ (ق ٢٧ / ظ) أَرَدْتَ أَنْ تُعْلِمَنَا أَنَّا قَدْ شَبِعْنَا ! ثُمَّ مَالَ إِلَى الدَّوَاةِ فَكَتَبَ :

وَحَدَّثَ اللَّهَ يَحْسُنُ كُلَّ وَقْتٍ وَلَكِنْ لَيْسَ فِي أَوَّلِ الطَّعَامِ
لَا تَكُ تُحْشِمُ^(١) الْأَضْيَافَ مِنْهُ وَتَأْمُرُهُمْ بِإِسْرَاعِ الْقِيَامِ
وَتُؤْذِيهِمْ وَمَا شَبِعُوا بِشَبْعٍ وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ خُلُقِ الْكِرَامِ

[الْمُبْقَى]

وَالْمُبْقَى : مِثْلُ مَا حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا دَعَا ضَيْفًا ، فَلَمَّا أُحْضِرَ الطَّعَامُ أُحْضِرَ مَعَ الطَّعَامِ دَجَاجَةً وَاحِدَةً ، وَفِي جَانِبِ بَيْتِهِ ثَلَاثُ دَجَاجَاتٍ سِمَانٍ مَسْمُوطَةٌ مَعْلُوقَةٌ ، فَكَأَنَّه أَبْقَى عَلَيْهَا ،

(١) يُقَالُ : حَشَمْتُه وَأَحْشَمْتُهُ أَخْجَلْتُهُ ، وَيُقَالُ لِلتَّنْقِيبِ عَنِ الطَّعَامِ : مَا الَّذِي حَشَمَكَ وَأَحْشَمَكَ ؟ مِنَ الْحَشْمَةِ وَهُوَ الِاسْتِحْيَاءُ .

أَوْ صَغُرَتْ هِمَّتُهُ عَنْ طَبْخِ كُلِّ مَا حَضَرَ عِنْدَهُ ؛ وَمِثْل مَنْ يُقَدِّمُ
طَعَاماً قَلِيلاً لَا يَكْفِي الْحَاضِرِينَ ، وَاللَّحْمُ فِي دَارِهِ مَعْلَقٌ
بِأَزَاهِ إِخْوَانِهِ .

[الْمُسْتَظْهِرُ]

وَالْمُسْتَظْهِرُ^(١) : مِثْلُ بَعْضِ الْأَغْنِيَاءِ ، فَإِنَّهُ اعْتَذَرَ بِتَرِكِ الْإِحْتِفَالِ
بِعُذْرٍ ، فَمَا حَسُنَ الْإِعْتِذَارُ قَطُّ بِهِ إِلَّا مِنْ مِثْلِهِ ، فَقَالَ :
مَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْإِحْتِفَالِ إِلَّا الْإِسْتَظْهَارُ ، فَقِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟
قَالَ : أَكْرَهُ أَنْ أُحْتَفَلَ فَيَتَأَخَّرُ عَنِّي مَنْ أَدْعُوهُ عَنْ عَمَلٍ أَوْ عَاقِبَةٍ ،
فَأَكُونَ قَدْ تَكَلَّمْتُ شَيْئاً لَمْ أَنْتَفِعْ بِهِ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ إِخْوَانِهِ :

إِذَا كُنْتَ لَا تَدْعُو الْإِحْتِفَالَ إِلَّا لِأَنَّكَ تَسْتَظْهِرُ
فَلَا تَدْعُونَ أَحَدًا بَتَّةً فَهَذَا هُوَ النَّظَرُ الْأَوْفَرُ
وَلَا سِوَا أَنَا مِنْ بَيْنِهِمْ فَإِنِّي ، وَحَقُّكَ ، لَا أَحْضُرُ

وَكَانَ آخِرُ لَا يَشْرَعُ فِي شَيْءٍ مِنْ آلَةِ الدَّعْوَةِ^(٢) حَتَّى يَحْضُرَ
إِخْوَانُهُ ، وَيَأْمَنَ (ق ٢٨ / و) تَأْخُرُهُمْ ، فَلَا يُلْحَقُ طَعَامُهُ حَتَّى

(١) يقال : استظهر أي احتاط واستوثق .

(٢) في الأصل : (الدعوى) ، والصواب ما أثبتناه ، وهو ما دعوت إليه

من طعام أو شراب .

يَتَصَرَّمُ يَوْمُهُمْ ، وَتَضْطَرِّمَ نَارُ الْجُوعِ فِي أَحْشَائِهِمْ ؛ وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ :
خَافَ الضِّيَاعَ عَلَى شَيْءٍ يُعَجِّلُهُ مِنْ الْمَطَاعِمِ إِنَّ إِخْوَانَهُ ثَقَلُوا
فَلَيْسَ تَعْلُوا^(١) عَلَى الْكَانُونِ بُرْمَتَهُ^(٢) حَتَّى يُرَى أَنَّهُمْ فِي الْبَيْتِ قَدْ حَصَلُوا

[الْمُسْتَهْلِكُ]

وَالْمُسْتَهْلِكُ : هُوَ الَّذِي يُهْلِكُ أَضْرَاسَهُ^(٣) بِشُرْبِ الْمَاءِ عَقَبَ
الْحَلَوَاءِ أَوْ الْمَاءِ الصَّادِقِ^(٤) الْبَرْدِ عَقَبَ الطَّعَامِ الْحَارِّ إِلَّا مِنْ إِبْرِيْقٍ ،
وَكَذَلِكَ الشَّرْبُ عَلَى الْهَرَايسِ^(٥) وَالْأَكَارِعِ^(٦) وَنَحْوِهَا وَالْفَاكِهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : (تَعْلُوا) .

(٢) الْبُرْمَةُ : الْقَيْدَرُ مُطْلَقاً ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الْمَتَّخِذَةُ مِنَ الْحَجَرِ الْمَعْرُوفِ
بِالْحِجَارِ وَالْيَمْنِ ، وَتَجْمَعُ عَلَى بُرْمٍ وَبِرَامٍ وَبُرْمٍ ، وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ
الْكَفَّةُ فِي شَعْرِ النَّابِغَةِ وَطَرَفِهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : (أَفْرَاسَهُ) .

(٤) جَاءَ فِي اللِّسَانِ قَوْلُهُ : « وَصَدَقَ صَادِقٌ كَقَوْلِهِمْ شَعْرٌ شَاعِرٌ يَرِيدُونَ
الْمُبَالَغَةَ وَالْإِشَارَةَ » ، وَجَاءَ فِي الِاسْتِعْمَالِ أَيْضاً قَوْلُهُمْ : تَمَرٌ صَادِقٌ الْخَلَاوَةُ
أَيَّ شَدِيدِهَا ، وَحَمَلَةٌ صَادِقَةٌ أَيَّ شَدِيدَةٍ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الْمُؤَلِّفُ هَذَا
الْفَرْقَ إِشَارَةً إِلَى الْمَاءِ الْبَارِدِ كَثِيراً .

(٥) الْهَرَايسُ : جَمْعُ هَرِيْسَةٍ ، وَهِيَ طَعَامٌ مَصْنُوعٌ مِنَ الْحَبِّ الْمَدْقُوقِ وَاللَّحْمِ ؛
وَقِيلَ : الْهَرِيْسُ هُوَ الْحَبُّ الْمَهْرُوسُ قَبْلَ أَنْ يُطْبَخَ ، فَإِذَا طُبِخَ فَهُوَ
الْهَرِيْسَةُ ، وَسَبَبُ التَّسْمِيَةِ أَنَّ الْبُرَّ الَّذِي هِيَ مِنْهُ يُدْقُ ثُمَّ يُطْبَخُ ،
وَيُسَمَّى صَانِعُهُ هَرَّاساً .

(٦) الْأَكَارِعُ : جَمْعُ كَرَاعٍ ، وَهُوَ مُسْتَدَقُّ السَّاقِ مِنَ الْغَنَمِ وَالْإِبِلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ،
وَالْمَقْصُودُ بِهَا هُنَا الطَّعَامُ الْمَتَّخِذُ مِنْهَا .

الرطوبة ، فليس من آداب المُواكلة ، لأنَّ فاعل ذلك يُنسَبُ إلى الجهل ، وأصحابه يُعيَّبون عليه ذلك .

[المُحتَمي]

والمُحتَمي : هو ربُّ المنزل إذا صغَرَ اللُّقْمَ جدّاً ، أو باعدَ بينها طويلاً ، وحكى في تفضيل الحمية أو أشارَ على مَنْ يحضُرُه مِمَّنْ يشتكي وجعاً بالحمية ، فهو في ذلك مُبْخَلٌّ .

[المرْنُخ]

والمرْنُخ : هو الذي يُرْنُخُ ^(١) اللُّقْمَةَ في المَرَقِ ، فلا يبتلعُ اللُّقْمَةَ الأولى حتى تليّن الثانية .

[المملَعُ]

والمملَعُ : هو الذي يَتَّخِذُ من الخبزِ ملاعقَ يَحْتَمِلُ بها المَرَقَ ، وقلماً يسلمُ من تلويث ثيابه ولحيته .

[المتطاوُلُ]

والمتطاوُلُ : هو الذي يُلْحُ بالنظرِ إلى ما بين يدي غيره من الطبايح ، فكأنه يتطاوُلُ إليها أو يتمناها .

(١) رنَّخ الرجل : دَلَّه ، وقد استعمل المؤلف الترينخ للثقم ، ولم يرد هذا الاستعمال في معاجم اللغة كما ورد في هذا النص بمعنى تليين الثقم في المرق .

[المُشَيِّعُ]

والمُشَيِّعُ : وهو مَنْ عَيْنُهُ إِلَى لُقْمِ الحَاضِرِينَ وَأَكْلِهِمْ ، فَعَيْنُهُ لَأَخْذِ ذَا ، وَضَمِّ ذَا ، وَبَلْعِ ذَا ، وَمَضْغِ ذَا ، وَوَضْعِ ذَا .

[الْمُتَلَفِّتُ]

والمُتَلَفِّتُ : هو الذي لَا يَزَالُ يَتَلَفَّفُ إِلَى النَّاحِيَةِ الَّتِي يُنْقَلُ مِنْهَا الطَّعَامُ كَأَنَّهُ يَتَوَقَّعُ طَعَاماً (ق ٢٨ / ظ) آخَرَ ، وَإِذَا رُفِعَ الطَّعَامُ بَقِيَ مُتَلَفِّتاً إِلَى صَحْفَاتِهِ كَأَنَّهُ يُشَيِّعُهَا بِنَظَرِهِ كَأَنَّهُ لَمْ يَشْبَعْ .

[الْمُنْقَطُّ]

والمُنْقَطُّ : معروف^(١) .

[الْمُرْشُّشُ]

والمُرْشُّشُ : هو الذي يَتَنَاوَلُ الْقِطْعَةَ الْقَوِيَّةَ مِنَ اللَّحْمِ بِيَدَيْهِ ، وَيُرْوِمُ قِطْعَهَا ، أَوْ يَلْوِي فَخَذَ^(٢) الدَّجَاجِ لِيَفْكَّهُ ، فَيُرْشُّشُ عَلَى جِلْسَاتِهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ اللَّغْوِي أَنَّهُ يُقَالُ : « نَقَطْتُ ثَوْبَهُ بِالْمِدَادِ وَالزَّعْفَرَانِ تَنْقِيطاً ، وَنَقَطْتُ الْمَرْأَةَ خَدَّهَا بِالسَّوَادِ » وَقَدْ اسْتَعْدِمَ الْمُؤَلِّفُ الْفِعْلَ الْمَذْكُورَ مِنْ بَابِ التَّمْثِيلِ ، فَكَأَنَّ الْآكِلَ يَنْقِطُ ثَوْبَهُ مِمَّا يَتَسَاقَطُ عَلَيْهِ مِنْ قَطَرَاتٍ مُتَسَرِّبَةٍ مِنَ الْمَآكِلِ وَالطَّعَامِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : (فَيَخَذُ) بِالذَّالِ ، وَالصَّوَابُ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ .

[المَوْسَخُ]

والمَوْسَخُ : هو الذي يَوْسَخُ الخبزَ الذي بينَ يديه ، وثيابَ
جُلَسائِهِ ، والسُّفْرَةَ ، ونحوَ ذلك .

[الضَّارِبُ]

والضَّارِبُ : ويسمى الدَّقَاقَ ، وهو الذي يَضْرِبُ حرفَ المائدةِ
أو السُّفْرَةَ ، أو الملعقةَ بالعظمِ لِيُخْرِجَ مِنْهُ ، فيرشُ أثوابَ
جُلَسائِهِ بِالزَّفْرِ ؛ وَرُبَّمَا حَفَرَ المائدةَ أو الملعقةَ ، أو قَطَعَ السُّفْرَةَ .

[المَصَّاصُ]

والمَصَّاصُ : هو الذي لا يتألكُ إذا رأى عظماً عن استخراجِ
مِنْهُ وَدَقِّهِ وَمَصِّهِ ، وَيُتْبَعُهُ فِي الطَّعَامِ .

[الْأَكْتَعُ]

وَالْأَكْتَعُ : وهو الذي لا يأكلُ إِلَّا بِفَرْدِ يَدٍ ، بغيرِ ضرورةٍ ،
فهو يلوي الخبزَ عند كَسْرِهِ ، وقد يَفْتُهُ بِظَفَرِهِ .

[المَوْهْمُ]

والمَوْهْمُ : وهو الذي إِذَا مَدَّ يَدَهُ إِلَى الطَّعَامِ يَدُهُ أَصْبَعاً ،
يُوهَمُ أَنَّهُ يَأْكُلُ بِالثَّلَاثِ أَصَابِعَ ، وهو يَجْمَعُ خَلْقَهَا بِالْبَقِيَّةِ
وبكفه أيضاً .

[الْمُتَقَيُّمُ^{*}]

والمُتَقَيِّمُ^{*} : وهو مَنْ يُدْخِلُ فِي فَمِهِ يَدَهُ عِنْدَ وَضْعِ اللَّقْمَةِ
إِلَى الْأَشَاجِعِ^(١) أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ، كَأَنَّهُ يَتَقَيَّمُ ، وَبَعْدَ أَنْ يُخْرِجَهَا
يَنْفُضُهَا فِي الْأَكْلِ ، أَوْ يَمْسَحُهَا فِي الْبَقْلِ أَوْ السُّفْرَةِ .

[الْمَوْزَعُ]

والمَوْزَعُ : وهو أيضاً فُضُولِيٌّ ، وهو الذي يُفَرِّقُ مُعْظَمَ الطَّعَامِ
عَلَى غُلَامَانِ رَبِّ الْمَنْزِلِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ أَدَبِ الْمَأْكَلَةِ ، بَلْ
خِلَافُ الشُّنَّةِ ؛ وَالشُّنَّةُ أَيْضاً أَلَا (ق ٢٩ / و) يُطْعِمَ هِرَّةً وَنَحْوَهَا ؛
فَإِنَّ ذَلِكَ وَظِيفَةُ رَبِّ الْمَنْزِلِ .

(١) الْأَشَاجِعُ : جَمْعُ أَشْجَعٍ ، وَهِيَ أَصُولُ الْأَصَابِعِ الَّتِي تَتَّصِلُ بِمَعْبِ ظَاهِرِ
الْكَفِ ، أَوْ هِيَ عُرُوقُ ظَاهِرِ الْكَفِ .

[المَوْفَرُ]

والموفر : هو الذي يُحْضِرُ في أوَّلِ طَعَامِهِ ما يَرْخَسُ عَلَيْهِ كَالْخَلِّ وَالْبَقْلِ ، وَيُطِيلُ الْأَكْلَ ، وَيُؤَخِّرُ إِحْضَارَ الْأَطْعَمَةِ الْجَيِّدَةِ إِلَى أَنْ يَشَبَعَ الْحَاضِرُونَ مِمَّا هُوَ دُونَهَا تَوْفِيرًا لَهَا .

[المَحْدَثُ]

والمحدث : هو رَبُّ الْمَنْزِلِ يُشَاغِلُ مُوَآكِلِيهِ بِالْحَدِيثِ الْمُتَّصِلِ الَّذِي يَسْتَدْعِي الْجَوَابَ ، وَيُلْهِمُهُمُ ، بِالْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ ، عَنِ الْأَكْلِ ، وَذَلِكَ مَعْدُودٌ مِنَ اللَّثُومِ ؛ أَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي لَا يَسْتَدْعِي جَوَابًا ، فَهُوَ مِنْ صَاحِبِ الْمَائِدَةِ أَحْسَنُ مِنْهُ مِنَ الْمَدْعُوِّ وَالزَّائِرِ . قَالَ بِهِضْمُ صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا يُشْتَهَى : إِنَّ الْحَدِيثَ طُرُقٌ مِنَ الْقِرَى ؛ وَيُسْتَجَادُ لِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ قَوْلُهُ :

كَيْفَ احْتِيَإِي لِبَسْطِ الضَّيْفِ مِنْ خَبْلٍ

عِنْدَ الطَّعَامِ فَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ حِيَالِي

أَخَافُ تَكَرَّارَ قَوْلِي كُلِّ فَاحِشَةٍ

وَالضَّيْفُ يَنْسَبُهُ مِنِّي إِلَى الْبَخْلِ

[المُستأثرُ]

والمُستأثرُ : هو ربُّ المنزل يدعو رجلاً ، فيؤاكله ، ثم يغلبُ عليه النهمُ ، فيستأثرُ بأطيبِ اللحمِ لطعامِ دونه ، وإن اتفق أن الطعامَ لا يكفيها جميعاً ، كان شبعهُ أتمَّ عنده من إشباع ضيفه ؛ وأحسنُ ما قيلَ في إثارةِ المؤاكلِ قولُ حاتمٍ ^(١) :

وإني لأستحيي رفيقي ^(٢) أن يرى ^(٣) مكانَ يدي من موضعِ الزَّادِ بَلَقَعاً ^(٤)
وأنتَ إذا أعطيتَ ^(٥) بطنَكَ سُؤْلَهُ وفرَجَكَ ، نالاً مُنتهى الدِّمِّ أَجْماً ^(٦)
وقالَ المبرِّدُ : كان مُتَمِّمُ بنُ نويرةَ ^(٧) يُؤخِّرُ العشاءَ إلى اللَّيلِ

(١) ورد هذان البيتان في ديوان حاتم ضمن مقطوعة مؤلفة من أربعة أبيات ،
وهما الأول والثالث (ص ١٠٠) .

(٢) في الديوان : (صحابي) .

(٣) في الديوان : (أن يروا) .

(٤) في الديوان : (أقرعا) .

(٥) في الديوان : (وإنك مها تَعط) .

(٦) ديوان حاتم الطائي ، ص ١٠٠ .

(٧) في الأصل : (متهم بن نويرة) ، والصواب ما أثبتناه .

انتظاراً للضيف أوطارق يؤاكله^(١) . ولقيس بن عاصم المنقري
يُخاطب زوجته بقوله^(٢) :

بُنيّة^(٣) عبد الله وابنة مالك ويا بنة ذي البردين^(٤) والفرس^(٥) الورد
إذا ما صنعت^(٦) الزاداً فأنحذي له أكيلاً ، فإنني لست آكله^(٧) وحدي
أما طارق أو جاز بيت فإنني^(٨) أخاف مذمات الأحاديث من بعدي
فأجابه :

أبى المرء قيس أن يذوق طعامه بغير أكيل ، إنه الكريم
فبور كنت حياً يا بن عاصم ذي الندى وبور كنت ميتاً قد حوتك رجوم

(١) ذكر المبرد هذا القول في كتاب الكامل في معرض إيراد شرح معنى
(خميص البطن) قائلاً : « وهذا تمدح به العرب وتستحسنه . فأما قول
مُتَمِّم بن نويرة :

ففي غير مبطان العشيات أروعا

فإنما أراد أنه لا يستعجل بالعشاء لانتظاره الضيف ، ج ٣ ص ١٥٣ .
(٢) وردت الأبيات الثلاثة ضمن مقطوعة مؤلفة من أربعة أبيات ، وهي
الأول والثاني والرابع ، في كتاب الكامل (ج ٢ ص ١٧٩) .

(٣) في الكامل : (أبنة) .

(٤) البردان : ثوبان لبسها عامر بن أحيمر في مجلس النعمان بن المنذر .

(٥) الورد : لون معروف بين الحمرة والصفرة .

(٦) في الكامل : (أصبت) .

(٧) في الكامل : (غير آكله) .

(٨) في الكامل : (قصياً كريماً أو قريباً فأنني) .

ولآخر^(١) .

أُضاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ وَنُخْصِبُ عِنْدِي وَالْحُلَّ جَدِيدُ
وما الخِصْبُ لِلْأُضْيَافِ أَنْ تُكْثِرَ^(٢) الْقَرَى وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ

[الْمُتَعَدِّي]

وَالْمُتَعَدِّي : هُوَ الَّذِي يَأْكُلُ مَا بَيْنَ يَدَيْ غَيْرِهِ .

[اللَّفَّافُ]

وَاللَّفَّافُ : هُوَ الَّذِي يَلْفُ لِنَفْسِهِ لَفَّةً بَعْدَ لَفَّةٍ مِنَ الْخُبْزِ ،
كُلُّ وَاحِدَةٍ نَحْوُ ثَلَاثِ رَغِيفٍ ، وَبَعْضُهَا فِي عِدَّةٍ مَرَارٍ ، فَهُوَ بَيْنَ
الْإِخْوَانِ غَيْرُ مُسْتَحْسِنٍ إِنْ فَعَلَهُ الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ ؛ لَكِنْ يَحْسُنُ أَنْ
يَعْمَلَهُ رَبُّ الْمَنْزِلِ لغيرِهِ ، وَخُصُوصاً لِلنِّسَاءِ ، فَإِنْ اعْتَادَ ذَلِكَ
مَعَهُنَّ مِمَّا يَقْرَبُ إِلَيْهِنَّ ، وَخُصُوصاً بَعْدَ امْتِنَاعِهِنَّ عَنِ الْإِثْمِ كُلِّ .

(١) هُوَ الشَّاعِرُ إِسْحَاقُ بْنُ حَسَّانَ الْخُرَيْمِيُّ ، وَيَكْنَى أَبُو يَعْقُوبَ ، وَكَانَ
مَوْلَى ابْنِ خُرَيْمٍ ، وَهُوَ مِنَ الْعَجَمِ . وَكَانَ مُتَصِلًا بِمُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ
زِيَادٍ كَاتِبِ الْبَرَامِكَةِ ، وَلَهُ فِيهِ مَدَائِحُ جِيَادٍ ، وَقَدْ عَمِيَ الشَّاعِرُ الْخُرَيْمِيُّ
بَعْدَ مَا أَسْنَى . ذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّ مِنْ جَيِّدِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ : (أُضَاحِكُ
ضَيْفِي ..) وَهِيَ الْيَتَانِ الْمَذْكُورَانِ هُنَا . (انْظُرْ كِتَابَ الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ

ج ٢ ص ٨٣٢ — ٨٣٣) .

(٢) رَوَايَةُ الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ : (يَكْثُرُ) .

[الغَصَّاصُ]

والغَصَّاصُ : هو الذي يَغْفُلُ عن إعدادِ الماءِ قَبْلَ الأَكْلِ ،
فإذا غَصَّ أَحَدُ مُؤَاكِلِيهِ لَا يَجِدُ مَا يَسْقِيهِ .

[النَّثَارُ]

وَالنَّثَارُ : هو الذي يُفْرِطُ فِي التَّهَقُّمَةِ ، وَالتَّلَقُّمَةِ فِي فِيهِ ،
فِي شَاهِدٍ جُلَسَاؤُهُ اللَّقْمَةَ مَمْضُوعَةً دَاخِلَ شِدْقِهِ ، وَيَتَنَاثَرُ مِنْهَا
مَا انْسَحَقَ .

[الْبَقَّارُ]

وَالْبَقَّارُ : هو الذي يُخْرِجُ لِسَانَهُ كَالْبَقَرَةِ وَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ
لِلْخَسِّ شَفْتَيْهِ ، خَارِجٍ فِيهِ .

[الْمُمْتَحِنُ]

وَالْمُتَحِنُ : وَيُسَمَّى الْمُحْسَسَ وَالْمُحْتَالَ ، وَهُوَ الَّذِي (ق. ٣٠ / و)
يَضَعُ إصْبَعَهُ عَلَى لَحْمَةٍ ظَاهِرَةٍ ، فَإِنْ رَأَاهَا عَظْمًا ضَمَّ إصْبَعَهُ وَمَصَّهَا ،
يُوهِمُ أَنَّ الطَّعَامَ حَارٌّ وَأَنَّهُ لَدَعَهُ ^(١) ، وَإِنْ رَأَاهَا لَحْمَةً أَخَذَهَا ،
ثُمَّ إِنْ كَانَتْ كَبِيرَةً أَكَلَهَا ، أَوْ صَغِيرَةً دَفَعَهَا لِجَارِهِ كَأَنَّهُ آثَرُهَا .

(١) فِي الْأَصْلِ : (لَدَعَهُ) بِالضَّمِّ الْمَعْجَمَةُ ، وَالصَّوَابُ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةُ .

[الْمُحْتَالُ]

والمحتالُ : هو الذي ينقلُ لحماً كثيراً على الولاء ، ويضعهُ قُدَّامَ مَنْ بجنبهِ . ويقولُ له : كُلْ يا سيدي ، فَيَحْتَشِمُ وَيَمْتَنِعُ فيرجِعُ هو يأكله ، فهو حيلةٌ على حصولِ ذلك له .

[المغالي]

والمغالي : ويسمى المستغنى ، هو الذي لا يقصدُ في أكله إلا الغالي الثمن ، وإن كان مُضِرّاً ، وإن كان غيرهُ أطيبَ منه .

[المُفَرَّقُ]

والمفروقُ : وهو الذي يُفَرَّقُ اللحمَ والكبابَ في الطعام ليختفي عن أعينِ الأصحابِ ، ثم يغوصُ خلفها بالملعةِ مُسارعاً في أخذها خفيةً ، ويسمى أيضاً المختلس .

[المُخْتَلِسُ]

والمختلسُ : ويقال هذا الاسمُ أيضاً لمن يُقرضُ اللحمَ قطعاً صغاراً ، ثم يَخْتَلِسُهَا بينَ اللقَمِ بحيثُ لا يُدرى به ليحملَ إليه من اللحمِ أيضاً ، لظنهم أنه لم ينل منه .

[الْمُعْزَلُ]

والمُعْزَلُ : هو الذي إذا شَبِعَ ، وَحَضَرَ طَعَامَ آخَرٍ ، يَتَّقِيًّا ،
وَيَأْكُلُ مِنْهُ أَيْضًا .

[الْمُوَحْشُ]

والمُوحْشُ : هو ربُّ المنزل الذي يَحْرُدُ عَلَى غِلْمَانِهِ ، أَوْ يَهْدُدُ
الطَّبَّاحَ ، أَوْ يَضْرِبُ فِي دَارِهِ جَارِيَةً أَوْ غِلَامًا عِنْدَ اجْتِمَاعِ
نَدَمَائِهِ أَوْ حُضُورِ مَائِدَتِهِمْ .

[الْمُتَشَكِّي]

والمُتَشَكِّي : هو ربُّ المنزل إذا اشْتَكَى السَّنَةَ وَغَلَاءَ
الْأَسْعَارِ ، وَاعْتَذَرَ إِلَى ضَيْفِهِ بِشِدَّةِ ضَيْقِهِ ؛ وَأَقْبَحُ ذَلِكَ مَا يَكُونُ
فِي حَالِ الْأَكْلِ أَوْ قَبْلَهُ . حَكَى (ق ٣٠ / ظ) أَبُو الْعَيْنَاءِ ، قَالَ :
اسْتَضَفْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ ، وَكَانَتْ سَنَةً مُجْدِبَةً ^(١) ، فَأَعْتَذَرْتُ
إِلَيْهِ ، وَذَكَرْتُ غَلَاءَ الْأَسْعَارِ ، وَأَكْثَرْتُ مِنْ ذَلِكَ ، فَرَفَعَ
يَدَهُ ، وَقَالَ : لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَنْ يُذَكَرَ غَلَاءُ الْأَسْعَارِ لِلْأَضْيَافِ

(١) فِي الْأَصْلِ : (مُجْدِبَةٌ) بِإِجْمَامِ الدَّالِ ، وَالصَّوَابُ بِالْدَّالِ الْمُهْمَلَةِ .

عندَ حضورِ الطَّعامِ ، فاعتذرتُ إليه ، وناشدتهُ اللهُ أَنْ يَأْكَلَ ، فلم يَفْعَلْ ، وَرَحَلَ مِنَ الغَدِ .

[المُسْتَأْذِنُ]

والمُسْتَأْذِنُ : هو الذي يَسْتَأْذِنُ ضَيْفَهُ في إِحضارِ الطَّعامِ كما قال أبو العلاء ^(١) :

لا تَسْأَلِ ^(٢) الضَّيْفَ ، إِنْ أَطْعَمْتَهُ ظُهُراً ،

باللَّيْلِ : هل لك في بعضِ القِرَى أَرَبُ ؟

فإنَّ ذلكَ مِنْ قولٍ ^(٣) يَلَمُّهُ :

لأَشْتَهِي الزَّادَ ، وهو السَّاعِبُ الحَرْبُ

قَدِّمَ لَهُ ما تَأْتِي ، لا تُؤَاِمِرُهُ

فيه ، ولو أَنَّهُ ^(٤) الطُّرْثُوثُ ^(٥) والصَّرْبُ

(١) الأبيات الثلاثة موجودة في ديوان أبي العلاء لزوم ما يلزم ، ج ١ ص ١٠٢ .

(٢) في الأصل : (لا تسأل) ، وقد أثبتنا رواية الزوميات لاستقامة الوزن .

(٣) في الأصل : (ممّا قد) ، وقد أثبتنا رواية الزوميات .

(٤) الطُّرْثُوثُ : من النبات ، وهو ضربان : فمنه حلو وهو الأحمر ، ومنه مرّ وهو

الأبيض ، وقال أبو زياد : الطرائث تتخذ الأدوية ولا يأكلها إلا الجائع .

(٥) في الأصل : (والضرب) ، والصواب (والصرب) دون إعجام وفق

رواية الزوميات . والمعروف أن الصرب هو اللبن الحقيق الحامض ، وقد

ورد ذكره كثيراً مقترناً بالطُّرْثُوثُ .

[الْمُغْتَنِمُ]

وَالْمُغْتَنِمُ : هو الذي إِذَا عَرَضَ عَلَيْهِ الرَّئِيسُ غَسَلَ يَدِهِ بِحَضْرَتِهِ تَجْمُلًا ، اغْتَنِمَ ذَلِكَ ، وَبَادَرَهُ ؛ وَلَوْ أَبَى ذَلِكَ ، وَغَلَبَ الْأَدَبُ خَلَفَ عَلَى الْقَلْبِ ، وَاسْتَفَادَ الْحِظْوَةَ ، وَأَمِنَ مِنَ الثَّقِيلِ ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُمَكِّنُهُ اسْتِقْصَاءُ الْغَسْلِ وَالتَّنْظِيفِ فِي الْأَيْدِي وَالْفَهْمِ بِحَضْرَةِ الرَّئِيسِ ، وَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِحَضْرَتِهِ فِإِسَاءَةٌ أَدَبٍ مِنْهُ ، فَلَاؤُلَى سَتَرُ ذَلِكَ .

[الْمُتَخَلِّلُ]

وَالْمُتَخَلِّلُ : هو الذي يَتَخَلَّلُ بِأَظْفَارِهِ أَوْ شَعْرٍ لِحِيَّتِهِ وَنَحْوِهِ ؛ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ .

وهذا آخرُ مَا حَضَرَنَا فِي ذَلِكَ مِنْ مَعَايِبِ الْأَكْلِ ؛ فَالْعَاقِلُ يَجْتَنِبُ ذَلِكَ طَاقَتَهُ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ ^(١) .

* * *

(١) ذيل النسخ صاحب المجموع المخطوط هذه الرسالة بقوله : « تمت الرسالة في عيوب المؤاكلة للشيخ الإمام ، شيخ الإسلام ، الشيخ بدر الدين بن رضي الدين الغزي العامري الشافعي ، بل الله تراه بحمد ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم » .

فائز الرسالة

اتضح مما تقدم معنا أن هذه الرسالة الهامة في آداب المؤاكلة كانت على جانب كبير من الأهمية ، إذ إننا لم نقف ، فيما اطلعنا عليه ، على رسالة مثلها في الموضوع نفسه ، وفي طريقة العرض ، فلقد أحصى المؤلف بعض عيوب المؤاكلة التي حضرتها والتي يجب أن يتحاشاها ويتنزّه عنها كل من يجب عليه أو من يفترض فيه التزام آداب المؤاكلة في المجتمع لئلا يُنتقد ممن حوله من الناس ، وهذا بالطبع يهم كل إنسان في حياته الاجتماعية والخاصة ؛ كما أن أهمية الرسالة المذكورة ترجع إلى كونها مظهراً من مظاهر التقاليد الحضارية ، والآداب الاجتماعية الراقية التي بطمح إليها كل مجتمع يسير في طريق التطور والترقي ، زد على ذلك أن مؤلفها لم يترك أية صفة يعرفها ذات صلة بهذا الموضوع إلا عرضها ، وأشار إليها جملة وتفصيلاً ؛ وربما كانت القصة الطريفة التي أشار إليها أيضاً في (حاطب ليل) عن الحادثة التي جرت لرئيس عمرات ، الشيخ النجيب ، يوسف بن يعقوب ، الذي شارف على الموت عشرين يوماً حتى تم تخليص العظام من حلقه ، هي التي أوحى إليه باستقصاء عيوب المؤاكلة ليضع لنا رسالة في أصولها وآدابها ؛ بيد أن المؤلف ، كما صرح بذلك في ختامها ، لم يستوف كل العيوب ، وإنما اقتصر منها على بعض ما حضره منها ، وما رافده به الذاكرة ؛ ونرى ، إتماماً للبحث ، ووفاءً منا لما بدأ به ، أن نورد هنا بعض ما أورده الثعالبي في الفصل الذي تحدث فيه عن الأوصاف المتعلقة بكثرة الأكل وترتيبها (١) ، وهذا كما يتضح شيء يسير مما ذكره ، وهي كما يلي :

(النَّهيم والشره) : وهو من كان حريصاً على الأكل .

(الجشع) : وهو من زاد حرصه وجودة أكله .

(١) الثعالبي : فقه اللغة ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

- (الجَمِيم) : وهو من لا يزال قترماً إلى اللحم ، وهو مع ذلك أْكول .
 (التَّعْوَس والتَّحْوَس) : وهو من كان يتبع الأُطعمة بحرص ونهم .
 (العَيْصوم) : وهو من كان كثير الأكل رغب البطان .
 (المَبْلَع) : وهو من كان أْكولاً ، عظيم اللّقم ، واسع الحُجُور .
 (الجَمْطَرِي) : وهو من كان مع شدة أكله غليظ الجسم .
 (المِلْقَامَة والتَلْقَامَة والجُرَاضِم) : وهو من كان يأكل أكل الحوت المُلْتَقِم .
 (المَجْلِيح) : وهو من كان كثير الأكل من طعام غيره .
 (القَحْطِي) : وهو من لا يُبقي ولا يذر من الطعام شيئاً ، وهذه التسمية عراقية الأصل ، وهي من كلام الحاضرة دون البادية .
 قال الأزهري في تعليلها : كأنه نُسب إلى القحط لكثرة أكله ، فكأنه نجبا من القحط .
 (المُدَّهْبِيل) : وهو من يُعْظِم اللّقم ليسابق غيره في الأكل .
 (المُسْتَجِمِع والسَّحْدَان والمُسِيم) : وهو من لا يزال جائعاً أو يُرى أنه جائع .
 (الأرشم) : وهو من يتشمّم الطعام حرصاً عليه .
 (المُتَمَط والمُسَمُوط) : وهو من كان شهباناً شرهاً حريصاً على الطعام .
 (الوارش) : وهو من يدخل على القوم ، وهم يطعمون ، ولم يدع إلى الطعام .
 (الواغل) : وهو من يدخل على القوم ، وهم يشربون ، ولم يدع إلى الشراب .
 (الضيفن) : وهو من يجيء صحبة الضيف دون أن يدعى ، وهو الطفيلي .
 ذكر النحويون أنه من الكلمات الأربع التي زيدت فيها النون .
 تحدث الثعالبي أيضاً في مكان آخر عن (المقتم) و (المحتف) (١) ،
 فالمقتم : هو الذي يقتم ما على الخوان ، أي يأكله كله ، والمحتف :
 هو الذي يحتف ما في القدر ، أي يأكله كله أيضاً ، وقد أورد هذين
 الفعيلين نقلاً عن أبي الحسين أحمد بن فارس ، وقال : إنه عرض ما أورده
 على كتب اللغة فصح عنده .

* * *

نعود إلى ما بدأنا به لنلاحظ أول ما نلاحظ أن الغزي استخدم ألفاظاً عربية أصيلة معروفة عند العرب قديماً ، ونلاحظ أنه استخدم ألفاظاً معربة ، عربها العرب ، وكانت مستعملة في عصره ، أو معروفة قبله كالجرديل والطباهج والسكرجات والرشتا ، بعضها لم تورد في معاجم اللغة .

ونلاحظ أيضاً أنه استخدم بعض معاني الألفاظ في غير ما وضعت له ، فقد كان بعضها منقولاً من الاستعمال العامي ، وبعضها الآخر من ابتكاره واجتهاده الخاص ، وقد أجاز لنا ابن الأثير مثل هذا الأمر ، واشترط في المعنى المنقول أن يكون غير مستقبح أو مستكره (١) ، كما هو الشأن في استخدام (حاطب ليل) و (المنقط) و (المرتبخ) و (اللقو) ...

ويلاحظ من وجه آخر أن معظم الألفاظ جاءت بصيغة اسم الفاعل المشتق ، مما هو معروف مستعمل أو غير مستعمل في الصيغة نفسها ، هذا بالإضافة إلى الصيغ والاشتقاقات الأخرى كما هو واضح في الرسالة المذكورة . ويلاحظ أيضاً أن المؤلف أورد ما حضره من الشواهد الشعرية المختارة لشعراء سابقين أو مولدين أو محدثين ، وأنه أشار إشارات عارضة إلى بعض ما جاء في السنة النبوية مما يتعلق بآداب المؤاكلة في ثلاثة مواضع : أولها يتعلق بتصغير اللقمة خلال الأكل ، وثانيها التنديد بالضيف الفضولي الذي يقوم بتفريق الطعام على غلمان رب المنزل ، لأن في ذلك إشعاراً ببخله ، وثالثها الإشارة إلى القيام بإطعام المرأة ونحوها ، لأن ذلك من وظائف رب المنزل وحده . يضاف إلى ذلك أنه لم ينس أن يعرض عرضاً عابراً بعض آداب مؤاكلة النساء ، ووصيته لرب المنزل ، وخصوصاً بعد امتناعهن عن الأكل ، وهذا مما يحسن أن يعمل به لغيره .

(١) ابن الأثير : المثل السائر ، ج ١ ص ١٨١ .

ويلاحظ أخيراً أنه يذكر أسماء بعض المآكل والمطاعم المعروفة عند العرب قديماً كالهرايس والأكارع والكباب ، وجدير بالذكر أن في أمالي القالي وفقهه المالكي بحثاً مفصلاً في أسماء أطعمة العرب ؛ كما أنه يذكر منها ما أخذوه عن غيرهم من الأمم الأخرى كالطبايح والسكرجات والرشتا ... نخلص مما تقدم معنا من القول إلى أهمية هذه الرسالة التي أنشأها الغزي ، ويبدو لنا أنه سلك هذا السبيل في التأليف بشكل عام ، فلقد وقفنا له على رسالة أخرى في (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة) ، حاول من خلالها أن يعرض عرضاً هاماً للآداب التي يجب أن يتحلى بها الإنسان الفاضل ، وموعدنا مع الرسالة المذكورة في الأعداد المقبلة بإذن الله .

الدكتور عمر موسى باشا



المحتسب

في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها

أليف : أبي الفتح بن مني

- ١ -

أصابت آثار أبي الفتح عثمان بن جني ، في السنين الأخيرة ، خطأ كبيراً من عناية المهتمين بأحياء التراث ، فأتيح لطائفة منها طبعات علمية جياذ يسّرت الانتفاع بها على وجه صالح . وكان من آخرها نشر الجزء الأول من هذا الكتاب : « المحتسب » الذي يُعَدُّ من أجل ما ألّف أبو الفتح وأجمعه لمذاهبه في العربية والاحتجاج لها ، وهو ، إلى ذلك ، من أبعد ما ألّفه المتقدمون أثرًا في مذاهب المتأخرين من النحويين .

اضطلع بتحقيق هذا الكتاب الأستاذ علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلي^(١) ، واعتمدوا ، في ذلك ، على مخطوطتين منه في دار الكتب المصرية ، أولاهما - وهي التي اتخذت أصلاً - قديمة كتبت سنة ٥٢٨ هـ بخط مغربي ، وأما الأخرى التي استعين بها لحديثه كتبت سنة ١٣٣٥ هـ ويغلب على الظن أنها منسوخة عن الأولى .

(١) إلا أن ما جاء في نعي العلامة الجليل الدكتور عبد الحليم النجار ، رحمه الله ، في ختام هذه المطبوعة يشعر أن إسهامه في تحقيق الكتاب لم يعد أنه كان يرجع إليه فيما أشكل منه ، ومن وقف على كتاب « أبو علي الفارسي » للدكتور شلي ، و « الإبانة عن معاني القراءات » لمكي بن أبي طالب الذي قام على نشره الدكتور شلي أيضاً ، لم يفته أن طابعه هو الغالب على المقدمة التي صدر بها المحتسب وعلى إخراج الكتاب جملة .

ونسخة الأصل - كما يظهر من دراسة إسنادها - نسخة جليظة كان يجدر بكتاب المقدمة أن يبسط القول في صفتها وبيان قيمتها العلمية ، لا أن يقتصر - كما فعل - على أوصافها العامة وما ثبت في صفحة عنوانها من تمليكات ونحوها ، وإن كان في إثباته نصّ السماع الذي كتبه في صفحة عنوانها الحافظ أبو طاهر السلفي - على ما وقع فيه مما سيأتي بيانه - ما يسدّ جانباً من هذا النقص في التعريف بهذه النسخة القيّمة . ومن ثمّ رأيت ألاّ أخلي هذه الكلمة من الإمامة بأطراف من ذلك .

تستمدّ هذه النسخة قيمتها العلمية من سندها المتصل بالمؤلف ؛ فقد جاء في ختامها - وقد أثبتت صورة عنه في الصفحة ٢٧ من هذه المطبوعة - ما نصه :
« كمل الكتاب المحتسب في تبين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها تأليف أبي الفتح عثمان بن جني النحوي رحمه الله ، والحمد لله كثيراً على ذلك وصلواته على خير خلقه محمد النبي وعلى أهله وسلم تسليماً .

« كتبه محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد المقرئ الأنديلي بغير الإسكندرية حرمه الله ، قم عشية يوم الأحد التاسع عشر من شهر المحرم عام ثمانية وعشرين وخمسة ، نفعه الله به وجميع من يقرؤه بمنه وحوله . نقلته من كتاب الفقيه المقرئ أبي الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الشيرازي وبخطه ، وقرأه على علي بن زيد القاساني ، وكتب له القاساني بالقراءة على ظهر الكتاب في ذي الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمئة ، وسمعه القاساني من مؤلفه شيخه أبي الفتح عثمان بن جني رحمة الله عليهم أجمعين .

« وهذه نسخة القراءة :

« قرأ علي أبو الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الشيرازي - أدام الله عزه - هذا الكتاب ، وهو المحتسب ، وأنا أنظر في أصلي المسموع من شيخنا أبي الفتح عثمان بن جني رحمه الله من أوله إلى آخره . وكتب علي

ابن زيد القاساني بخطه في ذي الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمئة حامداً لله ومصلياً على النبي محمد وعلى آله ومسلماً .

ولم تقتصر قيمة هذه النسخة على هذا النسب الصريح الذي لو لم يتبها لها غيره لكان كافياً لأن تكون موضع ثقة ، بل زاد في قدرها أن تمّ لكتابها محمد بن الحسن - وهو كما سيأتي من ثقات علماء القراءة والعربية - اتصال السند بالمؤلف من جهة التلقي أيضاً ؛ وذلك أنه قرأ الكتاب من نسخته هذه وغيره من كتب السنن وعلوم القرآن والحديث على الحافظ الكبير أبي طاهر السلفي ، وكتب له بخطه على ظهر هذه النسخة السماع الذي تقدم الإلماع إليه ، ويبن فيه طريقه إلى مؤلف كل منها ، ونص ما يتعلق بالمحتسب منه :

« قرأ عليّ هذا الكتاب الفقيه الأجل العالم أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن محمد بن سعيد الداني المقرئ حرسه الله من هذا الفرع وأنا أنظر في أصل كتاب أبي الحسين نصر بن عبد العزيز بن نوح الشيرازي الذي عليه خط علي بن زيد القاساني بسامعه ، وكان يرويه عن مؤلفه أبي الفتح ، وقرأت أنا على مرشد بن يحيى بن القاسم المدني من أوله إلى ابتداء سورة المائدة ، وأجاز لي رواية باقيه كما أجاز له شيخه أبو الحسين الشيرازي ، عن القاساني ، عن مصنفه ... » .

وهذا سند عال متصل رجاله كلهم من الأعلام الثقات ، يرتفع بهذه النسخة إلى مرتبة الأمهات .

فمحمد بن الحسن الأندلسي - كاتب النسخة وقارئها على السلفي - إمام نحوي لنوي ، كما يقول ابن الجزري . تلقى القراءات عن نفر من أعلامها الكبار ، وأخذ اللغة والنحو عن مالك العتيبي وابن العواد ، ورحل حاجاً سنة ٥٢٧ فسمع من غير واحد ، وأخذ عن السلفي وأخذ السلفي عنه . وقد نعمة ابن الأبار بقوله : « كان إماماً فاضلاً صاحب ضبط وإتقان ، مشاركاً في علوم جمة يتحقق منها بعلم القرآن والأدب ، حسن الخط ، أنيق الوراثة ... وكان

الناس يرحلون إليه للسمع منه والقراءة عليه لروايته واشتهار عدالته ، وهو آخر المقرئين المحدثين بشرق الأندلس . انتهت إليه الرياسة في معرفة القراءات وعلماها مع الخط الوافر من الحديث وحفظ أسماء رجاله . توفي بدانية سنة ٥٤٧ . (انظر ترجمته في تكملة الصلة ص : ٤٧٥ - ٤٧٧ ، وطبقات ابن الجزري ١٢١/٢ - ١٢٢) .

وأما شيخه الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت ٥٧٦) فهو غني بشهرته عن بسط القول في ترجمته ، وحسبنا قول الحافظ الذهبي فيه : « كان متفتناً ، مثبته ، ديناً ، خيراً ، حافظاً ، ناقداً ، مجموع الفضائل ، انتهى إليه علو الإسناد ^(١) ... » (انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٩٠/٣ - الطبعة الأولى ، ووفيات الأعيان ٨٧/١ ، وطبقات ابن الجزري ١٠٢/١ ، وحسن المحاضرة ١٦٥/١ ، ومروءة الزمان ٣٦١/٨ ، وأزهار الرياض ١٦٧/٣) .

ومرشد بن يحيى المديني (ت ٥١٧) - شيخ السلفي - كان كما يقول السيوطي « أسند من بقي بمصر مع الثقة والخير » . وكان الحافظ السلفي استوطن الإسكندرية خمساً وستين سنة إلى أن مات ما خرج منها - كما يقول الذهبي في ترجمته - سوى خروجه إلى القاهرة للسمع من أبي الصادق مرشد بن يحيى المديني هذا وطبقته . (انظر ترجمته في حسن المحاضرة ١٧٥/١ - ١٧٦ ، وطبقات ابن الجزري ٢٩٣/٢ ، والشذرات ٥٧/٤) .

وشيوخه أبو الحسين نصر بن عبد العزيز الشيرازي - كاتب الأصل الذي نقل منه محمد بن الحسن هذه النسخة والذي كان الحافظ السلفي ينظر فيه وقت قراءته إياها عليه - من أعلام القراء والمحدثين أيضاً . قال فيه ابن الجزري : « شيخ محقق إمام مسند ثقة عدل » وقد أخذ القراءات عن كبار

(١) ترجم له كاتب مقدمة المحتسب ترجمة قصيرة في سطور وبعض السطر في حاشية الصفحة ٢٢ ، وسماه فيها أحمد بن أحمد ، على حين سمى نفسه في السماع الذي كتبه بخطه : أحمد بن محمد ، وهو ما أطبق عليه مترجوه . م (٨)

من رجالها وأخذها عنه كبار منهم أيضاً ، وروى الحديث ، وانتهى عندما استقر بمصر إلى أن كان مقرأ الديار المصرية ومسندها ، وفيها ألف كتابه « الجامع في القراءات العشر » توفي سنة ٤٦١ . (انظر ترجمته في طبقات ابن الجزري ٣٣٦/٢ - ٣٣٧ ، وحسن المحاضرة ٢٣٥/١ ، والعبر ٢٤٨/٣) .
وأما شيخه علي بن زيد القاساني فنته الحافظ الذهبي في المشتبه ص : ٤٩٥ بأنه « أحد الفضلاء » . وقال فيه ياقوت : « أحد أصحاب أبي الفتح بن جني . وجدت بخطه ما كتبه في سنة إحدى عشرة وأربعمئة . وهو صاحب الخط الكثير الضبط المعقد ، سلك فيه طريقة شيخه أبي الفتح » . (انظر معجم الأدباء ٢١٨/١٣ - ٢١٩ ، وبقية الوعاة ، ص : ٣٣٨ - وقد جاءت نسبه فيها « القاساني » بالشين المعجمة ، وهو من تصحيف الطبع ؛ فان ياقوتاً ضبط « قاسان » ^(١) التي يُنسب إليها ، في معجم البلدان ، بالسين المهملة) . ولعل ما رآه ياقوت بخط علي بن زيد هذا هو ما كتبه لأبي الحسين الشيرازي على النسخة التي قرأها عليه من « المحتسب » لتطابق التاريخ في كليهما .

وعلى جلالة هذه النسخة التي لا ريب أنها خليفة بأن تُؤخذ قاعدة في نشره علمية محررة للكتاب ، وعلى ما بُدِّل في قراءة النص والتعليق عليه من جهد مشكور ، كان يجدر أن يستعان على تحقيق الكتاب بمخطوطاته الأخرى - وهي كثيرة مبثوثة في مكتبات العالم - أو ببعضها على الأقل ؛ إذ أن خطها المغربي - وقد ائتكت ، فيما يظهر ، بعض حروفه لقدم النسخة - قد التأت على قارئها في مواضع ، كما التأت عليه خط الحافظ السلفي - وهو مشرقى - فأخلَّ بقراءته في غير ما موضع أيضاً . وقد تحققت ذلك بمعارضة صورتي صفحة العنوان والتي تليها المثبتين في ص ٢٣ و ٢٥ بما يقابلها من المطبوع ،

(١) جاء في معجم البلدان لياقوت : مدينة كانت عاصمة بما وراء النهر في حدود بلاد الترك : ينسب إليها جماعة من الفقهاء والعلماء . وقال أيضاً : هي ناحية كأصبهان . (اللجنة)

وبعارة قدر صالح من نص الكتاب بمصورة لذي عن مخطوطة منه في مكتبة راغب بتركيا كان وافاني بها العلامة الجليل الأستاذ حمد الجاسر. وهي مكتوبة بخط مشرقى مقروء ، إلا أنها مجهولة التاريخ ، وفيها غـير قليل من السقط والتصحيف .

وسأسوق ، فيما يلي ، ما استدركته في نص السماع الذي كتبه الحافظ السلفي بخطه ، ثم ما استدركته في نص الكتاب حتى الصفحة ٦٤ منه ، ولعلي متابع فيما بعد إن شاء الله . وقد رمزت لمصوري بحرف (ت) .

١ - في نص السماع :

ص : ٢١ س ٧ » قرأ علي هذا الكتاب الفقيه الأجل العالم البر عبد الله محمد بن الحسن ... » . والذي كتبه الحافظ : « ... العالم أبو عبد الله ... » بيد أنه وصل الألف من « أبو » بالباء كما هو الغالب على خطوط البهعات ، وقد رسمها كذلك في غير موضع من هذا السماع .

س ٨ » ... وأنا أنظر في أصل كتاب أبي الحسن نصر بن عبد العزيز ... » . والصواب - كما هو بيّن في صورة السماع - : « ... أبي الحسين ... » وبذلك كنى نصرّاً هذا مترجموه .

س ١٠ » ... وقرأت أنا على مرشد بن علي بن القاسم المدني ... » . وصواب قراءته : « ... مرشد بن يحيى ... المدني ... » وقد صحّف اسم أبيه إلى « علي » في س ٢٣ أيضاً ، إلا أن نسبته جاءت في هذا الموضع : « المدني » على الصواب . وانظر المصادر المذكورة عقب ترجمة مرشد هذا فيما تقدم .

س ١٥ - ١٦ » ... أنا أبو الحسن علي أحمد بن علي الغالي أنا أبو عبد الله أحمد بن إسحاق بن خرباذ النهاوندي ... » .

سقطت كلمة « بن » بعد اسم الأول ، وصحّف اسم الآخر ، وصواب قراءته : « ... بن خربان ... » وقد ضبطه الحافظ بفتح الخاء . وانظر في

ضبط اسمه المشتبه ، للحافظ الذهبي ، ص : ٢٢٩ ، وتبصير المنتبه ، للحافظ ابن حجر ٤٣١/١ . وقد ذكر الخطيب البغدادي « ابن خربان » هذا في شيوخ الفالي في ترجمته في تاريخ بغداد ٣٣٤/١١ ، وعقد له فيه ٣٦/٤ - ٣٧ ترجمة ذكر فيها أنه توفي في حدود سنة ٤١٠ بالبصرة ، إلا أن اسم جده صحف في الطبع إلى « حرمان » .

س ١٩ - ٢٠ « ... وكتاب بيان إعجاز القرآن الذي أخبرنا به ابن بركات أنا سعيد بن علي الزنجاني أبو القاسم الصيدلاني ... »
والذي كتبه الحافظ : « ... سعد بن علي الزنجاني ، أنا أبو القاسم ... »
فصَحِّفَ اسم الأول ، وأسقط لفظ الإخبار بينها . وسعد بن علي المذكور حافظ قدوة ، وإمام كبير من أئمة السنة ، توفي آخر سنة ٤٧٠ أو أول التي تليها . وقد ذكره السيوطي في شيوخ محمد بن بركات في ترجمته في البغية ، ص : ٢٤ نقلاً عن تاريخ المنذري . (وانظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣/ ٣٤٥ - ٣٤٩ - الطبعة الأولى ، والعبر ٣/ ٢٧٦ ، والشذرات ٣/ ٣٣٩ - ٣٤٠) .

س ٢١ « أسقطت عبارة وردت في السماع عقب الإسناد السالف ، وهي في صورته غاية في الوضوح ، وهذا نصها : « ولي إليه طريق أعلى من هذا » .
س ٢٥ « ... من حديث أبي بكر أحمد بن محمد بن أبي عبيد المهندس ... »
وصواب قراءته : « ... أحمد بن محمد بن إسماعيل ... » إلا أن الحافظ جعل اللام ضئيلة فاشتبهت بالذال . وأبو بكر هذا كان محدث مصر ، وكان ثقة تقياً ، توفي سنة ٣٨٥ . (انظر ترجمته في العبر ٣/ ٢٧ - ٢٨ ، والشذرات ٣/ ١١٣ ، وحسن المحاضرة ١/ ١٧٤) .

ص: ٢٢ ، س ١-٢ » ... وكتاب الأربعين في الخطب والمواظ ،
 أخبرنا به القاضي أبو نصر بن علي بن ودعان الموصلي مؤلفه ... » .
 والذي كتبه الحافظ : « ... أبو نصر محمد بن علي بن ودعان ... » إلا أنه
 اشكت بعض حروف كلمة « محمد » فخفيت . وابن ودعان هذا غير مرضي
 عند الثقات ، وقد ذمه غير واحد منهم واتهموه بالكذب ومنهم الحافظ السلفي
 نفسه . ومما اتهم بالكذب فيه كتاب الأربعين المذكور . توفي سنة ٤٩٤ .
 (انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٣/٦٥٧ - ٦٥٩ ، والوافي بالوفيات
 ٤/١٤١ - ١٤٢) .

٢- في نص الكتاب :

ص ٣١ ، س ٦ » ... على ما أجمعنا فيه القربة إليك في أملنا به لطف
 المسعاة فيما يديني منك ... » .

في ت : « ... وأملنا به ... » وهو أشبه بالصواب وأقوم بالمعنى .
 س ١١ » ... فأقبلنا إلى كنز جنتك التي لم تخلق إلا لمن وسع ظل رحمتك »
 وعلق الناشرون على كلمة « كنز » : « في ك : ظل » .

قلت : وكذا هي في ت ، وأظنها كذلك في الأصل المغربي أيضاً ، إلا
 أن رأس اللام اشكل فاشتبهت الظاء المغربية على قارئ النسخة بالكاف ،
 وقد اتفق له مثل ذلك في موضع آخر سيأتي ذكره قريباً . ويميز ما ذكرت
 أن كاتب الأصل وضع تحت الحرف الأخير - كما يظهر بوضوح في الصورة
 المثبتة في ص ٢٥ - علامة تشبه رقم (٨) وهي - كما استظهر الأستاذ عبد السلام
 هارون من دراسة هذه النسخة - علامته في ضبط الحرف الشدد المكسور .
 (انظر كتابه : تحقيق النصوص ونشرها ، ص : ٥١ - الطبعة الثانية) ولا
 حرف مشدد في « كنز » .

س ١٨ » ... واستولى بأوله على آخر غاية الناطقين » .

في ت : « ... على آخر غاي ... » بالجمع ، وكذلك هي في الأصل المغربي أيضاً كما يظهر بوضوح في أول السطر ١٧ من صورة الصفحة الأولى منه ، وهي مرسومة فيه بالياء المردودة : « غاي » .

ص ٣٢ ، س ١ — ٢ « ... فانتظم لغات العرب على مثاتها ... » وورد القراءات من متوجهاتها « وعلق الناثرون على ذلك بقولهم : « بكان النقط في الأصل طمس لم تنبينه ، وبكانها في ك يياض » .

وفي ت : « ... على شتاتها » وهو الصواب ، وأما تمة العبارة فيه فنصها : « ... وأفاء فوارد القراءات ... » .

س ١٠ « ... ولذلك قرأ بكثير منه من جاذب ابن مجاهد عنان القول فيه ، وما كنه عليه ، وراده إليه » .

وفي ت : « ... وماظته عليه ... » وهو الصواب . وكذلك هي في الأصل المغربي أيضاً (انظر السطر الأخير من صورة الصفحة الأولى منه) إلا أن الظاء المغربية اشتبهت على قارئه بالكاف . وقوله : « ماظته » أي خاصمه وشاقته ونازعه .

س ١٢ « ... ولنا نقول ذلك فسحاً بخلاف القراء ... » .

في ت : « ... فسحاً لخلاف ... » وهو أشبه بالصواب .

س ١٣ « ... أو تسويناً للعدول عما أقرته اثمقات عنهم ... » .

في ت : « ... عما أثرته ... » وهو محض الصواب .

ص ٣٤ ، س ٥ « ... لا نلنى تقريبه على أهل القراءات ليحظوا به ولا ينأوا عن فهمه » .

في ت : « ... على أهل القرآن ... » وهو المؤلف من عبارة المتقدمين عن القراء . وفيها أيضاً : « ... ليحيطوا ... » وهو أشبه بسياق الكلام .

ص ٣٥ ، س ٣ « ... لأن كتابنا هذا ليس موضوعاً على جميع كافة القراءات » .

في ت : « ... على جمع كافة ... » وهو أخرى بالصواب .

س ٤ « وإنما الغرض منه إبانة ما لطفت صفته ، وأغربت طريقته » .

في ت : « ... وإنما الغرض فيه ... » وهو المعروف من لغة أبي الفتح

في هذا الكتاب وغيره .

وفيه أيضاً : « ... ما لطفت صنمته » وهو محض الصواب .

وأما قوله : « وأغربت طريقته » فضبطَ الفعل فيه بالبناء لما لم يُسمَّ

فاعله ، وقُيِّسَ في الحاشية بما نصه : « أغربت : أي جعلت غريبة ، من قولهم :

« أغرب السلطان الرجل » أي نفاه وأبعده من بلده وجعله غريباً » . اهـ .

والأولى - فيما أرى - أن يُضبطَ بالبناء لما سمي فاعله ، أي جاءت طريقته

غريبة طريفة .

س ٩ « ... إذ كان مرسوماً به ... » .

صوابه كما في ت : « ... موسوماً به » .

ص ٣٧ س ١٦ « ... إذا وصلت سقطت الهمزة » .

في ت : « ... سقطت الهمزة أصلاً » وبه تمام المعنى .

ص ٣٨ ، س ٢ - ٣ : « ... لما ذكرنا من الوصل المرجوع إليه المأخوذ

بأحكامه ... » .

في ت : « ... من الأصل ... » وهو أشبه بالصواب .

س ٨ « ... في قلة باب إيل وإطيل ... » .

وأولى منه ما في ت : « ... باب إيل وإطيل » بزيادة الماطف بين المثالين .

س ٩ « ... ما حكاه صاحب الكتاب في قول بعضهم ... » .

صوابه كما في ت : « ... من قول ... » .

ص ٣٩، س ٦ : « ... وقد قرأها ها هنا كيف تصورت شديدة الحاجة إلى الابتداء قبلها » .

ولا معنى للقراءة ها هنا ، والصواب كما في ت : « ... وقد تراها » إلا أن كاتبها أسقط لفظ « كيف » والوجه إثباته .

س ١٣ : « ... مع حجزه بينها ، وإعراضه على كل واحد منها » .
ولا موقع للإعراض ها هنا ، وإنما هو : « ... واعتراضه ... » كما في ت .
وقد أسقط كاتبها لفظ « واحد » بعد « كل » وبكل يقوم المعنى .

س ١٧ : « ... ما تحتمله » إيتا من المثل ، هل هي فعلٌ ، أو ... ، ...
أو فيعملل . أمن آءة أم من آءة ... » .

والعبارة مضطربة أسقط وقع فيها بعد قوله : « أو فعلل » وتماها كما في ت .
« ... أو فيعملل ، أو فيعملل ، ومن أي لفظ هي أمن آءة ... » .

ص ٤٠ ، س ٢٠ : « ... فتخفيف الضعيف الثقيل أخرى وأولى » .
في ت : « ... فتخفيف التضعيف ... » وهو محض الصواب .

ص ٤١ ، س ١ : « ... فمن ذلك قولهم في ربّ رجل : ربّ رجل ،
وفي أرّ : أرّ ، وفي أيّ : أيّ ... » .

والصواب الذي لا معدل عنه ما جاء في ت : « ... وفي إنّ : إنّ ... » .
س ٤ — ٥ : « ... ومن ذلك قوله :

يا ليتما أمنا شالت نعماتها أيما إلى جنة أيما إلى نار » .

زاد بعده في ت : « أراد : إمتا » .

س ١٥ : « ... وإلى ما تأمر به وتنتهى فيه صائرون » .

في ت : « ... وتنتهى عنه ... » وهو الصواب .

ص ٤٢ ، س ٧ : « ... فإذا جاز أن يرضى الإنسان ... » .

في ت : « ... وإذا جاز ... » وهو أشبه بسياق الكلام .

ص ٤٥ ، س ٢-٣ : « ... فكان انكسار الهاء للياء قبلها تغييرا لحقها لها... »
 في ت : « ... والياء قبلها تغييرا لحقها لها » وهو الصواب .
 ص ٤٦ ، س ١١ : « ... واعلم أن أصل هذه ونحوه ... » .
 في ت : « ... أصل هذا ونحوه ... » وهو الصواب ، لتذكير الضمير
 العائد على اسم الإشارة .

س ١٤ - ١٥ : « ... وذلك أن الحرف يزيد صوتاً بحركته » .
 في ت : « ... بحركته » وهو أعلى وأجود .
 ص ٤٧ ، س ٦ : « ... مافيه كفاية عن غيره » .
 في ت : « ... مافيه كافٍ عن غيره » وهو أشبه بلفظة ابن جني ، وقد
 وقع مثله في غير ما موضع من كلامه في هذا الكتاب وغيره ؛ انظر مثلاً قوله ،
 ص : ٦٨ « ... وفي هذا كاف » وقوله ص : ٧٣ « ... وفيما أوردناه كاف
 مما حذفناه » .

ص ٤٨ ، س ٦ : « ... فقد حكي أيضاً جمعه : بزان ... »
 في ت : « ... في جمعه : بزان ... » وهو الصواب .
 ص ٤٩ ، س ١ : « ... قال أبو بكر في نوادر اللحياني : إنه لا يترقى
 بها السماع إليه » .

في ت : « ... بها السماع إليه » وهو الوجه .
 س ٣ - ٤ : « ... وإذا جاز استمرار البدل في نحو عيد وأعياد ،
 وإجراءات مجرى قبيل وأقبال ... » .
 في ت : « ... مجرى قبيل وأقبال ... » وهو الصواب ليكون اللفظان
 متفقين في الزنة .

س ٤ : « ... في حرف المد الذي لا يكاد يعتمد البدل فيه للضعف ... » .
 في ت : « ... لضعفه ... » وهو أشبه بالصواب .

- س ١٠: « ... ولو كسرتها على مثل حبل وحبالى ... » .
- في ت: « ... على مثال ... » وهو المؤلف في مثل هذا الموضع .
- س ١٢: « ... لأن العمل إنما هو في الواو ليست لها عاصمة الهمزة » .
- وعلق الناشرون على ذلك بما نصه : « كذا في النسختين ، ولعلها « وليست » فتبدو العبارة أكثر وضوحاً » .
- قلت : وهذه الواو التي لا تتسق العبارة بدونها ثابتة في ت .
- ص ٥٠ ، س ٣ : « من ذلك قراءة : (أنذرهم) بهمزة واحدة من غير مد » .
- سقط اسم القارئ ، وفي ت : « ... قراءة ابن محيصن » وهذا هو المعروف في نسبة هذه القراءة ، انظر الإتحاف ، ص : ١٢٨ ، وشواد ابن خالويه ، ص : ٢ ، ومعني اللبيب ، ص : ١٥ ، وتفسير القرطبي ١/١٨٥ ، وزاد أبو حيان في البحر ١/٨٤ ؛ نسبتها إلى الزهري أيضاً .
- ص ٥٢ ، س ١٠ : « ... لأنه إذا قتله فقد صُرف عنه » .
- في ت: « ... فقد صرّفه عنه » وهو أحسن مناسبة لسياق الكلام .
- س ١١ — ١٢ : « ... وأنت لا تقول : رفعت إلى المرأة ، وإنما تقول : رفعت بها ومعها ، لما كان الرفع بمعنى الإفضاء عددي إلى ... » .
- في ت: « ... رفعت بها ومعها ، ولكن لما كان ... » وهو الوجه ، وينجو هذه العبارة عبر عن هذا المعنى في الخصائص ٢/٣٠٨ أيضاً .
- ص ٥٣ ، س ١ : « ... عددي رضيت بعلى كما يُعدّي نقيضها وهي سخطت به » .
- في ت: « ... كما تعدّي نقيضتها وهي سخطت ... » ويشهد بصوابه تأنيده الضمير العائد عليه . وفي ت أيضاً : « ... بها » أنت ضمير « على » على معنى « الكلمة » .
- س ٣ : « ... وفيه غيره على سمت ما كنا بصدده ... » .

في ت : « ... وفيه عِشْرَة ... » وهو الصواب ، وأبو الفتح يكثر من استعمال هذا اللفظ في مثل هذا الموضع ، ومن ذلك قوله ص : ١٢٨ : « ... على عبرة التخفيف في نحو ذلك » .

س ٧ : « ومن ذلك قال ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو .
في ت : « ومن ذلك قال ابن مجاهد ، عن ابن دريد ، عن ... » فاعله سقط
اسم ابن مجاهد في الطبع . وانظر في حكاية ابن دريد القراءة المذكورة عن
أبي عمرو بهذا السند الجهرة ١/٣٦٧/٢ وانظر اللسان (مرض) .
س ١٠ : « ... كإبل وفخذ ... » .

في ت : « ... كإبل وإطيل وفيخذ ... » .

ص ٥٤ ، س ٢ - ٣ : « وقد دللنا في كتابنا الخصائص على تقاود الفتح
والسكون ولأنهما يكادان يجريان مجرى واحداً في عدة أماكن » .
في ت : « ... على تقارب الفتح والسكون » وهو أمكن في نفسي . وفيها
أيضاً : « ... وأنها يكادان ... » وهو أشبه بالصواب .

وقد أغفل الناشرون - على خلاف عادتهم - ذكر الموضع الذي أشار إليه
في الخصائص ، وهو واقع في الجزء الأول منه ، ص : ٥٩ - ٦٠ .

س ١٣ - ١٥ : « وإنما كان المتعدي أكثر من غيره من قِبَل أن الفعل
قد يكون حديثاً عن المفعول به نحو ضُرب زيد كما يكون حديثاً عن
الفاعل نحو قام زيد ، فكما لا بد للفعل من الفاعل فكذلك كثر المتعدي ، لأن
في ذلك تسبباً إلى أن يكون الفعل حديثاً عن المفعول » .

والقلى بيتن في الشطر الأخير من هذه الفقرة لسقط وقع فيه ، ونص
هذا الشطر في ت : « ... فكما لا بد للفعل من الفاعل لا بد له من المفعول ،
فالذلك كثر المتعدي ؛ لأن في ذلك سبباً إلى أن يكون الفعل حديثاً عن المفعول » .

ص ٥٥، س ٣ : « ... تشبيها لها بواو لو » .

في ت : « ... بواو لو و أو » ويمرر هذه الزيادة أن أبا الفتح ذكر قبل
سطرين الحرفين جميعاً .

س ١٢ : « ... لقلت : اشترووا ففصلت ضمة الواو فأنشأت بعدها واوا » .
وفي ت : « ... فطلت ضمة الواو ... » وهو محض الصواب . وانظر قوله
بعد أسطر : « ... فالواو بعد الهمزة واو مطلق الضمة » .

س ١٣ — ١٤ : « ... ولو استذكرت وقد كسرت لقلت : اشتروي ... » .
في ت : « ... وقد كسرت الواو لقلت ... » .

ص ٥٦، س ٣ — ٤ : « ... فتارة يعدل إلى الفتح في الثاني يقول :
ظلمات وكيسرات ، وأخرى يسكن فيقول ... » .

في ت : « ... فيقول ... » في كلا الموضعين وهو الصواب ، ولعل إسقاط
الفاء في أولها من خطأ الطبع .

س ٤ — ٥ : « ... فأما فعلة بالفتح فلا بد فيه من التثقيب إتباعاً فتقول :
تَمَرَّة وتَمَرَات ... » .

في ت : « ... فتقول : تَمَرَّة وتَمَرَات » وهو الصواب ليصح التمثيل .

س ٢١ : « ... وكان رفقتان أقرب مأخذاً من ثمرات ... » .

في ت : « ... من تَمَرَات ... » وهو الصواب ليصح التمثيل أيضاً .

ص ٥٧ : س ١٣ — ١٤ : « ... ويزيد في أنسك تسكين عين ملامه
حرف علة لما تعقب من الاعتذار من تحريك عينه - امتناعهم ... » .

وفي ت : « ... بتسكين ... لما يعقب ... » وهو الصواب .

ص ٥٨، س ١ : « ... وإذا جاز إسكان العين الصحيحة نحو تَمَرَات
وشَمَرَات صار المعتل أحرى بالضمة » .

والصواب كما في ت : « ... أخرى بالصحة ... » . وكذلك جاءت في الخزانة ٤٢٩/٣ حيث نقل جانباً من كلام ابن جني في هذا الموضع .
ص ٥٩ ، س ١٢ — ١٣ : « ومنهم من إذا أسكن التاء ليدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين فامتغنى بحركتها عن نقل الحركة إليها فيقول : يَخِطِّيفُ » .
في ت : « ... عن نقل الحركة - وهي الفتححة - إليها ... » .
س ١٤ : « ومنهم من يكسر حرف المضارعة إتباعاً لكسرة فاء الفعل ما بعده فيقول : يَخِطِّيفُ » .

والصواب كما في ت : « ... فاء الفعل وما بعده ... » ولعل العاطف سقط في الطبع .

س ١٩ : « وعلى هذا قالوا في ماضيه : خِطِّيفٌ وأصلها : اختطف ... » .
في ت : « ... وأصله ... » وهو أوجه .

ص ٦١ ، س ٣ : « ... ووزن تَقِيَّتِل تَفِيَّتِل » .

في ت : « ... تَفِيَّتِل » وهو الصواب .
ص ٦٢ ، س ٥ : « ... أن يدعي أن هنا إدغاماً ، أو أن تجمع بين ساكنين وقد قابل به جزء التفعيل ... » .
في ت : « إدغاماً وأن جمع بين ساكنين ... » وهي أقوم من تلك وأخرى بالصواب .

س ٧ : « ... وهي كما ترى وتعلم بحركة ... » .

في ت : « ... متحركة » ويرجح قوله عقبه : « أفيقابل في الوزن الساكن بالمتحرك ... » .

س ١٢ — ١٥ : « ... وقد قلنا في كتابنا الموسوم بـ « المنصف » - وهو شرح تصريف عثمان - في نحو هذا من قوله :

وما كل مبتاع ولو سلف صفقه
براجع ما قد فاتته برداد

فاذا تأملته أغنى عن إعادته إن شاء الله ... » .

قلت : سقطت كلمة « أبي » قبل « عثمان » . وقد خلت العبارة - على هذه القراءة : « ... فاذا تأملته ... » - من مفعول « قلنا » ، والصواب كما في ت : « ما إذا تأملته أغنى ... » .

ص ٦٣ ، س ٣ : « ... هذا عندنا على حذف المضاف ، أي ذو وقودها ، أو أصحاب وقودها » .

في ت : « ... ذوو وقودها » بالجمع ، وهو الصواب .
 س ٨ : « ... توضأت ووضوءاً ووضوءاً ، لقولك : توضأت ووضوءاً حسناً » .
 في ت : « ... كقولك : توضأت ... » وهو الصواب .

ص ٦٤ ، س ٤ : « فاذا جاء هذا المثال في المصدر من غير أن تصحبه ياء الإضافة فهو بأن يأتي معها أجدر » .

في ت : « ... معها » بفراد الضمير ، وهو الصواب ، إلا أن يكون في الأصل المغربي : « ... ياء الإضافة » بالتمنية فيجب تشنية الضمير المائد عليها .

أحمد راتب النفاخ

(يتبع)



نصوص وحقائق لم تنشر

عن أصل النهضة العربية في سورية

بدأت أولى الحركات التي بعثت روح الاستقلال العربي في سورية ، ووُضعت المبادئ التي أسست عليها الثورة العربية في دمشق . هذا ما يعرفه الناس على وجه الإجمال والتصديق ، ولكن قل من يعرفه على وجه التفصيل والتحقيق ، لأن الكتب التي تتناول هذا الموضوع ، في اللغة العربية وفي اللغات الأجنبية ، لا تخلو من نقص سببه أحياناً قلة اطلاع المؤلفين ، وأحياناً تعصبهم الديني أو السياسي أو غير ذلك .

وقد انكشفت لنا في السنين الأخيرة ، أثناء البحث في تاريخ سورية الحديث ، نصوص لم تنشر وقفنا فيها على حقائق جديدة ، فرأينا نشر هذه وتلك في هذه المقالة لتوضيح ما يستحق التوضيح وتصحيح ما يستوجب التصحيح ، ومعظم هذه النصوص موجودة في سجلات وزارة الخارجية البريطانية ، وبعضها في سجلات وزارة الخارجية الفرنسية ، وفي دار الوثائق التاريخية القومية في القاهرة وفي السجلات الرسمية الخاصة بجمعيات انكليزية وأمريكية وفرنسية .

يؤرخ بعض الكتاب دون تمحيص بدء النهضة الحديثة في مصر وسورية من حملة نابليون . ولكن إذا صح هذا على مصر فلا تراه صحيحاً على سورية ، فالثابت أن نابليون لم يترك فيها بعد ارتداده عن عكا سوى الدمار ، وإن بوادر النهضة لم تظهر في البلاد السورية حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

ومع هذا فقد شهدت سورية أثناء الحكم المصري شيئاً من النظام الجديد الذي أنشأه محمد علي في مصر . فمثلاً فتح تأسيس المجالس الاستشارية أول سبيل لتعاون النصارى مع إخوانهم المسلمين في المصالح العامة ، وأظهر إنشاء بعض المدارس العسكرية لمفكري سورية إمكان تجديد المدارس الدينية والطائفية .

بالغ الذين لم يطلعوا على الوثائق الرسمية في عدد المدارس المصرية في سورية ونوعها وغايتها ، حتى ذهب انطونيوس إلى أن الابتدائية منها قد أسست في سائر أنحاء البلاد ، وإن الثانوية قد أُمست في المدن الرئيسية ، وإن غاية هذه المدارس كانت نشر التعليم العام وتنمية روح القومية العربية ، لم نجد في الوثائق الرسمية ما يؤيد هذه الأقوال ، وكل ما وجدناه أن إبراهيم باشا ، بعد أن فرض الجندية على السوريين ، أسس عدداً قليلاً من المدارس العسكرية في دمشق وانطاكية وحلب بلغ مجموع الطلاب فيها نحو ألف ، وغايتها الأولى كانت اعداد الضباط الذين يعرفون القراءة والكتابة . ووجدنا أيضاً أن بعض أبناء الموظفين والموسرين قد أرسلوا من سورية إلى مصر للتعليم في مدارسها المختلفة .

لكن الوثائق الرسمية تثبت أثراً ثقافياً مهماً ظل مجهولاً حتى الآن ، فقد أدخل المصريون إلى سورية عدداً كبيراً من الكتب التي طبعت في بولاق باللغة العربية ، سواء منها المؤلفات أو المترجمة . وقد اطلعنا على قوائم الكتب التي طلبها رجال الدين وموظفو الحكومة وأعضاء المجالس الاستشارية والأطباء والصيادلة وضباط الجيش والمعلمون والوجهاء ، من المسلمين والنصارى . وقد أعدت هذه القوائم في حلب ودمشق واللاذقية وطرابلس ويافا وغزة ، وهي تشمل ستين كتاباً في مختلف المباحث من العلوم والرياضيات والطب والمنا

والفقه والتصوف والتاريخ والجغرافية والرحلات ، وبلغ مجموع عدد النسخ التي طلبت ١٥٩٦ (١) .

تدل هذه القوائم دلالة واضحة على أن حب الاطلاع قد شمل كل الطبقات المتعملة في سورية ، وانه لم يقتصر على المواد الدينية واللغوية . فقد طلب القراء كتاب السيرة الحلبية ، والكفراوي ، وابن عقيل ، وابن مالك ، وقاموس الفيروز آبادي ، وكليلة ودمنة ، كما طلبوا رحلة رفاة الطباطوي ، وانشاء العطار ، وكتباً عن الحساب ، والجغرافية الطبيعية ، وعلم الطبيعة ، وجر الأتقال ، والمعادن ، وقانون الصناعة ، وكما طلبوا أيضاً كتباً عن التشريح ، والجراحة ، وعلم الأمراض ، والأقرباذين . وأهمية هذه القوائم ظاهرة لمن يريد مقابلتها مع ما ترجمه الأمريكان من الكتب المشابهة لاستعمالها في مدرسة عبية ثم في الكلية السورية الانجيلية ، فقد سبقهم المصريون إلى ذلك بنحو جيل على الأقل . وللحكم المصري في سورية أثر آخر يستحق البيان ، وهو أن إبراهيم باشا اتخذ سياسة اصطناع النصارى حتى ولو أغضب ذلك المسلمين ، وهذه السياسة فيما نرى ، مهدت السبيل لمن قلوا بعدئذ بفصل المذهب عن السياسة ، أو الدين عن الدولة . وأول قائل بذلك مسلم كما ثبت الوثيقة التالية : كتب ابراهيم باشا إلى متسلم اللاذقية في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٢٤٨ هـ « الإسلام والنصارى جميعهم رعائنا ، وأمر المذهب ماله دخل بحكم السياسة ، فيانزم أن يكون كل بحاله ، المؤمن يجري اسلامه والعيسوي ، كذلك ، ولا أحد يتسلط على أحد » (٢)

وهذا الذي قاله ابراهيم باشا صراحة أضمره السلطان عبد الحميد في خط كلخانة الذي صدر في سنة ١٨٣٩ م ، ففيه أعلن السلطان عزمه على المساواة

(١) مخطوطة رقم ٢٥٧ : كتاب مؤرخ في ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٥ هـ من شريف باشا (دار الوثائق التاريخية القومية في القاهرة) .

(٢) مخطوطة رقم ٢٣٨ (دار الوثائق التاريخية القومية في القاهرة) .

بين جميع رعاياه دون تمييز ديني ، وتنفيذاً لذلك أعاد نجيب باشا والي دمشق تأسيس المجلس الاستشاري ، وفيه المسلم وغير المسلم ، كما كان في عهد إبراهيم باشا . ولكن الرأي العام كان معاكساً لما ابتدعه المصريون وما أعلنه السلطان على السواء ، وخاصة عندما ازداد تدخل الدول الأوروبية الكبرى في شؤون الدولة العثمانية ، وكثر تراحم هذه الدول على النفوذ في سورية .

فرنسا ادعت لنفسها حماية الكاثوليك ، وروسيا ادعت لنفسها حماية الارثوذكس ، وانكلترا حاولت حفظ التوازن بينها ، ولكنها ظهرت الدروز في لبنان ، وحمى اليهود في فلسطين ، وشجعت الذين اعتنقوا المذهب البروتستانتي من العرب في سائر سورية ، وتدخلت تدخلاً أشبه قرص حماية غير رسمية على الدولة العثمانية ، فهذا قنصلها في القدس يطلب عزل قاضي شرعي لا يناسبه ، وهذا سفيرها في استانبول يطلب إلغاء أحكام الشريعة بشأن اعدام من يصبأ عن الإسلام ، ويرغم الباب العالي على الاعتراف بالبروتستانت « ملّة » ، مع أن عدد أفرادها لم يزد حينئذٍ على المئة .

وازداد التنافس بين فرنسا وروسيا في القدس وبيت لحم ، في الميادين الديني والثقافي على السواء ، حتى أفضى ذلك إلى حرب القرم ، وفيها وقعت انكلترا وفرنسا بجانب الدولة العثمانية ضد روسيا ، فنشأ عن ذلك ، بعد عقد الصلح ، اضطراب السلطان أن يُرضي أوروبا أكثر من ارضاء المسلمين من رعاياه ، فأوروبا كانت دائماً تطلب الامتيازات ولا تحفل بما يقع على المسلمين من ظلم ، فولد هذا امتياعاً عند المسلمين من الدولة وخلق توتشراً بينهم وبين مواطنيهم من النصارى ، فالسالمون الواعون كانوا يخشون الانتقاص من حكم الشريعة ، وعامتهم كانت ترى أن ما يصيبه النصارى من تقدم أو امتياز يجي عن طريق أوروبا .

في هذا الجو القاتم أصدر عبد المجيد في سنة ١٨٥٦ م الخط المهيئوي ،
تأكيداً لخط كاخانه وتوسيعاً لمبادئه وتصميماً على المضي في تنفيذ ما عرف
« بالتنظيمات الخيرية » . ونص هذا المرسوم الجديد على الموافقة على المجالس
الاستشارية المشتركة ، وأمر بإنشاء محاكم مختلطة ، وفتح باب التوظيف في
دوائر الحكومة لغير المسلمين وقبلوا في الجيش . وأعلن الباب العالي إعفاء
من يتجند منهم من دفع الجزية ، وسمح لمن لا يريد التجند أن يدفع « بدلاً »
أي مقداراً من المال . والغريب أن الكثرة الساحقة آثرت دفع البديل أي
الجزية باسم آخر .

وعليه فالتنظيمات التي ساءت المسلمين لم تُرضَ غير المسلمين ، بل كان من
نتائجها ازدياد التوتر بين الطرفين في سورية وبدء تدمير العرب المسلمين من
حكم الأتراك العثمانيين . غير أن إبطال التنظيمات أو إيقاف العمل بقوانينها
لم يكن مستطاعاً حتى لو وجدت رغبة في ذلك ، ففي نحو ربع قرن نشأ على
أسسها ازدواج في القوانين والمحاكم التي طبقتها وفي المعارف والمدارس التي
نشرت ، فهناك قوانين جديدة أخذت عن أوروبا تطبقها محاكم نظامية ،
وتستولي بذلك على كثير مما كان من اختصاص المحاكم الشرعية ، وهناك
مكاتب جديدة لها برامج وأغراض تخالف برامج الكتاب والمدارس وأغراضها .
وهناك بالإضافة إلى ذلك أصناف من المدارس الأجنبية المستقلة تديرها جمعيات
إفرنسية أو إنكليزية أو أمريكية ، ويختص كل صنف منها على الغالب
بطائفة من الطوائف ويتميز بتعليم لغة جمعيته ونشر ثقافة قومه ، ونشأت
أوغت بجانب المدارس الرسمية والمدارس الأجنبية مدارس أهلية خاصة للمسلمين
ولغير المسلمين ، تديرها الهيئات الدينية أو الجمعيات الخيرية أو الأفراد .
وأخذت هذه المدارس تسير المدارس الأجنبية بل تنافسها حتى في تعليم اللغات
والعلوم الحديثة .

خاض الكتاب في أثر هذه المدارس المختلفة في النهضة التي أصبحت واضحة المعالم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . فبعضهم أرجع الفضل كله إلى مدارس البروتستانت ، وبعضهم أرجعه إلى مدارس الكاثوليك ، وقل من جعله مشاعاً بين المدارس الأجنبية عامة والمدارس الأهلية من إسلامية ونصرانية ، وليس منهم من أنصف فحصر أثر المدارس الأجنبية بالطوائف النصرانية لأنه لم ينتسب من المسلمين إليها عدد يذكر قبل أول القرن العشرين . ومما يجب تصحيحه أيضاً أن الأجانب لم يتدعوا المدارس والمطابع بعد ما جاءوا إلى سورية ، بل بنوا على أسس أهلية موجودة واستفادوا من مواهب أهل البلاد . وهذا ينطبق على اليسوعيين كما ينطبق على الأمريكان ، ولكن لا يقصد من هذا القول التقليل من شأن هؤلاء أو هؤلاء .

واستمر الازدواج المذكور حتى عهد عبد الحميد ووزارة مدحت باشا التي أعلنت الدستور على أساس الحرية والمساواة ، وتلا ذلك انعقاد أول مجلس تمثيلي في تاريخ الدولة العثمانية ، مثل سورية فيه من البعثين المسلمين نافع الجابري (حلب) وخالد الأتاسي (حمص) وحسين يميم (بيروت) ويوسف ضيا الخالدي (القدس) ، ومن البعثين النصارى نقولا النقاش (بيروت) ونوفل نوفل (طرابلس) ، فكان ذلك فاتحة النظر في مصلحة وطن مشترك ، عثماني أو سوري ، يجمع المسلمين والنصارى .

ولم يكن هؤلاء النواب ، على خلاف ما شاع حتى في كتب الباحثين ، أنصاراً يوافقون الحكومة دون سؤال ، بل الثابت أن الجابري والخالدي كانا من رؤساء ما يصح أن نسميه حزب المعارضة . وكان الجابري أول مبعوث استجوب الوزراء ، فقد سأل سؤالاً عن ميزانية الدولة ، وآخر عن اخفاق الأسطول العثماني في الحرب التي قامت بعد نحو شهر من انعقاد المجلس ، وبعد حل المجلس بأمر عبد الحميد أبعد النواب السوريون حالاً من العاصمة ، فزاد ذلك اهتمام المفكرين بالوطن السوري .

وأضمت الدولة صلحاً مع روسيا لم يُرضِ انكلترا، فعد مؤتمر برلين وتسمُّ الصلح فيه على أساس دولي، وقبل ذلك احتاطت انكلترا لما ظننه السياسيون اقتراب انحلال الدولة العثمانية، فنظرت في الحصول على قاعدة بحرية في شرق البحر الأبيض المتوسط لصد التوسع الروسي وحماية قناة السويس. والمشهور ان انكلترا اتفقت مع السلطان لاحتلال قبرص، وفي غير المشهور أو المجهول انها قبل ذلك فكرت في احتلال سورية، حتى ان الاتفاق بشأن قبرص يذكر ان احتلالها سيوطد حكم السلطان في سورية، ويمنع الدسائس لتحريض أهلها على الثورة. (١)

وقد رأينا تقريرين سريين كتبنا قبل اتفاق الانكليز مع السلطان على احتلال قبرص بقليل، والتقريران مُحَسَّنَانِ احتلال سورية ويهوئَانِ أمر ذلك على الحكومة البريطانية. فأحدهما يؤكد استياء المساميين في سورية من الحكم التركي وترحيبهم باحتلال يوحد سورية ومصر تحت الحكم البريطاني، كما يؤكد ثانيهما ان احتلال سورية من الأمور الهينة وان السوريين لن يقاوموه. والذي جعل انكلترا تؤثر قبرص على سورية هو رغبتها تجنب اثاره حسد روسيا أو غضب فرنسا مما قد يفضي إلى حرب، ولكن السامة الانكليز لم ينسوا سورية بعد ذلك.

في سنة ١٨٧٩ زار السيد هنري ليتارد، السفير البريطاني في استانبول، سورية، ووصلها على ظهر سفينة حربية، فاستقبل استقبالاً رسمياً، وسمح لنفسه الاستفسار عن سير الإدارة وسماع الشكاوى كأنه أحد وزراء السلطان، فظن بعض أهل البلاد ومن فيها من الأجانب ان بريطانيا كانت على وشك فرض

(١) وثيقة سرية خاصة برئاسة الوزارة البريطانية. مؤرخة في ٢٣ أيار ١٨٧٨ (دار

حماية على سورية . وكان الوالي حينئذٍ الصدر الأعظم السابق مدحت باشا . ويذكر السفير في تقريره ^(١) عن الزيارة من جملة أعمال مدحت باشا : تنظيم الشرطة ، وبناء الطرق ، وتشجيع المسلمين والنصارى على التعاون لتأليف غرفة التجارة في بيروت . ولكنه لا يذكر تأسيس المدارس في دمشق وغيرها ، ولا البدء بإقامة مكتبة عامة عرفت فيما بعد بدار الكتب الظاهرية ، ولا تأسيس جمعية المقاصد الخيرية التي اهتمت بفتح المدارس لأبناء المسلمين وبناتهم - فهذه كلها تمت بتشجيع مدحت باشا في السنة الثانية والأخيرة من ولايته ، أي بعد زيارة السفير .

ولتقرير السفير أهمية أخرى ، وهي تأكيده مضار الازدواج في القوانين . فهو يقول ان القوانين الجديدة قد انتجت تشويشاً في المحاكم ومزيداً من الظلم بدلاً من العدل ، وظاهر من التقرير ان استياء علماء المسلمين من هذه الاجراءات كان عميقاً ، فقد وقف شيخ من رؤساء « المتعصبين » بالجامع الكبير بدمشق واتهم مدحت باشا بالكفر ، فهو الذي أرغم السلطان على اصدار الدستور ، وهو الذي ذهب إلى أكثر ما ذهب إليه من سبقه من رجال التنظيمات في ارضاء أوروبا على حساب الإسلام والمسلمين .

لكن لولاية مدحت باشا أهمية خاصة ، لما زعمه بعضهم انه بذل جهده سراً للاستقلال بحكم سورية ، وانه حرض بعض السوريين على اذاعة مناشير ندعو العرب إلى المطالبة بحقوقهم في الدولة العثمانية ، يقول سليم سر كيس ^(٢) ان مدحت باشا أراد اختبار امتداد السوريين للثورة توطئة لاستقلاله بشؤون

(١) تقرير سري مؤرخ في ٢٠ أكتوبر ١٨٧٩ من السير هنري ليارد الى اللورد سالسبري

(دار الوثائق العامة ، لندن : F. o. 78 / 2960) .

(٢) كتاب سر مملكة (مصر ١٨٩٥) ، صفحة ٦٢ وما يليها .

سورية على نحو استقلال مصر ، فاستخدم من أخصائه أحمد مهدي الأيوبي وحسن فائز الجابي ، لاجتذاب بعض الشبان الأذكياء وتأليف جمعية سرية لنشر اعلانات يختبر مدحت باشا بواسطتها ميول السوريين :

وكان من أول ما نشر قصيدة سينية مطلعها « دع مجلس الغيد الأوانس » ، فيها شكوى من ظلم الترك ، وحنين إلى ماضي العرب ، ودعوة إلى الثورة :

فالترك قوم لا يفو ز لديهم إلا الشاكس
أولستم العرب الكرام ومن هم النعم المعاطس
فاستوقدوا لقتالهم نا راً تروّع كل قابس

ثم نصرت بعد ذلك قصيدة أخرى جاء فيها :

يا دولة الترك اتركي عنك العناد وباتري الاصلاحا
أو لا فدونك ثورة تفني الجسوم وتحطف الأرواحا

ورواية سركيس هذه مبنية على ما وقف هو عليه أثناء اقامته في دمشق في سنة ١٨٨٧ ، أي بعد نحو سبع سنوات من بدء ظهور المناشير والاعلانات ، ويستنتج من روايته أن أحد الشبان الذي وكل إليه إلصاق المناشير على أبواب المساجد والكنائس والقنصليات والحوانيت كان نصرانياً ، وقد توفي بعد ذلك وخلف أوراقاً اطلع عليها سركيس عند أم الشباب محفوظة في صندوق ، فنصح باتلافها ، لأنه رأى فيها ما يشبه وقائع جلسات الجمعية السرية التي أذاعت المناشير والاعلانات ، واكتشاف هذه الأوراق خطر على الأم وعلى كل من ذكرت أسماءهم في الأوراق . ثم يقول « وهكذا ذهبت تلك الآثار التاريخية ، ولم يبق منها إلا القليل أدونه في هذا التاريخ . »

ليت سركيس لم ينصح باتلاف تلك الوثائق الثمينة ، أوليته بعد أن أُلقت زادنا علماً بمادتها بناءً على ما رأى هو فيها . ولكننا مدينون لغيره لحفظ بعض

هذه الوثائق كما سنبين فيما يلي . لكن لا بد قبل ذلك من الإشارة إلى اتجاهين من اتجاهات الامتياز من الحكم العثماني ازداد ظهورهما في سورية بعد حرب القرم وحوادث سنة ١٨٦٠ . أما أحدهما فكان مقصوراً على المسلمين ، وخاصة طبقة العلماء ، الذين استاءوا من الانقراض من حكم الشريعة بتطبيق قوانين التنظيمات . وأما ثانيها فاقصر على نفر من المفكرين بين المسلمين والنصارى على السواء ، كان غرضهم اصلاح الحكم العثماني في سورية ، وإعلاء شأن اللغة العربية في دوائر الحكومة والمدارس .

ولعل أهم مظاهر الامتياز الإسلامي المحض ما نقرأه في تقرير من القنصل البريطاني في حلب كتبه سنة ١٨٥٨ ، فقال ان المسلمين في شمال سورية كانوا يكرهون حكمهم الأتراك ويعتبرون إسلامهم ناقصاً ، وان المسلمين كانوا « يأملون الانفصال عن الدولة العثمانية وتكوين دولة عربية حديثة تحت رئاسة شريف مكة » (١) . فأهمية هذا التقرير أنها تثبت أن أهل سورية المسلمين هم أصل الفكرة التي طبقت في سنة ١٩١٦ ، عندما دُعي الشريف حسين بن علي لقيادة حركة الاستقلال العربي .

أما المفكرون فكانوا على الإجمال إيجابيين ، أرادوا التعاون مع الدولة على أساس مبادئ التنظيمات ونشر المعارف والاهتمام باللغة العربية ، فقادهم ذلك تدريجياً إلى ازدواج في الولاء ، ولاء للدولة تحت راية الجامعة العثمانية ، ولاء « للوطن » السوري تحت راية اللغة العربية والمصالح المشتركة بين المواطنين من المسلمين والنصارى ، ومن هذه المصالح ، خارج نطاق المجالس الرسمية ، تعاون الطرفين في ميادين التجارة والصناعة والثقافة ، ومن أهم

(١) تقرير رقم ٢٠ مؤرخ في ٣١ تموز ١٨٥٨ من القنصل مسكين (دار الوثائق العامة ، لندن : P. o. 78 / 1389) .

مظاهر التعاون الثقافي في تأسيس الجمعيات الأدبية ، من انتهاء الحكم المصري حتى ولاية مدحت باشا .

في أول سنة ١٨٤٦ تأسس في بيروت « مجمع التهذيب » وكان أمين سره بطرس البستاني ومن أعضائه ناصيف اليازجي وغيره من السوريين وبعض مبشري الأمريكان ، وكان غرضه اكتساب المعرفة ونشرها ، مع عدم التعرض للمسائل الدينية والسياسية ، وعمّر هذا المجمع نحو خمس سنوات . وتأسست في سنة ١٨٤٩ في القدس « الجمعية الأدبية » لأغراض مشابهة لمجمع بيروت ، ولم تعمّر « طويلاً » وفي سنة ١٨٥٠ تأسست في بيروت « الجمعية الشرقية » تحت إرشاد اليسوعيين ، وكانت أغراضها مشابهة لأغراض الجمعيتين السابقتين . كانت هذه الجمعيات طائفية ، غلبت البروتستانتية على الأولى والثانية ، والكاثوليكية على الثالثة ، فلما خرجت البلاد من محنة سنة ١٨٦٠ عاد المفكرون إلى تأكيد رابطة اللغة العربية ، فأسسوا سنة ١٨٦٨ ، على أنقاض جمعية سابقة ماثلة ، « الجمعية السورية العلمية » تحت رئاسة الأمير محمد أرسلان وفيها أعضاء من كل الطوائف . وكانت أغراضها كأغراض الجمعيات السابقة ، إلا أنها اختتمت أكثر من الجمعيات المتقدمة الذكر ، ببيان ما كان للعرب من فضل على العلوم والآداب . واعترفت الحكومة العثمانية بالجمعية ، وانتسب إليها عدد من كبار رجالها كفتّواد باشا .

بالغ أنطونيوس (١) فأرجع أصل الحركة القومية العربية إلى هذه الجمعية وأماها ، وأخطأ عندما نسب أصل كل المنشائر التي ظهرت في آخر ولاية مدحت باشا وبعدها بقليل إلى جمعية سرية أعضاؤها من الطلاب النصاري في الكلية السورية الانجيلية (المعروفة الآن بالجامعة الأميركية في بيروت) ، وعندما

(١) G. Antonius , The Arab Awakening (London , 1938) . P. ٤4 - 5

قال إن انشاد القصيدة التي مطلعها « تنبهوا واستفيقوا أيها العرب » في اجتماع سري لهذه الجمعية كان أول نداء للاستقلال العربي . أما القصيدة فتنسب الآن إلى الشيخ ابراهيم اليازجي ولكن المعاصرين ، ومنهم سليم سركيس ، نسبوها إلى أحد علماء المسلمين . وأما أول نداء للاستقلال العربي فقد ظهر ، كما بينا فيما سبق ، بين المسلمين في حلب ، قبل نحو عشرين سنة من انشاد القصيدة ، وأصل الشك في اسم صاحب القصيدة رغبة الشاعر ، كائناً من كان ، أن يتجنب غضب ذوي السلطة .

يقول أنطونيوس إن أول جمعية استقلالية عربية ظهرت في سورية حوالى ١٨٧٥ ، وقوله هذا ، كما تبين لنا استنتاج مبني على تقرير القنصل البريطاني في بيروت المؤرخ في ٣ تموز سنة ١٨٨٠ . ولكن السفير البريطاني قد سبق القنصل ، فبحث أصل المسألة مع مدحت بلشا وقال في تقريره الذي أشرنا إليه سابقاً .

« سألت رفعتة هل علم بمؤامرة اسلامية أو عربية مركزها مكة أو المدينة ، وغايتها الاستيلاء على عرش السلطنة العثمانية وتأسيس امبراطورية عربية ، فقد فهمت من التقارير الرسمية التي وصلتني ان دعاة هذه الحركة قد انبثقوا في جميع أنحاء السلطنة ... يهدون السبيل للثورة . فأجاب رفعتة أن ما بلغه هو في الأيام الأخيرة يثبت الأخبار التي وصلتني ، فقد علم برجل من أهل الحجاز اسمه الشيخ علي ، كان حينئذٍ جاداً في سورية لاكتساب أعضاء لجمعية سرية ، وان دعوته قد صادفت نجاحاً حتى بين الجنود ، فتأسست لها لجان سرية في المدن الرئيسية ... [ثم قال السفير] وعندي ما يؤكد أن هذه اللجان السرية في سورية مكونة من المسلمين والنصارى ، وان غرضها تخليص البلاد من سوء الحكم العثماني وتأسيس نوع من الحكم الذاتي العربي ... » .

بعد هذا التقرير بنحو سنة ظهرت بعض المنشير الخطية في دمشق وبيروت وصيدا وطرابلس وغيرها ، ومن هذه المنشير ثلاثة محفوظة في سجلات وزارة الخارجية البريطانية ، أحدها بصورته الأصلية . وفيما يلي نص هذه المنشير ، نشرها خدمة للتاريخ ، دون إصلاح الخطأ :

المنشور الأول^(١)

(في رأسه صورة سيف مسلول مرسوم بجبر أحر)

أبناء سورية

١ — ان إصلاح الترك محال ، وإلا فما الذي يمنعهم أن يسطلحوا منذ عشرين سنة إلى الآن ، وقد تعهدوا بشرفهم للرعية مراراً لا تحصى بالإصلاح فماذا تؤملون منهم ؟ .

٢ — إن الأتراك ، مع تأصلهم في الفساد وفرط جهلهم وتخنشهم ، بقوا يحكمون بليونين منهم ٣٥ مليوناً من عباد الله حتى أمس ، ألا يوجد بين عقلائنا وأبناء وطننا وذوي حميتنا أُنس يقدر أن يتولوا أمورنا ويغاروا على شرفنا ولنهض وطننا ونجني مليونان فقط أبناء وطن واحد ؟ أعظم عقلكم ... [هذه النقطة الثلاث موجودة بالأصل وكذلك البياض قبل كلمة أعظم] تمنعكم من اجراء ذلك .

أما نحن فقد نذرنا أهوالنا ونفوسنا فدية عن الوطن ، فلم تعد لنا بل له ، فوالله العظيم لنقلقن راحة الموت التي أتم فيها ولو شربنا كأس الخمر ومن يش يرى

(١) وجد معلقاً على الأبواب والجدران في شوارع بيروت في ٢٧ حزيران سنة ١٨٨٠ ، وهو محفوظ بصورته الأصلية .

المنشور الثاني^(١)

اعلان

بالسيف يضرب كل أمر ينزع فاطلب به إن كنت ممن يُفْلَحُ
يا أبناء سورية ، قام موسى مصلحاً فقال المصريون به جنة ، وقام سقراط
مصلحاً فقتله اليونان ، وقام عيسى مصلحاً فقال اليهود به شيطان ، وقام محمد
مصلحاً فقال عرب الجاهلية انه مجنون ، وأنتم تقولون ان صاحب ذاك الاعلان
(بل قولوا أصحاب) هو سكران وان كلامه هذيان ، فان كان سكرانكم
يعتني بأموركم فهو خير من صاحبكم الذي لا يهمه أمركم ولا حفظ ناموسكم ،
وباليتكم كلكم سكارى . نحن الذين يميون الليل بأعمال دولاب الأفكار
ويقضون النهار باستكشاف الحوادث والأخبار ، فلولا موتنا لما نكون للترك
الذليل عبيداً . ولولا شقاقتنا لم نكن عند الافرنج حجارة وحديدا . أين
نخوتكم العربية ، أين حميتكم السورية ؟ عودوا يا قوم والعمود أحمد ،
ولا تقنطوا من رحمة ربكم ، فلن يخفى القمر ، ومن يعيش يرى .

المنشور الثالث^(٢)

الويل

يا أهل الوطن ، قد علمتم بفجور الأتراك وظلمهم ، وإن فئة منهم قد
تحكت في رقابكم واستعبدتكم ، وانهم قد درسوا شريعتكم ، وامتنعوا حرمة
كتبكم ، حتى انهم سنوا نظامات تقضي ببلاشة لاعتكم الشريفة ، وسدوا
أبواب النجاح ، واتخذوكم أرقاء كأن لا شيء من شعائر الانسانية عندكم .

(١) لا ذكر لتاريخ نشره ، وتحت كلمة اعلان توجد صورة سيف مسلول .

(٢) لا ذكر لتاريخ نشره ، وعلى جانبي كلمة « الويل » توجد صورة سيف مسلول .

وقدماً كنتم أصحاب الحل والمقد ، ومنكم ظهر أولو العلم والفضل ، وبكم أهلت البلاد وامتدت الفتوحات ، وعلى قواعد لفتكم بنيت أصول الخلافة التي اختلسها منكم الأتراك . انظروا إلى رجالكم كيف تقاد إلى الحرب عند الشدة ، وكيف يعرضون إلى القتل ، وبأية معاملة يعاملون . وانظروا إلى أوقاتكم كيف وبأية طريقة تصرف . أما الآن بعد الاثمار مع إخواننا في اقضاء البلاد قر القرار وصدر الحكم بطلب ما يأتي قبل التقاضي إلى حد السيف ، فإن حصلتم عليه الفتنا إلى تدبير أمورنا وإلا فاننا :

منطلبن بحد السيف مأربنا فلا يخيب لنا في جنبه أرب
ونترك علوج الترك تندب ما قد قدمته أياديها وتنتحب

أما الأمور التي صدر الحكم في مجلسنا بطلبها فهي :

أولاً — استقلال نشترك به مع إخواننا اللبنانيين بحيث تضمننا الصوالح الوطنية .

ثانياً — ان تكون اللغة العربية رسمية في البلاد ، وان يحق لأبنائها الحرية التامة في نشر أفكارهم ومؤلفاتهم وجرنالاتهم بمقتضى واجبات الانسانية ومقتضيات التقدم والعمران .

ثالثاً — ان تتحصر عساكرنا في خدمة الوطن وتتخلص من عبودية الرؤساء الأتراك . وهناك بعض تنقيحات وامتيازات أخرى

لا بد منها يترك البحث فيها إلى أوقاته .

فقد طمى الخطب حتى غاصت الرء كـب	تنهبوا واستفيقوا أيها العرب
وأتم بين راحت القنا سلب	فما التملل بالأمال تخدعكم
بها ولا ناصر للخطب ينتدب	لا دولة لكم يشتد أزركم
يوماً فيدفع هذا العار إذ يثب	أليس فيكم دم [بهتاج الف ؟]
يلوح المرء في أحداثها عجب	ومن يعيش يرى والأليم مقبلة

اجتهدنا للوقوف على آراء المعاصرين في هذه المنشير ، وحاولنا العثور على غيرها ، إذ بعد أن قرأناها في سجلات وزارة الخارجية البريطانية ذهبنا إلى باريس وقتشنا في سجلات وزارة الخارجية هناك ، فلم نجد إلا ترجمة فرنسية للمنشور الأول والثالث ، ولكننا عثرنا في باريس كما عثرنا في لندن على تقارير القناصل وتعليقهم على المنشير .

وقبل بحث هذه التقارير يمكننا ، بناء على مادة المنشير ، وعلى الحقائق الثابتة التي تقدمت في هذه المقالة ، رد الزعم القائل ان أصل المنشير جمعية مكونة من خمسة شبان من النصارى كانوا حينئذ طلاباً في الكلية السورية الانجيلية ، إذ من غير المعقول في تلك الأيام أن يهتم هؤلاء بأمور الخلافة والشرعية والأوقاف أو بأمور الجندية التي كانت مقصورة على المسلمين ، بل الأحرى أن يكون كاتب المنشور الثالث على الأقل مسلماً . ولكن المنشير كلها تعرب إعراباً واضحاً عن ناحيتي الاستياء السوري من الحكم العثماني التي ذكرناها : الناحية الدينية الخاصة بالمسلمين ، والناحية الوطنية الخاصة بالسوريين إجمالاً من مسلمين ونصارى .

وهاتان الناحيتان ظاهرتان في المنشور الثالث ، فقد اكتفى الكاتب المسلم ، على ما نمتقد ، بالشكوى من اغتصاب الخلافة والحد من حكم الشريعة وسوء التصرف بالأوقاف ، وإرسال الجنود السوريين إلى ميادين القتال في بلاد بعيدة ، ولم يطلب إعادة الخلافة للعرب ، أو إعلان دولة عربية إسلامية ، أو إعلاء شأن الشريعة في المحاكم النظامية ، أو وضع الأوقاف المحلية تحت مراقبة الأهالي ، بل اكتفى بطلب أهم ما اتفق المسلمون والنصارى العرب في سورية على طلبه ، وهو استقلال داخلي ضمن وحدة سورية تشمل لبنان ، والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد ، وهما مطلبان يتعلقان بالوطن السوري وحده ، لا بجامعة إسلامية حتى ولا بجامعة عربية ، فالمنشير على

هذا من أول مظاهر تعاون مفكري العرب من المسلمين والنصارى في سبيل مصلحة وطنية سورية عربية .

ولولا القناصل لما وقفنا على الناشر ، ولما عرفنا ما قاله المعاصرون عنها ، إذ لم تتناولها أعلام الكتاب في عهدها لاشتداد المراقبة الحميدية ، ولم يذكرها أحد من الذين خلفوا مذكرات ، فجاءت معرفتنا بمعظم ما قاله السوريون عنها عن طريق أجنبي . فالقنصل البريطاني في دمشق يتفق مع زميله في بيروت على أن كثيراً من السوريين اعتبروا مدحت باشا محرصاً على إصدار الناشر ، وهو ما يقوله سر كيس في كتابه المذكور . ويتفق القنصلان أيضاً على أن يد المسلمين في إصدارها كانت أظهر من يد النصارى ، ويشتبان ذلك بما اتخذته السلطات العثمانية من إجراءات ، فقد اعتقل نصرايان (أحدهما بروتستانتى المذهب) حامت حولها الشبهة في دمشق وأبعدا ، واعتقل غيرهما في صيدا ، ولكن أشد ضربة وقعت على المسلمين ، فقد اعتبرت السلطات أن جمعية المقاصد الخيرية هي المسؤولة الأولى ، فأغلقت مكاتبها ومنعتها من الاستئصال بالتعليم ، وحولت أموالها ووظائفها إلى مجلس المعارف الرسمي .

أما تقارير قناصل فرنسا فيظهر فيها شيء من التطرف ، ولكنها تنص على أن حمدي باشا (خلف مدحت باشا) ، ومتصرف لبنان رستم باشا ، كلاهما اتها جمعية المقاصد الخيرية . يقول القنصل العام في بيروت في تقرير له مؤرخ في ٣٠ كانون الأول ١٨٨٠ أن الناشر حرقت على الثميرة ، وإن الوالي هدد بإعلان الأحكام العرفية لولا أن قدم له وجهاء المسلمين في بيروت تأكيدات خطية ^(١) . ويقول أيضاً إن جمعية المقاصد أدخلت بعض

(١) Archive du Ministère des affaires Étrangères : Turquie (Beyrouth) ,
XXIII No. 48

النصارى بين أعضائها لتغطية دسائسها وأغراضها السيامية ، فلما صدرت المنشير بثت الجمعية أعضائها بين الناس ، فهذا يشيع ان المنشير من تحريض الانكليز ، وذاك انها من دسائس الافرنسيس ، وغيره ينسبها إلى نصارى سورية . ومع هذا فالقنصل لا يستبعد أن يكون لبعض النصارى يد في إصدار المنشير الأولى في دمشق ، وخاصة أولئك الذين تعلموا مبادئ رومس في « الكليات » التي لا يسميها . ويزيد القنصل على ذلك أن ذكر الخلافة في المنشير قد يكون أصله دعاية الخديوي السابق اسماعيل .

يؤخذ من تقارير القناصل أن كاتبي المنشير ومذيعيها كانوا أفراداً قليلين ، لا تسندهم فئة يعتد بها في البلاد ، وان أكثر السوريين لم يهتموا بالمنشير ، وان أمرها كان صرخة في واد . ولكن هذه الصرخة قد أفلقت الحكومة العثمانية حقيقة ، فبعدها اشتدت المراقبة على الجمعيات والاجتماعات ، والصحف والمطبوعات . وغاب عن القناصل أن يقدرؤا أثر المنشير في تاريخ حركة الاستقلال الذاتي السوري ، فالبادئ والمطالب التي جاءت في المنشير كونت الأساس لمبادئ الأحزاب السورية العربية ومطالب السوريين العرب في الدولة العثمانية ، من عهدها حتى الحرب العالمية الأولى ، وقيام الثورة العربية في الحجاز .

فبناء على الوثائق والحقائق المار ذكرها يصح أن نستنتج ما يأتي :

(١) ان أول دعوة لفصل الدين عن الدولة في سورية قد جاءت في منشور من ابراهيم باشا المصري ، فهو السابق وغيره من النصارى أو المسلمين لاحق .

(٢) ان أول إعلان للمساواة بين معتقي الأديان المختلفة قد ورد في مرسومي السلطان عبد الحميد في سنة ١٨٣٩ و سنة ١٨٥٦ .

- (٣) ان أول فكرة للاستقلال العربي وتأسيس دولة عربية مستقلة عن السلطنة العثمانية ظهرت في شمال سورية حوالى سنة ١٨٥٨ .
- (٤) إن أول دعوة فعلية لتأسيس هذه الدولة ظهرت في سورية بين المسلمين الذين أشركوا إخوانهم النصارى في ذلك حوالى سنة ١٨٧٩ .
- (٥) ان المناشير التي دعت إلى الإصلاح والاستقلال اللذانى السوري قد كتبها المسلمون وعاونهم فيها وفي طلب الإصلاح إخوانهم النصارى .

المركنور عبد الطيف الطياوي



على هامش

« دعوى الصعوبة في تعلم العربية »^(١)

بتلم الدكتور خليل ح. ح. - معناه

أستاذ مشارك

جامعة ولاية نيويورك في بنغتن

— ١ —

ليس الجدل والنقاش في صعوبة تعلم العربية أمراً جديداً ، فلطالما سمعنا من أفواه المستشرقين والبعض من أبناء الضاد - أولئك الذين لا يدعون فرصة تمر دون استغلالها تودداً لهؤلاء ، ظناً منهم بأنهم بذلك يصبحون عصريين - يرددون كالصدى ما يقوله المستشرق ، كبيراً كان أم صغيراً ، دون عميق نظر وطويل بحث وتؤدة وروية .
هذا أمر يؤسف له .

فالواقع أن اللغة العربية ، وهي أجل لغات العالم قيمة حضارية وقدرراً^(٢) ليست أصعب من أية لغة أجنبية أخرى يتعلمها من هو ليس من أبنائها . ولكن المستشرق الذي درس ويدرس العربية بذات الطريقة ولذات الهدف

(١) « مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » ، م ٤١ ، ج ٣ ، تموز ١٩٦٦ ، ٣٩٣ - ٤٠٤ .

(٢) M. Pei : LANGUAGE FOR EVERYBODY (New York , Devin - Adair , 1961) , p. 40 « Among the thirteen leaders , Arabic , the non - European language . . . is the one enjoying greatest distributional and cultural power . »

الذي درس ويدرس بها ولأجله اللغة الاغريقية القديمة ، أو اللغة اللاتينية الكلاسيكية ، لم يدرس ولا يدرس لغتنا القومية دراسة صحيحة ولهدف أدبي أو علمي شامل . انه يدرسها على أساس انها لغة مهجورة ميتة ، أورثتنا تراثاً لاهوتياً وفلسفياً وتاريخياً وجغرافياً وشعرياً ضمن نطاق ضيق متعصب ، وهو نطاق العصور الوسيطة .

ومعلوم ان الدراسات الاغريقية القديمة واللاتينية الكلاسيكية هي دراسات غريبة تقليدية لا تغري من طالبي العلم إلا من كان نصيبه من العقل والتعقل والمقدرة العلمية كبيراً . انها دراسات تجذب إليها من ليس له في حياته ومنها سوى الهدف العلمي الصرف ومن بوسعه التفرغ لذلك . والمشتشرقون وهم الذين كرسوا ويكرسون حياتهم لخدمة العلم لا يلاقون في دراسة العربية من العناء أكثر مما يلاقونه في دراسة أية لغة أجنبية أخرى ، كاللغة الألمانية مثلاً أو اللغة الروسية ، الخ . ولكن هنالك من الأمور ما يجب على كل عالم وباحث أمين ، من أبناء الضاد ، معرفته ، ألا وهو ان الشرق ، في نظر الغرب ، أي الاستشراق ، وهو منطقة جغرافية غريبة في تقاسيمها ، غريبة في أقوامها وعقائدهم وتقاليدهم وعاداتهم ، انه الشرق الساحر المسحور حيث الرمال ، والجمال ، والخيم السوداء ، يعيش فيها أناس يدينون بدين غريب ، ويتزيون بأزياء غريبة ، ويتخلقون بأخلاق غريبة ، يتكلمون لغة لا يكتبونها ويكتبون لغة لا يتكلمونها . وطبعاً يتبع هذا المنطق الكثير الانحراف أن حضارة هؤلاء الأقوام وعمرانهم ولغتهم هي أمور غريبة وعلى شيء عظيم من الصعوبة . ومعلوم ان المركب الصعب لا يركبه سوى الشجاع القادر . فالمشتشرق الذي يعرف العرب والعربية ويدرس آثارهم الدينية والديوية هو ، تبعاً لهذا المنطق السخيف ، قادر شجاع .

من هنا تولد وهم صعوبة تعلم العربية في الغرب (وقبل ذلك في البلاد التي كان على شعوبها تعلم العربية) وسرى منه إلى الشرق ماسرى . فالمشتشرق

العاقل لن يتورع عن التصريح بأنه لم يبذل في دراسة العربية من الجهد أكثر مما بذله في دراسة الاغريقية القديمة ، مثلاً . ولكن صغار المستشرقين ، أولئك الذين يعملون لفرض عنصري أوسياي والذين نشروا وينشرون كتباً ألفوها في العرب ، وسياسة العرب ، واجتماع العرب ، وتاريخ العرب ، وحضارة العرب ، وعمران العرب ، دون أن يكون لهم إلمام بلغة العرب ، أولئك الذين منهم من يتربع اليوم في مراكز إدارية - جامعية تطلق لهم السلطة في صرف التخصصات الحكومية والجامعية في حقول الدراسات العربية في الغرب ، كما يشاءون وعلى من يشاءون ، صغار المستشرقين هؤلاء هم الذين يصرحون بصعوبة تعلم العربية . والمستشرق الذي يطمح في الحصول على منح دراسية تقوله السفر والصرف على كتب وكتبة هو مضطر لسيرة هؤلاء وعدم التعرض لآرائهم الخاطئة بالنقد ، ولأعمالهم العنصرية - السياسية بالما كسة .

هذا المستشرق الطاع مادة وعلماً غلبته العادة فأصبح لا يتورع عن تشجيع خرافة مُردّد عنه وعن أسفاره وعلمه ، كالتخرافة التي سمعها كاتب هذا البحث مؤخراً ، في قاعة محاضرات إحدى الجامعات الغربية ، والتي مدارها أن عربياً بدوياً التقى بالمستشرق فلان في صحراء « إسرائيل الشاسعة الخطرة » (كذا) . سأل البدوي المستشرق ما إذا كان بحاجة لمساعدة - لقاء ساعة ذهبية كان الأخير يحملها في جيب سترته . وكان البدوي يتكلم لساناً عربياً نادراً لا يعرفه إلا القليل من علماء العرب وذلك المستشرق بالذات . أجاب المستشرق الثائه بأنه يبحث عن الطريق المؤدية إلى بئر السبع . دهش البدوي دهشة كبيرة وقال « والله إنك أحد اثنين : إما المستشرق فلان أو الشيطان الرجيم . » (كذا) .

هذا الوم العقيم الذي نسمعه من صغار المستشرقين ومن تأثر بآرائهم ، من أبناء جلدتهم وأبنائنا ، هو السبب في انتشار الفكرة الخاطئة القائلة

بصعوبة تعلم العربية ، فتعلم العربية كتعلم أية لغة أخرى هو أمر صعب على من لا حظ له بمقدرة علمية تؤهله للتعلّم ، فيما عدا ذلك ، تعلم العربية ، كتعلم أية مادة أخرى ، سهل ، ولقد آن أوان التصريح بهذا والشهادة به لا على أسماع المواطنين العرب فحسب بل والغربيين أيضاً ، فالواقع أن الأستاذ التنوخي على حق حين يقول « تلك الصعاب انما نشأت من سوء تأليف ... الكتب للأحداث والمتبدئين ، ومن فقد حكمة المعلمين الحكيم لصناعة التعليم والتفهم . » (١) هذا ، ما كان . أما ما هو الآن وما سيكون فأننا — ونحن نعمل في تعليم اللغات والآداب الأجنبية ، بما في ذلك العربية ، لمن لغته القومية هي الانجليزية ، نعلم علم اليقين بأن كتب تعليم العربية لأبنائها وللأجانب ، وإن كانت لا تزال بعيدة عن الكمال — والكمال لله وحده — ليست أدنى علماً وفائدةً من مواها من كتب التعليم . ولكن هنالك من الطرق ومطبقها ما شاء الله ؛ والطريقة هي الرجل ، هذه الطرق وهؤلاء المطبقين هم السبب في انعدام الفائدة السريعة في حصص العربية في المعاهد والجامعات ، الوطنية منها والأجنبية .

المشكلة في صعوبة العربية إذاً هي ، كما ذكر الأستاذ التنوخي (٢) ، أن القائمين بتدريسها وتفهمها ينقصهم الكثير من العلم باللغة ومفرداتها وقواعدها وفقها والمران على طرق تعليمها وتفهمها وقواعد ذلك القائمة على أساس علم النفس التربوي وعلم اللسانيات .

هذه هي المشكلة في الوطن العربي . أما في الغرب فالأمر أكثر تعقيداً :
١ — هنالك التفكير الخطأ الزاعم بأن اللغة العربية هي لغة هجرها أبنائها نطقاً فأضحت لعبة كلاسيكية ميتة لا حاجة في تعلمها لإتقان أصواتها

(١) مجلة المجمع ، اعلاه ، ص ٣٩٤ .

(٢) المرجع ذاته ، ص ٣٩٤ .

والإحاطة بمخارجها ولا لاتقان المخاطبة بها ، إذ أن في تعلم حل رموزها العربية وفهمها لغاية الكفاية ، نظراً لأن الهدف من دراستها هو الاطلاع على آثارها التي أورثتنا إياها المصور الوسيطة . فلاستشراف بصورة عامة إنما نشأ وترعرع لأسباب دينية هدفها الخط من قيمة الإسلام الدينية وقيمة المسلمين الدنيوية . هل نسينا أن الهدف من أولى ترجمات القرآن الكريم إلى الانكليزية هو ما ذكره المترجم في مقدمة ترجمته ، قرآن محمد ، مترجم من العربية إلى الفرنسية بقلم السيد دوريه ، صاحب ماليز ، ووكيل الملك الفرنسي في الاسكندرية ، نقل حديثاً إلى الانكليزية ، لسد حاجة الراغبين في الاطلاع على أوهام الأتراك [ومن يؤمن بدينهم] . وملحق [بهذه الترجمة] سيرة محمد ، نبي الأتراك [والمسلمين] ، ومؤلف هذا الكتاب . (١) والهدف من الاطلاع على هذا الكتاب هو « توفير وسائل العدة لمحاربة من آمن [بالإسلام] والتغلب عليهم » (٢) .

هذا إذاً هو العامل الشعوري — أو اللاشعوري بالنسبة للبعض — الذي منع ويمنع المستشرق من دراسة لغتنا القومية دراسة صحيحة ، أساسها أنها لغة حية أثمرت وتثمر آداباً عالمية رفيعة (٣) .

(١) A. J. Arberry : THE KORAN INTERPRETED (London . (١) Macmillan . 1955) p. 7, and K. I. Semaan : ASH - SHAFI ' I ' S RISALAH (Lahore Ashraf . 1961) , pp. ix -- x .

(٢) المرجع ذاته .

(٣) معلوم أن كبار المستشرقين عملوا ويعملون في دراسات العلوم الاسلامية من الناحية الدينية الصرفة . صحيح أن هنالك من درس وترجم بعض التراث الشعري الرني ولكن هؤلاء هم القلة . أما دراسة التراث الأدبي الحديث والانتاج الأدبي المعاصر في البلاد العربية فليس هنالك من المستشرقين من يهتم بها اهتماماً جدياً بالرغم من رفعة المكان الذي تحتله هذه الآداب الحديثة والمعاصرة .

٣ — وهناك التفكير الأكثر خطأً والذي أساسه أن العرب لا زالوا أقواماً بدائيون تتحكم الجمل والخراف والمزيجياتهم الاقتصادية التي هي أساس حياتهم الروحية والدينية. هذا التفكير أنتج وابتج في الغرب علماء وبحاثين يعملون في دراسة الشعوب البدائية من ناحية الوجود المادي. هؤلاء يعتقدون بأن لغة الكلام والتفاهم هي مرآة الحياتين الروحية والمادية للناطقين بها. لذلك فهم يدرسون المجتمع العربي البدوي والريفي على أساس عادي وفولكلوري معتمدين على اللغة العامية. إن دراساتهم هذه هي دراسات ميكانيكية هدفها تعليم الطلبة فن ميكانيكيات اللغات وطريقة تحليلها أصواتاً ومعان. والسبب في انتشار هذه العلوم الألسنية — الأنثروبولوجية هو حاجة السفارات الأجنبية ودوائر الاستخبارات العملية لموظفين في هذين الحقلين بالاضبط وأيضاً حاجة التبشير لعمال دينيين يمهدون لسياسة واقتصاد بلدانهم طريق استعمار المناطق المتأخرة وتثبيت نفوذ تلك البلدان فيها وعليها، هذا النوع من « البروفسور » الذي نجده في بعض جامعات الغرب أستاذاً للعربية لا يهتم بالناحية الحضارية — العمرانية للعربية. لذلك تراه يهمل اللغة العربية الفصحى وآدابها، القديمة والحديثة والمعاصرة التي يمجزها فهمها وتفهمها، ويركز مجهوده على اللغة العامية التي لا تعالج حياتياً سوى الماديات الضرورية للحياة ولا تحتزن أدبياً سوى الفولكلور والنكتات. (١) فهو يدرس ويدرس هذه اللغات العامية بمساعدة أحد أبنائها المهاجرين — طباط في مطعم أو تاجر أو كاتب في بنك — أو معتمداً على طالب جامعي فقير يحضر للدرجة علمية عالية في بلاد « البروفسور » هذا.

(١) مثلاً: المحاضرة التي ألقاها هذا الكاتب في المؤتمر السنوي للجمعية الشرقية الأمريكية في جامعة بيل (٢٢ آذار ١٩٦٧) وكتابه الذي هو قيد الطبع (E. J. Brill) وكتابه المنشور في لاهور (ARABIC PHONETICS (Lahore, Ashraf, 63) وأبحاث نشرت في مجلة المعهد الشرقي في فينا (Wiener Zeitschrift)، الخ.

وعليه ، وبصورة عامة ، هذا « البروفسور » المحترف الذي يجهد لغة العرب وحضارتهم وعمرانهم لا يخدم العلم للعلم ، بل للفائدة المادية المتوفرة له من ذلك . ولا يخفى ما لهذا النوع من الدراسات من خطر بالنسبة للعرب :
 آ - أنها تساعد على اثبات قول القائلين الجهلة بأن الأمة العربية هي اسم على غير مسمى ، وأنها مجموعة من الأمم ، تتكلم كل منها لغة قائمة بذاتها ، لا علاقة لها بأخواتها إلا كما للفرنسية ، مثلاً ، من علاقة قرابة بالإيطالية والإسبانية والبرتغالية والرومانية .

هذه الفكرة الخطرة لها أنصارها ومؤيدوها من أعداء العربية والعرب والمسلمين ، لا في الشرق الأوسط وسواء من الرقعة الإسلامية خصب ، بل وفي جميع الأصقاع الغربية .

ب - أنها فكرة هدفها المباشر طمس معالم الحضارة العربية العريقة ، قديمها وحديثها ، وإظهار العرب بمظهر الأقوام المتأخرة التي لا حظ لها من الثقافة والعمران إلا ما للشعوب البدائية المنتشرة في القارات الخمس .

ج - أنها فكرة توفر لأعداء العرب والعروبة والإسلام سلاحاً ألتسنيماً فعالاً ، يمكن استعماله لاثارة الفتن الانفصالية ، وما إلى ذلك من أعمال تفرقة شعبية وعنصرية وطائفية .

هذا بالنسبة للمصالح الثقافية والوحدوية العربية . أما بالنسبة للدراسات العالية الجامعية فإننا نتعجب كيف يجوز لجامعات عريقة محترمة اعتبار اللهجات الاقليمية العربية مواضيع دراسات تهيء للماجستير والدكتوراه ، بالدرجة الأولى ، وبالدرجة الثانية ، كيف يجوز لهذه الجامعات العريقة منح لقب أستاذية العربية لمحترفين لا يفقهون هذه اللغة ولا يدرون عن مكانتها الثقافية - العمرانية إلا أقل القليل . ولطالما حاول كاتب هذا البحث لفت أنظار المستشرقين والقائمين بإدارة الدراسات العربية في العالم الانجلوساكسوني إلى

واقع هذه اللغة ومكانتها في عوالم الآداب والعلوم (١) بمقارنتها باللغة الانجليزية ،
من حيث التطور التاريخي لهاتين اللغتين العالميتين كما يلي :

العربية	الانجليزية
العربية القديمة . لغات النقوش منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي .	الانجليزية القديمة . لغة الأنجلوساكسون من القرن الخامس الميلادي حتى الثاني عشر .
العربية الوسيطة . لغات النقوش وخاصة نقوش زبد وحران من حوالي القرن الثالث الميلادي حتى القرن الخامس .	الانجليزية الوسيطة . لغات أقوام نورثمبريا ومرمسيا والساكسون الغربيين - من حوالي منتصف القرن الثاني عشر الميلادي حتى مطلع القرن الخامس عشر .
العربية . لغة قریش التي نزل بها القرآن الكريم والتي بها دونت آثار شعراء وفصحاء العرب الأوائل؛ ولغة العلوم والآداب الإسلامية والمسيحية واليهودية في القرون الوسيطة؛ ولغة الإسلام عامّة والعروبة خاصة منذ عهد الرسول إلى يومنا هذا .	الانجليزية الحديثة . اعتباراً من مطلع القرن الخامس حتى اليوم .

(١) انظر الحاشية الأولى في الصفحة (٧٩٩) .

واللغة العربية ، بعكس اللغة الانجليزية وسواها من لغات خلق الله ، أثبتتها وثبتتها القرآن الكريم ببقيت على حالها لم يطرأ عليها أي تغيير صرف - نحوي ولا صوتي كالذي طرأ على كل لغة سواها ، فبقيت لغة عربية فصحي ، أصواتاً وصرفاً ونحواً ، منذ نشأتها في القرن السابع الميلادي (١) أما اللهجات العامية المتداولة في مختلف المناطق - ولا نقول البلدان ، فخطيئة - العربية فإنما نشأت نتيجة للجهل وعلى أساس اللحن الذي سرى على ألسن الأقباط الذين كانت لهم لغات سواها دحرتها قوى العربية الفصحى الخلافة ، وبسبب الاستغلال الدخيل للعرب ، من قبل أقوام غير عربية استولت على السلطان في بلادهم ، نتيجة لتفرق كلمتهم ، فأخذت نار الثقافة العربية الخلافة زمناً طويلاً ، إلى أن من الله على العرب بالاستقلال فأعادوا إيقادها .

ومعلوم أن اللحن إنما نشأ نتيجة لاتساع رقعة العربية ولدخول أقوام عديدة في نطاق الناطقين بها والفارثين آثارها والكتاب والشعراء والعلماء الذين كتبوها تأليفاً ونظماً ، ولانعدام وسائل التعليم والتنظيف بالنسبة لعامة الناس قبل عهد الاستقلال الحديث . ولقد أدت هذه الأسباب إلى انقسام العربية إلى قسمين : الفصحى الأصلية التي بقيت على حالها نطقاً وكتابة منذ عهد الرسول ، والعامية التي سرى عليها قانون التطور الألسني العام ، كما سرى على سواها من الألسن ، فأصبحت لهجات تختلف باختلاف المناطق العربية في الأرض العربية . هذه اللهجات الأخيرة لم تتبلور فتصبح لغات أو ألسن وافية بحاجة جماعاتها العقلية منها والروحية والمادي ، بالرغم من

(١) لا يفتقد بقولنا هذا أن نطمع من حق ومكانة الآداب الجاهلية ، ولكننا نرى أنه لولا أن تأيدت هذه اللغة بالقرآن الكريم لما تجلت اللغة العربية وتطورت علومها إلى درجة من الكمال أدت إلى تدوين الآداب الجاهلية بها في القرن الثاني من هجرة الرسول .

محاولات عديدة قلم بها حتى بعض المثقفين من أمثال ميشيل طراد ويوسف ادريس وسواهما (١) .

ويروق لنا في هذا المقام نقل مقتطفات من رأي خليل في هذا الصدد ، هو رأي الأستاذ المرحوم أمين فكري ، عضو الوفد العلمي المصري بمؤتمر المستشرقين الذي عقد في السويد والتروج في عام ١٨٩٠ ، والذي عثرنا عليه في مخطوطة قيمة في خزانة غاريت للمخطوطات العربية في جامعة برنستون الأميركية (٢) وانه لمن المدهش حقاً أن لا يكون لهذا الكتيب ومؤلفه ذكر في محاضر جلسات ذلك المؤتمر العلمي ، إذ لم نعر حتى الآن على إشارة في تلك المحاضر المحفوظة في المكتبة الملكية في ستوكهولم ، إلى اشتراك الأستاذ أمين ، ومرافقيه إلى ذلك المؤتمر ، بأعمال ذلك الاجتماع ، لذلك رأينا نشر هذا المخطوط بعد ترجمته إلى الانجليزية مساهمة منا في إظهار فضل العربية والعرب في تطور الحضارة الغربية من الناحية العلمية الألسنية — وسيتم ذلك خلال هذا العام ، بإذن الله ومشيئته .

يقول المرحوم أمين فكري :

« ذهب بعض الناظرين في اللغات الشرقية من رجال أوروبا إلى أن اللغة العربية المستعملة للتخاطب اليوم في البلاد التي يتكلم فيها باللسان العربي قد صارت في غاية البعد عن اللغة العربية النصيحة الأصلية حتى صبح أن تعد كل

(١) نظم الأستاذ ميشيل طراد كثيراً من الشعر ذي الصور والمعاني الرفيعة الحساسة ، وكتب الدكتور يوسف ادريس مسرحيته « الفرائير » تأييداً للغة العامية : محاولات لم تنجح في إسداء خدمة ما ، لا لهجة طراد اللبنانية ولا لهجة ادريس المصرية .

(٢) P. K. Hunt, N. A. Faris, and B. Abd - al - Malik : DESCRIPTIVE CATALOG OF THE GARRETT COLLECTION OF ARABIC MANUSCRIPTS IN THE PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY (Princeton, N. J., Princeton University press, 1938), p. 164. No. 485.

منها لغة مستقلة عن الأخرى بحيث لو فرض أن أتى إلى جهة يتكلم أهلها باللغة المستعملة الآن كمصر وسورية من لا يعرف إلا اللغة الفصحى لم يمكن أن يفهموا منه أو يفهم منهم إلا بعد طول المعاشرة والمخالطة ...

.....

وقد قال بعض مشاهير السياسة في الكلام على مصر ما نصه (وأخال أن أمل التقدم ضعيف مادامت العامة تتعلم اللغة الفصيحة العربية لغة القرآن كما في الوقت الحاضر بدل أن تتعلم اللغة العربية المستعملة ... وإذا لم تؤخذ هذه الاحتياطات الواجبة للحصول على النتائج الفعلية من المدارس المتعددة التهذيبية لاسنمر الجيل الجديد كسابقه غير صالح لخدمة وطنه سواء كان في القيادة العسكرية أو في الصنائع أو في الخدم العامة ...) وبالجمله قالوا ان الأمة العربية إذا بقيت علومها وآدابها مخترنة في العبارات الفصيحة كانت كأنها في لغة أخرى غير العربية ولا يصل آحاد الأمة إلى حاجة من ذلك إلا بعد أن يصرف الجزء الأهم من عمره في تحصيل اللغة ... » (١)

تناول الأستاذ أمين هذه الآراء تفنيدياً ونقداً فأبطلها واحداً بعد الآخر - ماعدا الرأي القائل بأن « أمل التقدم ضعيف مادامت العامة تتعلم الفصحى وإن الحال ، إذا لم تتحول ، سينتج عن ذلك عدم صلاح الجيل العربي الجديد لخدمة وطنه ، إلخ . » هذا الرأي الأخير لم يبطله الأستاذ أمين إذ لم يكن باستطاعته رجم ما في الغيب . ولكن الزمن أبطله وأظهر فساد ، بعد أن استعاد العرب كرامتهم السياسية فظهر بينهم قادة وكتاب وشعراء وعلماء ومحامون ودبلوماسيون ما يمكن لأية أمة أن تفاخر به . هذا بالرغم من أن دراسة هؤلاء كانت العربية وبالعربية ، لغة القرآن .

(للبحث صلة)

الدكتور فخر الدين - سمعان

قصيدة البهلول التاريخية

نمريه

وقعت لنا أوراق مخطوطة قديمة يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر الهجري ، فيها قصيدة لشيخ عبد الرحمن البهلول « ذكر فيها الواقعة التي صدرت بين أهل الشام وبين وزيرها حسين باشا ، مؤرخاً لها في منتصف جماد (كذا) الثاني سنة ١١٥١ هـ » . وقد رأينا أن هذه القصيدة تؤرخ لحادثة من الحوادث الدمشقية التي وقعت في دمشق ، والتي تفيد في تأريخ هذه المدينة . فأحببنا نشرها ، مع التقديم لها بالتعريف بالبهلول وبالحادثة .

من هو ناظم القصيدة :

البهلول هو عبد الرحمن بن محمد بن علي النحلاوي ، الشهير بالبهلول . كان أديباً شاعراً لغوياً . ذكر المرادي أنه « فاق على أقرانه بتاريخه » ، وأنه كان « يعاني النظم وله فيه اليد الطولى ، خصوصاً فن التاريخ . فإنه انفرد به في وقته » (١) . وهذا يدل على أنه كان يُعنى بالنظم التاريخي ، أي نظم التاريخ شعراً . فليس من الغريب إذن أن نجد له قصيدة تسجل حادثة تاريخية وقعت في زمانه ، حتى إن المرادي يقول : « كان بالتأريخ أوحد وقته » (٢) . ولا تمدنا الترجمة التي عقدها المرادي للبهلول بالكثير من حياته . كل ما نفيد منه أنها كانت « بمن رماه الدهر بمصائبه » ، وأنه « حجّ بيت الله

(١) سلك الدرر ٣١٠/٢ ،

(٢) المصدر السابق .

الحرام ماشياً على قدميه ذهاباً وإياباً ، مستخدماً (بفتح الدال) عند بعض
الجمالين ، ولم يوجد له أحد يُرْكَبُهُ أو يُسْعِفُهُ بشيء ، وهو لم يجد شيئاً
معه ليكتفي به عن غيره . وهذا يدل على أنه كان في غاية الفقر . ويضيف
المرادي أن الهلول كان يتردد على أبيه - أبي المرادي - فكان يكرمه ويودّه .
ويذكر المرادي أيضاً أن الهلول قرأ وأخذ عن الشيخ عبد الغني النابلسي ،
وامتدحه بقصيدة من شعره .

وعقد له سعيد البنان ترجمة طويلة في كتابه عن شعراء دمشق ، نقل
بعضها المرادي ، فقال في وصفه : « أحد شعراء دمشق ... » جعل الأدب له
دأباً فأدركته حرفته ، وأثنى على شعره : « فكم له من عادة مقصورة ،
على الإجادة والإحسان مقصورة » . وذكر أن من « مطولاته المتقلّدة
بالتواريخ العجيبة ، التي دعا إليها القوافي فتبادرت إليه بحمية ، قصيدته التي
مدح بها صاحب الفيض القدسي العارف بالله تعالى عبد الغني النابلسي . » (١)
ثم نقل مقدمتها النثرية ، وبعض أبياتها ، كما سرد بعض مقطعات من شعره .
وكانت وفاة الهلول سنة ثلاث وستين ومائة وألف هجرية ، ودُفن بتربة
باب الصغير . (٢)

مادة مسبوقة بأنا :

أما الحادثة التي أُرّخها ووصفها الهلول في قصيدته ، فلم نجد مصدرًا من
مصادر تأريخ دمشق يحدّثنا عنها وهي مصادر قليلة باللغة العربية . غير أن

(١) سلك الدرر ، ٣١١/٢ ؛ ووردت قصيدته هذه في « كتاب لبنان في عهد
الشيّابين » ص ٢٢ - ٢٨ .

(٢) المصدر السابق ٣١٧/٢ . وانظر البديري ، حوادث دمشق اليومية ص ٩ و ١٩٣ .

رسلان بن يحيى القاري يحدثنا في رسالته عن « الوزراء الذين حكموا دمشق » عن حسين باشا الذي وقعت الحادثة في أيامه ، ويلمح إليها تلميحاً دون تفصيل . فيقول :

« حسين باشا دخل الشام في شهر جماد الثاني (١١٥١ هـ) ، وكان رجلاً من الخوارج . وأراد أن يظلم فما قدر . وسكّرت الشام ، ودام القتل بينه وبين أهل البلد مدة من الأيام ، وقتل من عسكره خلق كثير ، فليلته عسكر الشام وما فعل . دخلوا إلى القلعة ، ورموا بالدافع على السراية ، فهدموا بعضها ، فلما نظر حسين باشا إلى ما حلّ به من البلاء والنكير داخلته الخوف والفرع . وخرّج في تلك الليلة على عجل ، وقد كفّ الله شرّه عن الشام . » (١)

فهذا النصّ يدلنا على أنّ حسين باشا دخل دمشق في جمادى الثانية ، وأن الحادثة التي وصفها البهلول وقعت في الشهر نفسه ، أي عقب دخوله ، وأنه اضطرّ إلى الزواج عن دمشق بعد الحادثة ، ولم يُقدّم لنا القاري ، كما ذكرنا ، تفصيلات عن هذه الحادثة ، لكنّ البهلول فصّل ، وذكر الكثير عنها .

فهو يصف الخوف والدعر اللذين خيّباً على أهل دمشق من هذه « الكائنة » وكيف صاروا حذرين ، لا يعملون في النهار ، ولا ينامون في الليل ، يختارون مساكن غير مساكنهم يختفون فيها ، أو يسافرون حيلةً وحذراً ، لأنّ حسين باشا كان يأخذ أموال الناس بغير حق ، ويحتمّ البيوت ، ويحرّر المدارس ، ويفرض تسعيراً للحاجات أوّجب انضيق في البلد ، كلّ هذا إلى تعطيل شعائر الدين : فالدروس هجرت ، والجمع تعطلت ، والمساجد خلّت ،

(١) نشرنا رسالة القاري في كتابنا « ولاة دمشق في العهد العثماني » مع كتاب الباشات والفضاة لابن جمعة . (دمشق ، ١٩٤٩) . انظر الكتاب المذكور

ومولد النبيّ أعلنَ فوق المنارات منعمه ، وحلقُ الأذكار توقفت ،
 ووردُ الجماعة في المسجد الأموي أبطل . وقد يهون هذا كآله أمام قتل
 النفوس التي حرّم الله قتلها ، قتلاً من أبشع أنواع القتل ، بآلة تشبه
 المزارق ، تُعرف بالخازوق ، بدقّ من أسفل حتى ينفذ من أعلا ،
 ثم يرفع المقتول فيُصلّب ، وقد فعل هذا تجاه قبر دحية الصحابي في
 سفح قاسيون . وهذا غيُضٌ من فيض ، فقد بدت منه أنواع معدّدة
 من القبائح ، كلها بغنيّ وظلم .

وتقع القصيدة في خمسة وثمانين بيتاً ، وقيمتها تاريخية لا أدبية .

وكم كنّا نودّ لو أن الهلول أطل في وصف « الكائنة » ، وما جرى فيها
 بتفصيل أكثر ، على أن ما ذكره ليس بقليل . وكيف كان الأمر ، فإن هذه
 القصيدة تقدّم لنا موادّ جديدة عن تاريخ دمشق ، وعن العهد العثماني فيها ،
 قد تفيد الباحثين والمؤرخين .

وهاكم القصيدة :

قصيدة للسبغ عبد الرحمن البهلول

ذاكراً فيها الواقعة التي صدرت بين أهل الشام

وبين وزيرها حسين باشا

مؤرخاً لها في منتصف جمادى الآخرة سنة ١١٥١

صبراً لحكم قضاء في الأنعام جرى
لا يكشفُ سوءَ إلّا الله فهو على
مولى نواصي جميع الخلق في يده
ما من سُكونٍ وتحريكٍ يكونُ بنا
لنا جرت في دمشق الشام كائنة
طالت علينا بخوفٍ ليس نعهده
نهارنا فيه أسبابٌ معطلة
ما ليلة تنقضي إلّا ونقطعها
وأذكرُ خوارقَ ظلمٍ لا يُقاسُ به
والناسُ أضحواسُ كاري حائرين ولا
كأنهم سربُ أغنامٍ بمجزرةٍ
منهم من أختارَ ماوى غير مسكنه

به دم الخلق من وشك الصدام جرى
كلّ العباد رقيبٌ جلّ مقتدرا
اليه كل غدا بالعجز مفتقرا
إلّا بأمر حكيم أبدع الصورا
لربنا قد شكونا هو لها الخطرا
من قبل ، يوماً ، نصيرنا نأخذ الحذرا
وليئنا في صياحٍ يصدعُ الحجرا
هَمّاً بأفكارٍ حزنٍ تقتضي السهرا
ظلمٌ إذ الأمرُ من مرّ البلاء مرا
يدرون ما يفعلُ الباري بهم قدرا
كمورد الذبح كلُّ بات منتظرا
والبعض سافر ، والبعض اختفى حذرا

من خوفٍ ذي سطوةٍ فيه الغرورُ لقد
 بأخذ مالٍ بلا حقٍّ ، وأعظمه
 لقد تعدّى حدودَ الله لا جرم
 وقد تجرّى بتحرير المدارس عن
 وفي تحفيهِ قد أدّى النفوسَ إلى
 تسعيرهِ أوجبَ التضيق في بلدٍ
 والجهلُ في أخذِ عشرِ المالِ مالَ به
 شعائرُ الدينِ في أيامه انخرمتْ
 تعطلتْ جمعةُ الإسلامِ وامتنعوا
 حتى المساجد من أهلِ الصلاةِ خَلَتْ
 في منعِ مَوْلِدِ خيرِ الكائناتِ قضى
 أشار في حلقِ الأذكارِ تُمنع من
 في الجامعِ الأموي وِرْدَ الجماعةِ من
 والمنعُ منه إلى تهليلِ شرفتْ
 قد حرّم الله قتلَ النفسِ وهوله
 لأجلِ إيهامِ خلقِ اللهِ مثل في

أغراه في الناسِ ظُلماً فاحشاً بطرا
 ختمُ البيوتِ بضيقٍ يوجبُ الضجرا
 أخذُ الجرايمِ جرمٌ جرّمه كبرا
 عمّد أذى الناسِ ممن غاب أو حضرا
 حبسِ الطبيعةِ حتى قاستِ الفكرِ
 بها غداً وابلُ الخيراتِ مُنهمرا
 عن الهدى، فرمى الشرعَ الشريفَ ورا
 جوراً، وكم درّسُ علمٍ خيفةً هُجرا
 من الحضورِ لها إذ خوفهم كثرا
 من الجماعةِ إلا بعض ما ندرا
 فوق المناراتِ إعلاناً وما اذكرا
 مساجد الله فانظر فعله اشرا
 محاسنِ الشام ، في إبطاله أمرا
 في حضرةِ للنبي يحیی الحصورِ سرى
 من غيرِ حقٍ لدى سفكِ الدما سُهرا
 ناسٍ بأشعِ قتلٍ إذ بهم ظفروا

فِي آلَةٍ شَبِهَ مِزْرَاقٍ وَتُعْرَفُ بِالـ
 يُدَقُّ مِنْ أَسْفَلٍ حَتَّى يَنْفِذَ مِنْ
 يَقْضِي بِإِبْقَائِهِ حَوْلًا وَإِنْ أَحَدٌ
 فِي سَفْحِ قَاسِيُونَ هَذَا الْفِعْلَ مِنْهُ بَدَأَ
 وَكَمْ بَدَتْ مِنْهُ أَنْوَاعٌ مُعَدَّةٌ
 فَلَيْتَهُ يَكْتَفِي فِي أَلْفٍ وَاحِدَةٍ
 يَا وَيلَ مَنْ لَمْ يَخَفْ نَقْضَ الْعَزَائِمِ مِنْ
 لَكِنْ إِلَهَ الْوَرَى جَازَاهُ مُنْتَقِمًا
 وَحَلَّ مَا حَلَّ مِنْ سُوءِ الدَّمَارِ بِهِ
 قَدْ فَرَّ مِنْذَعْرًا مِنْ خَوْفِ مِصْرَعِهِ
 هَمِيهَاتٍ لَا تُحْسِبَنَّ اللَّهُ خَالِقَنَا
 حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَاجْأَهُ
 وَسَوْفَ يَقْتَصُّ مِنْهُ ذُو الْجَلَالِ بِمَا
 سَيَجْمَعُ اللَّهُ مَا بَيْنَ الْخُصُومِ غَدًا
 وَلَا تَسْلُ عَنْ أُمُورٍ صَعْبَةٍ وَقَعَتْ
 تَجْمَعَتْ فِرْقَةٌ مِنْ نَحْوِ حَاكِمِهِمْ

خَازَوْقٍ فِي الْجُوفِ إِنْ تَبَقِيَ وَلَنْ تَذَرَا
 أَعْلَا ، وَيُرْفَعُ مَصْلُوبًا بِجَيْثُ يُرَا
 فِيهِ تَشَفَّعَ لَمْ يَقْبَلْ لَهُ عُذْرًا
 تَجَاهُ دُحِيَّةً فِي صَحْبِ النَّبِيِّ اشْتَهَرَا
 مِنَ الْقَبَائِحِ شَتَّى غَيْرَ مَا ذُكِرَا
 بَلْ اجْتَرَى وَافْتَرَى بَغْيًا وَمَا فُتِرَا
 جَنَابِ مُقْتَدِرٍ كَمْ طَاغِيًا قَهَرَا
 مِنْهُ بِأَفْعَالِهِ لَمَّا بِهِ مَكْرَا
 عَقُوبَةً ، فَاغْنَدِي بِالذِّلِّ مُحْتَقَرَا
 مِنْ خَوْفِ مِصْرَعِهِ قَدْ فَرَّ مِنْذَعْرَا
 بَغَافِلٍ عَنْ ظُلُومٍ بِالْوَرَى سَخَرَا
 مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِ مِنْهُ قَدْ خَطَرَا
 جَنَى عَلَى الْخَلْقِ يَوْمًا بِمِشْرِ الْبَشَرَا
 وَيُدْفَعُ الْمَجْرِمَ الْجَانِي إِلَى سَقَرَا
 يَشِيبُ مِنْ هَوْلِهِنَّ الطُّفْلُ لَوْ بَصَرَا
 هُمْ أَصْلُ إِقَادِ حَرْبٍ حَرَّهُ اسْتَعَرَا

هَمُّوا بِأَنْ يَكْبِسُوا لَيْلًا فَوَارِسَنَا هَمُّ أَهْلِ قَبْلَتِنَا ، بَلْ هُمْ أَسْوَدُ شَرَى
جَمٌّ غَفِيرٌ لَهُمْ أُرْدَتْ ثَمَانِيَّة مِنْ أَهْلِ مِيدَانِ حَرْبٍ يَا لَهُمْ نَفَرَا
إِذْ لِلْعَدُوِّ مَخَالِبُ الْوَغَا نَشَبُوا فَعَادَرُوهُمْ نَفُورًا كَالْقَطَا ذُعُرَا
تَفَرَّقُوا هَرَبًا أَيْدِي سَبَا ، وَنَبَا سَيْفُ الْعَزِيمَةِ مِنْهُمْ وَالْحِجَا سَكْرَا
آبُوا بِخَيْبَةِ آمَالٍ بِحَيْثُ رَأُوا عَقُوبَةَ الْبَغْيِ ، يَا تَغْسًا لِمَنْ خُسْرَا
لَهُمْ تَلَّتْ مِنْ أَهَالِي الْغَرْبِ شَرِذْمَةٌ حَقَى ، بِاللَّهِ شَرٌّ تَقْدَحُ الشَّرَارَا
صَالُوا عَلَيْنَا بِسَيْفِ الْبَغْيِ وَانْتَهَكُوا بِجُورِهِمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فِي الْفُقَرَا
طَفَعُوا بِسَفْكِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَسَى وَنَهَبِ أَمْوَالِهِمْ ، تَبًّا لِمَنْ فَجْرَا
رَامُوا أُمُورًا بِإِفْسَادٍ فَمَا شَعَرُوا إِلَّا وَفِيهِمْ أَسْوَدٌ أَحْدَقُوا زُمْرَا
صَاحُوا عَلَيْهِمْ وَجَازَوْهُمْ بِمَا فَعَلُوا وَبِالْقَنَّا حَقَّقُوا مَنْ عُمَرُهُ قَصُرَا
فِي الْحَالِ وَلَسُوا خَزَايَا هَارِبِينَ لَهُمْ مَأْوَى الدَّجَاجِ غَدَا كِنْنًا فَلَا عُمُرَا
وَالْبَعْضُ حَاصِرٌ مِنْهُمْ وَسَطُ زَاوِيَةٍ لِحَضْرَةِ الشَّيْخِ مَسْعُودٍ بِهَا انْخَصِرَا
فَلَمْ يَكُنْ رَاضِيًا عَنْهُمْ فَطَرَّذَهُمْ وَبِافْتِضَاحٍ غَدَتْ أَحْوَالُهُمْ عِبْرَا
دَارَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقَهَّارِ دَائِرَةٌ (م) أَلْسُوهُ الْمَدْمَرُ حَقًّا كُلُّ مَنْ غَدَرَا
تَحَرَّكَتْ كَمَلًا كُلُّ الْعِبَادِ وَمِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ أَتَوْا وَالْحَقُّ قَدْ جَبْرَا
قَامُوا عَلَى حُكْمِ قَلْبٍ وَاحِدٍ وَلَهُمْ فَرَطٌ ابْتِهَالٍ لِمَنْ لِلْعَالَمِينَ بَرَا

فَأَمْتَنَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْكَرِيمُ عَلَى
وَعَارَةَ اللَّهِ وَافَتْ بِالْعَنَاءِ مِنْ
لَا شَكَّ ذَا فَرَجٍ مِنْ ذِي الْإِرَادَةِ إِذْ
لِلَّهِ دَرُّ رِجَالِ الشَّامِ حَيْثُ لَهَا
لِنُصْرَةِ الْحَقِّ قَدْ قَامُوا بِأَسْرِهِمْ
عَسَاكِرَ الشَّامِ فِي صِدْقِ الْوَفَا انْحَدُوا
صَانُوا الْحَرِيمَ مَعَ الْأَطْفَالِ وَاحْتَبَسُوا
حَيْثُ اسْتَقَلُّوا بِمِيدَانِ الْوَعْيِ كُفْمُلًا
فَاللَّهُ بِالْمَدَدِ الْعُلَوِيِّ يَكْمُلُوهُمْ
وَلَمْ تَرَلْ جَلَقَ الْفِيحَاءِ عَامِرَةً
هُمْ الْكِرَامُ لَهُمْ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ
جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا عَنْ جَمِيعِ بَنِي
وَكَيفَ لَا وَدِمَشْقُ الشَّامِ مَوْطِنُهُمْ
بِقَوْلِهِ أَنَا رَبُّ الشَّامِ إِنَّ يَدِي
وَالشَّامُ مَنْشَأُ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ إِذَا
أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ بِالْأَمْرِ تَحْرُسُهَا

أَهْلُ الشَّامِ بِإِسْعَافٍ لَهُ قُدْرَا
جَنَابِهِ الْحَقُّ حَقًّا لَيْسَ فِيهِ مِرَا
عَلَى الْجَبَابِرَةِ الْجَبَّارُ قَدْ قُدْرَا
حَمَوْا جَمِيعًا وَكُلُّ مَنْهُمْ ابْتَدَرَا
وَرَبَّهُمْ بِالْيَدِ الْعُلْيَا لَهُمْ نَصْرَا
مِنَ الْوَجَاقِينِ قَوْمٌ عَرَضَهُمْ طَهْرَا
عَلَى الْغَرِيمِ رَبِّ الْوَرَى فَطَرَا
مِنْ كُلِّ قَرْنٍ يَفُوقُ اللَّيْثَ لَوْ زَارَا
مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَيَحْمِي عَزَمَهُمْ دَهْرَا
بِكُلِّ ذِي هِمَّةٍ عَلِيًّا إِذْ اخْتَبَرَا
غَوِثَ الصَّرِيخِ ، وَبَذَلَ وَافِرٌ وَقَرَى
دِمَشْقُ ، وَالْأَجْرُ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ يَتَرَا
مَدِينَةُ الْفَضْلِ مَوْلَانَا لَهَا اعْتَبَرَا
عَلَيْكَ يَا شَامُ أَكْفَى أَهْلَكَ الضَّرَرَا
حَقَّقْتَ فِي صِدْقِ نَصِّ جَاءَنَا خَبَرَا
أَقْطَابُ عَزَمٍ وَسَادَاتُهَا حُضُرَا

فيها ملائكة الرحمن باسطة
 لكم حديث أتى في فضل بلدنا
 وكم بها من صحابي تشرف مع
 فاضت صلاة وتسليم عليه معاً
 بجاهه نرتجي من فضل خالقنا
 واللفظ فيما اعترانا من نوائب لا
 لكن دهنتنا بهذا العام حادثة
 لولا المهينين بالألطف داركنا
 يا فتنة ما رأى الرائي نظائرها
 للحفظ أجنحة قد كملت دُرّاً
 دمشق مع أهلها بل كم رووا أثراً
 جناب خير الورى طه الرفيع ذراً
 وآله الغر مع أصحابه الكبرا
 حسن التمام إلى خير بما صدرا
 تحصى ، بها كل قلب بات منقطراً
 عمت ، ولا فتنة التيمور إذ ظهرا
 فيها لكننا إذا هلكى بها خطرا
 في بلدة حيث في تاريخها نظرا

سنة ١١٥١

تمت

المركنور صلاح الدين المنجد

(بيروت)



التعريف والنقد

تهذيب الأخلاق

لأبي علي أحمد بن محمد مسكويه

تحقيق قسطنطين زريق بيروت ١٩٦٦

كتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه أبي علي أحمد بن محمد من أبرز ما في التراث الإسلامي في نطاق الفلسفة والأخلاق .

وقد لقي عناية الناشرين والباحثين ، وطبع في بدايات حركة النهضة طبعات مختلفات بعضها في الآستانة ، وبعضها في القاهرة ، وبعضها في الهند ؛ بعضها طبعات مستقلة ، وبعضها على هامش أدب الدنيا والدين للبارودي أو على هامش مكارم الأخلاق للطبرسي ، ويظهرنا هذا التنوع بين البيئات المختلفة التي طبع فيها الكتاب ، والصور التي اتخذها ، على مدى ما كان من اهتمام العلماء به سن نحو ، وذيوعه من نحو آخر . ولكن هذه الطبعات كلها لم تصب ، فيما يبدو ، حظاً موفوراً من تصحيح وتحقيق ، والطبعات المحدثه منها : ما كان في مصر ١٩٥٩ « صبيح » وفي بيروت عام ١٩٦٠ « دار الحياة » كانت أقرب إلى تلبية حاجة السوق منها إلى نشره علمية يطمئن إليها الباحثون ويعتمد عليها الدارسون .

ومن هنا ، من هذه الحاجة إلى النشرة المحققة ، ومن هذه الصلة الوثيقة التي كانت تربط بين الأستاذ الدكتور قسطنطين زريق وبين هذا الكتاب في أعماله الدراسية المبكرة ظهرت هذه الطبعة العلمية لهذا الكتاب في منشورات الجامعة الأميركية بمناسبة عيدها الثوي الذي احتفلت به عام ١٩٦٦ .

وقد وقّر الدكتور زريق لعمله كل ما يحتاج إليه : إنه نظر باديء ذي بدء في طبعات القاهرة مطالعة ومقارنة « ص ج من المقدمة » ثم أخذ يجمع المخطوطات المتناثرة من الكتاب فاجتمع له منها ست مخطوطات ، أكثرها ، أربعة منها ، من استانبول ، وواحدة من القاهرة ، وواحدة من المتحف البريطاني ؛ أقربها عهداً إلى المؤلف نسخة مكتبة جامع فاتح التي كتبت سنة ٦٦٤ هـ ، وأحدثها ، أغلب التقدير ، نسخة المتحف البريطاني .

ودرس الأستاذ الحق هذه المخطوطات وقارن بينها ، وأدرك قرابة بعضها من بعض وجعلها في ثلاث فئات ، واتخذ من نسخة فاتح - على أنها أقدم النسخ وأقلها تصحيحاً - أساساً يرجحه أو يعتمده ، تبعاً لما يبدو له في النسخ الأخرى من وجوه وقرارات .

لم يشأ الدكتور زريق أن يُثقل النص بخلافات ما بين النسخ الست ، لأن كثرة من هذه الخلافات تعود إلى جهل النساخ أو إهمالهم ، ولأن كثرة منها أيضاً لا تعود على النص الحق بفائدة ، ولا تترك على قراءته ظلاً من توجيهه ؛ ولذلك اقتصر على إثبات الاختلافات التي تتفق عليها نسختان على الأقل ، إلا أن تكون القراءة التي تنفرد بها نسخة واحدة ذات دلالة خاصة فإنه حين ذلك يلجأ إلى إثباتها وإيرادها في أحد موضعين : في الحاشية إن كانت مرجوحة ، وفي المتن إن بدا له أنها راجحة .

ولم يهمل الأستاذ الحق التصحيحات والتعليقات التي جاءت على هوامش النسخ أو التي أثبتتها الناسخون للكتاب والقارئون له ، وإنما أشار إليها لما قد يكون لها من أثر في توجيه القراءة أو تصويبها .

وكانت غايته التي ضبّطت كل خطواته في التحقيق هي ، على حدّ ما جاء في المقدمة أن يستخلص من هذه النسخ الست أقرب صورة للأصل الذي وضعه المؤلف (ص ك ، ص أ) .

وقد تجاوز عمل الدكتور زريق التحقيق إلى شيء من الدراسة تلمحه في هذه التعليقات التي أفرد لها حيزاً خاصاً في آخر الكتاب «ص ٢٢٣ — ٢٣٩» وهي تعليقات توشك أن تكون، في الأعم الأغلب، كشفاً عن منابع آراء مسكويه وصلتها بالفلسفة اليونانية التي كانت قد أحكت، آنذاك، اتصالها بالفكر الإسلامي وتفاعلت معه.

ويبدو أن هذه التعليقات خلاصة لدراسة مسبقة عن منابع مسكويه الفكرية وأثره فيمن بعده، لأننا نجد فيها آراء ثينة — وبعضها قابل للمناقشة — عن صلة مسكويه بمؤلفات أرسطو التي عرفها العرب وصلته بالفلسفة الأفلاطونية الجديدة ثم عن صلته بالذين جاءوا بعده كالغزالي.

وقد كان يتمنى القارئ المستبّع لهذا الجهد أن يطمئن إلى أن الأستاذ المحقق اطلع على مطبوعتي الآستانة والمهند، فليس في مقدمته ما يشير إلى أنه عرفها معرفة مباشرة.

غير أن هذا لا يمسّ جوهر الجهد الرصين الذي بذله الدكتور زريق والذي يعتبر مثلاً بارزاً للإخلق العلمي الذي لا يرضى لصاحبه أن يقدم على دراسة أو على ترجمة لكتاب — على نحو ما ينوي أن يفعل في نقل النص إلى الإنجليزية — قبل أن يضع بين يدي الباحثين نصاً سليماً محرراً على النحو الذي نجده في هذه النشرة العالمية لكتاب تهذيب الأخلاق.

الدكتور شكري فيصل



التاريخ الحربي الإسلامي

في سلسلة من المؤلفات القيمة^(١)

صنع اللواء الركن محمود شيت خطّاب

— ٤ —

الكتاب الثالث

قادة فتح العراق والجزيرة

٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط - نشر دار القلم في القاهرة سنة ١٩٦٤

« كانت أمنية غالية على القلب والعقل معاً ، تراودني منذ ما يزيد على العشرين عاماً خلت ، أن أنفرّغ للكتابة عن : **تاريخ قادة الفتح الإسلامي** ، الذين حملوا رايات الإسلام من الصين شرقاً إلى فرنسا غرباً ، إلى حدود سيبيريا شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً ! » .

بهذه الكلمات ، بدأ اللواء الركن محمود شيت خطّاب تقديم كتابه الثالث إلى القراء ، وهو **الجزء الأول من سلسلة أطلق عليها عنوان « قادة الفتح الإسلامي »** ، ثم أخذ يشرح لهم الخطوات التي خطاها في سبيل تحقيق أمنيته ، ويوضح الغايات التي يتوخّاها من الجهد الذي يبذله في التأريخ لأوائلئك الأبطال ، مشيراً إلى العوامل المختلفة التي حرمت المكتبة العربية من كتاب واحد عن **« طبقات القادة »** ، بينما أتيح لنا أن نجد فيها كتباً كثيرة عن طبقات الشعراء وغيرهم من أدباء ومُحدّثين وأطباء وغيرهم من الرجال .

(١) لا كان هذا البحث تنمة لبحث سابق وُضع في هذا الباب من المجلة . وأشباعه من البحوث تجعل في باب الآراء والأبناء لا في باب التعريف والنقد . (لجنة المجلة)

وبعد أن استعرض المؤلف المسالك المؤدية إلى تحقيق فكرته ، انتهى إلى ترجيح طريقة التأريخ لقادة الفتح الإسلامي بحسب تسلسل فتوحاتهم في منطقة جغرافية معينة ، وذلك للفوائد التي يجنيها القاري من تتبع سير الفتوحات في منطقة واحدة ، ولم يغفل المؤلف الإشارة إلى مساوئ هذه الطريقة ، واعدأ تجنب إعادة التأريخ لمن فتح أو شارك في فتح أكثر من منطقة جغرافية واحدة ، مدوناً في مقدمة كل جزء أسماء القادة الذين يؤرخ لهم فيه ، مُشيراً إلى الذين سبق التأريخ لهم في الأجزاء السابقة .

ولم ينس المؤلف إعطاء القاري فكرة موجزة عن النواحي السياسية والاجتماعية والعسكرية للبلاد التي جرى فتحها من قبل المسلمين .



قسم المؤلف هذا الجزء من تاريخه إلى ثمانية أقسام تكلم في أولها على « قادة العاميون » ، وفيهم المثنى بن حارثة الشيباني ، وخالد بن الوليد الخزومي ، وأبو عبيد بن مسعود الثقفي ، وسعد بن أبي وقاص الزهري ، مُشيراً إلى نشأة كل واحد من هؤلاء الأربعة وإلى عشيرته ومركزه فيها قبل الإسلام وبعده ، ذاكرة ما أثر عنه من شمائل وصفات بارزة ، ومن شعره إن كان من الشعراء ، ومن حديث إن كان ممن روى الحديث ، مُعدداً المعارك التي شارك فيها ، مؤرخاً المعارك التي قاد جحافلها ، مُبيّناً الفنون العسكرية التي مارسها وأدت به إلى الانتصارات التي حققها ، منتهياً إلى تسجيل مكانة كل قائد في التاريخ العسكري .

وفي القسم الثاني تكلم المؤلف على : « قادة فتح محور العراق الأوسط » خالداً بن عرفة اللبثي^(١) ، وزهرة بن الحوية التميمي ؛ وفي القسم الثالث

(١) رجح المؤلف أن يكون خالد هذا من بني عنزة ، لأن الذين نسبوه إليها ذكروا أنه حليف لبني زهرة ، مما يفسر اختياره من قبل سعد بن أبي وقاص الزهري .

تكلم على : « قادة فتح محور دبالى من المدائن إلى حلوان » ، وهم : هاشم ابن عتبة بن أبي وقاص الزهري ، والقعقاع بن عمرو التميمي ، وجريز بن عبد الله البجلي ، وفي القسم الرابع تكلم على : « قادة فتح محور دجلة من المدائن حتى الموصل » ، وهم : عبد الله بن المعتزم العباسي ، وربيعة ابن الأفسك العنزي ، وعمر فجة بن هرثة البارق ؛ وفي القسم الخامس تكلم المؤلف على : « قادة فتح محور الفرات من الرمادي حتى ملقة اظبور بالفرات » ، عمر بن مالك الزهري ، والحارث بن يزيد العامري ؛ وفي القسم السادس تكلم على : « قادة فتح جنوبي العراق » ، عتبة بن غزوان المازني ، والمغيرة بن شعببة الثقفي ؛ وفي القسم السابع تكلم على : « قادة فتح المنطقة الجبلية من شمالي العراق » ، وكان فاتح هذه المنطقة عتبة بن فرقد السلمي ؛ وأخيراً تكلم المؤلف على « قادة فتح الجزيرة » ، وهم : عبيد بن غنم الفهري ، وسهيل بن عدي الخزازي ، وعبد الله ابن عبد الله بن عتبة بن الأنصاري ، والوليد بن عتبة بن أبي معيط الأموي ، وعمر بن سعد الأنصاري .

وأنتهى المؤلف كتابه بلمحة موجزة عن تعاليم الفتح في الإسلام ، وعن أحكام الجزية ، التي تفرض على القادرين على القتال ممن استجب البقاء على دينه ، وعن معاملة غير المحاربين من الأعداء .

ومن هذا العرض لأسماء القادة الذين أتى المؤلف الفاضل على الترجمة لهم ، ندرك قيمة عمله الجليل ، لأن أكثر هؤلاء القادة كانوا مغمورين في بطون كتب التاريخ ، لا يأتي على ذكرهم أحد ، ولا يعرف عنهم مسلم ، إلا القليل من العلماء ، شيئاً مذكوراً .

إن صنيع اللواء خطّاب جدير بالتقدير ، فقد رجع فيه إلى عدد ضخم من المصادر العربية والأجنبية ، قد يصعب على غيره الرجوع إليها ، وهو عمل طابعه **الدأب والتفليب** في بطون كتب التاريخ والسير ومختلف كتب الأدب وطبقات الرجال ، ومن ثم جمع ما تشتت فيها عن قادة الجيوش الإسلامية من معلومات ، وفي هذا الشئ كثير عن بعضهم وقليل عن الكثير منهم ؛ وقيمة الخدمة التي أسداها المؤلف للمكتبة العربية لا تنقص منها بعض المآخذ والهنات الناشئة عن السرعة في جمع المعلومات وتدوينها ، وعن السرعة في ترتيب فصول الكتاب وفي طبعه ، وكلنا أمل في أن تكون الطبعة القادمة من الكتاب كاملة خالية من أخطاء الطبع والهنات القلمية ؛ فلقد تكرر مثلاً في الكتاب ورود ذكر كثير من المدن والأمكنة ، وقد كرر المزايف التعريف بها في هامش كل صفحة ورَدَ فيها ذكرها ، وكان من حقّ العديد منها ، الذي مازال موقعه معروفًا حتى اليوم ، أن يُعرّف تعريفًا مستمدًا من واقعهِ في العصر الحديث ، مشاراً فيه إلى غيره إن اختلفا ؛ هذا وقد افتقدنا في كثير من صفحات الكتاب الإحالة إلى صفحات الكتاب نفسه إذا ما كانت المعلومات نفسها أو معلومات أخرى تتصل بها سبق أن ذكرت ، كما لاحظنا أن بعض فصول الكتاب كانت - على ما يظهر - منشورة في مجلة دورية ، فلما أُدخلت موضعها من الكتاب ترك فيها طابعها الدَّوري (ر : ص ٣٤٤) .

هذا وإنّ جهود اللواء خطّاب في معاناة كتب التاريخ لاستخلاص الحقائق منها واضحة ، لأن استخلاص الحقائق من كتبنا التاريخية يبدو في حالات كثيرة عسيراً أو مستحيلاً ، لأننا إذا كتبنا اليوم نشكّ بصدق ما يُكتب عن بعض الحوادث التي تنسب إلى زمن نعيش فيه ، أو نجزم أحياناً بأن ما يروى لنا عن وقائع معينة فيه اختلاق أو تمويه ، وكلّ ذلك بسبب شكّنا في صدق الكاتب أو الراوي إذا كان من ذوي الأهواء أو المصلحة في طمس

المعالم أو تقوية الحقائق أو تزوير الوثائق ، إذا كان كل هذا في عصرنا الحاضر ، فكيف بحوادث التاريخ العابر التي لم يتم تسجيلها إلا بعد مرور عشرات أو مئات من السنين ؟ .

إن بطون كتب التاريخ مليئة بالروايات المتعددة في الحادثة الواحدة ، وفي تلك الروايات الاختلاف أحياناً ، والمتناقض في أحيان كثيرة ، لهذا فإننا نرى الحقائق في بعض الحالات غامضة أو تنقصها الدقة ، وكثيراً ما يخامرنا الشك في صحة ما أُرث أو تناقله المؤلفون ، والمؤلفون ، رغم فضلهم ، فقد **نقلوا لنا الفث مع السمين** ، لأنهم سجلوا جميع الروايات التي كان الناس يتداولونها ، والناس بطبيعتهم **ميتالون إلى المبالغة حيناً وإلى الإجمال حيناً** آخر ، وهم يتربّدون فيما سمعوه **تارة** ، ويسهّون عن نقل بعض الحقائق التي سمعوها أو شاهدوها **تارة أخرى** ، وكثيراً ما يخلطون أو لا يهتمون بالترتيب الزمني لتسلسل الحوادث المنفصلة ، فضلاً عن الحوادث المتداخلة أو المتعاقبة ، ولكل هذا كان استخلاص الحقيقة يحتاج إلى **تحجيص وتدقيق وموازنة وتحكيم للعقل والمنطق** ، ولقد كان اللواء خطّاب موقفاً في مقدمة كتابه إذ قال : « .. وكان عليّ أن أعتمد أقرب الروايات إلى **الواقع والمعتول** من الروايات التي ترددها المصادر القديمة ، إذ لا يمكن أن يكون القائد في الشرق والغرب في زمن معين ووقت واحد ، فلا بدّ أن يكون إما في الشرق وإما في الغرب . ويمكن استنتاج الرواية المعقولة القريبة من الواقع بسهولة **تارة** وبصعوبة **تارة أخرى** : من سير الحوادث ، ومن تواتر الروايات ، ومن درجة الثقة بالمصدر الذي يروي الحوادث .. على كل اخترت أقرب الروايات المعقولة وثبتها بعد تدقيق وتحجيص وتجريد ، إذ لا بد من وضع الأشياء في محلها - وكل ما أريد من الذين سيكتبون في المستقبل عن هؤلاء القادة أو من الذين سينقدون هذا الكتاب أن **يجيّدوا كل المصادر** ، ويقلّبوا الرأي

في كافة الروايات ، ويقارنوا بين أماكن الحوادث وظرواط الجغرافية ، ويدققوا في تعاقب الحوادث وتطورها — عند ذلك سيجدون أن اختلاف الروايات في غالب الأحيان لا مبرر له ، وأن الحق واضح ، فلا بد من البت في هذه الاختلافات التي لا طائل من ورائها خدمة للحقيقة والتاريخ .

لقد وضع المؤلف الفاضل نصب عينيه الخطئة المثلث التي خطتها بنفسه ، فحُضِرَ صفحاً عن ذكر جميع الروايات التي وردت في كتب التاريخ ، مكتفياً ، في مواضع كثيرة ، باثبات الرواية **المأثولة** منها ، أو التي رأى رجحانها على غيرها في متن الكتاب ، مشيراً في هامشه إلى أهم الروايات الأخرى التي لم ير بداً من الإشارة إليها لأنها قد تكون **صحيحة** و**واقعة** أيضاً .

وهكذا يقول اللواء خطّاب في هامش ص ٧٤ : (.. لا عبرة فيما رواه الطبري .. إن الطبري مؤرخ يروي كل الروايات ...) ويقول في ص ٩١ : (ولكنّ الرجح ..) ، وفي ص ١٠٤ يقول : (وقد رجّحنا ..) ، كما يقول في ص ٣٠٦ : (وذكر الدكتور هيكل .. والصحيح كما ذكر الطبري ..) وفي هامش ص ٣٩٦ يقول : (.. وأرجّح رواية الطبري الأولى) وأخيراً زاه يقول في هامش ص ٤٣٠ : (.. لذلك اخترنا الرواية التي ذكرناها في أعلاه لقرّنها إلى العقل والمنطق) .

ونحن إذ تقدّر في مؤلفنا الكريم هذا السلك ، دون أن نعرض لأيّ أمر من الأمور التي جزم فيها برأي ، نحب أن نسجل هنا موقفه من قصة انتقال خالد بن الوليد بجيشه من العراق إلى الشام حين أتاه كتاب أبي بكر الصديق (رض) ، وكان مقيماً بالحيرة ، بأمره بالسير إلى الشام مدداً لأبي عبيدة بن الجراح ، فقد أخذ اللواء خطّاب في كتابه ، من مختلف الروايات ، الرواية التي رآها معقولة — بحسب رأيه — وانتهى إلى القول : (.. فالطريق الذي قطعه خالد إذاً هو : الحيرة — دومة الجندل — وادي

مرحان - قراقرز - سوى - تدمر - حواريين - قنم - أذرعات -
بصري - اليرموك) .

وأمامي الآن ثلاثة مصادر حديثة أخرى ، غير كتاب اللواء خطّاب ، ألفها ثلاثة من كبار القادة العسكريين المعاصرين ، وكلهم دقق في المصادر التي روت أخبار مسيرة خالد من الحيرة في العراق إلى اليرموك في الشام ، فلتنظر ماذا يقول كلٌّ منهم عن الطريق التي سلكها ابن الوليد :

أولاً : يقول العميد الركن أحمد اللحام (١) : « سارت هذه الفرقة من الحيرة في أول شهر صفر سنة ١٣ . - وسلكت الطريق - الواقعة غربي الفرات ، وهي تمر من دومة - عين التمر - قراقرز - سوى - أراك - إلى تدمر - القريتين - حواريين - الفوطة - بصري - اليرموك .. » .

ثانياً : يقول المشير طه الهاشمي (٢) : « .. والذي يتلخص من بحثنا هذا أن خالداً بعد استلامه أمر أبي بكر بالشخص إلى الشام ، قرّر السير إليها بطريق دومة الجندل ، فترك الحيرة بعد منتصف شهر آذار سنة ٦٢٤ فبلغ دومة الجندل وبدلاً من أن يسير على طريق وادي السر تقدم من الشمال محاذياً للوادي حتى وصل قراقرز ومنها اعتزم اجتياز القازة بين قراقرز وسوى ،

(١) في محاضرة له عن خطط ابن الوليد العسكرية ملحقة بكتاب « خالد بن الوليد » تأليف عمر رضا كحالة ص ٢٠٩ - نشر مكتبة عبيد في دمشق سنة ١٣٥٣ هـ ، وما نلاحظه أن الكتاب المذكور ليس في ثبوت مراجع اللواء خطاب .

(٢) في بحثه عن (سفر خالد بن الوليد من العراق إلى الشام) المنشور في هذه المجلة في المجلدين ٢٧ و ٢٨ سنة ١٩٥٢ و ١٩٥٣ ، وقد ناقش المشير الهاشمي في بحثه القيم مختلف الروايات وآراء المستشرقين وفي مقدمتهم المستشرق الإيطالي (كابتاني) ، هذا والمشير الهاشمي لا يأخذ بالروايات التي تحمل ابن الوليد يفتح تدمر وهو في طريقه من العراق لنجدة جيوش المسلمين في جنوبي بلاد الشام ؛ ونلاحظ وجود خطأ مادي في التاريخ المعتمد في بحث الهاشمي .

ثم تقدم رأساً إلى مروج راهط فهزم الفسائيين في عيد فصيحهم في ٢٤ نيسان سنة ٦٢٤ ثم تقدم مسرعاً إلى بصرى .

ثالثاً : يقول الفريق جون باجوت غلوب^(١) : « .. من الواضح أنه تحرك من عين التمر في العراق في مطلع عام ٦٣٤ وتمكن من اقتحام الدومة في سرعة هائلة بما عرف عنه من جرأة وحيوية ، فأزّل القتل بأهلها .. وسار خالد باتجاه الشمال الغربي نحو وادي « بطن السير » الذي يعرف اليوم باسم وادي السرحان . وأصبح بعمله هذا على بعد خمسة أيام أو ستة من القوات الإسلامية العاملة في شرق الأردن وبات قادراً على اللحاق بها ، ولكن خالد لم يفعل ذلك لأن هذه القوات كانت عاجزة عن الحركة شمالاً ... وبعد أن روى جيشه بالماء من بئر قراقر ، الذي لا يزال قائماً ومعروفاً بهذا الاسم حتى اليوم ، قام بحركة التفاف واسعة باتجاه الشمال عبر الصحراء قاطعاً نحواً من مائتي ميل في أرض لا ماء فيها ، عبر أرض صحراوية مسطحة تعرف اليوم بصحراء حماد .. ووصل جيش خالد أخيراً إلى مكان يطلق عليه المؤرخون اسم « سوى » ولعله المكان الذي نسميه الآن « بالسبع أبيار » ... واتجه خالد بعد ذلك إلى تدمير فهاجها واستولى عليها ثم استدار غرباً نحو القريبتين .. ولكن مع اتجاهه جنوباً نحو دمشق أخذت أنبأؤه تصل إلى الروم واشتبك مع العدو في معركة مروج راهط التي تبعد نحواً من

(١) في كتابه « الفتوحات العربية الكبرى » ترجمة وتعليق خيرى حماد ، وهو من منشورات مكتبة الشبي في بغداد سنة ١٩٦٣ ، ويعتبر الفريق غلوب الذي شغل منصب رئيس أركان الجيش الأردني من الخبراء في مسائل بادية الشام ، ونراه في كتابه يأخذ بالروايات التي تقول بتقدم خالد شمالاً حتى تدمر ثم كره راجعاً حتى اليرموك ، ولكنه في التحديد الزمني يأخذ بالروايات التي تمد فيه . ويلاحظ أن كتاب الفريق غلوب هذا ، ليس في ثبوت مراجع اللواء خطاب ، ولعل ذلك بسبب التقارب الزمني في نشر الكتابين .

م (١٢)

خمسـة عشر ميلاً إلى الشرق من دمشق وذلك يوم عيد الفصح من عام ٦٣٤ ، وعاد فأنـجه جنوباً ملتفتاً حول سفوح جبل حوران حيث اتصل بجيوش المسلمين عند درعا . . .

أنا لا أريد هنا مناقشة مختلف الروايات في هذا الموضوع ، ولكني أعجب من اختلاف هؤلاء القادة المعاصرين في رسم الطريق التي سلكها خالد ، ومصادرهم التاريخية تكاد تكون واحدة ، ومعلوماتهم الفنية يجب أن تكون متقاربة ؛ هذا وسيجد القارئ إلى جانب هذه الصفحة من المجلة خريطة جغرافية (١) تبين المواقع المحتملة مرور ابن الوليد منها وهو في طريقه من العراق إلى الشام لنجدة قوات المسلمين فيها ، فإذا رسمنا عليها الطريق بحسب مختلف الروايات فسنجد أن المنطق الجغرافي ، وقد يكون الفن الحربي كذلك ، يرفض الروايات التي تجعل خالداً يسارع لنجدة أبي عبيدة في الشام وجيشه كان في (فراض) على ضفاف الفرات ، فينتجه جنوباً حتى (دومة الجندل) ثم يصعد شمالاً حتى (تدمر) ثم يكر راجعاً حتى يدرك جيش المسلمين ويشترك معه في موقعة (اليرموك) !

حقيقة أن اللواء خطّاب تلخّص لنا في هامش الصفحة ١٢٤ من كتابه رأيه في تنفيذ الرواية التي اعتمدها الإمام أبو يوسف في كتابه « الخراج » والتي تقول بأن خالداً سار من ضفاف الفرات إلى (تدمر) ففتحها ثم اتجه جنوباً نحو دمشق ، وهي الرواية التي أخذ بها المستشرقون وعلى رأسهم (كايثاني) ، ولكن تلخيص اللواء خطّاب لا يشفي غلة ظمان ، لا سيما وأنه انتهى إلى نتيجة اعتبرها - أنا شخصياً - غير مقنعة ، على أنه وعد قرأه بأن يكون التنفيذ الكامل لمختلف الروايات في كتاب جديد يعدّه باسم (الفتح الإسلامي) .

عمر ناه الخطيب



(١) هذه الخريطة سبق للمجلة أن نشرتها في الجزء الرابع من سنة ١٩٥٢ ملحقه ببحث المشير طه الهاشمي الذي سبق الإشارة إليه .

تراجم الأعيان من أبناء الزمان

تأليف : الحسن بن محمد البوريني

تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

رجع الدكتور العالم : صلاح الدين المنجد في الترجمة للبوريني إلى مصادر عدة ، أهمها مصادر كتبها البوريني بنفسه ، وهي : تراجم الأعيان من أبناء الزمان ، وتحدث فيه كثيراً عن نفسه وشيوخه ومعاصريه وعصره ، ومنتخبات البوريني التي سجل فيها ما انتقاه أثناء مطالعته من عدة كتب ، وما وقع له من الحوادث اليومية ، وما نظمه من الشعر ، وما ورد إليه من رسائل ، وديوان شعره ، وهو خير مصدر لدراسة البوريني الأديب ، إذ يلقي كثيراً من الأضواء على نواحٍ مجهولة من سيرته ، وصلاته مع معاصريه ، فضلاً عن مصادر ألفت في عصر البوريني ، ومصادر ودراسات كتبت بعد العصر الذي عاش فيه البوريني نفسه ، غير فهارس الكتب والمخطوطات ، والفهارس العربية ، والمجلات العلمية التي كان في مقدمتها : مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ومجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ...

بدأ الأستاذ المحقق كتاب البوريني بترجمة جديدة للمؤلف ، أتى فيها على مولده ونسبه وطفولته ، وتعلمه ، وتحوله من الدراسة الابتدائية إلى دمشق مع والده حيث طاب العيش لهذا الوالد ، مما جعله يدفع بابه ليقرأ القرآن والحساب ، وبعض مقدمات النحو والفرائض .. ثم يأتي الدكتور صلاح في ترجمته للبوريني على حياته كلها ، وما أصابه خلالها من نكبات وانتقاله مع والده إلى بيت المقدس على إثر قحط أصاب البلاد .. وإن كان قد عاد بعد

ما انجلت تلك الغمة ، واتصل بكبار الشيوخ ، وقرأ عليهم جل الكتب التي أهلته لتبوؤ مركزه المرموق فيما بعد ..

ولم يفث المحقق الفاضل ، أن يذكر زواج البوريني وملايساته ونفقته في ذلك البناء ووظائفه التي توالى عليه بعد ذلك الزواج ، وشهرته ، وإقبال الحكام عليه ، حتى إن أباه انقطع عن عمله وأخذ يحضر درس ابنه الذي كان يعظمه أثنى كان ويقبّل يده في كل وقت وفي أي مكان .

ويحدثنا المحقق عن رحلات البوريني : إلى طرابلس وحلب والحجاز وحسد العلماء والأعيان له ، وطمنهم عليه بالاستجداء وإدمان الراح لمخالطة الأمراء ، وبذاءة اللسان ، وتعدى ذلك إلى نسبته إلى النفاق ، ونسيان من أحسن إليه ، حتى وصل إلى الازدراء به ، والكيد له بالفعل والقول ، وإن كان هذا لم يؤثر في البوريني ، ولم يثنه عن طريقه الذي رسمه لنفسه ...

ولقد رأى الدكتور المنجد اختلاف الآراء حول البوريني ، وتفرق هذه الأشياء في عصره ، فأ نصف المؤلف بعقد فصل يدور على ثقافته .. فقد « كان القرن الحادي عشر عصر نهضة علمية في دمشق ، هيأها رجال عاشوا في أواخر القرن العاشر ، فأتيح للبوريني أن يرافق هذه النهضة العلمية وأن يكون من رجالها ، ويأخذ عن بناتها كالشيخوخ من آل الطيبي والغزي ، والنابلسي ، والعيثاوي ، والمنقار ، والعماد وغيرهم ، وكان كل منهم إماماً في فنه ، فأفاد منهم جميعاً » .

أتيح للمؤلف أن يقرى كثيراً من الطلاب أصولاً هامة ، وأُتيح له أن يؤلف في التفسير والأدب والتاريخ الذي تخض عنه هذا السفر الجليل ، نتيجة مطالعات خاصة في كتب السير والتاريخ والأنساب .

على أن البوريني نفسه قد تأثر بمن سبقه من العلماء ، فهو يحدثنا في مقدمة كتابه : « أنه لما رأى ابن كثير وابن الأثير وابن خلكان وابن شداد وأبا شامة وابن حجر ، قد ألفوا بعلم الأخبار ، ودونوا في الكتب محاسن الأخبار ،

بعمه ذلك على تأليف كتاب يجمع فيه من كان موجوداً من الأعيان ، من ابتداء ولادته ، سنة ٩٦٣ هـ إلى قبيل وفاته .

ويقول الأستاذ المحقق « أن البوريني لم يقصر تراجمه على طائفة دون أخرى : فترجم العلماء والأعيان والفقهاء والأدباء ، كما ترجم لملوك العثمانيين والمغرب ومكة واليمن ، وترجم للقضاة والوزراء والأمراء الأتراك الواردين على دمشق » .

غير أن المحقق ، قد أخذ على البوريني عدة مأخذ ، كان جديراً به أن يأخذها ، وألا يدعها تمضي دون أن يناقشها مناقشة العالم الثبت : أخذ الدكتور المنجد : أن البوريني قد أهمل الترتيب في أسماء الأدباء ، وثمّن بأن البوريني قد شرط على نفسه ألا يذكر من أوصاف الناس إلا الوصف الحسن الحمود ، مع أنه خرج عما اشترطه على نفسه في أحايين كثيرة ، وثلث بالتضارب الذي وقعت فيه نسخ المخطوطات بمدد الرجال الذين ترجم لهم البوريني ..

والواقع أن هذا العمل الذي قعد له المؤلف ، وعدّه من حسناته ، لم يكن بالعمل المبتكر ، أو الصنيع الأوحد ، فقد سبقه في هذا الفن علماء أفاض ، كالذهبي ، والصفدي ، وابن خلكان ، وابن حجر ، والسخاوي ، وابن طولون الدمشقي ، لكن الدكتور المنجد ، يعطي البوريني حقه على هؤلاء جميعاً ، ويذكر تفردّه في مركز الترجمة ، ذلك « أن المترجم كان مركز التراجم كلها فقد ترجم على الأغلب لأشخاص عاصروه ، خاطبهم وخاطبوه ، وكانهم وكانوه ، وحدثهم وحدثوه ، فسجل الأمور التي رآها وسمعا وعاش فيها ، وخص بالناية منها ما اتصل بشخصه هو ، فكان يترجم لهم لكنه في الحقيقة يترجم لنفسه أيضاً » .

وقد اعتمد الدكتور المنجد في تحقيق هذا الكتاب الضخم الذي ظهر منه هذان الجزءان على عدة مخطوطات ، وعرف كل مخطوطة على حدة ، ثم

عقد موازنة بين مخطوطي الهند والمدينة ، ثم ذلك النهج الذي التزمه في التحقيق ، وسار عليه ، موضحاً أصول تلك المخطوطات جميعاً والحذف والزيادة ، ومقارنة بعض العبارات في كل نسخة ، والتنبيه على بعض ما كان ساقطاً ، وترتيب النص في أكثر النسخ ، والعناية بتصحيح بعض أخطاء الرسم والأماكن المتعلقة بدمشق ، غير الملاحق والفهارس المتنوعة ...

ومها قيل في هذا الكتاب ، والجهد الذي بذله الدكتور صلاح الدين المنجد ، فلن يغني عنه ، أو يعطي له صورة صادقة ! لا بطلانته والوقوف أمام كل ترجمة من تراجمه التي أربت على المئة والستين ، عدا النصب الذي أصاب الحق في استخلاص هذا الأثر من بين براثن تلك المخطوطات المتعددة التي أصابها التضارب ، وطمس سطورها الزمن ، ومحا كلماتها حبسها في الخزائن ، أو العث بأوراقها هذه السنين الطويلة .

أبو طالب زباد



زكي قنصل

شاعر الحب والحنين

كتاب من القطع الصغير عدد صفحاته (١٨٩)

بقلم الأستاذ عبد اللطيف اليونس طبع في الأرجنتين عام ١٩٦٧

هذا كتاب صغير وضعه الأستاذ عبد اللطيف اليونس ووضع فيه خلاصة تأملاته على شكل دراسة وتحليل ونقد لشعر الشاعر المهجري زكي قنصل ، افتتح المؤلف الكتاب بأبيات عنوانها (لغة القلوب) ألقاها الشاعر في أمسية أدبية على شرفه ، ثم انتقل إلى فصول الكتاب متحدثاً عن الشاعر ، وكان الختام (الدليل) على العناوين المبحوثة ثم قائمة بـ (كتب مطبوعة للمؤلف ، وأخرى بكتب المؤلف تحت الطبع) .

لم يضع المؤلف مقدمة بالمعنى المعروف ولم يذكر لنا الطريق التي سلكها في دراسة الشاعر ولا القصد من هذه الدراسة ، وأول فصول الكتاب « شاعر غلواء » وقد قصد فيه إلى التحدث عن المرحوم الياس أبي شبكة صاحب هذا اللقب ، ولكن المؤلف أفاد بأن هذا اللقب هو ألصق بالشاعر فنصل منه بالمرحوم أبي شبكة ، وأنا لا أوافقه على هذا الرأي ، كما لا يوافقه أحد من قراء الشعر العربي ، فكلمة « غلواء » كلمة تدل في عرف القراء والناقدين والشعراء على « الياس أبي شبكة » بل لعل هذه الكلمة أشهر من اسمه الحقيقي ، شهادة صاحب عبقر الذي استشهد المؤلف بيت من أبياته ليأخذ الحجة لرأيه فكانت الحجة عليه .

لسنا نختلف على اللقب ، وليس الشاعر فنصل بحاجة إلى هذه « الغلواء » فهي لا تسمن ولا تغني من جوع ، ولقب الشاعر كائن في شاعريته الصحيحة ، لا في ألقابه ، أما طريقة الكتاب فأقرب إلى أن تكون دراسات متقطعة ، وآراء عابرة في عدد من قصائد الشاعر ، وكنا نتمنى لو أن الكاتب قدم لكتابه بدراسة يفيض فيها بعض الإفاضة فيتحدث عن الشاعر حديثاً خاصاً ، على أن ينتقل بعد ذلك إلى دراسة القصائد ، ولو فعل ذلك لكان أجدى على الشاعر والقراء .

وأسلوب المؤلف — الأستاذ اليونس — أسلوب مرهف رقيق الحواشي ، أشبه بأسلوب الشاعر نفسه . والكتاب خفيف الظل يقرؤه الشاعر والأديب فيجد فيه ما يجب ، من مختارات شعرية موفقة ، ودراسة شبيهة مقبولة .

أحمد الجندري



غوطة دمشق

تأليف : صفوح خير ومراجعة الدكتور نظيم الموصللي

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٥٥١) صفحة ، وهو من مطبوعات
وزارة الثقافة والارشاد القومي (مديرية الترجمة والتأليف والنشر)

لعام ١٩٦٦

الكتاب ، كما يقول عنوانه ، دراسة في الجغرافية الزراعية ، وقد
قدم له مؤلفه ، الأستاذ صفوح خير فأشار في تقديمه إلى أن هدف الكتاب
هو (دراسة استثمار الأرض في غوطة دمشق في الوقت الحاضر) ويبدو من
هذه المقدمة الجهد الكبير الذي بذله المؤلف في إعداد دراسته هذه عن
الغوطة حتى لقد اضطر إلى (زيارة جميع قرى الغوطة ومزارعها الكبيرة ،
والاجتماع بمخاتيرها وأهل الخبرة فيها لجمع البيانات اللازمة عن كل قرية ،
كل ذلك بسبب فقدان الخرائط اللازمة ، ونقص الاحصاءات ،
وعدم اتفاق الحدود الادارية لمنطقة الغوطة مع حدودها الجغرافية) .
ويتهيء الكتاب بفهارس : المصادر والمراجع العربية ، ثم الأجنبية ، وبفهرس
للخرائط والأشكال ، وآخر للموضوعات ، ثم جدول التصويب ، ثم اعتذار
مختصر في الصفحة الأخيرة عن الأخطاء المطبعية وإشارة إلى أن الاحصاءات
الواردة في الكتاب ترجع إلى عام ١٩٦٣ وما قبله . ويتهيء الكتاب بصفحات
سبع أثبتت فيها صور فوتوغرافية لبعض المناظر الزراعية في الغوطة .

وقسم المؤلف كتابه إلى أبواب وفصول ، يبدأ الباب الأول منها بالشروط
الطبيعية للإنتاج الزراعي في الغوطة ، والباب الثاني بمصادر المياه ، والباب
الثالث بالشروط البشرية للإنتاج الزراعي في الغوطة ، والباب الرابع باستغلال
الأرض في غوطة دمشق .

والكتاب مجموعه يتناول كل المعلومات التي يحتاج إليها أرباب الاختصاص والمزارعون ففيه دراسات مفيدة ، على اختصارها ، للحدود وبيئة الأرض وأشكال السطح والمناخ والتربة ، كما يرى القارئ فيه بحوثاً مفيدة تتعلق بالمياه ، مصادرها وتوزيعها مع بحوث أخرى تتعلق بالسكان والصلات الاقتصادية والأساليب الزراعية المتبعة في الغوطة ، وأخيراً نجد أبحاثاً عن استغلال الأرض وتوزيع المحاصيل والفلات الحولية والأشجار المثمرة وغير المثمرة . وهذا الكتاب رغم اتفاقه في العنوان مع كتاب « غوطة دمشق » للرحوم الأستاذ محمد كرد علي فهو يختلف عنه بأنه دراسة جغرافية زراعية ، في حين أن كتاب الأستاذ كرد علي تغلب عليه مسحة التحقيق التاريخي . وكتابنا الجديد هذا يضم معلومات وحقائق زراعية وجغرافية عن غوطة دمشق لا يستغني عنها باحث في هذا الباب ، وهو كتاب جدير بالافتاء لفائدته .

أ. ج .



نصوص مختارة من الأدب العباسي

اختارها وشرحها ووضع قواعد درسها

الدكتور عبد الكريم الأشتر

المدرس في كلية الآداب بجامعة دمشق

عدد الصفحات (٣٨٤) من القطع المتوسط من مطبوعات المكتبة الحديثة بدمشق

عام ١٩٦٥

هذا كتاب وضعه الأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشتر وجمع مافيه من مختارات شعرية ونثرية راعى فيها « حاجة الدارسين من طلبة السنة الثالثة في كلية الآداب بجامعة دمشق » وهي الكلية التي يقوم الأستاذ بتدريس مادة الأدب العربي فيها ، فغاية الكتاب الأولى إذن تلبية حاجة الدارسين من تلامذته إلى (تبين مذاهب أبرز شعراء العصر العباسي وكتابه في صياغة القول) على حد تعبيره

وقد تناول في مقدمة الكتاب بيان غاية الكتاب التي أشرنا إليها آنفاً وطريقة اختيار النصوص وتقسيمها إلى شعر ونثر والملايسات العلمية التي أوحى إليه بالانتقاء والاصطفاء .

وألقى بالمقدمة قواعد موجزة لدراسة النص الأدبي تعين الطالب على الاستفادة وترشده إلى تذوق النص وفهمه وتقويمه والحكم عليه . وقد بدأ باختيار النصوص من شعر بشار بن برد من الشعراء وانتهى بالقاضي الفاضل من الكتاب ، ثم أثبت في نهاية المختارات بعض القواعد الطبيعية لدراسة بعض نصوص الشعر والنثر ، كما أثبت « مستدركا » يجمع التصويب والإضافة وكانت نهاية الكتاب في هذه الفهارس الثلاثة : فهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الأعلام ، وفهرس النصوص .

ولقد عني الأستاذ الأشر باختيار الحرف الكبير للنص ، والحرف الصغير للشرح وهي طريقة مفيدة تسهل على المطالع أمر المطالعة ، كما حفل الكتاب بشروح ضافية وافيه للكلمات وبعض الأعلام التي وردت في هذه النصوص . ولا شك في أن الأستاذ عبد الكريم الأشر من أجدر الناس بمعرفة ما يحتاجه طلابه من نصوص ، فقد مارس تدريسهم مدة طويلة وأدرك نواحي ضعفهم وقدرتهم فهو يختار لهم ما يحتاجون إليه قصد تثقيفهم الثقافية الأدبية الرفيعة .

والكتاب ، بعد ذلك ، جدير بالاعتناء لا من التلامذة فقط بل من قبل الأدباء الذين يلقون الكثير من العنت والجهد في البحث عن النصوص حين يريدون الكتابة عن شاعر أو كاتب . وقد قام الأستاذ بما ينبغي من سد هذه الحاجة وتسهيل المراجعة لمن أراد البحث الأدبي .



أدب الدول المتتابعة

عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٩٥٠) صفحة

تأليف الدكتور عمر موسى باشا

الدرس في كلية الآداب بجامعة دمشق

من مطبوعات دار الفكر الحديث - لبنان - ١٩٦٧

هذا كتاب مدرسي جامعي عمل فيه مؤلفه الدكتور عمر موسى باشا زمناً طويلاً حتى أخرجه للقراء من تلامذته ومن محبي الاطلاع على هذه الفترة الغامضة من تاريخ الدولة العربية الإسلامية وقد سهل هذا الكتاب سبيل المراجعة وأراح الكثيرين من العودة إلى المراجع القديمة الصعبة لصعوبة المطالعة فيها ، ولأن أكثر هذه المراجع القديمة قديم الطباعة ، وعصر الانحطاط ، أو عصر الدول المتتابعة الذي حمل عنوان الكتاب يقع بين سنة ٥٨٩ هـ ونهاية القرن السابع للهجرة ، وهو يضم دول : الزنكيين والأيوبيين والمماليك .

والكتاب رسالة نال بها مؤلفها درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة القاهرة وهو يتألف من : مدخل وثلاثة أبواب ، وهي تبحث على التوالي في التطورات السياسية والوحدة العربية ، والمظاهر الاجتماعية والتيارات الفكرية والعقلية كما يبحث في الشعر خلال فترة هذه الدول ، وقد تناول أعلام الشعراء ، والأغراض والفنون والأساليب والمذاهب الفنية ، كما تحدث عن النثر وأعلام الكتاب ، مع المذاهب الفنية والأساليب النثرية ، ويختتم الكتاب بمصادر البحث والفهارس ثم بجدول للأخطاء والصواب .

والكتاب مرجع مفيد يعين على دراسة هذه الفترة الغامضة من تاريخنا ، وهي فترة الدول المتتابعة ، أو ما يسمى بعصر الانحطاط .



مَهْدَبُ الروضة الفيحاء في تواريخ النساء

تأليف : ياسين بن خير الله العمري

تحقيق : رجاء محمود السامرائي

عدد صفحاته ٢٦٣

من مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد ببغداد

(١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م)

ولد مؤلف هذا الكتاب سنة ١١٥٧ هـ = ١٧٤٢ م ، وتوفي بعد عام ١٢٣٢ هـ = ١٨١٧ م بالوصل .

وقد أحييت مخطوطة هذا الكتاب ، إلى لجنة إحياء التراث العربي في وزارة الثقافة والإرشاد ، لإبداء الرأي في قيمة هذا الكتاب ، فألفت لجنة من الدكتورين مصطفى جواد وحسين علي محفوظ ، وقررت نشره مهذباً وخالياً من القصص المأجنة والشعر البذيء ، وعهدت إلى السيد عبد الحميد العلوجي القيام بهذه المهمة وحذف بعض التراجم .

وقسم المؤلف كتابه إلى مقاليتين : الأولى في ذكر النساء الصالحات ، والثانية في ذكر النساء الطالحات ، وخاتمة أورد فيها أذكياء النساء .

وأما مادة الكتاب التاريخية فهي تكرر غالباً لما ورد في كتب السير والتاريخ بدون ذكر المصادر التي استقى منها مادة بحثه .

وأما عمل المحقق فقد بذل الجهد في تحقيق هذا السفر ، فقد وصف المخطوط ، ثم ترجم للمؤلف وأورد آثاره ، وعددها ٢٣ ، ثم كتب المؤلفه في النساء .

وأما طريقته في التحقيق والتعليق ، فهو يشير في صلب الكتاب إلى بعض المصادر التي أخذ عنها المؤلف ، والروايات المختلفة للحادثة ، كما يورد

التصحيح اللازم للنص ، ثم يهدي القارىء إلى المصادر التي تترجم الترجمة مع ذكر الأجزاء والصفحات .

وقد ألحق المحقق بالكتاب فهرس مفيدة للآيات والأحاديث والبلدان والشعر والأعلام والمراجع وجدولاً للخطأ والصواب ، فسهل بذلك على الباحث عمله فجزاه الله كل خير .

عمر رضا كحالة



مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ

بقلم : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٢١٦

من منشورات دار اليمامة - الرياض

(١٩٦٦ هـ = ١٩٨٦ م)

كان الأستاذ حمد الجاسر قد نشر عدة مقالات في مناسبات مختلفة عن تاريخ مدينة الرياض في صحف البلاد ، الأهرام ، قافلة الزيت ، الأديب ، واليمامة ، ثم استجاب لرغبة الراغبين في نشر خلاصة ما كتب في هذا الموضوع في كتاب أهم موضوعاته هي : مدينة حَجْرٍ واسمها وموقعها ، غزارة مياه وادي العرض ووادي الوتر قديماً ، أسماء بعض العيون ، أسماء بعض حصون اليمامة ، الآثار الباقية التي تؤيد امتداد حكم ملوك حمير إلى نجد ، سكان البلاد بعد طسم وجديس ، بنو هزّان الأولى ، مسكن عنترة في ظهور الإسلام ، وفود بني حنيفة على الرسول ﷺ ، انقياد الحنفيين لمسيمة الكذاب ، خالد بن الوليد في اليمامة ، استيلاء الجيش الإسلامي على اليمامة ، يوم قاع حجر في العهد الأموي ، حجر أثناء العهد العباسي ، بنو الأخيضر يحكمون اليمامة ، ناصر خسرو يصف نجد في رحلته في منتصف القرن الخامس الهجري ،

حجر في القرن الثامن والتاسع للهجرة ، مدينة حجر تصبح قرى متعددة الأسماء ، مدينة الرياض تقوم على أطلال حجر ، مدينة الدرعية تصبح قاعدة للبلاد في سنة ١١٥٩ هـ ، الرياض تصبح قاعدة للبلاد في عهد الإمام تركي في سنة ١٢٤٠ هـ ، الرياض تستعيد مجدها ، تغيير طراز العمران في الرياض ، اتساع المدينة وإزالة سورها ، وسائل الحضارة الحديثة في المدينة ، الماء ، الكهرباء ، الصحة ، وسائل العلم والثقافة ، المدارس الحديثة ، تنظيم التعليم الديني ، الجامعة ، المكتبات ، الطباعة والصحافة .

وقد أتبع المؤلف كتابه ملحفاً عن الآثار الحميرية في بلاد نجد ، وصوراً تمثل تطور العمران في الرياض ، ومخططاً عاماً لمدينة الرياض ، وذكر المصادر التي اعتمدها في بحثه ، فاستحق بذلك شكر الباحثين والمطالعين على ما بذل من جهد في إخراج هذا التاريخ .



ع . ك .

بلاد ينبع

بقلم : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٢٤٠

من منشورات دار اليمامة - الرياض

هذه لمحات تاريخية جغرافية ، وانطباعات خاصة للكاتب تتعلق ببلاد ينبع ، وهي غير سلسلة الحوادث ، ومرتببة النتائج ، وليست وصفاً شاملاً لما عليه تلك البلاد من مختلف الأحوال من اجتماعية وجغرافية واقتصادية .

وهي معلومات متفرقة سجلها مؤلفها في فترات مختلفة عن تلك البلاد ، فذكر فيها مصادر تاريخ ينبع النخل وأخبارها في صدر الإسلام ، ووصفها

في القرن الرابع الهجري ، وقيام دولة الحسينيين من الملقمية وأخبارها في القرنين التاسع والعاشر للهجرة ، ثم أورد وصفها في كتاب درر الفوائد ، وفي رحلة القطبي ، وفي كتاب طريق الحج لمحمد بن عبد القادر الحنفي ، ووصفها في رحلة عبد الغني النابلسي ، ثم عدد أهم قراها في عهدها الحاضر . ثم ذكر ينبع البحر ، وشيئاً من تاريخها القديم ، وبعض اصلاحات الدلة العثمانية ، ووصف النابلسي لينبع البحر والطريق الموصل إليها ، وينبع البحر في القرن الثالث عشر للهجرة ، ووصف محمد صادق باشا لها في آخر القرن الثالث عشر ، وينبع في كتاب مرآة الحرمين وما ذكر عنها حافظ وهبة ، ومصطفى الدباغ وحسن هيكل .

ثم ختم المؤلف بحثه فذكر انطباعاته الخاصة عن ينبع ، فوصف البلدة وسكانها ، والتعليم فيها ، والرجال الذين عرفهم فيها ، والآثار التي رآها أو حدث عنها .

ثم أتبع ذلك ملحفاً عن بلاد جهينة ، ومنازلها القديمة ، مرتبة على حروف المعجم ، ومضبوطة بالشكل ؛ فغراه الله كل الخير .

ع . ك .



آراء وأنباء

قرار رقم (٢٢) تاريخ ١٩٦٧/٥/٤

إن وزير التعليم العالي

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤

وعلى المادة الثانية عشر من القرار رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠

وعلى ضبط جلسة مجمع اللغة العربية بدمشق التي عقدت في السادس

من تشرين الأول ١٩٦٦

بقرّر ما يلي :

مادة ١ — يعين الأستاذ عثمان الكمالك من تونس عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

مادة ٢ — ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم .

دمشق في ١٩٦٧/٥/٤

وزير التعليم العالي

عبد الله واتس الشريد



الدعاية والدعاوة

استعمل جمهور من المتأخرين « الدعاية » ترجمةً للكلمة الفرنسية (Propagande) المأخوذة من اللاتينية (Propaganda) ومعناها نشر رأي ، أو دعوة إلى عقيدة ، والعامّة من العرب ، ومن يستعملها من الخاصة منهم ، يلفظونها بصيغتها اللاتينية (بروبوغنده) لما فيها من الرنة الموسيقية . وهو استعمال زاه موفقاً ، وقد شاع وذاع في أكثر الأقطار العربية ، إن لم يكن فيها كلها .

إلا أن من المتشدّدين من أنكر هذا الاستعمال ، لأنه لم يرد عليه نص في دواوين اللغة ، والنص على « دعاوة » وهي التي يجب في رأيهم أن تستعمل لهذا المعنى .

فالدعاوة هي مصدر « دعا » الواوي ، وما كان فعله واوياً ، كانت « فعالة » منه بالواو . وما كان يائياً كانت فعالاته بالياء .

فقد جاءت :

١ — البداوة من بدا

٢ — والشقاوة من شقا

٣ — والضراوة من ضرا

٤ — والعلاوة من علا

إلى غير ذلك .

وجاءت :

الجناية ، والدراية ، والرواية ، والرعاية ، والنواية ، والرماية ، والعناية ، والكفاية ، والوشاية ، والوحاية ، والوقاية ، والولاية ، والحماية ... إلى كثير من أمثالها

من : جنى - ودرى - وروى - ورعى - وغوى - ورمى - وعنى - وكفى - ووشى - ووصى - ووقى - وولى - وحى .

وعلى هذا بنى ابن سيّده قوله في « ملاوة » « وقضينا على مجهول هذا الباب ، بالواو ، لوجود (م . ل . و .) وعدم (م . ل . ي .) » (١) .
ومعنى هذا أن فعالة تابعة لفعالها ، فلما لم يجد ابن سيده ل (ملاوة) أصلاً في « الواو » ولا في « الياء » حملها على الواو لوجود (م . ل . و .) فقال « ملاوة » ولم يقل « ملاية » . كما اعتذر ابن سيده أيضاً عن النفاوة بقوله : « وذكرنا النفوة والنفاوة ههنا ، لأنها معاقبة ، إذ ليس في الكلام (ن . ف . و .) وضعاً » .

غير أن من تتبع بعض هذه المصادر والأسماء ، رأى أن التقيد بـ « الواو » في ما فعلته « واوي » و بـ « الياء » في ما فعلته يائي « ليس بشرط ، ولا هو بالقيّد لا خروج منه » وإن قال به بعضهم .

فقد تدخل الواو على الياء ، في الفعل « اليائي » كما تدخل الياء على الواو في الفعل « الواوي » فتجيء « فعالة » بالواو وبالياء معاً ، في ما يجوز أن تشتركا فيه ، وفي ما لا يجوز ، لو روعيت القاعدة التي أشرنا إليها ، واتبعت الأصول التي وضعها بعضهم

(١) من التركيب الذى يستكره الكثيرون استعمال « عدم » لنفي الشيء ، ولا سيما متى اقترنت بالوجود ، كأن يقال : « عدم وجود » فنثبت عدم الوجود في وقت واحد . وما نحسب أن مثل هذا ، سبق في كلام من يوفق به .
وكأن ابن سيده في قوله لوجود : (م . ل . و) وعدم : (م . ل . ي) (أي عدم وجود) تجنب هذا التركيب ، وإن كان حاصلًا بالقرينة .

فقد قالوا :

- ١ — الجبابة والجبابة من «جبا الخراج» بمعنى استوفاه — والجبابة أشهر
- ٢ — الحفاوة والحفاية من «حفا» : بالغ في إكرامه . والحفاوة أعلى
- ٣ — الرغاوة والرغاية من «رغا» وهي رغبة الابن . والرغاية أفصح .
- ٤ — الطلاوة والطلاية من طليت وطلوت الشيء دهنه .
- ٥ — الغشاوة والغشاية من غشيت الشيء : غطيته . والغشاوة أحلى .
- ٦ — النفاوة والنفاية من نفى الشيء : نجاه . وهما من الشيء بقيته وأردأه
- ٧ — والنقاوة والنقاية من نقى الشيء نظفه ومن الشيء أفضله

* * *

وقالوا :

- الحلاوة لا الحلاية : وحلي أشهر من حلو . وكأنهم راعوا حلاوتها في الفم والسمع ، ففضلوها على الحلاية .
- الشكاوة والشكاية : من شكك يشكو ، والشكاية في المفرد أذيع ، وليس لها من وجه ، إلا أنها جاءت — كما قالوا — على حد القلب «أي قلب الواو ياء» .
- قال السيرافي : «وإنما قلبت واو — الشكاوة — ياء لأن أكثر مصادر فعالة من المعتل ، إنما هو من قسم الياء . نحو :
- الجراية ، والوصاية ، والولاية ، فحملت الشكاية عليه ، لقلة ذلك في الواو . وقالوا : الطهاية في حرفة الطاهي ، ولم يقولوا الطهاوة في هذه الحرفة ، وإنما قالوها في معنى آخر . والفعل طها يطهى اللحم ونحوه طبخه وأنضجه . وبعد ، فقد يجوز أن نستخلص من هذا الذي قدمناه :
- ١ — إن العرب لم يتقيدوا في فعالة بواو الفعل وبيائه ، تقيداً مطلقاً ، فهم قد جمعوا بينها أحياناً ، وخالفوا أحياناً ، لأسباب قد يكون منها حلاوة اللفظ وخفته ، وقد يكون غلبة الاستعمال .

- ٢ - أنهم استنقلوا الواو في كثير من الألفاظ واستخفوا الياء ، فبنوا أكثر مصادرهم عليها ، وإن عكسوا الأمر في بعض الأحياء .
- ٣ - أفلا يجوز للمتأخرين - ولا سيما بعد أن قامت لهم مجامع لغوية - أن يجرؤوا على ما جرى عليه المتقدمون فيقبلوا « واو » « الدعاوة » ياء فيقولوا « دعاية » على ما كان من قلب « واو » « الشكاية » ياء ؟
- هذا ، وقد اشتهرت « الدعاية » حتى كادت تعم ، لخفتها مع الياء وثقلها مع الواو . وإذا كانت الدعاية لم ترد في معجم ، فقد وردت في قول - من قوله فوق المعجمات - ولغته أصبح منها ، والذي عنه أخذ كثير من ألفاظها ، إنه الرسول الأعظم : أفصح من نطق بالصاد ، وهو قوله في كتابه إلى هرقل : صاحب الروم وإلى المقوقس : صاحب مصر : « أدعوك بدعاية الإسلام » وهو نص صحيح ثابت .
- وكفى بهذا حجة ، وكفى به للدعاية سوانغا .

العامية ومصدر فعالته :

وللعامية رأي في صيغة فعالة ، لا بأس من الإشارة إليه ، فقد أحدثوا لها مصادر خاصة ، لعمان خاصة ، لها نسبة لغوية تتصل بها ، فتوسعوا فيها بعض التوسع . من ذلك :

الحمأة : جعلوها مصدراً لحي . والحمأة لم تسمع وإنما المسموع الحماية ، بمنها المشهور ، أما الحمأة عندهم فتطلق على الشيء الساخن ، البالغ السخونة . أخذوها من حمي الوطيس ، وحميت الشمس والنار ، والحديد ، وغيرها . حمياً وحميئاً وحموئاً . وكأنهم رأوا هذه المصادر لا تسد سداد الحمأة ، في ما استعملوها له ، فقالوا « الحمأة » .

وحمي الوطيس كناية عن اضطراب الحرب وشدها . يقال : إن أول من قالها النبي (ﷺ) والوطيس التسور .

الزراوة : لم تسمع الزراوة ، والمسموع الزراية مصدر زريت على الرجل أي عبته . وهو شيء يقع على الشخص من فعل غـيـره . فقالت العامة الزراوة لما يكون من حال الشخص أو وضعه ، كأن يكون زري الثوب أو الحال أو غيرها . والزراية لا تفيد هذا المعنى .

العاوة : وهذه أيضاً لم تسمع ، وإنما المسموع العماية . من عمي الرجل ذهب بصره ، وذهبت بصيرته . فهي مشتركة بين الدهابين . إلا أن العامة خصوا العماوة بذهاب البصيرة . يقولون : عماوة القلب . جعلوها هم وبعض الخاصة مصدراً لعماية البصيرة .

الهواية : هوى الشيء : أحبه واشتهاه . والمصدر هوى . ولم أقف على مصدر آخر . وكأنهم قاسوا الهواية على الغواية واستعملوا منها هاو بمعنى (Amateur) وهذه اللفظة الفرنسية من اللاتينية بمعنى أحب . تطلق على من يميل إلى شيء من الأشياء . وأحدثوا لها مصدراً « الهواية » ومن المصادفات أن العربية والفرنسية توافقتا في هذا الأمر . فكأنه لم تسمع الهواية في العربية ، فإني لم أجده لللفظة الفرنسية (Amateur) اسماً أو مصدراً يؤدي معناها .

وهذا يدل على أن اللغات كلها - لا العربية وحدها - تفتقر إلى ألفاظ توضع لمعان تحدث ، إلا أن العربية واسعة الصدر ، غنية بمشتقاتها ومجازاتها واستعاراتها ، فلا تقف عاجزة مكتوفة عن معنى من المعاني .

لذلك قالوا هاو وهواية . وقال الفرنسيون (Amateur) ووقفوا إلى اليوم عنده ، من غير أن يجدوا له - في مارجنا إليه - اسماً من مشتقاته يعبرون به عن هذا المعنى .

عارف السكري



كتاب تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء

تأليف الدكتور يشوف الجرمانى

هذا كتاب « طبع في المطبعة الأدبية في بيروت سنة ١٨٨٠ » وقد وقع في يدي أخيراً ، فرأيت أن أصفه لقراء مجلة مجمع اللغة العربية فقد يكون في وصفه ما يدعو من برغب في مثل هذه الموضوعات أن يطلع عليه ، اففتح المؤلف كتابه بمقدمة مسجعة ، وضعت نقطة بعد كل مسجعة ، ثم جاء أول عنوان في الكتاب — وهو العنوان الوحيد فيه : « فتوح حلب على يد العرب » ، ويمضي بعد ذلك في كلام متصل بعضه ببعض ، من غير عنوان ولا فاصلة ولا نقطة . صفحات متتالية ، وسطور متمسكة ، وموضوعات متداخلة . ليس لها فهارس يستعان بها على الرجوع إلى ما هو مدون في الكتاب . أما المقدمة فهذه هي :

بسم الله خير الفاعلين

الحمد لله الأول بلا ابتداء . الآخر بلا غاية ولا انتهاء . المقتدر في سلطانه . والمتعالى في أوصافه وسمو شأنه . لا تدركه العيون ولا تنعته الصفات . ولا تبلغه الظنون . ولا تحويه الجهات . نحمده على عمر الأيام وكرّ الدهور . ونشكره على مدى التاريخ واختلاف العصور .

وبعد فيقول العبد الفقير الفاني . تيدور يشوف الجرمانى . اني بعد أن أكملت دراسة الطب الإنساني . وقارنت الفرسان من أبناء زماني . وذلك في مدارس وطني ألمانيا . التي هي عبارة عن جرمانيا . أخذت أنشوف إلى مرأى بلاد العرب . لما كنت قرأت في التاريخ من حسن صفات أهلها زمن الطلب . وحينما فارقت أهلي والأوطان . وصرت أخترق ساحات البلدان . حالت بعون علام النيوب . مدينة حلب الشهباء وقت الغروب . ولما وطلعت حصارها . وتراءى لي السرور برآعها . أقمت بها مطلوق السراح . وامتزجت

مع سكانها امتزاج الماء بالراح . فعاشرت منهم أولي الفضل والنباهة . وأهل الطرف والنزاهة . والعالم والتحرير . والغني والفقير . فألفتهم أصحاب أخلاق رضية . وأفعال مرضية . ونفوس زكية . وألسن عربية . فقطعت بينهم شرح الشباب . أقتطف من العيش الباب . وأنشق رياحين الآداب . وكما أمنت النظر في حسن تربتها . وجمال بقعتها . وما اشتملت عليه من نفيس النباتات . وقديم الأبنية الشامخات . أتوق إلى أن أفف لها على تاريخ يكشف لي عن مخدراتها . ويروي لي صحيح الأخبار عن ثقافتها . ومن ينسب إليه صفة بنائها من أول وعلة . ومن افتتحها من العرب بالجملة . حين لم أظفر من ذلك على شيء يشفي الغليل . ويروى ظمأ الفؤاد الغليل . تطلعت على من سلك هذه المسالك . وإن كنت لست من فرسان ما هنالك . وألفت بعونه تعالى كتاباً بين أصل تاريخها القديم . ويبرز بعض مخبأاتها على نوع مستقيم . مقتصراً به على زمن افتتاحها عن يد العرب . حيث لم يكن في غير ذلك من أرب . ومنذ بدأ يرفل في حلل الغمام . ويخجل لدى طلعه البدر التام . سميت تحف الأبناء . في تاريخ حلب الشهباء . والله الموفق للصواب . وإليه المرجع والمآب .

وبعد هذه المقدمة ، يورد المؤلف كلمة موجزة جداً على بلاد الشام يخلص منها إلى الكلام عن حلب . ويقول : « أما الذين بنوا حلب فقيل : النمرود ، وقيل : أنها من بناء العاقلة ، وهم فرقة من أولاد حام يقال بها « الكيتا » والذي بناها اسمه حلب بن المهر بن خاب ، فسميت باسمه . ولكن المشهور عند العرب أن إبراهيم الخليل لما هرب من النمرود ، وأتى هذه البقعة ، كانت إقامته بائناً ، الذي هو الآن قلعتها ، ويذكر الرواية العربية المعروفة ، المنسوبة إلى إبراهيم وحلب بقمرته الشهباء ، ويعقب على هذا الخبر بقوله : « فانه غير صحيح لا أصل له » .

يقول : ثم إن الذي تحقق عندي أنها من بناء العاقلة . ودليل ذلك الكتابة الموجودة الآن على الحجر الأسود في الحائط بظاهر جامع القيقان ، في داخل باب انطاكية ، فلها مرسومة بقلم الهيروكلييف بلغة الكيتا

أو (الحمايتيين) وهذه الكتابة كان اصطلاحهم عليها في أيامهم . وكان اسم حلب بلغتهم (هلبون وهلبة) ..

ويحتم كلامه هذا بقوله : « وحيث انه لم يكن قصدنا الكلام على تاريخ هذه المدينة قبل أن تملكها الإسلام ، ذكرنا هذه النبذة استطراداً على سبيل الاختصار والآن نشرع فيما هو المقصود فنقول :

فتح حلب على يد العرب

هذا هو العنوان الوحيد - على ما قلنا - في كتاب يتألف من ثلاث وستين ومئة صفحة (١٦٣) يبدأ المؤلف حديثه قائلاً : (١)

« لما فتحت دمشق الشام » أيام عمر بن الخطاب بعد وفاة النبي محمد ﷺ وبعد وفاة أبي بكر الصديق على يد أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد وأصحابها وذلك سنة خمس عشرة من الهجرة الموافقة لسنة ستائة وثلاث وثلاثين من التاريخ الميلادي في أيام الحارث ، وزعواها من أيدي الروم وربوا أمرها ، رحلوا عنها وساروا إلى حمص وحماه وقنسرين . وبعد ما حاصروا مدة قليلة أخذوا حمص وحماه بالسيف . وأما قنسرين فإن أهلها طلبوا الصلح والأمان على أنفسهم فأجابوهم إلى ذلك وأخذوا منهم التضمينات حسب تعهدهم وبنوا فيها مسجداً . فلما بلغ ذلك أهل حلب اضطربوا اضطراباً شديداً وكان عليهم رئيسان : الأول يوقنا والآخر يوحنا . وكان أبوها ملك البلد وأعماله وضياعه إلى حد الفرات . فاستخلص لنفسه قلعة حلب وحدد بناءها وحصنها . وكان هرقل يهابه . فلما مات آل الأمر إلى ولده الكبير يوقنا ، وكان شجاعاً مقداماً في الحروب ، وكان أخوه يوحنا ديناً مترهباً ، فلما بلغه أن أبا عبيدة قصد حلب ، قال لأخيه : على ماذا عوّلت ؟

(١) قلنا : إن الكتاب ليس فيه فواصل ولا نقط تشير إلى انتهاء العبارات والجل . وما هو موضوع الآن هو مما وضعناه نحن .

قال : على قتال العرب .

فقال يوحنا : يا أخي إن كنت تقبل نصيحتي ، فأعطهم ماشاءوا واسألهم الصلح .
فغضب يوقنا من كلام أخيه وقال له : ما أعجز رأيك ما أنت إلا راهب
أو قسيس وليس بيني وبينهم إلا الحرب .

فلما سمع يوحنا هذا الكلام قال له :

يا أخي قد اقترب أهلك لأنك صاحب بغى تحب سفك الدماء .

فلما كان اليوم الثاني جمع يوقنا العساكر وفرق عليهم السلاح والأموال
وعزم على قتال أبي عبيدة قبل أن يصل إلى حلب ثم سار هو وقومه في
اثنى عشر ألف مدرعاً عداً من كان معه بغير درع ونشاب وكان قد سير أبو عبيدة
ألف فارس إلى حلب وأمّر عليهم كعب بن ضمرة فالتقوا مع يوقنا على ستة
أميال من حلب ووقع القتال وتأخر أبو عبيدة في قنسرين لأجل قدوم أهل
حلب عليه ، لأنه لما سار يوقنا اجتمع رؤساء البلد وقالوا ان العرب أطاعهم
أهل دين النصرانية ودخلوا في دينهم فهل لكم أن تسيروا إلى أميرهم وتسألوه
الصلح فإن ظفر المسلمون بيوقنا نكون نحن آمنين ، وإن صالح يوقنا نكون نحن
سبقناه إلى الصلح وإن غلب ورجع سالماً لا نعلمه بشيء . واستقر رأيهم على
ذلك فخرج منهم ثلاثون رجلاً وسلخوا طريقاً غير طريق يوقنا فلما وصلوا
إلى أبي عبيدة قالوا له جئنا نطلب منكم الصلح فقال لهم كيف نصلحكم وقد
بلغنا أن بطريقكم صمم على قتالنا وحصن قلعته فليس لكم عندنا صلح أبداً
فقالوا : إن صاحبنا قد خرج يريد حربكم وقتالكم ونحن خرجنا بعده وسلطنا
طريقاً غير طريقه . فقال لهم أبو عبيدة فما الذي تريدون أن تبذلوا في صلحكم
قالوا نعطي نصف ما أعطى أهل قنسرين . فقال : قد قبلت منكم وشرط عليهم في
النصيحة المسلمين وأخذ عليهم العهد وكتب أسماءهم ورجعوا إلى حلب . فلما
أشرفوا عليها رآهم شخص من أصحاب يوقنا فسألهم من أين أقبلتم ؟ فظنوا أنه من
أهل حلب فأخبروه بالصلح فمضى حتى وصل إلى يوقنا فقال له أن أهل بلدك

قد صالحوا العرب . فلما سمع ذلك خاف على قلعته أن يملكوها في غيبته وكان قد قتل من المسلمين أكثر من مائتين فترك الحرب ورجع إلى حلب وأحرق بأهل البلد يريد قتلهم فنظر إليه أخوه يوحنا وهو يقتل الناس وقال له لاتفعل فان المسيح يغضب عليك لأنه نهانا أن نقتل عدونا فكيف نقتل من هو على ديننا . فقال له يوقنا انهم صالحوا العرب وصاروا لهم عوناً علينا فقال يوحنا ان المسيح يقتلك كما قتلهم بغير ذنب . فقال له يوقنا أنت أول من أبطش به وجرّد سيفه وقتله به . وقد يأس أهل حلب من أنفسهم وبعد ذلك أقبلت عليهم رايات المسلمين ومعهم أبو عبيدة وخالد بن الوليد فلما نظروا ما حل بأهل حلب دخلوها وبذلوا السيف في أصحاب يوقنا فهرب هو وبطارقته إلى القلعة وتحصن بها ودخل المسلمون المدينة من باب انطاكية ووضعوا حولهم وأمر أبو عبيدة أن يبنى ذلك المكان مسجداً . وكان الذي قتله يوقنا من أهل البلد ثلاثمائة وقتل المسلمون من أصحاب يوقنا ما يزيد على ثلاثة آلاف وكانت وقعة عجيبة واستقام أبو عبيدة محاصراً القلعة أربعة أشهر إلى أن آتته نجدة من عمر بن الخطّاب وفيها رجل من ملوك كنده يقال له دامس ويكنى بأبي الأهوال وله حيل عجيبة في الحرب فاستقاموا أيضاً سبعة وأربعين يوماً محاصرين القلعة لم يبلغوا منها أرباً . فلما كان اليوم الثامن والأربعون أقبل دامس على أبي عبيدة وقال له قد عجّزت وأنا أعمل الحيل ولم أقدر على أخذ القلعة والآن قد افتركت في شيء أرجو من الله أن يكون لنا به الظفر على الأعداء فأضاف إليه ثلاثين رجلاً من الصناديد والشجعان وأمرهم بالطاعة له وجعله أميراً عليهم . ثم ان دامساً قال لأبي عبيدة ارحل أنت وجيشك حتى تبعد عن البلد مقدار فرسخ وتنزل بالعسكر ثم انه أخذ من كان معه حتى أتى بهم كهفاً في الجبل فأدخلهم إليه وقعد هو على بابه فلما رأى أهل القلعة مسير المسلمين فرحوا وقالوا ليوقنا افتح لنا الباب حتى نتبعهم لعلنا نقتل منهم أحداً فنهام عن ذلك ثم لما أقبل الليل سار دامس جهة القلعة وترك أصحابه وصار كما رأى أحداً يسكه ويأتي به إليهم فيقتلونه ثم انه فتح مزودته وأخرج منه

جلد ماعز وألقاه على ظهره وأخرج منه كعكاً يابساً وقال لأصحابه استمعينوا بالله واخفوا نفوسكم فساروا نحو القلعة وأرسل رجلين من أصحابه يعلمان أبا عبيدة بشأنهم ويقولان له : ابث الخيل إلى القلعة عند طلوع الفجر . فسار دامس هو وأصحابه في الظلام وهو أمامهم يمشي على أربعة والجلد على ظهره وكلما أحس بأحد قرص الكعك كأنه كلب يقرض عظماً وهم يستترون بالأحجار فما زالوا كذلك حتى لاصقوا السور وسمعوا أصوات الحراس فداروا حوله إلى أن أتوا مكاناً لم يجدوا به صوتاً لأن حراسه كانوا نائمين فاختر من أصحابه سبعة ثم جلس القرفصا وقال لأحد السبعة : اجلس على منكي واستند على الجدار واجلس كما أنا جالس وأمر الآخر أن يفعل كما فعل الذي قبله ويستند على الجدار إلى أن صعد الثامن فعند ذلك أمر الأعلى أن يقوم وهو مستند على الجدار فقام الأول ثم الثاني ثم الثالث حتى انتهوا . فإذا الأعلى قد وصل إلى شرفة السور وتعلق بها وصعد عليه ونظر إلى حراس ذلك المكان فوجدهم نائمين فذبحهم ورماهم فلما وصلوا إلى الأرض قطعوهم وأخفوهم . ثم دلتى عمامته لصاحبه فتعلق بها ورفعها إليه وكان دامس قد أعطاهم حبلاً فصار يسحب بعضهم بعضاً إلى أن تكاملوا جميعهم على السور فذهب دامس إلى باب القلعة فوجده مغلقاً والحراس رقود من السكر فذبحهم ثم فتح الأبواب وتركها مغلقة ورجع إلى أصحابه . وكان قد قرب الفجر فقال لهم أبشروا فاني قد فتحت الأبواب وقتلت من كان وراءها . ثم انه أرسل خمسة من أصحابه يحفظون الأبواب وأخذ الباقيين ومشى نحو يوقنا فصاحوا عليه ورجعوا إلى الباب ودخل كل واحد منهم في محل يحميه وصرخ يوقنا بأصحابه فأتوا من كل جانب وقاتل الروم قتالاً شديداً وكان قد أتى جيش المسلمين فلما رأى الروم أنهم لا طاقة لهم بالمسلمين ألقوا سلاحهم وطلبوا الأمان فكف المسلمون أيديهم عنهم . حينئذ أمر أبو عبيدة باحضار من بالقلعة وعرض عليهم الإسلام فأسلموا وكان أول من أسلم يوقنا وجماعة من ساداتهم فرد عليهم أموالهم .

ويتهيء الكتاب عند حوادث سنة ٩٢٢ هجرية بمقتل السلطان النوري ،
وباستيلاء السلطان سليم العثماني على الشام ومصر . ثم يموت السلطان سليم
سنة ٩٢٨ هـ .

« بعله فرخ الجر وهكذا الدنيا تفعل بأهلها
فهنيئاً لمن أعرض عنها ورضي منها باليسير
فإنها غداة غداة فسبحان مبيد الأكاسرة
ومذل الجبابرة وقاهر المباد بالموت
وهو الذي يرث الأرض
ومن عليها » .

وبعد هذا يضيف الى كتابه ملاحق فيها بعض ما هو مكتوب على الجوامع
والمنابر ، والمحاريب والأبراج ، والقلاع والقبب ، وعلى البيارستانات وغير
ذلك من المنشآت الدينية والخيرية وأسماء من بنوها أو أنشأوها .
وبين المكتوبات أوامر ومراسيم بإبطال مكوس وأموال ، كانت تؤخذ
ظالماً وأكثرها ينتهي بهذه العبارة : « ملعون ابن ملعون من يجددها أو يعيدها
أو يسعى فيها » .

وفي آخر الكتاب خمس صفحات فيها نقوش بالحروف السمرية ومنها
بالحروف اليونانية ، بعضها مكتوب على حائط جامع القيقان في حلب ، وبعضها
الآخر : مكتوب على حائط باب النصر في حلب » . « وبعضها منقوش على
حجر وجد في قارقش » .

وبهذه الصفحات الخمس ينتهي الكتاب .

ع . د .



مصطلحات جديد

(الكلمات افرنجية) (١)

— ٣ —

— D —

Débarcadère كلاء

وهو مرفأ السفن .

Diaphorèse (= sueurs abondantes) رُحَاض

وزان فُعَال (وهو العَرَق الغزير ، من : الرُّحَضَاء وهي العَرَق إثر الحمى أو عَرَق يفسد الجلد كثرةً وقد رُحِضَ المحموم) . وكلمتنا خير من (عرق غزير) ، لدالاتها على حالة غير طبيعية أيضاً .

Dîné (= diner) هَجُوري

وهو الطعام يؤكل نصف النهار ، وهو المراد من الكلمة الافرنجية .

Docteur دَاير (٢)

وهو المُتَقِن للعلم كما في القاموس . و (الذَّبْر : العِلْم بالشيء ، والفقه) .
والكلمة الافرنجية من اللاتينية (doctus) وهذه من (docere, suprin doctum)
وتعني التعليم . ومنها في الفرنسية (docte) للعالم = savant ، و (docteur) =
للعامة المتقن للعلم ما .

(١) من المعلوم أن خطة المجمع النبعة تقضي بأن لا يعبر هذا البحث وأشباهه عن رأي المجمع بل عن رأي السكّاب .
(٢) اشتبه تعريب « الدكتور » وهو غير العالم وغير العلامة . (لجنة المحلة)

Dodo (chanter le) دودو

من الهمهمة وهي تنويم المرأة الطفل بصوتها .

Doublage دبللاج (دبلجة)

تسوية صناعية الشيء كما في القاموس . بدلاً من [(دبلجة) بالباء ، تعريباً للكلمة الأفرنجية] . وفي (الدبللاج) = الدبلجة ، في البصائر (١) = (تلفيزيون) تسوية صناعية الدمشج (من : دمشج ، دخل الشيء واستحكم) أي استعارة الصوت لشخص آخر يمثل في الغناء والحركات محاكاةً . ومثله (الإدماج : وهو اللّف في ثوب ، والتدمج : التعاون) . ومن معاني الكلمة الأفرنجية التمويه أيضا . ففي الكلمات العربية التي سرناها ، من المعنى الموافق للكلمة الأفرنجية ، ما يُغني عن تعريبها أو استعمالها هي هي ، كما هي الحال مع المذيعات والمذيعين (في الإذاعة والبصائر) (٢) .

— E —

Echouer un navire تَكْثِثُ السَّفِينَةُ

وهو أن تجتثح إلى الأرض ويجوّل ما فيها إلى أخرى .

Enchère publique مُنَاجَشَةٌ

من (التناجش) وهو التزايد في البيع وغيره . بدلاً من (المزايدة العلنية) .

adjudication aux enchères المزايدة {

adjudication aux rabais المناقصة }

Entrailles رَبَض

وهو الأمعاء ، أو ما في البطن سوى القلب وأما (viscères) فالأحشاء عامة .

(١) اشتهرت التلفزة ويقال تلفاز لاقط وتلفاز مرسل . (لجنة المجلة)

(٢) يدور على أسنة هؤلاء جميعاً : (دبللاج) ، (دبلجة) ويتحدثون بهما مع الصديقات والأصدقاء . فحبذا لو استعملوا بعد الآن (الدبللاج) و (الدبلجة) العربيتين حيناً (بندجون) في الأحاديث الفنية !

لماظ Entrée

(في الطعام : وكذا لَمَظَّة) من (لَمَظَ : تَتَبَعَ اللَّيَاطَةَ في الفم ، أو تَتَبَعَ الطَّعْمَ في الفم وتَذَوَّقَ) . ومنه : (ماله لماظ ، كسحاب : ليس له شيء يذوقه) . ففي كلمة (اللَّمَظَة) معنى التذوق وهو (المدخل entrée لتناول الطعام) .

كاسُور Epicier de village

وهو بَقَّال القرى . وكذا : الرُّدْحِيّ ككُرسِي .

— F —

جُرْزَة Faisceau , ou gerbe

وهو الحُرْمَة من القَتِّ ونحوه .

Faux serment (jurer : prêter) العَمِيسَة أو العَمِيسِيَّة (حَلَفَ عَلَى) أي عَلَى يَمِينٍ غَيْرِ حَقٍّ . وكذا (اليمين الغموس) وهي الكاذبة التي بتعمدها صاحبها عالماً بأن الأمر بخلافه .

قارورة مَحْزُوقَة العنق Flacon à col étroit

انظر (Col) .

— G —

عِيدَق (١) Grappe égrénée

وهو العنقود أَكْل ما عليه أما (العُمُشُوش) فهو العنقود يؤكل بعض ما عليه .

(١) المعروف عند علماء الزراعة والنبات أن العذق شكل تنوير معروف يسمى بالفرنسية Corymbe . وفي الخُصص (ج ١١ ص ٦٩) : « الخُصَّة والخُصَّة العنقود . نعلب . وهو العُمُشُوش - إذا أَكَل ما فيه » . ومن الواضح أن كلمة العُمُشُوش لا تقتصر على العنقود يؤكل بعض ما عليه . (لجنة المحلة)

Couffre دُرْدُور

وهو موضعٌ وسط البحر يحيش مأواه وقلتها تسلم منه السفن . (فارسيته : كيرْداب) . (ومن بعض معاني الكلمة الافرنجية abime أيضاً ، ما يوافق الدردور) .

Graines de coton قُرْزُع

كقُنْفُذ ، وهو حبّ القطن وكذا (الخَيْسَقُوج) . أما الجوز فهو (البَيْسَلَم) و (العُقَاة) . انظر (capsules de coton) .

Grumeau جُلْطَة

وهي الجُرْعة الخائرة من الرائب . خصصتها إطلاقاً للجُرْع من الحُمُر التي تنتج من بعض التفاسعات الكيميائية أو الكيميفيزية عن الهبوليات كمجموع حَبّات متوسطة الحجم . أما تخصيصها لخُمارة الدم (coagulum) فغير مستحب .

— H —

Hache à deux tranchants سَيْتَة

وهي (الفأس لها خلتان) .

Histoire إسْطَار ، إسْطُورَة

وكذا (إسْطُور) جمعُ الكل : أساطير . والأساطير : الأحاديث لا نظام لها كما في القاموس^(١) . والكلمة الافرنجية من اليونانية (istoria) أي إخبار وتحري الحقيقة وكذا باللغة الفرنسية يراد بها حكاية الحوادث وتسجيل

(١) قلت : الأحاديث لا نظام لها والحكايات والقصص الخيالية النسيج كل هذا هو : الخرافات والثرعات وهي الأباطيل والأقاول الخالية من الطائل ويقابلها بالفرنسية : Mythes (= من اليونانية Muthos أي الخرافة والحكاية أو الرواية لا أصل لها . والخرافة حديث مستباح كذب) .

ما يستحق الذكر ، وتسجيل المغامرات ومجازاً يقصد بها (المشاكل) الخ . فأخذها العرب عنهم تخصيصاً للأحاديث لا نظام لها على خلاف ما هي عليه في الأصل اليوناني للإخبار وتحري الحقيقة . وشاعت كلمة (تاريخ) مقابلاً للكلمة الافرنجية من (أرخ الكتاب وأرخه وآرخه : وقته) ولعل ذلك لوجود الوقت والزمن للوقائع التي تُدوّن في كتب التاريخ .

— I —

Imperméable (manteau) مُمْطَر ، ممطرة

وهو ثوب صوف يتوقى به من المطر . خصصته لما يعرف في يومنا بـ (الشمع) دون النظر إلى كونه من صوف أو سواه ، وبكفي أن يكون من قماش مطلي بمادة كَثُوتَة (= étanche) .

Instantané طَرْفِيّاً

من طَرْفَ بصره : أطبق أحد جفنيه على الآخر . وطَرْفَ بعينه حركة جفניה . والمرّة منه : طَرْفَة . ومنه : قوله تعالى (أنا آتيك به قبل أن يرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) - سورة النمل - أي قبل أن ينطبق جفنُ عينك بعد فتحه) ، بدلاً من (لَحْظِيّاً) التي يستعملها بعضهم . فَلَحْظَه وَلَحْظَ إليه لَحْظَاناً : نظر بمؤخر عينيه وهو أشدّ التفاناً من الشَّرَر . وكذا من (آناً) من (الآن) وهو الوقت الذي أنت فيه ، ظرفٌ غير متمكّن وَقَعَ معرفة .

Instantanéité طَرْفِيّة

من الكلمة الآتفة . بدلاً من (لَحْظِيّة) . م (١٤)

- J -

Jazz قَلْس

وهو الرقص في غناء . والكلمة الافرنجية تعني ذلك تماماً : (موسيقى وغناء مع رقص) . و التقلّيس : الضرب بالدف والغناء واستقبال الولاة عند قدومهم بأصناف اللهو . واشتقت العامة منها (مَقْلَسَة ؛ يَتَمَقْلَس ، بمعنى يتمسخر مع بعض حركات وبصوت يحاكي الغناء الرقصي) .

Jus de raisin قَضِيخ

وهو عصير العنب ، وأَقْضَخَ العنقودُ حان أن يُعْتَصَرَ .

- L -

Laissez - passer فَسَح

وهو شبه الجواز . وقد فَسَحَ له الأمرُ بالسفر ، كتب له الفَسَحَ .

Lait de rétention صَرَى

وهو اللبن غير المحلوب المحتبس في الضرع . بدلاً من (اللبن المحتبس أو المنحصر) ترجمةً حرفية .

Larve de moustique قَمَص

وهو ذباب صغار تكون فوق الماء ؛ أو البق الصغار على الماء الراكد كما في القاموس . والشرح واضح لاتخاذها بدلاً من (الدُعْمُوص) الذي يستعمله بعضهم . فالدُعْمُوص : دوية أو دودة سوداء تكون في الفُئْدْرَان إذا نشئت . وأما (القَائِبَة) فهي (الفَرَّخ ، كالفُؤْب بالضم ، والقابَة) كلاهما لا يصلح للكلمة الفرنسية لاختلاف مسمياته عما يراد من الكلمة الافرنجية .

— M —

Manucure (= manicure) مُطَرِّف^(١)

من : (طَرَّفَت المرأة بناتها : خَضَبَتْهُ) . خصصتها لمن يقوم بتطريف (اليد والبنان) . والكلمة الفرنسية تعني : الإخصائي بتطريف اليد (من : manus = يد ، و cure إعطاء) . فلا حاجة بعد الآن إلى كلمة (مانيكور) في كلمة (مطرّف) و (تطريف) طرافة ملحوظة من حيث (ظرافة) اليد والبنان المطرّفين ، في عين الناظر .

Maquillage غَمَمَنَّة ، تَغَمَّنُنْ (مَكَيِّجَة ، تعرياً)

من الغَمَمَنَّة Fard وهي الغمرة التي تغطي بها المرأة وجهها كما في القاموس . و (ماكياج) تدل على هذا المعنى ، طلاء الوجه بالغممة والأصبغة . أما (المكياج) فلقد كنتُ وضعتها في البدء تعرياً لتخصيصها لغرض معين ولإمكان الاشتقاق منها (مثال : وجه مُمَكِّيَج ، مكَيِّج ، على المصدر ، تمكيج على المطاوعة إلخ) . وما لبثت أن خطرت ببالي كلمة (الغممة المخصصة للنساء وكنتُ قد وضعتها مقابل كلمة Fard الفرنسية في مصطلحاتي العلمية) فلم أر بأساً في تعميمها للذكور أيضاً بعد أن شاع (التخنث) في أيامنا هذه أيما شيوع على الحقيقة والمجاز .

Maquillé مَغَمَّنْ (مُمَكِّيَج ، متمكيج)

من الكلمة الآتفة .

Maquiller غَمَّنَ (مَكَيِّج)

من الكلمة الآتفة .

Maquiller (se) تَغَمَّنُنْ (تَمَكِّيَج)

من الكلمة الآتفة .

Massue مِفْقَاص

وهو شِبْه رُمْمَانَةٍ تَكُونُ فِي طَرَفِ جُرْزٍ تَقْقِصُ كُلَّ شَيْءٍ . وَالْجُرْزُ بِالضَّم : عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ . (وَهِيَ بِالْتُرْكِيَّةِ : طُوبُوزٌ ، وَمِنْهُ دَبُّوسٌ كَتَتَّورٌ وَاحِدٌ الدَّبَّابِيسُ كَأَنَّهُ مَعْرَبٌ كَمَا فِي الْقَامُوسِ) . أَمَّا (الْمِقْمَعَةُ) الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا بَعْضُهُمْ فَهِيَ : الْعَمُودُ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ كَالْمِخْجَنِ يُضْرَبُ بِهِ الْفِيلُ ، وَخَشَبَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الْإِنْسَانُ عَلَى رَأْسِهِ . وَالْمِفْقَاصُ أَصْلَحُ .

Météorisme دَحْقَلَةٌ (انظر Ballonnement)

Miasme زَهَمٌ

الرَّيْحُ الْمُنْتَنَةُ وَرَائِحَةُ الْجَسَدِ مِنْ صُنَّانٍ أَوْ نَتْنٍ . خَصَصْتُهَا لِتِلْكَ التَّصَعُّدَاتِ الَّتِي تَنْطَلِقُ مِنْ أَجْسَادِ الْمَوْجُودِينَ فِي بَهْوٍ أَوْ غُرْفَةٍ مَغْلَقِينَ فَتَمْلَأُهَا ، وَيَنْشَأُ عَنْهَا تَسَمُّمٌ . وَمِثْلُهَا (الْفَغَمُ ، مِنْ أَفْنَمَ مَكَانَهُ : مَلَأَهُ بِرِيحِهِ) وَالزَّهَمُ أَخْصُ وَأَصْلَحُ .

Mort aux rats هَالُوكْ

وَهُوَ سَمُّ الْفَأْرِ (الْعَامَّةُ تَسْمِيهِ : طَيْعَمُ الْفَأْرِ) . كِيمَاوِيًّا هُوَ (الزَّرْنِيخُ الْأَبْيَضُ) أَيْ (بِلَا مَاءِ الزَّرْنِيخِيِّ As_2O_3) وَأَمَّا (الشُّكُّ) فَهُوَ (دَوَاءٌ يَهْلِكُ الْفَأْرَ) يُجْلِبُ مِنْ خَرَّاسَانٍ مِنْ مَعَادِنِ الْفِضَّةِ ، أَيْضٌ وَأَصْفَرُ أَسْوَدُ . الْقَامُوسُ . قُلْتُ : الْأَبْيَضُ هُوَ (الْهَالُوكُ) . وَالْأَصْفَرُ هُوَ (ثَلَاثُ كَبْرِيتِ الزَّرْنِيخِ S_3As_2) وَيُسَمَّى الزَّرْنِيخُ الْأَصْفَرُ وَبِالْفَرَنْسِيَّةِ orpiment . وَهَنَالِكَ نَوْعٌ أَحْمَرٌ وَهُوَ (ثَانِيُ كَبْرِيتِ الزَّرْنِيخِ S_2As_2 وَبِالْفَرَنْسِيَّةِ réalgar) .

Mouillage du lait مَدَّقْ

وَهُوَ خَلْطُ الْمَاءِ بِاللَبَنِ ، فَإِذَا بَلَغَ الْمَاءُ ثُلُثَ اللَّبَنِ فَهُوَ (الشَّهَابَةُ) . أَمَّا خَلْطُ لَبَنِ الضَّأْنِ بِاللَبَنِ الْمَاعِزِ فَهُوَ : (الْمَيْشُ) وَكَذَا (النَّخْيَسَةُ) فِيهِ مَزِيجُ لَبَنِ الْعِزِّ وَالنَّعْجَةِ .

Myrte (grains de) فطس

وهو حَبُّ الآس واحده فطسة كما في القاموس . أما (الهدس)
بفتحتين : فهو الآس لغة أهل اليمن قاطبة . وحب الآس ، ليس بعربي
الأصل في رأي الخوري أيوب سميا المحترم ، كما جاء في مجلة (النعمة
سنة ١٩٦٢ ، السنة الثانية ، العدد ١٩ ص ٥٧ - ٥٨) إذ يقول : [كلمة
آرامية ، أسا ، بميل الألف الأول ، والسين إلى الضم المفتوح ، ومنه
(الآسي أي الطيب ، والفعل التفرع منه . واليونان أخذوا من الآراميين
(الآس) وركّبوه مع اسم الكرمة باليونانية : (ampla) فصارت (أمبلاسيا)
أي الآس الكرمي أو الكرمة الآسية . فالعرب قالوا (حبل ample) .
والعامة اليونانية التي بقيت بعد فتح الإسلام وتعرّبت ، قالت للحَبِّ بلفظه
اليوناني : (حَبْلَاس) . وجرى (حَبْلَاس) في العربية علماً ومنه حبل
الشياني البغدادي والد الإمام أحمد المتوفى سنة ٨٥٥ م صاحب المذهب
الإسلامي الحنبلي] اهـ .

هذا وقد كان رئيس مجعنا الأمير مصطفى الشهابي ذكر أن كلمة
(الآس) عربية سامية النجار (مجلة المجمع العلمي العربي م ٣٨ (١٩٦٣)
ص ٥٣٠ . فما رأيه حفظه الله فيما جاء به الأب المحترم ؟ أما قول رئيسنا
الفاضل (وقد جعلته العامة في الشام حَبْلَاس ، وتأثّق بعضهم فقالوا
حَبْلَاس زيادة في الإغراب) ، فرأني هو أن هذا النحت والإدغام وارد في
كلام العرب . وإذا كانت كلمة (حَبْلَاس) آرامية المنشأ وتعرّبت ، فقد
وصلت إلينا (حبلَاس أو حَبْلَاس) بادغام المتقاربين ولا غرابة في ذلك . فهذه
كلمة (حَبْلَاس) العربية . من : [حَب - قُر ، كَفَعَل ، ذكروه في
الأبنية ولم يفسّروه ومعناه : البرّد ، بفتحتين (حَبُّ الغمام) ويقال (أبرد

من حَبَقُرٍّ (وأصله (حبُّ قُرٍّ) والقُرُّ : البرد - بسكون الراء -
والدليل على ما ذكرته أن أبا عمرو بن العلاء يرويه : (أبرد من عبّ قُرٍّ)
والعبّ اسم للبرد - بفتحين [اهـ . من القاموس : كلمة جقر، باب الراء ،
فصل الحاء . ومثلها (حَبْرَمَة) وهي اتَّيْحَاذ (المُحْبَرَم) وهو ورقة حب
الرمّان . والكلمة منحوتة من (حب - رمان) كما هو واضح . وكذا
(مِشْلَوَز) أي المِشْمِيشَة الحلوة المخ ، والكلمة مركبة (القاموس) .
وكذا (الشَّقْحَطَب) كسفرجل : الكبش له قرنان أو أربعة ، كلُّ منها
كشيقٍ حطب (القاموس) . فلماذا يؤخذ على العامة هذا الدمج اختصاراً
وقد سبقهم به السلف ؟ هذا إذا صح أنهم دمجوا (حب - الآس) ولم تأت
الكلمة إلينا - عبر السنين - مدموجة كما هي ، فمن تعرّب بعد الفتح الإسلامي .
فكلمة (حبلاس) حلوةٌ مثل (حب الآس) لطيفةٌ ومستساغةٌ (١) .

- N -

Nappe صيرة

رَقَاقَة عريضة تُبَسِّط تحت ما يؤكل من طعام . ومثلها (السَّيَاط) وهو
من الطعام ما يُمدُّ عليه .

Négliger avec indulgence (Indulgence) جَلْهَرٌ
أغضى عن الشيء وهو عالمٌ به . والجَلْهَرَة : إغضاءك عن الشيء
وأنت عالم به . (وكذا معنى الكلمة الفرنسية : الإغضاء على وعَنِ أي
حُبِّ تساهلاً) .

(١) لا دلائل على ما ذكره الأب في موضوع حبل . أما كون العامة كثيراً ما تنحت
اختصاراً فثني معروف . (لجنة المجلة)

Noix de galle جزمازج

وهو ثمرة الأثل يقويّ الائة ويسكّن وجع الأسنان ، كما في القاموس .
قلت : الكلمة منحوتة من (جوز ، معرب كوز الفارسية ، ومن مازي
الفارسية أي المفص) . والجزمازج اذن هو جوز المفص يحتوي على المفص
(tanin) فهو يقوي الائة .

Nourrisson باؤوس

وهو الصبيّ الرضيع أو الولد عامة (بالرومية) ، والعامة تلفظها
(بُؤُؤُ) محرفة بحذف السين .

Nuptiale (chambre) حَجَلَة

وهي الموضع يزین بالثياب والستور للعروس ، كما في القاموس . أما
(الأريكة) فهي سرير في حجلة ، أو كل ما يُتَكأ عليه من سريرٍ ومِنْصَة
وفرائس ، أو سريرٌ متخذٌ من زین في قُبَّة أو بيت (توافق lit nuptial)
فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة . وفي الشام تستعمل للمقصد نفسه كلمة
(آسقي) من التركية محرفة عن (آصقي) من المصدر (آصق) أي التعليق .
و (آصقي : ما يُعلّق من الزخارف والزينات للعروس) وهي الحجلة ذاتها .
والأتراك أنفسهم يستعملون الكلمة العربية (حَجَلَة) ولكن بسكون الجيم
وضمّ الحاء (' حَجَلَة) ويُلحِقون بها خطأ أداة المكان (كاه) فيقولون
(حَجَلَه كاه) أي غرفة العروس .

— O —

Orage طسّان

وهو العجاج حين يثور . أما الإعصار (Cyclone) فهو الريح تهب من الأرض كالعمود نحو السماء .

— P —

Palmier غَضَف

وهو شجر بالمند كالنخل سواء ، غير أن نواه مقشّر بغير لحاء ، ومن أسفله إلى أعلاه سمّغ أخضر . من أنواعه الذي يُستخلص منه الزيت : الغضف الغيني (*Elæis guinensis*) الذي ينبت في غينية . وزيت الغضف huile de palme زيت ذو رائحة لطيفة إذا كان طازجاً ، مؤلّف من (تخليين وزيتين) . يستخلص من لب الغضف ويستعمل في صناعة الصابون .

Parasol بُرْطُلَة

وهي المظلة الصيفية كما في القاموس ، بدلاً من (الشمسية) . والكلمة الفرنسية تعني (الواقية من الشمس : من *parare* التليانية أي الإنقاء تلقاء ما يهدد أو يؤذي ؛ ومن *sol* اللاتينية أي الشمس) . قلت : كما في [*parapluie* أي الواقية من المطر) وكنت قد وضعت لها كلمة (مَطْرِيَّة) محاكاةً للشمسية] ، ولعل البرطلة هذه تصلح للمظلات التي تنصب في مواضع وقوف وانتظار (الباصات) لوقاية المتظرين من لفحة الشمس صيفاً ، ومن بلل المطر شتاءً .

Pâté بَجَّة

وهي دم الفصيد وكانوا يأكلونه في الجاهلية : ومنه الحديث الشريف : (أراحكم الله من الجبّة والسجّة والبجّة) . أما (العليز) فهو طعام من الدم .

Pèse - vin قَيْهَج

وهو الخمر ومكيالها . وكذا (النَّاطِل) بفتح الطاء وكسر ها . و (النِّيْطَل) وهو الخمر ومكيالها .

Photo - luminescence تَضَوُّوْ

نَحْتاً من (ضوء - نَلْأُوْ) : لذلك التلألؤ الناجم عن تأثير الموجات الضوئية المرئية واللامرئية .

Pic ou pioche à défricher حَدَاة

وهي : الفأس ذات الرأسين .

Pierre ponce نَسِيْفَة

حجارة سود ذات نحاريب مُتَحَكِّكٌ بها الرِّجْل ، سميت بها لانتسافها الوسخ من الرِّجْل . وبالشين لغة* أيضاً . (العامة تسميها : الصَّوَّانَة ، حجر الخفَّان) . كيميائياً هي : سليكات زجاجية إسفنجية الشكل .

Pis de chèvres (raisin) ضُرُوع

وهو عنب أبيض كبار الحب (لشيئهِ بضرع المزعز أو البقر) . وكان* الكلمة الفرنسية ترجمة للكلمة العربية .

Polypode حَرِيش

وهي (دويبة قدر الاصبع بأرجل كثيرة) ، بدلاً من (كثيرة الأرجل) ترجمة حرفية ولعلها هي التي تسميها العامة : (أمُّ أربع وأربعين : mille - pieds) .

Port فُور

في القاموس : (فُور : بلدٌ بساحل بحر الهند ، معرَّبُ پور ، بالباء الثلاثة التحتية) . قلت : لعل الكلمة الافرنجية مأخوذة من الهندية لفظاً ومعنى

وخصّصتْ عندمَ لدخولِ البلدِ من الساحلِ أي المينا أو المرسى^١ . أما (پور) الفارسية فهي (الولد) .

Propulseur مَهْرَزَة

من (مَهْرَزَة : دفعه ، وأبعده ونحّاه) . خصّصتها لتلك القطعة التي توجد في بعض الآلات وميّهَز (يُدْفَع) بها الشيء الموضوع فيها ، إلى الأمام .

— Q —

Quai قُرْضَة

وهي من البحر محطة السفن . بدلاً من (رصيف على شاطئ البحر) . وكذا (كلاء) ككتان ، و (المَكَلَّأ) مرفأ السفن ، وساحل كل نهر . باللاتينية : (scala) وبالتركية : (إسْكَلَة) من التليانية .

— R —

Raisin de damas (à gros grains) أصابع العذارى

صنف من العنب طوال كالبلشوط شبيه ببنانهم . وكذا (القَبَر) وهو عنب طويل جيد الزبيب . [بالتركية يدعى : پارْمَق اوزومي أي (الأصبي) بطوله ، تشبيهاً] .

Revérence (inclination de respect) كَفَر

بالفتح وبكسر ، هو : تعظيم الفارسي ملكه إيماءً بالرأس من غير سجود (ومعنى الكلمة الفرنسية كذلك : إحناء الرأس سلاماً) .

Rhume نَزْلَة

وهي الزكام ، كما في القاموس . (بالتركية تستعمل الكلمة العربية لفظاً ومعنى) . والفعل : نَزَلَ كفرح : (s'enrhumer) : أي أصابته النَزْلَة .

— S —

Sanglier فاختير

وهو الخنزير الضاري ، جمعه مُنْخَرٌ بضمين . بدلاً من (خنزير بري أو وحشي) التي يستعملها الزملاء ترجمةً حرفيةً للكلمة الافرنجية (porc sauvage) .

Saucisses مَرَبَّضَات

من (الرَبَضُ : الأَمعاء . ومن الرَبِيضُ : مجتمعُ الحوايا أي الأمعاء) على التفعيل قياساً على (مَكْرَشَة ، وهي طعام يعمل من اللحم والشحم في قطعة من كَرِش البعير ، كما في القاموس) . هذا الوصف يسمح باشتقاقنا الآنف ، لما يُصنع من اللحم والتوابل في قطعة من الأمعاء ، ومثلها (مُمَعَّيَات) اشتقاقاً من المَعَى (كما قيل : مَرَبَّيَات ، على التفعيل) قياساً . وهو ما تسميه العامة (سَجُوقٌ) من التركية (صُوجُوقٌ) . أما (الوَشِيق) وهو لحمٌ يقدِّدُ حتى يَبَسَّسَ ، أو يغلى إغلاءً ثم يقدِّدُ ويحمل في الأسفار وهو أبقى قديداً ، كما في القاموس) ، فيناسب إطلاقه على ما تسميه العامة (قاوورمة) من التركية ، أي اللحم المفروم والمقلي بدهنه يُحفظ في أوعية مناسبة من الزجاج (قَطرَمِيز) أو من الصفيح (تَنَك) ليؤكل شتاءً خاصةً .

ملاحظة . — أليست المَكْرَشَة ، ما تسميه العامة : (قَبَوَات) ؟ ويبدو لي أن (القَبَوَات) فصيحة من : (قَبَاء ، جمعه بأصابعه . والقَبَوَة إنضمام ما بين الشفتين . ومنه القَبَاء من الثياب . وقَبَاءٌ تقيةٌ عباء ، والثوبُ جمل منه قباء ، والشئ صار كالفَبَّة) . ففي كل هذه الكلمات معنى الجمع والضم والتقييد . والحليون يقولون (قَبَيَّوَات ، مصعَّر ، قَبوة) .

Saumure نَشُوط

وهو سمك يُمَقَّر في ماءٍ ملح . (أي السمك المملح) .

Semoir دُجَر

شيءٌ مُتلقى فيه الحنطة إذا زرعوا ، وأسفله حديدة تنثر في الأرض .
أطلقتها على الآلة الزراعية الحديثة الخاصة بنثر البزور على وجه عام كالمنثرة
أو الميزرة أيضاً .

Silo كُنْدُوج

يشبه المخزن ، معرَّب (كندو) . ومثلها (المَطْمُورة) وهي الحُقْفيرة
تحت الأرض . قلت لعلها : كالبو . خصصتها للأمكنة التي تحفظ فيها الحبوب
والبقول ونحوها .

Store ستارة (إستارة)

من (السِتْر ، جمه سِتُور . والستارة ما يُسْتَر به) . والكلمة
الفرنسية مأخوذة من التليانية Stora ولعلها من العربية وخُصِّصَتْ عندهم
لlestور ذوات النوايض . ومثلها : (rideau) أليست هي (رِداء)
للسِتْر ، محرَّفةٌ ، عندهم كذلك ؟

— T —

Tablier قِلاعة

وهي صُدِير يلبسه الرَّجُل على صدره .

Tachycardie حَبَضَان

وزان قَمَعلان الدال على الحركة أو الإضطراب . من (الحَبَض وهو
اضطراب العِرْق أشدُّ من النبضان) بدلاً من (خَفَقَة ؛ إِسراع القلب) .
ويستفاد منها لوضع المصطلحات للكلمات التالية :

T. orthostatique حضان إنتصابي

بدلاً من (إسرّاع القلب الإنتصابي) .

T. paroxystique حضان إشتدادي

بدلاً من (إسرّاع القلب الإشتدادي) .

T. permanente par flutter حضان دائم

بدلاً من (خفقة دائمة بالإسرّاع) ويرادفها بالفرنسية flutter auriculaire :

حضان أُذينيّ (بدلاً من (إسرّاع أُذينيّ) .

Tachysystolie auriculaire حضان أُذينيّ إنباضي

بدلاً من (خفقة أُذينية إنباضية) .

Tâter , (tâtonnement) مَرَزَ ، مَرَزْ

المَرَزُ : القَرَصُ بأطراف الأصابع رقيقاً غيرَ مُوجِع ، فإذا أُوجِعَ قَرَصَ . والصبيُّ يُدِيّ أُمِّه عَصْرَه بأصابعه في رضاعه . وكذا المَرَصُ ، بالصاد ، وهو الغمز بالأصابع . ومن معاني الكلمة الافرنجية (عَيَّثَ) أي طلب شيئاً باليد من غير أن يُبصره .

Torturants شُرَّاز

وهم معذِّبُو الناس .

Torture دَهَق

هو خشبتان تُغْمَزُ بهما الساق ، فارسيته (إَشْكَنْجَة) كما في القاموس . قلت : (إَشْكَنْجَة عمٌّ استعمالها لآلات التعذيب بأنواعها ثم غلب استعمالها مجازاً للتعذيب نفسه) .

Tortuser تَشْرِيز

وهو التعذيب والسب .

Trousse de toilette مَبْنَة

كيس تضع فيه المرأة مرآتها وأداتها . أما (الفُشْوَة) فهي قفة من خوص
لمطر المرأة وقطنها ومن مرادفات الكلمة الافرنجية Panier de toilette .

— V —

Verruga ثَأَل

وزان فَعَلَ الدال على مرض أو حالة غير طبيعية ، من (الشَّوْثُول)
للدلالة على المرض المتصف بالحمى ، بدلاً من (داء الثَّالِيل) .

Verruqueux ثَعِير

من (الثَّعَر ، وهو كثرة الثَّالِيل) ، بدلاً من (ذو ثَأَلِيل) .

Vulvaire (= arroche puante) قَسْفَاس

وهو نبت خبيث الرائحة . أطلقها على النبات المسمى باللاتينية
(chenopodium vulvaria) : أوراقه ذات غبار تنطلق منها
رائحة نتنة .

الكواكب



تعليق على مدى كلمة الصابئين

اطلعت مؤخراً في عدد رمضان ١٣٨٦ - يناير ١٩٦٧ من مجلة المجمع على نظرات الأستاذ عدنان الخطيب في المعجم الوسيط فرأيت أن أعلق على كلمة الصابئين فأقول إن ابن هشام روى في سياق قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول عن النبي ﷺ إنه (صابي*) وأنه لما أسلم وجاء لأول مرة شامخ الأنف بعد إسلامه إلى فناء الكعبة قال المجتمعون إن ابن الخطاب قد أقبل عليكم بوجه صابي*. وفي صحيح البخاري أن امرأة بدوية عبرت عن النبي ﷺ بقولها (ذلك الذي يقولون عنه الصابي*) وفي أسد الغابة حديث عن الحارث الغامدي أنه رأى جماعة من قريش قد تجمعوا على رجل من مكة فقال لأبيه ما هذه الجماعة فقال هؤلاء قوم اجتمعوا على صابي* لهم . فأشرفنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى عبادة الله وحده .

ولقد ذكرت كلمة (الصابئين) في ثلاث آيات . جاء ذكرهم في اثنتين منها في عداد المؤمنين والموحدين صراحة أو تأويلاً تعني اليهود والنصارى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . سورة البقرة ٦٢) وقريب منها آية سورة المائدة (٦٩) والآية الثالثة ذكروا مع الجماعات الدينية المختلفة (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ... الحج ١٧) .

ولقد كان نفر غير قليل من نهباء العرب قبيل الإسلام أنفوا من دين الجاهلية وصابأوا عنه وأخذوا يبحثون عما هو خير ، ومنهم من تهود ومنهم من تنصر ومنهم من أخذ يعبد الله على ما ظنه ملة إبراهيم ، ومن هؤلاء زيد بن عمرو ابن نفيل . وفي أسد الغابة في سياق ترجمة ابنه سعيد ذكر أن زيدا كان

يسجد على راحته أمام الكعبة ويناجي ربه قائلاً لبيك حقاً حقاً ، تعبداً ورقاً .
 عدت بما عاذ به إبراهيم . أنني لك راغم منها تجشمني فاني جاشم ...
 ومن ذكرت أسماءهم من هذا النفر غير زيد ورقة بن نوفل وعثمان بن
 الحويرث وعبيد الله بن جحش وأمّية ابن الصلت وأبو قيس النجاري اليماني
 وأبو الهيثم ابن التيهان اليماني وأبو عامر الأوسي وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري .
 ونعتقد أن النبي ﷺ من هذا النفر وكان أفضلهم وأعظمهم وأعمقهم وأنقام
 خلقاً وإيماناً فاصطفاه الله من بينهم لرسالته وأمره بأن يهتف (قل إني هادي
 ربي إلى صراط مستقيم ، ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين
 - سورة الأنعام ١٦٠ - ١٦١) . وقد روى ابن هشام خبر لقاء بين النبي
 ﷺ بعد بعثته وبين أبي عامر الأوسي فسأله هذا بما جمّت قال جمّت بملة
 إبراهيم فقال له أنا على ملة إبراهيم .

وإني أرجح أن كلمة الصابئين في القرآن قد عنت هذا النفر أو على
 الأقل كان هذا النفر ممن عنتم .

ومن الجدير بالذكر أن المفسرين الذين ذكروا أوصافاً متنوعة لديانة
 الصابئين لم يذكروا سنداً وثيقاً لأي صفة ، وأنه ليس هناك سند وثيق فيما
 اطلعنا عليه يفيد أنه كان قبل البعثة نحلة دينية معروفة يطلق عليها هذا الاسم .
 وليس هناك أثر وثيق أقدم من القرآن الذي سلكهم كما قلنا في عداد
 المؤمنين والموحدين .

أما الجماعة الدينية التي في العراق والتي تعرف بالصبة فاني أرجح أن
 تسميتهم بالصابئين جاءت ارتجالية ثم استمرت تطلق عليهم بالفصحى مع بقاء الاسم
 (الصبة) أيضاً . وقد روي في صدر ذلك أن المأمون العباسي مرقبة فيها
 طائفة تعبد الكواكب فأراد أن يعتبرهم مشركين وأن لا يقبل منهم الجزية
 فقيل له انهم (الصابئون) الذين ورد ذكرهم في القرآن مع اليهود والنصارى
 وينسحب عليهم ما ينسحب على هؤلاء فأبقاهم على الذمة وأخذ منهم الجزية .

والأديب المعروف أبو إسحاق الصابئ وأمثاله الذين نعتوا بهذا النعت كانوا بعد المأمون وبعد أن سمي أصحاب النحلة بالصابئين ارتجالاً ودون ما سند . هؤلاء في العراق . والقرآن إنما ذكر فيما نعتد جماعة كانوا في الحجاز . وقد تكون كلمة (الصبة) عربية من صبا وقد يكون أصلها أعجمياً ثم عرب بحيث يمكن القول بشيء من الجزم إنها لا صلة لها بالصابئين المذكورين في القرآن . والله تعالى أعلم .

محمد عزة دروزة



كتاب الأزمنة والأنواء

تحقيق الدكتور عزة حسن

لقد اقتنيت أخيراً نسخة من كتاب الأزمنة والأنواء لأبي إسحاق إبراهيم ابن إسماعيل المعروف بابن الأجدابي والمطبوع بدمشق سنة ١٩٦٤ من قبل وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، وقد قام بتحقيقه الدكتور عزة حسن ، ولدى مطالعته وجدت أن الدكتور المشار إليه قد بذل جهوداً جلية في تحقيقه ، ومع ذلك فقد فاتته بعض الأغلاط الناتجة عن النسخ نظراً لعدم إلمامه - كما ظهر لي - بهذا العلم فلم أشأ أن أمر عليها دون تصحيحها خدمة للعلم ، وإتماماً للفائدة المرجوة من تحقيق هذا الكتاب وطبعه وعليه أقول :-

جاء في الصحيفة ٣١ السطر ٣ و ٤ من المتن ما نصه : (وربما كانت زيادتهم لهذا الشهر في مدة سنتين لأنهم يفعلون ذلك في كل تسع عشرة سنة تسع مرات) .

والصحيح هو : [في كل تسع عشرة سنة سبع مرات] .
وجاء في الصحيفة ٣١ نفسها السطر ٩ و ١٠ من المتن ما نصه : (وهذا الدور هو الذي يسمى بلفنة الروم فيلبس) .

والصحيح هو : [وهذا الدور هو الذي يسمى بلفنة الروم قيقلس] .
وقيقلس أصلها كيكلس ومعناها الدور أو الدورة ، وبالانكليزية « Cycle » .

والمقصود بكل ذلك هو دورة ميتون Metonic cycle وخلصتها كان الفلكي اليوناني ميتون قد اكتشف سنة ٤٣٣ قبل الميلاد بأن مجموع عدد أيام ١٩ سنة شمسية يساوي بالضبط والتام مجموع عدد أيام ٢٣٥ شهراً قرياً اقترانياً أي أن كل ١٩ سنة شمسية تساوي بالضبط ١٩ سنة وسبعة أشهر قمرية ، فإذا كبسنا كل ١٩ سنة قمرية بسبعة أشهر طابقت أوجه القمر فصول السنة الشمسية . فالدورة الواحدة والحالة هذه تحتوي على ١٩ سنة قمرية منها ١٢ سنة بسيطة ويحتوي كل منها على ١٢ شهراً وسبعة كيسة ، ويحتوي كل منها على ١٣ شهراً قرياً ، وتوزع هذه السنين الكيسة بين السنين البسيطة بالنظام المذكور في متن الكتاب .

عند اكتشاف ميتون لهذه الدورة نقشت الأعداد من ١ — ١٩ على جدار المعبد في أثينا بلون مذهب ، لذلك صارت تسمى في علم الفلك بالأرقام الذهبية .

وفائدة هذا الاكتشاف عظيمة جداً في علم التقاويم حيث يمكننا حساب أوجه القمر لمدة قرون سلفاً في غاية الدقة والإتقان والتقويم العبري يسير بموجب هذه الدورة ، ولا يساعد المجال هنا لبحث ذلك .

وجاء في الصحيفة ٢٩ من الكتاب في الحاشية قول الدكتور الحق :
« ويكون هذا في الانقلابين الربيعي والخريفي » .
والصحيح في الاعتدالين .

الاعتدال الربيعي يكون يوم ٢١ آذار والخريفي يوم ٢٣ أيلول أما تساوي الليل والنهار فيكون يوم ١٨ آذار في الربيع ويوم ٢٦ أيلول في الخريف ، ولا يساعد المجال هنا لبحث ذلك .

محمد صديق الجليلي



حول كتاب تراجم الأعيان في أبناء الزمان

جاءنا من الأستاذ الفاضل الدكتور صلاح الدين المنجد رسالة ومما جاء فيها :
اطلعت على النقد الذي كتبه الأديب الأستاذ محمد عبد الغني حسن حول
الجزء الأول من تراجم الأعيان للبوريني . وقد لاحظت أن نقدياته تعلق
بأبيات لم يستقم وزنها . وللحقيقة والتاريخ رأيت أن أوضح للقراء أني كنت
رجوت أستاذنا رئيس المجمع السابق المرحوم خليل مردم بك أن يعيد النظر
في الأشعار الواردة في ذلك الجزء ويقوم ما يحتاج إلى تقويم فقبل بذلك .
ونوهت بفضلته هذا في مقدمتي ص ٣٩ من ذلك الجزء .

وكان الرئيس مردم بك ، رحمه الله ، قد حرص كل الحرص على أن يخرج
الكتاب صحيحاً . فعهد إلى أحد كبار موظفي المجمع ، تصحيح تجارب
الطبع ، نظراً لوجودنا يومذاك بالقاهرة . ففعل أيضاً مشكوراً ، ونوهت
بعمله في المقدمة ...

أما قول الناقد بأن عملنا في المخطوط لا يدل على « الضنى الذي يجب
أن يبذله المحقق ليقم عبارة » ، أو يحقق لفظة ، أو يصحح خطأ ، أو يصوب
غلطاً أو ... إلخ . وإذن لماذا أبقى لنا ؟ وأي كتاب لا يخلو من خطأ أو
وهم ؟ وأي عالم من المتقدمين والمتأخرين لم يغفل عن هفوات وقع فيها . ولو
أعاد الناقد نفسه نظره في كتابيه اللذين حققهما لوجد فيها أوهاماً
وإغلاطاً كثيرة ...

صلاح الدين المنجد



تصويبات
لأخطاء وقعت في الجزء الثالث
من المجلد الثاني والأربعين

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤٧٩	٥	قرى	فرق
٤٨٣	١١	١٩٥٢	١٩٥٣
٤٨٧	٦	تخذف مادة بيت الدين	
٥١٥	٩	مهر	مهري
٥٧٠	٢١	تحدث	تحرث
٥٧١	١٢	غيورة	غيور
٥٧٣	١٥	الأربع مئة	أربع مئة
٦٢٥	١٥	جاء الشيء وقدر الشيء	جاء الشيء على قدر الشيء
٦٢٥	١٦	وأي المعنيين أراد فهو غريب	وأي المعنيين أراد فهو بعيد
٦٢٥	١٨	بل جمعه	بل في جمعه
٦٢٥	١٨	وهو غير	وهو جمع غير
٦٢٧	٢	إذا كان لا بد من جمعها	تخذف الذي علق بنا أخيراً



فهرس المجلد الثاني والأربعين

الجزء الاول

	صفحة
الاستاذ الأمير مصطفى الشهابي	٣
الاستاذ شفيق جبري	١٢
الدكتور جميل صليبا	١٨
الاستاذ عبد الله كنون	٣٩
الدكتور عدنان الخطيب	٥٢
الاستاذ محمد بهجة البيطار	٥٩
الدكتور حسني سبيع	٧٥
الاستاذ عبد العزيز الميعني	٩٢
الدكتور عبد الكريم الأشتر	١٠٠
الاستاذ عبد المعين الملوحي	١١٨
السيدة أسماء المحصي	١٢٥

التعريف والنقد

الاستاذ عارف الزكدي	١٤٩
الاستاذ محمد كرد علي	١٥٢
الاستاذ أحمد الجندبي	١٥٤
الاستاذ عمر رضا كحالة	١٦٢
الاستاذ عمر رضا كحالة	١٦٣

آراء وأنباء

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م	١٦٥
أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون	١٦٨
انتخاب أعضاء مراسلين	١٧٢
جائزة الدولة التقديرية لعام ١٩٦٥	١٧٣
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٧٤
الاستاذ توفيق داود قرمان	١٨٢
بيان ما حققه مجمع اللغة العربية بدمشق في دورة (١٩٦٤ - ١٩٦٥)	١٨٧
دار الكتب الظاهرية	١٩١
مشروعات مجمع اللغة العربية لدورة (١٩٦٦ - ١٩٦٧)	١٩٢
تصويبات الجزء الرابع من المجلد (٤١) والأول من (٤٢)	١٩٥
تصويب المنجد	١٩٦

الجزء الثاني

صفحة

١٩٧	لغة الألوان	الأستاذ شفيق جبري
٢٠٢	الاصطلاحات الفلسفية (٢٨)	الدكتور جميل صليبا
٢٢٠	أدب الفقهاء (١٠)	الأستاذ عبد الله كنون
٢٢٧	شكر وتصحيح	الأستاذ عبد الله كنون
٢٢٩	نظرات في المعجم الوسيط (١٧)	الدكتور عدنان الخطيب
٢٣٥	مقالة في أسماء أعضاء الانسان لابن فارس	تحقيق الدكتور فيصل دبدوب
٢٥٥	كتاب الكون والفساد لابن باجة الأندلسي (١)	الدكتور محمد صغير حسن معصومي
٢٧٥	عبد الله ابن 'جزلي' وكتابه مطلع اليمن	الأستاذ عبد القادر زماعة
٢٨٥	ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة	الدكتور علي جواد الطاهر
٢٩٩	نظرة في معجم المؤلفين	الأستاذ ادريس بن الماسي الفيطوني
٣٢١	المدرسة الظاهرية (٣)	السيدة أسماء المحصي

التعريف والتقدير

٣٤٢	غادة أفايا	الأستاذ عارف النكدي
٣٤٥	تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون	
٣٥٠	ليالي الرقتين	الأستاذ أحمد الجندي
٣٥٢	فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سرکيس	
٣٥٤	ثبت المصادر العربية عن فلسطين	
٣٥٥	فهرس كتابخانه مجلس شورای ملی	الأستاذ عمر رضا كحالة
٣٥٦	المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين	
٣٥٨	فهرس المخطوطات العربية بخزانة قاسم الرجب ببغداد	

آراء وأنباء

٣٦٠	اقتراحان في مؤتمر الجمع بالقاهرة	الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي
٣٦٣	أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب (١١)	الأستاذ توفيق داود قربان
٣٦٦	مرسوم تشريعي رقم (١٤٣) بشأن وزارة التعليم العالي وتحديد ملاكها الخاص	
٣٧٢	تصويبات الجزء الأول من المجلد (٤٢)	

الجزء الثالث

صفحة

بيت القهوة	٣٧٣
اللغة كائن حي خاضع لناموس الحياة	٣٧٩
أدب الفقهاء (١١)	٣٩١
الاصطلاحات الفلسفية (٢٩)	٤٠٠
كتاب انكون والفساد لابن باجة الأندلسي (٢)	٤٢٦
نظرات في المعجم الوسيط (١٨)	٤٥١
كلمات من « المغرب الأقصى » (٣)	٤٦٠
ملاحظات على المصطلحات الطبية لاتخاذ أطباء العرب (١)	٤٦٨
ملاحظات على الموسوعة العربية المبصرة (٢)	٤٧٧
رسالة آداب المؤاكلة (١)	٥٠٣
آخر النقاد العرب القدماء ضياء الدين بن الأثير	٥٢٥
نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان (١)	٥٣٧
المدرسة الظاهرية (٤)	٥٥١

التعريف والتقد

الأستاذ عارف النكدي	٥٧٠
التكميل ، بما في تأنيب الكونري من الأباطيل	٥٧٤
تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف	٥٨١
من تاريخ سورية (القسم الثاني)	٥٨٥
نظرات في تراجم الأعيان للبيروني (الجزء الأول)	٥٨٩
أخلاق الوزيرين	٥٩٧
الأستاذ أبو طالب زيان	٦٠١
زجر النابيح	٦٠٥
ديوان الفرزدق	٦٠٥
تلخيص وفقد كتاب « طريق النصر في معركة التار » الأستاذ علي جبر	٦٠٩
الأستاذ أحمد الجندي	٦١٤
الأدب العربي بين عرض وفقد	٦١٥
حصار الذكريات	٦١٦
الديارات	٦١٨
فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي	٦١٩
الأب أنستاس ماري الكرمل	٦٢١
نبذة تاريخية عن نجد	٦٢٣
تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد	٦٢٣

آراء وأنباء

الأستاذ عارف النكدي	٦٢٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	٦٢٧
الأستاذ خير الدين الزركلي	٦٣٤
الأستاذ محمد بهجة الأثري	٦٣٩
الأستاذ توفيق داود قربان	٦٤١
الأستاذ عبد الله كنون	٦٤٤
مراجعة	٦٤٤
رأي المجمع في المنهج الذي وضعه المكتب الدائم للتعريب في الرباط	٦٤٥
تصويبات الجزئين الأول والثاني من المجلد الثاني والأربعين - (ملاحظة)	٦٤٧



الجزء الرابع

صفحة

- ٦٤٩ أخطاء تقلها محطات الاذاعة . . . الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي .
 ٦٥٧ مجدّدون ! . . . الأستاذ شفيق جبري .
 ٦٦٢ نظرة في معجم المصطلحات الطبية، استدرالك وتقيب (١٣) . . . الدكتور حسني مسيح .
 ٦٧٨ أدب الفقهاء (١٢) . . . الأستاذ عبد الله كنون .
 ٦٩٠ نظرات في المعجم الوسيط (١٩) . . . الدكتور عدنان الخطيب .
 ٧٠٣ نظرة عيان وتبيان في مثالة أسماء أعضاء الإنسان (٢) . . . الدكتور صلاح الدين الكواكبي .
 ٧٣٢ رسالة آداب المؤاكلة (٢) . . . الدكتور عمر موسى باشا .
 ٧٥٨ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١) . . . الأستاذ أحمد راتب النفاخ .
 ٧٧٥ نصوص وحقائق لم تنشر عن أصل النهضة العربية في سورية . . . الأستاذ عبد اللطيف الطياوي .
 ٧٩٤ على هامش «دعوى الصعوبة في تعلم العربية» (١) . . . الدكتور خليل سمعان .
 ٨٠٥ قصيدة البهلول التاريخية . . . الدكتور صلاح الدين المنجد .

التعريف والنقد

- ٨١٥ تهذيب الأخلاق لابن مسكويه . . . الدكتور شكري فيصل .
 ٨١٨ التاريخ الحربي الاسلامي (٤) . . . الدكتور عدنان الخطيب .
 ٨٢٧ تراجم الأعيان من أبناء الزمان للزوري . . . الأستاذ أبو طالب زيان .
 ٨٣٠ زكي قصص . . .
 ٨٣٢ غوطة دمشق . . . الأستاذ أحمد الجندي .
 ٨٣٣ نصوص مختارة من الأدب العباسي . . .
 ٨٣٥ أدب الدول المتعاقبة . . .
 ٨٣٦ مهذب الروضة الفحاء في تواريخ النساء . . .
 ٨٣٧ مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ . . . الأستاذ عمر رضا كحالة .
 ٨٣٨ مدينة ينبع . . .

آراء وأنباء

- ٨٤٠ تعيين الأستاذ عثمان الكماكك عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .
 ٨٤١ الدعاية والدعوة . . . الأستاذ عارف التكريدي .
 ٨٤٦ كتاب تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء . . .
 ٨٥٣ مصطلحات جسد لسكلمات افرنجية (٣) . . . الدكتور صلاح الدين الكواكبي .
 ٨٧٠ تعليق على مدى كلمة الصابئين . . . الأستاذ محمد عزة دروزة .
 ٨٧٣ كتاب الأزمنة والأنواء . . . الأستاذ محمد صديق الجليلي .
 ٨٧٥ حول كتاب تراجم الأعيان من أبناء الزمان . . . الدكتور صلاح الدين المنجد .
 ٨٧٦ تصويبات لأخطاء وقعت في الجزء الثالث من المجلد الثاني والأربعين . . .